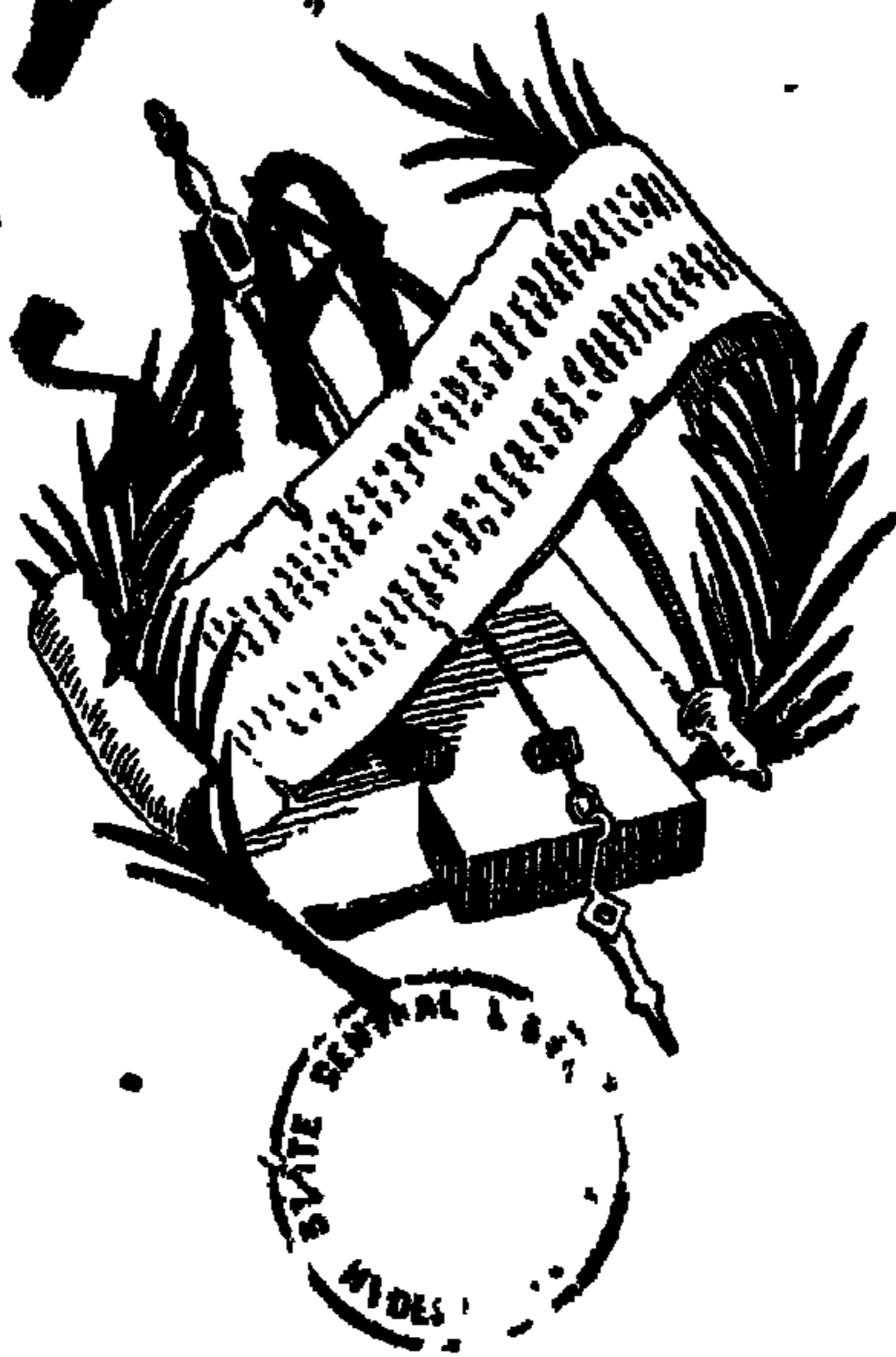


ديوان

# الشريف الرضي

المجلد الثاني

5924



دار صادر دار بيروت

ديوانُ  
الشريف الرضي

المجلد الثاني

المجلد الثاني

دار بيروت  
للطباعة والنشر

دار صادر  
للطباعة والنشر

بيروت

١٣٨٠ هـ ١٩٦١ م

مدونة لسان العرب



www.lisanarb.com



# حرف الفاء

## بالجد يبلغ الشرف

يمدح الملك بهاء الدولة وكان قد عمل هذه القصيدة في  
أغراض ولم يسم الممدوح فيها ثم أضاف إليها أبياتاً  
ذكره فيها وأنفذها إليه وذلك سنة ٤٠٠ :

بالجد لا بالمساعي يُبلِّغُ الشرفُ ،  
أعياناً من الدهرِ خلقٌ لا دوامَ له ،  
وإطٍ بجفوتِهِ أعقابَ خلَّتِهِ ،  
راحتُ تعجبُ من شيبِ ألمٍ بهِ ،  
ولا تزالُ همومُ النفسِ طارقةً ،  
إنَّ الثلاثينَ والسبعَ التوينَ بهِ  
فما له صبوةٌ يبكي بها طللٌ ؛  
أينَ الذينَ رموا قلبي بسهمِهِمْ ،  
تمشي الجُدودُ بأقوامٍ ، وإنَّ وقفوا  
البذلُ والمنعُ والإنجازُ والخلفُ  
يوماً ودودٌ ، ويوماً ملَّةٌ طرفاً  
وعاذرٌ شيبه التَّهمامُ والأسفُ  
رُسلُ البياضِ إلى الفودينِ تخلفُ  
عن الصِّبَا ، فهو مزورٌ ومنعطفُ  
ولا له طرَّبةٌ يُعلَى بها شرفُ  
ولم يُداووا لي القرفَ الذي قرفوا<sup>١</sup>

١ الملة : الملول ، وهو نعت بالمصدر . الطرف : الذي لا يثبت على صحبة أحد .

٢ القرف : الجرح . قرفوا : قشروا .

يَشْكُو فِرَاقَهُمْ الْقَلْبُ الَّذِي جَرَحُوا  
كَمْ جَاءَ نِيَّ الْحَوْفُ مِمَّا كُنْتُ آمِنَهُ ،  
قَدْ يَأْمَنُ الْمَرْءُ سَهْمًا فِيهِ مَوْقِعُهُ ،  
لَمَّا رَأَيْتُ مَرَامِي الظَّنَّ خَاطِئَةً ،  
صَرَفْتُ نَفْسِي عَنْكُمْ ، وَهِيَ غَانِيَةٌ ،  
مَا هَزَّ فَرَعَكُمْ يَأْسٌ ، وَلَا طَمَعٌ ،  
وَلَا آتِكُمْ فِي ثَنَابِ الْجُودِ مُطْلَعٌ ؛  
يَأْبَى لِي الْعِزُّ ، وَالْفِرَاءُ مِنْ شِيَمِي ،  
هَبَّهَا ضَبَابَةٌ لَيْلٍ أَنْتَ خَابِطُهَا ؛  
تَنْظُرِ الصَّبِيحَ ، إِنْ الصَّبِيحَ مُسْتَظَرٌّ ،  
كَأَنْتِي ، يَوْمَ أَسْتَعْطِي نَوَالَكُمْ ،  
وَيَوْمَ أَدْعُوكُمْ لِلخَطْبِ أَحْذَرُهُ  
مَا كُنْتُمْ مِنْ سِيُوفِي ، إِذْ هَزَزْتُكُمْ  
يَا رَاعِي الذُّودِ لَا أَصْبَحْتَ فِي نَفْرِي  
مَا أَعْجَبَ الْقِسْمَةَ الْعَوْجَاءَ يَتَقَسَّمُهَا ؛  
لَسِنَّةٌ حُرِمَتْ مِنَ الْعُلْيَاءِ مَارِزِقُوا ،  
لَأَرْحِلَنَّ الْمَطَايَا ثُمَّ أَبْرِكُهَا ،

مَنِّي ، وَتَبَكِّيهِمُ الْعَيْنُ الَّتِي طَرَفُوا  
وَكَمْ أَمِنْتُ الَّتِي قَلْبِي بِهَا يَجِيفُ  
وَقَدْ يَخَافُ الَّذِي يَنَآئِي وَيَسْتَحْرِفُ  
وَدُونَ مَا أُرْتَجِي مِنْكُمْ نَوَى قُدُفُ  
وَالنَّفْسُ تُصَرِّفُ أَحْيَانًا ، فَتَنْصَرِفُ  
وَلَا مَرَى دَرَكُمْ لِينٌ ، وَلَا عَنَفُ  
وَلَا لَكُمْ فِي ظُهُورِ الْمَجْدِ مُرْتَدَفُ  
إِمْسَاكَ حَبْلِ غُرُورٍ مَا لَهُ طَرَفُ  
إِنَّ الظَّلَامَ ، وَإِنْ عَنَّاكَ ، مُنْكَشِفُ  
وَالفَجْرُ يُعْرِبُ عَمَّا أَعْجَمَ السَّدَفُ  
دَانٍ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ يَغْتَرِفُ  
دَاعٍ يُبَلِّغُ مَنْ قَدْ ضَمَّهُ الْجَدَفُ  
هَزَّ النَّوَابِي ، إِذَا أَمْضَيْتَهَا تَقِفُ  
تَرَوِي الْبِكَارُ وَتَنْظُمَا الْجِلَّةُ الشَّرْفُ  
الدَّارُ وَاحِدَةٌ وَالْوَرْدُ مُخْتَلِفُ  
لَقَدْ جَهَلْتُ مِنَ الْفَحْشَاءِ مَا عَرَفُوا  
حَيْثُ اطْمَأَنَّ النَّدَى وَاسْتَوْطِنَ الشَّرْفُ

١ الجدف : القبر .

٢ الجلة : المسنة من الإبل . الشرف ، الواحدة شارف : المسنة منها

كَأَنَّمَا فِي رِجَالِ الرَّكْبِ خَاطِرَةٌ ؛  
 بَدَارٍ أَغْلَبَ مَا فِي وَعْدِهِ خُلْفٌ  
 حَيْثُ الْحُقُوقُ قِيَامٌ فِي مَقَاطِعِهَا ،  
 رَاضٍ الْأُمُورَ عَلَى أَوْلَى شَبِيبَتِهِ ،  
 يُحْيِي الْمَكَارِمَ أَبْنَاءً لَهُ وَرَدُّوا ،  
 يَا ابْنَ الْأَوْلَى نَزَلُوا الْعِلْيَاءَ خَالِيَةً ،  
 الْمُقَدِّمِينَ ، فَلَا مِيلَ ، وَلَا عَزْلَ ،  
 لِي فِيهِمْ خُلْفٌ مِنْ كُلِّ مُفْتَقِدٍ ،  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ عَدُوٌّ أَنْتَ قَائِدُهُ  
 فِي السَّلْمِ دَافِقَةٌ ، شَوْبُوبُهَا خَضِيلٌ ،  
 فَمِنْ شِعَابِ نَدَى أَمْوَاهُ دَفْعٌ ،  
 تَغْدُو كَأَنَّكَ ، وَالْهَامَاتُ طَائِرَةٌ ،  
 كَأَنَّ سَيْفَكَ ضَيْفُ الشَّيْبِ لَيْسَ لَهُ  
 فَاسْتَأْنِفُوا الْعِزَّ مُخْضَرًا زَمَانُكُمْ ،  
 وَابْقُوا بَقَاءَ الدَّرَارِيِّ فِي مَطَالِعِهَا ،

تَعَانَقَ الدَّوُّ ، وَالنَّاجِيَّةُ الْعُصْفُ  
 لِلرَّاعِيَيْنِ ، وَلَا فِي حُكْمِهِ جَنَفٌ  
 وَكُلُّ مَنْ حَاكَمَ الْأَيَّامَ مُتَّصِفٌ  
 فَالرَّأْيُ مُحْتَنِكٌ ، وَالْعَمْرُ مُؤْتَنِفٌ  
 كَمَا بَنَى الْمَجْدَ آبَاءٌ لَهُ سَلَفُوا  
 مَنَازِلَ الدُّرِّ يُرْمَى دُونَهُ الصَّدْفُ  
 وَالْحَامِلُونَ ، فَلَا جَوْرٌ وَلَا ضَعْفٌ  
 وَرُبَّمَا جَازَ قَدَرَ الذَّاهِبِ الْخُلْفُ  
 قَوْدَ الْجَنِيبِ ، لِيَا عَسَفَتَ مُعْتَسِفٌ  
 وَالرَّوْعَ بَارِقَةً ذُو رَعْدِهَا قَصْفٌ  
 وَمِنْ طِعَانٍ قَنَّا آبَارَهُ خُسْفٌ  
 جَانٍ مِنْ الْحَنْظَلِ الْعَامِيِّ يَنْتَقِفُ  
 عَنِ الرَّؤُوسِ ، إِذَا مَا جَاءَ ، مُنْصَرَفٌ  
 كَأَنَّمَا الدَّهْرُ فِيكُمْ رَوْضَةٌ أَنْفٌ  
 إِلَّا الْبُدُورَ ، فَإِنَّ الْبَدْرَ يَنْكَسِفُ

١ النَّابِ: الريح : تحركت . العصف ، الواحدة عصفوف : الريح الشديدة .

٢ ذُو رَعْدِهَا : أَي الَّذِي رَعْدُهَا .

قال هذه الأبيات وجعلها زيادة لهذه القصيدة :

تَسْعَى الْبِكَارُ مُعْنَاةً ، وَقَدْ مَلَكَتْ  
إِذَا رَأَيْنَا قِيَامَ الدِّينِ رَاكِبَهَا ،  
فَقُلْ لِمُعْتَسِفٍ يَرْجُو لِحَاقَهُمْ :  
لَوْ أَنَّ عَيْنَ أَيْكَ الْيَوْمَ نَاطِرَةٌ ،  
وَنَى عَنِ السَّعْيِ ، فَاسْتَرَعَى مَسَاعِيَهُ ،  
قَدْ يَسْبِقُ الْخَيْلَ تَالِيَهَا ، وَإِنْ كَثُرَتْ  
أولى الجُمَامِ عَلَيْهَا الْجِلَّةُ الشُّرْفُ  
فَلَيْسَ فِي ظَهْرِهَا لِلْقَوْمِ مُرْتَدَفُ  
لَبِثُ ، فَقَدْبَلَّغُوا الْعَلِيَا وَمَا اعْتَسَفُوا  
تَعَجَّبَ الْأَصْلُ مِمَّا أَثْمَرَ الطَّرْفُ  
مُدْرَبًا بِطَرِيقِ الْمَجْدِ لَا يَقِفُ  
مِنهَا الْفَوَارِطُ يَوْمَ الْجَرِيِّ وَالسَّلْفُ

١ لبث : أبلى .

## رواق من القنا

قال أيضاً وكتب بها إلى حضرة الملك أبي شجاع بن قوام الدين بفارس بعد أن واصل التقدم باقتضائه ذلك وهو مدافع به على الطريقة التي استأنفها من الاضطراب عن الشعر والازدهاء في قوله ويومي إلى تهنته بالألقاب والخلع السلطانية الخارجة إليه من حضرة الخليفة سلطان الدولة وعز الملة ومغيث الأمة عماد الدين وذلك في شهر صفر سنة ٤٠٤ هـ وهي آخر قصيدة مدح بها الملوك قدس الله نفسه :

قُلْ لَأَقْنَى يَرْمِي إِلَى الْمَجْدِ طَرْفًا ، ضَرِمٍ يُعَجِّلُ الطَّرَائِدَ خَطْفًا ١  
طَارَ يَسْتَشْرِفُ الْمَوَاقِعَ ، حَتَّى وَجَدَ الْعِزَّ مَوْقِعًا ، فَاسْتَفَا  
يَا عِمَادَ الدِّينِ الَّذِي رَفَعَ الْمَجْدَ دًا ، وَقَدَّ مَالَ الْعِمَادَيْنِ ضُعْفًا  
وَمُغِيثَ الْأَنَامِ ، وَأَبْنَ مُغِيثِ الْخَلْقِ ، طَوْدٌ رَسَا وَطَوْدٌ تَعَفَّى  
وَمُجَارِي الزَّمَانِ خَطْبًا ، فَخَطْبًا سَابِقًا خَطْوَهُ ، وَصَرْفًا ، فَصَرْفًا  
أَنْتَ ثَانِي جِمَاحِهَا يَوْمَ لَا يَمُدُّ لِيكَ كَفُّ الْجَامِعِ الْخَطْبِ كَفًّا  
فِي رِوَاقٍ مِّنَ الْقَنَا لَا تُرَى فِيهِ هِ سِوَى الْبَيْضِ وَالْعَوَامِلِ سَقْفًا  
كَافَاتُ أَرْضُهُ السَّمَاءَ عَلَى الْمُنْزِ نِ ، وَأَهْدَتْ لَهَا قَسَاطِلَ وَطُفْنَا  
تُتْبِعُ الطَّعْنَ فِيهِ طَعْنًا عَلَى الْأَعْنَاقِ شِزْرًا وَالضَّرْبَ ضَرْبًا طَلْحَفًا ٢

١ الضرم : فرخ العقاب

٢ الطلحف : الشديد .



لاث أبطاله عمائم بيضا  
 رسبوا في غمارها ، ولو ان  
 قد كفت السعي الطويل ، وتأبى  
 بين جدٍ بدت الحدود ، فأوفى ،  
 قام فيه يلف خطباً بخطب ،  
 يلبس الهمة العلية للأعد  
 من رجال جنوا لكم ثم المجد  
 عقدوا بينكم وبين المعالي ،  
 ركبوا صعبة العلى أول النا  
 بيت جود تكفى النوائب فيه ،  
 عنده النار أوقدت باليلنجو  
 قد بلاك الأعداء حلوا ومرأ ،  
 فرأوك الحسام قداً وقطاً .  
 قلبوا الغر من سجاياك تقلي  
 حسبوها تصنعاً ، فرأوها  
 لبسوا تحتها قتيراً وزغفاً  
 طود يمني بها لذل وخفاً  
 أن يرى المجد منك حلساً وقفاً  
 وأب ضمن العلاء ، فوقى  
 لا نووماً ، ولا سووماً ألفاً  
 داء درعاً ، ويركب العزم طرفاً  
 در عريضاً وعاقروا الموت صرفاً  
 قبل يعلو الرجال عقداً وحلفاً  
 س ، فمن جاء بعدهم جاء ردفاً  
 وجفان القرى به ليس تكفاً  
 جي تذكى عرفاً ، وتجزل عرفاً  
 وبلوا شيمتك لينا وعنفاً  
 ورأوك الغمام وبلاً ووكفاً  
 ب اليماني برده المستشفاً  
 كل يوم تزداد ضعفاً وضعفاً

١ لاث : عصب . القتيق والزغف : الدرع .

٢ الحلس : الذي لا يبرح بيته . القف : الصغير من الرجال ، القصير الضعيف .

٣ اليلنجوي : عود طيب الرائحة يتبخر به . العرف بالفتح : الرائحة . تجزل : توقد بالخطب

اليابس . العرف بالضم : المعروف ، الجود ، وضد النكر .

تِ ، وَأَخْفَوْا دَرَارِيًّا لَيْسَ تُخْفَى  
رَقَّ عَنِّ وَجْهِهِ الْغَمَامُ فَشَفَا  
نَا ، وَأَنْدَى يَدَا وَأَمْطَرُ كَفَا  
رُ رِجَالًا أَخْلَاقُهُمْ تَتَكَفَا  
أَوْ تَوَلَّوْا ثَنَى إِلَى الْمَجْدِ عِطْفَا  
هُ ، لَقَدْ جَاذَبَ الزَّمَامُ الْأَكْفَا  
بَعْدَمَا غَضَّ نَاطِرِيهِ وَأَغْفَى  
نِ ، وَيَأْبَى الْقِيَادَ إِنْ قِيدَ عَسْفَا  
قَرَمُ ، فَاخْتَارَهَا الْأَشْفَا الْأَشْفَا  
وَلِرَبِّ الْأَطْوَاقِ طَوْقًا وَشَتْفَا  
كُلَّ يَوْمٍ ، وَمُرْغِمًا مِنْهُ أَنْفَا  
إِذَا مَا ضَفَا عَلَيْكَ وَرَفَا  
قَيْتَ فِيهَا نَشْرًا وَأَعْبَقْتَ عَرَفَا  
هَا وَثُوبًا ، إِذَا عَلَا النَّاسُ زَحْفَا  
تَجْمَعِ الْمَاضِيَيْنِ عَضْبًا وَكَفَا  
مَوْجَانًا مِنْ الْأَخْطُوبِ وَرَجْفَا  
سِ ، وَقَدْ أَعْجَزَ الطَّيِّبَ وَأَشْفَى  
تَ ! لَقَدْ أَجْمَلَ الزَّمَانُ وَأَصْفَى

جَحَدَ الْحَاسِدُونَ مِنْهَا الضَّرُورَا  
كَهَلَالِ السَّحَابِ مَا غَابَ حَتَّى  
كَذَبُوا ، أَنْتَ أَسْبَقُ النَّاسِ إِحْسَا  
خُلُقٌ ثَابِتٌ ، إِذَا غَيَّرَ الدَّهْ  
إِنْ تَنَاسَوْا تَذَكَّرَ الْجُودِ طَبْعَا ،  
رَامَ مِنِّي قُودَ الْقَرِيضِ ، وَلَوْلَا  
هَبَّ مِنْ رَقْدَةِ الْفُتُورِ إِلَيْهِ ،  
هُوَ ظَهْرٌ يَنْقَادُ طَوْعًا عَلَى اللَّيْ  
وَبُرُودٌ غَالِي بِهِنَّ أَبُوكَ الـ  
إِنْ مِنْ ضَوْئِهَا لَدِي التَّاجِ تَاجَا ،  
فَأَبِقَ لِلخَطْبِ مُقَدِّبًا مِنْهُ عَيْنَا ،  
أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُهَنَّا بِالْعِزِّ ،  
بَلْ تُهَنَّا مَلَابِسُ الْعِزِّ أَنْ أَبْذُ  
وَمَرَّاقِي الْعُلَى بِأَنْ بِيَتْ تَعْلُو  
صِلْ بِفَخْرِ الْمُلْكِ الْأَغْرَّ حُسَامَا  
دَاعِمِ الْمُلْكِ يَوْمَ مَالٍ وَلَا قَى  
وَمُدَاوِي الْعِلَاءِ مِنْ عِلَّةِ الْبُؤْ  
لَنْ تَرَى مِثْلَهُ اللَّيَالِي ، وَهِيهَا

## ردوا الغليل

قال رضي الله تعالى عنه يفتخر ويذكر غرضاً من الأغراض

رُدُّوا الغَلِيلَ لِقَلْبِي المَشْغُوفِ ،  
وَدَعُوا الهَوَى بِقَوَى عَلِيٍّ مُضَاعَفًا ،  
وَلَقَدْ رَتَقْتُ عَلَى العَدُولِ مَسَامِعِي ،  
أَرْضِي البَطَالَةَ أَنْ تَكُونَ قَلَائِدِي  
هَلْ دَارْنَا بِالرَّمْلِ غَيْرُ نَزِيعَةٍ ،  
فَلَقَدْ عَهِدْتُ بِهَا كِنَافِرَةَ المَهَا ،  
سِرْبٌ ، إِذَا اسْتَوْقَفْتُ فِي ظَبْيَانِهِ ،  
يَرَعِينَ أَثْمَارَ القُلُوبِ تَوَارِكًا  
كَمْ بَيْنَ أَثْنَاءِ الضَّلُوعِ لَهْنٌ مِنْ  
لَا تَأْخُذِينِي بِالمَشِيبِ ، فَإِنَّهُ  
لَوْ اسْتَطِيعَ نَضَوْتُ عَنِّي بُرْدَهُ ،  
كَانَ الشَّبَابُ دُجْنَةً ، فَتَمَزَّقْتُ  
وَلَسِنْ تَعَجَّلَ بِالنُّصُولِ ، فَخَلَّفَهُ

وَحَلُّوا الكَرَى عَن نَازِرِي المَطْرُوفِ  
إِنِّي عَلَى الأشْجَانِ غَيْرُ ضَعِيفِ  
تُ عَنْ عَدَلٍ وَعَنْ تَعْنِيفِ  
أَبْدًا ، وَلَوْمَ اللَّائِمِينَ شُنُوفِي  
أَمْ حِينًا بِالْحِزْعِ غَيْرُ خُلُوفِ  
مِنْ كُلِّ مَمَشُوقِ القَوَامِ قَضِيفِ  
عِي ر - عَلِ جَوَى مَوْقُوفِ  
مَرَعَى رَبِيعِ بِاللَّوَى وَخَرِيفِ  
قِرْفِ بِأَظْفَارِ النُّوَى مَقْرُوفِ  
تَفْوِيفُ ذِي الأَيَّامِ لَا تَفْوِيفِي<sup>١</sup>  
وَرَمَيْتُ شَمْسَ نَهَارِهِ بِكُسُوفِ  
عَنْ ضَوْءٍ لَا حَسَنٍ ، وَلَا مَالُوفِ  
رُوحَاتُ سَوْقٍ لِلْمَنُونِ عَنِيفِ

١ القضييف : النحيف .

٢ التفوييف ، من قولهم برد مفوف : فيه خطوط بيض على الطول .

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الزَّمَانِ رَأَيْتُهُ  
وَعِيقَالَ كُلِّ مُشِيْعٍ مُتَغَطْرِفٍ ،  
أَعْلَى يَسْتَلُّ الدَّيُّ لِسَانَهُ ،  
فِي مَنْ تُعَيِّرُنِي ، بِفِيكَ رُغَامُهَا ،  
أَبِمَعَشْرِي ، وَهَمْ الْأُولَى عَادَاتُهُمْ  
مِنْ كُلِّ وَضَاحِ الْحَبِيْبِ مُغَامِرٍ  
وَإِذَا قَرَعْتُ ، فَهَمْ صُدُورُ ذَوَابِلِي ،  
فَاذْهَبْ بِنَفْسِكَ حَاسِمًا أَطْمَاعَهَا  
فَلَقَدْ جَرَرْتُ عَلَى الزَّمَانِ عَوَائِدِي ،  
هَذَا ، وَقَوْمُكَ بَيْنَ قَازِفِ مَعَشِرٍ ،  
لَا الْمَجْدُ فِي أَبْيَاتِهِمْ بِمُعَرَّقٍ  
قَبْلِي سَقَاكَ أَبِي كُوُوسَ مَدْلَةٍ ،  
ذَلِكَ الثَّقَافُ يُقِيمُ كُلَّ مُمَيَّلٍ ،  
فَحَدَارٍ إِنْ شَبَّ الْفَنِيْقُ لِحَاظَهُ ،  
خَلَّ الطَّرِيْقَ لِمُجْمِرٍ أَخْفَافَهُ ،

تَعَبَ الشَّرِيْفِ ، وَرَاحَةَ الْمَشْرُوفِ  
وَمَجَالَ كُلِّ مَوْضِعٍ مَضْعُوفِ  
سَيَدُوقُ مَوْبَى مَرَبَعِي وَمَصِيْفِي  
أَبِثَالِدِي فِي الْمَجْدِ أَمْ بِطَرِيْفِي  
فِي الرَّوْعِ ضَرْبُ طُلَى وَخَرَقُ صُفُوفِ  
عِنْدَ الْعِظَائِمِ ، بِاسْمِهِ مَهْتُوفِ  
وَمِنْ الْعَدُوِّ مَعَاقِلِي وَكُهُوفِي  
عَنْ صِلِّ وَادٍ أَوْ هِزْبِرٍ غَرِيْفٍ  
إِنِّي أَدُقُّ زُحُوفَهُ بِزُحُوفِي  
كَذِبًا ، وَبَيْنَ مُلْعَنٍ مَقْدُوفِ  
يَوْمًا ، وَلَا لَهُمُ النَّدَى بِحَلِيْفِ  
وَلتَشْرَبَنَّ بِيَدِي كُوُوسَ حُتُوفِ  
وَأَنَا الْجُرَازُ أَقْدُ كُلَّ صَلِيْفِ  
وَتَقَارَبَتْ أَنْيَابُهُ لَصَرِيْفِ  
مَاضٍ عَلَى سَنَنِ الطَّرِيْقِ مُنِيْفٍ

١ الموبى : مكان الوباء .

٢ الغريف : الأجمة .

٣ المجرم : الصلب ، والمرع في السير .

وَلضَيْغَمٍ يَطَأُ الرَّجَالَ ، غُلْبَةً  
 وَأَشَدُّ حَشَاكَ فَلَسْتَ تَطْمَحُ خَالِبًا  
 وَإِذَا رَمَيْتَ مِنَ الْحِدَارِ بِمِقْلَةٍ  
 أَهْوَى إِلَى فُرْصٍ يَسُوءُكَ غِبْهَا ،  
 كَيْدًا يُرِي أَنْ لَا دَعِيَ أُمَيَّةٌ  
 أَوْفَيْتُ مُعْتَلِبًا عَلَيْكُمْ وَأَضِعًا  
 وَوَلَيْتُكُمْ فَحَزَزْتُ فِي عِيدَانِكُمْ  
 وَقَطَمْتُكُمْ بِالزَّجْرِ عَنْ عَادَاتِكُمْ ،  
 عَفَّ السَّرِيرَةَ لَمْ تُلَطَّ لِرَيْبَةٍ  
 فَلَنْ صُرِفْتُ فَلَسْتُ عَنْ شَرَفِ الْعُلَى  
 وَلَسْنِ بَقِيْتُ لَكُمْ ، فَإِنِّي وَاحِدٌ  
 بِقِنَا مِنَ الْأَنْيَابِ أَوْ بِسُوفٍ  
 إِلَّا بَدَا لَكَ مَوْقِفِي وَوُقُوفِي  
 فِي الْحَوِّ رَاعَكَ فِي السَّمَاءِ حَفِيفِي  
 مُتَسَرِّعًا كَالْأَجْدَلِ الْغِطْرِيفِ  
 كَادَ الرَّجَالَ ، وَلَا دَعِيَ ثَقِيفِ  
 قَدَمِي عَلَى قَمَرِ السَّمَاءِ الْمُوفِي  
 حَتَّى أَقَامَ مُمِيلَهَا تَشْقِيفِي  
 وَرَدَدْتُ مُنْكَرَكُمْ إِلَى الْمَعْرُوفِ  
 يَوْمًا عَلَيَّ مَغَالِقِي وَسُجُوفِي  
 وَمَقَاعِدِ الْعُظْمَاءِ بِالْمَصْرُوفِ  
 أَبَدًا ، أَقَوْمُ مِنْكُمْ بِالْوُوفِ

١ غلبة : قهراً ، والغلبة من الرجال : الذي يغلب سريعا .

## نف كأنف الليث

يفتخر ويذكر غرضاً من الأغراض وهو ضيق صدره بأمر النقابة وما يتكلفه من التشدد وإقامة الهيبة فيها :

رِدِّي مُرَّ الْوُرُودِ وَلَا تَعَاْفِي ،  
فَطَوَّرًا تُعَرِّضِينَ عَلَيَّ زَلَالِي ،  
وَمَنْ يَشْرَبُ بِصَافٍ غَيْرِ رَنْقِي  
غَمَسْتُ يَدَيَّ فِي أَمْرِي ، فَمَنْ لِي ،  
كَفَّانِي أَنْتِي حَرْبٌ لِقَوْمِي ،  
حَطَمْتُ صِعَادَهُمْ حَتَّى اسْتَقَامُوا ،  
فَصِرْتُ لِدَمِّهِمْ غَرَضًا رَجِيمًا ،  
وَأَكْذِبُ بِالتَّصَوُّنِ مُدَّعِيهِمْ ،  
وَلَوْ أَنْتِي أَطَعْتُ الرُّشْدَ يَوْمًا ،  
وَأَغْضَيْتُ اللِّوَاحِظَ عَن ذُنُوبِي ،  
وَلَكِنَّ الحَمِيَّةَ فِي تَأْبِي  
وَأَنْظُرُ عَظِيمَ عَارِي  
وَلَوْ أَنْتِي رَمَيْتُ أَصَابَ سَهْمِي ،  
فَمَا سَهْمِي السَّيِّدُ مِنَ النَّوَابِي ،  
فَمَا يَنْأَى بِيَوْمِكَ أَنْ تَخَافِي  
وَطَوَّرًا تُعَرِّضِينَ عَلَيَّ ذُعَافِي  
يَرِدُ يَوْمًا بِرَنْقِي غَيْرِ صَافِي  
وَأَيْنَ بِنَزْعِ كَفِّي وَأَنْكِفَافِي  
وَذَلِكَ لِي مِنَ الضَّرَاءِ كَافِي  
مُجَاوِزَةً بِهِمْ حَدَّ الثُّقَافِي  
يُرَامُونِي بِمِثْلِ حَصَى القِيدَافِي  
وَأَلْجِمُ قَائِلِيهِمْ بِالْعَفَافِي  
لَأَبْدَلْتُ التَّحَامُلَ بِالتَّجَافِي  
وَمَوْضِعُهَا لِعَيْنِي غَيْرُ خَافِي  
قَرَارِي ، لِلرَّجَالِ عَلَيَّ التَّكَافِي  
رِضَايَ مِنَ المُنَازِعِ بِالكَفَافِي  
وَلَكِنِّي أَنْقَبُ عَن شِغَافِي  
وَلَا بَاعِي الطَّوِيلُ مِنَ الضَّعَافِي

شَمِيمِي لِمَدَلَّةٍ وَاسْتِيَابِي  
 خُطَايَ إِلَى الْمَنَابَا وَأَزْدِلَانِي  
 يَقْدُ مَضَارِبَ الْبَيْضِ الْحِفَافِ  
 يُزَلِّزِلُهَا الرَّدَى يَوْمَ الْوِقَافِ  
 عَرَائِينَ الْقُنْيَى مِنْ الرُّعَافِ  
 مِنْ الْأَعْدَاءِ مَلَانَ الصَّحَافِ  
 أَمَارَاتِ الْمُضِيفِ مِنْ الْمُضَافِ  
 يَجْرُ ذُيُولَ أَحْسَابِ ضَوَافِي  
 مُطَاعِنَةَ الْأَسِنَّةِ بِالْأَشَافِي  
 عَلَى عَرَصَاتِكُمْ مَدَّ الطَّرَافِ  
 وَأَيُّ مُضَاغِينِ رَجَعَ الْمُصَافِي  
 أَنْابِي رَجَعْنَ إِلَى التَّصَافِي  
 وَذَا زَمَنُ التَّرَايِلِ وَالتَّنَافِي  
 فَسَوْفَ يَثُلُ عَرَشَكُمُ انْحِرَافِي  
 وَلَيْسَ لِدَاءِ ذِي الْبَغْضَاءِ شَافِ  
 عَلَى جَانِ ، وَإِنْ بَعْدَ التَّلَافِي  
 وَلَا حِلْمِي ، وَإِنْ قَطَعُوا ، بِهَافِ

وَلِي أَنْفٌ كَأَنْفِ اللَّيْثِ يَبَابِي  
 وَقَدْ عَرَفَ الْعِدَى وَبَلَّوْا قَدِيمًا  
 لِي الْعَزْمُ الَّذِي قَدْ جَرَّبُوهُ ،  
 وَوَبَّطُ الْجَاشِ ، وَالْأَقْدَامُ زُلُ  
 وَقَدْ كَلَّتْ صَوَارِمُهَا وَمَلَّتْ  
 فَعَالُ أَغْرَ رِيَانِ الْعَوَالِي  
 يُضِيفُ ، فَلَا يُمَيِّزُ مَنْ يَرَاهُ  
 إِذَا عُدَّ الْمَنَاقِبُ جَاءَ بَيْتِي  
 أَقْلُوا ، لَا أَبَا لَكُمْ ، وَخَلُّوا  
 فَقَدْ مَدَّتْ غِيَابَاتُ الْمَخَازِي  
 صَهَوْتُ لَكُمْ ، فَرَنَقْتُمْ غَدِيرِي ،  
 وَيُوشِكُ أَنْ يُقَامَ عَلَى التَّقَالِي ،  
 مَضَى زَمَنُ التَّمَازُجِ وَالتَّدَانِي ،  
 لَسِنٌ أَعْلَى بِنَاءِ كُمْ أَصْطِنَاعِي ،  
 أَدَاوِي دَاءَهُمْ ، فَيَزِيدُ خُبْنًا ،  
 حَنَوْتُ عَلَيْهِمْ وَلَرَبِّ حَانَ  
 فَمَا قَلْبِي ، وَإِنْ جَهَلُوا ، بِقَاسِ ،

١ الأشافي : مشاقب الأساكفة ، الواحد إشفي .

٢ الهافي : الذاهب .

فَمَا تُغْنِي الْقَوَادِمُ مِنْ جَنَاحٍ ،  
وَعِنْدِي لِلزَّمَانِ مُسَوِّمَاتٌ  
قَصَائِدُ أَنْسَتِ الشَّعْرَاءَ طُرّاً  
بَوَارِدُ اللَّغْلِيلِ كَأَنَّ قَانِي  
أَسْرَ بِهِنَّ أَقْوَاماً ، وَأَرْمِي  
تَحَامِلَ ، إِنَّ قَعْدَنَ بِهِ الْخَوَافِي  
مِنَ الْأَشْعَارِ تَخْتَرِقُ الْفِيَّافِي  
عُوَاءَهُمْ عَلَى أَثْرِ الْقَوَافِي  
يَعْبُ بِهِنَّ فِي بَرْدِ النُّطَافِ  
أَقْبِيوَاماً بِثَالِثَةِ الْأَنْفَافِي

### سلي بي !

يفتخر بآبائه عموماً ثم بأبيه الأدنى خصوصاً

وَفِي بِمَوَاعِيدِ الْخَلِيطِ ، وَأَخْلَفُوا ،  
وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَمْ يَجُودُوا بِمُقْنَعٍ  
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَفْتَةٌ ثُمَّ عَبْرَةٌ  
وَرَكِبَ عَلَى الْأَكْوَارِ يَثِي رِقَابَهُمْ ،  
فَمِنْ وَاجِدٍ قَدْ أَلْزَمَ الْقَلْبَ كَفَّهُ ،  
وَمُسْتَعْبِرٍ قَدْ أَتْبَعَ الدَّمْعَ زَفْرَةً ،  
قَضَى مَا قَضَى مِنْ أَنَّهُ الشُّوقِ وَأَنْثَى  
وَلَمْ تُغْنِ حَتَّى زَايِلَ الْبُعْدُ بَيْنَنَا ،  
كَأَنَّ اللَّيَالِي كُنَّ آلِيْنَ حَلْفَةً ،  
وَكَمْ وَعَدُوا الْقَلْبَ الْمُعْنَى وَلَمْ يَفُؤُوا  
مِنَ النَّيْلِ ، إِذْ مَنُّوا قَلِيلاً وَسَوَّفُوا  
عَلَى رَسْمِ دَارٍ ، أَوْ مَطِيٍّ مُوقَفٍ  
لِدَاعِي الصَّبَا ، عَهْدٌ قَدِيمٌ وَمَأْلَفُ  
وَمِنْ طَرَبٍ يَعْلُو الْيَفَاعَ وَيُشْرِفُ  
تَكَادُ لَهَا عُوجُ الضَّلُوعِ تَشَقُّفُ  
بِدَارِ الْجَوَى وَالْقَلْبُ يَهْفُو وَيَرْجُفُ  
وَحَتَّى رَمَانَا الْأَزْلَمُ الْمُتَغَطْرِفُ  
بَانَ لَا يُرَى فِيهِنَّ شَمْلٌ مُؤَلَّفُ



أَلَمْ خَيَّالٌ الْعَامِرِيَّةِ بَعْدَمَا  
يُحْيِي طِيْلَاحًا حِينَ هَمَّوْا بِوَقْعَةٍ ،  
وَقَيْدِينَ قَدْ مَالَ النَّعَاسُ بِبِهَامِهِمْ<sup>٢</sup>  
أَعَارِبًا لَا يَدْرُونَ مَا الرَّيْفُ بِالْفَلَا ،  
رَذَايَا هَوَىٰ إِنْ عَنَّ بَرْقٌ تَطَاوَلُوا ،  
تَوَارَكَ لِلشَّقِّ الَّذِي هُوَ آمِنٌ ،  
أَبَا وَقْفَةَ التَّوْدِيْعِ هَلْ فِيكَ رَاجِعٌ<sup>٣</sup>  
وَهَلْ مُطْمَعِي ذَاكَ الْغَزَالُ بِلَفْتَةٍ ،  
عَشِيَّةَ لَا يَنْفَكُ لِحِظٌ مُّبَهَّتٌ ،  
فَلِيهِ مَنْ غَنَى الْحُدَاةُ وَرَاءَهُ ،  
وَسَائِلَةٌ عَنِّي كَأَنِّي لَمْ أَلِجْ  
لَشَيْءٍ كُنْتُ مَجْهُولًا بِذُلِّي فِي الْهَوَىٰ ،  
فَلَا تَعْجَبِي أَنِّي تَعَرَّقَنِي الضَّنَى ،  
يُقَرِّعُ بِأَسْمِي الْجَيْشُ ثُمَّ يَرُدُّنِي  
سَلِيَّ بِي أَلَمْ أَنْغَلْ فِي لَهَوَاتِهَا ،  
سَلِيَّ بِي أَلَمْ أَحْمِلْ عَلَى الضَّمِيمِ سَاعِدِي ،

١ الطلاح : المعين ، الواحد طليح .

٢ الوقيدون ، الواحد وقيد : الذي مال به النعاس .

٣ الرذايا : الضعاف . تعيفوا ، من العيافة : زجر الطائر . والتكهن .

سلي بي ألم أثن الأئنة ظافراً ،  
وحي تخطت بي أعز بيوتيه  
سلي بي ألم أصبر على الظم بعد ما  
وكل غلام ميلء درعيه نجدة  
على كل طاو فيه جد وميعة ،  
وقد أتبعت سمر العوالي زجاجها ،  
فإن تسمعوا صوت المرنات تعلموا  
لنا الدولة الغراء ، ما زال عندها  
بعيدة صوت في العلى ، غير رافع  
وتحن أعز الناس شرقاً ومغرباً ،  
بنو كل فياض اليدين من الندى .  
وكل محياً بالسلام معظم ،  
وأبيض بسام كأن جينه  
حيي ، فإن سيم الهوان رأته  
لنا الحببات المستنيرات في العلى ،  
أبونا الذي أبدى بصفين سيفه ،

تحدث عن يومي نزار وخندف  
صدور المواضي والوشيج المرعف  
هوى بالمهاري ننف ثم ننف  
ولوثة أعرابية وتغطف  
وطاوية فيها هباب وعجرف  
وحن من الإنباض جزع معطف  
بمن جعلت تدعو النواعي وتهتف  
من الجور واق أو من الظلم منصف  
بها صوته المظلوم والمتحيف  
وأكرم أبصار على الأرض تطرف  
إذا جاد ألقى ما يقول المعنف  
كثير إليه الناظر المتشوف  
سنا قمر ، أو بارق منكشف  
يشد ولا ماضي الغرارين مرهف  
إذا التشم الأقسام ذلاً وأغدقوا  
ضغاء ابن هند ، والقنا يتقصف

- ١ الننف : المهوى بين جبلين ، وصقع الجبل .
- ٢ الهباب : النشاط . العجرف : العجرفة ، الكبرياء .
- ٣ الشوا : لبسوا اللثام . أغدق القناع : أرسله على وجهه .
- ٤ الضغاء : صياح السنور ، وصوت الذليل .

وَمِنْ قَبْلِ مَا أَبْلَى بِيَدْرِ وَغَيْرِهَا ،  
وَرِثْنَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَوِيَّ مَجْدِهِ ،  
وَعِنْدَ رِجَالٍ أَنْ جُلَّ تَرَائِيهِ  
يُرِيدُونَ أَنْ نُلْقِيَ إِلَيْهِمْ أَكْفَانًا ،  
فَلَيْلَهُ مَا أَقْسَى ضَمَائِرَ قَوْمِنَا ،  
يَضْتَوْنَ أَنْ نُعْطَى نَصِيبًا مِنَ الْعُلَا ،  
وَهَذَا أَبِي الْأَدْنَى الَّذِي تَعْرِفُونَهُ  
مُؤَلَّفٌ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ إِذَا هَفَوْا .  
إِذَا قَالَ : رُدُّوا غَارِبَ الْحِلْمِ رَاجِعُوا ،  
وَبِالْأَمْسِ لَمَّا صَالَ قَادِرٌ مُلْكِهِمْ ،  
تَلَفَّاهُ حَتَّى سَامَعَ الضُّغْنَ قَلْبُهُ ،  
وَكَانَ وَليُّ الْعَقْدِ وَالْعَهْدِ بَيْنَهُ  
وَلَمَّا التَقَى نَجْوَى عَقِيلٍ لِنَبْوَةٍ ،  
لَوَى عِطْفَهُ لِي الْقِي رِقَابَهُمْ ،  
وَسَلَّ مُضْرًا لَمَّا سَمَا لِدِيَارِهَا ،  
تَوَلَّجَهَا كَالسَّيْلِ صُلْحًا وَعِجْنَةً ،  
لَهُ وَقَفَاتٌ بِالْحَجِيجِ شُهُودُهَا  
وَمِنْ مَآثِرَاتٍ غَيْرَ هَاتِيكَ لَمْ تَزَلْ  
حَمَى فَاةً عَنِ بُسْطِ الْمُلُوكِ وَقَدِ كَبْتُ

وَلَا مَوْقِفٍ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَوْقِفٌ  
وَمُعْظَمُ مَا ضَمَّ الصَّفَا وَالْمُعْرِفُ  
قَضِيبٌ مُحَلِّي ، أَوْ رِدَاءٌ مُفَوِّفٌ  
وَمِنْ دَمِنَا أَيْدِيهِمْ . الدَّهْرُ . تَنْطِيفٌ  
لَقَدْ جَاوَزُوا حَدَّ الْعُقُوقِ وَأَسْرَفُوا  
وَقَدْ عَاجَلُوا دَيْنَ الْعُلَى وَتَسَلَّفُوا  
مُقَدِّمٌ مَجْدٍ أَوَّلٌ وَمُخَلَّفٌ  
وَأَشْفُوا عَلَى حَزِّ الرِّقَابِ . وَأَشْرَفُوا  
وَإِنْ قَالَ : مَهَلًا بَعْضَ ذَا الْجَدِّ وَقَفُوا  
وَأَعْرَضَ مِنْهُ الْجَانِبُ الْمُتَخَوِّفُ  
وَأَسْمَحَ لَمَّا قِيلَ لَا يَتَأَلَّفُ  
وَبَيْنَ بَهَاءِ الْمُلْكِ يَسْعَى وَيَلْطُفُ  
وَمَدَّ لَهْمٌ حَبْلًا مِنَ الْغَدْرِ مُحْصَفُ  
وَلَوْ لِسِوَاهُ اسْتَعَطَفُوا مَا تَعَطَفُوا  
فَهَبَ وَنَامَ الْعَاجِزُ الْمُتَضَعَّفُ  
فَأَبْقَى وَرَدَّ الْبَيْضَ ظَمَائِ تَلْهَفُ  
إِلَى عَقِبِ الدُّنْيَا مِثِّي وَالْمُخَيَّفُ  
لَهَا عُنُقٌ عَالٍ عَلَى النَّاسِ مُشْرِفُ  
عَلَيْهَا جِبَاهٌ مِنْ رِجَالٍ وَأَنْفُ

زِمَامٌ عَلَا لَوْ غَيْرُهُ رَامَ جَرَّهُ ،  
 جَرَى مَا جَرَى قَبِي ، وَهَذَا أَنَا خَلْفَهُ  
 وَلَوْلَا مُرَاعَاةُ الْأُبُوَّةِ جُرْتُهُ ،  
 حَذَفْتُ فُضُولَ الْعَيْشِ حَتَّى رَدَدْتُهَا  
 وَأَمَلْتُ أَنْ أَجْرِي خَفِيفاً إِلَى الْعُلَى ،  
 حَلَفْتُ بِرَبِّ الْبُذُنِ تَدْمِي نَحُورُهَا ،  
 لِأَبْتَدِلَنَ النَّفْسَ حَتَّى أَصُونَهَا ،  
 فَقَدْ طَالَمَا ضَيَّعْتُ فِي الْعَيْشِ فُرْصَةً ،  
 وَإِنْ قَوَّافِي الشَّعْرِ مَا لَمْ أَكُنْ لَهَا  
 أَنَا الْفَارِسُ الْوَثَّابُ فِي صَهَوَاتِهَا ،  
 لَسَاقَ بِهِ حَادٍ مِنَ الذَّلِّ مُعْنِفٌ  
 إِلَى الْأَمَدِ الْأَقْصَى أُغِيدُ وَأُوجِفُ  
 وَلَكِنْ لَغَيْرِ الْعَجْرِ مَا أَتَوَقَّفُ  
 إِلَى دُونَ مَا يَرْضَى بِهِ الْمُتَعَفِّفُ  
 إِذَا شِئْتُمْ أَنْ تَلْحَقُوا فَتَخَفَّفُوا  
 وَبِالنَّفْرِ الْأَطْوَارِ لَبَّوْا وَعَرَفُوا<sup>١</sup>  
 وَغَيْرِي فِي قَيْدٍ مِنَ الذَّلِّ يَرْسُفُ  
 وَهَلْ يَنْفَعُ الْمَلْهُوفَ مَا يَتْلَهَّفُ  
 عَتِيقٌ وَمُقْرِفٌ<sup>٢</sup>  
 وَكُلُّ مُجِيدٍ جَاءَ بَعْدِي مُرْدَفُ

## لهفي على ذلك الزمان

قال في الوزير أبي علي الحسن بن حمد بن  
 أبي الريان وكتب بها إليه يتشوقه ويعتب عليه :

أَشْكُو إِلَيْكَ مَدَامِياً تَكِيفُ ،      بَعْدَ النَّوَى ، وَجَوَانِحاً تَجِيفُ  
 وَحَشّاً ، إِذَا ذُكِرَ الْفِرَاقُ هَفَاً      فِي جَانِبِيهِ الشُّوقُ وَالْأَسْفُ

١ الأطوار : الأصناف . عرفوا : وقفوا بعرفات .

٢ المسففة : غير المحكمة . العتيق : الجواد الرائع . المقرف : ما يداني المهجنة .

فُجِعَتْ بِعِلْقِ مَضْنَةِ يَدِهِ ،  
كَالنَّاشِطِ امْتَنَعَتْ مَوَارِدُهُ ،  
أُنْسٌ تَنَاقَصَ مَعْ تَكَامُلِهِ ،  
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ الَّذِينَ نَأَوْا ،  
أَيُّ الْقُوَى قَطَعُوا ، وَأَيُّ دَمٍ  
لَمْ أُنْسَ مَوْقِفَنَا وَوَقَفَتَهُمْ  
مُتَسَاكِتِينَ مِنَ الْوُجُومِ ، وَقَدْ  
يَا رَاكِبَ الْكُومَاءِ ، غَارِبُهَا  
يَطَأُ الظَّلَامَ عَلَى مَفَارِقِهِ ،  
ذَرَعَ الدُّجَى وَطَوَى خَمِيصَتَهُ ،  
حَتَّى نَضًا الإِظْلَامُ صَبَغَتَهُ ،  
مَاضٍ ، إِذَا أَهْوَى بِهِ كَنَفٌ  
أَبْلِغَ فَتَى حَمْدٍ مُذَكَّرَةً ،  
نَفْسَاتُ مَكْرُوبِ الظِّبِ بِهِ  
مَا كَانَ أَسْرَعَ مَا نَبَا زَمَنٌ ،

١ الكوماء : الناقة الغليظة السنام . الشعف : رؤوس الجبال ، الواحدة شعفة .

٢ الوطف : الانسدال واسترخاء الجوانب .

٣ الكفف ، الواحدة كفة : ما استدار حول الذيل ، واستطال من الثوب .

٤ الزغف : الدروع .

حَبْلٌ ، غَدَا بِأَكْفَنَّا طَرَفٌ  
 هَلْ حُسْنُ ذَاكَ الدَّهْرِ مُرْتَجِعٌ ،  
 أَمْ هَلْ يُبَاحُ الْوَرْدُ ثَانِيَةً ،  
 لَهْفِي عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ ، وَهَلْ  
 انبَتَ بَعْدَكَ حَبْلُنَا ، وَحَدَّتْ  
 وَأَنْفَكَ سِلْكَ نِظَامِنَا ، بَدَدَا ،  
 وَتَجَنَّبَ الْبَتِّي جَانِبِنَا ،  
 وَقَلَى مَجَالِسِنَا ، وَمَالَ بِهِ  
 وَأَزِيحَ ذَاكَ الْأُنْسُ أَجْمَعُهُ ،  
 جَعَلَ الْوَصِيَّةَ تَحْتَ أَحْمَصِهِ ،  
 إِنَّا نَدُّمُ إِلَيْكَ خُلَّتَهُ ،  
 فَلَعَلَّنَا ، وَلَعَلَّ مُطْمِعَةً  
 فَسَقَى لِيَالِينَا الَّتِي سَلَفَتْ  
 يُحْدَى بِسَوِّطِ الرِّيحِ تَحْفِزُهُ  
 نَتَجَّ الصَّبَاحُ عِشَارَهُ سَبَلًا  
 نَدْعُوكَ حِينَ الشَّمْلِ مُنْشَعِبٌ ،  
 مِنْهُ ، وَفِي أَيْدِي النَّوَى طَرَفٌ  
 أَمْ طِيبُ ذَاكَ الْعَيْشِ مُوتَسِفٌ  
 وَيَلْدُ بَرْدَ الْمَاءِ مُرْتَشِفٌ  
 يَشِي زَمَانًا مَاضِيًا لَهْفٌ  
 كَلًّا لِطِيبَتِهِ نَوَى قُدْفٌ  
 وَلَقَدْ غَنِينَا ، وَهُوَ مُوتَلِفٌ  
 وَنَبَا فَلَآ وَدٌ ، وَلَا شَعْفٌ  
 عِطْفٌ إِلَى الْبَغْضَاءِ مُنْعَطِفٌ  
 وَأَمِيطَ ذَاكَ الْبِرُّ وَاللَّطْفُ  
 وَأَتَى الْإِسَاءَةَ ، وَهُوَ مُعْتَرِفٌ  
 فَهَوَ الْمَلُولُ الْغَادِرُ الطَّرِفُ  
 يَوْمًا بِقُرْبِكَ مِنْهُ نَنْتَصِفُ  
 فَرَطٌ مِنَ الْأَنْوَاءِ أَوْ سَلَفُ  
 هَفَافَةٌ فِي سَوْقِهَا عَنَفُ  
 جَوْدًا ، وَالْقَحَّ شَوْلَهُ السَّدْفُ  
 فَتَلَفْنَا ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفُ

١ البتي : الذي يصنع البتوت ، الواحد بت : ضرب من الطيالة .

٢ السبل : المطر . السدف : الغلام .

إِنْ لَمْ تَقُمْ تِلْكَ الْغُصُونُ غَدًا  
لَا تَحْسَبَنَّ قَوْلِي مُمَازِقَةً ،  
مِنْهُنَّ مُنَادٌ وَمُنْقَصِفٌ  
وَجَدِي يُعَدِّكَ فَوْقَ مَا أُصِفُ

## السن بالسن

قال على لسان رجل سأله القول في هذا المعنى

جَرَّعْتَنِي غُصَصًا ، وَرُحْتَ مُسَلِّمًا ،  
إِنْ نَجْتَمِعُ يَوْمًا أَكُنْ لَكَ جُدْوَةً  
أَسَى التِفَاقِي لَا أَرَاكَ وَرَجْعِي  
أَنْسَى ارْتِفَاقِي ، وَالْعِيُونُ هَوَاجِعٌ ،  
أَنْسَى اشْتِمَالِي بِالسَّقَامِ مُقِيمَةً  
كَمْ قَدْ أَرَدْتُ عَلَى التَّبَدُّلِ خَاطِرِي ،  
وَرَقَبْتُهُ ، فَرَأَيْتُهُ مُتَمَنَّعًا ،  
وَعَدَرْتُهُ بَعْدَ الْإِبَاءِ لِأَنَّهُ  
وَلَقَدْ جَنَيْتَ عَلَيَّ عَمْدًا لَا كَمَنْ  
مَا هَكَذَا مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّهُ  
هَبْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِالْوَفَاءِ عَوَائِدٌ ،  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ وَفَيْتُ لِعَادِرٍ ،  
فَلَأَسْقِيَنَّكَ مِثْلَهَا أَضْعَافًا  
حَمْدٌ ، بوسيع جانبك ثقافًا  
أبكي الديار ، وأندب الألفًا  
وجواني عن مضجعي تتجافى  
عندي عقائله ، وأنت معافى  
فأبى ، وزاغ عن البديل وعافًا  
وبعثته فوجدته وقافًا  
ظن الذي بطري كأنك ، فخافًا  
عرف الجناية مخطئًا فتلافى  
عين الصديق ولا كذا من صافى  
أتراك ما أحسنت أن تتوافى  
نقض العهود وضيع الأحلافًا

لا كُنتُ مِنْ رَبِّ الزَّمَانِ بِسَالِمٍ      إِنَّ كُنتَ تَسْلَمُ مِنْ يَدَيِ كِفَافَا  
 بل لا التَّدَذْتُ مِنْ الزَّمَانِ بِشَرِبَةٍ ،      إِنَّ لَمْ أُعِضُّكَ مِنَ الزُّلَالِ دُعَافَا  
 إِنَّ حَافَ لِي دَهْرٌ عَلَيْكَ ، فَطَالَمَا      مَا لَ الزَّمَانُ عَلَيَّ فَيُكَ وَحَافَا

## طرافة الزمان

يعاتب صديقاً له

كُلُّ شَيْءٍ مِنْ الزَّمَانِ طَرِيفٌ ،      وَاللِّيَالِي مَغَانِمٌ - - -  
 لا يَبْدُؤُ الْهُمُومَ إِلَّا غُلَامٌ ،      يَرْكَبُ الْهَوَلَ ، وَالْحُسَامُ رَدِيفٌ  
 كُلَّمَا حَزَّتِ النَّوَائِبُ فِينَا ،      أَطْلَعْتَنَا عَلَى الْكَلُومِ الْقُرُوفُ  
 يَا أَبَا الْفَضْلِ ، وَالْأُمُورُ فُنُونٌ ،      تَبَعْتُ الْهَمَّ ، وَالْحَطُوبُ صُرُوفُ  
 وَحِفَاطِي كَمَا عَلِمْتَ ، وَلَكِنْ      أَنْكَرَ الْغَدَرَ وَدَيَّ الْمَعْرُوفُ  
 إِنَّمَا الْغَدَرُ فِي الرِّجَالِ أَذَبٌ ،      إِنَّ تَأَمَّلْتَ ، وَالْوَفَاءُ أَلُوفُ<sup>١</sup>  
 صَرَخَ الْاِقْتِضَاءُ ، وَالْقَوْلُ مَحْبُوبُ      سَ عَلَى مَا تُرِيدُهُ مَوْقُوفُ  
 وَمُرَادِي يَقِلُّ فِي جَنْبِ نِعْمَا      كَ ، فَبَيْنَ التَّكْرَمِ الْمَأْلُوفُ  
 إِنَّ قَوْلَ الْجَوَادِ يَتَّبَعُهُ الْفِعْدُ      لُ كَمَا يَتَّبَعُ الْوَضِيفُ الْوَضِيفُ<sup>٢</sup>

١ الأذب : الجفاف ، الهزيل ، الذاوي ، ولعله هنا في معنى أنه غير ألوف .

٢ يقال : جاءت الإبل على وظيف إذا تبع بعضها بعضاً .



ما يُذِلُّ الزَّمانُ بالفقرِ حُرّاً ،  
 إنْ تَكَرَّمْتَ ، فالخَليلُ كَرِيمٌ ،  
 أو يَكُنْ أنكَرَ الإخاءِ قَدِيماً  
 أَحْمَدُ اللهُ أَنِّي ما تَقَصَّيْتُ  
 فَاجعَلِ الآنَ ما سَأَلْتُكَ بِرّاً ،  
 واحْتَمِلِ سَطوَةَ العِتابِ فَخَيْرُ الأ  
 وَعِتابي هَزّاً لِعِطْفِكَ ، وَالأغ  
 كَيْفَ ما كانَ فالشَّرِيفُ شَرِيفُ  
 أو تَمَنَّعْتَ ، فالملُوكُ عَنيفُ  
 مِنْكَ قَلْبٌ فَإِنَّ قَلْبِي عَرُوفُ  
 ، وَإِنَّ الَّذِي طَلَبْتُ طَفِيفُ  
 إِنَّمَا البِرُّ مَنزِلٌ مَسألُوفُ  
 نَبِيعِ ما مَدَّ مَتْنَهُ التَّحْفِيفُ  
 صانُ ما لَمْ تَهْزُهْنِ وَقُوفُ

## الرسول الحصيف

كتب إليه أبو إسحق الصابري  
 يعتذر من تأخره عن زيارته لعله  
 عرضت له في شهر ذي القعدة سنة ٣٩٦ :

أقعدتُنَا زَمانَةٌ وَزَمانُ ،  
 وَلسِنُ ثَقَلًا عَنِ الحِدْمَةِ الحَطُّ  
 فاقْتَصَرْنَا فِيمَا نُودِي مِنَ العَرِّ  
 وَالفتَى ذُو الشَّبَابِ يَبْسُطُ فِي التَّقِّ  
 جَائِرٌ عَنِ قَضَاءِ حَقِّ الشَّرِيفِ  
 وَ لَعَنُ خَاطِرٍ إِلَيْهَا خَفِيفِ  
 ضِ على الكُتُبِ وَالرَّسولِ الحَصِيفِ  
 صِيرِ عُنْدَ الشَّيخِ العَلِيلِ الضَّعِيفِ

## كل يوم وداع

فأجابه عن هذه الأبيات وجعل  
الجواب قصيدة لأن الكلام امتد فيها :

كَمْ ذَمِيلٍ إِلَيْكُمْ وَوَجِيفٍ ،  
وَعَرَامٌ بِكُمْ ، لَوْ أَنَّ غَرَامًا  
صَبَوَةً ثُمَّ عِفَّةً مَا أَضَرَ الْحُ  
هَجَرُونَا ، وَلَمْ يُلَامُوا ، وَوَأَصَدُّ  
وَطَلَبْنَا الْوَفَاءَ ، حَتَّى إِذَا عَدَّ  
كَيْفَ يَرْجُو الْكَثِيرَ مَنْ رَاضَهُ الشَّوْ  
إِنَّ بَيْنَ الْحِمَى إِلَى جَانِبِ الرَّمِّ  
عَاطِيَاتٍ بَلْ عَاطِلَاتٍ ، وَمَا أَغْدُ  
عَارَضَتِكَ الْحُدُوجُ بِالْحِزْعِ يُحْدِي  
سَائِلَاتِ الرَّفَاقِ أَيْنَ مَصَابُ  
وَبُدُورٍ يَلِطُ مِنْ دُونِهَا النَّقْدُ  
وَصُدُودٍ عَنَّا لَكُمْ وَصُدُوفِ  
جَرَ نَفْعًا لِلْوَأَجِدِ الْمَشْغُوفِ  
بًا فِي كُلِّ خَلْوَةٍ بِالْعَفِيفِ  
نَا عَلَى مُؤَلِّمٍ مِنَ التَّعْنِيفِ  
رَ رَضِينَا بِالْمَطْلِ وَالتَّسْوِيفِ  
قُ إِلَى أَنْ رَضِيَ بِيَدْلِ الطَّفِيفِ  
لِ مَعَانَا مِنَ الظَّبَاءِ الْهَيْفِ  
نِي الدُّمَى عَن قَلَائِدِ وَشُنُوفِ  
نَ بَعِزَ يَمَاتِهِمْ فِي السِّيُوفِ  
خَيْثُ مِنْ جَوْ مَرْبَعٍ وَمَصِيفِ  
عُ وَلَا يَكْتَفِي بِلَطِّ السُّجُوفِ

١ قوله : يماهم ، هكذا في الأصل ، وقد شرحت في الديوان بمعنى أمامهم من قولهم امض يماي  
أي أمامي ، ولم نجد لها .

٢ يلط : يستر .

نَ بِخَوْضِ الْقَنَا وَخَرَقِ الصَّفُوفِ  
 بِ أَجْمٌ مُبْرَقَعٌ بِالنَّصِيفِ  
 عُ بَرَزٌ مِّنَ الْقَنَا وَحَقِيفٌ  
 بِ طَوِيلًا وَمِنْ قَضِيبِ قَضِيفِ  
 دُ صَفَاءٌ عَلَى طُرُوقِ الرَّشِيفِ  
 بِالنَّوَى أَوْ عَنَاءُ رَكْبٍ وَقُوفِ  
 وَطَوِيلٌ عَلَى الدِّيَارِ وَقُوفِ  
 جِيعٌ إِلَّا بِنَاطِيرِ مَطْرُوفِ  
 دِي عَلَى وَاقِفِ ، وَلَا مَوْقُوفِ  
 نُوا عِدَادَ النَّائِينَ عَنكَ الْخُلُوفِ  
 لَيْلَ مِّنْ زُورَةِ الْخِيَالِ الْمُطِيفِ  
 زِلْنِ إِلَّا عَلَى الْعَظِيمِ الشَّرِيفِ  
 رَادٌ فِيهِ ، وَالْمَنْزِلِ الْمَأْلُوفِ  
 ضَجَّ عُدُ الزَّمَانِ مِّنْ تَنْقِيفِ  
 عَنِ جَنَانِي الْمَاضِي وَتَنْفِيسِ الْعُزُوفِ  
 ذُلٌّ يَا دَهْرُ غَيْرَ هَذِي الْأُنُوفِ  
 حِلْمٌ مِّنِّي عَلَى الْجِبَالِ الْمُوفِ

بَعُدَتْ شِقَّةُ الْوِصَالِ ، إِذَا كَا  
 وَرَاءَ الْغَيْطِ مِّنْ ذَلِكَ السَّرِ  
 مَانِعٌ لَا يَجُودُ بِالنَّيْلِ ، مَمْنُ  
 مِّنْ أَقْحَاحِ غُمِيسِنَ فِي الْبَارِدِ الْعَدِ  
 مَوْرِدٌ يَنْقَعُ الْغَلِيلَ ، وَيَزْدَا  
 كُلُّ يَوْمٍ وَدَاعٌ رَكْبِ عِجَالِ  
 فَكَثِيرٌ إِلَى الْحُمُولِ التِّفَانِي ،  
 لَا تُولُ الْأَظْعَانَ عَيْنًا ، فَمَا تَرِ  
 وَدَعِ الْمَرْءَ بِالْدِّيَارِ ، فَمَا يُجِدِ  
 وَأَعْدُدِ الْجِيْرَةَ الْحُضُورَ ، إِذَا ضَه  
 شَغَلَ الْهَمُّ أَهْلَهُ ، وَاسْتَقَلْنَا الْإِ  
 وَضِيُوفُ الْهُمُومِ مُذْ كُنْ لَا يَنْدِ  
 كَالجَنَابِ الْمَطُورِ يَزْدَحِمُ الْوُ  
 لَمْ يَنْقَفْ عُوْدِي الزَّمَانُ ، وَلَكِنْ  
 قُلْتُ لِلدَّهْرِ يَوْمَ رَامَ اخْتِدَاعِي  
 عُدُّ ذَمِيمًا هُبِلْتَ وَأَطْلُبُ لَشْمَ الْإِ  
 لَمْ تُوْفَ الْعِشْرِينَ سِنِي وَإِنْ الْإِ

١ الأجم : الذي لا قرون له . وأراد الظبي .

٢ الرز : الطعن .

نَ تَهْوَضِي عَنِ الصَّبَا وَخُفُوفِي  
 نِ صَنِيعاً أَغْنَى عَنِ التَّفْوِيفِ  
 حَقَّ وَدُّ يَلْتَوِي عَلَيْهِ صَلِيفِي<sup>١</sup>  
 هَفَوَاتِ الْمَصْرِصِرِ الْغَطْرِيفِ  
 نَدَبٌ يَغْدُو عَلَى الزَّمَانِ حَلِيفِي  
 نٌ وَوَجْهٌ كَالْهَرَقْلِيِّ<sup>٢</sup> الْمَشُوفِ<sup>٣</sup>  
 لِي عَلَى قَدْرِ عَقْلِهِ الْمَضْعُوفِ  
 قَعٌ غُلًّا لِلْفَاضِلِ الْمَعْرُوفِ  
 تَ ، وَلَكِنَّ أَنْفَ غَيْرِ مُنِيفِ  
 أَنْكَحَتْ بِنْتَ عَامِرٍ مِنْ ثَقِيفِ  
 دِ وَحَامِي عَنِ الْمَعِيبِ الْمَوْفِ<sup>٣</sup>  
 فِدَوَاءُ الْعَيْبِيِّ دَاءُ الْحَصِيفِ  
 ضِ الْوِلَايَاتِ عَطْلَةُ الْمَصْرُوفِ  
 شَقٌّ فَجْرًا مِنْ لَيْلِهِنَّ الْمَخُوفِ  
 لِرُجُوعِ إِلَى خِيفِ الشُّفُوفِ  
 رِ فَخَفَّتْ وَالْعِبَاءُ غَيْرُ خَفِيفِ

فِي مَعْنَى الْمَشِيبِ حُكْمًا وَإِنْ كَانَا  
 وَإِذَا الْبُرْدُ كَانَ فِي الْيَدِ وَالْعَيْدُ  
 هَزَّ عِطْفِي إِلَى الْأَغْرَّ أَبِي إِسْدُ  
 وَتِزَاعٌ يَهْفُو إِلَيْهِ بِلَبِّي ،  
 كَيْفَ لَا أَغْلِبُ الزَّمَانَ ، وَهَذَا الـ  
 كَلِيمٌ كَالنُّصُولِ هَدَبَهَا الْقَيْدُ  
 إِنْ شَكَّوَاكَ لِلزَّمَانِ مُبِينٌ  
 أَيْعُومُ الْمَجْهُولُ بَحْرًا ، وَلَا يَنْدُ  
 قَدَمَتْ غَيْرَكَ الْجُدُودُ ، وَأَخْرُ  
 وَالْحُظُوظُ الْبَلْهَاءُ مِنْ ذِي اللَّيَالِي  
 قَصَفَ الدَّهْرُ فَيْكَ رُحْمًا مِنَ الْكَيْدِ  
 إِنْ حُرِمْتَ الرِّزْقَ الَّذِي نَالَ مِنْهُ  
 عَمَلٌ فَاضِحٌ وَأَجْمَلٌ مِنْ بَعْدِ  
 فَاصْطَبِرْ لِلخُطُوبِ ، رَبُّ اصْطَبَارِ  
 إِنَّمَا نَلْبَسُ الدَّرُوعَ ثِقَالًا ،  
 كَمْ نَحْمَلْتَهَا بظَهْرٍ مِنْ الصَّبِّ

١ صليفي : صفحة عنقي .

٢ الهرقلي : الدينار ، نسبة إلى هرقل ، أحد ملوك الروم . المشوف : المجلو .

٣ الموف : ما كان فيه آفة ، فساد .

إن أولى بالصبر إن حُرِّجْتَهُ ،  
 لم تغيب عن سواد قلبي ، وإن غيب  
 قر عينا بطارقات الشكايَا ،  
 أترانا نطيق دَفْعاً لِمَا أَعْدُ  
 أمهل الناقصون واستعجل الده  
 من يكن فاضلاً بعش بين ذا النا  
 كلما كان زائد العقل أمسى  
 لا عجيب أني سبقت ، وأعرف  
 أنت يا فارس الكلام تقدم

من حشاه منها كثير القُرُوفِ  
 ت معني نوائب وصرُوفِ  
 ما تجافت مطرقات الحشوفِ  
 يا صلال النقا وأسد الغريفِ  
 ر بسوق الفاضلين عنيفِ  
 س بقلب جو وبال كسيفِ  
 ناقصاً من تليده والطرِيفِ  
 ت جيات المنثور والمرصوفِ  
 ت وأخليت لي مكان الرديفِ

### قسماً برب الراقصاء

صدقاً له

قضت المنازل يوم كاظمة  
 لُمع من الأطلال يحزننا  
 سبقت مدامعها برشتها ،  
 وتكلفت من صوب ما طرِها  
 إن كنت أنفدت الدموع بها ،  
 أن المطي يطول موقفها  
 محتلتها البالي ومالفها  
 من قبل أن يومي مكففها  
 فوق الذي يرجو مكلفها  
 فالوجد بعد اليوم يخلفها

لا مِنةٌ مني على طللٍ ،  
 ولو أعرجٌ نفسي يُنفسُها ،  
 ظعنوا فليلأحشاءٍ مذبذباً ،  
 لا تنشدن الدارَ بعدَهُم ،  
 وعلامةٌ للشوقِ أضميره ،  
 في كلِّ يومٍ لي غريمٌ هوى ،  
 رفقاً بقلبي ، يا أبا حسنٍ ،  
 فكأنني بعلائقٍ شعبٍ  
 ومقوماتٍ من غصونٍ هوى  
 في القلبِ منك جراحةٌ أبدأ ،  
 كم من معاقِدِيتٍ تفسخُها ،  
 أما الحِفاظُ ، فأنتَ تمطلُهُ ،  
 سأرومٌ عطفَ النفسِ عنك وإن  
 ولطالما استصرفتها مللاً ،  
 وإذا طلبتُ بها السلوَّ أبى  
 فكأن منسيها يذكُرُها ،  
 تمضي ، ونحوكم تلتفتُها ،

دِيمٌ طِلاعُ العينِ أذرفُها  
 وبلايلٌ دَمعي يُخففُها  
 حرقٌ تُعسفُها وتُعسفُها  
 إني على الإقواءِ أعرفُها  
 طربي إلى الإيقاعِ أشرفُها  
 يلوي الديونَ ، ولا يسوفُها  
 العينُ منك ، وأنتَ تطرفُها  
 قد زالَ عن أممٍ تالفتُها<sup>١</sup>  
 يعوجُّ أطواراً مُشقَّفاً  
 ما زلتُ أدملُّها وتقرِفُها  
 ومواعيدٍ بالقربِ تُخلفُها  
 والمُحفظاتُ فأنتَ تُسلفُها  
 كانَ الغرامُ إليكَ يعطفُها  
 ولئن صحوتُ فسوفَ أصرِفُها  
 إلا النزاعَ إليكَ مدنِفُها  
 أو ما يؤسيها يسوفُها  
 وإلى لِقائِكُم تشوفُها

١ تعسفا : تظلمها ، تجور عليها .

٢ الشعب : المتفرقة .

فَهَوَاكُمْ ، وَالشَّوْقُ يُعَدِّرُهَا ،  
 هَلْ يَعْطِفَنَّكُمْ تَوَجُّعُهَا ،  
 فَاسْتَبَقِ مِنْهَا مَا يُضِنُّ بِهِ ،  
 لَا تَأْمَنْتَهَا إِنْ أَسَاتُ بِهَا ،  
 إِنْ كَانَ يُطْمِعُكُمْ تَذَلُّهَا ،  
 وَلَكِنَّ غَلَا فِيكُمْ تَهَالُكُهَا ،  
 سَارُوعٌ عَنِ وِرْدِ الْهَوَانِ بِهِ ،  
 إِنْ الْهَضِيمَةَ أَنْ أُقَادَ لَهَا ،  
 يَدْنُو بِنَفْسِي لِيْنِهَا كَرَمًا ،  
 قَسَمًا بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ هَوَى ،  
 يَطْلُبُنَّ رَابِدَةَ الظَّلِيمِ ، إِذَا  
 بَلَغَتْ عَلَى عِلَلِ السُّرَى ، وَغَدَتْ  
 يَخْدُو عَلَى الْإِرْقَالِ مُوتَدِمًا  
 يَنْجُو عَلَى رَمَقٍ مُقَدَّمُهَا ،  
 وَبِحَيْثُ جَعَجَتِ الْعَرِيبُ ضُحَى  
 وَبِفَضْلِ مَا أَوْعَى مُحَصَّبُهَا ،  
 إِنِّي عَلَى طُولِ الصَّدُودِ لَكُمْ

١ أوثفها : أجعل لها أثافي .

٢ الأسم : القرب . العود : المسن من الإبل . موجفها : مسيرها .

أَرْضِي وَأَغْضَبُ فِي حَبَابِكُمْ ،  
جَاءَتْكُمْ أَسْلًا مُشْرَعَةً ،  
قَدْ بَاتَ فِيهَا قَائِلٌ صَنَعٌ ،  
أَعَزُّ عَلَيَّ بِأَنْ يَكُونَ لَكُمْ  
وَبَرَأَقِعًا لِلْعَارِ ضَافِيَةً  
يُجَلِّي لِأَعْيُنِكُمْ مَشَوَّهُهَا ،  
إِنْ تَسْتَعِيدُوا مِنْ تَوَسَّطِهَا  
فَتَزَاجِرُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدُوا  
وَتَغْنَمُوا إِبْطَاءَ عَارِضِهَا ،  
فَلتُرْجِعُوا أُمَّماً تَلَوَمَهَا ،  
وَرِقَابُ وُدِّي لَا أُصْرَفُهَا  
مُتَوَقِّعاً فِيكُمْ تَقْصِفُهَا  
يَهْمِي لَهَا ذِمَّتُهَا وَيُرْهِفُهَا  
بِالْأَمْسِ ثَقَفَهَا مُثَقِّفُهَا  
يَبْقَى عَلَى الْآيَامِ مُغْدِفُهَا  
وَلَقَدْ يَكُونُ لَكُمْ مُفَوِّفُهَا  
أَعْرَاضَكُمْ ، فَكَفَى تَطْرَفُهَا  
بِمَوَارِدٍ مُرٍّ تَرَشِّفُهَا  
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمْرِيهِ حَرْجَفُهَا  
وَلتُنْقَلِعُوا نَدَمًا تَوْقِفُهَا

١ حرجفها : ريحها الباردة .

٢ هذا البيت غامض ، وفيه إقواء .



## لا تستهبوا الشر

قال في بعض الأغراض وذلك في شهر رمضان سنة ٣٩٤

أقولُ لها بينَ الغديرينِ والنِّقا ،  
 خُذِي الجانِبَ الوَحْشِيَّ لا تَتَعَرَّضِي  
 أمامَكَ ! إنَّ الخَوْفَ حادٍ مُشَمَّرٌ ،  
 فَمَرَّتْ تَظُنُّ النَّسْعَ صَوْتًا أُجِيلُهُ ،  
 وَقَعْتُ بِهَا فِي أَوَّلِ الفَجْرِ وَقَعَةٌ ،  
 وَأَشْمَمْتُهَا رَمَلِ الأُنَيْعِمِ غُدُوَّةً ،  
 أَحْمَلُهَا الشُّوقَ القَدِيمَ ، فَتَنْبِرِي  
 كَثِيرِ التَّفَاتِ الطَّرْفِ فِي كُلِّ مَدَهَبِ  
 إِذَا مَا دَعَاهُ الشُّوقُ رَاوَحَ كَفَّهُ  
 أَعَادَ لَهُ البَرَقُ الحِجَازِيَّ مَوْهِنًا  
 كَأَنَّ بِهِ مِنْ خَطْبِ ظَمِيَاءِ غُصَّةً  
 كَأَنَّ أَثِيوَابِي عَلَيَّ ذِئْبٍ رَدَهَةَ  
 سَوَادُ الدُّجَى بَيْنِي وَبَيْنَ المَنَاصِفِ  
 لِحْيِ حِلَالٍ بِالتَّوَى وَالأَصَالِفِ  
 وَمَا لِلْمَطَايَا مِثْلُ حَادِي المَخَاوِفِ  
 فَلَا عُدْرَةَ إِلَّا تَتَّقِي بِالعَجَارِفِ  
 غِشَّاشًا ، كَمَا أَقْضِي أليَّةَ حَالِفِ  
 فَسَافَتْ بِأَنْفٍ مُنْكَرٍ غَيْرِ عَارِفِ  
 بِأَجْلَادِ عَانِي القَلْبِ جَمِّ المَشَاغِفِ  
 بِأَنَّهُ مَصْدُورٍ عَلَيَّ البَيْنِ لَاهِفِ  
 عَلَيَّ لَاعِجٍ فِي مُضْمَرِ القَلْبِ لاطِفِ  
 عَقَابِيلَ أَيَّامِ اللِّقَاءِ السَّوَالِفِ  
 يَسْبِغُ شَجَاهَا بِالدَّمُوعِ الذَّوَارِفِ  
 دَنَا اللَّيْلُ ، فَاسْتَنْشَى رِيحَ التَّنَائِفِ

١ الأصالف : الأراضى الغليظة .

٢ لاطف : داخل .

٣ استنشى الريح : شمها . التنايف ، الواحدة تنوفة : الأرض البعيدة الأطراف .

أَقْوَمُهَا ، حَتَّى إِذَا قِيلَ رَاكِبٌ ،  
عَسَفْنَا بِإِرْقَالِ الْمَطِيِّ ، وَطَلَمْنَا  
وَمَا سَرَّني أَنِّي أَقِيمُ عَلَى الْأَذَى ،  
فَجُوبِي الْمَلَأُ أَوْ جَاوِرِي بِي رَيْعَةً ،  
مِنَ الْبَيْضِ ، غُرَّانِ الْمَجَالِي ، إِذَا انْتَدُوا  
هُنَاكَ إِذَا اسْتَلْبَسَتْ أَلْبِسَتْ فِيهِمْ ،  
بِحَيْثُ إِذَا أُعْطِيَ الدَّمَامُ حِبَالَةً ،  
إِذَا مَا طَلَعَتِ النَّقْبَ ، وَاللَّيْلُ دُونَهُ ،  
نَجَوْتُ فَكَمْ مِنْ عَضَّةٍ فِي أَنَامِلِ  
أَتُوْعِدُنِي بِالْقَارِعَاتِ بِجِيلَةٍ ؟  
إِذَا غَضِبُوا لِلْأَمْرِ كَانَ وَعِيدُهُمْ  
لَهُمْ نَبَعَاتُ الشَّرِّ يَنْتَبِلُونَهَا  
مَجَاهِيلٌ أَغْفَالٌ ، إِذَا مَا تَعَرَّضُوا ،  
وَكَمْ أُسْرَةٌ مِنْ غَيْرِكُمْ ذَاتِ شَوْكَةٍ  
عَطَفْنَا إِلَيْهَا بِالْعَوَالِي أَسِنَّةً ،  
تَظَالَعْتُ مَرَّةً الْمَائِلِ الْمُتَجَانِفِ  
صَبَرْنَا عَلَى ضَيْمِ الْعِدَى وَالْمَخَاسِفِ  
وَأَنِّي بِيَدَارِ الْهُونِ بَعْضُ الْخَلَائِفِ  
وَأُسْرَةَ عَيْلَانِ الطَّوَالِ الْغَطَارِفِ  
بَدَأَ لَكَ بِسَامُونَ شَمُّ الْمَرَاعِفِ  
جَنَاحِي عَتِيقِ آمِنِ الظِّلِّ وَاجِفِ  
عَلَقْتُ بِهَا غَيْرَ الْبَوَالِي الضَّعَائِفِ  
أَمِنْتُ الْعِدَى إِلَّا تَلَفْتُ خَائِفِ  
عَلَيْكَ ، وَلَهْفٍ مِنْ قُلُوبِ لَوَاهِفِ  
لَقَدْ ذَلَّ مَنْ عَرَّضْتُمْ لِلْمَتَالِفِ  
حَبِيقَ الْأَلْيَا ، وَارْتِعَادَ الرُّوَانِفِ  
ضُرُوبًا ، فَمِنْ بَادِي عُقُوقِ وَرَاصِفِ  
بِأَحْسَابِهِمْ أَنْكَرْتَهُمْ بِالْمَعَارِفِ  
دَبِينَا إِلَى عِيدَانِهِمْ بِالْقَوَاصِفِ  
شُرُوعًا كَأَذْنَابِ الْعِظَاءِ الدَّوَالِفِ

١ الحبيق : الضراط . الأليا ، الواحدة ألية : ما ركب العجز وتدلّى من شحم ولحم . الروانف . أسفل الألية .

٢ ديينا : مشينا مشياً رويداً .

٣ العطاء : الإبل التي وجعها بطنها من أكل العنطوان ، وهو نبت من الحمض .

وَعَدْنَا بِهَا حُمْرًا تَقِيءُ صُدُورُهَا  
وَكُنَّا ، إِذَا دَاعٍ دَعَا لِيَوْقِعَةٍ ،  
عَجِبْتُ لَدِي لَوْنَيْنِ خَالِطَ شَيْمَتِي ،  
ضَمَمْتُ يَدِي مِنْهُ ، وَكَانَتْ غِبَاوَةٌ  
يُخَاوِصُ عَيْنَ النَّارِ خَوْفًا مِنَ الْقِرَى  
وَإِنْ آنَسَ الْأَضْيَافَ صَمَّتْ كَلْبَهُ ،  
نَبَذْتُكَ نَبَذَ السِّنَّ بَعْدَ انْفِصَامِهَا ،  
إِذَا الْمَرْءُ مَضَتْهُ قَدَاةٌ بِطَرْفِهِ .  
وَمَا أَنْتَ مِنْ جَدِّي فَيُرْجِعُ رَاجِعٌ  
حَلَفْتُ بِمَنْ عَجَّ الْمَلْبُونُ بِاسْمِهِ  
عِجَافًا كَأَوْتَارِ الْحَنَائِيَا مِنَ الطَّوَى ،  
طَوَى الضُّمْرُ مِنْ أَجْوَافِهَا بَعْدَمَا انْتَهَتْ  
تَرَى كُلَّ مَجْهُودٍ ، إِذَا مَنَّهُ السُّرَى ،  
وَرَبُّ الْهَدَايَا الْمُشْعِرَاتِ نَكَبَتْهَا  
وَمَا بِالصَّفَا مِنْ حَالِقٍ وَمُقَصِّرٍ ،  
وَسَاعٍ إِلَى أَعْلَامٍ جَمْعٍ ، وَدَافِعٍ ،  
لَأَعْرَاضِكُمْ عِنْدِي أَشَدُّ مَهَانَةً

دِمَاءَ الْعَيْدِي قَطَرَ الْأَنْوْفِ الرَّوَاعِفِ  
سَحَبْنَا لَهَا الْأَرْمَاحَ سَحَبَ الْمَطَارِفِ  
فَكَشَفْتُ مِنْهُ مُخْزِيَاتِ الْمَكَاشِفِ  
عَلَى ضَرْبِ مَرْدُودٍ مِنَ الْوَرَقِ زَائِفِ  
إِذَا نَارُ قَوْمٍ أُوقِدَتْ بِالْمَشَارِفِ  
وَطَاطَأَ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ الصَّوَارِفِ  
وَإِنِّي لَمِجْدَامُ الْقَرِينِ الْمُخَالِفِ  
فَغَيْرُ مَلُومٍ إِنْ رَمَاهَا بِمَآذِفِ  
مِنْ الرَّحِيمِ الْبَلْهَاءِ بَعْضَ الْعَوَاطِفِ  
عَجِيجَ الْمَطَايَا مِنْ مَنِيَّ وَالْمَوَاقِفِ  
عَلَى مِثْلِ أَعْجَاسِ الْقَيْسِيِّ الْعَطَائِفِ  
ثَمَائِلُهَا ، طَيِّئَ الْبُرُودِ اللَّطَائِفِ  
أَكَبَّ عَلَى السَّرْجِينِ إِكْبَابَ رَاعِفِ  
عِجَالًا ، وَرَبَّ الرَّاقِصَاتِ الْحَوَافِفِ  
وَمِنْ مَاسِحِ رُكْنِ الْعَتِيقِ وَطَائِفِ  
وَمَاشٍ عَلَى جَنْبِي أَلَالٍ وَوَاقِفِ  
مِنْ الْحَنْظَلِ الْعَامِيِّ عِنْدَ النُّوَاقِفِ

فَلَا تَسْتَهْبِئُوا الشَّرَّ مِنْ رِقْدَاتِهِ ،  
قَوَافِي يَقْطُرْنَ السَّمَامَ كَأَنَّهَا  
فَكَمُ حَمْضَةٍ مِنْكُمْ لَنَا بِقَرَارَةٍ ،  
وَلِيَاكُمْ أَنْ تَحْمِلُوا مِنْ قَوَارِضِي  
تَخُبُّ بِجَانِبِكُمْ ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ  
دَعُوا السَّلَفَ الْقَمَقَامَ تَسْرِي رِفَاقَهُ  
وَذَاكَ أَدِيمٌ لَمْ تَكُونُوا سُرَاتَهُ ،  
تَغَطُّوا وَلَا تَسْتَكْشِفُونِي عَوَارِكُمْ ،  
وَإِنْ مُدَّتِ الْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

تَ السَّنِينَ الْخَوَالِفِ  
مَلَاعِيمٌ حَيَّةٌ الرَّمَالِ الزَّوَا  
يَعُودُ إِلَيْهَا نَاشِطٌ بَعْدَ قَاطِفِ  
عَلَى ظَهْرِ زَعْرَاءِ الْمِلاطِينَ شَارِفِ  
يُتَّاحَ لَهَا مِنْكُمْ بَرِاقٌ وَرَادِفِ  
لِنَيْلِ الْمَعَالِي ، وَأَقْعُدُوا فِي الْخَوَالِفِ  
بَلَى ، رَبُّمَا اسْتَأَثَرْتُمْ بِالزَّعَانِفِ  
فَمَا جُلْبَةٌ إِلَّا لَهَا ظَهْرٌ قَارِفِ  
أَطَلْتُ بِكُفَاءِ الْعَاجِزِ الْمُتَهَاتِفِ

## لا قدس الله

قال يذم بعض الناس وهي من قديم  
قوله رضي الله تعالى عنه :

اللَّهُ يَعْلَمُ مَيْلِي عَنْ جَنَابِكُمْ ،  
فَكَيْفَ بِي ، وَعَلَى عَيْنِكَ تَرْجَمَةٌ

وَلَوْ تَنَاهَيْتَ لِي فِي الْبِرِّ وَاللَّطْفِ  
مِنَ الْحُقُودِ وَعَنْوَانَ مِنْ الشَّنْفِ

١ الزعانف : طرف الجلد .

٢ الجلبة : القشرة تعلو الجرح عند البرء . القارف : القاشر .

٣ الشنف : الناظر إلى الشيء كالكاره له .

إلى المناجحي ، وَعِطْفٍ غَيْرِ مُنْعَطِفٍ  
وَلَا أْزُورُكَ مِنْ وَجْدٍ وَلَا شَغْفٍ  
رَاقٍ إِلَى الْمَجْدِ طَلَّاعٍ إِلَى الشَّرْفِ  
مِنْ الْقَبُولِ بِجَنِّي رَوْضَةٍ أَنْفٍ  
أَفْحَشْنَ فِي بَدَلٍ مِنْهُ ، وَفِي خَلْفٍ  
كَمَا تَهَشُّ سِبَاعُ الطَّيْرِ لِلْجَيْفِ  
أَفْتَى أَنْامِلَهُ عَضًّا مِنَ الْأَسْفِ  
إِنِّي إِذَا مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَفِي  
فَإِنِّي قَدْ طَرَحْتُ الْمَجْدَ عَنْ كَتْفِي  
كَيْدَ الْبِغَالِ إِلَى ذِي الْجِلَّةِ الشَّرْفِ  
إِلَّا بِأَغْبَرَ نَارِي الذُّرَى قَصِفِ

أَطِيفُ مِنْكَ بِوَجْهِ غَيْرِ مُلْتَفِتِ  
فَمَا أَغْبُكَ مِنْ عُدْرٍ وَلَا شَغْلٍ ،  
قَدْ كَانَ قَبْلَكَ مَرْجُوًّا فَوَاضِلُهُ ،  
تَمُرُّ نَفْحَةً نُعْمَاهُ ، إِذَا خَطَرَتْ  
إِنْ تَسْتَعِضُّكَ الْمَعَالِي بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَدْ  
يَهَشُّ لِلْمَرْءِ تَقْرِيبَهُ أَظَافِرُهُ ،  
إِذَا نَجَا مِنْ يَدَيْهِ غَيْرَ مُنْعَقِرٍ  
يَظُنُّ أَنِّي وَصَالٌ بِهِ سَبِي ،  
إِذَا لَبِسْتُ جَمَالًا أَنْتَ مُلْبِسُهُ ،  
لَا قَدَسَ اللَّهُ نَفْسًا مِنْكَ جَامِعَةً  
وَلَا سَقَى الْغَيْثُ دَارًا أَنْتَ سَاكِنُهَا

١ ذي الجلة الشرف : البعير العظيم المعالي السنام .

# حرف القاف

## ابن ام الندى

قال في أمير المؤمنين القادر بالله يصف جلسة جلسها وأوصل  
إلى حضرته الناس عموماً وكان معظم الواصلين أهل خراسان من  
الحبيج ورسم له حضور هذا المجلس على رسمه في السواد فحضر  
وذلك في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من شهر صفر سنة ٣٨٢ :

لِمَنْ الحُدُوجُ تَهْزُهُنَّ الأَنْيُوقُ ،  
يَقْطَعْنَ أَعْرَاضَ العَقِيقِ ، فَمُشْتِمٌ<sup>١</sup>  
أَبْقَوْا أَسِيرًا بَعْدَهُمْ لا يُفْتَدَى  
يَهْفُو الوُلُوعُ بِهِ فَيَطْرِفُ طَرْفَهُ ،  
وَوَرَاءَ ذَاكَ الحِدْرِ عَارِضٌ مُزْنَةٌ ،  
وَمُحَجَّبٌ ، فَإِذَا بَدَأَ مِنْ نُورِهِ  
خَرَّوْا عَلَى شُعَبِ الرِّحَالِ وَأَسْنَدُوا  
هَلْ عَهْدُنَا بَعْدَ التَّفَرِّقِ رَاجِعٌ ،  
شَوْقٌ أَقَامَ ، وَأَنْتِ غَيْرُ مُقِيمَةٍ ،  
مَا كُنْتُ أَحْظَى فِي الدُّنُورِ فَكَيْفَ بِي  
وَالرَّكْبُ يَطْفُو فِي السَّرَابِ وَيَغْرَقُ  
يَحْدُو رِكَائِبَهُ الغَرَامُ وَمُعْرِقُ  
مِمَّا يَتَجِنُّ ، وَطَالِبًا لا يَلْحَقُ  
وَيَزِيدُ جَوْلَانُ الدَّمُوعِ ، فَيُطْرِقُ  
لا نَاقِعٌ ظَمًا ، وَلا مُتَأَلِّقُ  
لِلرَّكْبِ مُلْتَهَبُ المَطَالِيعِ مُونِقُ  
أَيْدِي الطَّعَانِ إِلَى قُلُوبِ تَخْفِقُ  
أَوْ غُصْنًا بَعْدَ التَّسَلُّبِ مُورِقُ<sup>١</sup>  
وَالشَّوْقُ بِالْكَفِّ المَعْنَى أَعْلَقُ  
وَالْيَوْمَ نَحْنُ مُغْرَبٌ وَمُشْرِقُ

١ التسلب : سقوط ورق الشجرة ، أو حملها .

مِنْ أَجْلِ حُبِّكَ قُلْتُ عَاوَدَ أَنْسَهُ  
 طَرَقَ الْحَيَالَ يُبْطِنُ وَجِرَّةَ بَعْدَمَا  
 أَتَحَنُّنًا بَعْدَ الرَّقَادِ ، وَقُسُوءَ  
 أَنْتَى اهْتَدَيْتِ ، وَمَا اهْتَدَيْتِ ، وَبَيْنَنَا  
 وَمُطَلَّحِينَ لَهُمْ بِكُلِّ ثَنِيَّةٍ  
 أَوْ قَابِضِينَ عَلَى الْأَزْمَةِ ، وَالْكَرَى ،  
 أَوْمُوا إِلَى الْغَرَضِ الْبَعِيدِ ، فَكُلُّهُمْ  
 وَإِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَجَّتْ بِهِمْ ،  
 كَنْفَاتِقِ الظُّلْمَانِ أَعْجَلَهَا الدُّجَى ،  
 يَطْلُبْنَ زَائِدَةَ الْمَكَارِمِ وَالنَّدَى ،  
 الزَّائِحِ الْغَدِيقُ الَّذِي يُرْوَى بِهِ  
 أَبْغَاةَ هَذَا الْمَجْدِ إِنْ مَرَّامَهُ  
 هَيْهَاتَ ظَنُّكُمْ تَمَرَّدَ مَارِدٌ  
 لَا تُحْرِجُوا هَذِي الْبِحَارَ ، فَرُبَّمَا  
 وَدَعُوا مُجَادِبَةَ الْخِلَافَةِ ، إِنَّهَا  
 غَنِيَّتٌ بِهِمْ تَحْتَزُّ دُونَ مَنَالِهَا

ذَاكَ الْحِمَى وَسُقَى اللَّوَى وَالْأَبْرَقُ  
 زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّهُ لَا يَطْرُقُ  
 أَيَّامَ أَصْفِيكَ الْوِدَادِ وَأَمْدَقُ  
 سُورٌ عَلَيَّ مِنْ الطَّعَانِ وَخَتْدَقُ  
 مُلْقَى ، وَسَادَتُهُ الشَّرَى وَالْمَرْفِقُ  
 يَغْشَى أَكْفَهُمُ النَّعَاسُ ، فَتَمْرُقُ  
 مَاضٍ يَخْبُ مَعَ الرَّجَاءِ وَيُعْنِقُ  
 مِيلَ الْحَمَاجِمِ ، سَيْرُهُنَّ تَدْفُقُ  
 وَحَدَا بِهَا زَجِيلُ الرَّوَاعِدِ مُبْرِقُ  
 حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِهَا الْعَلَاءُ الْمُعْرِقُ  
 ظَمًا الْمُنَى ، وَالْوَابِلُ الْمَتَّبَعُ  
 دَحْضٌ يُزِلُّ الصَّاعِدِينَ وَيَزْلِقُ  
 مِنْ دُونَ نَيْلِكُمْ ، وَعَزَّ الْأَبْلَقُ<sup>٢</sup>  
 كَانَ الَّذِي يَرْوِي الْمَعَاطِشَ يَغْرَقُ  
 أَرْجٌ بِغَيْرِ ثَنَائِهِمْ لَا يَعْجَقُ  
 قِمَمُ الْعِدَى ، وَيُرَدُّ عَنْهَا الْفَيْلَقُ

١ النفاق ، الواحد نقتق : النافر من الظلمان ، والظلمان : دكور النعام .

٢ مارد والأبلاق . حصنان ، روى أنهما كانا للزباء ، يضربهما المل في الامتاع لم .

كَعَقَائِلِ الْأَبْطَالِ تُجَلِّبُ دُونَهَا  
فَهُمْ لِدُرُوتِهَا الَّتِي لَا تَرْتَقِي  
أَشْفَتَ ، فَكُنْتَ شِفَاءَهَا ، وَلَقَدْ تَرَى  
كُنْتَ الصَّبَاحَ رَمَى إِلَيْهَا ضَوْءَهُ ،  
فَسَنَامُهَا لَا يُمْتَطِي ، وَتَبَاتُهَا  
وَوَزْنَتْ بِالْقِسْطِ غَيْرَ مُرَاقِبٍ ،  
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْعَدُوِّ ، إِذَا التَوَى ،  
أَنْتُمْ مَوَادِعُ كُلِّ خَطْبٍ يُتَّقَى ،  
وَأَبُوكُمْ الْعَبَّاسُ مَا اسْتَسْقَى بِهِ  
بَعَجَ الْغَمَامِ بِدَعْوَةٍ مَسْمُوعَةٍ ،  
مَا مِنْكُمْ إِلَّا ابْنُ أُمِّ النَّدَى ،  
لِلَّهِ يَوْمٌ أَطْلَعَتْكَ بِهِ الْعَلَى  
لَمَّا سَمَتْ بِكَ غُرَّةٌ مَوْمُوقَةٌ ،  
وَبَرَزْتَ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ ، وَلِلْهُدَى  
وَعَلَى السَّحَابِ الْجُودِ لَيْثٌ مُعْظَمًا  
وَكَأَنَّ دَارَكَ جَنَّةً ، حَصْبَاؤُهَا  
فِي مَوْقِفٍ تُغْضِي الْعُيُونُ جَلَالَتهُ

يِيضُ الْقَوَاضِبِ وَالْقِنَا الْمُتَدَفِّقُ  
أَبْدًا ، وَبَيَضَتِهَا الَّتِي لَا تُفْلَقُ  
شِلْوًا بِأَظْفَارِ الْعَدُوِّ يُمَزَّقُ  
وَمَضَى بِهَبْوَتِهِ الظَّلَامُ الْأُورَقُ  
لَا يُخْتَلَى ، وَفِنَاؤُهَا لَا يُطْرَقُ  
وَالْعَدْلُ مَهْجُورُ الطَّرِيقِ مُطْلَقُ  
بِظُبَاكِ يَوْمٍ أَوَارَةٍ وَمُحَرَّقُ  
وَبِكُمْ يُفَرِّجُ كُلَّ بَابٍ يُغْلَقُ  
بَعْدَ الْقُنُوطِ قَبَائِلُ إِلَّا سَقُوا  
فَأَجَابَهُ شَرِقُ الْبَوَارِقِ مُغْدِقُ  
أَوْ مُصْبِحُ بَدَمِ الْأَعَادِي مُغْبِقُ  
عَلَمًا ، يُزَاوِلُ بِالْعُيُونِ وَيُرْشِقُ  
كَالشَّمْسِ تَبَهَّرُ بِالضِّيَاءِ وَتُومَقُ  
نُورٌ عَلَى أَطْرَارٍ وَجْهِكَ مُشْرِقُ  
ذَاكَ الرِّدَاءُ ، وَزُرَّ ذَاكَ الْيَلْمَقُ  
الْحَادِي ، أَوْ أَنْمَاطُهَا الْإِسْتَبْرَقُ  
فِيهِ ، وَيَعْتُرُّ بِالْكَلَامِ الْمَنْطِقُ

قوله : الموادع ، هكذا في الأصل ، والموادع الواحد ميدع : الثوب الخلق ، وما يسان به الثوب  
وكل هذا لا يوافق المعنى ، ولعلها محرفة عن موانع .



وَكَأَنَّمَا فَوْقَ السَّرِيرِ ، وَقَدْ سَمَا  
 وَالنَّاسُ إِمَّا رَاجِعٌ مُتَّهَبٌ ،  
 مَا لُوا إِلَيْكَ مَحَبَّةً ، فَتَجَمَعُوا ،  
 وَطَعَنْتَ مِنْ غُرْرِ الْكَلَامِ بِفَيْصَلِ  
 وَغَرَسْتَ فِي حَبِّ الْقُلُوبِ مَوَدَّةً ،  
 وَأَنَا الْقَرِيبُ إِلَيْكَ فِيهِ ، وَدُونَهُ  
 عَطْفًا ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّا  
 مَا بَيْنَنَا ، يَوْمَ الْفَخَارِ ، تَفَاوُتٌ ،  
 إِلَّا الْخِلَافَةَ مَيِّزَتِكَ ، فَإِنِّي  
 أَسَدٌ عَلَى نَشْرَاتِ غَابِ مُطْرِقُ  
 مِمَّا رَأَى ، أَوْ طَالِعٌ مُنْشَوِّقُ  
 وَرَأَوْا عَلَيْكَ مَهَابَةً ، فَتَفَرَّقُوا  
 لَا يَسْتَقِيلُ بِهِ السَّنَانُ الْأُزْرَقُ  
 تَزَكُّوْا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَتُورِقُ  
 لِيَدَيَّ عَدُوَّكَ طَوْدُ عِزِّ أَعْنَقُ  
 فِي دَوْحَةِ الْعَلِيَّاءِ لَا نَتَفَرَّقُ  
 أَبَدًا كِلَانًا فِي الْمَعَالِي مُعْرِقُ  
 أَنَا عَاطِلٌ مِنْهَا ، وَأَنْتَ مُطَوِّقُ

## مودات القلوب أرزاق

قال أيضاً يهنيء ملك الملوك فوام الدين بالنيروز  
 الواقع في شعبان من سنة ٤٠١ :

رَأَى عَلَى الْغَوْرِ وَمِيضًا ، فَاشْتَاقُ ،  
 مَا لِلْوَمِيضِ ، وَالْفُؤَادُ الْخَفَّاقُ  
 دَاءُ غَرَامٍ مَا لَهُ مِنْ إِفْرَاقُ ،  
 لَأَلِ لَيْلِي فِي الْفُؤَادِ أَعْلَاقُ  
 مَا أَجْلَبَ الْبَرْقَ لِمَاءِ الْأَمَاقُ  
 قَدْ ذَاقَ مِنْ بَيْنِ الْخَلِيطِ مَا ذَاقُ  
 قَدْ كَلَّ آسِيهِ ، وَقَدْ مَلَّ الرَّاقُ  
 تَزِيدُ مِنْ حَيْثُ تُقْضَى الْأَشْوَاقُ

قَامَتْ تُرَائِيكَ بِقَلْبٍ مِقْلَاقٍ ،  
 مِنْ ثُقْبِ الدُّرِّ النَّقِيِّ بَرَّاقٍ ،  
 يَتَقَوْمُ لِلَّيْلِ مَقَامَ الإِشْرَاقِ ،  
 رَدُّوا الْقِنَا وَطَاعَنُوا بِالْأَحْدَاقِ ،  
 حَبَّ الضَّنِينِ الْمَالِ بَعْدَ الإِمْلَاقِ ؛  
 مَنْ مُنْصِفِي مِّنَ الْمَلُولِ الْمَذَاقِ  
 فِي غَرَقٍ مَا يَنْقُضِي وَإِحْرَاقٍ ،  
 رَمَى الْإِلَهَ بِالرَّمِيضِ الذَّلَاقِ  
 يَا نَاقَ أَدَاكَ الْمُؤَدِّي ، يَا نَاقَ ،  
 هَلْ حَاجَةٌ الْمَأسُورِ إِلَّا الإِطْلَاقُ ،  
 مَنَاشِطُ الشَّيْحِ ، وَرَعِي الطَّبَاقُ ،  
 حَمَلُ الْمَسَاعِي غَيْرُ حَمَلِ الأَوْسَاقِ ،  
 نُورُ الْغَوَاشِي وَمِيسَاكُ الأَرْمَاقِ  
 إِلَى الْمَعَالِي وَالنَّدَى بِالْأَشْوَاقِ ،  
 شَهَبَ الدِّيَاجِي ، وَنُجُومَ الآفَاقِ ؛  
 أَطْوَعُ مِّنْ تَيْجَانِهَا وَالْأَطْوَاقِ ،  
 مَنْ قَادَ غَيْرَ الْمَجْدِ مِنْهُمْ أَوْ سَاقِ ،

وَلِلْوَدَاعِ عَجَلٌ وَإِرْهَاقُ  
 يَرْمِي الْقُلُوبَ ، وَأَسِيلاً رَقْرَاقُ  
 حَيٌّ ، إِذَا قَامَ الْوَعَى عَلَى سَاقِ  
 أَحِبَّهُمْ عَلَى الضَّنَا وَالْإِيرَاقِ  
 إِنَّ مَوَدَّاتِ الْقُلُوبِ أَرْزَاقُ  
 قَلْبِي وَطَرْفِي مِّنْ جَوَى وَإِقْلَاقِ  
 يَضَنُّ حَتَّى بِالْحَيَالِ الطَّرَاقِ  
 كُلُّ غُرَابٍ بِالزِّيَالِ نَعَاقِ  
 مَاذَا الْمَقَامُ ، وَالْفُؤَادُ قَدْ تَنَاقُ  
 أَلْهَاكَ عَن لَيْلِ السَّرَى وَالْإِعْنَاقِ  
 سِيرِي إِلَى وَرْدِ الْجَمُومِ الْفَهَاقِ  
 بَحَيْثُ تَسْرِي لِلْعَلَاءِ أَعْرَاقِ  
 مِّنْ مَعَشَرٍ بَاتُوا بَلِيلِ الْعُشَاقِ  
 كَانُوا إِذَا أَظْلَمَ لَيْلُ الطَّرَاقِ  
 بِيضٌ وَجُوهٌ كَالظُّبَى وَأَعْنَاقِ  
 سِيَانِ مِنْهُمْ سَابِقٌ وَلَحَاقِ  
 مَهْلًا إِلَى أَيْنَ الصَّعُودِ يَا رَاقِ

مناشط الشيخ : مكان خروجه ، نموه . والشيح : شجر . الطباق : شجر منابته جبال مكة  
 الجموم : معظم الماء . الفهاق : المحتل .

ضَلَّ الْمُجَارُونَ وَقَامَ السَّبَاقُ ،  
إِلَّا قَدَى لِنَاطِيرٍ ، أَوْ حِمْلَاقُ ،  
هَيْهَاتَ ! فَاتَ الْأَعْوَجِيَّ الْمِعْنَاقُ  
أَعْطَى دِيُونََ الْقَوْمِ نَحْصَلَ الْأَسْبَاقُ ،  
نَخَطَبْتَهَا عَلَى النَّجِيعِ الْمِهْرَاقُ  
لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْجُرَّازُ الذَّلَاقُ ،  
ضَرْبًا أَخَادِيدَ وَطَعْنَا شَهَاقُ ،  
يُذَكِّرُنَا وَأَبِلَ طَعْنِ دَفَاقُ ،  
جَمَاجِمًا مِّنَ الْعَرِيبِ أَقْلَاقُ ،  
طُوي من الإدماجِ طَيِّ الْمِخْرَاقُ ،  
مُحَازِرُ اللَّحْظِ مُرَجِيَّ الْإِطْلَاقُ ،  
لَنَا حَيَاهَا ، وَالزَّلَالُ الْغَيْدَاقُ ،  
فِي كُلِّ يَوْمٍ ذُو الْجَلَالِ الْخَلَّاقُ  
أَرْقَنِي طَوْلُكَ بَعْدَ الْإِعْتِاقُ ،  
فَانْعَمُ بِنَيْرُوزِ إِلَيْكَ مُشْتَاقُ ،  
فَمَا وُقِيتَ ، فَالْعِدَى بِلَا وَاقُ ؛  
لَمْ يَلْحَقُوا يَوْمًا غُبَارَ الْأِطْلَاقُ  
قَدْ رَجَعُوا عَنكَ بِلَمِي الْأَعْنَاقُ  
سَهْمٌ مِّنَ اللَّهِ بَعِيدُ الْإِغْرَاقُ  
مَسْعَاةٌ مَّجْدِ عِنَاقٍ عَنهَا مَا عَاقُ  
غَرَاءَ مَا نَاكِحُهَا بِمِطْلَاقُ  
يَضْرَحُهَا ضَرَحَ الْقَدَى مِنَ الْمَاقُ  
نَائِي الْقَرَارَاتِ بَعِيدَ الْأَعْمَاقُ  
يَوْمَ الزُّوَيْرِينَ وَيَوْمَ التَّحْلَاقُ  
أَنْذَرْتَهُمْ وَتَبَّ هَرَيْتِ الْأَشْدَاقُ  
صَلِّ عَلَى حَتَفِ الْعَدُوِّ مِطْرَاقُ  
سَحَائِبُ تُشْتِمُ بَعْدَ إِعْرَاقُ  
وَلِلْعِدَى إِرْعَادُهَا وَالْإِبْرَاقُ  
يَبْرِي لِقَوْسِ الْمَجْدِ مِنْكُمْ أَفْوَاقُ  
أَسَاغَ رِبْقِي وَالْحِنَاقُ قَدْ ضَاقُ  
وَأَلْقَ بِهِ مِنْ خَيْرِ مَا يَلْقَى اللَّاقُ  
عَهْدٌ عَلَى الْأَيَّامِ بِنَائِي الْمِثَاقُ

١ الخصل : الرهان .

٢ الادماج ، من أدجه : لفه ، أجاد فتله ، ضمرد . المخراق : الثور البري .

أَنْ لَا يُرَى غُصْنُكَ ذَاوِي الْأُورَاقِ ضَوَى مِنْ الْإِثْمَارِ بَعْدَ الْإِيرَاقِ  
مَا أَهْوَنَ الْفَنَائِي ، إِذَا كُنْتَ الْبَاقِ

## تخذوا المجد أباً

قال أيضاً وكتب بها إلى حضرته في هذا المعنى  
المقدم ذكره وذلك في ذي الحجة سنة ٤٠٢ :

خَلَّ دَمْعِي وَطَرِيقَهُ ، أَحْرَامَ أَنْ أَرِيقَهُ  
كَمْ يَخْلِيطُ بَانَ عَنِّي مَا قَضَى الدَّمْعُ حُقُوقَهُ  
يَا شَقِيقِي ، وَالْقَنَا يُغْدُ ضِيبُ فِي الْعَدْلِ شَقِيقَهُ  
عَاصِيًا نَاصِحَهُ الْأَقْدُ رَبَّ وُدًّا ، وَرَفِيقَهُ  
مَنْ لِبَرْقِ هَبِّ وَهْنًا مِنْ أَبَانَيْنِ وَسُوقَهُ<sup>١</sup>  
مِنْ شُرَيْقِي الْحِمَى يَنْدُ شَدُّ نَجْدًا وَعَقِيقَهُ  
مِنْ غَمَامٍ كَالْمَتَالِي ، يَنْقُلُ اللَّيْلَ وَسُوقَهُ  
لَاخَ ، فَاقْتَادَ فُؤَادًا ، عَازِبَ اللَّبِّ مَشُوقَهُ  
طَالَ ذِكْرُ النَّفْسِ أُرُ وَاخَ زَرُودٍ وَبُرُوقَهُ

١ الابانان : جبلان . سوقة : موضع .

وَعَقَّابِيلٌ غَرَامٌ  
وَحَيَّالٌ دَلَسَ الْقَدَّ  
كَذِيبٌ يَحْسَبُهُ الصَّ  
أُنْعِمِي ، يَا سَرْحَةَ الْحَا  
أَتَمَنِّي لَكَ أَنْ تَبْ  
تَمَرٌ حَرَمٌ وَأَشِيءُ  
يَا قِيَامَ الدِّينِ وَالْفَا  
أَنْتَ رَاعِيهِ وَهَادِي  
مِنْ رِجَالٍ رَكِبُوا الْمَجْدَ  
مَعَشَرٍ كَانُوا قُبَيْلَ الْ  
وَمُلُوكٍ فِي ثَرَاهِمُ  
وَمَغَاوِيرِ الْحَفِيفَا  
حَسَبٌ يُحْسَبُ مَنْ فِيهِ  
مَنْ تَرَى يَدْفَعُ رَوْقِيهِ  
لَهُمُ الْأَيْدِي الطَّوَالُ الطَّوُ  
وَمَوَارِيثُ مَقَارِي اللَّيْ  
بِوَجْوهٍ وَأَضِحَاتِ  
وَأَكْفٍ مُنْفِقَاتِ

يُذَكِّرُ الْقَلْبَ حُقُوقَهُ  
بَا عَلَى الْعَيْنِ طُرُوقَهُ  
بُ مِنْ الشُّوقِ حَقِيقَهُ  
ي ، وَإِنْ كُنْتِ سَحِيقَهُ  
قَمِي عَلَى النَّاسِ وَرِيقَهُ  
كَ عَلَيْنَا أَنْ نَذُوقَهُ  
رِجَ لِلدِّينِ مَضِيقَهُ  
ه ، إِذَا ضَلَّ طَرِيقَهُ  
د ، فَمَا ذَمُّوا عَنِيْقَهُ  
عِزٌّ قِدْمًا وَقَرِيقَهُ  
ضَرَبَ الْمَجْدُ عُرُوقَهُ  
تِ وَفُرْسَانَ الْحَقِيقَهُ  
ه ، وَأَعْرَاقُ عَرِيقَهُ  
ه ، وَمَنْ يَطْلُعُ نَيْقَهُ  
لِ ، وَالْبَيْضُ الذَّلِيقَهُ  
لِ ، وَالنَّارِ الْعَتِيقَهُ  
فِي دُجَى الْأَزْلِ طَلِيقَهُ  
فِي النَّدَى الْغَمْرِ عَرِيقَهُ

١ الأزل : الضيق والشدة .

وَبِأَخْضَاقٍ رِقَاقٍ      وَبِأَخْضَاقٍ رِقَاقٍ  
تَخِيدُوا الْمَجْدَ أَبَا مَا اسْدُ      تَخِيدُوا الْمَجْدَ أَبَا مَا اسْدُ  
إِنَّ فِيهِمْ مَوْلِدَ الْمُدِّ      إِنَّ فِيهِمْ مَوْلِدَ الْمُدِّ  
نَاشِئًا تُسَلِّمُهُ الْأُ      نَاشِئًا تُسَلِّمُهُ الْأُ  
هَمَّ رَمَوْا عَنِّي جَلِيلَ الْخَطِّ      هَمَّ رَمَوْا عَنِّي جَلِيلَ الْخَطِّ  
طَرَدُوا الْأَيَّامَ عَنِّي وَرِ      طَرَدُوا الْأَيَّامَ عَنِّي وَرِ  
أَطْلَقُونِي مِنِّي إِسَارِ      أَطْلَقُونِي مِنِّي إِسَارِ  
هَلْ نَهَى الْأَعْدَاءَ سَا      هَلْ نَهَى الْأَعْدَاءَ سَا  
فَيَلْتَقُ جَرَّ عَلِيٍّ أَرْ      فَيَلْتَقُ جَرَّ عَلِيٍّ أَرْ  
مِثْلُ أَعْدَادِ نُجُومِ      مِثْلُ أَعْدَادِ نُجُومِ  
أَحْذَرِ الشَّمْسَ بِجَوْنِ      أَحْذَرِ الشَّمْسَ بِجَوْنِ  
جَلَبَ الْخَيْلَ لِيَوْمِ ،      جَلَبَ الْخَيْلَ لِيَوْمِ ،  
مَطَلَّتْ بِالْوَعْدِ ، حَتَّى      مَطَلَّتْ بِالْوَعْدِ ، حَتَّى  
فِي هَجِيرٍ مِنِّي أَوَارِ      فِي هَجِيرٍ مِنِّي أَوَارِ  
كُلُّ صَدْرٍ بِالْعَوَالِي      كُلُّ صَدْرٍ بِالْعَوَالِي  
فِيهِ نَجْلَاءُ رَمُوحُ      فِيهِ نَجْلَاءُ رَمُوحُ

١ الوسيقة : جماعة الإبل .

٢ اربق : بلد براهيمرز . الفليقة : العجبة .

٣ الشقيقة : الفرجة بين جبلين .

مَجَّةُ النَّاهِلِ فِي الْمَحْدِ      مَجَّةُ النَّاهِلِ فِي الْمَحْدِ  
قَدْ أَفَاقُوا وَالظُّبَى مِنْ      قَدْ أَفَاقُوا وَالظُّبَى مِنْ  
رَجَعُوا مِنْ عِزَّةِ الْفَسْحِ      رَجَعُوا مِنْ عِزَّةِ الْفَسْحِ  
قُلْتُ لِلْمُخْتَبِطِ الطَّا      قُلْتُ لِلْمُخْتَبِطِ الطَّا  
فَاتِكَ الْبَرْقُ ، فَمَنْ يَرُ      فَاتِكَ الْبَرْقُ ، فَمَنْ يَرُ  
سَبَقَ السَّيْلُ فَاعْبَا      سَبَقَ السَّيْلُ فَاعْبَا  
لَا تَعَاظَ الْيَوْمَ عَيْدُ      لَا تَعَاظَ الْيَوْمَ عَيْدُ  
وَهِيضَابًا تُزَلِقُ الطَّرُ      وَهِيضَابًا تُزَلِقُ الطَّرُ  
حَسِبَ الْأَوْشَالَ جَهْلًا      حَسِبَ الْأَوْشَالَ جَهْلًا  
وَمِدَى الْجَازِرِ تَدْمَى ،      وَمِدَى الْجَازِرِ تَدْمَى ،  
ضِلَّةُ الزَّائِدِ قَدْ خَا      ضِلَّةُ الزَّائِدِ قَدْ خَا  
عِشْتَ تَسْتَدْرِكُ فِينَا      عِشْتَ تَسْتَدْرِكُ فِينَا  
لَابِسًا دِرَاعَةَ الْبُخْدِ      لَابِسًا دِرَاعَةَ الْبُخْدِ  
فِي مَعَالٍ بَاقِيَاتِ      فِي مَعَالٍ بَاقِيَاتِ  
وَأَثَقًا بِالْدَّهْرِ تُعْطَى      وَأَثَقًا بِالْدَّهْرِ تُعْطَى  
كُلَّمَا عِفَّتْ صَبُوحَ ال      كُلَّمَا عِفَّتْ صَبُوحَ ال  
مَطْلَعِ الشَّارِقِ ، إِنَّ غَا      مَطْلَعِ الشَّارِقِ ، إِنَّ غَا

ضِرَّ أَرَابَ مُسْتَدْرِيقَهُ      ضِرَّ أَرَابَ مُسْتَدْرِيقَهُ  
هَامِيهِمْ غَيْرُ مُفِيقَهُ      هَامِيهِمْ غَيْرُ مُفِيقَهُ  
لِ إِلَى ذُلِّ الطَّرُوقَهُ      لِ إِلَى ذُلِّ الطَّرُوقَهُ  
لِيبِ قَدْ أَوْضَعَ نُوقَهُ      لِيبِ قَدْ أَوْضَعَ نُوقَهُ  
جُو ، وَقَدْ فَاتَ لِحُوقَهُ      جُو ، وَقَدْ فَاتَ لِحُوقَهُ  
كُلُّ بَاغٍ أَنْ يَعُوقَهُ      كُلُّ بَاغٍ أَنْ يَعُوقَهُ  
يَأْ أَبَدًا لَسْتَ مَطِيقَهُ      يَأْ أَبَدًا لَسْتَ مَطِيقَهُ  
فَ ، وَأَطْوَادًا زَايِقَهُ      فَ ، وَأَطْوَادًا زَايِقَهُ  
كَالْعِيَالِيمِ الْعَمِيقَهُ ١      كَالْعِيَالِيمِ الْعَمِيقَهُ ١  
كَالْمَبَاتِيرِ الرَّقِيقَهُ      كَالْمَبَاتِيرِ الرَّقِيقَهُ  
طَرَ بِالْبَكْرِ فَنِيقَهُ      طَرَ بِالْبَكْرِ فَنِيقَهُ  
خَطَلِ الدَّهْرِ وَمُوقَهُ      خَطَلِ الدَّهْرِ وَمُوقَهُ  
لِ ، وَرَقَاعًا خَرُوقَهُ      لِ ، وَرَقَاعًا خَرُوقَهُ  
لِلْعِدَى غَيْرِ مَدِيقَهُ      لِلْعِدَى غَيْرِ مَدِيقَهُ  
مِنْ رَزَايَاهُ وَثِيقَهُ      مِنْ رَزَايَاهُ وَثِيقَهُ  
مُمرِ عُوْطِيَتِ غَبُوقَهُ      مُمرِ عُوْطِيَتِ غَبُوقَهُ  
بَ رَجَا النَّاسُ شُرُوقَهُ      بَ رَجَا النَّاسُ شُرُوقَهُ

١ العياليم ، الواحد عيلم : البحر .

آمِنَ المَرْتَعِ تَرَعَى رَوْضَةَ العِزِّ أَيْقَهُ  
 إِنْ يَكُنْ عِيداً ، فَأَيَّا مَكَّ أَعْيَادُ الحَلِيقَةِ  
 إِنْتَهَا أَنوَارُ أَحَدِ دَاقٍ وَتَوَارُ حَدِيقَةٍ  
 إِنْ نَعَاقَ الأَعَادِي ، أَسَكَّتَ الذَّلُّ نَعِيقَهُ  
 لَفَظَ المَلِكُ شَجَاهُ ، وَأَسَاغَ اليَوْمَ رِيقَهُ

## فرع أشار إلى السماء

قال يمدح أباه ويذم عدواً له وذلك في سنة ٣٧٥:

يا دارُ ما طَرَبْتَ إِلَيْكَ النُّوقُ ،  
 جاءتكِ تَمَرَحُ فِي الأَزِمَةِ وَالْبُرَى ،  
 وَتَحِينُ ما جَدَّ المَسِيرُ ، كَأَنَّمَا  
 دارُ تَمَلَّكَهَا الفِرَاقُ فَرَّقَهَا  
 شَرِقَتْ بِأَدْمُعِهَا المَطِييُ ، كَأَنَّمَا  
 خَفَقَتْ بِمَانيَّةٍ عَلَى أَرْجَائِهَا ،  
 إِلَّا وَرَبَّعُكَ شَائِقٌ وَمَشُوقُ  
 وَالزَّجْرُ وَرَدُّ وَالسِّيَاطُ عَلِيْقُ  
 كُلُّ البِلادِ مُحَجَّرٌ وَعَعِيقُ<sup>١</sup>  
 بِالْمَحَلِّ مِنْ أَسْرِ الغَمَامِ طَلِيْقُ<sup>٢</sup>  
 فِيهَا حَنِينُ اليَعْمَلاتِ شَهِيْقُ  
 وَطَغَتْ عَلَيْهَا زَعزَعٌ وَخَرِيْقُ

١ محجر وعقيق : مكانان .

٢ قوله : فرقها ، هكذا في الأصل .



فِي كُلِّ إِصْبَاحٍ وَكُلِّ عَشِيَّةٍ ،  
 سَخِطَ الْغُرَابُ عَلَى الْمَسَاقِطِ بَيْنَهَا ،  
 فَتَوَزَّعَتْ تِلْكَ الْقَدَاةَ نَوَاطِرُ ،  
 الْآنَ أَقْبَلَ بِي الْوَقَارُ عَنِ الصَّبَا ،  
 وَلَوْ أَنِّي لَمْ أُعْطِ مَجْدِي حَقَّهُ ،  
 رَمَتِ الْمَعَالِي فَا مَتَنَعَنَ وَلَمْ يَنْزَلْ ،  
 وَصَبَّرْتُ حَتَّى نِلْتُهُنَّ وَلَمْ أَقْلُ ،  
 مَا كُنْتُ أَوْلَى مِنْ جَنَّا بِقَمِيصِهِ ،  
 كَثُرَتْ أَمَانِي الرِّجَالِ ، وَلَمْ تَزَلْ ،  
 مِنْ كُلِّ جِسْمٍ تَقْتَضِيهِ حُفْرَةٌ ،  
 وَمَفَازَةٌ تَلِدُ الْهَجِيرَ خَرَقْتُهَا ،  
 بِنَجَاءِ صَامِتَةِ الْبُغَامِ كَأَنَّهَا ،  
 سَبَقَتْ إِلَيْكَ الْعِزْمَ طَائِشَةُ الْخَطِي ،  
 جَذَبَتْ بَضْعِي مِنْ تِهَامَةٍ قَاصِدًا ،  
 مُسْتَشْرِيًا بَرَقًا تَقَطَّعَ خَيْطُهُ ،  
 هَزَّ الْمَجْرَةَ أَفْقُهُ ، وَكَأَنَّهَا ،  
 مَجَّ الظَّلَامُ الْفَجْرَ عَنْهُ ، كَأَنَّمَا

يَسْرِي عَلَيْهَا لِلدَّمُوعِ فَرِيْقُ ،  
 فَلَهُ بِإِنْجَازِ الْفِرَاقِ نَعِيْقُ ،  
 وَتَقَسَّمَتْ تِلْكَ الشَّجَاةَ حُلُوقُ ،  
 فَغَضَّضْتُ طَرْفِي وَالظُّبَاءَ تَرُوقُ ،  
 أَنْكَرْتُ طَعْمَ الْعِزِّ حِينَ أَذُوقُ ،  
 أَبَدًا يُمَانِيْعُ عَاشِقًا مَعشُوقُ ،  
 ضَجْرًا : دَوَاءُ الْفَارِكِ التَّطْلِيْقُ ،  
 عَبَقُ الْفَسْخَارِ ، وَجَبِيْهُ مَخْرُوقُ ،  
 مُتَوَسِّعَاتُ ، وَالزَّمَانُ يَضِيْقُ ،  
 فَكَأَنَّهُ مِنْ طِينِهَا مَخْلُوقُ ،  
 وَالْأَرْضُ مِنْ لَمَعِ السَّرَابِ بَرُوقُ ،  
 وَالْآلُ يَرْكُضُ فِي الْفَلَاةِ ، فَنِيْقُ ،  
 فَنَجَّتْ وَأَعْنَاقُ الْمَطِيِّ تَفُوقُ ،  
 وَالنَّجْمُ فِي بَحْرِ الظَّلَامِ غَرِيْقُ ،  
 فَلَهُ عَلَى طُرْرِ الْبِلَادِ شُرُوقُ ،  
 غُصْنُ بِأَحْدَاقِ النُّجُومِ وَرِيْقُ ،  
 أَضْوَاءُ فِي شَفَةِ الْغِيَاطِلِ رِيْقُ

١ تفوق : لعلها من قولهم : ما ارتد على فوجه ، أي مضى ولم يرجع .

وَاللَّيْلُ مَحْلُولٌ النِّطَاقِ عَنِ الضَّحَى  
مَا كَانَ إِلَّا هَجْعَةً ، حَتَّى انْتَهَى ،  
وَتَمَاسَكَتْ تِلْكَ الْعَمَائِمُ بَعْدَ مَا  
مَا رُفِهَتْ رُكْبَانُهَا ، إِلَّا وَفِي  
يَا نَاقَ عَاصِيٍّ مِنْ يُمَاطِلُكَ الشَّرَى ،  
وَرِدِي حِيَاضَ فَتَى مَعَدَى كَلْتَا ،  
وَإِذَا تَرَاحَتْ حَبَوْنِي أَوْثَقْتُهَا  
فِي بَلَدَةٍ ، حَرَمٌ عَلَى أَعْدَائِهِ  
تَتَرَا حَمَّ الْأَضْيَافِ فِي أَبْيَانِهِ ،  
وَإِذَا رَأَاهُمْ لَمْ يَقُلْ مُتَمَثِّلًا :  
عَجَبًا لِرَبْعِكَ كَيْفَ تُخَصِبُ أَرْضَهُ  
وَأَنْحَلِ تَعْلَمُ أَنَّ حَشَوَ ظُهُورِهَا  
مَا زَالَ يَجْنُبُهَا إِلَى أَعْدَائِهِ ،  
مِنْ كُلِّ رَقَاصٍ كَأَنَّ صَهِيلَهُ  
طِرْفٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُخَلِّقَ وَجْهَهُ  
ذُو جِلْدَةٍ حَمْرَاءَ تَحْسَبُ أَنَّهَا  
وَالْيَوْمُ مُلَطَّوْمُ السُّوَالِفِ بِالطَّبِيِّ ،  
لَقَطَّتْ نَفُوسَهُمْ شِفَاهُ صَوَارِمٍ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَنْدُبُونَ مَصَارِعًا ،

عَارٍ ، وَعَقِدُ الصَّبْحِ فِيهِ وَثِيقٌ  
وَالطَّرْفُ مِنْ سُكْرِ النَّعَاسِ مُفِيقٌ  
أَرْخَى جَوَانِبَهَا كَرَى وَخَفُوقٌ  
جِلْدِ الظَّلَامِ مِنَ الضِّيَاءِ خَرُوقٌ  
فَلَحِيقٌ غَيْرِكِ بِالْعِقَالِ خَلِيقٌ  
فَالْحَبْلُ أَتْلَعُ ، وَالْقَلْبُ عَمِيقٌ  
بِفِنَاءِ بَيْتِ تَرْبُهُ الْعَيُّوقُ  
وَعَلَى النَّوَائِبِ رَبْوَةٌ إِزْلِيقُ  
فِرْقًا تَحِينُ إِلَى الْقِرَى وَتَتُوقُ  
أَبْنِي الزَّمَانِ لِكُلِّ رَحْبٍ ضَيْقُ  
وَجَنَابُهُ بِدَمِ السُّوَامِ شَرِيقُ  
مِنْهُ نَهَى ، يَنْجَابُ عَنْهَا الْمُوقُ  
وَالشَّمْسُ تَسْحَبُ وَالْفَلَاةُ تَضِيقُ  
نَعْمٌ وَمَا مَجَّ الطَّعَانُ رَحِيقُ  
فِي حَيْثُ يَنْضُو النَّقْعَ وَهُوَ سَبُوقُ  
مِنْ طُولِ تَخْلِيقِ الرَّهَانِ خُلُوقُ  
وَاللَّيْلُ مُرْتَعَدُ النُّجُومِ خَفُوقُ  
فَرَعَتْ وَأَسْيَافُ الْعَوَامِلِ رُوقُ  
لِلْوَحْشِ فِيهَا وَالنَّسُورِ طُرُوقُ

نَشْوَانَةُ الْأَعْطَافِ مِنْ دَمِ فِتْيَةٍ  
تَبْكِي عَلَيْهَا، غَيْرَ رَاحِمَةٍ لَهَا،  
وَتَبَلَّغَتْ آرَاؤَهُ ، فَكَأَنَّهَا  
وَيَسْكُرُ وَالْفَرَسُ الْجَوَادُ مُبَلَّدٌ،  
كَرَّاتٌ مَن شُدَّتْ قَوَائِمُ عَزَمِهِ،  
كَفَّاهُ أَدَبَنَا السَّهَامَ ، فَمَا لَهَا  
لَوْلَا احْتِدَاءُ السَّهْمِ طَاعَةَ قَوْسِيهِ ،  
يُدْنِي الْحِمَامَ بِكَفِّهِ مُتْرَسِّلٌ  
نُفِضَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْهُ شَمَائِلٌ  
وَأَقَامَ أَسْوَاقَ الضَّرَابِ فَلِلرَّدَى  
نَفْسِي فِدَاؤُكَ أَيُّ يَوْمٍ لَمْ تَقُمْ  
قَمَرٌ يَهَابُ الْمَوْتَ ضَوْءَ جَبِينِهِ .  
وَالسَّيْفُ لَيْسَ يَهَابُ قَبْلَ قِرَاعِهِ  
عَشِقَ السَّمَاحَ ، وَكُلُّ سِحْرِ الْمُنَى  
طَهَّرَتْ قَلْبِي مُذْ عَلِمْتُ بِأَنَّهُ  
كَمْ كَاهِلٍ لِلشَّعْرِ أَثْقَلَ نَعْتُهُ  
طَاطَاتُ فَرْعِ الْمَجْدِ ، ثُمَّ جَنَيْتَهُ ،

فِيهِمْ صَبُوحٌ لِلرَّدَى وَغَبُوقٌ  
بِالْهَاطِلَاتِ رَوَاعِدٌ وَبُرُوقٌ  
طَلَعَتْ وَفِي سَجْفِ الْغُيُوبِ فَتُوقُ  
وَيَقْدُ وَالْعَضْبُ الْحُسَامُ مَعُوقُ  
فَلَهَا رَسِيمٌ فِي الْعُلَى وَعَعْنِقُ  
فِي النَّبْضِ عَنِ خَطِّ الْبَنَانِ مُرُوقُ  
مَا شَبِعَ النَّصْلَ الْمُصَمَّمُ فَوْقُ  
لِقَضَائِهِ . نَائِي السَّنَانِ رَشِيقُ  
أَبْرَزْنَ وَجْهَ الدَّهْرِ وَهُوَ طَلِيقُ  
فِيهِنَّ مِنْ سَبَبِي النَّفُوسِ رَقِيقُ  
لَكَ فِيهِ مِنْ جَلَبِ الْقَوَاصِبِ سُوقُ  
وَالْيَوْمَ خَوَارُ الْعَجَاجِ غَسُوقُ  
حَتَّى يَمَسَّ الْعَيْنَ مِنْهُ بَرِيقُ  
فِيهِ بِأَنْفَاقِ السُّوَالِ يُحِيقُ  
لَسْرَى مَدَائِحِهِ الْعِظَامِ طَرِيقُ  
عِطْفِيهِ ، وَهُوَ لِيَا يَوُدُّ مُطِيقُ  
فَارْتَدَّ وَهُوَ عَلَى عِدَاكَ سَحُوقُ

فَرَعٌ أَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ فَجَارَهَا ،  
 وَمُبْخَلٌ شَهِدَتْ عَلَيْهِ يَمِينُهُ  
 يَبْكِي إِذَا بَكَتِ السَّحَابُ كَأَنَّهُ  
 وَإِذَا تَعَرَّضَ عَارِضٌ أَغْضَى لَهُ  
 لَوْ أَبَدَتْ أَيَّامٌ جَانِبَ وَجْهِهِ ،  
 إِنْ سَارَ سَارَ إِلَى النَّزَالِ بِخَفِيَّةٍ ،  
 بَيْتٌ أَقَامَ الْبُخْلُ فِيهِ ، فَاسْتَوَى  
 يَرْجُو بُلُوغَ نَدَاكَ ، وَهُوَ مُحَقِّقٌ  
 فِي الطِّينَةِ الْبَيْضَاءِ غَرَسُكَ ، إِنَّهُ  
 فَإِذَا التَّشَّمْتَ فَكُلْ وَجْهَ بَاسِلٍ ؛  
 اللَّهُ جَارُكَ ، وَالْمَطِيُّ جَوَائِرُ ،  
 لَا زِلْتَ تَجُنَّبُ مِنْ سَيُوفِكَ فِي الْعَدَى  
 وَإِذَا جَهَرْتَ بِصَوْتِ عِزْمِكَ مُسْمَعًا ،  
 شَرَفْتَ مَدْحِي فَاعْتَلَى بِكَ طَوْدُهُ ،  
 شَهِدَتْ لَهُ خَيْلُ الْخَوَاطِرِ أَنَّهُ

حَتَّى كَأَنَّ لَهُ النُّجُومَ عُرُوقُ  
 فِي حَيْثُ يَمْنَعُهَا النَّدَى وَيَعُوقُ  
 أَبَدًا عَلَى طَرْفِ الْغَمَامِ شَفِيقُ  
 إِلَّا يَرَى الْأَنْوَاءَ كَيْفَ تُرِيقُ  
 لَتَشَبَّهَتْهُ مَظَالِمٌ وَحُقُوقُ  
 حَتَّى كَأَنَّ سِلَاحَهُ مَسْرُوقُ  
 بِفِينَائِهِ الْمَحْرُومُ وَالْمَرْزُوقُ  
 مَعَ حِرْصِهِ أَنْ الْجَوَادَ عَتِيقُ  
 غَرَسٌ تَدَاوَلَهُ الْبِقَاعُ عَرِيقُ  
 وَإِذَا حَسَرْتَ فَكُلْ خَدَّ رُوقُ  
 وَالنَّصْرُ دِرْعُكَ ، وَالْحُسَامُ ذَلِيقُ  
 نَحْرًا يَخُوبُ وَرَاءَهُ التَّشْرِيقُ  
 أَصْغَى إِلَيْكَ الْيُمْنُ وَالْتَوْفِيقُ  
 وَمِنْ الْمَدَائِحِ فَائِقُ وَمَفُوقُ  
 خَيْرُ الصَّهِيلِ ، وَمَا سِوَاهُ نَهِيْقُ

## الجود ينهائه ويأمره

قال يمدحه أيضاً رضي الله

لَوْ صَحَّ أَنْ الْبَيْنَ يَعْشَقُهُ ،  
 قَمَرٌ عَلَى غُصْنٍ يَرْتَحُهُ ،  
 طَاطَاتُ لِحْظِ الْعَيْنِ حِينَ خَطَا ،  
 وَأَذَبَتْ دَمْعِي يَوْمَ وَدَّعَنِي ،  
 وَدَّعَنُهُ ، وَالْبَدْرُ تَحْسَبُهُ ،  
 وَاللَّيْلُ يَكْبُرُ فِيهِ أَدْهَمُهُ ،  
 وَاللَّثْمُ يَرَكُضُ فِي سَوَافِيهِ ،  
 مَا غَرَّبَنِي يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَلَا  
 وَعَلِمْتُ حِينَ نَشَرْتُ مِطْرَفَهُ ،  
 بَكَتِ الْجُفُونَ ، وَأَنْتَ طَارِفُهَا ،  
 وَدَّيْ لِحَيْرِ النَّاسِ أَذْخَرُهُ ،  
 وَدَّ تَقَادِمَ عَهْدِهِ فَصَفَا ،  
 لِمُشَمِّرِ الْأَطْرَافِ مُنْزَعِجِ الْ  
 لِأَغْرَ تَعْشِي الشَّمْسِ غُرَّتَهُ ،  
 يَسْرِي فَتَحْجِبُهُ خَلَائِقُهُ ،

مَا اسْتَعْبَرَتْ فِي السَّيْرِ أَيْنُقَهُ ،  
 مَرُّ اللَّحَاطِ ، وَلَيْسَ يَرُشِقُهُ ،  
 وَالْبَيْنُ يَرْمُقُنِي وَيَرْمُقُهُ ،  
 فِي صَحْنٍ خَدَّ ذَابَ رَوْنُقُهُ ،  
 مُتَقَاعِيسًا فِي الْفَجْرِ أَعْنُقُهُ ،  
 وَالصَّبْحُ يَنْهَضُ مِنْهُ أَبْلُقُهُ ،  
 وَتَكَادُ خَيْلُ الدَّمْعِ تَسْبِقُهُ ،  
 خَدَعَ ارْتِيَاخَ هَوَايَ رَيْقُهُ ،  
 أَنْ الْفِرَاقَ غَدَا يُمَزِّقُهُ ،  
 وَشَكَا الْفُؤَادِ ، وَأَنْتَ مُحْرِقُهُ ،  
 مَا كُلُّ وَدِّ فَيْكَ أَنْفِيقُهُ ،  
 وَجَدِيدُ وَدِّ الْمَرْءِ أَخْلِقُهُ ،  
 أَعْطَافٍ يُهْجِعُهُ تَأْرِقُهُ ،  
 وَيَشُقُّ جَيْبَ اللَّيْلِ مُشْرِقُهُ ،  
 وَيُضِيءُ أَوْجُهَهَا تَخْلُقُهُ ،

أَبَدَتْ خَبِيئَةَ الْمَجْدِ طَلَعَتْهُ ،  
وَلَقَلَّمَا شَرِقتُ أَسِنَّتَهُ ،  
وَإِذَا اسْتَرَقَّ الْمَحَلُّ مُرْتَبِعًا ،  
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصَهُ مُلِكٌ<sup>١</sup>  
فِي كَفِّهِ عَارِي الذُّبَابِ لَهُ<sup>٢</sup>  
أَطْعَاهُ رَوْنَقُ غَرِيْبِهِ ، فَطَغَى ،  
جَدْلَانُ يَرْقُصُ فِي الرَّؤُوسِ إِذَا  
صَلَّى الرَّدَى لَوْ يَسْتَطِيعُ إِلَى  
يُؤْوِي الضِّيُوفَ وَدُونَ حُجْرَتِهِ  
وَإِذَا النَّوَائِبُ زَعَزَعَتْ يَدَهُ<sup>٣</sup>  
عَرِيَانُ خَيْلِ الْغَدْرِ مِنْ دَنْسِ ،  
الْجُودِ يَنْهَاهُ وَيَأْمُرُهُ ،  
هُوَ قَادِرٌ لَكِنْ صَوْلَتَهُ<sup>٤</sup>  
وَلَرَبِّ مَجْهُولٍ رِكَائِبُهُ ،  
فَلَقَلَّتْ بِالْأَجْفَافِ تُرْبَتَهُ ،  
ذَمَّتْكَ رَبُّوتُهُ وَوَهْدَتُهُ ،  
وَأَذَاعَ سِرَّ الْمَجْدِ مَنطِقَهُ<sup>١</sup>  
إِلَّا وَصَفُوا الْحَمْدَ يُشْرِقُهُ<sup>٢</sup>  
أَمَرَ السَّحَابَ الْجَوْنَ يُعْتِقُهُ<sup>٣</sup>  
أَوْمًا إِلَى قَدَمِيْهِ مَفْرِقُهُ<sup>٤</sup>  
لَمَعٌ يَدُلُّكَ كَيْفَ تَرْمُقُهُ<sup>١</sup>  
وَالْمَاءُ يُطْغِيهِ تَرْقُرُقُهُ<sup>٢</sup>  
غَنَّتَهُ بِالصَّهْلَاتِ سُبُقُهُ<sup>٣</sup>  
نَصَلَ بِرِاحَتِهِ مُخَلِّقُهُ<sup>٤</sup>  
بَابٌ عَلَى الْأَحْدَاثِ يُغْلِقُهُ<sup>١</sup>  
فِي الطَّعْنِ جَاءَتْهُ تُمَلِّقُهُ<sup>٢</sup>  
لَا يَسْتَطِيعُ الْغَدْرُ يَعْلقُهُ<sup>٣</sup>  
وَالدَّهْرُ يَرْجُوهُ وَيَفْرِقُهُ<sup>٤</sup>  
فِي الْبَطْشِ يَصْرَعُهَا تَرْفِقُهُ<sup>١</sup>  
خَلْفَ الرِّيَّاحِ الْهُوجِ تَخْرُقُهُ<sup>٢</sup>  
وَالْقَيْظُ عَنِ أُمَّمٍ يُحْرِقُهُ<sup>٣</sup>  
وَشَكَكَ فَدَفَدُهُ وَسَمَلِقُهُ<sup>٤</sup>

- ١ سرفت أسنته : إما أراد أنها غصت بالدم أو احمرت من الدم . يترقه : ينيروه .  
٢ يعلقه : يستمسك به .  
٣ الأجفاف ، الواحد جف : جماعة الناس ، والعدد الكثير .  
٤ السلق : القاع الصفص .

وَكَرْبٌ وَرِدٍ بَيْتَ قَارِبِهِ ،  
 وَالْمَاءُ يُرْعَدُ فِي جَوَانِبِهِ ،  
 لَمَّا لَحِظْتَ الدَّهْرَ زَائِلَسَهُ  
 سَاوَرْتَهُ ، فَفَضَضْتَ سَوْرَتَهُ ،  
 وَكَذَاكَ هَمُّ الرِّيحِ فِي غُصْنٍ  
 لَمَّا رَأَى الْمُلْكَ مُنْصَلِتًا  
 اسْتَنكَفَ التَّعْدِيلَ مَا يَلُهُ ،  
 أَفْلَ السَّمَاحِ ، وَأَنْتَ شَارِقُهُ ،  
 وَكَرْبٌ يَوْمَ شِمْتِ بَارِقَهُ ،  
 وَالسَّيْفُ قَائِمُهُ يُفَارِقُهُ ،  
 وَالشَّمْسُ تَجْرِي وَهِيَ مُهْمَلَةٌ  
 وَالْحَبْلُ تَطْبَعُ فِي حَوَافِرِهَا  
 مِنْ كُلِّ ذِيَالِ السَّيْبِ رَمَى  
 أَشْلَيْتَ عَزْمَكَ فِي كِتَائِبِهِ ،  
 فَاسْلَمَ عَلَى الْأَيَّامِ تَلْبَسُهَا ،  
 لَا يَطْمَئِنُّ بِهِ تَدَفَّقُهُ  
 جَزَعًا ، وَظِيمُ الْعَيْسِ يُشْرِقُهُ  
 إِظْلَامُهُ ، وَافْتَرَّ ضَبِقُهُ  
 وَارْتَاخَ فِي نُعْمَاكَ مُسْلِقُهُ  
 تَشْنِيهِ ، أَوْ مَاءِ تُصَفِّقُهُ  
 بِالسَّيْفِ تُرْعِدُهُ وَتُبْرِقُهُ  
 وَاسْتَرْجَعَ التَّحْكِيمَ أَخْرَقُهُ  
 وَدَجَا الْعَلَاءُ ، وَأَنْتَ مُشْرِقُهُ  
 وَالْمَوْتُ يُهْطِلُهُ وَيُودِقُهُ  
 وَالرَّمْحُ عَامِلُهُ يُطَلِّقُهُ  
 فِي ثَوْبِ نَقْعٍ لَا تُخْرَقُهُ  
 وَشَمًّا تُدَاوِلُهُ ، وَتُخْلِقُهُ  
 بِيَدَيْهِ أُولَى النَّقْعِ أَوْلَقُهُ  
 وَالسَّهْمُ يُشْلِيهِ مَفُوقُهُ  
 فَالدَّهْرُ ثَوْبٌ أَنْتَ مُخْلِقُهُ

## ما العز الا الغزو

قال يهنيء أباه بعيد الفطر وأنشدت في يومه بحضرته :

بِوَدِّ الرِّذَالِيَا أَنَّهُمَا فِي السَّوَابِقِ ،  
 وَفِي شِدَّةِ الدَّمْرِ اعْتِبَارٌ لِعَاقِلٍ ؛  
 أَرَى العَيْشَ أَبَاطِمًا تَمُرُّ ، وَكَيْتِنَا  
 شَهِيًّا إِلَى النَّاسِ النَّجَاءُ مِنْ الرَّدَى ،  
 وَأَكْثَرُ مَنْ شَاوَرْتَهُ غَيْرُ حَازِمٍ ،  
 إِذَا أَنْتَ فَتَشَّتِ القُلُوبَ وَجَدْتَهَا  
 وَعِنْدِي مِنَ الوُدِّ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ  
 أَغَالِطُ نَفْسِي بَعْدَ مَرَأَى وَمَسْمَعٍ ،  
 عَلَى أَنْتِي أَدْرِي ، إِذَا كَانَ قَائِدِي  
 وَمَا جَمَعِيَ الأَمْوَالُ إِلَّا غَنِيمَةً  
 تَنْفَسَ فِي رَأْسِي بِيَاضٌ كَأَنَّهُ  
 وَمَا جَزَعِي إِنْ حَالَ لَوْنٌ ، وَإِنَّمَا  
 فَمَا لِي أَدُمَّ الغَادِرِينَ ، وَإِنَّمَا  
 تُعَبِّرُنِي شَيْبِي كَأَنِّي ابْتَدَعْتُهُ ،  
 وَإِنْ وَرَاءَ الشَّيْبِ مَا لَا أَجُوزُهُ

وَكَمْ لِلْعُلَى مِنْ طَالِبٍ غَيْرٍ لَاحِقٍ  
 وَفِي لَذَّةِ الدُّنْيَا غُرُورٌ لِوَائِقٍ  
 نُبَاعِدُ مِنْ أَحْدَائِهَا وَالبَّوَائِقِ  
 وَلَا عُنُقَ إِلَّا وَهْيَ فِي فِرِّ خَانِقِ  
 وَأَكْثَرُ مَنْ صَاحَبْتَ غَيْرُ المُوَافِقِ  
 قُلُوبَ الأَعَادِي فِي جُسُومِ الأَصَادِقِ  
 لِحَاطِ المُرَائِي أَوْ كَلَامِ المُنَافِقِ  
 وَلَا أَنْظُرُ الدُّنْيَا بَعَيْنِ الحَقَائِقِ  
 بَقَائِي ، فَإِنَّ المَوْتَ لَا شَكَّ سَاقِي  
 لَمَنْ عَاشَ بَعْدِي وَاتَّهَمًا لِرَازِي  
 صِقَالُ تَرَاقِي فِي النُّصُولِ الرِّوَائِقِ  
 أَرَى الشَّيْبَ عَضْبًا قَاطِعًا حَبْلَ عَاتِقِي  
 شَبَابِي أَدُنِّي غَادِرٍ بِي وَمَآذِقِ  
 وَمَنْ لِي أَنْ يَبْقَى بِيَاضُ المَفَارِقِ  
 بِعَائِقَةٍ تُنْسِي جَمِيعَ العَوَائِقِ



وَلَيْسَ نَهَارُ الشَّيْبِ عِنْدِي بِمُزْمَعٍ  
 وَمَا الْعِزَّ إِلَّا غَزْوُكَ الْحَيَّ بِالْقَنَا ،  
 وَإِعْمَادُكَ الْأَسْيَافَ فِي كُلِّ هَامَةٍ ،  
 وَلَا تَرْضِي أَنْ تُدْنِسَ الْعِرْضَ سَاعَةً ،  
 فَلِلْعِزِّ مَا أَدْنَى لِيَأْتِي مِنَ الْقَنَا ،  
 سَقَى اللَّهُ نَفْسًا مَا أَضْرَّ بِقَاوِهَا  
 تُكَلِّفُنِي سِيرًا إِلَى غَيْرِ غَايَةٍ ،  
 وَلَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ ، إِلَّا نَجُومَهُ ،  
 جَرِيئًا عَلَى الظُّلْمَاءِ ، حَتَّى كَأَنِّي  
 وَرَكِبٍ أَنَاخُوا سَاعَةً ، فَتَنَاهَبُوا  
 وَسَارُوا بِأَيْدِي الْعَيْسِ عَجَلَى كَأَنَّهَا  
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يُضْجِرُ السَّيْرُ قَلْبَهُ ،  
 وَلَكِنْ شَرِيكَ الْوَحْشِ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ ،  
 رَعَى اللَّهُ مَنْ فَارَقْتُ مِنْ غَيْرِ رَغْبَةٍ  
 يُبَاعِدُ عَنِّي مَنْ غَرَامِي لِأَجْلِهِ ،  
 إِذَا شِئْتَ أَنْ لَا تَهْجُرَ الْهَمَّ فَاغْتَرِبْ ،  
 فَكُلُّ غَرِيبٍ يَأْلَفُ الْهَمَّ قَلْبَهُ ،

رُجُوعًا إِلَى لَيْلِ الشَّبَابِ الْغُرَاتِيقِ  
 وَرَبَطُ الْمَذَاكِي فِي خُدُورِ الْعَوَاتِيقِ  
 وَرَكْزُكَ أَطْرَافَ الْقَنَا فِي الْحَمَالِيقِ  
 وَمَشِيكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْنِ رَائِقِ  
 وَأَكْرَهَ رُحْمِي فِي صُدُورِ الْقِيَالِيقِ  
 يَجْسُمِي ، وَأَغْرَاهَا بِمَا كَانَ عَارِيقِ  
 مُضِيرًا بِأَبْنَاءِ الْجَدِيلِ وَلاَحِقِ  
 قَطَعْتُ وَلِي مِنْ صُبْحِهِ كَفَّ سَارِقِ  
 أَرَاهَا بِالْحَاظِ الرَّزَابَا الطَّوَارِقِ  
 ثَرَى الْبَيْدِ فِي أَعْضَادِهِمْ وَالْمَرَايقِ  
 خَرَاطِيمُ أَقْلَامٍ جَرَّتْ فِي الْمَهَارِقِ  
 وَتَذَكْرُهُ الْأَمْوَاهُ حَرَّ الْوَدَائِقِ<sup>٢</sup>  
 وَرِدْفُ اللَّيَالِي فِي الرَّبِّي وَالْأَبَارِقِ  
 عَلَى الْوَجْدِ مِنِّي وَالسَّقَامِ الْمُطَابِقِ  
 وَيَقْرُبُ مِنِّي قَلْبِي لَهُ غَيْرَ وَامِقِ  
 وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَأْتِيَ الْحِمَامُ فَنفَارِقِ  
 وَلَا سِيَّمَا قَلْبُ الْغَرِيبِ الْمَفَارِقِ

١ الجديل : فحل كان للنعمان بن المنذر . لاحق : فرس مشهور

٢ الودائق ، الواحدة وديقة : شدة الحر .

فَكَيْفَ بَطْرَفٍ لِحِظُهُ لِحِظُ مُدْنَفٍ  
 إِذَا كُنْتُ مَمَّنْ يَجْحَدُ الشُّوقَ فِي النَّوَى ،  
 وَكَمْ أَنَا وَقَافٌ عَلَى كُلِّ مَنَزِلٍ ،  
 أَحِينُ إِلَى مَنْ لَا يَحِينُ صَبَابَةً ،  
 وَعِنْدِي مِنَ الْأَحْبَابِ كُلِّ عَظِيمَةٍ  
 تَعَطَّلَتِ الْأَحْشَاءُ مِنْ كُلِّ أُنْتَةٍ ،  
 وَمَا فِي الْغَوَايِي مِنْ سُرُورٍ لِنَاطِرٍ ؛  
 رَمَى اللَّهُ بِي مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ غَيْرَهَا ،  
 فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ وَاعِدٍ غَيْرِ مُنْجِزٍ ؛  
 يَظُنُّونَ أَنَّ الْمَجْدَ فِيمَنْ لَهُ الْغِنَى ،  
 وَفَاءُ كَأَنْبُوبِ الْبِرَاعِ لِصَاحِبٍ ،  
 وَلَوْلَا ابْنُ مُوسَى لَمْ يَكُنْ فِي زَمَانِنَا  
 وَلَا دَبَّرَتْ سُمَرَ الْقَنَا كَفَّ فَارِسٍ ،  
 تَعَمَّدْنَا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ بِنَفْحَةٍ ،  
 إِذَا هَمَّ لَمْ يَبْعُدْ بِهِ زَجْرُ زَاجِرٍ ،  
 وَإِنْ رَامَ أَمْلَاكَ الْبِلَادِ بِفَتَكَةٍ ،  
 لَهُ الْعِزُّ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ وَرِائَةٌ ،  
 وَمَا زَالَ يَلْقَى كُلَّ غِبْرَاءٍ فَخْمَةٍ

سَقِيمٍ ، وَجِسْمٍ قَلْبُهُ قَلْبُ عَاشِقٍ  
 فَكَمْ فَاضَ دَمْعِي مِنْ حَنِينِ الْآيَاتِ  
 وَكَمْ أَنَا مُرْتَاخٌ إِلَى كُلِّ بَارِقٍ  
 وَمَا وَاجِدُ قَلْبًا مَشُوقٍ وَشَائِقٍ  
 تُزْهَدُ فِي قُرْبِ الضَّجِيعِ الْمُعَانِقِ  
 فَلَا الْقُرْبُ يُضْنِينِي وَلَا الْبُعْدُ شَائِقِي  
 وَلَا فِي الْخُزَامَى مِنْ نَسِيمٍ لِنَاشِقِ  
 وَقَطَعَ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ عَلَائِقِي  
 وَكَمْ فِيهِمْ مِنْ قَاتِلٍ غَيْرِ صَادِقِ  
 وَأَنَّ جَمِيعَ الْعِلْمِ فَضْلُ التَّشَادُقِ  
 وَغَدْرٌ كَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الزَّوَالِقِ  
 مَعَاذُ بِلْحَانٍ ، أَوْ مَحَلِّ لِبَارِقِ  
 وَلَا مُدَّةٌ فِي رِزْقِ الْمُنَى بَاعُ رَازِقِ  
 وَأَمْطَرْنَا مِنْ كُلِّ جَوٍّ بِوَادِقِ  
 وَإِنْ ثَارَ لَمْ يَعْطِيفُ بِهِ نَعَقُ نَاعِقِ  
 مَشَى الذَّلُّ فِي تَيْجَانِهَا وَالْمَنَاطِقِ  
 وَأَخَذَا عَنِ الْبَيْضِ الظُّبَى وَالسَّوَابِقِ  
 تُغَالِي بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالْعَقَائِقِ

١ تغالي : لعله من غالى بهمهم : رمى به أقصى الغاية . العقائق : أراد السيوف .

وَمَا بَرِحْتَ فِي كُلِّ عَصْرِ سُبُوفُهُ  
يُجَرِّدُهَا مِثْلَ الْأَقَاحِي عَلَى الطُّلِي،  
تُبَلِّغُهُ أَهْصَى الْأَمَانِي رِمَاحُهُ،  
وَنَحِيلٍ كَأَطْرَافِ الْعَوَالِي جَرِيثَةٍ  
إِذَا عَنَ طَرْدٌ أَوْ طِرَادٌ تَبَادَرَتْ  
تُدِيرُ عِيُونًا بَدَدَ الرَّوْعُ لِحْظَهَا،  
نَوَاصِبِ آذَانٍ إِلَى كُلِّ نَبَأَةٍ،  
ذَوَاكِرَ لِلنَّجْوَى يَوْمَ طِعَانُهُ  
تَرُوعُ جَنَانَ اللَّيْثِ إِنْ لَمْ تَدُمُهُ،  
هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الْمُضَاعَفُ سَعْدُهُ،  
وَكَمْ مِثْلَ هَذَا الْعِيدِ قَضَيْتَ فَرَضَهُ  
وَقُدَّتْ إِلَيْهِ الْعَيْسُ عَجَلِي مَرُوعَةً،  
مُدْفَعَةً تَحْتَ السَّيَاطِ كَأَنَّهَا،  
وَيُعْنِتُهَا الْحَادُونَ أَوْ تُوسِعَ الْخُطَا  
وَأَيُّ مَقَامٍ لِلوَرَى تَحْتَ ظِلِّهِ،  
وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى بِهِ الْعَيْنُ أَوْ تَرَى  
ثَمَانِينَ أُعْطِيَتِ الْمُنَى فِي مَرُورِهَا،  
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنْ أَرَى مِنْكَ عَارِضًا  
أَبَا أَحْمَدٍ هَذَا طِلَابِي، وَهَدِيهِ

مَوَاضِعَ تَيْجَانِ الرَّجَالِ الْبَطَارِقِ  
وَيُغْمِدُهَا مُحْمَرَةً كَالشَّقَالِقِ  
وَأَرَاؤُهُ، وَالرَّأْيُ أَمْضَى مُرَافِقِ  
عَلَى الطَّعْنِ مُسْقَاةٍ دِمَاءَ الْمَوَارِقِ  
طِرَادَ الْأَعَادِي قَبْلَ طَرْدِ الْوَسَائِقِ  
وَوَغَطَى مَاقِبَهَا غُبَارُ السَّمَالِقِ  
طَوَامِيحِ الْحَاطِظِ إِلَى كُلِّ مَارِقِ  
بُنْسِي رُؤُوسِ الْخَيْلِ جَذِبَ الْعَلَائِقِ  
وَتَطْعَنُ فِي الْأَقْرَانِ إِنْ لَمْ تُعَانِقِ  
كَمَا ضَاعَفَ الْوَسْمِي نَبْتَ الْحَدَائِقِ  
بِمَكَّةَ، فِي ظِلِّ الْبُنُودِ الْخَوَافِقِ  
تَنَاهَزُ فِي أَنْمَاطِهَا وَالنَّمَارِقِ  
إِذَا جَنَّتِ الظُّلْمَاءُ، أَيْدِي النَّقَائِقِ  
إِلَى قُرْبِ دَارِ الْمَوْقِفِ الْمُتَضَائِقِ  
مَهِيْبٍ يُطَاطِي مِنْ عِيُونِ الْحَدَائِقِ  
إِفَاضَةَ مَخْلُوقٍ إِلَى قُرْبِ خَالِقِ  
وَلَمْ تَرْمِ عَنْ مَسْرَاكَ فِيهَا بَعَائِقِ  
يُؤَمِّمُهَا فِي مِثْلِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ  
مُنَايَ الَّتِي أَمْتِكَ دُونَ الْخَلَائِقِ

وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ مَا لَا أُذِيعُهُ ،  
 وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ حَمِيدٍ ، كَأَنَّهُ  
 عَظِيمٌ دَوِيَّ الصَّوْتِ فِي سَمْعِ سَامِعٍ ،  
 أَعْدُّ عَنَائِي فِيهِ رَوْحًا وَرَاحَةً ،  
 وَهَذَا مَقَالِي فِيكَ غَيْثٌ ، وَرُبَّمَا  
 إِذَا أَنْتَ يَوْمًا سِمْتَنِيهِ ، فَإِنَّمَا  
 وَحَسْبُكَ مِنْهُ مَا رَضِيتَ اسْتِمَاعَهُ ،  
 مَخَافَةَ وَاشٍ ، أَوْ عَدُوٍّ مُمَازِقٍ  
 مِنْ النَّقْعِ فِي أَثْنَاءِ بُرْدِ شَبَارِقِ  
 بَعِيدِ سَمَاعِ الصَّوْتِ مِنْ نُطْقِ نَاطِقٍ  
 وَكَسْمٍ سَعَةٍ لِلْمَرءِ غِيبِ الْمَضَائِقِ  
 رَمَيْتُ الْعِدَى مِنْ وَقَعِهِ بِالصَّوْاعِقِ  
 تُكَلِّفُنِي قَطْعَ الذَّرَى وَالشَّوَاهِقِ  
 وَأَكْثَرُ مَا فِي النَّاسِ لَغْوُ الْمَنَاطِقِ

## انت الهوى لا غيرك

وكتب إلى بعض أصدقائه

سَيِّدِي أَنْتَ ؛ لَيْسَ كُ  
 كَمْ لِسَانٍ دَنَا إِلَيْهِ  
 كَيْفَ تُنْمِي الْوَفَاءَ وَالْحِرَ  
 سِرَّتَ بِالشُّوقِ وَالْتَفَ  
 مُسْتَرِيحٍ مِنْ الْجَوَى ،  
 لُ صَدِيقٍ بِصَادِقِ  
 كَ بِقَلْبٍ مُنَافِقِ  
 لُ غَيْرُ الْمُوَافِقِ  
 تَ إِلَى غَيْرِ وَآمِقِ  
 كَآذِبِ الْوُدِّ مَآذِقِ

الشارق : المقطع .

أنت لا غيرك الهوى ،      أنت لا غيرك الهوى ،  
لا يراني العدو ،      لا يراني العدو ،  
أنا لولاك ما ظفرت      أنا لولاك ما ظفرت  
أنا مولتي العدى ، وإن      أنا مولتي العدى ، وإن  
منزلي لا يزال يده      منزلي لا يزال يده  
بظلام الغروب ، أو      بظلام الغروب ، أو  
وشفاه الغمام تجر      وشفاه الغمام تجر  
وأعق الغراب بي      وأعق الغراب بي  
بظبي تخلط الجزو      بظبي تخلط الجزو  
أنا للجود مذ خلقه      أنا للجود مذ خلقه  
خلقني ذاك والتخ      خلقني ذاك والتخ  
أحرز المال للعطا      أحرز المال للعطا  
وأرى جمعي الثرا      وأرى جمعي الثرا  
ما أعز الرجال لو      ما أعز الرجال لو  
لي من الدهر ما يشد      لي من الدهر ما يشد  
فرس يلحق الأيسا      فرس يلحق الأيسا  
وتحيل الكعوب في      وتحيل الكعوب في  
من جميع الحلائق      من جميع الحلائق  
لا بعين المسارق      لا بعين المسارق  
ت بقلب مضادق      ت بقلب مضادق  
كنت عبدا الأصادق      كنت عبدا الأصادق  
نؤ إلى كل طارق      نؤ إلى كل طارق  
بضياء المشارق      بضياء المشارق  
لمو ثغور البوارق      لمو ثغور البوارق  
ن بروق وفارق      ن بروق وفارق  
ر يضرب المفارق      ر يضرب المفارق  
ت ووحدت خالقي      ت ووحدت خالقي  
للق ضد الحلائق      للق ضد الحلائق  
بجر الفيالق      بجر الفيالق  
أ اتهاماً لرازي      أ اتهاماً لرازي  
قنعوا بالحقائق      قنعوا بالحقائق  
يعني في البوائق      يعني في البوائق  
طل من نسل لاحق      طل من نسل لاحق  
رأسه مثل بارق      رأسه مثل بارق

١ البروق : الجبان . الفارق : المنفرد .

وَصَقِيلُ الذُّبَابِ يَقْدُ بِضُ لَحْظَةِ المَرَامِقِ  
 أَتَحَدَى بِهِ الرَّدَى ، فِي ظُهُورِ السَّوَابِقِ  
 يَوْمَ قَوْدِ الجِيَادِ خَا طَّارَةً فِي السَّمَائِقِ  
 تَتَنَزَّى رُؤُوسُهَا مِنْ جُنُوبِ العَلَائِقِ  
 أَرْتَقِي غَايَةَ الكُهُولِ لِ بَيْسِنِ المَرَاهِقِ

## مضى طيب الاردان

قال رضي الله عنه يرثي أبا الفتح عثمان بن جني النحوي وتوفي ببغداد ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة ٣٩٢ وكانت بينهما مودة أكيدة وخطبة متقدمة وأسباب جامعة وقد قرأ عليه طويلا واستفاد منه كثيرا وفسر قطعة من شعره وكان هو المتولي للصلاة عليه قبل دفنه رحمهما الله تعالى :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلخُطُوبِ الطَّوَارِقِ ، وَلِلْعَظْمِ يَرْمَى كُلَّ يَوْمٍ بَعَارِقِ  
 وَلِدَّهْرٍ يُعْرِي جَانِبِي مِنْ أَقَارِبِي ، وَيَقْطَعُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْأَصَادِقِ  
 وَيُورِي بِقَلْبِي نَارَ وَجْدٍ شَوَاطِئُهَا ، تُرِينِي اللَّيَالِي ضَوْءَهُ فِي مَفَارِقِي  
 وَلِلنَّائِبَاتِ اسْتَهْدَفْتَنِي نِصَالُهَا ، عَلَى شَرَفٍ يَرْمِينَنَا بِالْفَلَائِقِ  
 وَلِلنَّفْسِ قَدِ طَارَتْ شِعَاعاً مِنَ الجَوَى لِفَقْدِ الصَّفَايَا وَأَنْقِطَاعِ العَلَائِقِ

١ الفلائق : الأمور المنكرة .

وَمَلْتَقَيْتِ فِي عَقَبِ مَاضٍ مُفَارِقِ  
 مُقَارِبُهَا فَوْتُ الْعَيْونِ الرَّوَامِقِ  
 بَعِيَّتِي ، لَمْ أَنْظُرْ إِلَى ضَوْءِ شَارِقِ  
 عَلَى نَعْقِ غَرْبَانِ الْخُطوبِ النَّوَاعِقِ  
 وَيَدْخُلُهَا صَرْفُ الرَّدىِ بِالْبَوَائِقِ  
 تَطَاوَحَ مَا بَيْنَ الرَّبِيِّ وَالْأَبَارِقِ  
 عَلَى ثَامِرٍ مِنْ فَرْعٍ مَنْجِدٍ وَوَارِقِ  
 كُرُورِ الرَّزَايَا وَاعْتِقَابِ الطَّوَارِقِ  
 وَأَغْلِبُ دَمْعِي قَبْلَ بَلِّ الْحَمَالِقِ  
 تُزَجِّى وَرَاءَ الْمَاضِيَّاتِ السَّوَابِقِ  
 وَأَنْتِي بِالْمَاضِيْنَ أَوْلُ لَاحِقِ  
 إِلَى جِذْمِ أَحْسَابِ كِرَامِ الْمُعَارِقِ  
 بِلَاءَهُمْ عِنْدَ النَّصُولِ الذَّوَالِقِ  
 وَضَاءِ الْمَجَالِي وَأَضِيحَاتِ الْمُفَارِقِ  
 أَسْوَدَ الشَّرَى سَافَتِ دَمًا بِالْمُنَاشِقِ  
 ضَوَارِبُ لِلأَذْقَانِ مِيلُ الشَّقَائِقِ  
 وَدَاسُوا طَلِي الأَعْدَاءِ قَبْلَ النَّمَارِقِ

لَهَا كُلُّ يَوْمٍ مَوْقِفٌ مَعَ مُودَعِ ،  
 نَجُومٌ مِنْ الإِخْوَانِ يَرْمِي بِهَا الرَّدىِ ،  
 كَأَنِّي ، إِذَا تَبَعْتُ أَثَارَ غَارِبِ  
 وَلَا دَارَ إِلَّا سَوْفَ يُجَلِّي قَطِينُهَا ،  
 وَيَخْرُجُ مِنْهَا بِالْكَرَائِمِ حَادِثُ ،  
 كَأَنَّا قَدَى يَرْمِي بِهِ السَّيْلُ كُلَّمَا  
 أَعْضُ بَنَانِي إِصْبَعًا ثُمَّ إِصْبَعًا ،  
 وَعَقْدِ مِنَ الأَخْدَانِ أَوْهَى نِظَامَهُ  
 أَرْدُ الشَّجَا قَبْلَ الزَّفِيرِ تَجَلَّدًا ،  
 كَأَنِّي بَعْدَ الذَّاهِبِينَ رَذِيَّةُ  
 وَلَا رَبَّ أَنِّي مُبْرِكٌ فِي مَنَاحِهِمْ ،  
 فَأَيْنَ الْمُلُوكُ الأَقْدَمُونَ تَسَانَدُوا  
 بِهَالِيلٍ مَنَاعُونَ لِلضَّيْمِ أَحْسَنُوا  
 عَوَاصِبُ بِالتَّيْجَانِ فَوْقَ جَمَاجِمِ ،  
 إِذَا رَثَمُوا المِسْكَ العَرَانِينَ خِلْتَهُمْ  
 فُحُولٌ أَطْلَنَ الهَدَرَ وَالخَطَرَ بِالقَنَا ،  
 هُمْ انْتَعَلُوا العَلِيَاءَ قَبْلَ نِعَالِهِمْ ،

١ الرذية : التي أثقلها المرض .

٢ رثموا : لطموا . سافت : شد

تَرَى كُلَّ حُرِّ الْمَلْطَمِينَ كَأَنَّهُ  
 إِذَا قَامَ سَاوَى الرَّمْحِ حَتَّى يَمْسَهُ  
 وَرَأَى الدُّجَى يَعْشُو إِلَى ضَوْءِ وَجْهِهِ  
 وَأَيْنَ الْمَلَاجِي الْعَاصِمَاتُ مِنَ الرَّدَى  
 مَصَاعِبُ لَمْ تُعْطِ الرُّؤُوسَ لِقَائِدِ ،  
 فَشَنَّ عَلَيْهِ الْأَزْلَمُ الْعُودُ غَارَةً ،  
 وَشَلَّ بِهَا شَلَّ الطَّرَائِدِ بِالْقَنَا ،  
 لَتَبِكَ أَبَا الْفَتْحِ الْعِيُونَ بِدَمْعِهَا  
 إِذَا هَبَّ مِنْ تِلْكَ الْغَلِيلُ بِدَامِعِ  
 شَقِيحِي إِذَا التَّاتَ الشَّقِيقُ وَأَعْرَضَتْ  
 كَأَنَّ جَنَانِي يَوْمَ وَافَى نَعِيَّهُ ،  
 فَمَنْ لَأَوَابِي الْقَوْلِ يَبْلُو عِرَاكَهَا  
 إِذَا صَاحَ فِي أَعْقَابِهَا أُطْرَدَتْ لَهُ  
 وَسَوْمَهَا مُلْسَ الْمُتُونِ كَأَنَّهَا  
 تَغْلَغَلُ فِي أَعْقَابِيهِنَّ وَسُومَهُ ،  
 فَفِي النَّاسِ مِنْهَا ذَائِقٌ غَيْرُ آكِلِ ،  
 وَمَنْ لِّلْمَعَانِي فِي الْأَكِمَّةِ الْقَيْتُ

عَتِيقُ الْمَهَارَى مِنْ جِيَادِ عَتَائِقِ  
 بَغَارِبِ مَمْطُوطِ النَّجَادِ وَعَتَائِقِ  
 كَأَنَّ عَلَى عِرْنِينِهِ ضَوْءَ بَارِقِ  
 إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِطَارِقِ  
 وَلَا اسْتَوْسَقَتْ قَبْلَ الْمَنَايَا لِسَائِقِ  
 بَلَا قَرَعِ أَرْمَاحِ وَلَا نَقَعِ مَازِقِ  
 وَكَعَكَعَهَا مِنْ جِلَّةِ وَدَرَادِقِ  
 وَالسُّنُنَا مِنْ بَعْدِهَا بِالنَّاطِقِ  
 تَسْرَعُ مِنْ هَذَا الْغَرَامِ بِنَاطِقِ  
 خَلَائِقُ قَوْمِي جَانِبًا عَنْ خَلَائِقِي  
 فَرِيٌّ أَدِيمٌ بَيْنَ أَيْدِي الْخَوَالِقِ  
 وَيَحْدِفُهَا حَذْفَ النَّبَالِ الْمَوَارِقِ  
 ثَوَانِي بِالْأَعْنَاقِ طَرْدَ الْوَسَائِقِ  
 نَزَائِعُ مِنْ آلِ الْوَجِيهِ وَلا حِقِ  
 بِأَبْقَى بَقَاءِ مِنْ وَسُومِ الْأَيَّانِقِ  
 وَقَدْ كَانَ مِنْهَا أَكْلًا غَيْرَ ذَائِقِ  
 إِلَى بَاقِرِ غَيْبِ الْمَعَانِي وَفَاتِقِ

١ الجلة : السادة العظام . الدرادق : الأطفال .

٢ الخوالق : صناع الأديم وهم الذين يقدرونه قبل قطعه .



مَرِيرُ الْقُوَى وَلَا جُ تِلْكَ الْمَضَائِقِ  
 وَجَاوَزَ أَقْصَى دَحْضِهَا غَيْرَ زَالِقِ  
 عَلَى الدَّهْرِ مَنشُوراً بِطُونُ المَهَارِقِ  
 أَرِيحَ الصَّبَا تَنْدَى لِعَيْرَيْنِ نَاشِقِ  
 عَلَى بَعْضِ أَمْطَارِ الرَّبِيعِ المَغَادِقِ  
 وَضَمَّوهُ فِي ثَوْبِ جَدِيدِ البِنَائِقِ  
 وَلَا عَرَفَ طِيبِ غَيْرَ تِلْكَ الخَلَائِقِ  
 بِمُنْقَطِعِ البِيدَاءِ غَيْرِ المُرَافِقِ  
 وَيَا رَبَّ زُهْدٍ فِي الضَّجِيعِ المَعَانِقِ  
 بِأَقْرَبِ مِمَّا دُونَ رَمْلِ الشَّقَائِقِ  
 تَضَمَّنَهَا صَدْرُ امْرِئٍ غَيْرِ مَاذِقِ  
 وَطَاحَ القَدَى عَنِ سَكْسَلِ الطَّعْمِ رَائِقِ  
 اغْبِرِ الرَّدَى قَطْرُ الغَمَامِ الدَّوَافِقِ  
 أَضَاءَتْ تَوَالِيهِ زِنَادَ البَوَارِقِ  
 نَتِيجَةُ أَنْوَاءِ السَّحَابِ الرِّقَارِقِ  
 عَلَى صَابِحٍ مِنْ مَاءِ مِزْنٍ وَغَابِقِ  
 وَقَبْرُكَ مَمْلُوءٌ بِغُرِّ الخَدَائِقِ

يُطَوِّحُ فِي أَثْنَائِهَا بِضَمِيرِهِ ،  
 تَسْتَمُّ أَعْلَى طَوْدِهَا غَيْرَ عَائِرِ ،  
 طَوَى مِنْهُ بَطْنُ الأَرْضِ مَا تَسْتَعِيدُهُ  
 مَضَى طِيبَ الأَرْدَانِ بِأَرْجُ ذِكْرُهُ ،  
 كَأَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ أَثْنَوْا  
 أَمَدَّوهُ مِنْ طِيبِ لَغَيْرِ كَرَامَةٍ ،  
 وَمَا احتَاجَ بُرْدًا غَيْرَ بُرْدِ عَفَافِهِ ،  
 مَرَّافِقُ شَعْبِ كَالهَشَائِمِ وَسَدُّوَا  
 قَدِ اعْتَنَقُوا الأَجْدَاثَ لِأَمِنْ صَبَابَةٍ ،  
 وَمَا المَيْتُ إِنْ وَارَاهُ سِرٌّ مِنَ الثَّرَى  
 وَفَارَقَنِي عَن خُلَّةٍ غَيْرِ طَرِيقَةٍ ،  
 تَرَوِّقَ مَاءُ الوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،  
 سَقَاكَ ، وَهَلْ يَسْقِيكَ إِلَّا تَعَلَّةٌ ،  
 مِنَ المِزْنِ حَمَامٌ ، إِذَا التَّجَّ أُجَّةٌ  
 سُلَافَةٌ غَيْثٍ شَلْشَلَتْهَا هَمِيَّةٌ ،  
 وَمُسْتَنْبِتِ رَوْضًا عَلَيْكَ مُنُورًا ،  
 وَمَا فَرَحِي إِنْ جَاوَرْتِكَ حَدِيقَةً ،

١ الخلة ، الخصلة ، الصداقة . الطرقة : الهوج ، الجنون .

أخ لك أمسى وأجداً بك وجدته ،  
 سخا لك من ریح الزفير بحاصب  
 طوال الليالي بالشباب الغرائق  
 مقيم ، ومن ماء الشئون بوادق  
 ولا الود مني إن سلوت بصادق  
 فما العهد مني إن هوت بشابت ،

## يا ناعي الفارس

قال رحمه الله تعالى يرثي ابن ليلي البدوي وقد  
 تقدم له فيه مرات وذلك في المحرم من سنة ٣٩٣ :

تعيّف الطير ، فأنبأته  
 وإن سجلاً من دم أمين  
 يا ناعي الفارس قد أصبحت  
 تعلم من تنعى إلى قومه ؟  
 بعداً لأرماح تميم لقد  
 قرعن في أصل كريم الثرى ،  
 حدوا له من حيث لا يتقي .  
 كأن ذا المطلع أمسى الردى  
 أن ابن ليلي علقته علق<sup>١</sup>  
 أفرغه الطعن بوادي العقيق<sup>٢</sup>  
 ضباع ذي العرعر منه نغوق<sup>٢</sup>  
 طار ذراعاك بعضب ذلوق<sup>٢</sup>  
 هددن عادي بناء عتيق<sup>٢</sup>  
 وجلسن في فرع عزيز العروق<sup>٢</sup>  
 غيراً من الطعن ملاء الوسوق<sup>٢</sup>  
 رصيده ، وأزور عنه الفريق<sup>٢</sup>

١ تعيف : زجر . العلق : الداهية ، المنية .

٢ نغوق : صائحة .

قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ عَلَى عَارِهِمَا :  
 مَا كَانَ بِالرَّاجِعِ عَنْ نَهْجِهِ ،  
 لَا يَدَعُ الذَّابِلَ مَنْ طَعَمَهُ  
 كَانَ أَعْلَاهُ لِسَانٌ ، فَمَا  
 كَمْ بَاتَ رَبَاءٌ لِسِيَّارَةٍ  
 فِي قُنَّةِ عَيْطَاءَ مَمْطُولَةٍ  
 يُزَايِلُ اللَّيْلَ عَلَى رَحْلِهِ ،  
 وَيَغْتَدِي بَعْدَ عِيرَاكِ الشَّرَى  
 أَوْفَى ، كَمَا جَلَى عَلَى رَهْوَةٍ ،  
 يَسْلُ عَيْنَيْهِ عَلَى مِرْيَةٍ ،  
 يَتَرَقُّ اللَّحْمَ عَلَى بَارِقٍ ،  
 أَوْ حَبَّةَ الرَّعْنِ ذَوَى رَأْسَهُ ،  
 يَعْقُدُ أَوْلَاهُ بِأَخْرَاتِهِ ،  
 كَعِمَّةِ الْأَلْوَثِ مَالَتْ بِهِ  
 جَامِعُ لَيْنٍ وَصِيَالٍ مَعًا ،  
 مَا لَكَ لَا تَتَقَضُّ هَذَا الطَّرِيقُ  
 لَوْ وَقَفَ السَّيْفُ لَهُ فِي الْمَضِيقِ  
 عَلَى صَبُوحِ بِيَدَمٍ ، أَوْ غَبُوقِ  
 يَغْبُهُ ، الدَّهْرُ ، بِلَالُ بَرِيقِ  
 طَارِقَةٍ غَيْرِ أَوَانِ الطَّرُوقِ<sup>١</sup>  
 كَأَنَّهَا قَلَّةُ رَأْسِ حَلِيقِ  
 وَبُؤْثِرُ الْقَوْمِ بِطَعْمِ الْخُفُوقِ<sup>٢</sup>  
 يُعَارِضُ الرَّكْبَ بِوَجْهِ طَلِيقِ  
 أَزْرَقُ<sup>٣</sup> وَالَّتِي نَظَرَاتِ بِنِيقِ  
 عَن زَجَلِ الطَّيْرِ قُبَيْلِ الشَّرُوقِ  
 وَيَتَّقِي الْعَظْمَ بِرَمْلِ الشَّقِيقِ  
 مُشْتَرِقِ الشَّمْسِ بِطَوْدِ زَلِيقِ  
 لِفَافِ بِنْتِ الرَّقْمِ الْخَنْفَقِيقِ<sup>٤</sup>  
 بَيْنَ النَّدَامَى نَزَوَاتِ الرَّحِيقِ  
 إِطْرَاقِ ذِي حِلْمٍ وَصَوْلِ الْحَنِيقِ

١ رباء : أراد مغذياً ومنفساً للكرب .

٢ الخفوق : النوم .

٣ الأزرق : البازي .

٤ الرقم : الداهية . الخنفقيق : السريعة .

يُدِيرُ فِي فِيهِ ذَلِيقَ الشَّبَا ،  
تَخَالُ مَا تَطْرَحُ أَشْدَاقَهُ  
مُسْتَجْمِعٌ فَرَّقَ عَنَّا وَثَبَةً ،  
نِعْمَ كِعَامُ الثَّغْرِ يَشْجُو بِهِ  
تَضُمُّهُ فِي الرَّوْعِ مِنْ دِرْعِهِ  
زَالَ وَأَبْقَى ، عِنْدَ أَعْقَابِهِ ،  
مَضَى وَوَصَاهُمْ بِأَنْ يَقْبَلُوا  
كَانَ هَوَى لِنَفْسٍ ، لَوْ أَنِّي  
مَا كُنْتُ بِالْهَائِبِ طُرُقَ الرَّدَى ،  
مَا أَنَا بِاللَّاقِي بِذَاتِ النِّقَا  
مَا طَلَّهَا الْمَاءَ ، فَلَمَّا سَلَتْ  
وَلابنُ لَيْلَى عَارِضاً رُمَحَهُ  
يَأْبَى ، إِذَا الضَّمِيمُ غَدَا مُضْغَةً  
يَرُوحُ مَنْ يَرْجُو لَهُ غُرَّةً ،  
يُحَدِّثُ النَّفْسَ بِمَا فَاتَهُ ،  
اسْتَبَدَلَ الْحَيُّ بِعِقْبَانِهِ  
خَاطَرَتْ الشُّوْلُ بِأَذْنَابِهَا ،

مِثْلَ لِمَاظِرِ الرَّجْلِ الْمُسْتَدْرِيقِ  
مَا لَطَخَ الْمَحْضَ بِقَعَبِ الْغَبُوقِ  
نَشَطَكَ حَبْلَ الْعَرَبِيِّ الرَّبِيقِ  
فَمَ الْمَنَايَا ، وَنِصَاحُ الْفُتُوقِ<sup>١</sup>  
أَمْ لَهَا مِنْهُ أَذَى أَوْ عَقُوقِ  
خَدِيمَ مَالٍ عَرَفْتَهُ الْحُقُوقِ  
دَعَايَ الْعِيدَا فِيهِمْ وَحَكَمَ الصَّدِيقِ  
فِي حَلَقِ الْقِدِّ ، وَأَنْتَ الطَّلِيقِ  
مَا سَلِمَ الْعَضْبُ ، وَأَنْتَ الرَّفِيقِ  
خَيْلَ وَغَى مُشْعَلَةً بِالْعَنِيقِ  
عَنِ الرَّوَى مَا طَلَّهَا بِالْعَلِيقِ  
يَحْدُو بِخَفَّانَ جِمَالًا وَنُوقِ  
سَلْسَالَةً سَائِغَةً فِي الْحُلُوقِ  
قَدْ خَضَخَضَ السَّجَلَ بِجَالِ عَمِيقِ  
تَطَاوُلَ الْغَمْرِ لِمَجْنَى السَّحُوقِ  
أَغْرِبَةً بَعْدَكَ حُمُقَ النَّغِيقِ  
لَمَّا انطوى قَرَقَارُ ذَاكَ الْفَنِيقِ<sup>٢</sup>

١ الكعام : الرباط . النصح : الخيط والسلك .

٢ الشول : النياق . قرقار : هدير البعير .

قَدْ نَطَقَ الصَّامِتُ مِنْ بَعْدِهِ ،  
 مَخِيلَةٌ لَا مَطَرَ خَلْفَهَا ،  
 مَا الْحَيَّ بِالضَّاحِكِ عَنِ مِثْلِهِ ،  
 وَلَا أَغَبَ الْأَرْضَ تُسِي بِهَا ،  
 لَا أَغْفَلْتُ قَبْرَكَ حَنَانَةً ،  
 مَا أَبْدَعَ الْمِقْدَارُ فِيمَا جَنَى ،  
 وَأَصْرَدَ النَّابِلُ بَعْدَ الْمُرُوقِ ،  
 تَلَمَّعُ مِنْهَا شَوْلَانُ الْبُرُوقِ ،  
 وَلَا وُجُوهُ الْحَيِّ مُذْ غَابَ رُوقُ ،  
 ظِلُّ صَفِيْقٍ وَتَسِيْمٌ رَقِيْقٌ ،  
 خَرَقَاءُ بِالْقَطْرِ صِنَاعِ الْبُرُوقِ ،  
 لَسَكِنَهُ حَمَلٌ غَيْرَ الْمُطِيْقِ ،

### العيش غمة وارتياحة

قال يرثي صديقاً له ويصف في بعضها الحية :

أَلْوِي حَيَازِيْمِي عَلَيِّكَ تَحَرَّقَا .  
 فَيَا شَمَلَ لَبِي لَا تَزَالُ مُبَدِّدَا .  
 فَقَدْ كُنْتُ أُسْتَسْقِي الدَّمُوعَ لِمِثْلِيهَا ،  
 أَعَابَيْتَ هَذَا الدَّهْرَ إِنْ سَرَّ مَرَّةً ،  
 كَأَنِّي أَنَادِي مِنْهُ صَمَاءَ صَلْدَةَ ،  
 إِذَا غَفَلَ الْحَادُونَ ثَارَ مُسَاوِرَا ؛  
 طَلُوعُ الثَّنَائِيَا يَنْفُذُ اللَّيْلَ لِحْظُهُ ،  
 لَهُ الْمَنْظَرُ الْعَارِي ، وَكُلُّ هُنَيْهَةٍ ،  
 وَأَشْكُو قُصُورَ الدَّمْعِ فِيكَ وَمَا رَقَا ،  
 وَيَا جَفْنَ عَيْنِي لَا تَزَالُ مُوْرَقَا ،  
 وَمَا جَمَّ دَمْعُ الْعَيْنِ إِلَّا لِيُهْرَقَا ،  
 أَسَاءَ ، وَإِنْ صَفَى لَنَا الْوُدَّ رَنَقَا ،  
 وَصَلَ فَلَاحٌ لَا يَلِينُ عَلَى الرَّقَى ،  
 وَإِنْ رُوجِعَ النَّجْوَى أَرَمَ وَأَطْرَقَا ،  
 إِذَا مَا رَنَّا ، جَوَابُ أَرْضٍ ، وَحَمَلَقَا ،  
 تُغَاوِرُ بِالْأَنْقَاءِ بُرْدًا مُشْرَقَا ،

كَانَ زِمَامًا ضَاعَ مِنْ أَرْحَبِيَّةٍ  
تَلَمَّظَ شَيْئًا كَالجَبَابِ ، وَغَامَرَتْ  
رِشَاءُ الرَّدَى لَوْ عَضَّ بِالطُّودِ هَاضَهُ ،  
دُوَيْهِيَّةٌ يَحْمِي الطَّرِيقَ مَجْرَهُ ،  
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا غُمَّةٌ وَارْتِيَا حَةً ،  
هُوَ الدَّهْرُ يُبْلِي جِدَّةً بَعْدَ جِدَّةٍ ،  
فَكَمْ مِنْ عَالِيٍّ فِيكَ حَلَقَ وَأَهْوَى ،  
وَمِنْ قَبْلِ مَا أَرْدَى جُدَامًا وَحَمِيرًا ،  
وَأَبْقَى عَلَى دَارِ السَّمَوَالِ بَرَكَهَ ،  
فَفَارَقَ هَذَا الْأَبْلَقَ الْفَرْدَ بَغْتَةً ،  
فَمَا الْبَأْسُ وَالْإِقْدَامُ نَجَى عُنْيَةً ،  
أَرَاهُ سِنَانًا لِلْقَرِيبِ مُسَدَّدًا ،  
إِذَا مَا عَدَا لَمْ تُبْصِرِ الْبَيْضَ قُطْعًا ،  
وَلَا فِي مَهَاوِي الْأَرْضِ إِنْ رُمْتَ مَهْبَطًا ،  
وَلَا الْحُوتُ إِنْ شَقَّ الْبِحَارَ بِفَائِتٍ ،  
وَلِلْعُمْرِ نَهْجٌ إِنْ تَسَنَّمَهُ الْفَتَى  
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ الَّذِي جَاءَ غَازِيًا ،

تَلَوَى بِأَقْوَازِ النَّقَا ، وَتَعَلَّقَا  
بِهِ وَثْبَةً أَمْضَى مِنَ اللَّيْثِ مَصْدَقًا  
وَلَوْ شَمَّ مَا لَاقَى عَلَى الْأَرْضِ أَحْرَقَا  
إِذَا نَفَخَ الرِّكْبَانُ نَامَ وَأَرْقَا  
وَمُفْتَرَقٌ بَعْدَ الدُّنُوِّ وَمُلْتَقَى  
فِيَا لَابِسًا أَبْلَى طَوِيلًا وَأَخْلَقَا  
وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ نَالَ مِنْكَ وَأَمْلَقَا  
وَأَطْرَقَ زَوْرُ الْمَوْتِ عُوجًا وَعَمَلَقَا  
وَقَادَ إِلَى وَرْدِ الْمَنُونِ مُحَرَّقَا  
وَوَدَّعَ ذَا بَعْدَ النِّعِيمِ الْخَوْرَنَقَا  
وَلَا الْجُرُودُ وَالْإِعْطَاءُ أَبْقَى الْمُحَلَّقَا  
وَسَهْمًا إِلَى النَّأْيِ الْبَعِيدِ مُفَوَّقَا  
وَلَا الزَّغْفَ مَنَاعًا وَلَا الْجُرْدَ سُبُقَا  
وَلَا فِي مَرَايِ الْجَوَانِ رُمْتَ مُرْتَقَى  
وَلَا الطَّيْرُ إِنْ مَدَّ الْجَنَاحَ وَحَلَقَا  
إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوَى أَزَلَّ وَأَزْلَقَا  
فَقَارَعْنَا عَن مَخَّةِ السَّاقِ وَأَنْشَقَى

١ الأقواز : الكشبان المشرفة .

٢ الجباب : ما اجتمع من ألبان الإبل كأنه الزبد .

وَكَمْ مِنْ عَكِيلٍ قَدْ شَرِقتُ يَوْمَهُ  
 وَآخِرَ طَلَقَتُ السَّرُورَ لَفَقْدِهِ ،  
 بِنَفْسِي مَنْ أَفْقَدْتُ دَاراً أُنِيقَةً  
 وَأَبْدَلْتُهُ مِنْ ظِلِّ فَيْنَانَ نَاضِرٍ  
 وَخَفَقْتُ عَن أَيْدِي الْأَقَارِبِ ثِقْلَهُ ،  
 جَلَسْتُ عَلَيْهِ طَامِعاً ثُمَّ جَاءَنِي  
 وَمَا مِنْ هَوَانٍ خَطَا الثَّرْبَ فَوْقَهُ ،  
 وَقَدْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ يُسْحِقُ نَائِهِ ،  
 خَلِيلِي زُمَا لِي مِنَ الْعَيْسِ جَسْرَةً ،  
 تَمُرٌ كَمَا مَرَّتْ أَوَائِلُ بَارِقٍ  
 كَأَنَّ يَدَ الْقَسْطَارِ بَيْنَ فُرُوجِهَا ،  
 وَحُطَا لِحَامِي فِي قَدَالِ طِمِيرَةٍ ،  
 تُعِيرُ الْفَتَى ظَهراً قَصِيراً ، كَأَنَّهُ  
 لَعَلِّي أَفُوتُ الْمَوْتَ إِنْ جَدَّ جَدُّهُ ،  
 وَهَلْ يَأْمَنُ الْإِنْسَانُ مِنْ فَجَاتِهِ ،  
 لَقَدْ سَلَّ هَذَا الرُّزْءُ مِنْ عَيْنِي الْكَرَى ،

جَوَى ، بَعْدَ مَا قَالُوا أَيْلٌ وَأَفْرَقَا  
 وَقَدْ رَاحَ لِلدَّئِيَا النَّشُورِ مُطَلِّقَا  
 مِنَ الْعَيْشِ وَاسْتَوْدَعْتُ يَدَاءَ سَمَلِقَا  
 ظِلَالَ صَفِيحٍ كَالغَمَامِ مُطَبِّقَا  
 وَحَمَلْتُهُ ثِقْلَ الْجَنَادِلِ وَالنَّقَا  
 مِنَ الْيَأْسِ أَمْرٌ أَنْ أَحْبَبَ وَأَعْنِقَا  
 وَخَطَّ لَهُ بَيْتاً مِنَ الْأَمْرِ ضَيْقَا  
 فَصَارَ وَرَاءَ الْأَرْضِ أَنْسَى وَأَسْحَقَا  
 مُضَبَّرَةً الْأَضْلَاعِ أَدْمَاءَ سَهْوَقَا  
 يَشُقُّ الدُّجَى وَالْعَارِضَ الْمُتَالِقَا  
 يُقَلِّبُ فِي الْكَفِّ اللَّجِينَ الْمُطْرَقَا  
 كَأَنَّ بِهَا مِنْ مَيْعَةِ الشَّدِّ أَوْلِقَا  
 قَرَا النَّقْنِقِ الطَّائِي وَعُنُقَا عَشْنَقَا  
 وَأَعْظَمُ ظَنِّي أَنْ يَنَالَ وَيَلْحَقَا  
 وَإِنْ حَثَّ بِالْبَيْدَاءِ خَيْلاً وَأَبْنِقَا  
 وَغَصَصَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ وَأَشْرَقَا

١ الجسرة : العظيمة من الإبل . مضبرة : مجتمعة . السهوق : الطويلة الساقين .

٢ القسطار : متقد الدراهم .

٣ المشتق : الطويل .

وَمِمَّا يُعْزِي الْمَرْءَ مَا شَاءَ أَنَّهُ  
وَلَوْ غَيْرَ هَذَا الْمَوْتِ نَالِكَ ظُفْرُهُ  
لَكَانَ وَرَاءَ الثَّارِ مِنَّا ، وَدُونَهُ  
إِذَا ضَرَبُوا رَدَّوَا الْحَدِيدَ مُثْلَمَا ؛  
بِكُلِّ قَصِيرٍ يَفْلِقُ الْهَامَ أبيض ،  
إِذَا اهْتَزَّ مِنْ خَلْفِ السِّنَانِ حَسْبَتَهُ  
وَلَكِنَّهُ الْقِرْنُ الَّذِي لَا فَرْدُهُ ،  
يَقُودُ الْفَتَى مَا زُمَ بِالضَّيْمِ أَنْفُهُ ،  
مُشَقُّوْ أَعْرَافِ الْخَطَابَةِ صَامِتٌ ،  
وَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ الْخَطُّ قَوْمَ دَرَوْهَمَا ،  
سَقَاهُ ، وَإِنْ لَمْ تُرَوْ لِلْقَلْبِ غُلَّةٌ ،  
وَلَا زَالَتْ الْأَنْوَاءُ تَحْبُوهُ مُرْعِدًا  
إِذَا قِيلَ وَلَى عَادَ يَحْدُو عِشَارَهُ ؛  
وَأَعْلَمُ أَنْ لَا يَنْفَعُ الْغَيْثُ هَالِكًا ،  
وَلَوْ كَانَ بِالسُّقْبَا يَعُودُ أَنَا لَهُ ،  
وَلَكِنْ أَدَارِي خَاطِرًا مُتْلَهْفًا ،

١ زقا : صاح .



## جيران القلب

قال قدس الله روحه وقد توفي أبو الحسن  
محمد بن الفضل المهدي رحمه الله يتوجع  
لفقده وكانت بينهما مودة اقتضت ذلك في ذي  
القعدة سنة ٣٩٩ :

لا يُبْعِدِ اللهُ فِتْيَانًا رُزِيتُهُمْ ،  
إنَّ يَرْحَلُوا اليَوْمَ عَن دَارِي فَإِنَّهُمْ  
بَانُوا ، فَكُلُّ نَعِيمٍ بَعْدَهُمْ كَمَدٌ  
أرَاكَ تَجْزَعُ للِقَوْمِ الذِّينَ مَضَوْا .  
لا يَلْبَثُ المرءُ يُبْلِي شَرخَ جِدَّتِهِ ،  
هَدَى الغَرَامُ دُمُوعِي فِي مَسَالِكِهِ  
وَكَيفَ يَنعَمُ بالتَّغْمِيزِ بَعْدَهُمْ  
إِنِّي لأعْجَبُ بَعْدَ اليَوْمِ مِن كَبِيدِ  
رُزَاءِ الغُصُونِ ، وَفِيهَا المَاءُ وَالوَرَقُ  
جِيرَانُ قَلْبِي أَقَامُوا بَعْدَمَا انْطَلَقُوا  
بَاقٍ ، وَكُلُّ مَسَاغٍ بَعْدَهُمْ شَرَقُ  
فَهَلْ أَمِنْتَ عَلى القَوْمِ الذِّينَ بَقُوا  
مِنَ الزَّمَانِ جَدِيدٌ مَا لَهُ خَلْقُ  
عَلَيْهِمْ ، وَأَضَلَّتْ صَبْرِي الطَّرِيقُ  
عَيْنٌ أَعَانَ عَلَيْهَا اللِّدْمُ وَالْأَرَقُ  
تَدْمَى لَهُمْ كَيْفَ تَنْدَى وَهِيَ تَحْتَرِقُ

## هل تذكر الزمن الأنيق ؟

قال رحمه الله تعالى وقد اجتاز بقبر أبي إسحق إبراهيم بن  
هلال الصابي الكاتب فذكر ما كان بينهما من خالص المحبة والمودة  
فقال بدءاً وذلك في جمادى الأولى سنة ٣٩٣ :

لولا يَدُ الرِّكْبِ عِنْدَكَ مَوْقِفِي ،      حَيِّتُ قَبْرَكَ ، يَا أَبَا إِسْحَقِ  
كَيْفَ اشْتِاقُكَ مَدُّ نَأَيْتَ إِلَى أَخٍ      قَلِقِ الضَّمِيرِ إِلَيْكَ بِالْأَشْوَاقِ  
هَلْ تَذَكُرُ الزَّمْنَ الْأَنِيقَ ، وَعَيشُنَا      يَحَلُّوْا عَلَيَّ مُتَأَمِّلٍ وَمُذَاقِ  
وَلِيَالِي الصَّبَوَاتِ ، وَهِيَ قَصَائِرُ ،      خَطْفَ الوَمِيضِ بَعَارِضِ مِبْرَاقِ  
لَا بُدَّ لِلْقُرْبَاءِ أَنْ يَتَزَايَلُوا      يَوْمًا ، بَعْدُ قَلْبِي وَعُذْرِ فِرَاقِ  
أَمْضِي وَتَعَطِفُنِي إِلَيْكَ نَوَازِعُ ،      بِتَنَفُّسٍ كَتَنَفُّسِ العُشَاقِ  
وَأَذُودُ عَن عَيْنِي الدَّمُوعَ وَلَوْ خَلَّتْ      لَجَرَّتْ عَلَيْكَ بِوَابِلِ غَبْدَاقِ  
وَلَوْ أَنَّ فِي طَرْفِي قَدَاةً مِثْلَ ثَرَى ،      وَأَرَاكَ مَا قَدَيْتُهَا مِنْ مَاقِي  
إِنْ تَمَضَّ فَالْمَجْدُ الْمُرْجَبُ خَالِدٌ ،      أَوْ تَفَنَّ ، فَالْكَلِيمُ العِظَامُ بَوَاقِي  
مَشْحُودَةٌ تَدْمِي بِغَيْرِ مَضَارِبِ ،      كَالسَيْفِ أُطْلِقَ فِي طُلَى الأعْنَاقِ  
يُقْبِلُنَّ كَالْحَيْشِ الْمَغِيرِ يَوْمَهُ      كَمِشْ الإِزَارِ مُقْلَصٌ عَن سَاقِ<sup>٣</sup>

١ قديتها : أخرجت منها القذى .

٢ المرجب : المهيب ، المعظم .

٣ كمش الإزار : أي مشره ، يضرب في الجذ والتشير .

فِرطَاتُ آذَانِ الْمُلُوكِ خَلِيقَةً  
عَقَدُوا بِهَا الْمَجْدَ الشَّرُودَ وَأَثَلُوا  
أَوْتَرَتَهَا أَيَّامَ بَاعِكَ صُلْبٌ ،  
حَتَّى إِذَا مَرِحَتْ قُورَاكَ شَدَدْتُهَا  
كَنْجَائِبٍ قَعَدَتْ بِهَا أَرْمَاقُهَا  
بِمَوَاضِعِ التَّبِجَانِ وَالْأَطْوَاقِ  
دَرَجًا إِلَى شَرْفِ الْعُلَى وَمَرَاقِي  
وَكَدَدُتْهَا بِالنَّزْعِ وَالْإِغْرَاقِ  
بِاسْمِ عَلِيٍّ عَقِيبِ اللَّيَالِي بَاقِي  
مَحْسُورَةً ، فَمَشَيْنَ بِالْأَعْرَاقِ ١

## هواي يمان وركبي معرق

قال قدس الله روحه وهي من لواحق الحجازيات :

أَمِينٌ ذِكْرٍ دَارٍ بِالمُصَلَّى إِلَى مِينِي ،  
حَنِينًا إِلَيْهَا وَالتَّوَاءُ مِنْ الْجَوَى ،  
اللَّهُ ، إِنِّي إِنْ مَرَرْتُ بِأَرْضِهَا  
أَكْرَأُ إِلَيْهَا الطَّرْفَ ثُمَّ أَرُدُّهُ ،  
هَوَايَ يَمَانَ كَيْفَ ، لَا كَيْفَ نَلْتَقِي ،  
تُعَادُ كَمَا عِيدَ السَّلِيمِ الْمُورِقُ  
كَأَنَّكَ فِي الْحَيِّ الْوَلُودِ الْمُطَّرِقُ ٢  
فُوَادِي مَأْسُورٌ وَدَمْعِي مُطْلَقُ  
بِإِنْسَانِ عَيْنٍ فِي صَرِي الدَّمْعِ يَغْرَقُ ٣  
وَرَكْبِي مُنْقَادُ الْقَرِينَةِ مُعْرِقُ

١ أرماقها ، الواحد رmq : القليل من العيش يمسك الرmq ، بقية الحياة . الأعراق ، واحدها عراق العظم الذي أكل لحمه .

٢ المطرق ، من طرقت الحامل بولدها : نشب في بطنها ولم يسهل خروجه .

٣ الصرى : الماء إذا طال مكثه .

فَوَاهَا مِنْ الرَّبْعِ الَّذِي غَيَّرَ الْبِلَى؛      وَأَهَا عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا  
أَصُونُ تُرَابِ الْأَرْضِ كَانُوا حُلُولًا، ... وَأَحْذَرُ مِنْ مَرِي عَلَيْهَا وَأَشْفِقُ  
وَلَمْ يَبْقَ عِنْدِي لِلهَوَى غَيْرَ أَنِّي      إِذَا الرَّكْبُ مَرَّوَا بِي عَلَى الدَّارِ أَشْهَقُ

## زفرات هم واشتياق

قال رضي الله عنه

يَا لَيْلَةَ كَرْمِ الزَّمَانِ بِهَا      لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ بَقِيَ  
كَانَ اتِّفَاقٌ بَيْنَنَا ،      جَارٍ عَلَى غَيْرِ اتِّفَاقٍ  
وَاسْتَرْوَحَ الْمَهْجُورُ مِنْ      زَفَرَاتِ هَمِّ وَاشْتِيَاقِ  
فَاقْتَصَرَ لِلْحَقَبِ الْمَوَا      ضِي بَلْ تَزَوَّدَ لِلبَوَاقِي  
حَتَّى ، إِذَا نَسَمَتُ رِيَا      حُ الصَّبْحِ تَوْذِنُ بِالْفِرَاقِ  
بَرَدَ السَّوَارُ لَهَا ، فَأَحُ      مَيَّتُ الْقَلَائِدَ بِالْعِنَاقِ

١ كرم : جاد .

## آه على نفحات نجد

قال رضي الله عنه وهو منجد وقد شم  
في ليلة من الليالي رائحة الشيخ فاستطابها :

وَلَقَدْ أَقُولُ لَصَاحِبِ نَبْهَتُهُ  
أَوْ مَا شَمَمْتَ بَدِي الْأَبَارِقِ نَفْحَةَ  
فَجَنَى نَسِيمِ الشَّيْخِ مِنْ نَجْدٍ لَهُ  
أَهْأَ عَلَى نَفْحَاتِ نَجْدٍ ! إِنَّهَا  
أَسْقَيْتَ بِالْكَأْسِ الَّتِي سَقَيْتُهَا ،  
فَأَوْى وَقَالَ : أَرَى بِقَلْبِكَ لَسَعَةَ  
فَصِيفِ الْغَرَامِ لِمُفْرِقٍ مِنْ دَائِهِ .  
أَبْشَتُهُ كَمَدِي وَطُولَ تَجَلُّدِي ،  
أَشْكُو إِلَيْهِ بَيَاضَ سُودِ مَفَارِقِي ،  
فَوْقَ الرَّحَالَةِ ، وَالْمَطِيِّ رَوَاقِي  
خَلَصْتُ إِلَى كَبِيدِ الْفَتَى الْمُشْتَاقِ  
حُرْقُ الْحَشَى وَتَحَلُّبُ الْأَمَاقِ  
رُسُلُ الْهَوَى وَأَدِلَّةُ الْأَشْوَاقِ  
أَمْ هَلْ خَطَّتْكَ إِلَى كَفِّ السَّاقِ  
لِلْحُبِّ لَيْسَ لِدَائِبِهَا مِنْ رَاقِ  
إِنِّي لِأَقْدَمُ مِنْكَ فِي الْعُشَاقِ  
وَأَلِيمَ مَا بِي مِنْ نَوَى وَفِرَاقِ  
وَيَظَلُّ يَعْجَبُ مِنْ سَوَادِ الْبَاقِ

١ المفرق : الذي فارقه داؤه .

## اعير الدموع

قال في الحنين والاشتياق وهي من الحجازيات :

أيتها الرائحُ المغدُّ تحمّلُ      حاجةٌ للمُعذبِ المُشتاقِ  
أقر عني السلامَ أهلَ المُصلّى ؛      وبلاغُ السلامِ بعدَ التلاقي  
وإذا ما مررتَ بالخيفِ فاشهدْ      أنّ قلبي إليه بالأشواقِ  
وإذا ما سُئِلتَ عني فقلْ : نِضْ      و هوّى ما أظنُّهُ اليومَ باقِ  
ضاعَ قلبي فانشدهُ لي بينَ جمعِ      وميني عندَ بعضِ تلكَ الحِداقِ  
وأبكِ عني فطلما كنتُ من قبْ      لِ أعيرُ الدموعَ للعُشاقِ

## ما اعضل داء العشاق

قال قدس الله روحه :

يا حسنَ الخلقِ قبيحَ الأخلاقِ !      إنّي على ذاكَ إليكَ مُشتاقُ  
رُبَّ مُصافٍ عليّ بِمذاقِ ؛      إنّ مودّاتِ القلوبِ أرزاقُ  
يا هلّ لدائي من هوائِكَ إفراقِ ؛      هيّهاتَ ما أعضلّ داءَ العُشاقِ

## طال الحب وأورق

قال وكتب بها إلى بعض أصدقائه :

إذا قلتُ إنَّ القُرْبَ يَشْفِي مِنَ الْجَوَى ،  
وَإِنْ أَنَا أَضْمَرْتُ السَّلْوُ تَرَاجَعَتْ  
وَكَم لِي مِنْ لَيْلٍ يُجَدِّدُ لِي الْهَوَى  
أَصَانِعُ لِحْظِي أَنْ يَطُولَ ذُبَابُهُ  
مَخَافَةَ وَاشٍ يَسْلِمُ الْحُبُّ قَوْلُهُ ،  
غَدَوْنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ نَحْمِي مَوَدَّةً ،  
فَمَا أَنْتَ إِلَّا السَّهْمُ صَافِحَ ثَغْرَهُ ،  
إِذَا كُنْتَ لِي خِيلاً فَحَسْبِي مِنَ الْوَرَى  
جُمِعْنَا فَلَا نَحْفِلُ بِمَا صَنَعَ الْهَوَى ،  
أَبَى الْقَلْبُ أَنْ يَزْدَادَ إِلَّا تَشَوُّقًا  
مِنْ الشُّوقِ أَخْلَاقٌ يُزِلُّنَ التَّخَلُّقًا  
إِذَا أَشَامَ الْبَرْقُ الْيَمَانِي وَأَعْرَقَا  
إِلَيْكَ ، وَأَنْهَى الدَّمْعَ أَنْ يَتَرَقَّرَقَا  
وَهَيْهَاتَ طَالَ الْحُبُّ مِنَّا وَأُورَقَا  
وَنَمْنَعُ عَنْ أَطْرَافِهَا أَنْ تُمَزَّقَا  
وَمَا أَنَا إِلَّا الْعَضْبُ صَادِمٌ مَفْرَقَا  
بِقَاوِكَ ، لَوْلَا أَنْتَ مَا طَالَ لِي بَقَا  
وَحَفِينَا عَلَى الْأَيَّامِ أَنْ نَتَفَرَّقَا

## صديق وصادق

قال في بعض رسائله إلى أحد أصدقائه :

كَفَى حَزْنًا أَنِّي صَدِيقٌ وَصَادِقٌ ،  
فَكَيْفَ أُرِيغُ الْأَبْعَدِينَ نَخْلَةً ،  
وَمَا لِي مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ صَدِيقٌ  
وَهَذَا قَرِيبٌ غَادِرٌ ، وَشَقِيقٌ

## منطق طاهر ونظر فاسق

قال أيضاً في معنى مثله

لَوْ كَانَ مَا تَطْلُبُهُ غَايَةً ، كُنْتَ الْمُصَلِّي ، وَأَنَا السَّابِقُ<sup>١</sup>  
تَظُنَّنِي أَرْغَبُ عَنْ مَوْقِفِي ، يَحْضُرُ فِيهِ الشُّوقُ وَالشَّائِقُ<sup>٢</sup>  
فَكَرْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ فِكْرَةً تُقَدِّحُ إِلَّا وَلَهَا عَائِقُ<sup>٣</sup>  
لَوْ كُنْتُ فِي أَثْنَاءِ سِرِّي إِذَا عَلِمْتَ أَنِّي قَائِلٌ صَادِقُ<sup>٤</sup>  
قَلْبِي جَنِيبٌ لَكَ لَا يَرْعَوِي ، وَوَدُّكَ الْقَائِدُ وَالسَّائِقُ<sup>٥</sup>  
وَلَحِظْتُ عَيْنَيْكَ رَمَى مُقَلَّتِي ، كَانَ نَوْمِي تَحْتَهَا عَاشِقُ<sup>٦</sup>  
فَاصْبِرْ ، فَإِنَّ الصَّبْرَ أَحْرَى إِذَا ضَاقَ عَلَيْكَ الْمَسْلِكُ الضَّابِقُ<sup>٧</sup>  
فَالْمَنْطِقُ الطَّاهِرُ مَا بَيْنَنَا مُسْرَجِيمٌ وَالنَّظْرُ الْفَاسِقُ<sup>٨</sup>

١ المصلي : الفرس الذي يتلو السابق .



## النيلوفر المفتوح

قال يصف النيلوفر

وليلٍ تمزقَ عنهُ النسيءُ      مٌ واستلبَ الجوَّ غرباً وشرقاً  
ونيلوفرٍ فتحتَهُ الرياحُ ،      وعانقَهُ الماءُ صفواً ورنقاً  
تخيلُ أطرافهُ في الغديرِ      ألسنةَ النارِ حمراً وزرقاً

## نفضوا عيوبهم علي

قال وكتب بها إلى بعض أصدقائه وقد بلغه  
أن كلاماً جرى في داره مما ينكره رحمه الله :

مَا رَقَعَ الْوَأَشُونَ فِي وَكَلَفُوا ،      قُلْ لِي ، فإِذَا حَاسِدٌ أَوْ مُشْفِقٌ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ ظَهْرُ دَارِي مَغْرِبٌ      لِكَلَامِهِمْ ، وَجَبِينُ دَارِكَ مَشْرِيقٌ  
وإلى متى عودي على أيديهم      مُلْقَى يُنَيَّبُ دَائِباً وَيُحَرِّقُ  
كم يسبك الذهب المصفى مرة .      قد لاح جوهرةُ وبان الرونقُ

النيلوفر : ضرب من النبات ينبت في المياه الراكدة له أمل كالجزر وساق أملس يطول  
عمق الماء ، فإذا ساوى سطح الماء أوراق وأزهر .

وَيَصِلُ عِرْضُهُمُ الدَّلِيلُ فَيُبْصِقُ<sup>١</sup>  
 وَجَدُوا مَصْحَبًا فِي الْأَدِيمِ فَمَزَقُوا  
 غَطَاهُ عَن شَانِيهِ ، أَوْ مَن يَصْدُقُ  
 عَمْدًا ، فَأَوْلَى بِالْوَدَادِ الْأَحْمَقُ  
 يَبْلُو الْأَصَادِقَ فَالصَّدِيقُ الْمُطْرِقُ  
 لَمْ يَدْرِ ثَغْرًا أَوْ سَنًا يَتَأَلَّقُ  
 وَيَزِلُّ قَوْلُ الْهَجْرِ عَنْهُ وَيَزَلُّ  
 لِلنَّائِبَاتِ ، وَلَا صَدِيقٌ يَشْفِقُ  
 إِنْ قُلْتُ فِيهِ ، وَكُلُّ حَبْلِ يَخْنُقُ  
 وَالْيَوْمُ مِنْ لَيْلِ الْعَجَاجَةِ أَبْلَقُ  
 وَيَجُذُّ مِنْ أَمَلِي الَّذِي أَتَعَلَّقُ  
 وَكَأَنَّ صَرْفَ النَّائِبَاتِ مُطْرَقُ<sup>٢</sup>

يَحَلُّو لَهُمْ عِرْضِي ، فَيَسْتَرْطُونَهُ ،  
 نَقَضُوا عِيُوبَهُمْ عَلَيَّ ، وَإِنَّمَا  
 مَن لِي بِمَن إِنْ بَانَ عَيْبُ خَلِيلِهِ  
 وَإِذَا الْحَلِيمُ رَمَى بِسَرِّ صَدِيقِهِ  
 مَن كَانَ يَغْتَابُ الرِّجَالَ وَهَمَّ أَنْ  
 وَإِذَا تَأَلَّقَتِ الثَّغُورُ لِسَبَّةٍ ،  
 لَا تَمْلِكُ الْفَحْشَاءُ جَانِبَ سَمْعِهِ ،  
 جَارَ الزَّمَانُ فَلَا جَوَادُ يُرْتَجَى  
 وَطَغَى عَلَيَّ فَكُلُّ رَحْبٍ ضَيْقُ ،  
 أَمْرَشَحِي لِلْعَزْمِ غَيْرَ مُرْشَحٍ ،  
 دَعْنِي ، فَإِنَّ الدَّهْرَ يَقْصِفُ هَمَّتِي ،  
 الْمَوْتُ يَرْكُضُ فِي نَوَاحِي دَهْرِنَا ،

١ استرطه : ابتلعه . يصل : ينتن .

٢ المطرق ، من طرقه : جعل له طريقاً .

## برقت بالوعد

وما قال في الاقتضاء :

برقت بالوعد في دجى أملي ، والغيث لا يقتضى إذا برقا  
حاشاك أن اقتضيك منقبة ، تسلك منها إلى العلى طرقا  
فانهض لها إنها الغلام تجيد ، حبلا ضنينا بكف من علقنا  
وكم صريخ نهضت تنصره ، والطعن يسترعى القنا علقنا  
دع العدا عن جوانبي بيد ، بروع فيها النصار والورقا

## عود ورقى

قال قدس الله روحه

أهز عاسية العيدان آبية ، على الحوابط لا لينا ولا ورقا  
وما مدحتهم أني رجوتهم ، لكنيه عود من شرهم ورقى

١ اقتضى الحال كذا : استوجه . واقتضاه الدين وغيره : طلبه ، وأخذه من .

٢ يسترعى : يستقطر . العلق : الدم .

٣ العوذة والرقية واحد : ما يكتب ويلق على الإنسان ليقه من الجنون والعين .

قالوا: نَعُدُّكَ لِلجُلَّتِي، فَقُلْتُ لَهُمْ: حَسْبِي مِنَ الرَّيِّ مَا لَا يَبْلُغُ الشَّرْقَا  
 نَامُوا خَلِيَّتَيْنِ عَمَّا بِي، فَلِمَ تَرَكَوْا وَهِنًا عَلَيَّ مَطَالًا هَمًّا وَالْأَرْقَا  
 كَفَى بِقَوْمٍ هِجَاءً أَنْ مَادِحَهُمْ يُهْدِي الثَّنَاءَ إِلَى أَعْرَاضِهِمْ فَرَقَا  
 مَنْ لَمْ يُبَالِ بِأَعْقَابِ الْحَدِيثِ غَدَاً، فَمَا يُبَالِي أَمَانَ الْقَوْلِ أَمْ صَدَقَا<sup>١</sup>

### قمر غاض ضوءه

قال رضي الله عنه في معنى مثل القول فيه :

قَمَرٌ غَاضَ ضَوْؤُهُ فِي الْمَحَاقِ، يَوْمَ جَدَّ: انْطِلَاقُهُ وَانْطِلَاقِي،  
 جَامِدُ اللَّحْظِ حَبِيرَةُ الْبَيْنِ إِلَّا أَنْ مِنْهُ ذَوْبُ الدَّمِ الْمُهْرَاقِ  
 صَارَ دُرُّ الدَّمُوعِ يَخْلُفُ ثَغْرِي فِي حَوَاشِي تِلْكَ الْخُدُودِ الرَّقَاقِ  
 عَزَّ صَبْرِي يَوْمَ اللَّقَاءِ، وَلَكِنْ فَضَحْتَهُ الْأَشْجَانُ يَوْمَ الْفِرَاقِ  
 يَا عَرِيْقَ الْهَوَى سَتَقْضِي إِذَا مَا طَلَعَ الْبَيْنُ مِنْ ثَنَائِيَا الْعِرَاقِ  
 يَوْمَ لَا غَيْرَ زَفْرَةٍ مِنْ فُؤَادِ ذِي قُرُوحٍ وَرَشَّةٍ مِنْ مَاقِ  
 نَسْرِقُ الدَّمْعَ فِي الْجُيُوبِ حَيَاءً، وَبِنَا مَا بِنَا مِنْ الْإِشْفَاقِ

١ الفرق : الخوف .

٢ مان : كذب .

كَادَ طَلُّ الدَّمُوعِ يَلْتَدُّ لَوْلَا  
وَالشَّرَى مُتَشِّشٌ يُعَاقِرُهُ السَّيِّدُ  
لَا أَذْمُ الإِسْرَاءَ فِي طَلَبِ العِ  
بَيْنَنَا ، يَا بَنِي المُغِيرَةِ ، يَوْمُ  
شَهَقَةَ الضَّرْبِ فِي الطَّلِي وَالهَوَادِي ؛  
وَاتَشَاحُ النَّسُورِ بَعْدَ ادْرَاعِ ال  
وَعَجَاجٌ مُجَرَّرٌ الذَّيْلِ تَخْطُو  
حَمَرَتْ نَجْدَةً ، وَلَيْسَ بِذِمْرِ  
وَبَنُو عَمَّنَا بَنُو جَمْرَةَ الحَرِّ  
وَنُجُومٌ تَنْوُبُ عَنْهَا العَوَالِي ،  
وَسَوَامِي اللِّحَاطِ فِي الرَّوْعِ تَلْقَا  
حَرَمٌ حَشْوُهُ القَنَا وَفِنَاءٌ  
أَمْعِينِي عَلَى بُلُوغِ الأَمَانِي ،  
وَحَايِلِي لِمَا جَفَانِي خَلِيلٌ ،  
مَاءٌ وَدِّي مُصَفَّقٌ لَمْ أَمَازِجُ  
حِينَ وَافَقْتَ نِيَّتِي فِي التَّصَافِي ،

١ الرسيم والإعاق : ضربان من السير .

٢ الهوادي : الأعناق . الصفاق : الجلد الأسفل الذي يمسك البطن

٣ الذمر : الرجل النجاع .

تِي سَلِيمُ الْفُؤَادِ ، وَالْعَدْلُ رَاقٍ  
جَلَلْتَنَا وَالذَّهْرَ بِالْأُورَاقِ  
وَجَمِيعاً وَاللَّيْلُ مُلْقِي الرِّوَاقِ  
فِي بَرْغَمِ الْمُدَامِ تَحْتَ الْعِنَاقِ  
خَارِجاً مِنْ ثِيَابِهِ الْأَخْلَاقِ  
فَسِيهَامُ الْخَطُوبِ فِي الْأَفْوَاقِ  
لَمْ يَوْمًا مَتَى يَكُونُ التَّلَاقِ  
ذَكَرُ مَا بَيْنَنَا ظُبَى الْاِشْتِيَاقِ  
بِجَمِيعاً فِي الْحُبِّ ضَمَّ النَّطَاقِ  
بَيْنَ أَحْشَائِهِ وَبَيْنَ التَّرَاقِ  
شَقَّ فِيهَا الْوَفَاءُ جَيْبَ الشَّقَاقِ  
غُرَّةٌ كَوَكْبِيَّةٌ الْاِثْتِيَاقِ  
عَنْ إِخْءَاءِ ، لَمْ نُقْذِهِ بِفِرَاقِ

لَا أَطِيعُ الْعَدُولَ فِيكَ ، وَلَوْ أ  
أَبْنَعْتُ بَيْنَنَا الْمَوَدَّةُ حَتَّى  
كَمْ مَقَامٍ خُضْنَا حَشَاهُ إِلَى اللَّهِ  
وَمَزَجْنَا خَمَرَ الرُّضَابَيْنِ فِي الرَّشْدِ  
وَذَعَرْنَا الظَّلَامَ ، حَتَّى لَقِينَا  
قُمْ نُبَادِرُ مَرْمَى الزَّمَانِ بَيْنِ ،  
وَاعْتَنِمَهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ فَمَا تَعُدُّ  
مَا افْتَرَقْنَا مِنَ الضَّمِيرِ فَيَنْضُو  
نَحْنُ غُصْنَانِ ضَمْنَا عَاطِفُ الْوَجْدِ  
لَوْ رَأَانَا الْعَدُوَّ أَضْمَرْنَا مَا  
كُلَّمَا كَرَّتِ اللَّيَالِي عَلَيْنَا ،  
فِي جَبِينِ الزَّمَانِ مِنْكَ وَمِنِّي  
لَا تَزَالُ الْأَيَّامُ تَصْدُرُّ مِنَّا

## تعجلت الفراق

قال رضي الله عنه

أُخِيَّ مَا اتَّسَعَ الزَّمَا      نُ عَلَى جَمَاعَتِنَا وَضَاقَا  
إِلَّا لِيُعْقِبِنَا اجْتِمَا      عَا بِالنَّوَائِبِ وَافْتِرَاقَا  
سَابِقُ ، فَلَيْسَ تَنَالُ أَغْ      رَاضُ الْمُتَى إِلَّا سِبَاقَا  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرِدَ الخَطُو      بُ عَلَى مَوَدَّتِنَا طِرَاقَا  
فَأَزِيدَ بَعْدًا مِنْ لِقَا      ثَكَّ كُلَّمَا ازْدَدْتُ اشْتِيَاقَا  
وَأَرَاكَ تَمْنَحُنِي الصَّدُو      دَ وَبَعْدُ لَمْ أَنْوَ انْطِلاقَا  
إِنْ كَانَ ذَا خَوْفَ الفِرَا      قِ ، فَقَدَ تَعَجَّلْتَ الفِرَاقَا

## نسيان الفراق

قال أيضاً وكتب بها إلى بعض الرؤساء يتشوقه

لِقَاؤُكَ جَرَّ عَلَيَّ الفِرَاقَا ،      وَمَا زَادَنِي القُرْبُ إِلَّا اشْتِيَاقَا  
جَلَوْتُ عَلَيَّ هَدِيَّ الوِدَادِ ،      فَاسْلَفْتُهَا بِالقَبُولِ الصَّدَاقَا

١ الهدي : العروس تهدي إلى زوجها .

وَأَسْرَفْتُ بِالْبِشْرِ حَتَّى ظَنَنْتُ  
 وَحَاشَاكَ مِنْ تَهْمَةٍ فِي الْمَغِيبِ ،  
 وَكَانَ الرَّعِيمُ بِهَذَا الْإِحَا  
 نَحَرْنَا الدَّنَانِ عَلَى صَدْرِهِ ،  
 شَرِقْنَا بِلَذَائِهِ ، وَالسَّرُ  
 وَجِيبَ عَلَى الصَّبْحِ ثَوْبُ الظُّلَا  
 وَكُنْتُ أُخَيِّلُهُ فِي السَّمَآ  
 يُشَقُّ وَاللَّيْلُ رَطْبُ الدِّيُو  
 سَقَى اللَّهُ دَهْرًا حَبَانَا الْوَدَا  
 وَمَا زِلْتُ أُعْجَبُ مِنْ حِفْظِهِ  
 أَتَقْتَصُّ مِنْ جَسَدِي بِالْبَعَادِ ،  
 تَ أَنْكَ أَضْجَعْتَ فِيهِ النَّفَاقَا  
 فَكَيْفَ حُضُورُ يُضْمُّ الرِّفَاقَا  
 بِ يَوْمًا حَسُونَاهُ كَأَسَا دِهَاقَا  
 فَلَئِمَّ أَيُّ دِمَاءِ أَرَاقَا  
 رُ يُلَوِّي إِزَارًا وَيُرْخِي نِطَاقَا  
 مِ ، وَالْبَدْرُ يَخْلَعُ عَنْهُ الْمَحَاقَا  
 بِ رَمْحَةَ طَرْفِ أَصَابِ الْبُرَاقَا  
 لِ غَلَائِلَ تَنْدَى نَسِيمًا رُقَاقَا  
 دَ مُبْتَدِيهَا ، فَشَكَرْنَا الْعِرَاقَا  
 لِنَا الْقُرْبَ حَتَّى نَسِينَا الْفِرَاقَا  
 وَمَا زُوْدَ الْبَاعُ مِنْكَ الْعِنَاقَا

### ابا حسن

وكتب إليه أبو إسحق الصابي وهو إبراهيم بن هلال الكاتب :

أَبَا حَسَنِ لِي فِي الرَّجَالِ فِرَاسَةٌ ،  
 وَقَدْ خَبَّرْتَنِي عَنْكَ أَنْكَ مَاجِدٌ ،  
 تَعَوَّدْتُ مِنْهَا أَنْ تَقُولَ فَتَصْدُقَا  
 سَتَرَقَى مِنَ الْعَلِيَاءِ أَبْعَدَ مُرْتَقَى

١ جيب : قطع .



فَوَفَّيْتُكَ التَّعْظِيمَ قَبْلَ أَوَانِهِ ،  
 وَأَضْمَرْتُ مِنْهُ لَفْظَةً لَمْ أَبْحُ بِهَا  
 فَإِنْ عِشْتُ أَوْ إِنْ مُتُّ فَاذْكُرْ بشارتي ،  
 وَكُنْ لِي فِي الْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ حَافِظًا ،  
 وَقُلْتُ : أَطَالَ اللَّهُ لِلْسَيِّدِ الْبَقَا  
 إِلَى أَنْ أَرَى إِطْلَاقَهَا لِي مُطْلَقًا  
 وَأَوْجِبُ بِهَا حَقًّا عَلَيْكَ مُحَقَّقًا  
 إِذَا مَا اطْمَأَنَّ الْجَنْبُ فِي مَوْضِعِ الْبَقَا

## وركب اغدوا بالركاب

فقال مجيباً له عن هذه الأبيات

سَنَنْتُ لِهَذَا الرَّمَحِ غَرْبًا مُذَلَّقًا ،  
 وَسَوَّمْتُ ذَا الطَّرْفِ الْجَوَادَ ، وَإِنَّمَا  
 لَسِنٌ بَرَقَتْ مِنْ مَخَائِلٍ عَارِضٍ  
 فَلَيْسَ بِسَاقٍ قَبْلَ رَبْعِكَ مَرْبَعًا ،  
 وَإِنْ صَدَقَتْ مِنْهُ اللَّيَالِي مَخِيلَةً ،  
 وَيَعْدُو لَسِنٌ يُرْوِي جَنَابَكَ مُرْوِيًا  
 وَإِنْ تَرَ لَيْثًا لَائِدًا لِفَرِيَسَةٍ ،  
 فَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ يُوفَّرَ طَعْمَهَا  
 وَإِنْ يَرِقَ يَوْمًا فِي الْمَعَالِي ، فَإِنَّهُ  
 وَإِنْ يَسَعُ فِي الْأَمْرِ الْعَظِيمِ ، فَإِنَّمَا  
 وَأَجْرَيْتُ فِي ذَا الْهِنْدُؤَانِي رَوْنَقًا  
 شَرَعْتُ لَهُ نَهْجًا فَخَبَّ وَأَعْنَقًا  
 لِعَيْنَيْكَ يَقْضِي أَنْ يَجُودَ وَيُعْدِقًا  
 وَلَيْسَ بِرَاقٍ قَبْلَ جَوْكَ مَرْتَقِي  
 تَكُنْ بِجَدِيدِ الْمَاءِ أَوَّلَ مَنْ سَقَى  
 زُلَالًا ، وَلِلْأَعْدَاءِ دُونَكَ مُضْعِقًا  
 يُرَاصِدُ غُرَاتِ الْمَقَادِيرِ مُطْرِقًا  
 عَلَيْكَ ، إِذَا جَلَّتْ إِلَيْهَا وَحَقَّقًا  
 سَمًا لِيُوقِي وَطَاءَ رِجْلِكَ مَزْلَقًا  
 سَعَى لَكَ فِي ذَاكَ الطَّرِيقِ مُطْرِقًا

وَإِنْ يَصِيبِ السَّهْمُ الَّذِي رَأْسُ نَصْلِهِ ،  
 وَإِنْ يَنْهَضِ الْغَرَسُ الَّذِي هُوَ غَارِسٌ ،  
 لِتَجْنِيهِ دُونَ النَّاسِ مَا كَانَ مُثْمِرًا ،  
 فَتَمُّ وَادِعًا وَاسْتَسْقِيَنِي فَسَتَسْتَضِي  
 وَجُرُّ ذُبُولَ الْعِزِّ إِنِّي أَجْرُهُ  
 وَجَيْشًا جَنَاحَاهُ يُزَمَّانِ بِالرَّدَى ،  
 بِهِ كُلُّ طَعَانٍ يَلُوثُ بِرَأْسِهِ  
 لِدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى تَرَى الشَّمْسَ وَرَسْمَهُ ،  
 وَرَكِبِ أَغْدَاوًا بِالرَّكَّابِ ، فَتَنْشَفُوا  
 وَكُلُّ مُعْرَاةٍ الضَّلُوعِ ، كَأَنَّمَا  
 فَإِنَّ رَأْسِي دَهْرِي أَكُنْ لَكَ بَازِيًا  
 أَشَاطِرُكَ الْعِزِّ الَّذِي أُسْتَفِيدُهُ  
 فَتَذْهَبُ بِالشَّطْرِ الَّذِي كُلُّهُ غِنِيٌّ ،  
 وَتَأْخُذُ مِنْهُ مَا أَنَامَ وَمَا حَلَا ،  
 فَغَيْرِي إِمَّا طَارَ غَادِرَ صَحْبَهُ ،  
 فَإِنَّ تَسْلِفَ التَّبَجِيلِ قَبْلَ أَوَانِهِ ،

١ اللهم : الجيش العظيم الذي يلتم كل شيء .

٢ العنيق : السائر عنقاً وهو ضرب من السير . المذاكي : الخيول .

٣ المزبرق : المصبوغ إما بجمرة أو بصفرة .

وَأَنْ تُعْطِيَنِ الْإِعْظَامَ قَوْلًا فَإِنِّي  
لَعَلَّ اللَّيَالِي أَنْ يُبَلِّغُنَّ مَنِيَّةً ،  
نَظَارٍ وَلَا تَسْتَبِطِ عَزْمِي فَلَنْ تَرَى  
وَلَيْسَ يُنَالُ الْأَمْرُ إِلَّا بِحَازِمٍ  
فَإِنْ قَعَدَتْ بِي السَّنُّ يَوْمًا ، فَإِنَّهُ  
فَوَاللَّهِ لَا كَذَبْتُ ظَنِّكَ ، إِنَّهُ  
فَإِنَّ الَّذِي ظَنَّ الظَّنُّونَ صَوَادِقًا ،

سَأَعْطِيكَ فِعْلًا مِنْهُ أذْكَى وَأَعْبَقًا  
وَيَقْرَعَنَّ لِي بِأَبَا مِنْ الْحِطِّ مُغْلَقًا  
عَلُوقًا ، إِذَا مَا لَمْ تَجِدْ مُتَعَلِّقًا  
مِنْ الْقَوْمِ أَحْمَى مِيسَمًا ثُمَّ الصِّقَا  
سَيَنْهَضُ بِي مَجْدِي إِلَيْهَا مُحَقِّقًا  
لِعَارًا ، إِذَا مَا عَادَ ظَنُّكَ مُخْفِقًا  
نَظِيرُ الَّذِي قَوَى الظَّنُّونَ وَحَقِّقًا

١ نظار : اسم فعل بمعنى انتظر .

## الحنة للمشتاق

قال قدس الله سره في صفة  
الناقة السريمة وقد مثل ذلك :

جاءَ بِهَا قَالِصَةً عَنْ سَاقِ ، رَوْعَاءَ مِنْ لِرْثِ أَبِي الْغَيْدَاقِ ،  
تَحِينُ ، وَالْحَنَّةُ لِلْمُشْتَاكِ ، مَا أَوْلَعَ الْحَنِينَ بِالنِّيَاقِ ،  
تَمْشِي عَلَى نَعْلِ دَمٍ مُرَاقِ ، لَيْسَتْ بِذِي هَلْبٍ وَلَا طِرَاقِ ١  
تَذَكَّرِي رَمْلَ النَّقَا وَاشْتَاكِ ، وَبَرَدَ مَاءِ الْعَسِ وَسَاقِي ٢  
يَتَرَعُ مِنْ أَثْعُوبِ جَمِّ بَاقِي ، حَمَضَهَا فِي قَلْصِ عِتَاقِي ٣  
مَنَاشِطُ الْعُشْبِ عَلَى الْمَلَاقِ ، أَشَعَتْ بَادِي جِنَجِينَ التَّرَاقِي ٤  
كَأَنَّهُ فِي السَّمِيلِ الْأَخْلَاقِ ، مِنْ تَيْهِهِ ذُو التَّاجِ وَالْأَطْوَاقِ ٥  
نَحَارَةٌ لِلْإِبِلِ الْمَنَاقِي ، فُوقَاقِهَا أَدْنَى مِنْ الْفُوقَاقِي ٦  
أَسْفَعُ إِلَّا مَوْضِعَ النَّطَاقِ ، يُتَزَلُّ حَدَّ الصَّارِمِ الذَّلَاقِ

١ الهلب : ما غلظ من الشعر . الطراق : وسم على الأذن .

٢ العس : موضع .

٣ الأثعوب : المنفجر . حمضها : أطمعها الحمض . القلص : النياق .

٤ مناشط : مخارج . الملاق : السائر سيراً شديداً . الجنجن : عظام الصدر .

٥ السمل : الثوب الخلق .

٦ المناقي : المختارة . الفواق الأولى : ما يأخذ المحتضر عند النزح . الثانية : ما بين الحلبتين .

مُنَازِلُ الْعُقَالِ وَالرَّبَاقِ ،      مُوْطِنُ الْمُنْزِلِ لِلرَّفَاقِ  
مَرَّتْ عَلَى الْأَقْوَارِ وَالْبُرَاقِ ،      مَرَّ جَرُورِ الْعَارِضِ الشَّهَاقِ  
طَائِرَةٌ بِالْقُرْبِ الْحَفَاقِ ،      مُنْفَلِتِ الدَّلْوِ مِنَ الْعِرَاقِ  
تَحْشُو عَلَى نَجْدٍ ثَرَى الْعِرَاقِ ،      كَأَنَّهَا بَعْضُ الْهَبَابِ الْبَاقِ  
وَاللَّيْلُ أَعْمَى شَارِقَ الرِّوَاقِ ،      نَذِيرَ قَوْمٍ جَدَّ فِي اللَّحَاقِ  
يُنْذِرُ جَيْشًا عَجِلَ الْإِرْهَاقِ ،      أَقْبَلَ لَا يَحْفِلُ مَا يُبْلَاقِ

## حذار من مذبوبة ذلاق

قال رضي الله عنه في بعض الأغراض  
ويصف الحية وهي بما قاله سنة ٣٨٩ :

يا أبا الغيداقِ ،      أصمٌ لا يسمعُ صوتَ الرّاقِ  
صِلْ صَفَاً ، مُلْعَنَ الْبُصَاقِ ،      رِيْقَتُهُ تَهْزَأُ بِالذَّرِّيَاقِ  
كَأَنَّهُ أُمَّ مِنْ الْإِطْرَاقِ ،      تَلْقَى الرَّجَالَ عِنْدَهُ الْمَلَاقِ  
يَنْظُرُ مِنْ عَيْنِ بِلَا حِمْلَاقِ ،      إِنَّ نَامَ لَا يَكْلُوهَا بِمَاقِ

١ القرب : الحاصرة . العراقي : الأخشاب التي تعرض على الدلو .

٢ أم : شج في أم رأسه . وأراد بالملقي : الشدائد ، أو الدواهي .

آثارُهُ فِي الْقُورِ وَالْبُرَاقِ ،  
 يَشْمُ مِنْكَ مَوْضِعَ النَّطَاقِ ،  
 يَكْتُمُهُ فِي هَرَّتِ الْأَشْدَاقِ ،  
 تَرَى عَلَى اللَّبَّاتِ وَالتَّرَاقِي  
 مِثْلَ الْقَدَى لَجَلَجَ فِي الْمَاقِي ،  
 رِزْقُكَ أَدَّتَهُ يَدُ الْخَلَّاقِ ،  
 قَدْ حَانَ إِلَّا أَنْ يَبْقِيَ الْوَأَقِي ،  
 تَجْرِبَةُ السَّيْفِ عَلَى الْأَعْنَاقِ ،  
 حَتَّى لَقَيْتَ أذُنِي عِنَاقِ ،  
 حَدَّوْا كَحَدِّ الْبَدَنِ بِالْقِيَّاقِ ،  
 مِنْ لَذِيعَاتِ الْكَلِيمِ الْبَوَاقِي ،  
 إِنِّي ارْتَقَيْتُ بَعْدَ ضَعْفِ السَّاقِ  
 أَهْدَفْتُ لِلإِرْعَادِ وَالإِبْرَاقِ ،  
 تَرَقَّعُ عِرْضاً مِنْكَ ذَا انْخِرَاقِ ،  
 حَذَارِ مِنْ مَدْرُوبَةِ ذِلَاقِ ،  
 تَسْتَوْقِفُ الرَّكْبَ عَنِ الإِعْنَاقِ ١  
 بُوخْزَةَ مِنْ ذَرْبِ حَذَاقِ ٢  
 لَيْكَ مِنْ حَدِيدَةِ الْخَلَّاقِ  
 إِهَالَةً مِنْ سُمِّهِ الْمُرَاقِ  
 يَنْحُبُّ بِالْمَاضِي جَنَّانَ الْبَاقِي  
 لَكِنَّهُ مَرُّ مِنْ الأُرْزَاقِ  
 مَنْ ابْتَغَى جَهْلًا بِمَا يُبْلَاقِي  
 أَلَمْ يَعْقُكَ الْيَوْمَ عَنِّي عَاقِ  
 سَوْفَ أَغْنِي بِكَ فِي الرَّفَاقِ ٣  
 مُحَمَّلًا غَوَارِبَ النَّيَاقِ ٤  
 نَهَزًا سَيُجْلِيهَا إِلَى العِرَاقِ  
 رَوَابِيًا مُزْلِقَةً الْمَرَاقِي  
 نُصَبَ مَسِيلِ العَارِضِ البَعَاقِ  
 كَمَا رَفَدَتِ النَّعْلَ بِاطْرَاقِ  
 تَرَفَّعَ عَنْكَ جَانِبَ الرِّوَاقِ ٥

- ١ القور ، الواحدة قارة : الجبل الصغير . والأرض ذات الحجارة السود . البراق ، الواحدة برقة : الأرض الغليظة . الإعناق : سير واسع .  
 ٢ الذرب : الحاد . الحذاق : القاطع .  
 ٣ العناق : الداهية .  
 ٤ القيافي : الأراضي الغليظة .  
 ٥ المدروبة : الحادة المستوفة . الذلاق من الأسته ، والألسته : ذو الحدة .

هوَاجِمًا مَقْطُوعَةَ الرَّبَاقِ ،  
تَتَزْرَعُ الْأَصُولَ بِالْأَعْرَاقِ ،  
أَعْقَدُهَا مَوَاضِعَ الْأَطْوَاقِ ،  
مِثْلَ وَسُومِ الْإِبِلِ الْمَنَاقِ ،  
تُعْنَى لَغَيْرِ الشَّمِّ وَالْعَيْنَاقِ ،  
لَا تُقْلِعُ الْقُوبَاءُ بِالْأَرِيَّاقِ ،  
أَفْلَتُوا فِي جَمَاجِمِ أَفْلاقِ ،  
لَا تَأْمَنُ النَّارَ عَلَى الْإِحْرَاقِ ،  
حَتَّى عَلَى الْأَذَانِ وَالْأَحْدَاقِ ،  
يَلْتَجَأُ بِهَا الْحُرُّ إِلَى الْإِبْتِاقِ ،  
لَهَا عَلَى الْأَعْنَاقِ وَاسْمُ بِنَاقِ ،  
نَزِيْعَةٌ مِنْ جَلَبِ الْعِرَاقِ ،  
تُصِيطُهَا ، وَهِيَ إِلَى التَّصِاقِ ،  
عَجَّتْ لِأَعْرَاضِكُمْ الْأَخْلَاقِ ،  
وَأَجْهَزُ الْيَوْمِ عَلَى أَرْمَاقِ ،  
هَذَا وَتَبِي لَكَ فِي الْإِيفَاقِ ،  
فَكَيْفَ بَعْدَ النَّزْعِ وَالْإِغْرَاقِ .

## خيال

...

وقال قدس الله سره :

ما لخيالِ الحَيِّبِ قَدْ طَرَقَا ،  
سَأَلَتْ بِإِنْسَانِ عَيْنِهِ لُجَجٌ ،  
وَمَا لَهَذَا الْمُحِبِّ قَدْ قَلِقَا ،  
لَوْ لَمْ يَكُنْ سَابِحًا لَقَدْ غَرِقَا .

١ القوباء : ما تسميه العامة « الحزازة » .

## ضاعت ديونك

ضَاعَتْ دِيُونُكَ عِنْدَ الْغَيْدِ أَعْنَاقًا، وَمَا قَضَيْتَ لِمَا جِئْتَ مُشْتَاقًا  
تَحْمَلُوا، وَعُيُونُ الْحَيِّ نَاطِرَةٌ، وَعَاقَ طَرْفِكَ يَوْمَ الْجِزْعِ مَا عَاقَا

## شوق وأرق

خَلَّوْا عَلَيْكَ مَطَالَ السَّفْرِ وَأَنْطَلَقُوا، وَأَسَافُوكَ سُلُوءًا قَبْلَ أَنْ عَشِقُوا  
لَوْ يُنْصِفُونِي الْهَوَىٰ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ بَرْدُ الْقُلُوبِ وَعِنْدِي الشُّوقُ وَالْأَرْقُ

## بجوم مدعذعة

وَرَدْنَا بِهَا بَيْنَ الْعُدَيْبِ وَضَارِجٍ، تَرِيكَةً جُونٍ أَسَارَتْهَا الْبَوَارِقُ<sup>١</sup>  
وَقَدْ ذَعَذَعَ اللَّيْلُ النُّجُومَ لَغُورِهَا، كَبَيْضِ الْأَدَاحِيِّ بَعَثَرَتُهُ النَّقَانِقُ<sup>٢</sup>

١ التريكة : أراد بها ما تركته السحب الجون أي السود البارقة من الماء . أسارتها : أبقتها .

٢ ذعذع : فرق . الأداحي ، الواحدة ادحية : بيض النعام في الرمل . النقانق ، الواحد نقتق : الظليم .



## دولة تطلب الفرار

دَوْلَةٌ تَطْلُبُ الْفِرَا رَ ، وَمَجْدٌ مُحَلَّقٌ  
هُوَ يَأْسٌ مُكَدَّبٌ ، وَرَجَاءٌ مُصَدَّقٌ  
قَدْ نَسْتُمْ ، فَشَيْدُوا ، وَغَرَسْتُمْ . فَأُورِقُوا

## أنراح من الفراق؟

أُتْرَى نُرَاحٌ مِّنَ الْفِرَاقِ . يَوْمًا ، وَتَأْخُذُ فِي التَّلَاقِ  
فَأَغْضُ مِنْ جَزَعِي ، وَأَمْ حُو الدَّمْعِ مِّنْ بَيْنِ الْمَآقِي  
وَأُرُوحٌ فِي ظَفْرِ الْقَوِي . وَقَدْ انْتَصَفْتُ مِّنَ الْفِرَاقِ

# مرف الكاف

## ملك الملوك

قال يمدح بهاء الدولة وأنفذها إليه وهو  
في البصرة في جمادى الأولى سنة ٣٩٧ :

يا أراكَ الحِمَى تُراني أراكا ،  
أعطشَ اللهُ كُلُّ فَرعٍ بِنَعْمَا  
أيُّ نُورٍ لِنَاظِرِي ، إذا ما  
لا يرى السَّوءَ مَنْ رآكَ مَدَى الدَّهْ  
وَرَعَى كُلُّ نَاشِقٍ لَكَ دَلَّتْ  
ما على البرقِ لو تَحَمَّلَ من نَجْدِ  
يا دِيَارَ الأَحبابِ كَيْفَ تَغَيَّرُ  
هل أولاكَ الذينَ عَهدي بهم في  
لمُ تَدَعُ فيكَ نائِبَاتُ اللَّيالي  
وأثافٍ كأنهنَّ رذابا ،  
وشجيجِ طَمِّ الزَّمانِ نواصِيهِ

أيُّ قلبٍ جنني عليه جناكا ؟  
نَ مِنْ المَاطِرِ الرُّويِ وَسَقَاكا  
مَرَّ يَوْمٌ ، وَنَاظِرِي لا يَراكا  
رِ ، وَأَحْيَا الإِلهُ مَنْ حَيَاكا  
هُ صَباً طَلَّةٌ عَلى رِيَاكا  
دِ بِأظْعانِهِ ، فَسَقَى حِمَاكا  
تِ وَيَا عَهْدُ ما الذي أبلاكَا  
كَ عَلى عَهْدِهِمْ وَأَيْنَ أُولَاكا  
أثراً للهوى سِوى مَغناكا  
وَأَسارى لا يَنْظُرُونَ فِكاكا  
هِ ، كما شَعَثَ الوَلِيدُ السَّواكا

الشجيج : الوند .

الذميلة الذميلة ، يا ركب ، اني  
نحل اوطان معشر منعو سر  
جيشهم مخمس الركاب فنادوا  
وضحت غرة الضياء على القر  
يا ملك الملوك والى لك النص  
ورأيت العدو حيث تراه ،  
كم ، إلى كم تبغي الصعود وقد جز  
زدت سبقاً على أيبك ، وكانت  
بانياً ترفع السموك ، إلى أي  
نلت ما نلته افراداً وزاحم  
يا أسير الخطوب ناد غيات ال  
من إذا غالتنا الضلال رأينا  
ملك الملك ثم جل عن المد  
عجباً كيف يرتضي صفحة النعد

لضمين أن لا يخيب سراكا  
حك رعي الحمى وملوا قراكا  
جنب الورد لا نعت صداكا  
ب ، فبلوا وأرسلوها العراكا  
مر على العالم الذي ولاكا  
ورآك العدو حيث يراكا  
ت المعالي وقد طلعت السكاكا  
غاية المتجد لو لحقت أباكا  
ن المراقى وقد بلغت السماكا  
ت الدراري على العلاء اشتراكا  
خلق إن الذي رجوت هناكا  
ه قواماً لديننا أو مساكنا  
ك فامسى يستخدم الأملاكنا  
ل لرجل يطأ بها الأفلاكنا

١ الذميلة : ضرب من السير السريع .

٢ الجيء : دعاء الإبل إلى الماء . الصدى : العطش .

٣ القرب : البئر ، وأراد هنا الماء . بلوا : ذهبوا . أرسلوها العراك : أي أرسلوها تعترك على الماء .

٤ السكاك : الهواء في أعالي الجو .

٥ السموك ، الواحد سمك : السقف . السماك : نجم ، وهما سماكان السماك الرامح والسماك الأعزل .

٦ المساك : ما يمسك به .

رَسَخَتْ فِي الْعَلَاءِ أَجْبَالُكَ الشَّ  
مِنْ طَمُوحٍ خَطْمَتَهُ وَجَمُوحٍ  
لَمْ تَنْزَلْ تَطْعَنُ الْمُؤَلَّيْنَ حَتَّى  
وَرِجَالٍ تَحَكَّكُوا، فَأَفَاقُوا  
فَرَعٌ عَزَّ يُعْطِي عَلَى اللَّيْنِ مَا شَاءَ  
ضَرَبُوا فِي جَوَانِبِ الطُّودِ فَاَنْظُرُ  
قَطَعْتَ يَا ابْنَ وَاصِلٍ مُدَّةَ الْعُمِّ  
طَاحَ فِي حَدِّ مِخْلَبِكَ وَخَسَتْ  
هَلْ يَرُوعُ الْقُرُومَ عِنْدَكَ وَالْأَسَدُ  
طَلَبَ الْأَمْرَ فَاَنْشَى بِغُرُورٍ  
صَاحِبَ الْأَمْرِ مِنْ قِرَى السِّيفِ وَالضَّيْفِ  
كَيْفَ تَقْدَى عَيْنٌ وَيَأْلُمُ طَرْفٌ  
أَنَا غَرَسَ غَرَسَتَهُ ، وَأَجَلُّ  
لَمْ أَجِدْ صَانِعاً سِوَاكَ ، وَلَا أَعْدُ  
فِي حِمِي طَوْلِكَ اهْتَزَزْتَ وَأُورِقُ  
كُلَّ يَوْمٍ فَضِلُّ عَنِّي جَدِيدٌ ،

١ الجذيل : عود تحمك به الجربى . وأراد أن الناس يتحككون برأيه يستشفون به كما تحمك  
الإبل الجربى بهذا العود مستشفية .

٢ أحاك ، من قولهم : ضرب بالسيف فأحاك أي لم يقطع

وَعَطَاءٌ تَزِيدُ الْبَحْرَ بَعْلُو  
وَإِذَا مَا طَوَيْتُ عَنْكَ التَّقَاضِي ،  
لَا سَفِيرٌ إِلَيْكَ إِلَّا مَعَالِي  
أَيْهَا الطَّالِبُ الَّذِي قَلَقَلَ الْعِي  
نَادٍ بِالرَّكْبِ قَدْ بَلَغْتَ إِلَى الْبَحْرِ  
كُلَّمَا قِيلَ قَدْ بَلَغْتَ مَنَاكَأ  
عُنِيَ الطَّرُولُ مِنْكَ بِي فَاقْتَضَاكَأ  
لَكَ ، وَلَا شَافِعٌ إِلَيْكَ سِوَاكَأ  
سَ وَأَبْلَى غُرُوضَهَا وَالْوِرَاكَأ  
رَفَعَرَسٌ بِهِ ، كَفَاكَ كَفَاكَأ

## ليل مريض النجم

وله من قصيدة قالها في الفجر وسنه  
خمس عشرة سنة وهي من النسخ القديمة :

لَقَدْ جَشَمْتَ تَعْيِسَةَ فِي الْمَضَاحِكِ  
فَكَفَيْفُ صُدُورِ السَّمْهَرِيِّ بَعَزْمَةٍ  
إِذَا مَا أَضَلَّ النَّقْعُ طُرُقَ سِنَانِهِ ،  
وَلَيْلٍ مَرِيضِ النَّجْمِ مِنْ صِحَّةِ الدُّجَى .  
تَمُدُّ بِأَضْبَاعِ الدَّمُوعِ السَّوَافِكِ  
عَلَى كُلِّ مَلَانٍ مِنْ الضُّغْنِ فَاتِكِ  
تَسْرَعُ مِنْ حُجْبِ الْكُلَى فِي مَسَالِكِ  
حَوَاشِيهِ فِي أَيَدِي الْقِلَاصِ الرَّوَاتِكِ<sup>١</sup>  
نَخَطَتُهُ بِنَا أَيْدِي الْهَيْجَانِ الْأَوَارِكِ<sup>٢</sup>

١ الأوارك ، المزينة بالوراك : ثوب يزين به الرجل .

٢ القلاص : النياق ، الواحدة قلوص . الرواتك : المتقاربة الخلى .

يُصَافِحُهُ نَشْرُ الخُزَامَى ، كَأَنَّمَا  
فَجَاءَتْ بِأَسَدٍ فِي الحَدِيدِ تَرَقَّرَقَتْ  
بَدَتْ تَزَلَقُ الأَبْصَارُ فِي لَمَعَانِيهَا ،  
تُلِفُّ بِأَعْرَافِ الحَيَادِ رِمَاحَهَا ،  
وَتَنكِحُ أوتَارَ الحَنَائِبَا نِبَالَهَا .  
أَلْفَ بِلَآءِ السَّمَاحِ فُرُوجَهَا ،  
يَوْمَ طِرَادِ قَنَعِ الشَّمْسِ نَقَعُهُ ،  
خَطَوَا تَحْتَهُ حُمْرَ الدَّرُوعِ كَأَنَّمَا  
وَلَا يَأْمُونُ الطَّعَنَ حَتَّى كَأَنَّهُمْ

وَلَا يَوْمَ إِلَّا أَنْ تُرَامِي رِمَاحَهُ  
وَقَدْ شَرِبْتَ ذَوْدَ العَوَالِي أَنَامِلٌ ،  
نُطِلُّ دِمَاءَ مِنْ نُحُورِ أَعْزَةِ  
أَلِكِي فِي فِهْرِ إِلَى البَيْضِ وَالْقَسَا ،  
وَلِي أَمَلٌ مِنْ دُونَ مَبْرَكِ نِضْوِهِ ،  
قُلُوبَ تَمِيمٍ فِي صُدُورِ المَهَالِكِ  
وَلَكِنَّهَا بَيْنَ الطَّلَى فِي مَبَارِكِ<sup>٣</sup>  
كحَقْنِ أَفَويقِ الضَّرُوعِ الحَوَاشِكِ<sup>٤</sup>  
فإِنِّي قَدَاةٌ فِي عَيْوُنِ المَائِكِ  
يُقَلِّقِلُ أُنْبَاجَ المَطِيِّ البَوَارِكِ<sup>٥</sup>

١ السواك : الكريمة الريح .

٢ الاعجاس : مقابض القسي . العواتك : المحمرة من القدم .

٣ في هذا البيت غموض .

٤ الحواشك من الحشك : شدة الدرة في الضرع ، أو سرعة تجمع اللبن فيه .

٥ الأنباج ، الواحد ثبج : ما بين الكاهل إلى الظهر .

سَقَى اللهُ ظَمَانَ الْمُنَى كُلَّ عَارِضٍ  
 بِزَمَجِيرٍ مِنْ وَقَعِ الصَّفِيحِ عَلَى الطُّلَى،  
 بَطْعِنٍ، إِذَا بَادَتْ عَوَالِيهِ قَوْمَتُ  
 مِنْ الدَّمِ مَلَانَ المِلاطَيْنِ حَاشِيكَ ١  
 وَيُرْعِدُ مِنْ وَقَعِ القَنَا بِالْحَوَارِكِ  
 مِنْ القَوْمِ مُنَادَ الضَّلُوعِ الشَّوَابِكِ

## اليوم صرحت الجلى

قال يرثي قوام الدين وقد ورد الخبر بوفاته وذلك أن العلة تزايدت به  
 فقضى نجه في آخر نهار الأحد لأربع ليال خلون من جمادى الآخرة  
 سنة ٤٠٣ ومولده سنة ٣٦٠ فكان عمره على ذلك ٤٣ سنة :

دَعِ الذَّمِيلَ إِلَى الغَايَاتِ وَالرَّتْكَآ ،  
 مَا لِي أَكَلَّفْتُهَا التَّهْجِيرَ دَائِبَةً  
 حُلَّ الغُرُوضِ ، فَلَا دَارٌ مُلَائِمَةً ،  
 أَمْسَى يُقَوِّضُ عَنَّا العِزَّ خَلْفَهُ ،  
 اليَوْمَ صَرَّحَتِ الجُلَى ، وَقَد تَرَكَتْ  
 تَمَثَّلَ الحَطْبُ مَظْنُونًا لِتَالِفِهِ ،  
 رَزِيئَةً لَمْ تَدَعْ شَمْسًا وَلَا قَمَرًا ،  
 مَاذَا الطَّلَابُ ، أترَجُّو بَعْدَهَا دَرَكَا  
 عَلَى الوَجَى وَقِيَامُ الدِّينِ قَد هَلَكَا  
 وَلَا مَزُورٌ إِذَا لاقِبْتَهُ ضَحِكَا  
 وَثَوْرَ المَجْدِ عَنَّا بَعْدَمَا بَرَكَآ  
 بَيْنَ الرَّجَاءِ وَبَيْنَ اليَأْسِ مُعْتَرَكَآ  
 فَسَوْفَ نَلْقَاهُ مَوْجُودًا وَمُدْرَكَآ  
 وَلَا غَمَامًا ، وَلَا نَجْمًا ، وَلَا فَلَكَا

١ الملائان : جانبا السنام . الحاشك : الكثير الماء .

٢ الرتك : ضرب من السير .

لو كان يُقبَلُ من مَفقودِها عِوضٌ ،  
 قد أدَّهشَ المَلِكُ قَبْلَ اليَومِ من حَذَرٍ ،  
 أَمسى بها عَاطِلاً مِمنْ بَعَدِ حَلِيتِهِ ،  
 مَنٌ لِلجِيَادِ مَرَاعِيهَا شَكَايِمُهَا ،  
 يَطَا بِهَا تَحْتَ أَطْرَافِ القَنَا زَلِيقاً  
 مَنٌ لِلظُّبَى يَخْتَلِي زَرَعَ الرِّقَابِ بِهَا ،  
 منَ للقَنَا مَتَّتْ أَيْدِي فَوَارِسِهِ  
 مَنٌ لِلأَسُودِ نَهَاها عَن مَطَاعِمِهَا ،  
 مَنٌ لِلعِزَائِمِ وَالآرَاءِ يُطْلِعُهَا  
 مَنٌ لِلرِّقَاقِ إِذَا أَشْفَتْ عَلَى عَطَبٍ ،  
 مَنٌ لِلخُطُوبِ يُنَجِّي مِمنْ مَخَالِبِهَا ،  
 مِمنْ مَعَشَرَ أَخَذُوا الفُضْلِي فَمَا تَرَكَوا  
 قَدَّوا مِمنْ البِيضِ خَلَقاً وَالْحَيَا خُلُقاً ،  
 لَوْ أَنَّهُمْ طُبِعُوا لَمْ تَرَضْ أَوْجُهُهُمْ

لَأَنْفَقَ المَجْدُ فِيهَا كُلَّ مَا مَلَكَهَا  
 وَإِنَّمَا اليَومَ أَذْرَى دَمَعَهُ وَبَكَى  
 وَهَادِماً مِمنْ بِنَاءِ المَجْدِ مَا سَمَكَهَا  
 بِحِمْلِنَ شَوْكِ القَنَا اللِّذَاعِ وَالشُّكَاكَا  
 مِمنْ الدَّمَاءِ وَمَن هَامَ العِدا نَبَكَهَا<sup>١</sup>  
 حُكْمَ القِصَاقِصِ لَاعَقْلٌ لَمَّا سَفَكَهَا<sup>٢</sup>  
 مِمنْ القُلُوبِ لَهَا الأَطْوَاقِ وَالْمَسَكَهَا<sup>٣</sup>  
 فَكَمَ رَدَدْنَا فَرِيساً بَعْدَ مَا انْتَهَيْكَا  
 مَطَالِحَ البِيضِ يَجْلُوضُوهَا الحَلَاكَا  
 يَغْدُو لَهَا بُلْغاً بِالطَّوْلِ أَوْ مُسَكَهَا<sup>٤</sup>  
 وَيَتَرَعُ الظُّفْرَ مِمنْهَا كُلَّمَا سَدَّكَهَا<sup>٥</sup>  
 مِمنْهَا لِمَن يَطْلُبُ العَلِيَاءَ مَتَرَكَهَا  
 عَيْصاً أَلْفَ بَعِيسِ المَجْدِ فَاشْتَبَكَهَا<sup>٦</sup>  
 دَرَارِي اللَّيْلِ لَوْ كَانَتْ لَهَا سِلَكَهَا

١ النبك ، الواحدة نبكة : أكمة محددة الرأس .

٢ يختلي : يجز . القصاقص : الأسد . العقل : الدية .

٣ المسك : الخلاخيل .

٤ البلغ ، الواحدة بلفه : ما يكفي من العيش ولا يفضل . المسك ، الواحدة مسكة : ما يمسك الأيدان من الطعام .

٥ سدك : لزم .

٦ العيص : الأصل .



هُمُ أَبَدَعُوا الْمَجْدَ لَا أَنْ كَانَ أَوْلَهُمْ  
الرَّاكِبِينَ ظُهُورًا قَلَمًا رُكِبَتْ ،  
هَيْهَاتَ لَا أَلَيْسَ الْأَعْدَاءُ بَعْدَهُمْ ،  
وَلَا أُرِيحَتْ عَلَى الْعَلِيَاءِ حَافِلَةٌ  
يَا صَفْقَةَ مِنْ بِيَاعٍ كُلُّهَا غَرَّرَ ،  
نَحْلًا لَهَا كُلُّ ذَيْبٍ مَعَ أَكِيلَتِهِ ،  
الْمَوْتُ أُخْبِتُ مِنْ أَنْ يَرْتَضِي أَبَدًا  
كَالْعَلِقِ وَالْعَلِقِ لَوْ خَيْرَتْ بَيْنَهُمَا  
رَاقٍ تَفَرَّدَ بِالْإِحْسَانِ يَفْرَعُهَا ،  
الَّذِينَ يُمِطُّكَ مِنْ أَخْلَاقِهِ ذُلًّا ،  
غَمْرُ الْعَطِيَّةِ لَا يُبْقِي عَلَى نَشَبٍ ،  
لَا تَتَّبِعُوا فِي الْمَسَاعِي غَيْرَ أَحْمَصِهِ ،  
مَا مِثْلُ قَبْرِكَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ لَهُ ،  
لَا يُبْعِدُ اللَّهُ أَقْوَامًا رَزَيْتُهُمْ ،  
فَقَدْ تُهُمُّ مِثْلَ فَقْدِ الْعَيْنِ نَاطِرَهَا ،  
إِذَا رَجَا الْقَلْبُ أَنْ يُنْسِيَهُ غُصَّتَهُ  
إِنْ يَأْخُذِ الْمَوْتُ مِنَّا مَنْ نَضَنُّ بِهِ ،

رَأَى مِنْ الْجِدِّ فِعْلًا قَبْلَهُ فَحَكَى  
وَالْمَالِكِينَ عَيْنَانَا قَلَمًا مَلِكَنَا  
يَوْمَ الْجِرَاءِ ، لِحَامًا يَقْرَعُ الْحَشَا  
لَهَا سَنَامٌ مِنَ الْإِجْمَامِ قَدْ تَمَسَّكَ  
مِنْ ضَامِنٍ لَلْعُلَى مِنْ بَعْدِهَا الدَّرَكَا  
مِنْ وَاقِعٍ طَارَ أَوْ مِنْ عَاجِزٍ فَتَكَا  
لَا سَوْقَةَ بَدَلًا مِنْهُ وَلَا مَلِكَنَا  
لَمْ تَرْضَ بِالْدَوْنِ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ لَكَا  
وَزَايِدَ النِّجْمِ فِي الْعَلِيَاءِ وَاشْتَرَكََا  
وَالضَّمِيمُ يُخْرِجُ مِنْهُ الْآبِي الْمَعِيكََا  
وَإِنْ رَأَى قَلْبِي الرَّأْيِ مُحْتَشِكَا  
فَأَخْصَرَ الطَّرْقِ فِي الْعَلِيَاءِ مَا سَلَكَا  
وَكَيفَ يَسْقِي الْقَطَارُ النَّازِلَ الْفَلَكَا  
لَوْ تَلَمَّوْا مِنْ جُنُوبِ الطُّوْدِ لَانْتَهِكَا  
يُبْكِي عَلَيْهَا بِهَا ، يَا طَوْلَ ذَاكَ بُسْكََا  
مَا يُحْدِثُ الدَّهْرُ أَدْمَى قَرَحَهُ وَنَكََا  
فَمَا نُبَالِي بِمَنْ بَقِيَ وَمَنْ تَرَكََا

١ تمك : ارتفع .

٢ الملك : الأحق .

إِنِّي أَرَى الْقَلْبَ يَتَرَوُّ لَادِّكَارِهِمْ ، نَزَّو الْقَطَاطَةَ مَدَّوَا فَوْقَهَا الشَّرَكَوَا  
لَا تُبْصِرُ الدَّهْرَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُبْتَسِمًا ؛ إِنَّا اللَّيَالِيَّ أَنْسَتُ بَعْدَهُ الْفَصْحَاكَوَا

## ما امرك وما احلاك

قال قدس الله سره في المحرم سنة  
٣٩٥ وهي من لواحق الحجازيات أيضاً :

يَا ظَبِيَّةَ الْبَانَ تَرَعَى فِي خِمَائِلِهِ ، لِيَهْنَكَ الْيَوْمَ أَنْ الْقَلْبَ مَرَعَاكَ  
الْمَاءُ عِنْدَكَ مَبْدُولٌ لَشَارِبِهِ ، وَلَيْسَ يُرْوِيكَ إِلَّا مَدْمَعِي الْبَاكِي  
هَبَّتْ لَنَا مِنْ رِيَّاحِ الْغَوْرِ رَائِحَةٌ ، بَعْدَ الرَّقَادِ عَرَفْنَاهَا بِرِيَاكَ  
ثُمَّ انْشَيْنَا ، إِذَا مَا هَزَّنَا طَرْبٌ ، عَلَى الرَّحَالِ ، تَعَلَّلْنَا بِذِكْرَاكَ  
سَهْمٌ أَصَابَ وَرَامِيهِ بِيَدِي سَلَمٌ ، مَنْ بِالْعِرَاقِ ، لَقَدْ أَبْعَدَتْ مَرْمَاكَ  
وَعَدٌ لِعَيْنَيْكَ عِنْدِي مَا وَفَيْتَ بِهِ ، يَا قُرْبَ مَا كَذَبَتْ عَيْنِي عَيْنَاكَ  
حَكَّتْ لِحَاظُكَ مَا فِي الرَّيْمِ مِنْ مَلْحٍ ، يَوْمَ اللَّقَاءِ فَكَانَ الْفَضْلُ لِلْحَاكِي  
كَأَنَّ طَرْفَكَ يَوْمَ الْجِزْعِ يُخْبِرُنَا ، بِمَا طَوَى عَنْكَ مِنْ أَسْمَاءِ قَتْلَاكَ  
أَنْتِ النَّعِيمُ لِقَلْبِي وَالْعَذَابُ لَهُ ، فَمَا أَمْرَكَ فِي قَلْبِي وَأَحْلَاكَ  
عِنْدِي رَسَائِلُ شَوْقٍ لَسْتُ أَذْكُرُهَا ، لَوْلَا الرَّقِيبُ لَقَدْتُ بَلَّغْتُهَا فَآكَ  
لَوْلَا الرَّقِيبُ لَقَدْتُ بَلَّغْتُهَا فَآكَ

القطاطة : لعله أراد القطاة ، طائر في حجم الحمام .

سَقَى مِنِّي وَلِيَّيَالِي الْخَيْفِ مَا شَرِبْتُ  
إِذْ يَلْتَقِي كُلُّ ذِي دَيْنٍ وَمَا طِيلَهُ ،  
لَمَّا غَدَا السَّرْبُ يُعْطُونَ بَيْنَ أَرْحُلِنَا ،  
هَامَتْ بِكَ الْعَيْنُ لَمْ تَتَّبِعْ سِوَاكَ هَوَى ،  
حَتَّى دَنَا السَّرْبُ ، مَا أَحْيَيْتِ مِنْ كَمَدٍ  
يَا حَبِّدَا نَفْحَةَ مَرَّتْ بِفِيكَ لَنَا ،  
وَحَبِّدَا وَقْفَةَ ، وَالرَّكْبُ مُغْتَفِلٌ  
لَوْ كَانَتْ اللَّمَّةُ السُّودَاءُ مِنْ عُدَدِي

مِنْ الْغَمَامِ وَحَيَّاهَا وَحَيَّاكَ  
مِنَا ، وَيَجْتَمِعُ الْمَشْكُورُ وَالشَّاكِي  
مَا كَانَ فِيهِ غَرِيمُ الْقَلْبِ إِلَّا كِ  
مَنْ عَلِمَ الْبَيْنَ أَنَّ الْقَلْبَ يَهْوَاكَ  
قَتَلِي هَوَاكَ ، وَلَا فَادَيْتِ أَسْرَاكَ  
وَنُطْفَةَ غُمِسَتْ فِيهَا ثَنَائِيكَ  
عَلَى تَرَى وَخَدَّتْ فِيهِ مَطَائِيكَ  
يَوْمَ الْغَمِيمِ ، لَمَّا أَفَلَّتْ أَشْرَاكِي

## يَا قَلْبُ

قال قدس الله سره

يَا قَلْبُ لَيْتَكَ حِينَ لَمْ تَدْعِ الْهَوَى  
لَوْ كَانَ حَرُّ الْوَجْدِ يُعْقِبُ بَعْدَهُ  
لَا بَلُّ شُجِيَّتَ بِيَمَنِ بَيْتٌ مُسَلِّمًا  
إِنْ يُصْبِحُوا صَاحِبِينَ مِنْ خَمْرِ الْهَوَى ،  
يَا لَيْتَ شُغْلِكَ بِالْأَسَى أَعْدَاهُمْ ،  
أَهْوَى وَذُلًّا فِي الْهَوَى وَطَمَاعَةً ،  
عَلَّقْتَ مَنْ يَهْوَاكَ مِثْلَ هَوَاكَ  
بَرْدَ الْوِصَالِ غَفَرْتَ ذَاكَ لَذَاكَ  
خَالِي الضَّلُوعِ ، وَلَا يُحْسُ شَجَاكَ  
فَلَقَدَ سَقُوكَ مِنَ الْغَرَامِ دِرَاكَ  
أَوْ لَا ، فَلَيْتَ فَرَاغَهُمْ أَعْدَاكَ  
أَبَدًا ، تَعَالَى اللَّهُ مَا أَشْقَاكَ

يا قلب كيف علفت في أشراكهم ،  
 أكثبت حتى أقصدتك سيهامهم ،  
 إن ذبت من كمد ، فقد جرّ الهوى  
 لا تشكّون إليّ وجداً بعدهما ،  
 لأعاقبتك بالخليل ، فإنني  
 يا عاذل المشتاق دعه ، فإنه  
 لو كان قلبك قلبه ما لمته ،  
 ولقد عهدتُك تفلت الأشرار كما  
 قد كنت عن أمثالها أنها كما  
 هذا السقام عليّ ، من جرّار كما  
 هذا الذي جرّت عليّ يدا كما  
 لولاك لم أذق الهوى لولا كما  
 يطوي على الزفرات غير حشاكما  
 حاشاك مما عنده حشاكما

## يا مقلقي

قال أيضاً في معنى سنه

يا مقلقي ! قلقي عليّ  
 أنت الشقيق ، فلو جنب  
 أمسيت ثالث ناظر  
 وكفناك أني لست أعد  
 لك أظنه ذنبي إليك  
 لما أخذت عليّ يديك  
 ي ، فكيف أقدي ناظريك  
 قيد خنصيري إلا عليكما

١ أكثبت : دنوت .

## مهادنة الدهر

قال أيضاً رضي الله تعالى عنه :

أما تُحرِّكُ للأقدارِ نابِضَةَ ؛  
قدْ هادِنَ الدهرُ حتَّى لا قِراعَ لهُ ،  
أما يُغيِّرُ سُلطانُ ولا مَلِكُ ؟  
كلُّ يَفُوتُ الرِّزايَا أنْ يَقَعْنَ بهِ ،  
وأطرقَ الخَطْبُ حتَّى ما بهِ حَرَكَهُ ،  
قدْ قَصَرَ الدهرُ عَجْزاً عَن لِحاقِهِمْ ،  
أما لأَيْدِي المَنائِبا فيهِمْ دَرَكَهُ ؟  
فأينَ أينَ ذَميلُ الدهرِ والرَّتْكَهُ ،  
أمْ أخطأتْ نَهجَها أم سُمِرَ الفلْكَهُ ؟  
أخَلَّتِ السَّبْعَةُ العُلَيَا طَرائِقَها ،

## أفي كل يوم

قال أيضاً رحمه الله تعالى :

أفي كلِّ يَوْمٍ أنتَ رامٍ بِهيمَةٍ ،  
وما كلُّ ما مَنيتَ نَفْسَكَ خالِياً ،  
إلى حَيْثُ لا تَرْمِي النَجُومُ الشَّوَابِكُ ،  
يَقُولُونَ رُمُ تَلَقَّ الذي أنتَ طالِبُ ،  
تَنالُ ، ولا تُفْضي إِلَيْهِ المَسالِكَ ،  
وَكَمْ سَعِي ساعٍ جَرَّحتَها لِنَفْسِهِ ،  
فأينَ العَوَاقِي دُونِها وَالْمَهالِكُ ،  
ألا رُبَّما حَيّاكَ رِزقُكَ طالِعاً ،  
ولولا الخُطى ما شاكَ ذا الرِّجْلِ شائِكُ ،  
ورَحَلُكَ مَحطوطٌ وَنِصوُكُ بارِكُ ،

## رب جان عقابه الضحك

وَرُبَّ غَاوٍ رَمَيْتُ مَنطِقَهُ ، بِسَكْتَةٍ ، وَالْحُلُومُ تَعْتَرِكُ  
وَلَفَتِي مِنْ وَقَارِهِ جُنُنٌ ، إِنَّ كَثُرَتْ مِنْ عَدُوِّ الشُّكِّ  
ثَارَ بِهِ الْجَهْلُ ، فَابْتَسَمْتُ لَهُ ، وَرُبَّ جَانٍ عِقَابُهُ الضَّحِكُ

## نذار لكم

وقال مخاطباً لسلطان الدولة يعرض بدم أعدائه :

أَيَا رَاكِبًا تَرْمِي بِهِ اللَّيْلَ جَسْرَةً ، لَهَا نِمْرِقٌ مِنْ نَيْبِهَا وَوِرَاكٌ  
قَرَاهَا رَيْعَ الْوَادِيَيْنِ ، وَأَتَمَكَّتْ قَرَاهَا عِيَادٌ بِاللَّوَى وَرِكَكَ<sup>١</sup>  
لَهَا هَادِيَا عَيْنٍ وَأُذُنٍ سَمِيعَةٍ ، إِذَا غَارَ أَوْ غَرَّ الْعُيُونَ سِمَاكٌ  
تَحْمَلُ الْوُكَا رُبَّمَا حُمَلَتْ بِهِ رَذَايَا الْمَطَايَا ، مَشِيهُنَّ سِوَاكُ<sup>٢</sup>  
وَأَبْلِغْ عِمَادَ الدِّينِ إِمَا بَلَّغْتَهُ ، بَأَنَّ سِلَاحَ التَّوَمِ عِنْدِي شَاكٌ

١ أتمكت : سنت . العهد . المطر . الركك : المطر الضعيف .

٢ السواك : السير الضعيف .

أَفِي الرَّأْيِ أَنْ تَسْتَرْعِي الذَّنْبَ ثَلَاثَةً ،  
أَرَدْتَ وَقَاءَ الرَّجْلِ وَالنَّعْلَ عَقْرَبُ  
وَكَانَ أَبُوكَ الْقَرْمُ هَادِمَ عَرْشِهِ ،  
يَكُونُ سِيمَاً لِلْمُعَادِينَ نَاقِعَا ،  
أَلَا فَاحْذَرُوهَا ، أَوَّلُ السَّبِيلِ دَفْعَةٌ ،  
نَذَارِ لَكُمْ مِنْ وَثْبَةٍ ضَيْغَمِيَّةٍ ،  
وَلَا تَزْرَعُوا شَوْكَ الْقِتَادِ فَإِنَّكُمْ  
طَبِيعَتُمْ نُصُولًا لِلْعَدُوِّ قَوَاطِعَا ،  
وَكَانَ قَنِيصًا أَفْلَتَتْهُ حِبَالَةٌ ،  
يَكَادُ مِنَ الْأَضْغَانِ يُعْدِمُ بَعْضَكُمْ ،  
فَكَيْفَ إِذَا أَلْقَى الْعِدَارِينَ خَالِعَا ،  
هُنَاكَ تَرَوْنَ الرَّأْيَ قَدْ فَالَ وَالتَّوَتَ  
دِمَاءَ نِيَامٍ فِي الْأَبَاجِلِ أَوْقِظَتْ ،  
أَلَيْسَ أَبُوهُ مَنْ لَهُ فِي مِجَنَّتِكُمْ  
وَكَانَ سِنَانًا فِي قَنَاةِ ابْنِ وَاصِلِ  
فَأَمْسَتْ لَهُ بَيْنَ الْغِمَادِ وَأَرْبَقِ  
تَلَاقَتْ عَلَيْهِ الْعَاسِلَاتُ كَأَنَّهَا

وَعَوْنُكَ بَطْءٌ وَالْحَطُوبُ وَشَاكُ ؛  
مُرَاصِدَةٌ ، وَالْأَفْعَوَانُ شِرَاكُ  
فَلَيْمٌ أَنْتَ أَعْمَادٌ لَهُ وَسِيمَاكُ  
وَأَنْتَ لِأَرْمَاقِ الْعُدَاةِ مِسَاكُ  
وَرُبَّ ضَبَّيْلِ عِمَادٍ وَهُوَ ضِينَاكُ  
لَهَا بَعْدَ غَرَارِ السُّكُونِ حَرَكَكُ  
جَدِيرُونَ أَنْ تُدْمُوا بِهِ وَتُشَاكُوا  
وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ لِلضَّرَابِ شِكَاكُ  
وَأَيْنَ حِبَالٌ بَعْدَهُمَا وَشِرَاكُ  
عَلَى أَنْ فِي فِيهِ الشُّكِيمُ يَبْلَاكُ  
وَزَالَ لِحَامٌ قَادِعٌ وَحِينَاكُ  
حِبَالٌ بِأَيْدِي الْجَاذِبِينَ رِكَكَ  
وَوَظَنِّي يَوْمًا أَنْ يَطْوَلَ سِفَاكُ  
ضِرَابٌ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ دِرَاكُ  
إِلَيْكُمْ ، وَاللَّجْنَادِ ثُمَّ عِرَاكُ  
رَهُونٌ مَسَايَا مَا لَهْنٌ فِكَاكُ  
أَنَامِلٌ أَيْدِي ، بَيْسَنَهْنٌ شِبَاكُ

١ القادع : الكاف . الحناك : الحبط الذي يحنك به ، من حنك الفرس جعل فيه الرسن .  
٢ الغماد وأربق : موضعان .

وَأَمَلْ أَنْ يَرَهُ الْمَلِكِ سَرْبَهُ ،  
 فَمَا أَتْبَعْتَهُ نَشْطَةً مِنْ -  
 يُطَاوِلُكُمْ وَهُوَ الْحَضِيضُ إِلَى الْعُلَى ،  
 أَحِيلُوا عَلَيْهَا بِالْمَحَافِرِ إِنَّهَا  
 وَمَا الْحَزْمُ لِلْأَقْوَامِ أَنْ يَطَاوُوا الرَّبِي ،  
 وَلَوْ عَضُدُ الْمَلِكِ اجْتَلَاهَا مَخِيلَةً ،  
 فَلَيْتَ لَنَا ذَاكَ الْجُدَيْلَ يَطْبِنَا ،  
 وَإِنْ مَلَكَ الرَّأْيِ نَزَعُ حُمَاتِهَا ،  
 فَإِنْ تَطْفِئُوهَا الْيَوْمَ ، فَهِيَ شَرَارَةٌ ،  
 وَبِالْحِزْعِ حَمَضٌ عَازِبٌ وَأَرَاكُ  
 وَلَا مِنْ أَرَاكِ الْجَلْهَتَيْنِ سِوَاكِ  
 فَكَيْفَ إِذَا مَا عَادَ وَهُوَ سِيكَاكُ  
 مَعَاثِرُ فِي طُرُقِ الْعَلَا وَنِيَّابِكُ  
 وَبَيْنَ نِعَالِ الْوَاطِئِينَ شِيَابِكُ  
 لَقَطَعَهَا بِالْعَضْبِ ، وَهِيَ تُحَاكُ  
 إِذَا لَجَّ بِالْدَاءِ الْعُضَالِ حِيكَاكُ  
 قُبَيْلَ أُمُورٍ ، مَا لَهْنٌ مِيَاكُ  
 وَغَدُوا أَوَارُ ، وَالْأَوَارُ هَلَاكُ

### الزمان القاسط

لَا يَرُعُكَ الْحَيُّ إِنْ قِيلَ هَلَاكُ ،  
 أَنْظِرِي تَرْضِي بَقَايَا قَوْمِنَا ،  
 أَخَذُوا الشَّطْرَ الَّذِي أَبْقَى الرَّدَى ،  
 أَبْتغِي عَدْلَ زَمَانٍ قَاسِطٍ ،  
 بِأَخِيلٍ إِنْ ضَافَهُ الْحَقُّ ، فَلَا  
 أَخَذَ الْمِقْدَارُ مِنَّا وَتَرَكَ  
 إِنْ جَلَا الْيَوْمُ غُبَارَ الْمُعْتَرِكِ  
 ثُمَّ قَالُوا : عَنْ قَلِيلٍ هُوَ لَكَ  
 إِنَّمَا النَّاسُ عَلَى دِينِ الْمَلِكِ  
 أَعْتَقَ الْمَالَ ، وَلَا الْعَرُضَ مَلِكُ



# حرف الام

## نعمى امير المؤمنين

يمدح الطائع لله أمير المؤمنين ويشكره على  
تكرمة خصه بها وثياب وورق سنة ٣٧٦ :

أَنَا لِلرَّكَائِبِ إِنْ عَرَضْتُ . بِمَتْرَلٍ .  
لَمْ أَطْلُبِ الْمُشْرِيَّ الْبَخِيلَ لِحَاجَةٍ .  
وَأَرَى الْمُعَرَّضَ بِاللَّثِيمِ . كَأَنَّهُ  
وَلَرُبَّ مَوْلَى لَا يَبْغُضُ جِمَاحَهُ  
يَطْفَى عَلَيْكَ ، وَأَنْتَ تَلَامُ شَعْبَهُ ،  
أَبْكِي عَلَى عُمَرٍ يُجَادِبُهُ الرَّدَى .  
أَخْلِقُ بِجَبَلٍ مُرْسَلٍ فِي غَمْرَةٍ .  
مَا كُنْتُ أَطْرَبُ لِلْقَاءِ ، وَلَا أَرَى  
أَلْوِي عَيْنَانِي عَنْ مُنَازَلَةِ الْهَوَى .  
وَأَزُورُ أَطْرَافَ الثَّغُورِ ، وَدُونَهَا

وَأِذَا الْقَسْنُوعُ أَطَاعَنِي لَمْ أَرْحَلِ .  
أَبْدَأُ ، وَأَقْنَعُ بِالْحَوَادِ الْمُرْمِلِ  
أَعَشَى اللَّحَاظِ بِحَزْزٍ غَيْرِ الْمَفْصِلِ  
طُولُ الْعِتَابِ . وَلَا عِنَاءُ الْعُذَلِ  
كَالسَيْفِ يَأْخُذُ مِنْ بَنَانِ الصِّقْلِ  
جَذَبَ الرَّشَاءِ عَنِ الْقَلْبِ الْأَطْوَلِ  
أَنْ سَوْفَ يَرْفَعُهُ بَنَانُ الْمُرْسَلِ  
قَلْبًا لِبَيْنِ الْفَلَاحِينَ الْمُتَحَمِّلِ  
وَأَصْدَّ عَنْ ذِكْرِ الْغَزَالِ الْمَغْرَلِ  
طَعْنُ يُبْرَحُ بِالْوَشِيحِ الذُّنَا

١ الرمل : المعدم ، الفقير .

أَنَالَ مِنْ عَذَبِ الْوِصَالِ وَدُونَهُ  
مَا كُنْتُ أَجْرَعُ نُطْفَةً مَعْسُولَةً  
أَعْقِيلَةَ الْحَيِّينِ دُونَكَ ، فَارْفَعِي  
هَيْهَاتَ تَبْلُغُكَ اللَّحَاطُ ، وَبَيْنَنَا  
أَوْطَانٌ غَيْرُكَ لِلضِّيَافَةِ طَلْقَةً ،  
وَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَضَافَ لِي  
بِالطَّائِعِ الْمَيْمُونِ أَنْجِيحَ مَطْلَبِي ،  
قَرَمٌ ، إِذَا عَرَّتِ الْخُطُوبُ مِرَاحَهُ  
مُتَوَعِّلٌ خَلَفَ الْعَدُوَّ ، وَعَلِمَهُ  
وَإِذَا تَنَافَلَتِ الرَّجَالُ غَنِيمَةً ،  
ثَبَّتْ لِهَجْهَجَةِ الْخُطُوبِ ، كَأَنَّمَا  
رَأَى الرَّشِيدِ ، وَهَيْبَةُ الْمَنْصُورِ فِي  
أَبَاوِكَ الْغُرِّ الدِّينِ ، إِذَا انْتَمَوْا ،  
دَرَجُوا كَمَا دَرَجَ الْقُرُونُ وَعَلِمُهُمْ  
نَسَبٌ إِلَيْكَ تَجَادَبَتْ أَشْيَاخُهُ  
هَدَى الْخِلَافَةَ فِي يَدَيْكَ زِمَامُهَا ،  
أَحْرَزْتَهَا دُونَ الْأَنَامِ ، وَإِنَّمَا

١ الأواء : الضيق والشدة .

٢ المهججة : المدير . الشنان ، الواحد شن : القرية البالية . يذبل : جبل .

بِحَوَادِرٍ يُعْنِقْنَ مِنْ تَحْتِ الْقَنَا  
غُرًّا مُحَجَّلَةً ، إِذَا احْتَضَرَ الْوَعْيُ ،  
دُفِعَتْ فَيَأِي الْحُزْمِ عَنْهَا لَمْ يَضِيقُ ،  
سَلَخَ الظَّلَامُ إِهَابَهُ وَتَهَلَّلَتْ  
طَلَعَتْ بِوَجْهِكَ غُرَّةً نَبْوِيَّةً .  
وَإِذَا نَبَتَ بِكَ فِي مُسَالَمَةِ الْعِدَى  
وَفَوَارِسٍ مَا اسْتَعَصَمُوا بِشَيْئَةٍ ،  
شَرَدَتْ بَيْنَا ذُلُّ الرِّكَابِ ، كَأَنَّمَا  
وَالْآلُ يَنْهَضُ بِالشُّخُوصِ أَمَامَنَا ،  
مِنْ كُلِّ رَابِيَةٍ تَرْفَعُ جِيدُهَا ،  
وَمُعَرَّسٍ هَزِجِ الْوُحُوشِ ، كَأَنَّمَا  
عَرَكْتَ جَوَانِبَنَا الْفَلَاةُ ، وَأَسْرَعَتْ  
وَالْيَكَّ طَوْحَ بِالْمَطِيِّ مُغَرَّرٌ  
فَأَتَتْكَ تَلْتَهُمُ الْهَوَاجِرَ طُلُحًا ،

- ١ الحوادر : وصف حسن الخيل . يعنقن : يسرن سيراً فسيحاً مسبطراً متداً . يعرد ، من عرد السهم في الرمية : نفذ منها . العسل : المضطربة في عدوها .  
٢ ترفع : علا . جيدها : عنقها . الهادي : العنق .  
٣ المعرس : مكان التعريس ، النزول ليلاً . الهزج : المصوت . الغماغم ، الواحدة غمغمة : الصوت .  
٤ الطلح : المهازيل . الجرول : الأرض ذات الحجارة .

وَخَفَائِفًا فُجِعَت بِكُلِّ  
 وَعَلَى الرَّحَالِ عَصَائِبٌ مُلْتَثَاثَةٌ ،  
 عَلِقَتْ حِبَالِكَ ثُمَّ أَقْسَمَتِ الْمُنَى  
 أَمَلٌ جَشًا بِفِنَاءِ دَارِكَ قَاطِنًا ،  
 وَمُجَلَّلٌ يُنْدِي يَدَيْكَ ، كَأَنَّمَا  
 أَرْجُوكَ لِلأَمْرِ الحَطِيرِ ، وَإِنَّمَا  
 وَأَرُومٌ مِنْ غُلُوءِ عِزِّكَ غَايَةً  
 كَمْ رَامَهَا مِنْكَ الجَبَانُ فَرَاوَعَتْ  
 تُدْمِي قُلُوبَ الحَاسِدِينَ ، وَتَنْشِي  
 ضَاقَ الزَّمَانُ ، فَضَاقَ فِيهِ تَقَلُّبِي ،  
 هَذَا الحُسَيْنُ إِلَى عِلَائِكَ يَنْتَمِي  
 أَسْلَفْتَهُ وَعَدَا ، عَلَيْكَ تَمَامُهُ ،  
 فَاسْمَحْ بِفِعْلِكَ بَعْدَ قَوْلِكَ إِنَّهُ  
 فَلَعَلَّنَا نَمْتَاحُ إِنْ لَمْ نَعْتَرِفْ  
 كَمْ وَقْفَةً نَاجِيَّتَهُ فِي ظِلِّهَا ،  
 مَلَأَى وَكُلُّ مَزَادٍ مَاءٍ أَثْجَلُ<sup>١</sup>  
 تَلْوِي بِشَعْرٍ ثُمَّ غَيْرِ مُرَجَّلٍ  
 أَنْ لَا لُوَيْنَ بِغَيْرِ حَبْلِكَ أَنْمَلِي  
 وَكَأَنَّهُ بِفِنَاءِ وَادٍ مُبْقِلٍ  
 غَطَاهُ عُرْفُ العَارِضِ المُتَهَدِّلِ<sup>٢</sup>  
 يُرْجَى المُعْظَمُ للعَظِيمِ المُعْضِلِ  
 قَعَسَاءَ ، تَسْتَلِبُ النُّوَظِرَ مِنْ عِلٍ  
 شَقَاءَ يَلْعَبُ شِدْقُهَا بِالمِسْحَلِ<sup>٣</sup>  
 فَتَرْدُ عَادِيَةً الحُطُوبِ النُّزْلِ  
 كَالْمَاءِ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي الجَدْوَلِ  
 شَرَفًا ، وَيَنْسِبُ مَجْدَهُ فِي المَحْفَلِ  
 وَسَيُذْرِكُ المَطْلُوبَ إِنْ لَمْ يَعْجَلِ  
 لَا يُحْمَدُ الوَسْمِيُّ إِلَّا بِالْوَلِيِّ<sup>٤</sup>  
 مَاءَ المُنَى ، وَنُعَلُ إِنْ لَمْ نُنْهَلِ  
 وَالْقَوْلُ يَغْدُرُ بِالحَطِيبِ المِقْوَلِ

الحقبة : الرفادة في مؤخر الرحل . أثجل : واسع .

٢ المجلل : لعله أراد به المطر يعم الأرض . العارض : السحاب . وأراد بالعرف : الموج .

٣ الشقاء : الفرس البعيدة ما بين الفروج . المسحل : اللجام .

٤ الوسمي : أول مطر الربيع . الولي : المطر الذي يليه .

ثَبَّتَ فِيهَا وِطَاءَهُ ، وَوَرَاءَهُ  
 لِيهِ ، وَكَمِّ مِنْ نِعْمَةٍ جَلَّلْتَهُ ،  
 فَسَمَاءً ، وَحَلَّقَ كَالْعُقَابِ إِلَى الْعُلَى ،  
 وَبِوُدِّهِ لَوْ كَانَ قَرْنًا سَالِفًا ،  
 وَمُشَمَّرِ الْعَرَيْنِ نَحْرًا جَبِينُهُ  
 لَمَا رَأَى نَقَاصَ رَتِّ خُطَوَاتِهِ  
 لَلَّهِ نَتَّ لَقَدْ أَثَرَتْ صَنِيعَةَ  
 شَرَفْتَنَا دُونَ الْأَنَامِ ، وَإِنَّمَا  
 وَجَدَ بَيْنَنَا جَذَبَ الْجَرِيرِ إِلَى الْعُلَى ،  
 فَلَأَنْتَ أَوْلَى بِالْإِمَامَةِ وَالْهُدَى ،  
 أَغْبَارُ دَرٍّ مِنْ عَطَائِكَ تَفْتَدَى  
 لَوْ لَا غَمَامٌ نَدَاكَ أَصْبَحَ رَاكِبٌ  
 وَأَحَقُّ بِالْإِطْرَاءِ بِأَعْيُ مِنْتِي ،  
 مَوْلَايَ مَنْ لِي أَنْ أَرَاكَ ، وَكَيْفَ لِي  
 أَنْظُرُ إِلَيْكَ بِيَعْضِ طَرْفِكَ نَظْرَةً ،  
 فَالآنَ لَا أَرْضَى ، وَأَنْتَ مُمَوَّلِي

جَزَعٌ يُثْقِلُ مِنْ قُلُوبِ الْجُنْدَلِ  
 تَضْفُو كَهْدَابِ الرَّدَاءِ الْمُخْمَلِ  
 وَعَدْوُهُ يَهْوِي هَوِيَّ الْأَجْدَلِ  
 أَوْ نُظْفَةُ ذَهَبَتْ بِدَاءِ مُغِيلِ  
 لَكَ ، غَيْرَ مَقْبُولٍ وَلَا مُسْتَقْبَلِ  
 جَزَعًا ، وَجَعَجَعَ بِالرَّوَاقِ الْأَوَّلِ  
 يَدَيَّ مُعَمَّ فِي الصَّنَائِعِ مُخَوَّلِ  
 بِرُّ الْقَرِيبِ عِلَاقَةُ الْمُتَفَضَّلِ  
 وَإِذَا ارْتَقَى مُتَمَطَّرٌ لَمْ يَنْزِلِ  
 وَأَذَبٌ عَنْ وَلَدِ النَّبِيِّ الْمُرْسَلِ  
 مِنْ دَرٍّ غَيْرِكَ بِالضَّرْوَعِ الْحَفْلِ  
 يَشْكُو الْأَوْامَ ، وَقَدْ أَنَاخَ بِمَنْهَلِ  
 وَصَلَّتْ مِنَ الْأَرْحَامِ مَا لَمْ يُوَصَّلِ  
 بِحُضُورِ دَارِكَ ، وَالْعَدْوُ بِمَعَزَلِ  
 يَسْمُو لَهَا نَظْرِي وَيُعْرِبُ مِقْوَلِي  
 بِرِضَى الْقَنْوَعِ وَعِفَّةِ الْمُتَجَمَّلِ

١ الأجدل : الصقر .

٢ الجريز : الحبل . المتطر : الذاهب .

٣ الاغبار : البقايا . الحفل : المثلثة .

نُعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَرِيَّةٌ  
بِضَمِّ ، إِذَا رَفَعَ الْكَلَامُ سِجَافَهُ ،  
وَيَدٍ إِذَا اسْتَمَطَرَتْ عَابِرَ مَزْنِهَا ،  
تَمْحُو أَسَاطِيرَ الْخُطُوبِ كَمَا مَحَا  
لَا يَحْتَمِي بِالرَّمْحِ بَاعٌ مُؤَيَّدٍ ،  
هَذَا الْخَلِيفَةُ لَا يَغْضُ عَنْهُ الْهُدَى ،  
لَمَّا أَهَبَتْ بِنَصْرِهِ لِمَلِئَةٍ ،  
وَالَيْتُ فِيهِ مَدَائِحِي ، فَكَأَنَّمَا  
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ ، إِذَا أُطْلِقَتْهَا  
وَوَظْفِرَتْ مِنْ نَفْحَاتِهِ وَجِوَارِهِ

أَنْ لَا نَنَامَ عَنْ الرَّجَاءِ الْمُهْمَلِ  
أَوْحَى بِنَائِلِهِ ، وَإِنْ لَمْ يُسْأَلِ  
دَفَقَتْ عَلَيْكَ مِنَ الزَّلَالِ السَّلْسَلِ  
مَرُّ الشَّمَالِ مِنَ الْغَمَامِ الْمُثْقَلِ  
لَوْ شَاءَ طَاعَنَ بِالسَّمَكَ الْأَعْزَلِ  
إِنْ نَامَ لَيْلُ الْقَائِمِ الْمُتَبَتَّلِ  
دَفَعَ الزَّمَانَ وَقَدْ أَنَاخَ بِكُلْكَلِي  
أَفْرَغْتُ نَبِيَّ كُلَّهَا فِي مَقْتَلِ  
عَطَفَتْ عِنَانَ الرََّاكِبِ الْمُسْتَعْجَلِ  
بِأَجَلٍ نَعْمَاءٍ وَأَحْرَزَ مَوْئِلِ

## احذر عدوك

يمدحه في شهر رمضان ويهنته بمهرجان سنة ٣٧٧

أُمِّلْتَنِي مَا أَطْلُبُ الْغَزَالَ ؟  
وَالسَّيْفُ أَوْلَى أَنْ أَعُوذَ بِهِ  
وَأَنَا الَّذِي نَفَرَ الزَّمَانَ بِهِ ،  
أَمْ لَا فَتُنَجِدُنِي الْقَنَا الذُّبُلُ  
مِمَّا تَجُرُّ الْأَعْيُنُ النَّجُلُ  
وَاسْتَأْنَسَتْ بِرِكَابِهِ السُّبُلُ

أُسْرِي عَلَى غَرَرٍ ۝  
 لَا الْمَالُ يَجْدِبُنِي إِلَيْهِ ، وَلَا  
 عَجَلٌ بِي الشَّدُّ الْحَثِيثُ إِلَى الْإِلَهِ  
 فِي غِلْمَةٍ تَرَكَوْا قُعودَهُمْ ،  
 وَإِذَا الْمَزَادُ حَمَى صَلَاحِهِ ،  
 وَمُقَوِّمِ الْأُذُنَيْنِ ۝  
 مُتَطَاوِلٌ يُؤْنِي مَعْرَدَهُ  
 أَجْهَدْتُهُ ، وَالْكَرُّ يَعْصِرُهُ ،  
 وَتَجِيئَةُ نَهْضِ الزَّمَانِ بِهَا  
 صَدَعَتْ عَرَائِينَ الرَّبِيِّ وَنَجَّتْ  
 طَلَبَتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا  
 حَيْثُ الْعُلَى لَا يُسْتَرَابُ بِهَا ،  
 وَالطَّائِعُ الْمَرْجُوُّ إِنْ حُمِدَتْ

دُونَ الرِّجَالِ ، الْأَيْنُ الدُّلُّ ١  
 يَتَنَاقَهَا الْحَوْذَانُ وَالنَّفَلُ ٢  
 غَايَاتِ خِرَاجِ بَيْ الْمَهْلِ ٣  
 نَزَعُوا وَرَاءَ اللَّيْلِ ، وَأَنْحَفَلُوا ٤  
 قَنِعُوا بِمَا تَقْضِي لَنَا الْمُقْلُ ٥  
 طَوْدًا أَنْفَ بَصْدْرِهِ جَبَلٌ ٦  
 عُنْقًا تَضَاءَلْ خَلْفَهَا الْكَفَلُ ٥  
 وَالْمَاءُ مِنْ عِطْفِيهِ يَنْهَمِلُ ٦  
 مِنْ بَعْدِ مَا قَعَدَتْ بِهَا الْعُقْلُ ٦  
 هَوَجًا ، وَيُنْجِدُ وَخَدَّهَا الرَّمْلُ ٦  
 أَيْنُ أَطَافَ بِهَا وَلَا مَهْلُ ٦  
 وَالْجُودُ لَا يَلْوِي بِهِ الْبَخْلُ ٦  
 أَيْدِي الرِّجَالِ وَقَلَّ مَنْ يَسَلُ ٦

١ الفرر : التعريض للهلكة .

٢ الحوذان : نبات طيب الطعم زهره أحمر في أصله أصفر . النفل : نبت من أحرار البقول طيب الرائحة تسمن عليه الإبل .

٣ الغلعة : جمع غلام . انحفلوا : اجتمعوا .

٤ المزاد ، الواحدة مزادة : جلود يضم بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء . صلاحه : بقية الماء فيه . المقل ، الواحدة مقلعة : الحصاة يقتسم عليها الماء عند الحاجة .

٥ قوله : معرده ، لعله من عرد النجم : ارتفع ، فيكون المعنى عنقه المعرد . المرتفع .

٦ الهوج : السرعة . الوخد والرمل : ضربان من السير السريع .

مَلِكٌ إِذَا حُصِرَ السَّمَاطُ بِهِ ،  
وَإِذَا السَّرِيرُ سَمَاً بَقَعْدَتِهِ ،  
جَلَّتِ الْأَيْمَةُ عَنْ مَنَاقِبِهِ ،  
وَإِذَا الْعُيُوبُ مَشَتْ إِلَيْهِ بَدَا  
فَاللَّحْظُ مُحْتَبِسٌ وَمُنْطَلِقٌ ،  
طَرِبٌ إِلَى النِّعْمَاءِ عَاهِدَاهَا  
يَلْقَى الْخُطُوبَ ، وَوَجْهُهُ طَلِقٌ ،  
تُخْفِي نَشَاشَتَهُ  
مِنْ مَعْشَرٍ كَانَتْ سَيُوفُهُمْ  
بِالْفَخْرِ يَكْسُونَ الَّذِي سَلَبُوا ،  
أَنْتَ الْجَوَادُ ، إِذَا غَلَا أَمَلٌ ،  
وَمُطَاعِينَ بَعَثْتَ يَدَاكَ لَهُ  
وَعَلِمْتَ أَنَّ السَّيْلَ يَدْفَعُهُ ،  
لِلَّهِ رُمْحُكَ يَوْمَ تُورِدُهُ ،  
خَطِيلُ الْمَنَاكِبِ لَا يَمِيلُ بِهِ  
وَمُطَاعِينَ ، إِذَا هُمَا اعْتَرَضَا ،

كَثُرَ الْعِثَارُ ، وَطَبِقَ الزَّلُّلُ<sup>١</sup>  
غَرِيَّتٌ بِظَاهِرِ كَفِّهِ الْقُبَلُ<sup>٢</sup>  
وَاسْتَوْدَعْتَهُ نُورَهَا الرُّسُلُ<sup>٣</sup>  
وَجْهٌ تَخَاوَصُ دُونَهُ الْمُقْتَلُ<sup>٤</sup>  
وَالْقَوْلُ مُسْقَطِعٌ وَمُتَّصِلُ<sup>٤</sup>  
أَنْ لَا يَمُرَّ بِسَمْعِهِ عَذَلُ<sup>٤</sup>  
وَيَخُوضُهُنَّ ، وَقَلْبُهُ جَدَلُ<sup>٤</sup>  
كَالسَّمِّ مَوَّهَ طَعْمَهُ الْعَسَلُ<sup>٤</sup>  
حَلِيًّا لِمَنْ ضَرَبُوا ، وَمَنْ عَطِلُوا  
وَالذِّكْرُ يُحْيُونَ الَّذِي قَتَلُوا  
وَالْمُسْتَجَارُ ، إِذَا طَغَى وَجَلُ<sup>٤</sup>  
طَعْنًا يَدُلُّ لَوَقَعِهِ الْبَطْلُ<sup>٤</sup>  
لَمَّا أَطَلَّ الْعَارِضُ الْهَطْلُ<sup>٤</sup>  
وَالْمَاءُ لَا صَرْدٌ وَلَا عَسَلُ<sup>٣</sup>  
عِوَجٌ ، وَمِنْ نَعْتِ الْقَنَا الْخَطْلُ<sup>٤</sup>  
يَسْطَاعِنَانِ ، وَلَلْقَنَا زَجَلُ<sup>٤</sup>

١ السماط : صف القوم . وطبق : عم .

٢ غریت : أولعت .

٣ الصرد : الخالص . العلل : الشرب بعد الشرب .

٤ خطل المناكب : خشنها . الخطل : الاضطراب .



نَزَلَ الْمَصُورُ عَلَى فَرِيَسْتِهِ ،  
شَيْخَانِ : هَذَا فَارِسٌ بَطَلٌ<sup>١</sup>  
فَإِذَا الزَّمَانُ أَرَادَ قَوْدَهُمَا .  
أَمْرِيذَ زَائِدَةَ الْأَنَامِ أَقِيمُ ،  
أَتُرِيدُ غَايَاتِ الْفَخَّارِ ، وَمَا  
فَانَعَقُ بَضَائِكَ عَنْ أَنْطَاحِهِ ،  
يَا قَابِضَ الْأَيَّامِ عَنْ وَجَلٍ ،  
يَثَلُ الَّذِي أَمَنْتَ رَوْعَتَهُ ،  
لِوَلِيِّكَ الدَّائِيَا مُزْخَرَفَةً ،  
إِنْ قَالَ فَيْكَ عِيدَاكَ مَنَقَصَةً ،  
أَحْذَرُ عَدُوَّكَ أَنْ تُقَرِّبَهُ  
لَا تُخْذَعَنَّ عَلَى رُقَاهُ ، وَلَوْ  
فَقُوَادُهُ حَنِيْقٌ عَلَيْكَ . وَإِنْ  
إِنَّ الْمُجَرَّدَ فِي هَوَاكَ فَتَى

١ النجر : النائط . الجعل : ضرب من الخنافس .

٢ المذل : القلق الضجر .

٣ أصحب : انقاد بعد صعوبة . الوعل : تيس الجبل .

٤ انعق بضائك : صح بها . أناطحه : لعلها جمع أنطح ، اسم تفضيل من نطح . الغمير : التباد  
تلسه : تأكله بمقدم فيها .

٥ يثل : يلجأ . العصم ، الواحد أعصم : الطيبي في ذراعيه بياض ، وسائرہ أسود أو أحمر .

مِثْلُ الْحُسَيْنِ ، فَبَيَّنَ أَضْلُعِهِ  
يُشْتِي عَلَيْكَ بِكُلِّ عَارِفَةٍ  
ذَاكَ الْحُسَامُ أَطَلَّتْ جَفَوْتَهُ ،  
وَوَعْدَتَهُ وَعَعْدَا تَعَلَّقَهُ ،  
فَانْهَضَ بِهِ فِي النَّائِبَاتِ تَجِدُ  
وَأَسْلَمَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِذَا  
مُتَقَلِّدًا بِنِجَادِ مَمْلُوكَةٍ  
وَأَنعَمَ يَوْمَ الْمَهْرِجَانِ ، وَلَا  
فَلَأَنْتَ نَهَاضٌ ، إِذَا قَعَدُوا ،  
يَوْمَ تُجَدِّدُهُ السَّنُونَ ، وَقَدْ  
فَالنَّاسُ فِيهِ مُعَلَّلٌ طَرِبُ  
مَا اسْتَجْمَعَتْ فِرْقُ الْمُؤْمِ بِه  
هُوَ خِطَّةٌ نَزَلَ الشِّتَاءُ بِهَا ،  
وَأَنَا الَّذِي أَهْوَى هَوَاكَ ، وَلَوْ  
وَطِئْتُ قَبَائِلُ غَالِبِ عَقِي ،  
وَفَقَّاتُ عَيْنَ الْبُخْلِ مُذْ كَثُرَتْ  
وَمُرَاغِمِ يَغْدُو عَلَى قَنَصِي ،

قَلْبٌ بِغَيْرِكَ مَا لَهُ شَغْلُ  
أَبْدَا ، وَسِترُ الْغَيْبِ مُسَدِّلُ  
وَلَقَلَّ مَا ظَفِرَتْ بِهِ الْخِلَلُ<sup>١</sup>  
وَالْوَعْدُ مَلُويٌ بِهِ الْأَمَلُ  
عَضْبًا تَسَاقَطُ دُونَهُ الْقَلَلُ  
شَرَعَ الْحِمَامُ وَصَمَّمِ الْأَجَلَ  
فِي غَمْدِهَا الْأَقْدَارُ وَالِدَوَلُ  
نَعِمَ الْعُدَاةُ بِهِ ، وَلَا عَقَلُوا  
أَبْدَا ، وَصَعَادُ ، إِذَا نَزَلُوا  
دَرَجَتٌ عَلَيْهِ الْأَعْصُرُ الْأَوَّلُ  
يَرْجُو الْأَوَارَ ، وَشَارِبٌ ثَمِيلُ  
إِلَّا وَبَدَدَ جَمَعَهَا الْجَدَلُ  
وَالصَّيْفُ مُنْطَلِقٌ وَمُرْتَحِلُ  
ضُرِبَتْ عَلَيَّ الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ  
وَتَشَرَفْتُ بِمَقَامِي الْخِلَلُ  
بِنْدَاكَ عِنْدِي الْأَيْتُقُ الْبُزُلُ  
فِيحُوزُهُ ، وَيَدَايَ مُحْتَبِلُ<sup>٢</sup>

١ الخلل ، الواحدة خلة : جفن السيف المغشى بالأدم .

٢ قوله : ويداي محتبل ، هكذا في الأصل .

خُضَّتْ الْغِمَارَ ، فَجَازَ جُمَّتَهَا  
وَمَذْكَرِي رَحِمًا مُعْنَسَةً ،  
رَحِيمٌ تَعَلَّقُ بِالْبَعِيدِ ، كَمَا  
اِثْنَانِ يَقْتَطِعَانِ مِنْ فُرْصِي ،  
غَرَضِي بِمَدْحِكَ أَنْ يُطَاوِعِي  
وَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْكَ مُرْتَجِلاً ،  
وَلَتِّنْ نَمًا كُلُّ الْمَدِيحِ إِلَى  
فَالْأَرْضُ أُمَّ التُّرْبِ أَجْمَعِهِ ،  
دُونِي ، وَطَبَّقَ ثَوْبِي الْبَلَلُ  
كَالشَّمْسِ أَخْلَقَ ضَوْءَهَا الطَّفَلُ<sup>١</sup>  
عَلِقَ الْحَبَاءَ النَّازِحُ الطُّوَلُ<sup>٢</sup>  
وَأَنَا الَّذِي أُرْخِي وَأَهْتَبِلُ  
عِوَجٌ بِأَيَّامِي ، وَيَعْتَدِلُ  
لَا الْعَيُّ يَقْطَعُنِي ، وَلَا الْخَطَلُ  
فَلَتَاتِ قَوْلِي ، وَأَنْتَمَى الْغَزَلُ  
وَأَبُو الْبَرِيَّةِ كُلُّهَا رَجُلُ

## وَأَنعَمْنَا فِي الْحَيَاةِ بِهَائِمِ

يمدحه أيضاً في شهر رمضان من سنة ٣٧٧ :

مَسِيرِي إِلَى لَيْلِ الشَّبَابِ ضَلَالٌ ،  
سَوَادٌ ، وَلَكِنَّ الْبَيَاضَ سِيَادَةٌ ،  
وَمَا الْمَرءُ قَبْلَ الشَّيْبِ إِلَّا مُهَنْدٌ  
وَشَيْبِي ضِيَاءٌ فِي الْوَرَى وَجَمَالٌ  
وَلَيْلٌ ، وَلَكِنَّ النَّهَارَ جَلالٌ  
صَدِيٌّ ، وَشَيْبُ الْعَارِضِينَ صِقَالٌ

١ معنسة : محبوبمة . أخلق : أوهى . الطفل : قرب الغروب .

٢ الحباء ، من حبا المسيل : دنا بعضه من بعض .

وَلَيْسَ خِيصَابُ الْمَرْءِ إِلَّا تَعَلَّةٌ  
 وَلَكِنَّفْسٍ فِي عَجْزِ الْفَتَى وَزِمَاعِهِ  
 بَلَوْتُ وَجَرَّبْتُ الْأَخِلَاءَ مُدَّةً ،  
 وَمَا رَاقَنِي مِمَّنْ أَوْدٌ تَمَلَّقُ ،  
 وَمَا صَحْبُكَ الْأَدْنُونَ إِلَّا أَبَاعِدُ ،  
 وَمَنْ لِي بِبُخْلِ أَرْتَضِيهِ ، وَلَيْتَ لِي  
 تَمِيلُ بِي الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ شَهْوَةٍ ،  
 وَتَسْلُبُنِي أَيْدِي النَّوَائِبِ ثَرَوَتِي ،  
 إِذَا عَزَّتْ مَاءً ، وَفِي الْقَلْبِ غُلَّةٌ ،  
 أَرَى كُلَّ زَادٍ مَا خَلَا سَدَّ جَوْعَةٍ  
 وَمِثْلِي لَا يَأْسَى عَلَى مَا يَفُوتُهُ ،  
 كَأَنَّا خُلِقْنَا عُرْضَةً لِمَنِيَّةٍ ،  
 نَخِيفُ عَلَى ظَهْرِ الثَّرَى ، وَبُطُونُهُ  
 وَمَا نُوبُ الْأَيَّامِ إِلَّا أَسِنَّةٌ  
 وَأَنْعَمُ مِنَّا فِي الْحَيَاةِ بِهَائِمٌ ،  
 أَنَا الْمَرْءُ لَا عَرِضِي قَرِيبٌ مِنَ الْعِدَى ،  
 وَمَا الْعَرِضُ إِلَّا خَيْرٌ عَضُوٍّ مِنَ الْفَتَى  
 وَقَوْرٌ ، فَإِنْ لَمْ يَرَعْ حَقِّي جَاهِلٌ ،

لَمَنْ شَابَ مِنْهُ عَارِضٌ وَقَدَالٌ  
 زِمَامٌ إِلَى مَا يَشْتَهِي وَعِقَالٌ  
 فَأَكْثَرُ شَيْءٍ فِي الصَّدِيقِ مَلَالٌ  
 وَلَا غَرَّتْني مِمَّنْ أَحِبُّ وَصَالٌ  
 إِذَا قَلَّ مَالٌ ، أَوْ نَبَتَ بِكَ حَالٌ  
 بِمِينًا يُعَاطِيهَا الْوَفَاءَ شِمَالٌ  
 وَأَيْنَ مِنَ النُّجْمِ الْبَعِيدِ مَنَالٌ  
 وَلِي مِنَ عَفَافِي وَالتَّقَنُّعِ مَالٌ  
 رَجَعْتُ ، وَصَبْرِي لِلْفَلِيلِ بِلَالٌ  
 تُرَابًا ، وَكُلُّ الْمَاءِ عِنْدِي آلٌ  
 إِذَا كَانَ عُقْبَى مَا يَنَالُ زَوَالٌ  
 فَتَحْنُ إِلَى دَاعِي الْمَنُونِ عِجَالٌ  
 عَلَيْنَا ، إِذَا حَلَّ الْمَمَاتُ ، ثِقَالٌ  
 تَهَاوَى إِلَى أَعْمَارِنَا وَنِصَالٌ  
 وَأَثَبْتُ مِنَّا فِي التَّرَابِ جِبَالٌ  
 وَلَا فِي اللَّبَاغِي عَلِيٌّ مَقَالٌ  
 يُصَابُ ، وَأَقْوَالُ الْعُدَاةِ نِبَالٌ  
 سَأَلْتُ عَنِ الْعَوْرَاءِ كَيْفَ تُقَالُ

إلى كم أمشي العيس غرثي كليله ،  
أروغ كأتي في الصباح طريده ،  
تمطى بنا أذوادنا كل مهمه ،  
لطمنا بأيديها الفيافي إليكم ،  
خوارج من ليل كان وراءه ،  
تقوم أعناق المطي نجومه ،  
وهوجاء قدام الركاب مغدده ،  
رحلنا بها كالبدر حسنا وشارة ،  
إليك ، أمين الله ، وسمت أرضها  
أبادي أمير المؤمنين كثيرة ،  
وأوقاته اللائي تسوء قصيرة ،  
من الضارين الهام والخيل تدعي ،  
هم القوم إن ولي المعاريك أقبلا ،  
وإن طرق القوم العبوس تهلتلوا ،  
أجيل لحاظي لا أرى غير ناقص ،  
لنا كل يوم في معاليك شعبة

وأودع منها ربرب وريقال<sup>١</sup>  
وأمرني كأتي في الظلام خيال<sup>٢</sup>  
خفائف تخفيها ربي وريقال<sup>٣</sup>  
وقد دام إغذاذ ، وطان كلال<sup>٣</sup>  
يد الفجر في سيف جلاه<sup>٢</sup> صقال<sup>٢</sup>  
فليس لیسار فوقهن ضلال<sup>٢</sup>  
لها من جلود الرازحات نعال<sup>٢</sup>  
وملنا إلى البيداء . وهي هلال<sup>٢</sup>  
بأخفافها ، يدنو بهن نقال<sup>٢</sup>  
ومال إمام المؤمنين مزال<sup>٢</sup>  
وأيامه اللائي تسر طوال<sup>٢</sup>  
وإن غاب أنصار وقل رجال<sup>٢</sup>  
وإن سئلوا بذل النوال أنالوا<sup>٢</sup>  
وإن مالت السمر الذوابل مألوا<sup>٢</sup>  
كان الوری نقص وأنت كمال<sup>٢</sup>  
وفائدة لا تنقضي ونوال<sup>٣</sup>

١ الغرثي : الجوعى . الربرب : قطع بقر الوحش . الرئال ، الواحد رأل : فرخ النعام .

٢ الاغذاذ : الشد في السير . الكلال : التعب .

٣ الشعبة : الطائفة من الشيء . النوال : العطاء .

وَأَنْتَ الَّذِي بَلَّغْتَنَا كُلَّ غَايَةٍ ،  
فَمَا طَرَدَ النَّعْمَاءَ وَعَدُّكَ سَاعَةً ،  
إِذَا قُلْتَ كَانَ الْفِعْلُ ثَانِي نُطْقِهِ ،  
أَزِلْ طَمَعَ الْأَعْدَاءِ عَنِّي بِفَتْكَةٍ ،  
فَإِنَّ نَفُوسَ النَّاكِثِينَ مُبَاحَةٌ ،  
وَشَمْرٌ ، فَمَا لِلسَّيْفِ غَيْرُكَ نَاصِرٌ ،  
وَمَنْ لِي يَوْمَ شَاحِبٍ فِي عَجَاجِهِ ،  
لَكَ الْفَرَسُ الشُّقْرَاءُ فِي الْجَوْ شَمْسُهُ  
أَرِدْتِي مُرَادًا يَتَّعِدُ النَّاسُ دُونَهُ ،  
وَلَا تَسْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ مَا يَقُولُهُ ،  
هَسَاءٌ لَكَ الصَّوْمُ الْجَدِيدُ ، وَلَا تَزَلْ  
وَجَادَكَ مُنْهَلُ الْغَمَامِ ، وَصَافِحَتْ  
وَلَا زَالَ مِنْ آمَالِنَا وَرَجَائِنَا  
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَنَا مِنْكَ عَارِضٌ ،  
أَنَا الْقَائِلُ الْمَحْسُودُ قَوْلِي مِنَ الْوَرَى ،  
يَقُولُونَ : حَازَ الْفَضْلَ قَوْمٌ بِسَبْقِهِمْ ،  
وَلَا فَرْقَ بَيْنِي فِي الْكَلَامِ وَبَيْنَهُمْ  
فَلَا زَالَ شِعْرِي فِيكَ وَحَدُّكَ كُلُّهُ ،

لَهَا فَوْقَ أَعْنَاقِ النُّجُومِ مَجَالٌ  
وَلَا غَضٌّ مِنْ جِدْوَى يَدَيْكَ مَطَالٌ  
وَخَيْرُ مَقَالٍ مَا تَلَاهُ فَعَالٌ  
فَلَا سِلْمٌ إِلَّا أَنْ يَطُولَ قِتَالٌ  
وَإِنَّ دِمَاءَ الْغَادِرِينَ حَلَالٌ  
وَلَا لِلْعَوَالِي ، إِنَّ قَعَدْتَ ، مَصَالٌ  
أَنَالَ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَأَنَالَ  
لَهَا مِنْ غِيَابَاتِ الْغُبَارِ جِلَالٌ  
وَيَغْبِطُنِي عَمَّ عَلَيْهِ وَخَالٌ  
فَأَكْثَرُ أَقْوَالِ الْعُدَاةِ مُحَالٌ  
عَلَيْكَ مِنَ الْعَيْشِ الرَّبِيقِ ظِلَالٌ  
حِمَاكَ جَنُوبٌ غَضَّةٌ وَشَمَالٌ  
عَلَيْكَ ، وَإِنْ سَاءَ الْعَدُوُّ ، عِيَالٌ  
وَعِنْدَ الْأَعَادِي فَيَلْتَقُ وَنِزَالٌ  
عَلَوْتُ ، وَمَا يَعْلُو عَلَيَّ مَقَالٌ  
مَا ضَرَبَنِي ابْنِي وَزَالُوا  
بِشَيْءٍ سِوَى أَنِّي أَقُولُ ، وَقَالُوا  
وَلَا اضْطَرَّنِي إِلَّا إِلَيْكَ سُؤَالٌ

## اشرف ممدوح

يملح الملك شرف الدولة أبا الفوارس ابن عضد الدولة ويشكره  
على ما عمله مع أبيه من الجميل والتفضل ويصف القلعة التي كان  
والسده فيها معتقلا ولم ينفذها إليه وذلك عند دخوله مدينة  
السلام سنة ٣٧٦ :

أحظى الملوك من الأيام والدول ،  
وأشرف الناس مشغول بهيمته ،  
تطغى على قصب الأبطال نخوته ،  
ما زلت أبحث أمري عن عواقبه ،  
وفي التغرب إلا عنك مغممة ،  
لولا الكرام أصاب الناس كلهم ،  
نرجو ، وبعض رجاء الناس متعة ،  
كم اغتربت عن الدنيا ، وما فطنت  
في فتية ركبوا أعراصهم ورموا  
والماء إن صفرت منه مزادهم ،  
من لا ينادم غير البيض والأسل  
مدفع بين أطراف القنا الذبل  
وقائم السيف مندوب إلى القل ١  
حتى رأيت حلول العز في الحلل ٢  
ومنت الرزق بين الكور والجمل  
داء البعاد عن الأوطان والحلل ٣  
قد ضاع دمعك يا باك على الطلل  
بي المهامه حتى جازني أملي  
بالذل خلف ظهور الحيل والإبل ٤  
شربته من بطون الأيتق البزل

١ القل ، الواحدة قلة : أعلى الرأس . وأراد بالقصب : الرماح

٢ أبحث : أكاثف . الحلل : السلاح .

٣ الحلل ، الواحدة حلة : المجتمع ، مكان حلول القوم .

٤ الأعراص : النشاط .

إليه لَقَدْ أُسِرَ الدُّنْيَا بِنَجْدَتِهِ ،  
 صَانِ الظُّبْيِ وَاسْتَلَدَ الرَّأْيِ وَانْكَشَفَتْ  
 ماضٍ عَلَى الهَوْلِ طَلَاعٌ بِغُرَّتِهِ  
 هُنْتُتْ ، يَا مَلِكَ الأَمَلَاكِ ، مَتْرَلَةٌ  
 دَعَاكَ رَبُّ المَعَالِي زَيْنَ مِلَّتِهِ ،  
 صَدَمْتَ بَغْدَادَ ، وَالأَيَّامُ غَافِلَةٌ ،  
 بِكُلِّ أْبْلَجٍ مَعْرُوفٍ بَطْلَعْتِهِ ،  
 يَا قَائِدَ الحَيْلِ ، إِنْ كَانَ السَّنَانُ فَمَا ،  
 وَكَمْ مَدَدَتْ عَلَى الأَقْرَانِ مِنْ رَهَجٍ  
 وَمُسْتَغْرِينَ مَا زَالَتْ قُلُوبُهُمْ  
 حَتَّى أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ حَتْفَ أَنفُسِهِمْ  
 رَأَوْا مَقَامَكَ ، فَازُورَتْ عِيُونُهُمْ ،  
 لِلَّهِ زَهْرَةٌ مُلْكٍ قَامَ حَاسِدُهَا ،  
 لَا تَأْسَفَنَّ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى سَلْفٍ ،  
 وَلَا تُبَالِ بِفِعْلِ إِنْ هَمَمْتَ بِهِ ،  
 لَا تَمْشِينَ إِلَى أَمْرِ تُعَابُ بِهِ ،  
 لِلَّهِ أَيُّ فِتْنَى أَمَسَتْ لُبَانَتُهُ

أَبُو الفَوَارِسِ ، وَالإِقْدَامُ لِلْبَطْلِ  
 لَهُ العَوَاقِبُ بَيْنَ الهَمِّ وَالجَدَلِ  
 عَلَى الحَوَادِثِ مِقْدَامٌ عَلَى الأَجَلِ  
 رَدَّتْ عَلَيْكَ بِهَاءِ الأَعْصِرِ الأَوَّلِ  
 وَمِلَّةٌ أَنْتَ فِيهَا أَعْظَمُ المِلَلِ  
 كَالسَّيْلِ يَأْتِي أَنْفٌ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى مَهَلِ  
 إِذَا تَنَآكَرَ لَيْلُ الحَادِثِ الجَلَلِ  
 فَإِنَّ رُمَحَكَ مُشْتَاقٌ إِلَى القَبْلِ  
 فِي لَيْلَةٍ تَغْدُرُ الأَلْحَاطُ بِالمُقَلِ  
 تُبَدِّدُ الرَّأْيَ بَيْنَ الرِّيثِ وَالعَجَلِ  
 مَا أَظْلَمُوا بِسُرُوقِ العَارِضِ الهَطْلِ  
 مَا كُلَّ لِحْظٍ إِلَى الأَمَاقِ مِنْ قَبْلِ  
 وَليسَ يَعْلَمُ أَنْ الشَّمْسَ فِي الحَمَلِ  
 فَأَخِرُ الشَّهْدِ فِينَا أَعْدَبُ العَسَلِ  
 وَلَوْ رَمَى بِكَ بَيْنَ العُذْرِ وَالعَدَلِ  
 فَقَلَمَا تَفْطُنُ الأَيَّامُ بِالنَّزْلِ  
 رَذِيَّةٌ بَيْنَ أَيْدِي العَيْسِ وَالسُّبْلِ<sup>٢</sup>

١ القبل : إقبال سواد العين إلى الأنف .

٢ الرذية : الضعيفة .



لا يَنْشُدُ الحُبُّ رَأياً كَانَ أَصْلَحَهُ  
 رَأَكَ أَشْرَفَ مَمْدُوحٍ لِمُتَدِيحٍ ،  
 نَحَا لِنَحْوِكَ لَا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ ،  
 وَلَيْسَ يَأْتَلِفُ الإِحْسَانَ فِي مَلِكٍ ،  
 فَمَا أَمَلٌ مَدِيحاً أَنْتَ سَامِعُهُ ؛  
 مَا عُدْرٌ مِثْلِي فِي نَقْصٍ ، وَقَوْلَتِهِ  
 هَذَا أَبِي وَالَّذِي أَرْجُو النَّجَاحَ بِهِ ،  
 لَوْلَاكَ مَا انْفَسَحَتْ فِي العَيْشِ هَمَّتُهُ ،  
 حَطَّطَتْهُ مِنْ ذُرَى صَمَاءَ شَاهِقَةٍ  
 تَلْعَاءَ عَالِيَةِ الأَرْدَافِ تَحْسَبُهَا  
 تَلْقَى ذَوَائِبَهَا فِي الجَوِّ ذَاهِبَةً ،  
 وَأَنْتَ طَوَّقْتَهُ بِالْمَنِّ جَامِعَةً ،  
 أَوْسَعَتْهُ ، فَرَأَى الأَمَالَ وَأَسِيعَةً ،  
 جَذَبْتَ مِنْ لَهَوَاتِ المَوْتِ مُهْجَتَهُ ،  
 مَا كَانَ إِلاَّ حُسَاماً أَغْمَدْتَهُ يَدٌ .

١ النزاع : الغرياء .

٢ التلعاء : الطويلة العنق ، المرتفعة . الرشاء : الحبل . العادية : البئر القديمة . المستحصد : المفتول .  
الطول : الحبل أيضاً .

٣ الجامعة : الغل .

٤ لهوات ، الواحدة لهاة : اللحمة المشرفة على الحلق ، وأراد هنا أشداق الموت . يطرف : ينظر .

فاقدِفْ بِهِ تُغَرَّ الْأَهْوَالِ مُنْصَلِتًا ،  
 وَلَا تُطِيعَنَّ فِيهِ قَوْلَ حَاسِدِهِ ؛  
 أَوْلَى بِتَكْرِمَةٍ مَنْ كَانَ يَحْمَدُهَا ،  
 كَفَأَكَ مَنْظَرُهُ إِضْطِحَ مَخْبِرِهِ .  
 تَحْمَلُ الشَّرْفَ الْعَالِي ، وَكَمْ شَرَفٍ  
 أَوَيْتَهُ مِنْ نِزَالِ الْمُسْتَطِيلِ إِلَى  
 إِنَّا لَنَرَجُوكَ ، وَالْأَيَّامُ رَاغِمَةٌ ،  
 تَبْلَى بِدَوْلَتِكَ الدُّنْيَا ، وَحَاشَ لَهَا

وَأَسْتَنْصِرِ اللَّيْثَ إِنْ الْحَيْسَ لِلْوَعْلِ  
 إِنْ الْعَلِيلَ لَيَرْمِي النَّاسَ بِالْعِلَلِ  
 وَالْحَمْدُ يَقْطَعُ بَيْنَ الْجُودِ وَالْبَخْلِ  
 فِي حُمْرَةِ الْحَدِّ مَا يُغْنِي عَنِ الْحَجَلِ  
 غَطَى عَلَيْهِ رِداءُ الْعِيِّ وَالْحَطَلِ  
 مَرَعَى أَنْيَقِ وَظِلِّ غَيْرِ مُتَّقِلِ  
 وَالرَّوْضُ يُرْجُو نَوَالَ الْعَارِضِ الْحُضِلِ  
 أَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْنَا أَبْرَكُ الدَّوَلِ

## احذر مرامي الاقدار

قال قدس الله روحه في الملك قوام الدين وقد  
 ورد الخبر بشكاة عرضت له ثم نهض منها  
 واستقل وذلك في شوال سنة ٣٩٨ :

لَا زَعَزَعَتِكَ الْخُطُوبُ يَا جَبَلٌ ،  
 قَدْ يُوعَكَ اللَّيْثُ لَا لِيذَلَّتِهِ .  
 لَا طَرَقَ الدَّاءُ مَنْ بَصِيحَتِهِ  
 وَبِالْعِدَا حَلَّ لَا بِكَ الْعِلَلُ  
 عَلَى اللَّيَالِي ، وَيَسَلِّمُ الْوَعِلُ  
 يَصِيحُ مِنَّا الرَّجَاءُ وَالْأَمَلُ

١ الحيس : الشجر الملتف .

حاشاك من عارض ترأع به ،  
 النجم يخفى ، وأنت متضح ،  
 وأنت لا مرهق ، ولا قلق ،  
 وعك كما يطبع الحسام ، وفي  
 ما ضره ذلك ، وهو منصلت ،  
 ما صرف الدهر عنك أسهمه ،  
 باق تخطاك كل نائبة  
 قد ضمن الله أن تدوم لنا  
 فما يقول الأعداء لا يلبغوا  
 ما قدروا ، لا علت جدودهم ،  
 لا خوف ، والجد مقبل أبداً ،  
 هل قدم الطود ، وهي راسخة ،  
 فانتفضي أيها الرؤوس لها ،  
 فقد أعدت لك الأخيشة مم  
 لا ترتعي معشياً ، منابته  
 ترعى سوام العبيد هييته ،

ذاك فتور النعيم والكسل  
 والشمس تخبو ، وأنت من نعل  
 والبدر مستوفز<sup>١</sup> ومثقل<sup>٢</sup>  
 جوهره صاقل له عميل  
 تسقط منه الرقاب والقلل  
 فكل جرح يصيبنا جلك  
 إلى العدا ، والنوازل العضل  
 مسلماً ، والزمان والدول  
 سؤل ، ولا أدركوا الذي أمكوا  
 ولا نجوا بعدها ، ولا ألوا  
 على الليالي ، وأنت مقسبل  
 يخاف منها العشار والزلك  
 واستوثقي للقياد يا إبل  
 هما الشدة والغروض والعقل<sup>٣</sup>  
 بيض الطبي والعواسل الذبل  
 فكيف يرضى ، وذوده هممل

١ المستوفز : المتصب غير المطنن .

٢ قوله : بها ، هكذا في الأصل ، ولعلها محرقة . الأخيشة ، الواحد خشاش : العود يجعل في عظم أنف البعير .

فَقُلْ لِيغَاوِرِ مَشَى الظَّلَامُ بِهِ :  
طَمِعْتَ أَنْ تَرْتَقِيَ بِإِلَاقِدَامٍ ،  
حَلِمْتَ فِي نَوْمَةِ الْغُرُورِ بِهَمَا  
فَاحْذَرِ مَرَامِي الْأَقْدَارِ عَنِ مَمْلِكِ ،  
أَتَرْحَمُ الْبَحْرَ فِي غُطَامِيهِ ،  
هَيْهَاتَ أَنْ يَسْبِقَ الْجِيَادَ وَجِ ،  
بَادَرْتَ نَهَبَ الْعُلَى فَرَجَرَجَهُ  
رَأَى لِيصَابًا ، فَشَارَهَا صَبِيرًا ،  
سَطَوْا أَقَامَ الْعِدَى عَلَى قَدَمِ ،  
قَدْ سَبَقَ السَّيْفُ عَدْلَ عَازِلِهِ  
أَلَيْسَ مِنْ مَعْشَرٍ بَنَوْا شَرْفًا  
قَشَاعِمٌ طَارَتْ الْجُدُودُ بِهِمْ ،  
مَدَّوْا عِلَابِيَّ مَجْدِهِمْ ، وَسَمَّتْ  
الْمُبَشِّرَاتُ الْعُلَى مَنَازِلُهُمْ ،

- ١ النطامط : العظيم الأمواج الكثير الماء . الوشل : الماء القليل .
- ٢ الوجي : الخافي . الغاد بكسر الدال ، أراد الغادي ، فحذف الياء ، وهو مثل قولهم الواد للوادي الوجلي : الخائف .
- ٣ اللصاب ، الواحد لصب : مضيق الوادي ، الشعب الصغير في الجبل . الصبر : عصارة شجر مر
- ٤ القشاعم : النور ، أو الأسد المسنة .
- ٥ العلابي ، الواحدة علباء : عصبة في صفحة العنق . الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل .
- ٦ المبشرات ، من أبشرت الأرض : أخرجت نباتها .

كَانُوا سَمَاءً لَنَا ، فَلَا عَجَبٌ ،  
 طَالَ لُزُومُ الْقَنَا أَكْفَهُمْ  
 كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ نَبْتَنَ لَهُمْ  
 يُسْتَعَذَّبُ الْقَتْلُ مِنْ أَكْفِهِمْ  
 مَا أَهْمَلُوا السَّائِمَاتِ حَيْثُ رَعَوْا ،  
 إِذَا اسْتَهَبَّوْا سَيُوفَهُمْ أَبَدًا ،  
 مِنْ كُلِّ مَمْطُورَةٍ مَخَالِبُهُ  
 يَعْتَرِفُ النَّاسُ فِي مَطَالِبِهِ ،  
 يُرَى جَبَانًا عَنِ رَدِّ سَائِلِهِ ،  
 بَعُودِهِ عِنْدَ ضَنْهِ يَبَسُّ ،  
 كَمْ نِعْمَةٍ مِنْكَ كَاللَّطِيمَةِ مَسْدُ  
 الْبَسْتَنِيبِهَا بَغِيظِ طَالِبِهَا ،  
 أَصْبَحَ كَيْدُ الْعَدُوِّ يَجْدِبُهَا  
 مَا لِي ، إِذَا شِئْتُ أَنْ أَزَادَ حِلْيَ ،  
 أَرَى نِهَابًا تُسَاقُ حَافِلَةٌ ،  
 وَشَرُّ مَا يَرْجِعُ الْغَرِيُّ بِهِ  
 أَيْنَ نَدَى كَفِّكَ الْكَرِيمِ لَهَا ،

إِنَّ قَطَرُوا بِالنَّوَالِ ، أَوْ هَطَلُوا  
 يَنَادُ مِنْ طَعْنِهِمْ وَيَعْتَسِدِلُ  
 مَعَ الْقَنَا حَيْثُ يَنْبُتُ الْأَسْلُ  
 كَأَنَّهُمْ يَنْشُرُونَ مَنْ قَتَلُوا  
 وَلَا أَضَاعُوا الْأُمُورَ حِينَ وَكَلُوا  
 فَلَيْمَ أُعِيدَ الْغُمُودُ وَالْحُلُلُ  
 عَلَى الْعِدَا ، غَيْرَ أَنَّهُ رَجُلُ  
 وَيَلْتَقِي عِنْدَ بَابِهِ السَّبِيلُ  
 وَهُوَ إِذَا اعْصَوْصَبَ الْوَعْيُ بَطَلُ  
 وَفِي يَدَيْهِ مِنَ النَّدَى بَلَلُ  
 رَأَاهَا نَمُومٌ وَعَرَفُهَا ثَمَلُ<sup>١</sup>  
 وَغُودِرَتْ فِي الْأَضَالِيعِ الْغُلَلُ  
 عَنِّي ؛ لِأَيْدِي الْجَوَازِبِ الشَّلَلُ  
 مِنْ غَيْرِكُمْ كَانَ حَظِّي الْعَطَلُ  
 لَا نَاقَةَ لِي بِهَا وَلَا جَمَلُ<sup>٢</sup>  
 أَنْ عَادَ يَرْمِي ، وَفَاتَهُ الْوَعِيلُ  
 وَأَيْنَ عَادَاتُ طَوْلِكَ الْأَوَّلُ

١ اللطيمة : وعاء المسك . العرف : الرائحة . الشمل : الباقي ، المقيم .

٢ النهاب : الغنائم .

بنا الأذى لا بكم ، إذا نزل الخط  
 ودُمتم للعلی ، وعیشكم  
 لا عجب إن نقيكم حدرأ ،  
 ب طروقاً ، وصمّ الأجل  
 غص ، وراوق عزكم خصل  
 نحن جفون ، وأنتم مقل

## ينابيع الندى

قال أيضاً قدس الله روحه وكتب بها إلى حضرة  
 الملك قوام الدين يمدحه ويهنته بالنيروز سنة ٣٩٩ :

أين الغزال الماطل ، بعدك ، يا منازل  
 قد بان حالي سربه ، فلم أقام العاطل ؟  
 من لقتيل الحب لو ردت عليه القاتل  
 يجرحه النبل ، وي شيع بالقطر الروى  
 ما سرتي من بعده ، ذاك الشباب الراحل  
 ما ضر ذي الأيتام لو أن البياض الناصل  
 كل حبيب أبداً أيتامه قلائل  
 ظل ، وكم ببقى على فودك ظل زائل  
 لقد رأى بعارضيه لك ما أحب العاذل

وَأَسْتَرْجَعَتْ مِنْكَ اللَّحَا      ظَا الْحُرْدُ الْعَقَائِلُ<sup>١</sup>  
وَأَغْمِدَتْ عَنْكَ نُصُورُ      لُ الْأَعْيُنِ الْقَوَائِلُ<sup>٢</sup>  
فَلَا الدَّمَالِجُ يُقَعِّعُهُ      نَ ، وَلَا الْخَلَاخِيلُ<sup>٣</sup>  
فَإِنْ وَعَدَنْ ، فَاعْلَمَنَّ      أَنْ الْغَرِيمَ الْمَاطِلُ<sup>٤</sup>  
وَوَعَدُ ذِي الشَّيْبَةِ بِالْوَصِّ      لِي غُرُورٌ بَاطِلُ<sup>٥</sup>  
سَقَى لِيَاكِي الدَّارِ جَوْ      نُ بَرْقَةَ سُلَاسِلُ<sup>٦</sup>  
يَخْلُفُهُ عَلَى الرَّبِيِّ      نُورًا وَالْحَمَائِلُ<sup>٧</sup>  
أَطْفَالُ نُورٍ أَرْضَعَتْ      هَا الْفِرْقُ الْمَطَافِلُ<sup>٨</sup>  
تُكْسَى الْعَوَالِي ، وَتُحَدِّ      لِي بَعْدَهُ الْعَوَاطِلُ<sup>٩</sup>  
كَأَنَّمَا يُمَطِّرُهُ      مَلِكُ الْمُلُوكِ الْعَادِلُ<sup>١٠</sup>  
هُوَ الْحَيَا ، وَفِي الْحَيَا      مِنْ جُودِهِ شَمَائِلُ<sup>١١</sup>  
غِيَاثُ كُلِّ أَزْمَةٍ ،      إِنْ عَضَّ عَامٌ مَاحِلُ<sup>١٢</sup>  
وَدَاعِمُ الدُّنْيَا ، إِذَا      مَادَتْ بِهَا الزَّلَازِلُ<sup>١٣</sup>  
لَيْثُ هَمُوسٍ اللَّيْلِ عَدَا      دَاءُ النَّهَارِ بَاسِلُ<sup>١٤</sup>  
ذُو رَاحَةٍ يَعْتَرِكُ الْبَاءُ      سُ بِهَا وَالنَّاسِلُ<sup>١٥</sup>  
الْفَاعِلُ الْفِعْلَ الَّذِي      يَعْجِزُ عَنْهُ الْقَائِلُ<sup>١٦</sup>

١ السلاسل : العذب .

٢ الفرق ، الواحدة فرقة : ما دون المئة من الإبل ، استعارها للسحاب الماطر . المطافل : ذوا الأطفال .

٣ هموس الليل : سيار فيه .

وَالْحَامِلُ الْعِبَاءَ رَمَى أَقْلًا مِنْهُ الْحَامِلُ  
 وَالْقَائِدُ الْفَيْلَقَ تَنَدَّ قَمَادًا لَهُ الْقَبَائِلُ  
 تَنَسَّدَتْ فِيهِ الشَّمْسُ قَدْ تَاهَتْ بِهَا الْقَسَاطِلُ<sup>١</sup>  
 قَنَابِلُ تَحْفِزُهَا إِلَى الرَّدَى قَنَابِلُ<sup>٢</sup>  
 جَمْعُ كَشَجَرَاءِ اللَّدِيِّ دَيْنٌ لَهُ أَرَامِلُ<sup>٣</sup>  
 يَخْشَى عَوَالِيهِ وَرَأَى الْحَبَرَ الْمُقَاتِلُ<sup>٤</sup>  
 كَأَنَّ مَعْرُوضَ الْقَنَا يَنْقُلُهُ الصَّوَاهِلُ<sup>٥</sup>  
 أَرَاقِيمُ تَحْمِلُهَا عَقَارِبُ شَوَائِلُ<sup>٥</sup>  
 كَمَا تَثُوبُ الدَّبْرُ قَدْ عَادَ إِلَيْهَا الْعَاسِلُ<sup>٦</sup>  
 فَقُلْ لِيغَاوٍ مَدَّةُ فِي الْغَيِّ رَأْيٌ قَاتِلُ :  
 إِنِّي ارْتَقَيْتُ خِطَّةً ، أَمْكًا فِيهَا هَابِلُ  
 سَاوَرْتَ أَطْوَادًا تَرَى دَى دُونَهَا الْأَجَادِلُ  
 رَدَّكَ عَنْ صُعُودِهَا بِالْحِزْيِ جَدُّ نَازِلُ  
 فَاتَ يَدَيْكَ قَابُهَا ، وَالْقُلَلُ الْأَطَاوِلُ

١ القساطل ، الواحد قسطل : غبار الحرب .

٢ القنابل ، الواحدة قنبلة : الطائفة من الناس والحيل . تحفزها : تسوقها ، تدفعها .

٣ اللديان : جانبا الوادي . الأرامل ، الواحدة أرمولة : أصل شجر العرفج .

٤ الحبر بفتح الباء : كثرة النبات في الأرض ، والأثر . وبكسر الباء : البرد الموشى .

٥ الشوائل : الرافعات أذناها .

٦ الدبر : جماعة النخل .



وَهَلْ تَنَالُ مَا عَلَا  
يَا لَكَ مِنْ حَافٍ مَشَى  
إِنْ قِيَامَ الدَّيْنِ عَنُ  
يُمْتَعُ الطُّودَ ، فَلَا  
أَمَا رَأَى ابْنَ وَاصِلٍ  
الْقَاهُ فِي تِيَارِ جَهْ  
فَطَارَ تَرْقِيهِ الظُّبَى ،  
أَفْلَتَهَا مُنْخَرِقُ  
عَارٍ عَلَى عَاتِقِهِ  
يَتَزَلُّ مِنْهُ مَتَزِلَ الرَّدِّ  
يَلْفِظُهُ لَفْظَ السَّحَا  
تَقَطَّعَتْ بَيْنَهُمَا  
دَلَاهُ فِيهَا مِثْلَ مَا  
يَمْضِي الْعَوَالِي حَيْثُ تَهْ  
وَمَا عَلَى الْأَكْعَبِ أَنْ  
حَاوَلَ رَدَّ غَرْبِهَا ،  
كَدَافِعٍ فِي صَدْرِ سَيِّدِ  
عَنْ لِحْظِكَ الْأَنْثَائِلِ<sup>١</sup>  
حَيْثُ يَتَزَلُّ النَّاعِلِ<sup>٢</sup>  
ثَغْرِ الْعُلَى مُنْأَصِلِ<sup>٣</sup>  
رَاقٍ وَلَا مُطَاوِلِ<sup>٤</sup>  
تَقْنِصُهُ الْحَبَائِلِ<sup>٥</sup>  
مَا لَهْ سَوَاحِلِ<sup>٦</sup>  
وَالْأَسَلِ الذَّوَابِلِ<sup>٧</sup>  
جِلْدٍ لَهُ وَلَاوِلِ<sup>٨</sup>  
مِنْ دَمِهِ حَمَائِلِ<sup>٩</sup>  
فِي الطَّوِيلِ الذَّابِلِ<sup>١٠</sup>  
الْأَطَامِ وَالْمَعَاقِلِ<sup>١١</sup>  
بِالْقَضْبِ الْوَسَائِلِ<sup>١٢</sup>  
دَلَى السَّنَانِ الْعَامِلِ<sup>١٣</sup>  
وَيَ تَحْتَهَا الْأَسَافِلِ<sup>١٤</sup>  
تَنْحَطِّمِ الْعَوَامِلِ<sup>١٥</sup>  
يَا بَعْدَ مَا يُحَاوِلِ<sup>١٦</sup>  
لِ الطُّودِ ، وَهُوَ سَائِلِ<sup>١٧</sup>

١ الأنايل ، الواحد نائل : ما ناله الإنسان .

٢ السحا : ما انقشر من الشيء . الأطام والمعاقل : الحصون

حَتَّى امْتَطَى رَاحِلَةَ ۚ  
 لَا تَرِدُ الْمَاءَ ، وَلَا  
 لِرَبَّتِهَا نَبَاهَةَ ۚ  
 فِي الْعَيْنِ عَالٍ ، وَهُوَ فِي الْ  
 وَقَارِسُ لَا يَنْزِلُ الْ  
 فَاجْبِطُ رَصِيدَ فِتْنَةٍ  
 هُنَاكَ ضَبُّ كِدْيَةٍ ۚ  
 فَالْيَوْمَ بَكَرٌ ، وَغَدًا  
 وَاللَّهُ فِيهِ ضَامِنٌ ۚ  
 إِنْ كَانَ ذَا الْعَامُ لَهُ ،  
 وَمِنْ دَوَاءِ الدَّاءِ أَنْ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ  
 أَبْعُدْ عَنْهُ ، وَهُوَ عَدُوٌّ  
 كَالْغَيْثِ ضَوْءٌ بَارِقٌ ۚ  
 أَوْ آخِرٌ مِنْ مِثْنٍ ۚ  
 فَتَنِعْمَ لِي مِنْ وَلَدٍ ،  
 فَدُمُّ عَلَى الدَّهْرِ تَخَذَ

تُنْكِرُهَا الرَّوَاحِلُ ۚ  
 تُطَوِّى بِهَا الْمَنَازِلُ ۚ  
 فِي النَّاسِ ، وَهُوَ خَامِلٌ ۚ  
 قَلْبٍ مُذَالٌ سَافِلٌ ۚ  
 دَهْرٌ ، وَلَا يُنَازِلُ ۚ  
 تُخَشَى بِهَا الْغَوَائِلُ ۚ  
 لَاطٌ ، وَذَيْبٌ عَاسِلٌ ۚ  
 صَعْبُ الْقِيَادِ بَنَازِلُ ۚ  
 لِمَا أَرَدَتْ كَافِلٌ ۚ  
 فَلِيْمَنَابَا قَابِلٌ ۚ  
 مَا طَلَّ كَيْ عَاجِلٌ ۚ  
 دِيكَ قَطِينٌ نَازِلٌ ۚ  
 نَبِيٌّ فِي الْبِلَادِ سَائِلٌ ۚ  
 مِنْهُ ، وَرِيٌّ وَابِلٌ ۚ  
 يَضُمُّهَا الْأَوَائِلُ ۚ  
 وَتَنِعْمَتِ الْحَوَامِلُ ۚ  
 طَى رَبْعَكَ النَّوَازِلُ ۚ

١ المذال : المهان .

٢ الكدية : الأرض الصلبة . لاط : لصق .

مَا لَكَ عَنْ دَارِ الْعُلَى ،      أَخْرَى اللَّيَالِي ، فَاقِيلُ  
وَابْلُغْ مِنَ النَّيْرُوزِ مَا      يَبْلُغُ مِنْكَ الْأَمِيلُ  
تَمْضِي اللَّيَالِي بِكَ ، وَالْأَ      مِقْدَارُ عَنكَ غَمْفِيلُ  
كَالتَّصْلِ يَمْضِي صَاقِيلُ      عَنَّهُ ، وَيَأْتِي صَاقِيلُ  
وَهَوَّ ، كَمَا سَاءَ الْعِدَا ،      مَاضِي الْغِرَارِ قَاصِيلُ  
آلَ بُوَيْهٍ أَنْتُمْ أَلْ      أَعْنَاقُ وَالْكَوَاهِلُ  
فِيكُمْ يَنْبِيعُ النَّدَى ،      وَالذَّلْحُ الْهُوَامِيلُ  
هُوَ أَجْرُ الْإِيَامِ فِي      ظِلَالِكُمْ أَصَائِيلُ  
وَالنَّاسُ أَنْتُمْ ، وَسِوَا      كُمْ بَاقِرٌ وَجَامِيلُ  
مَا فِي الرَّجَاءِ بَعْدَكُمْ ،      وَلَا الْبَقَاءِ طَائِيلُ

١ الدلح ، الواحد دلح : السحابة الكثيرة الماء .

## الرؤوس الطائشة

قال أيضاً وكتب بها إلى حضرة الملك قوام الدين يشكره على ورود الكتب من حضرة الشريفة يتضمن الأمر بإعداد الخلع الجليلة والحملان له أبدأ من غير مسألة على العادة الجارية في نظير هذه الحال ويومي إلى الاستغناء من ذلك لأعذار لا يحتمل الموضوع ذكرها وذلك في جمادى الأولى سنة ٤٠٢ :

أهلاً بهين على التنويل والبخل ،  
القناتلات بلا عقول ولا قود ،  
كان اللقاء إساءات بذي سلم ،  
كأنما عاذلات الصب بعد هم ،  
يرمن في السارح المرعي محبسه ،  
رمين منه وحادي الشوق يحفزه ،  
يطلبن برئي بأمر زاد في سقمي ؛  
حاولن شغل فوادي من علاقته  
إن الربائب من غزلان أسنمة ،  
وقربتهن أيدي الخيل والإبل  
والماطلات بلا عذر ولا عيل<sup>١</sup>  
إلى القلوب وإحساناً إلى المقل<sup>٢</sup>  
يفتلن عقلاً لشراد من النزل<sup>٣</sup>  
وهمه اليوم أن يغدو مع الهمل<sup>٤</sup>  
بقاطع ربق الأقياد والعقل<sup>٤</sup>  
إن الأساة لأعوان مع العيل  
بالعقل ، والقلب عند البيض في شغل  
أعلقن ذا الشيب ألقاً من الغزل<sup>٥</sup>

١ العقل : الدية . القود : القصاص ، قتل القاتل بدل القاتل .

٢ العقل ، الواحدة عقلة : ما يعقل به ، أي يربط به كالقيد ، أو الواحد منها عقال : حبل يشد

البعير في وسط ذراعه . النزل : النازلون .

٣ يرمن ، من رام يرم بالمكان : ثبت وأقام .

٤ الربق ، الواحدة ربقة : العروة في الحبل .

٥ أسنمة : اسم لجبال .

مِنْ كُلِّ رِيمٍ هَوَى الْحَاظُ مُقْلَتِهِ  
 حَلِيئُهُ جِيدُهُ لَا مَا يُقْلَدُهُ ،  
 غَادٍ تَلَفَّتْ ، وَالْمُشْتَاقُ يَتَّبِعُهُ ،  
 أَمَا كَفَاهُمْ لَجَجَاجُ الدَّمْعِ بَعْدَهُمْ ،  
 يَا قَاتِلَ اللَّهِ رِيْعَانَ الشَّبَابِ ، وَمَا  
 وَرَفِضَةَ مِنْ سَوَادِ اللَّيْلِ مُطْمِعَةً  
 قَالُوا: الْجِيفَانُ لَوُدِّ الْبَيْضِ مُطْمِعَةٌ ؛  
 إِنِّي أَقُولُ لِمَلَّاقٍ رِكَائِبُهُ :  
 لَيْسَ الْمُقَامُ بِشَانَ عَنكَ وَارِدَةٌ  
 أَمَا تَرَى الرَّزْقَ فِي الْأَوْطَانِ يَطْرُقُنِي  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ قِيَامُ الدِّينِ يَنْضَحُنِي  
 يَرَوِي ، وَكَمْ يُتَوَقَّعُ صَوْبُ عَارِضِهِ ،  
 ظَفِيرَتُ بِالنَّفْلِ الْمَطْلُوبِ فِي وَطَنِي ،  
 مِنْ كُلِّ بَيْضَاءٍ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى خَلْدِي  
 ذَرَّتْ إِلَيَّ ذُرُورَ الشَّمْسِ طَالِعَةً ،

يُمَسِّينَ لِلْعُذْرِ أَنْصَارًا عَلَى الْعَدَلِ  
 وَكُحْلُهُ مَا بَعَيْنِيهِ مِنَ الْكَحْلِ  
 صَفْحَ الطَّلِيْقِ إِلَى الْمَقْصُورِ بِالطُّوْلِ<sup>١</sup>  
 حَتَّى اسْتَعَانُوا عَلَى عَيْنِي بِالطَّلَلِ  
 خَلَّتِي عَلَى مِنْ الْأَشْجَانِ وَالغُلَلِ  
 كَانَ الْمَشِيبُ إِلَيْهَا رَائِدَ الْأَجَلِ<sup>٢</sup>  
 قَدْ ضَلَّ طَالِبٌ وَدَّ الْبَيْضَ بِالْحَيْلِ  
 مَهَلٌ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الرَّزْقُ بِالْعَجَلِ  
 مِنَ الْحُظُوظِ ، وَلَا الْأَرْزَاقُ بِالرَّحْلِ  
 وَكَمْ أَقْلَقِلٌ أَصِيْحَابِي وَلَا إِبِلِي  
 بِمَاطِرٍ غَيْرِ مَتْرُورٍ وَلَا وَشَلِ  
 وَكَمْ يُقَدِّمُ بِشِيرِ الطَّارِقِ الْعَمَلِ  
 وَإِنَّمَا يَرْجِعُ الْغَازُونَ بِالنَّفْلِ<sup>٣</sup>  
 مِنْ الْأَيَْادِي وَكَمْ تَبْلُغُ إِلَى أَمَلِي  
 شُرُوقُهَا أَبَدًا بَاقٍ بِلا أُصْلٍ<sup>٤</sup>

١ أراد بالمقصور بالطول : المقيد أو المربوط بالحبل .

٢ الرفضة : الشيء القليل .

٣ النفل : الغنيمة .

٤ ذرت : طلعت . الأصل ، الواحد أصيل : الوقت بعد العصر والمغرب .

فِي كُلِّ يَوْمٍ جَدِيدٍ مِنْ صَنَائِعِهِ  
 يَرُدُّنِي بِقَنِيصٍ مَا نَصَبْتُ لَهُ  
 وَسَمَتَ عَقْلِي وَأَرْغَمَتِ الْمَعَاطِيسُ فِي  
 رَفَعَتِ نَارِي عَلَى عَلِيَاءَ مُشْرِفَةً  
 فَهَلْ تَرَكَتَ لَدِي الْأَوْطَارِ مِنْ وَطْرِ  
 لَمْ يُبْقِ طَوْلُكَ فِي جِيدِي مَكَانَ حَلِي،  
 أَغْنَتِ مَلَائِسُ فَخْرٍ أَنْتَ مُسْحِبُهَا  
 أَنْتُمْ لَنَا نَفْسٌ مِنْ كُلِّ كَارِبَةٍ،  
 تَنْبُو إِذَا لَمْ تَكُنْ عَنْكُمْ ضَرَائِبُنَا،  
 النَّاسُ مَا غَيْبْتُمْ سِيلَكَ بِلَا دُرِّ،  
 مِثْلُ النَّهَارِ بِلَا شَمْسٍ تُضِيءُ بِهِ،  
 مِنْ مَعْشَرٍ وَرَدُوا الْعَلِيَاءَ جُمَعَتَهَا،  
 لَقُوا الْخُطُوبَ بِالْخَوْفِ وَلَا ضَعْفٍ،  
 طَارُوا بِالْبَابِ ذُؤَبَانَ مُسَوِّمَةً،  
 فِي جَحْفَلٍ كَشَحَاءِ الْبَحْرِ مَدَّ بِهِ  
 مَجْرَهُ كَسَجَرِ السَّيْلِ ذُو لَشَقِ

إِلَيَّ، لَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي  
 عَلَى الْمَطَامِعِ أَشْرَاكَأَ مِنْ الْأَمَلِ  
 مَنْ الْعِيدَا وَأَقَمَتِ الصَّفَوَ مِنْ مَيْتِي  
 مِنَ الْمَعَالِي وَأَخْضَعَتِ النَّوَائِبَ لِي  
 يَسْعَى لَهُ وَلَذِي الْأَمَالِ مِنْ أَمَلِ  
 وَإِنَّمَا يُسْتَعَارُ الْحَلِيُّ لِلْعَطَلِ  
 عَنْ رَائِعِ الْحَلِيِّ أَوْ عَنْ رَائِقِ الْحَلَلِ  
 وَأَنْجُمٌ فِي ظَلَامِ الْحَادِثِ الْجَلَلِ  
 وَالسَّيْفُ أَقْطَعُ شَيْءٍ فِي يَدِ الْبَطَلِ  
 وَلَا نِظَامٍ، وَأَجْفَانٌ بِلَا مُقَلِ  
 أَوْ الظَّلَامِ بِلَا بَدْرِ وَلَا شُعَلِ  
 وَسَابَقُوا عَجَلِ الْجَارِينِ بِالْمَهَلِ  
 وَالرَّائِعَاتِ بِلَا مِيلِ وَلَا عَزَلِ  
 رَعَيْنَ بَيْنَ مَجَالِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
 مُزَجِّرٌ يَضْرِبُ الْعِرْنِينَ بِالْجَحْفَلِ<sup>١</sup>  
 مِنْ انْبِعَاقِ الدَّمِ الْجَارِي وَذُو خَضَلِ<sup>٢</sup>

١ لعله أراد بالميل جمع اميل : من يميل على السرج إلى جانب ، والجبان ، وبالعزل : من لا سلاح له .

٢ شحاء البحر : أراد سخته . الجفلة : الهزيمة والهرب .

٣ اللثق : الماء والطين المختلطان ، الوحل . الخضل : الابتلال .

يَرْمِي بِهِ مَلِكُ الْأَمْلاكِ يُعْتَبُهُ  
أَمَّا نَهَى النَّاسَ عَنْكُمْ صَوَّبُ بَارِقَةٍ  
فِي أَرْبَقٍ ، وَسَيُوفُ الْمَوْتِ مَاضِيَةٌ ،  
قَصَرْتَ رُحْمَكَ طُولًا فِي صُدُورِهِمْ ،  
طَاشَتْ رُؤُوسُهُمْ حَتَّى جَعَلْتَ لَهُمْ  
رَأْمُوا بِذُلِّهِمْ إِيهَانَ عِزِّكُمْ ،  
فَأَيْنَ رُحْمُ الرِّقَابِ الْغُلْبِ رَافِعَةٌ  
هَيْهَاتَ رَدَّتْ إِلَى الْأَعْنَاقِ كَانِعَةٌ  
كَدَّ أَبِهَا يَوْمَ يَمِّ ، وَالْقِنَا شَرَعُ ،  
أَسَلْنَ بِالْدَّمِ وَادِي كُلِّ غَامِضَةٍ  
حَتَّى رَجَعْنَ وَلَمْ يَتْرُكْنَ فَاغِرَةً  
جَرَى الثَّقَافُ عَلَى عُوذٍ مُقْلَقَلَةٍ ،  
قَضَى لَكَ اللَّهُ أَنْ يَجْرِيَ بِلا أَمَدٍ ،  
تَوَقَّلًا فِي بِنَاءٍ غَيْرِ مُسْتَقْبِضٍ

١ يعتبه : يرضيه ، ويزيل عتبه .

٢ اربق : اسم قرية براهيمز .

٣ الرخم ، الواحد أرخم : وهو من الخيل ما كان أبيض وسائرته أسود .

٤ كافئة : مشنجة .

٥ العوذ : الحديثة التاج من الغباء والإبل والخيل . ذودين ، الواحد ذود : القطعة من الجمال .

الأود : الاعوجاج . الخطل : الخطأ . والبيت غامض معناه .

مُعْطَى عَيْنَانَا مِنَ النُّعْمَى فَقُدَّتْ بِهِ  
وَكُلَّمَا جُرْتُ عَامَا أَوْ بَلَغْتَ مَدَى  
تَغَايِرَ الدَّهْرِ بِالْأَيَّامِ وَالذُّوَلِ  
رُدَّ الزَّمَانُ عَلَى أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

## صفحات بيض

يمدح الملك قوام الدين على رسمه في خدمته في  
النيروز الفارسي الواقع في شعبان سنة ٤٠٢ :

ذَكَرْتُ، عَلَى بُعْدِهَا مِنْ مَنَالِي،  
وَمَبْنَى قِبَابِ بَنِي عَامِرٍ،  
عَقَائِلُ عِلْمَهُنَّ الْعَفَا  
مَرَابِعُ يَشْكُو بِهِنَّ الْجِرَاحَ  
مَضَاحِكُهُنَّ عُقُودُ الْعُقُودِ،  
أَبَعَدَ الْأَسَى عَادَ عِيدُ الْغَرَا  
هَوَى بَيْنَ مُقْتَصِّ إِثْرِ الْغَزَا  
وَمَا طَلَبُ الْبَدَلِ مِنْ بَاخِلٍ  
وَمَا زَالَ يَلْوِي دِيُونَ الْهَوَى،  
مَنَازِلَ بَيْنَ قِبَا وَمَطَالِ  
عَلَى الْغَوْرِ أَطْنَابُهُنَّ الْعَوَالِي  
فُ وَصَلَ الْمَطَالِ وَمَطْلَ الْوِصَالِ  
أَسْوَدُ الشَّرَى مِنْ ظِبَاءِ الرَّمَالِ  
وَأَجْيَادُهُنَّ لَآلِي اللَّالِي  
مِ، وَقَرَفٌ مِنَ الشُّوقِ بَعْدَ انْدِمَالِ  
لِ وَلْتِي، وَمُقْتَصِّ جِيدِ الْغَزَالِ  
بِمَيْسُورِهِ، غَيْرُ دَاءٍ عَضَالِ  
وَيُؤَيِّسُنَا مِنْ قَلِيلِ النَّوَالِ

١ المنتص ، من انتص : ارتفع .



إلى أن قنعنا بزور المزأ  
إليك ، فقد قلصت شرتي ،  
وبدلت مما يروق الحيسا  
سواد<sup>١</sup> يعجل زور البياض ،  
ومر على الرأس مر الغمام ،  
فليس الصبا اليوم من أرتي ،  
حلفت بهن دوامي الفجاج  
خماصا<sup>٢</sup> تساوك<sup>٣</sup> بالمجرمين  
بماطين بالوحد عند الجذاب ،  
أطرن<sup>٤</sup> من الأين حتى برى  
لقد ربنا من غيات الأنام  
حمول<sup>٥</sup> نهوض<sup>٦</sup> بأعبائها ،  
ر ، بعد النوى ، وخیال الخيال  
بعيد البياض ، قلو ص الظلال<sup>١</sup>  
ن من منظر ما يروع العوالي  
علوق الضرام برأس الذبال  
قليل المقام سريع الزیال  
ولا ذلك البال<sup>٢</sup> ، يا عز<sup>٣</sup> ، بالي<sup>٤</sup>  
إلى الخوف يطلبنه<sup>٥</sup> من ألال<sup>٦</sup>  
بعقل الوجا وقیود الكلال<sup>٧</sup>  
كان الزمام مكان العقال  
ن ، أطر القسي وبري النبال<sup>٨</sup>  
مقيم الصفا ودليل الضلال<sup>٩</sup>  
إذا البزل جرجرن تحت الرحال<sup>١٠</sup>

١ قلصت : انقبضت . الشرة : الحدة ، والنشاط .

٢ عز مرخم عزة : اسم امرأة .

٣ الألال : الأمان ، ولعله جمع آلة : وهي الحرب ، والسلاح .

٤ تساوك : تسير سيرا ضعيفا .

٥ أطرن : انحنين ، وانعطفن .

٦ ربنا : جمعنا . الصفا : الميل .

٧ البزل ، الواحد بازل : الجمل الذي طلع نابه . جرجرن من الحجرية : صوت يردده البعير في حنجرته .

فتى في الندى أحرقُ الرّاحتين ، صناعهُمَا في بناءِ المعالي<sup>١</sup>  
إذا ما علقت به في الخطوبِ زحمت بكلكلِ عودِ جلالِ  
عرفنا بك اليومَ علياً أبيك ، والفحلُ تُعرفُهُ بالسُخَالِ<sup>٢</sup>  
هو الغيثُ أقلعَ مستخلفاً علينا وقبعةَ ماءٍ زلالِ  
لئن كنتَ تاليه في ذا الجلالِ ، فإنك قدامه في الكمالِ  
ولولا الحياءُ لجاورتهُ ، وربّ أخيرِ أمّامِ الأواليِ  
مقيمٌ بحيّ عليّ فارسٍ ، رِقاقِ البرودِ رِقاقِ النعالِ  
أبوا أن يُخلّوا بِنارِ القرى ، ولو وقّدوا نارهمُ بالعواليِ  
يدلُّ الضيوفَ علي دارهمُ سنا المجدِ أو طيبُ عرفِ الحلالِ  
بِنارِ المقاري ونقعِ الغبارِ ، تشابههُ أيامهمُ واللياليِ  
لقد نطحَ الحدُّ أعداءهمُ برأسِ جموحِ وروقِ طوَالِ<sup>٣</sup>  
لهمُ صفحاتُ كَبِيضِ الصفيحِ ، حلاهنّ عن جوهرِ المجدِ حالِ<sup>٤</sup>  
وأيدٍ سِجّاحِ كِرَامِ معاً ، بمجدِ مَصُونِ وَمَالِ مُذالِ<sup>٥</sup>  
إذا افتخروا ضعضعوا الفأخريّ ن ، خطمَ القُرومِ رِقَابَ الإفالِ<sup>٦</sup>

١ الأخرق : المتوسع بالسخاء . الصناع : الحاذق .

٢ السخال ، الواحدة سخلة : ولد الشاة .

٣ الروق : القرن . الطوال : الطويل .

٤ حلاهن : زينهن .

٥ السجّاح : الحسان المعتدلة ، اللينة . المذال : المبتدل بالانفاق .

٦ الخطم : أن يجعل حبل في عنق البعير ويثني في خطمه ، أي أنفه . الافال ، الواحد أفيل : ابن المخاض ، والفصيل .

وَجَاؤُوا بِأَصْلِ مِّنَ الدَّيْلَمِينَ  
 أَقُولُ لِسَاعٍ عَلَى إِثْرِهِمْ ،  
 حَذَارٍ ، فَإِنَّ عَلَى الْجَلْهَتَيْنِ  
 لَهُ هَامَةٌ كَرَحَى الطَّاحِنَاتِ ،  
 يَنْوُءُ تَحَامُلَ ذِي رَيْثَةٍ ،  
 وَمَا زَالَ سَاعِدُهُ وَاللَّبَانُ  
 كَسُوبٌ ، إِذَا مَا اكْتَفَى بِالْقَنِي  
 أَلَمْ يَنْهَكُمْ رَشٌ شُوْبُوبِهِ  
 وَيَحْمِكُمْ عَنْ وُرُودِ الْحِمَامِ  
 وَقَوْدُ الْحِيَادِ عَلَى أَنهَا  
 تُوقَعُ يَوْمَ الْوَعَى بِالنَّجِيعِ ،  
 سَبَقْنَ الْعَجَاجَةَ يَحْمِلْنَهَا ،  
 عَلَيْهِنَّ كُلُّ ابْنِ أُمَّ الطَّعَانِ  
 إِذَا رِيحَ شَمَرٍ لِلْمُحْفِظَاتِ ،  
 أَرْمَى عَلَيَّ مِنْ أَصُولِ الْجِبَالِ  
 يُطَالِبُ شَأوًا بَعِيدَ الْمَنَالِ  
 هُمُوسَ الدُّجَى مُرْصِدًا لِلرَّعَالِ<sup>١</sup>  
 تَدُورُ عَلَى لُبْدَةٍ كَالثُّفَالِ<sup>٢</sup>  
 وَيَتَقَعُدُ إِقْعَاءَ غَرَثَانِ صَالِ<sup>٣</sup>  
 عَلَى جَزَرٍ مِّنْ لُّحُومِ الرَّجَالِ  
 صَ لَمْ يَدْخِرْ مَطْعَمًا لِلْعِيَالِ  
 بِوَابِلِ ذِي بَرْدٍ وَأَنْسِجَالِ  
 تَخْمِطُ قَرَمٍ قَدِيمِ الصِّيَالِ<sup>٤</sup>  
 تَصَاهَلُ تَحْتَ الْقَنِيِّ الطَّوَالِ  
 وَتُنْعَلُ بَيْنَ الْقَنَا بِالْقِلَالِ  
 أَرَاقِمُ لَامِظَةً لِلنَّزَالِ<sup>٥</sup>  
 رَبِّي الْقَنَا ، أَوْ رَبِّبِ النَّصَالِ  
 وَجَرَ ذُبُولَ الْحَدِيدِ الْمُدَالِ

١ الجلهة من الوادي : حافته وجهته التي أمامك . الهموس : السيار في الليل ، الأسد الخفيف الوطء ، الأسد الكسار لفريسته . الرعال ، الواحدة رعلة : القطعة من الخيل .

٢ الهامة : الرأس . اللبدة : الشعر المتلبد على كتفي الأسد . الثفال : الحجر الأسفل من الرحي .

٣ ينوء : ينهض بجهد ومشقة . الريثة : البطاء . الإقعاء : جلوس الرجل متسانداً . الغرثان : الجائع الصالي ، من صلي النار : قاسى حرها .

٤ التخمط : الفوران غضباً .

٥ العجاجة : الإبل الكثيرة العظيمة ، وغبار الحرب .

نَضَحْنَ مِنَ الشَّدِّ نَضْحَ الْمَزَادِ ،  
 يُخَلِّنَنَّ ، إِذَا بَلَّهِنَّ الْجَمِيمُ ،  
 تَرَى كُلَّ مُشْتَرَفٍ لِلْعَوَارِ  
 يَفْقُوتُ مُقَلَّدُهُ وَالْعِيدَا  
 كَأَنَّ الطَّرِيدَةَ إِلَى ظِلَّةٍ ،  
 يَنَالُ الْمَدَى قَبْلَ رَشْحِ الْعِيدَارِ ،  
 إِذَا حَرَّكَتَهُ عُرُوقُ السِّيَاقِ  
 مَضَى يَثِبُ الدَّوَّ وَثَبَ التَّمَامِ ،  
 مَدَدْتُمْ بِيَسَاعِي بَعْدَ الْقُصُورِ ،  
 وَأَطْلَعْتُمُونِي فَوْقَ الرَّجَاءِ ،  
 وَأَطْلَقْتُمُ الْحَدَّ مِنْ مَضْرَبِي ،  
 وَأَحْذَيْتُمْ قَدَمِي حَذْوَةَ  
 رَمَى اللَّهُ دَوْلَتَكُمْ بِالثَّبَاتِ ،

ثُمَّ انْطَلَقْنَ انْطِلَاقَ الْعَزَالِي<sup>١</sup>  
 عِقْبَانَ يَوْمِ نَدَى أَوْ ظِلَالِ<sup>٢</sup>  
 ضَلِيعِ الْأَضَالِعِ سَامِي الْقَدَالِ<sup>٣</sup>  
 رُمِيَ بِدِ الشَّيْطَمِيِّ الطُّوَالِ<sup>٤</sup>  
 يَمُدُّ بَعْلُو لِفَاتِ الْجِبَالِ<sup>٥</sup>  
 وَمَا سَوَّطُ فَارِسِهِ غَيْرَ هَالِ<sup>٦</sup>  
 بَيْنَ الْحِضَارِ وَبَيْنَ الثَّقَالِ<sup>٧</sup>  
 وَيَنْضُو الْمَقَادِيمَ نَضْوَ التَّوَالِي<sup>٨</sup>  
 وَالْحَقْتُمْ عَطَلِي بِالْحَسَوَالِي  
 بَعِيداً ، وَفَوْقَ مَنَالِ اللَّيَالِي  
 وَحَادَثْتُمْ قَائِمِي بِالصَّقَالِ  
 مِنَ الْمَجْدِ غَيْرَ جَنْدِيمِ الْقِبَالِ<sup>٩</sup>  
 إِذَا مَا رَمَى غَيْرَهَا بِالزَّوَالِ

١ العزالي ، الواحدة عزلاء : مصب المياه .

٢ الجميم : معظم الماء .

٣ المشترف : المنتصب . العوار : العيب . القدال : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس .

٤ الشيطمي : الطويل الجسيم .

٥ اللفات ، الواحد لفت : شق الشيء ، وجانبه .

٦ هال : زجر الخيل .

٧ الحضار : جودة العدو . الثقال : البطء .

٨ التمام : ما يتم به الشيء . ينضو : يتقدم . التوالي : التوابع من الخيل .

٩ الجذيم : المقطوع . القبال : زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها .

وَأَسْحَبَ بَكُمُ صَافِنَاتِ الْعَلَاءِ ، جَرَ الشَّمْسُوسِ طِرَاقَ الْهِلَالِ  
 جَرَيْتُمْ عَلَى الدَّهْرِ جَرِيَّ الثَّقَافِ رَأْبَ اللَّثَى وَقِيَامَ الْمَمَالِ  
 زَمَانُ عَلِيٍّ كَزَمَانِ الشَّبَابِ غَضُّ الْجَنِيِّ ، أَوْ زَمَانِ الْوِصَالِ  
 لِيَالِهِ صُبْحٌ مِنْ الْمُغِيطَاتِ ، وَأَيَّامُهُ مِنْ سَكُونِ لِيَالِي

### سيوف إباء في كفوف ابيه

قال يمدح أباه ويهته بعيد الأضحي  
 سنة ٣٧٨ ولم ينشده إياها :

رِدِّي ، يَا جِيَادِي ، وَأَذَنِي بِرَحِيلِ ، سَتَرَعَيْنَ أَرْضَ الْحَيِّ بَعْدَ قَلِيلِ  
 أَلَا إِنَّ فِي قَلْبِي إِلَى الْمَجْدِ طَرِبَةً ، وَعِنْدَ الْقِنَا يَوْمًا شِفَاءُ غَلِيلِي  
 إِذَا مَا اتَّخَذْتُ اللَّيْلَ دِرْعًا حَصِينَةً فَأَهْوَنُ بِخَطْبِ الزَّمَانِ جَلِيلِ  
 عَلِيٍّ دِمَاءُ الْبُدْنِ إِنَّ لَمْ أَثِرْ بِهَا رَعِيلاً يَشُقُّ الْأَرْضَ بَعْدَ رَعِيلِ  
 فَاتَّخِذْ حَقِّي أَوْ يَشُورَ غُبَارُهَا ، مِنْ الْقَاعِ ، عَنَ أَرْضِ بَشَرٍ مَقِيلِ  
 وَمَا حَاجَتِي إِلَّا الْمَعَالِي ، وَقَلَّمَا يَضِيعُ رَجَائِي ، وَالطَّعَانُ رَسُولِي  
 وَإِنِّي لَشَرَّكَ الْبِلَادِ ، إِذَا نَبَتْ عَلِيٌّ ، وَمَا ذُو نَجْدَةٍ بِذَكِيلِ

١ اللي : ماء يسيل من شجر السمر كالصنغ ، ولثى الثوب : وسخه .

وَأَنِّي مُعِيرٌ سَاعِدِي مَنْ أَرَادَهُ ،  
إِلَى الْمَجْدِ دُونَ الرَّبِّعِ رَمَتْ عَزَائِمِي ،  
أَسُومُ الْهُوَى نَفْسًا عَزُوفًا عَنِ الْهُوَى ،  
وَأَمْنَعُ وَدِّي النَّاسَ إِلَّا أَقْلَهُ ،  
وَأَعْدُو مِنِّي عَقْلِي خَبِيثًا أَصُونُهُ ،  
وَأَحْطِمُ سِرِّي فِي الضَّلُوعِ مَخَافَةً ،  
نَدِيمِي عَلَى شُرْبِ الْهُمُومِ مُهَنْدٌ ،  
وَأَنِّي أَبِي أَنْ أَذُلَّ وَفِي يَدِي  
وَكُلُّ دَمٍ عِنْدِي ، إِذَا مَا حَمَلْتُهُ ،  
وَإِنْ طَرِيقِي بِالْمَنَاسِمِ فَاضِحِي ،  
وَكَمٍ مِنْ حَبِيبٍ قَدْ سَقَانِي فِرَاقَهُ  
وَقَدْ نَمْنَمَ الْوَسْمِي بَيْنِي وَبَيْنَهُ ،  
وَإِنْ طِرَادَ النَّفْسِ عَمَّا تَرُومُهُ  
يُرْجِي عُدَاتِي كُلَّ يَوْمٍ ، وَيُنْتَقِي

بِأَيْضِ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ صَقِيلِ  
وَبِالْعِزِّ دُونَ الْغَيْدِ بَانَ نُحُولِي  
وَقَلْبًا لِيضِيمِ الْحُبِّ غَيْرَ قَبُولِ  
لِأَمْنٍ مِنْ طَاغِ عَلِيٍّ صَوُولِ  
وَأَفْدِي كَثِيرِي مِنْهُمْ بِقَلِيلِ  
أَلَمْ يَبَانَ يَوْمًا أَنْ أُذِيعَ دَخِيلِي  
إِذَا شَاءَ أَصْغَى الْهَمَّ دُونَ مَقِيلِي<sup>١</sup>  
عِينَانِي ، وَلَمْ يَقْطَعْ عَلِيٌّ سَبِيلِي  
وَإِنْ أَثْقَلَ الْأَقْوَامَ ، غَيْرُ ثَقِيلِ  
إِذَا لَمْ تَسِرْ فِيهِ الصَّبَا بِذُيُولِ<sup>٢</sup>  
وَعَالَطْتُ عَنْهُ الْقَلْبَ غَيْرَ مَكُولِ  
وَوَالِي بِمُغْبِرِّ الرَّبَابِ هَطُولِ<sup>٣</sup>  
أَشَدُّ عِنَاءً مِنْ طِرَادِ قَتِيلِ  
شِدَاتِي ، وَبَعْضِي فِي الْجِدَالِ لِقِيلِ<sup>٤</sup>

١ رمت : بليت . نحولي : هنالي .

٢ أصغى : أمال .

٣ المناسم ، الواحد منسم : الطريق .

٤ نمم : نقش ، وزخرف ، وترك أثراً في التراب . الوسمي : أول مطر الربيع . الرباب :

السحاب الأبيض . الهطول : الغزير المطر .

ه الشذاة : بقية القوة . القيل : القول .

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أُرُوحَ مُحَسَّدًا ،  
وَمَا صَافَحْتُ يَوْمًا يَدِي بِدَعَادِرٍ ،  
وَأَوَّلُ لُؤْمِ الْمَرْءِ لُؤْمُ أَصُولِهِ ،  
عَدُوِّي مَنْ أَوْطَأَ قَرَأَ الْعَجْزَ مَرَكَبًا ،  
نَسِيمٌ مِنَ الدُّنْيَا يَطِيبُ لِنَاشِقٍ ،  
تَفِيءُ اللَّيَالِي فِيئَةً الظَّلِّ لَلْفَتَى ،  
تَدَاعَتْ لِي الْأَيَّامُ حَتَّى رَمَيْتَنِي  
وَلَا بُدَّ لِي أَنْ أُغْسِلَ الْعَارَ بَعْدَهُ ،  
يَظُنُّ الْفَتَى أَنْ التَّطَاوُلَ دَائِمٌ ،  
أَرْجُو ذُبَابَ السَّيْفِ ثُمَّ أَخَافُهُ ،  
وَبِالضَّرْبِ مَا نَالَ ابْنَ مُوسَى مُرَادَهُ ،  
فَتَى سَوَّمَ الْأَرَءَاءَ مُبْرَمَةً الْقُوَى ،  
تَعَلَّمَ مِنْ آبَائِهِ وَثَبَاتِهِمْ  
وَمَا ضَرَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ قَبِيلَةٍ  
وَقَدْ عَلِمَ الْأَعْدَاءُ أَنْ لَا يَرُدُّهُمْ  
إِذَا طَرَقَ الْحَطْبُ الْبَهِيمُ عِيَالَهُ ،  
عَزِيمَةٌ لَاوٍ مُسْتَبِدِّ بِرَأْيِهِ ،

الْحُسَادُ غَيْرَ تَبِيلٍ  
وَلَا ضَاقَ خُلُقِي عَنْ مَقَامِ نَزِيلٍ  
وَأَوَّلُ غَدْرِ الْمَرْءِ غَدْرُ خَلِيلٍ  
وَلَكِنَّ ظَهَرَ الْعَزْمِ غَيْرُ ذَلُولٍ  
وَأَيُّ أَوَامٍ بَعْدَهُ وَغَلِيلٍ  
بِنُعْمَى ، وَمَا إِنْعَامُهَا بِجَزِيلٍ  
بِمَا كُنْتُ أَخْشَى مِنْ لِقَاءِ بَخِيلٍ  
وَيَا رَبَّ عَارٍ دَامَ غَيْرَ غَسِيلٍ  
وَكُلُّ صُعُودٍ مُعَقَّبٌ بِزُؤُولٍ  
وَأَرْضِي بِسُخْطِ الْمَجْدِ قَوْلَ عَدُولٍ  
وَحَلَّ ذُرَى الْعَلْيَاءِ أَيُّ حُلُولٍ  
وَلَا رَأَى إِلَّا الرَّأْيُ غَيْرَ سَحِيلٍ  
عَلَى الْمَجْدِ مِنْ عَلِيَّا قَنًا وَنُصُولٍ  
تُطَالِبُهُ يَوْمَ الْوَعَى بِدُخُولٍ  
بِغَيْرِ زَفِيرٍ خَانِقٍ وَعَوِيلٍ  
وَقَدْ مَالَ عُنُقُ الرَّأْيِ كُلِّ مَمِيلٍ  
وَعَقْلُ امْرِئٍ لَمْ يَسْتَعِنْ بِعُقُولِ

١ أوطأ : وطأ ، مهد . القرا : الظهر .

٢ السحيل : ما لم يبرم غزله .

جَرُّورٍ عَلَى مَرَّ الحَدَائِعِ ذَبْلَهُ ، وَأَعْظَمُ مَا يُعْطَى بِغَيْرِ سَوْوَلٍ  
 وَيَا رَبَّ طَاغٍ مِنْ أَعَادِيهِ طَامِحٍ أَذَالَ اللِّيَالِي مِنْهُ أَيُّ مُذِيلٍ  
 أَطَالَ عِنَانَ الأَمْنِ حَتَّى أَظْلَهُ وَأَغْبَرَ طَامٍ مِنْ قَنًا وَخَيْسُولٍ  
 وَكَمْ رَحِيمٍ أَطَّتْ بِهِ وَهُوَ مُغْضَبٌ فَعَادَ إِلَى الإِحْسَانِ غَيْرَ مَطْوُولٍ<sup>١</sup>  
 إِذَا بَعْدَ الأَعْدَاءِ عَنْ سَطْوَاتِهِ ، فَلَا يَأْمَنُوا مِنْ بَالِغٍ وَوَصُولٍ  
 كَأَنِّي بِهَا بَزَلَاءٌ قَدْ صَبَّحْتَهُمْ سَمِيطَ الذُّنَابِي غَيْرَ ذَاتِ حُجُولٍ<sup>٢</sup>  
 مُذَكَّرَةٌ لَا تَصْدِمُ القَوْمَ صَدْمَةً فَتَقْلِعَ إِلاَّ عَنْ دَمٍ وَقَتِيلٍ  
 نَدَارٍ لَكُمْ مِنْ كَيْدِهِ ، إِنَّ قَلْبَهُ ضَمُومٌ عَلَى الأَسْرَارِ غَيْرُ مُذِيلٍ  
 وَرَجْرَاجَةٌ تَلْتَفُ أَيْدِي جِيَادِهَا ، وَأَيُّ ضَجَّاجٍ مِنْ وَغَى وَصَهِيلٍ<sup>٣</sup>  
 وَجُرْدٍ تَمَطَّى فِي الأَعْيُنَةِ شُرْبٍ ، كَأَنَّ حَوَامِيهَا رِقَابٌ وَعُسُولٍ<sup>٤</sup>  
 ضَوَامِيرَ مِنْ طُولِ الوَجِيفِ كَأَنَّهَا ذَوَائِبُ نَبَتْ طَامَنْتَ لَذُبُولٍ  
 تَدَافَعْنَ فِي شَعْوَاءَ لا الطَّوْدُ عِنْدَهَا بَعَالٍ ، وَلا جِلْدُ الرُّبَى بِحَمُولٍ<sup>٥</sup>  
 رَعَيْنَ بِهَا سُورَ الرَّمَاحِ كَأَنَّهَا غَدَاةَ الوَغَى فِي بَارِضٍ وَجَلِيلٍ<sup>٦</sup>

١ أظت : حنت . المطول : المماطل .

٢ البزلاء : الداهية العظيمة . السميطة : المسموطة . الحجول ، الواحد حجل : القيد ، الخللخال .

٣ الرجراجة : الكتيبة التي تضطرب في سيرها لكثرتها .

٤ الشزب : المضرة . الحوامي : ميامن الحافر ومياسره .

٥ الشعواء : الغارة المتفرقة . جلد الربي : أراد أرض الربي .

٦ البارض : أول ما تخرج الأرض من النبات . الجليل : يطلق على الشام وهو ضرب من النبات .



يَرُونَ وَعُورَ اللَّيْلِ مِثْلَ سُهُولٍ  
كَأَسَدٍ تُمَاشِيهَا جَوَانِبُ غَيْلٍ  
وَكُلُّ طَوِيلٍ فِي يَمِينِ طَوِيلٍ  
وَبَيْضُ الظُّبَى بَيْضٌ بغيرِ فُلُولٍ  
فَمَا غَنَمُهُ فِي الحَرْبِ غَيْرَ غُلُولٍ  
كَغَنَائِبِ عِزٍّ مُؤَذِّنٍ بِقُفُولٍ  
دَلِيلٌ عَلَى السَّرَاءِ أَيُّ دَلِيلٍ  
إِلَيْكَ ، يَوْمٍ فِي العُيُونِ جَمِيلٍ  
نُجُومٌ مِنَ الإِقْبَالِ غَيْرُ أَفُولٍ  
فَرُبَّ زَمَانٍ حَلَّ غَيْرِ مُنِيلٍ  
يُطَالِبُ أَمْرًا إِنْ مَضَى بِكَفِيلٍ  
شِفَاءُ جَوَى بَيْنَ الضَّلُوعِ دَخِيلٍ  
وَلُوجُ الرَّدَى فِي أُسْرَتِي وَقَبِيلِي  
عِزَاءٌ إِذَا أُوْدَى الرَّدَى بِخَلِيلِي  
إِذَا هِيَ غَالَتْ مَنْ أُوْدُ بِغُولِي  
تُجَمِّعُ يَوْمًا عَن مَنَائِي وَسُولِي  
وَقَوْلٌ كَصَدْرِ العَضْبِ غَيْرُ مَقُولِي  
وَلَا مِثْلَهَا مِنْ مُوجِزٍ وَمُطِيلِي

وَكَمْ خَاضَ تَامُورَ الظَّلَامِ بِفِتْيَةٍ ،  
تَنُوشُ أَنَابِيبَ الرَّمَاحِ وَرَاءَهُمْ  
سُيُوفُ إِبَاءٍ فِي أَكْفِ أَبِيئَةٍ ،  
تُغَامِرُ بِالآرَاءِ قَبْلَ جِيُوشِهِ ،  
فَإِنْ غَنِمَ الجَيْشُ المُغِيرُ وَرَاءَهُ ،  
لَكَ اللهُ هَذَا العِيدُ بِحَدُوثِ طَلْبَعَةٍ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي عِيدِنَا غَيْرَ أَنَّهُ  
وَمَا زَاحَمَ الأَيَّامَ إِلَّا تَطَلُّعًا ،  
وَمَدَّةَ سَمَاءٍ مِنْ عِلَائِكَ مِلْئُهَا  
فَنَلَّ مَا أَنَالَ الدَّهْرُ سَعْدًا وَغَبِطَةً ،  
بَقِيَتَ اللَّيَالِي مَا سَلَبْنَ ، وَهَلْ فَتَى  
بَقِيَتَ ، وَأَفْنَيْتَ الأَعَادِي ، فَإِنَّهُ  
وَهَوْنٌ تَقْدِيمَ العَدُوِّ بِغُصَّةٍ ،  
وَلِي فِي عَدُوِّي إِنْ مَشَى المَوْتُ نَحْوَهُ  
عَلَى أَنَّهُ مَا أَخْطَأْتَنِي مَنِيَّةٌ ،  
وَلِي غَرَضٌ أَنْ لَا تَزَالَ قَصِيدَةٌ  
كَلَامٌ كَنَظْمِ الدَّرِّ غَيْرُ مُنَاهَبٍ ،  
وَلَسْتُ بِدَاعٍ بَعْدَ هَذِهِ فَوْقَهَا ،

١ تَامُورَ الظَّلَامِ : قَلْبُهُ

## صداقة السفهاء داء معضل

قال يمدحه أيضاً ويهتته بعيد الفطر وأنشده إياها في يومه ويذكر  
فيها السيرة التي عملها جامعة لذكر مناقب أبيه وأيامه سنة ٣٧٩ :

ما ابْيَضَّ من لَوْنِ العَوَارِضِ أَفْضَلُ ،      وَهَوَى الفَتَى ذاكَ البَيَاضُ الأوَّلُ  
مِثْلانِ :      ذَا حَرْبِ المَلَامِ وَذالِهُ  
أرْئُو إلى يَفْقِ المَشِيبِ ،      فِلا أرى  
وَاللِّمَّةُ البَيضاءُ أَهْوَنُ حادِثِ  
وَلَقَدْ حَمَلْتُ شَبابَها وَمَشِيبَها ،  
إِنِّي غُرِرْتُ مِنَ الهَوَى ،      فَشَرِبْتُهُ ،  
وَعَلِمْتُ أَنَّ وِرايَ أَطوَلَ سَكْرَةَ  
عَجَباً لِمَنْ يَلْقَى الهَوَى بِفؤادِهِ ،  
إِنَّ لا يُعَرِّضُ لِلذَّوَابِلِ قَلْبَهُ ،  
الآنَ جَلَلَنِي الوَقارُ رِداءَهُ ،  
وَنَزَعْتُ وَجِداً كانَ يَشْمَخُ كُلِّما  
أنا مِنَ عِلْمَتِ وَكَيسِ يَطْفِئُ سَطوَتِي

وَهَوَى الفَتَى ذاكَ البَيَاضُ الأوَّلُ  
سَبَبُ يُعَاوِنُ مَنْ يَلُومُ وَيَعْذُلُ  
إِلا قَواضِباً لِرِقابِ تُسَلَّلُ  
في الدَّهْرِ لَوَّ أنَّ الرِّدَى لا يَعْجِلُ  
فِإِذا المَشِيبُ عَلى الذَّوائِبِ أَثْقَلُ  
لَمْ أَدْرِ أَنَّ عَقِيبَ شُرْبِي حَنْظَلُ  
مِما أُعَلُّ مِنَ الغَرَامِ وَأَنْهَلُ  
عَجْلانَ ،      وَهُوَ مِنَ التَّجَلِّدِ أَعْزَلُ  
إِنَّ الطَّعانَ مِنَ البَلابِلِ أَسهَلُ<sup>١</sup>  
وَأَنْجَابَ عَن عَينِي ذاكَ الغِيطَلِ<sup>٢</sup>  
أَغْرَى المَلامُ بِهِ وَلَجَّ العُدالُ  
غُلواءُ مَنْ يَطْغى إِليَّ وَيَجْهَلُ

١ البلايل : الهموم والوساوس .

٢ الفيطل من الضحى : حيث تكون الشمس من مشرقها كهيئتها من مغربها .

يُغْضِي الْعَدُوَّ ، إِذَا طَلَعَتْ ، وَقَلْبُهُ  
وَيُزِيغُنِي عَمَّا أُجِنُّ مُخَاتِلًا ،  
أَجَلُّو عَلَيهِ نَاجِدِي ، وَلَوْ اجْتَلَى  
فَعَلَامَ أَزْجَرُ بِالْوَعِيدِ وَأَجْتَرِي ،  
مَا لِي قَنِعْتُ كَأَنَّ لَيْسَ مَهْنَدِي  
فَلَاخُذَنَ مِنَ الزَّمَانِ ، غُلْبَةً ،  
وَلَا دُخْلَنَ عَلَى النِّسَاءِ خُدُورَهَا  
مُنْتَضَابِقُ يَدْعُو الْقَرِيبَ ضَجَاجَهُ  
وَعَلِيَّ أَنْ يَطَّأَ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهَا ،  
يَوْمٌ تَنْزِلُ بِهِ الْقُلُوبُ مِنَ الرَّدَى  
وَعَجَاجَةٌ تَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِهَا  
لَوْ شَامَ مُوسَى كَفَّهُ فِي لَيْلِهَا ،  
طَلَبَ الْعُلَى ، وَالْجَدُّ فِيهِ مِنَ الْعُلَى ،  
فَاعْزِمُ ، فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا عَزْمَةٌ ،  
أَوْ حَمَلُ اللَّوْمِ الْقَضَاءَ ، فَإِنَّهُ  
وَيُجِيرُ مِنْ عَوْرَاءِ هَمِّكَ سَابِحُ ،  
لَا تُحْدِثَنَّ طَمَعًا وَجَدُّكَ مُدْبِرُ ،

يزيفي : يميلي .

يَغْلِي عَلَيْهِ مِنْ الضَّغَائِنِ مِرْجَلُ  
وَالْأُورْقُ الْعَادِيُّ لَا يَتَزَكَّرُ  
مَا بَيْنَ أَضْلَاعِي لَبَاتَ يُقْلِقِلُ  
وَالْإِمَامَ أَطْلُبُ بِالْدُخُولِ وَأَمْطَلُ  
يَيْدِي ، وَلَا جَدِّي النَّيُّ الْمُرْسَلُ  
حَقِّي ، وَأَمْنَعُ مَا أَشَاءُ وَأَبْذُلُ  
وَالْيَوْمُ لَيْلٌ بِالْعَجَاجَةِ أَلِيلُ  
أَبْدًا ، وَيَلْمَعُ بِالْبَعِيدِ الْقَسْطَلُ  
يَوْمٌ أَغْرُثُ مِنَ الدَّمَاءِ مُحَجَّلُ  
جَزَعًا ، وَأَحْرَى أَنْ تَنْزِلَ الْأَرْجُلُ  
عِظْمًا ، كَمَا مَدَّ الْغَمَامُ الْمُشْقَلُ  
خَفِيَ الْبَيَاضُ عَلَى الَّذِي يَتَأَمَّلُ  
وَإِلَى الْمَرَامِ نَأَى وَطَالَ تَغْلَغُلُ  
وَالْعَجْزُ عُنْوَانٌ لِمَنْ يَتَوَكَّلُ  
عَوْدٌ لِإِثْقَالِ الْمَسَامِ مُدَلَّلُ  
أَوْ صَارِمٌ ، أَوْ ذَابِلٌ ، أَوْ مِقْوَلُ  
وَاطْلُبُ مَدَى الدُّنْيَا وَجَدُّكَ مُقْبِلُ

وَأَعْقِلُ رَجَاءَكَ بِالْحُسَيْنِ ، فَإِنَّهُ  
جَدْلَانِ تَقَطَّرُ نِعْمَةً أَيَّامُهُ ،  
مَاضِي الْمَقَالِ يَكَادُ مِنْ تَطْيِيقِهِ ،  
غَيْرِ الْمُعَاجِلِ بِالْعِقَابِ ، إِذَا هَفَا  
ضِرْغَامٍ هَيَّجَاءٍ كَفَاهُ بَأَنَّهُ  
نَسْتَعْطِفُ الْأَمْرَ الْمُؤَلِّيَ بِاسْمِهِ  
وَلَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ مَلَأَتْ فُرُوجَهُ  
وَقَوَارِسًا يَتَزَاحِمُونَ عَلَى الرَّدَى  
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ مَاجِدٍ فِي كَفِّهِ  
ضَرْبًا كَأَشْدَاقِ الْهَيْجَانِ رَوَاجِيًا ،  
وَعَيُْونََ طَعْنٍ كَالْعَيُْونَِ يَمُدُّهَا  
مِنْ كُلِّ شَوْهَاءِ الضَّلُوعِ مُثِيرُهَا  
شَهَاقَةَ تَدِيقِ النَّجِيعِ ، وَتَنْطَوِي  
يَنْزُوهًا لَهَا عَلَقٌ تُمْطِقُ خَلْفَهُ ،  
وَلَدَيْكَ إِنْ طَمَحَ الْعَدُوُّ صَوَارِمٌ

١ يذم : يعطي الذمام ، يجير . المعقل : الملجأ ، الموئل .

٢ الاباء : القصب .

٣ تدق : تقطر . النجيع : الدم .

٤ العلق : الدم . التطق : التنوق . العاند : العرق الذي لا يرقأ دمه . الشلشل : المتتابع القطر .

كالتارِ مَا يَسْأَلْنَ غَيْرَ ضَرِيَّةٍ ،  
 يُسْتَبْهَمُ الْأَمْرُ الْقَطِيعُ ، فَلَا تَرَى  
 مَا بَيْنَ مَنْ يَخْشَى الْمَنِيَّةَ ، وَالَّذِي  
 لَا تَنْظُرُ الْبَاغِي لِقُرْبَى ، وَارْمِهِ  
 هَذَا الْأَمِينُ أَدَالَ مِنْهُ شَقِيْقُهُ ،  
 وَالْعَفْوُ مَكْرُمَةٌ ، فَإِنْ أُغْرِي بِهَا  
 وَلَقَدْ حَضَرْتُ ، وَأَنْتَ غَائِبٌ نَكْبَةٌ ،  
 لَا يَغْرُرُنكَ أَنَّهُمْ بِسِهَامِهِمْ  
 هِيَهَاتَ لَمْ يَرْمِ الْعَدُوُّ بِسَهْمِهِ ،  
 وَأَنَا الْمُضَارِبُ عَنْ عُلَاكَ بِمِقْوَلٍ  
 يُدْمِي الْجَوَارِحَ وَهُوَ سَاكِنٌ غِمْدِهِ ،  
 هِيَهَاتَ يَلْحَقُ بِالصَّمِيمِ مُدْرَعٌ ،  
 مَا صَارِمٌ كَدِرُ الذُّبَابِ كَصَارِمٍ  
 وَسَمَاوْنَا الظُّلْمَاءُ يَكْتُمُ شَخْصَهَا  
 لَيْسَ التَّفَرُّدُ بِالْعَلَاءِ طَمَاعَةٌ ،  
 نَظْمٌ وَنَشْرٌ قَدْ طَمَحَتْ إِلَيْهَا  
 وَحَدِيثٌ فَضْلِي ضَارِبٌ بَعْرُوقِهِ

١ اشووا : أصابوا ، ولم يقتلوا .

٢ الغرار : الحد . الجراز : السيف . المصقل من الخطاب : البليغ . ولعله أراد هنا السيف الصقيل .

لَوْلَاكَ مَا سَمَحْتَ بِقَوْلِ مِمْسِي  
هَذَا ، وَفِي بَعْضِ الَّذِي امْتَلَأْتُ بِهِ  
لَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عُلَاكَ غَرِيبَةً ،  
أَحْرَزْتُهَا مُتَوَعِّلًا غَايَاتِهَا ،  
فِي سِيرَةٍ غَرَاءَ تُسْتَضْوَى بِهَا  
مُلِثَتْ بِفَضْلِكَ ، فَالْوَلِيُّ مُكْشَرٌّ  
يَفْتَنُّ فِيهَا الْقَائِلُونَ كَأَنَّمَا  
هَنَأَتْ جَدَّكَ بِالتَّحَلُّقِ فِي العُلَى .  
وَطَرَحْتُ تَهْنِئَةً بِأَيَّامٍ أَرَى  
وَأَرَى لِحَاظِ الحَاسِدِينَ مُرِيبَةً ،  
مَا لِلزَّمَانِ يَعْقِنِي بِعِصَابَةٍ  
يَذُوي عَلَيَّ قَدَمِ اللَّيَالِي عَهْدُهَا ،  
وَدَّ الحَلِيمُ شِفَاءَ دَائِكَ كُلَّهُ ،

قَدَرِي أَجَلٌ مِنَ القَرِيضِ وَأَفْضَلُ  
عَنِّي البِلَادُ لِقَائِلٍ مُتَعَلِّلُ  
وَمُضَيِّعٍ رَاعِي المَنَاقِبِ مُهْمَلُ  
وَالْمَجْدُ مِلءُ يَدِ الَّذِي يَتَوَعَّلُ  
دُنْيَا ، وَيَلْبَسُهَا الزَّمَانُ الأَطْوَلُ  
مَا شَاعَ عَنِّي ، وَالعَدُوُّ مُقَلِّلُ  
طَلَعَتْ كَمَا طَلَعَ الكِتَابُ المُنزَلُ  
وَلَأَنْتَ نِعْمَ المُقْبِلُ المُتَقَبَّلُ  
فِيهَا سَوَاءٌ مَنْ يَقِيلُ وَيَنْبُلُ  
وَالغَيْظُ بَيْنَ ضُلُوعِهِمْ يَتَغَلْغَلُ  
تَجْفُو عَلَيَّ ، مَعَ الزَّمَانِ ، وَتَثْقَلُ  
مِثْلَ الأَدِيمِ عَلَيَّ التَّقَادُمِ يَنْغَلُ  
وَحَدَاقَةُ السَّفَهَاءِ دَاءٌ مُعْضِلُ

## هنيئاً لك العيد الجديد

وقال يمدحه أيضاً وهشته بعيد الأضحى من هذه  
السنة ويعرض له بنكبة بعض أعدائه وأنشده  
إياها من لفظه :

إلى الله إني للعظيم ممول ،  
ومن طعمه من سيفه كيف ينقي ،  
يقولون : خاليل في البلاد ، وإنما  
وليس طباع الناس وفقاً ، وربما  
ولولا نفوس في الأقل عزيزة ،  
فما تطلب الأيام من متغرب ،  
رمى مقتل الدنيا بسهم قناعة ،  
ألا إنما الدنيا ، إذا ما نظرتها  
وما يثقل الميت الصعيد ، وإنما  
وتختلف الأيام حتى ترى العلى  
أقول نغري بالمنايا ودونه  
سعطى يد العاني ، إذا ما دنا لها

كثير بنفسي ، والعديل قليل  
ومن يطلب العلياء كيف يقبل  
خليلي من لا يطيه خليل  
تفاضل فيهم أنفس وعقول  
لغطي جميع العالمين خمول  
له كل يوم رحلة ونزول  
فعرز لأن غال الرميّة غول  
بقلبك ، أم للبنين تكول  
على الحي عبء للزمان ثقيل  
عناء ، ويغدو ما يروق يهول  
لهن خيول جمّة وحبول  
بغير وغى قرن الد صول

١ يطيه : يستميله .

فَلَا تَعْتَصِمُ بِالْبُعْدِ عَنْهَا ، فَإِنَّهَا  
أَرَى شَيْبَةً فِي الْعَارِضِينَ فَيَلْتَوِي  
وَمَنْ عَجَبَ غَضِي عَنِ الشَّيْبِ جَارِعاً ،  
وَلِي نَفْسٌ يَطْفِي ، إِذَا مَا رَدَّ دُتُّهُ ،  
وَمَا تَسَعُ الْأَضْلَاعُ رَيْعَانَ زَفْرَةَ ،  
وَمَا ذَاكَ مِنْ وَجْدٍ خَلَا أَنْ هِمَّةٌ  
بَكَيْتُ وَكَانَ الدَّمْعُ شَيْباً مُبَيَّضاً  
وَشَوْكَةً ضِغْنٍ مَا انْتَقَشَتْ شَبَاتُهَا  
وَلَانِي إِنْ أُعْطِيَ الْمَدَى مُتَنَفِّساً ،  
وَمَا أَنَا إِلَّا اللَّيْثُ ، لَوْ تَعَلَّمُونَهُ ،  
وَقَدْ عَصَبَتْ مِنِّي اللَّيَالِي بِسَاعِدِي ،  
إِذَا سَطَّرَتْ نَهْرًا وَرَاءَ بِيُوتِهَا ،  
وَزُورُ الْمَآئِي مِنْ جَدِيلٍ وَشَدَقَمٍ

١ المسرة : لعلها من أسره كتمه . النقي : مخ العظم . الدمول ، من دمل الجرح : تماثل إلى البرء .

٢ يعرقني : يأكل لحمي ، أو يأخذ من لحمي كما تأخذ المدى ، أي السكاكين .

٣ انتقش الشوكة : أخرجها . الشبابة : إبرة العقرب وخذ كل شيء .

٤ القبيل : الكفيل .

٥ سطررت نهراً : أي اختطت نهراً وراء بيوتها ، ليكون حصناً لها . القبيل : الجماعة .

٦ الزور ، الواحد أزور : المائل . جديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر .



شَقَقْنَا بِهَا قَلْبَ الظَّلَامِ ، وَفَوْقَهَا  
وَهَبَّتْ لِأَصْحَابِي شَمَالَ لَطِيفَةً ،  
تَرَانَا ، إِذَا أَنْفَاسُنَا مَزِجَتْ بِهَا ،  
وَلَمْ أَرَ نَشْوَى لِلشَّمَالِ عَشِيَّةً ،  
وَبَرَقَ يُعَاطِينَا الْجَوَى غَيْرَ أَنَّهُ  
وَلَيْلٍ مَرِيضِ النِّجْمِ مِنْ صِحَّةِ الدُّجَى  
وَأَخْضَرَ مَسْتُورِ التَّرَابِ بَرُوضَةً ،  
وَعُدْنَا بِهَا وَاللَّيْلُ يَنْفُضُ طَلَّهُ ،  
إِذَا اسْتَوْحِشَّتْ آذَانُهَا مِنْ تَنُوفَةٍ ،  
رَمَتْ بِأَنَاسِيِ الحِدَاقِ وَرَاعَهَا  
وَلَوْلَا رَجَاءٌ مِنْكَ هَزَّ رِقَابَهَا ،  
وَدُونَ رِوَاقِ المَجْدِ مِنْكَ مُمَنِّعٌ  
مَرِيرُ القُوَى لَا يَرَامُ الضَّمِيمُ أَنْفَهُ ،  
يُسْتَهْنَهُ بِالْأَعْدَاءِ ، وَهُوَ مُصَمَّمٌ ،  
فَتَى لَا يَرَى الإِحْسَانَ عِبَاءً يَجْرُهُ ،  
أَقْرَبِ حَقِّ المَجْدِ ، وَهُوَ مُضَيِّعٌ ،

رِجَالٌ كَأَطْرَافِ الذَّوَابِلِ مِيلٌ  
قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِالحَيِّبِ بَلِيلٌ  
نُرْتَحُّ فِي أَكْوَارِنَا وَتَمِيلُ  
كَأَنَّ الَّذِي غَالَ الرُّؤُوسَ شَمُولٌ  
بِهِ مِنْ عَيُونِ النَّاطِرِينَ نُحُولٌ  
نَضُونَا ، وَالأَلَاءُ النَّصُولِ دَلِيلٌ  
رَعِينَا ، وَقَدُّ لَبِي الرُّغَاءِ صَهِيلٌ  
سِقَاطَ الأَلَى ، وَالنَّسِيمُ عَلِيلٌ  
وَحَمَحَمَ وَخَدُّ دَائِبٌ وَذَمِيلٌ<sup>١</sup>  
أَبَارِقُ يَعْرِضُنَ الرَّدَى وَهَجُولٌ<sup>٢</sup>  
لَمَّا آبَ إِلا ضَالِعٌ وَكَلِيلٌ  
جَزِيلٌ المَعَالِي ، وَالْعَطَاءُ جَزِيلٌ  
وَأَيْدِي العِدَى إِلا عَلَيْهِ تَصُولٌ  
وَيَزْجُرُ بِالْعُدَالِ ، وَهُوَ مَسِيلٌ<sup>٣</sup>  
وَلَكِنَّهُ ، لَوْلَا الإِبَاءُ ، ذَلُولٌ  
وَعَظَمَ قَدْرَ الدِّينِ ، وَهُوَ ضَمِيلٌ

١ التنوفة : الفلاة . الوخد والذميل : ضربان من السير .

٢ الأناسي : جمع إنسان . الأبارق ، الواحد أبارق : أرض فيها حجارة ورمل وطين . الهجول ، الواحد هجل : المطمئن من الأرض .

٣ ينهه : يكف ويذجر . المنيل من النوال : العطاء .

سَرَى طَالِبًا مَا يَطْلُبُ النَّاسُ غَيْرَهُ ،  
فَمَا آبَ حَتَّى اسْتَفْرَغَ الْمَجْدَ كُلَّهُ ،  
أَبْرَجَنِي مَدَاهُ بَعْدَ مَا ضَحِكْتَ بِهِ ،  
أَرَى كُلَّ حَيٍّ مِنْ فُضَالَاتِ سَيْفِهِ ،  
وَكَمْ غَمْرَةً يَعْطُونَ الْمُلْجَمَ مَاوَهَا ،  
وَهَوْلٌ يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ رَكِبْتَهُ ،  
بَطْعَنَةً مَبَاسٍ إِلَى الْمَوْتِ رُحْمَهُ ،  
فِي دَاكِ رِجَالٍ لَلْمُنَى فِي دِيَارِهِمْ ،  
فَوَاعِرُ عُمَرِ الدَّهْرِ لَمْ يُطْعِمُوا الْعَلِيَّ ،  
أَرَادُوكَ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ ، وَإِنَّمَا  
أَلَّانَ إِنَّ الْقَيْتَ ثِنِّي زِمَامِيهَا ،  
وَالْآنَ لَيْسَالِ أَنْتَ رَاكِبٌ ظَهْرِيهَا ،  
وَطَاغِي ، وَعِوَاءُ الشَّرِّ بَيْنَ ضُلُوعِهِ ،  
رَمَاكَ ، وَبَيْنَ الْعَيْنِ وَالْعَيْنِ حَاجِزٌ ،  
فَمَا زِلْتَ تَسْتَوِي مَرَامِيهِ ، وَالْقُوَى  
إِلَى أَنْ أَطَعْتَ اللَّهَ ، ثُمَّ رَمَيْتَهُ ،  
كَذَلِكَ أَعْدَاءُ الرَّجَالِ وَهَذِهِ

وَمَا كُلُّ قِرْنٍ فِي الرَّجَالِ رَجِيلٌ<sup>١</sup>  
شَرُوبٌ عَلَى غِيظِ الْعَدُوِّ أَكُولٌ<sup>٢</sup>  
أَمَامَ الْمَعَالِي ، غُرَّةٌ حُجُولٌ ؟  
وَهَا هُوَذَا طَاغِي الْغِرَارِ صَقِيلٌ<sup>٣</sup>  
شَقَقْتَ ، وَلَوْ أَنَّ الدَّمَاءَ تَسِيلُ<sup>٤</sup>  
وَحِيدَ الْعُلَى ، وَالْهَائِبُونَ نَزُولٌ<sup>٥</sup>  
يَرُومُ الْعُلَى مِنْ غَايَةِ فَيْطُولٌ<sup>٦</sup>  
نَحِيبٌ ، وَالظَّنَّ الْجَمِيلِ عَوِيلٌ<sup>٧</sup>  
أَلَا قَلَّ مَا يُعْطَى الْعَلَاءَ بِخَيْلٍ<sup>٨</sup>  
يُصَادِمُ بِالْأَمْرِ الْجَلِيلِ جَلِيلٌ<sup>٩</sup>  
وَعُطِّلَ أَغْرَاضٌ لَهَا وَجَدِيلٌ<sup>١٠</sup>  
وَأَمْرُ الْعُلَى ، جَمْعًا ، إِلَيْكَ يَوُولُ<sup>١١</sup>  
وَدَاءٌ مِنَ الْغَيْلِ الْقَدِيمِ دَخِيلٌ<sup>١٢</sup>  
وَقَالَ . وَرَاءَ الْغَيْبِ فَيْكُ ، وَقِيلُ<sup>١٣</sup>  
تُقَطَّعُ ، وَالْإِقْبَالَ عَنْهُ يَمِيلُ<sup>١٤</sup>  
فَلَسَمُ تُغْضِرُ إِلَّا وَالرَّمِي قَتِيلُ<sup>١٥</sup>  
لِسَائِرٍ مَنْ يَطْغَى عَلَيْكَ سَبِيلُ<sup>١٦</sup>

١ الرجل : الراجل .

٢ الملجم ، من لجمه الماء : بلغ فاه

وَتَسْمُو سُمُو النَّارِ عِزًّا وَهَيْمَةً ،  
 هَتِيئًا لَكَ الْعَيْدُ الْجَدِيدُ ، فَإِنَّهُ  
 وَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ هَطَلَتِي رَحِيَّةً ،  
 وَسَاقِ عِدَاكَ الْعَاصِفَاتِ وَأَقْبَلْتِ  
 وَقَدْ تَعَقَّمُ الْأَفْهَامُ عَنْ قَوْلِ قَائِلٍ ،  
 وَمَا الْفَضْلُ إِلَّا مَا أَقُولُ فِرَاعَةً ،  
 وَيَهْوِي هُوِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ ذَلِيلٌ  
 بِيَمْنِكَ وَضَاحُ الْحَبِيبِ جَمِيلٌ  
 يُحْيِيكَ مِنْهَا زَائِرٌ وَنَزِيلٌ  
 عَلَيْكَ شَمَالٌ لَدُنَّةٌ وَقَبُولٌ  
 فَيُوجِزُ بَعْضَ الْقَوْلِ وَهُوَ مُطِيلٌ  
 وَبَاقِي مَقَامَاتِ الْأَنَامِ فُضُولٌ<sup>١</sup>

## ولأنت مثل السيف

قال يمدح أباه رضي الله عنه وهي من أول قوله :

مَنْ لِي بِرِوَعْبَلَةٍ مِنْ الْبُزْلِ ،  
 عَجَلَتِي الرِّوَا حِ كَأَنَّمَا لَمَحَتْ  
 نَفْرَتُهَا ، وَالْبَدْرُ مُطْلِعٌ ،  
 كَتَبَتْ سَطُورًا مِنْ مَنَاسِمِهَا  
 تَرْمِي إِلَيْكَ مَعَاقِدَ الرَّحْلِ<sup>٢</sup>  
 فِيكُمْ غَدِيرَ الْجُودِ مِنْ قَبْلِي  
 حَتَّى اسْتَجَابَ لِقَائِدِ الْأُفْلِ<sup>٣</sup>  
 فَوْقَ الْأَبَاطِحِ وَالسُّرَى يُمْلِي

١ قوله : فِرَاعَةً ، هكذا في الأصل ولعلها محرفة عن براعة .

٢ الرعبله : الناقة الفسخية .

٣ نفرتها : صحت بها . الأفل : لعلها جمع أفيل وهو ابن المخاض .

إني بيها في السير مُقْتَرِحٌ ،  
 إنَّ الذي وَخَدَتْ إليه فَتَى  
 لا تَمْلِكُ العَرَصَاتُ قَعْدَتَهُ ،  
 لَمْ يُسْتَمَلْ بِالذَّلِّ جَانِبُهُ ،  
 تُنْبِكُ نَفْحَتُهُ ، إذا فَغَمَتْ ،  
 ولأنتَ مِثْلُ السِّيفِ في مُضَرٍّ ،  
 وإذا هَتَفَتْ بِهِمُ لِنَائِبَةٍ ،  
 لا يُسْلِمُونَ مَنْ اتَّقَى بِهِمُ  
 عامي وَعَامُ المَحَلِّ في بَلَدِي ،  
 وَاحْصُدْ قُوَايَ ، فَإِنِّي أَبْدَأُ  
 عَجِلاً عَلَى الإِقْتَابِ وَالجُدُلِ ١  
 يَبْرًا إلى أُمِّي مِنَ البُخْلِ  
 وَإِنْ اسْتَقَرَّ ، ففِي ذُرَى الإِبْلِ  
 مَذُّ شَدِّ قَبْضَتِهِ عَلَى النُّصْلِ  
 عَن طِيبِ مَغْرَسِ ذلِكَ الأَصْلِ ٢  
 عَادَتْ بِقَائِمِهِ مِنَ الذَّلِّ  
 جَذَبُوا وَرَاءَكَ بِالقِنَا الذُّبْلِ  
 قَرَعَ القِنَا وَمَوَاقِعَ النَّبْلِ  
 فَاسْحَبْ إِلَيَّ ذُوَابَةَ الوَبْلِ  
 بَيْنَ القَرَاتَيْنِ مَارِجُ الحَبْلِ ٣

- ١ الإقتاب : شد القتب ، الرجل . الجدل ، الواحد جديل : الزمام المجدول من آدم .  
 ٢ فغمت ، من فغم الطيب فلاناً : ملاً خياشيمه .  
 ٣ مارج الحبل : مرسله .

## سأخذها إما استلاباً وإما طراداً

قال يشكر الشيخ أبا الفتح عثمان بن جني  
النحوي على تفسير قصيدته الرائية التي رثى بها  
أبا طاهر إبراهيم بن ناصر الدولة الحمداني :

أَرَأَقِبُ مِنْ طَيْفِ الْحَبِيبِ وَصَالَا ،  
وَهَلْ أَبَقَّتِ الْأَشْجَانُ إِلَّا مُمَثَّلَا ،  
أَلَمْ بِنَا ، وَاللَّيْلُ قَدْ شَابَ رَأْسُهُ ،  
وَأَنْتَى اهْتَدَى فِي مُدْلَهَمٍ ظَلَامِهِ ،  
تَأَوَّبَ مِنْ نَحْوِ الْأَحِبَّةِ طَارِدَا ،  
أَوَائِلُ مَسَّ الْغَمَضِ أَجْفَانِ نَاطِرِي ،  
وَمَا كَانَ إِلَّا عَارِضًا مِنْ طَمَاعَةٍ ،  
سَقَى اللَّهُ أَطْعَامًا أَجْزَنَ عَلَى الْحِمَى  
يُغَالِبُنَ أَعْنَاقَ الرَّبَى عَجْرَفِيَّةً ،  
وَجَدْتُ اصْطِيبَارِي دُونَهُنَّ سَفَاهَةً ،  
وَمَا ضَرَّ مَنْ أَمْسَى زِمَامِي بِكَفِّهِ ،  
وَيَأْبَى خَيْالٌ أَنْ يَزُورَ خَيْالَا  
تُعَاوِدُهُ أَيْدِي الضَّنَا ، وَمِثَالَا  
وَقَدْ مَيَّلَ الْغَرْبُ النَّجُومَ وَمَالَا  
يُخُوضُ بِحَارًا ، أَوْ يَجُوبُ رِمَالَا  
رُقَادِي ، وَمَا أَسْدَى إِلَيَّ نَوَالَا  
كَمَا قَارَبَ الْقَوْمُ الْعِطَاشُ صِلَالَا<sup>١</sup>  
أَزَالَ الْكَرَى عَنْ مُقْلَتِي ، وَزَالَا  
خِيفَا ، كَأَقْوَاسِ النَّصَالِ عِجَالَا  
قِرَاعُ رِجَالٍ فِي اللَّقَاءِ رِجَالَا<sup>٢</sup>  
وَأَبْصَرْتُ رُشْدِي بَعْدَهُنَّ ضَلَالَا  
عَلَى النَّأْيِ ، لَوْ أَرُخِيَ لَنَا وَأَطَالَا

١ الصلال ، الواحد صل : المطرة الخفيفة .

٢ يقال : في الحمل عجرفية في المشي ، إذا كان لا يبالي لسرعته .

تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْقَرِينَةِ ، وَالْهَوَى  
مَضِينَ بَعِيثٍ لَا يَعْدُنَ بِمِثْلِهِ ،  
سَكِي عَن فَمِي فَصَلَ الْخَطَابِ وَعَنْ يَدِي  
وَبَيْضاً تُرَوَّى بِالْدمَاءِ مُتُونُهَا ،  
فَمَا لِي أَرْضَى بِالْقَلِيلِ ضَرَاعَةً ،  
تُرِيدُ اللَّيَالِي أَنْ تَخِفَ بِمِقْوَدِي ،  
سَأَخْذُهَا إِمَّا اسْتِلاباً وَفَلْتَةً ؛  
فَإِنْ أَنَا لَمْ أُرْكَبْ إِلَيْهَا مُخَاطِراً ،  
فَهَذَا حُسَامِي لِمِ أُرِقَ ذُبَابُهُ ،  
وَأَطْلُبُهَا بِالرَّاقِصَاتِ ، كَأَنَّمَا  
إِذَا أَسْقَطَ السَّيْرُ الْعَنيفُ نِعَالَهَا  
وَكُلُّ غَضَنِي ، إِذَا قُلْتُ قَدْ وَتَيْ  
وَأَكْبَرُ هَمِّي أَنْ أَلَايَ فَاضِلاً ،  
فِدَى لَأَبِي الْفَتْحِ الْأَفَاضِلُ إِنَّهُ  
إِذَا جَرَّتِ الْآدَابُ جَاءَ أَمَامَهَا ،

يُجَدِّدُ أَقْرَاناً لَنَا وَحِبَالاً  
وَأَعْقَبِنَنَا مَرَّةً الزَّمَانَ خِيَالاً  
رِمَاحاً كَحَبِيبَاتِ الرَّمَالِ طَوَالاً  
إِذَا مَا لَقِينَا الدَّارِعِينَ نِهَالاً  
وَأَوْسَعُ دَيْنَ الْمَشْرِفِيِّ مِطَالاً  
وَأَيُّ جَوَادٍ لَوْ أَصَابَ مَجَالاً  
وَإِمَّا طِرَاداً فِي الْوَعَى وَقِتَالاً  
وَأَعْظِمُ قَوْلًا دُونَهَا وَقِتَالاً  
مَضَاءً ، وَهَذَا ذَابِلِي لِمَ طَالَا  
أَثُورُ مِنْهَا رَبْرَباً وَرِثَالاً  
مِنَ الْأَيْنِ أَحَدَتْهَا الدَّمَاءُ نِعَالاً  
مِنَ الشَّدِّ جَلَّتِي فِي الْغُبَارِ وَجَالاً  
أَصَادِفُ مِنْهُ لِلْغَلِيلِ بَلَالاً  
يَبْرَ عَلَيْهِمُ ، إِنَّ أَرَمَ ، وَقَالَ  
قَرِيباً ، وَجَاءَ الطَّالِبُونَ إِفَالاً

١ المراد بالحبال هنا : العهود .

٢ الغضن : تلوي العود وتثنيه استعاره للفرس لكثرة تلويه وتثنيه ، والمراد وكل فرس غضني ، أي منسوب إلى الغضن .

٣ يبر : يحسن عن حب . ارم : سكت .

٤ القرية : فحل الإبل . الافال ، الواحد افيل : الفصيل .

فَتَى مُسْتَعَادُ الْقَوْلِ حُسْنًا وَلَمْ يَكُن  
لِبِقْرِي أَسْمَاعَ الرَّجَالِ فَصَاحَةً ،  
وَيُجْرِي لَنَا عَدْبًا نَمِيرًا ، وَبَعْضُهُمْ ،  
أَسْفُهُمْ ۱ إِنَّ مِيَزَ الْقَوْمِ خِلَّةٌ ،  
وَمَا كَانَ إِلَّا السَّيْفَ أَطْلَقَ غَرْبَهُ ،  
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْوَفَرَ دُونَ مَحَلِّهِ  
بَعَثْتُ لَهُ وَقْرًا مِنْ الشَّعْرِ بَاقِيًا ،  
فَسِمٌ آخِرًا مِنْهُ كَوَسْمِكَ أَوْلَا ،  
وَمِثْلِكَ إِنَّ أَوْلَى الْجَمِيلِ أْتَمَّهُ ،  
يَقُولُ مُحَالًا ، أَوْ يُحِيلُ مَقَالًا  
وَيُورِدُ أَفْهَامَ الْعُقُولِ زُلَالًا  
إِذَا قَالَ ، أَجْرَى لِلْمَسَامِيحِ آلا  
وَأَثَقَبُهُمْ ، يَوْمَ الْجِدَالِ ، نِصَالًا  
وَزَادَ غِرَارِي مَضْرَبِيهِ صِقَالًا  
جَزَاءً وَقَدْ أَسْدَى بَدَأً وَأَنَالًا  
وَكَنَزًا مِنْ الْحَمْدِ الْجَزِيلِ وَمَالًا  
وَشُنٌّ عَلَيْهِ رَوْنَقًا وَجَمَالًا  
وَإِنْ بَدَأَ الْإِحْسَانَ زَادَ ، وَوَالِي

## قلب الشجاع حسام

قال أيضاً وكتب بها إلى أبي الطيب  
خداد بن ماقية وقد حصلت بينهما صداقة :

أَبْقَى كَذَا أَبَدًا مُسْتَقِيلًا ،  
يُقَلِّبُنِي الدَّهْرُ عِزًّا وَذُلًّا ؟  
وَأَقْنَعُ بِالذَّوْنِ ، فِعْلَ الذَّلِي  
لِ ، يَخْشَى الْأَجَلَ وَيَرْضَى الْأَقْلًا

١ أسفهم : أحدهم نظرًا .

٢ شن عليه : صب عليه .

وَأِنِّي رَأَيْتُ غَنِيَّ الْأَنْفَامِ ،  
وَمِنْ دُونَ ضَيْمِي فِينَاءُ الرَّمَاكِ ،  
فَلَا زِلْتُ كَلَاءً عَلَى الْمُقْرَبَاتِ ،  
إِذَا عَزَّ قَلْبُكَ فِي دَهْرِهِ ،  
أَلَا فَاجْهَدِ النَّفْسَ فِي نَيْلِهَا ،  
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْظَ بَعْدَ الطَّلَابِ ،  
وَحُلَّ حُبِّي الْعَجْزَ عَنْ هِمَّةٍ ،  
وَجُبَّ غَيْرَ مُسْتَكْثِرٍ بِالصَّحَابِ  
إِلَى حَيْثُ تُومِي إِلَيْكَ الْبِنَانُ ،  
قَلِيلَ الْمِثَالِ وَخَيْرَ الْبِلَادِ ،  
وَلَا تَصْحَبَنَّ غَيْرَ حَدِّ الْحُسَا  
وَأَيْمٍ مِنَ السُّمْرِ طَاغِي اللَّسَا  
وَتَعَلُّوْا الْمَعَالِي إِلَى الْعَاجِزِينَ ،  
عَدَّتْكَ ، أَبَا الطَّيِّبِ ، الْعَادِيَاتُ ،  
بَلَوْتُ خَلَائِقَ هَذَا الْأَنْفَامِ ،  
فَلَسَمُ أَرَا إِلَّاكَ مَنْ يَصْطَفِي

.....

- ١ الذف من قولهم : ذف على الجريح ، إذا أجهز عليه . الفل : الثلعة في حد السيف .
- ٢ الكل : العيال . المقربات : الخيول الكريمة .
- ٣ الأيم : الحية . يبل ، من أبل المريض : شفي .
- ٤ الإل : العهد .



فَأَصْبَحَ قَلْبِي يَرَى مُذْرَا  
وَحَلَّتْ نَدَايَ جَمِيعِ الْوَرَى ،  
فِدَى لَكَ أَعْمَى عَنِ الْمَسْكْرَمَا  
يَنَامُ عَنِ الْخَيْرِ نَوْمَ الضَّبَاعِ ،  
طَوِيلُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْمُخْزِيَاتِ ،  
فَتَى أَعْلَقْتَهُ عِنَانَ الْفَخَارِ  
وَأَصْبَحَ حَاسِدُهُ خَابِطاً ،  
أَشْمُ كَعَالِيَةِ السَّمْهَرِيِّ ،  
وَيَجْمَعُ قَلْبًا جَرِيئًا ، وَوَجْهًا  
مَضَاءُ الْقَضِيبِ ، إِذَا مَا انْجَلَى ،  
وَقَلْبُ الشَّجَاعِ حُسَامٌ ، فَإِنْ  
بُغِيْمُ يَوْمِ النَّدَى الْمُسْتَهْلُ ،  
وَيُوسِعُ مَادِحَهُ بِشْرُهُ .  
يُسَمِّرُ الرَّوْعَ عَنِ سَاقِهِ ،  
فَيَوْمًا يَعُودُ بِجَدِّ عَلِيٍّ ؛  
وَيُلْقِي إِلَيْهِ عَظِيمُ الزَّمَانِ  
كَ أَنْتَ أَوْقَعُ فِيهِ وَأَحْلَى  
غَدَاةَ اعْتَقَدْتُكَ عَضُدًا وَخِيَلًا  
تِ ، يَعْجِزُ أَنْ يُجْعَلَ الْقَوْلُ فِعْلًا  
وَفِي الشَّرِّ يَطْلُعُ سِمْعًا أَزْلًا<sup>١</sup>  
يَمُدُّ إِلَى الْمَجْدِ بِنَاعًا أَشْلًا  
مَسْكَارِمُ جَاءَتْ بِهِ الْمَجْدَ قَبْلًا  
إِذَا كَادَ يُهْدَى إِلَى الْمَجْدِ ضَلَاً  
وَهِمَّتُهُ مِنْهُ أَغْلَى وَأَعْلَى  
أَتَمَّ مِنَ الْبَدْرِ نُورًا وَأَمْلًا  
وَضَوْءُ الْهَيْلَالِ ، إِذَا مَا تَجَلَّى  
حَلَا مَسْظَرًا ، فَحُسَامٌ مُحْلَى  
وَيُقْشِعُ يَوْمَ الْوَعْيِ الْمُسْتَهْلًا<sup>٢</sup>  
فَيُولِيهِ أَضْعَافَ مَا كَانَ أَوْلَى  
وَيَسْحَبُ لِلْجُودِ ذَيْلًا رِفْلًا<sup>٣</sup>  
وَيَوْمًا يَعُودُ بِقِدْحِ مُعْلَى  
مِنَ الْمَأْثُرَاتِ ، الْأَجَلُ الْأَجْلًا

١ السمع : ولد الذئب من الضبع . الازل : السريع ، والخفيف الوركين

٢ يقشع ، من أقشع السحاب : انكشف . المصطل : الشديد .

٣ الرفل : الطويل الذيل .

فِيمَنِّي لِأَسْرَارِهَا حَافِظًا ، وَيَبْغَدُو بِأَعْبَائِهَا مُسْتَقِيلًا  
 فَدُونَكُهَا كِبَاضَاةِ الْغَدِيرِ ، أَوِ السِّيفِ سُلٍّ أَوِ الرَّوْضِ طُلًّا  
 وَلَوْلَاكَ كَانَتْ كَأَمْثَالِهَا ، تُصَانُ عَنْ الْمَدْحِ عِزًّا وَتُبْلَا  
 فَقَدْ كُنْتُ حَصْنْتُ أَبْكَارِهُنَّ ، وَعَوْدُتُهُنَّ عَنْ الْقَوْمِ عَضْلًا

## البيد اولى بي

يفتخر ويذم الزمان ويفتخر  
 بأبائه الطاهرين عليهم السلام :

أَتَذْكِرَانِي طَلَبَ الطَّوَائِلِ ، أَيْقَظْتُمَا مِنِّي غَيْرَ غَافِلِ  
 قُومًا ، فَقَدْ مَلَكْتُ مِنْ إِقَامَتِي ، وَالْبِيدُ أَوْلَى بِي مِنَ الْمَعَاقِلِ  
 شَنَا بِي الْغَارَاتِ كُلَّ لَيْلَةٍ ، وَعَوْدَانِي طَرَدَ الْهُوَامِلِ<sup>٢</sup>  
 وَصَيَّرَانِي سَبَبًا إِلَى الْعُلَى ، إِنِّي عَيْنُ الْبَطْلِ الْخَلَّاحِ<sup>٣</sup>  
 قَدْ حَشَدَ الدَّهْرُ عَلَيَّ كَيْدَهُ ، وَجَاءَتِ الْآيَامُ بِالزَّلَازِلِ  
 وَمَنْ عَجِيبٍ مَا أَرَى مِنْ صَرْفِهِ ، قَدْ دَمِيَّتْ مِنْ نَاجِدِي أَنْامِلِي<sup>٤</sup>

١ الفضل ، من عضل المرأة عن الزواج : منعها وحبسها عنه .

٢ الهوامل : الإبل المسبية ليلا ونهاراً .

٣ الخلاحل : الشجاع .

٤ الناجذ : من الأضراس القصوى ، يقول : إن أنامله دميت لعضه إياها .

توكيسُ أحداثُ الليالي صَفَقَتِي ، لا دَرَّ دَرُّ الدَّهْرِ مِنْ مُعَامِلِ  
لا خَطَرَ الجُودِ عَلَيَّ بِأَيِّ ، وَلَا سَقَتُ يَدِي يَوْمَ الطَّعَانِ ذَابِلِي  
إِنَّ لَمْ أَقْدَمَا كَأَضَامِيمِ القَطَا ، أَوْ بَدَدِ العَقَارِبِ الشَّوَائِلِ  
طَوَامِيحَ الأَبْصَارِ يَهْفُو نَقْعُهَا عَلَيَّ طُمُوحِ النَّاطِرِينَ ، بِأَزَلِ  
مُسْتَضْحَباً إِلَى الوَعْيِ فَوَارِساً ، يَسْتَنْزِلُونَ المَوْتَ بالعَوَامِلِ  
تَحْتَهُمْ ضَوَامِرٌ كَانَتْهَا أَجَادِلُ تَنْهَضُ بِالأَجَادِلِ  
غُرٌّ ، إِذَا سُدَّتْ ثَنِيَاتُ الدُّجَى ، طَلَعْنَهَا بِالغُرْرِ السَّوَائِلِ  
وَذِي حُجُولٍ نَافِضٍ سَبِيهٌ ، عُجْباً ، عَلَيَّ مِثْلَ المَهَاةِ الحَاذِلِ  
يَنْقُضُ لَا تَلْحَقُ مِنْ غُبَارِهِ ، إِلَّا بِقَايَا فِلَقِ الجِرَاوِلِ  
يَكْرَعُ فِي غُرَّتِهِ مِنْ طُولِهَا ، وَيَتَّقِي الجَنَدَلَ بِالجَنَادِلِ  
بِمِثْلِهِ أَبِي العُلَى ، وَأَعْتَدِي أَوَّلَ نَزَالٍ إِلَى النَوَازِلِ  
وَذِي فُلُولٍ مُرْهَفٍ ، نِجَادُهُ عَلَيَّ لَمُوعِ ذَاتِ ذَيْلٍ ذَائِلِ  
إِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ ، وَآلِدِي حَزَّ الرِّقَابِ بِالقَضَاءِ الفَاصِلِ  
وَجَدِّي النَّبِيُّ فِي آبَائِهِ ، عَمَّا ذُرَى العَلِيَّاءِ وَالكَوَاهِلِ  
فَمَنْ كَأَجْدَادِي إِذَا نَسَبْتَنِي ، أَمْ مَنْ كَأَحْيَائِي ، أَوْ قَبَائِلِي

١ السوائل ، من سالت غرة الفرس : استطلت وعرضت .

٢ السيب : الذنب المسترسل . الحاذل : التي خذلت صواحبها ، أي تخلفت عنهن وانفردت .

٣ الجراول : الأراضي ذات الحجارة .

٤ اللموع : وصف للدرع . والذائل : الطويلة .

مِنْ هَاشِمٍ أَكْرَمٍ مَنْ حَجَّ، وَمَنْ  
 قَوْمٌ لَا يَنْدِيهِمْ عَلَى كُلِّ يَدٍ  
 فَوَارِسُ الْغَارَاتِ لَا يَطْرِبُهُمْ،  
 بِالسَّمْرِ تَخْتَبُ ثُعَيْلِبَاتُهَا،  
 وَالْبَيْضُ قَدْ طَلَعْنَ مِنْ أَعْمَادِهَا  
 يُخْضِبْنَ إِمَامِينَ دِمَاءِ مَارِقٍ،  
 ذَوُّ الْقِيَابِ الْحُمْرِ يُنْضِي سَجْفُهَا  
 أَرَى مَلُوكًا كَالْبِهَامِ غَفْلَةً،  
 أَوْلَى مِنَ الذَّوْدِ، إِذَا جَرَّبَتْهُمْ،  
 إِنْ أَنَا أَعْطَيْتُهُمْ مَقَادَتِي،  
 وَمِقْوَلِي كَالسَّيْفِ يَحْتَمِي بِهِ  
 مَا لَكَ تَرْضَى أَنْ يُقَالَ شَاعِرٌ؟  
 كَفَاكَ مَا أَوْرَقَ مِنْ أَغْصَانِهِ،  
 فَكُمْ تَكُونُ نَاطِمًا وَقَائِلًا،  
 كَمْ يَقْتَضِينِي السَّيْفُ عَزْمِي وَيَدِي

جَلَّلَ بَيْتَ اللَّهِ بِالْوَصَائِلِ  
 فَضَّلُ سِجَالٍ مِنْ رَدَى وَنَائِلٍ<sup>١</sup>  
 إِلَّا نَوَازِي نَعْمِ الصَّوَاهِلِ  
 مِثْلَ ذِيَابِ الرَّدْهَةِ الْعَوَاسِلِ<sup>٢</sup>  
 لِلرَّوْعِ تَعَلُّو قِمَمَ الْقَبَائِلِ  
 أَوْ مِنْ دِمَاءِ الْعُودِ وَالْمَطَافِلِ<sup>٣</sup>  
 عَنْ عَدَدٍ مِنْ سَامِرٍ وَجَامِلِ  
 فِي مِثْلِ طَيْشِ النَّعْمِ الْجَوَافِلِ  
 بِرِعْيِ ذِي الرِّيَاضِ وَالْحَمَائِلِ  
 فَلِمَ إِذَا أَطْلَقَ غَرْبِي صَاقِلِي  
 أَشْوَسُ أَبَاءَ عَلَى الْمُقَاوِلِ  
 بَعْدًا لَهَا مِنْ عَدَدِ الْفَضَائِلِ  
 وَطَالَ مِنْ أَعْلَامِهِ الْأَطَاوِلِ  
 وَأَنْتَ غِيبَ الْقَوْلِ غَيْرُ فَاعِلِ  
 تَدْفَعُهُ دَفْعَ الْغَرِيمِ الْمَاطِلِ

١ السجال : العطاء .

٢ تختب : تضطرب . ثعيلباتها ، جمع مصفر للثعلب : طرف الرمح الداخل في جبة السنان . الردة الحفرة .

٣ العود : الحديثات النتاج . المطافل : ذوات الأطفال . يصفهم بالشجاعة والكرم .

أَرْهَبُ الْقَتْلَ حِذَارَ مَيْتَةٍ ،  
قَدْ غَارَ قَبْلِي الرَّمْحُ فِي عُسْتَيْبَةٍ ،  
هَبَنِي شَبِيحاً يَوْمَ طَاحَتْ عَنْقُهُ ،  
لَمَّا رَأَى الْمَوْتَ أَوْ الذَّلَّ انْبَرَى  
أَوْ مُضْعَباً لَمَّا دَنَا مِيقَاتُهُ ،  
حَمَى يَمِينَ الضَّمِيمِ أَنْ يَقُودَهُ ،  
فَعَلَ امْرِيءٍ رَأَى الْحُمُولَ ذِلَّةً ،  
إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ فَمُتْ  
لَا بُدَّ أَلْقَاهَا بِغَيْرِ قَاتِلٍ  
تَحْتَ الْعَوَالِي ، وَكُلَيْبِ وَأَيْلٍ  
عَنْ حِدَاةٍ مَفْتُوقِ الْغِرَارِ قَاصِلٍ  
إِلَى الرَّدَى مُشْمَرِّ الذَّلَالِ  
وَضَرْبِ الْمِقْدَارِ بِالْحَبَائِلِ  
وَأَنْقَادِ فِي حَبْلِ الرَّدَى الْمُعَاجِلِ  
فَاخْتَارَ أَنْ يُقْبَرَ غَيْرَ خَامِلِ  
تَحْتَ ظِلَالِ الْأَسَلِ الذَّوَابِلِ

## من يعوم مقامي

قال أقاله الله يفتخر ويذكر غرضاً في نفسه :

لِمَنْ دِمْنٌ بَدِي سَلَمٍ وَضَالٍ ،  
وَقَفْتُ بَيْنَ لَا أَصْغِي لِذَاعٍ ،  
أَيَا دَارَ الْأُلَى دَرَجَتْ عَلَيْهَا  
فَأَيُّ حَيًّا بِأَرْضِكَ لِلغَوَادِي ،  
بَلَيْنَ ، وَكَيْفَ بِالذَّمَنِ الْبَوَالِي ؟  
وَلَا أَرْجُو جَوَاباً عَنْ سُؤَالِي  
حَوَايَا الْمُنْزَنِ وَالْحِجَجِ الْعَوَالِي  
وَأَيُّ بِلَى بِرَبْعِكَ لِلْيَالِي

١ حوايا المنز : سودها .

وَبَيْنَ ذَوَائِبِ الْعُقَدَاتِ ظَبِّي ،  
 رَبِيبٌ إِنْ أُرْبِغَ إِلَى حَدِيثٍ ،  
 فَهَلْ لِي وَالْمَطَامِعُ مُرْدِيَاتٌ ،  
 لَقَدْ سَلَبْتَ ظِبَاءَ الدَّارِ لُبِّي ،  
 تُنْغِصُنِي بِأَيَّامِ التَّلَاقِي ،  
 تَحْيِفُنِي الصَّدُودُ وَكُنْتُ دَهْرًا  
 وَكَيْفَ أَفِيقُ لَا جَسَدِي بِنَاءٍ  
 يُرْتَحِنِي إِلَيْكَ الشُّوقُ حَتَّى  
 كَمَا مَالَ الْمُعَاقِرُ عَاوَدَتُهُ  
 وَيَأْخُذُنِي لِذِكْرِكُمْ ارْتِيَاحٌ ،  
 وَأَيْسَرُ مَا أَتَانِي أَنْ هَمًّا  
 فَلَوْلَا الشُّوقُ مَا كَثُرَ التِفَاقِي ،  
 وَإِنِّي لَا أَوَامِقُ ثُمَّ إِنِّي  
 أَنَا ابْنُ الْفَرَعِ مِنْ أَعْلَى نَزَارٍ ،  
 نَمَانِي كُلُّ مُسْتَعِضٍ أَبِي

قَصِيرٌ الْخَطْوِ فِي الْمِرْطِ الْمَذَالِ ١  
 نَوَارٌ إِنْ أُرِيدَ إِلَى وَصَالِ ٢  
 دُنُوٌّ مِنْ لَمَى ذَاكَ الْغَزَالِ ؟  
 أَلَا مَا لِلظَّبَاءِ بِهَا وَمَا لِي ؟  
 مُعَاجَلَتِي بِأَيَّامِ الزِّيَالِ  
 أَرَوَّعُ بِالصَّدُودِ ، فَلَا أَبَالِي ٣  
 عَنِ الْبَلَوَى ، وَلَا قَلْبِي بِسَالِي  
 أَمِيلُ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى الشَّمَالِ  
 حُمِيًّا الْكَأْسِ حَالًا بَعْدَ حَالِ  
 كَمَا نَشَطَ الْأَسِيرُ مِنَ الْعِقَالِ  
 يُغْصِصُنِي بِذَا الْمَاءِ الزُّلَالِ  
 وَلَا زُمْتُ إِلَى طَلَلِ جِمَالِي  
 إِذَا وَامَقْتُ يَوْمًا لَا أَقَالِي  
 وَمَنْ يَزِنُ الْأَسَافِلَ بِالْأَعَالِي  
 جَرَى طَلَقَ الْجَمُوحِ إِلَى الْمَعَالِي

١ العقديات : أماكن . المرط : الكساء . المذال : المهان المرسل إلى الأرض .

٢ النوار : النفور من الريبة .

٣ تحيفني : جار علي وظلمي .

٤ أوامق ، من وامق : أحب الواحد الآخر . أقالي ، من المقالة : المباغضة .

مِنْ الْقَوْمِ الْأَلِيِّ مَلَكَوْا رِقَابَ الْ  
 إِذَا بَسَطُوا الْخُطَا سَحَبُوا رِقَاقَ الْ  
 وَإِنْ قُسِمَتِ بُيُوتُ الْمَجْدِ حَازُوا  
 وَإِنَّهُمْ لَأَعْنَفُ بِالْمَذَاكِي ،  
 أَفْظُ مِنَ الْأَسْوَدِ ، فَإِنْ أَنْالُوا  
 يَخِيفُ عَلَيْهِمْ بَدَلُ الْأَيْادِي ،  
 بَنِي عَمِّي ، وَعَزَّ عَلَيَّ يَمِينِي  
 أَعُودُ عَلَيَّ عُقُوبِكُمْ بِحِلْمِي ،  
 أَرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي ،  
 وَمَنْ يَحْمِي الْحَرِيمَ مِنَ الْأَعَادِي ،  
 يُشَايِحُ دُونَكُمْ يَوْمَ الْمَنَابِي ،  
 سَأَبْلُغُ بِالْقَلِي وَالْبُعْدِ عَنْكُمْ ،  
 فَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَيَّ التَّصَافِي ،  
 وَأَحْسَبُ أَنْ سَيَنْفَعُنِي انْتِصَارِي  
 أَكِيدُ بَعْدَ أَنْ رُفِعَتْ مَنَارِي ،  
 وَشَدَّ الْمَجْدُ أَطْنَابِي إِلَيْهِ ،

أَوَّاخِرٍ وَانْخَلَوْا قِيَمَ الْأَوَّالِي  
 بَرُودٍ عَلَى الرَّقَاقِ مِنَ النَّعَالِ  
 فِينَاءَ الْبَيْتِ ذِي الْعَمْدِ الطَّوَالِ  
 مُحَاضِرَةً ، وَأَقْرَعُ بِالْعَوَّالِي  
 رَأَيْتَ أَرْقَ مِنْ بِيضِ الْحِجَالِ  
 وَقَدْ أَثْقَلَنَ أَعْنَاقَ الرَّجَالِ  
 مِنَ الضَّرَاءِ مَا لَقِيَتْ شِمَالِي  
 إِذَا خَطَرَ الْعُقُوقُ لَكُمْ بِيَالِ  
 أَرُونِي مَنْ يَقُولُ لَكُمْ مَقَالِي  
 وَمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ  
 وَيَرْمِي عَنْكُمْ يَوْمَ النَّضَالِ  
 مَبَالِغَ لَيْسَ تَبْلُغُ بِالْأَلَالِ  
 جَدِيرٌ أَنْ يَقُومَ بِالتَّقَالِي  
 إِذَا مَا عَادَ بِالضَّرَرِ احْتِمَالِي  
 وَأَرَسَتْ فِي مَقَاعِدِهَا جِبَالِي  
 وَمَدَّ عَلَيَّ جَوَانِبِهِ حِبَالِي

١ يشايح : يقاتل .

٢ الألال : السلاح .

وَتَمَّ عِلَاؤَكُمْ بِي بَعْدَ نَقْصٍ ،  
 وَمَا فَضَّلِي عَلَى قَوْمِي بِخَافٍ ،  
 وَلَئِنِّي إِنِّي أَحَقُّتُ أَبِي جَلَالًا ،  
 وَأَيْنَ الْقَطْرُ إِلَّا لِلغَوَادِي ؛  
 أَصُونُ عَنْ الرِّجَالِ فُضُولَ قَوْلِي ،  
 وَرُبَّ قَوَارِصٍ نَكَّتَتْ جَنَانِي ،  
 صَبَّرْتُ لَهَا ، وَلَمْ أَرُدُّ مَقَالًا ،  
 وَجَاذَبَنِي عَلَى العَلِيَاءِ قَوْمٌ ،  
 لَثِينٌ نِلْتُ الكَوَاكِبَ فِي عُلَاهَا ،  
 حَلَفْتُ بِهَا كَرَاكِعَةَ الحَنَائِيَا ،  
 مُهَدِّمَةً العَرَائِكِ مِنْ وَجَاهَا  
 إِلَى البَلَدِ الحَرَامِ مُعَرَّضَاتٍ  
 لِيَعْتَسِفَنَّ هَذَا اللَّيْلَ مِنِّي  
 خَفِيفُ الحَاذِ يَشْغَلُهُ سُرَاهُ ،  
 تَمَامَ الحَضْرَمِيَّةِ بِالقِبَالِ ١  
 كَمَا فَضَّلِ القَرِيعِ عَلَى الإِفَالِ  
 فَهَدَيْ النَّارُ مِنْ ذَاكِ الذُّبَالِ  
 وَأَيْنَ النُّورُ إِلَّا لِلهِلَالِ  
 وَأَبْذُلُ للرِّجَالِ فُضُولَ مَالِي  
 أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ صَرْدِ النَّبَالِ ٢  
 فَكَانَ جَزَاءَ قَائِلِيهَا فِعَالِي  
 وَمَا عَلِمُوا بِأَنَّ جَمِيعَهَا لِي  
 لَقَدْ أَبْقَيْتُ فَضْلًا مِنْ مَنَالِي  
 خَوَابِطَ لِلجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ  
 تُعَاضُ مِنْ الغَوَارِبِ بِالرَّحَالِ ٣  
 لِجِرَاءِ الطَّلَى بِدَمٍ حَلَالِ ٤  
 أَشْبِعْتُ ، عَابُ لِمَتِهِ الغَوَالِي  
 زَمَانًا ، أَنْ يُفَكَّرَ فِي الهُزَالِ ٥

١ الحضرمية : نعل ملسته . القبال : زمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها .

٢ القوارص : الكلمات المؤلمة . نكتت : أراد أثرت . جناني : قلبي . صرد النبال : نافذها .

٣ العرائك : الأسنان . الوجا : الحفا .

٤ معرضات : أي معرضات للهلاك .

٥ خفيف الحاذ : خفيف الظهر .



إلى العلياء ، حتى  
فإن أنا لم أقم فيها ، فقامت  
يُجاوِزَ مدَّ غَايَةِ كلِّ عالٍ  
على قَبْرِي النَوَادِبُ بِالسَّالِ

## حسي عى نفسي

يفتخر ويذم الزمان وأهله

حُبُّ العُلَى شُغْلٌ قَلْبٍ ما لَهُ شُغْلٌ ،  
قَالَتْ ضَنْبِيَتْ ، فقلتُ الشُّوقُ يُجْمَعُنَا ،  
وَإِنْ تَحَوَّنَ جِسْمِي ما عَلِمْتُ بِهِ ،  
كَيْفَ التَّخَلَّصُ مِنْ عَيْنٍ لَهَا عَلَقُ  
وَمَنْ لِي وَجْدِي أَنْ يَفْتَادَنِي طَمَعُ  
لا تَبْعَدَنَّ مَطَايِمَنَا الَّتِي  
سِيرُ الدَّمُوعِ عَلَى آثَارِهَا عَنَقُ ،  
دُونَ القِبَابِ عَقَافٌ فِي جَلَابِيهَا ،  
فَلَا الحُدُوجُ يُرَى وَجْهُ المُقِيمِ بِهَا ،  
وَفِي البَرَاقِعِ غِزْلَانٌ مُرَبَّبَةٌ ،  
وَآفَةٌ الصَّبِّ فِيهِ اللُّومُ وَالْعَدَلُ  
وَيَعْرِقُ الوَجْدُ ما لا تَعْرِقُ العِلَلُ  
فَالرَّمْحُ يَنَادُ طَوْرًا ثُمَّ يَعْتَدِلُ  
بِالظَّاعِنِينَ وَمِنْ قَلْبٍ بِهِ خَبَلُ  
إِلَى الحَبِيبِ ، وَأَنْ يَعْتَاقَنِي طَلَلُ  
تلكَ الظَّعَائِنِ مُرُخَاةً لَهَا الجُدُلُ  
وَسِيرُهَا الوَخْدُ وَالتَّبْغِيلُ وَالرَّمَلُ  
وَالصَّبُونُ يَحْفَظُ ما لا تَحْفَظُ الكِلَالُ  
وَلَا تُحِسُّ بِصَوْتِ الظَّاعِنِ الإِبِلُ  
يَرْمِينَنَا بِعُيُونِ نَبْلِهَا الكَحَلُ

١ التحون : الذل والهوان .

إِذَا الْحِسَانُ حَمَلْنَ الْحَلِيَّ أَسْلِحَةً ،  
 إِلَّا وَصَالَ . سِوَى طَيْفٍ يُورِقُنِي ،  
 وَعَادَةَ الشُّوقِ عِنْدِي غَيْرُ غَافِلَةٍ ،  
 وَأَفْجَعَ النَّاسِ مَنْ وَلَّى حَبَائِبُهُ ،  
 لَا نَاصِرٌ غَيْرَ دَمْعِي ، إِنْ هُمْ ظَلَمُوا ،  
 وَالْعَدْلُ أَثْقَلُ مَحْمُولٍ عَلَى أُذُنٍ ،  
 مَنْ لِي بِبَارِقٍ وَعِنْدِي خَلْفَهُ مَطَرٌ ،  
 النَّفْسُ أُدْنَى عَدُوٍّ أَنْتَ حَازِرُهُ ،  
 وَالْحُبُّ مَا خَلَصَتْ مِنْهُ لِنَدَاذَتِهِ ،  
 قَدْ عَوَّدَ النَّوْمُ عَيْنِي أَنْ تُفَارِقَهُ ،  
 فَمَا تَشَبَّثُ بِي دَارٌ ، وَلَا بِلَدٍّ ،  
 اللَّيْلُ أَحْمَلُ ظَهْرِي أَنْتَ رَاكِبُهُ ،  
 وَلِي الشَّبَابُ وَهَذَا الشَّيْبُ يَطْرُدُهُ ،  
 مَا نَازِلُ الشَّيْبِ فِي رَأْسِي بِمُرْتَحِلٍ  
 مَنْ لَمْ يَعْظِهِ بَيَاضُ الشَّعْرِ أَدْرَكَهُ  
 مَنْ أَخْطَأَتْهُ سِهَامُ الْمَوْتِ قَبْدَهُ  
 وَضَاقَ مِنْ نَفْسِهِ مَا كَانَ مُتْسِعًا ،  
 فَإِنَّمَا حَلِيُّهَا الْأَجْيَادُ وَالْمُقَلُّ  
 وَلَا رَسَائِلَ إِلَّا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُّ  
 قَلْبٌ مَرُوعٌ وَدَمْعٌ وَآكِفٌ هَطِلُّ  
 وَلَا عِنَاقٌ ، وَلَا ضَمٌّ ، وَلَا قَبْلُ  
 وَالِدَمْعُ عَوْنٌ لِمَنْ ضَاقَتْ بِهِ الْحَيْلُ  
 وَهُوَ الْحَفِيفُ عَلَى الْعُدَّالِ إِنْ عَذَلُوا  
 وَكَيْفَ لِي بِعَيْتَابٍ بَعْدَهُ خَجَلُ  
 وَالْقَلْبُ أَعْظَمُ مَا يُبْلَى بِهِ الرَّجُلُ  
 لَا مَا تُكَدِّرُهُ الْأَوْجَاعُ وَالْعِلَلُ  
 وَهَوْنُ السَّيْرِ عِنْدِي الْأَيْتُقُ الذُّكُلُ  
 أَنَا الْحُسَامُ ، وَمَا تَحْطَى بِهِ الْحِلَلُ  
 إِنْ الصَّبَاحَ لَطِيفٌ وَاللَّجِي جَمَلُ  
 يَفْدِي الطَّرِيدَةَ ذَاكَ الطَّارِدُ الْعَجَلُ  
 عَنِّي ، وَأَعْلَمُ أَنِّي عَنَّهُ مُرْتَحِلُ  
 فِي غِرَّةٍ حَتْفُهُ الْمَقْدُورُ وَالْأَجَلُ  
 طُولُ السِّنِينَ ، فَلَا لَهْوٌ وَلَا جَدَلُ  
 نَى الرَّجَاءِ ، وَحَتَّى الْعَزْمُ وَالْأَمَلُ

تشبث : تعلق ، تمسك . الحلل ، الواحدة خلة : جفن السيف .

مَا عِفتِي فِي الهَوَى يَوْمًا بِمَا نِعَتِي  
 وَلِلرَّجَالِ أَحَادِيثٌ ، فَأَحْسَنُهَا  
 وَلَا اقْتِحَامِي عَلَى الْغَارَاتِ يَعْصِمُنِي  
 وَمِيتَتِي فِي النَّوَى وَالْقُرْبِ وَاحِدَةٌ ،  
 يَسْتَشْعِرُ الطَّرْفُ زَهْوًا يَوْمَ أَرْكَبُهُ ،  
 وَالْحَيْلُ عَالِمَةٌ مَا فَوْقَ أَظْهَرِهَا  
 أَغْرَأُ أَدْهَمُ صَبِغُ اللَّيْلِ صَبِغَتُهُ ،  
 مُنَاقِلٌ فِي عَيْنَانِ الرِّيحِ جَرِيئَتُهُ ،  
 قَصِيرٌ مَا بَيْنَ أَوْلَاهُ وَآخِرِهِ ،  
 إِذَا الرَّبِيعُ كَسَا الْبَيْدَاءَ بَرْدَتَهُ ،  
 وَالْوَارِدَاتُ مِيسَاهُ الْقَاعِ سَانِحَةٌ  
 وَكَالْتَّغُورِ أَفَاحِيهَا ، إِذَا غَرَبَتْ  
 وَرَدٌ وَمَرَعَى ، إِذَا شَاءَتْ مَشَافِرُهَا ،  
 وَغَافِلِينَ عَنِ الْعَلِيَاءِ قَائِدُهُمْ  
 شَنُّوا الْخِضَابَ حِذَارًا أَنْ يُطَالِبَهُمْ  
 عَارِينَ إِلَّا مِنَ الْفَحْشَاءِ يَسْتُرُهُمْ  
 قَوْمٌ بِأَسْمَاعِهِمْ عَنِ مَنْطِقِي صَمٌّ ،

أَنْ لَا تَعِفَّ بِكَفِّي الْقَنَا الذُّبُلُ  
 مَا نَمَقَ الْجُودُ لَا مَا نَمَقَ الْبَخْلُ  
 مِنَ الْمَسُونِ ، وَلَا رَيْثٌ ، وَلَا عَجَلُ  
 إِذَا تَكَافَأَتِ الْغَايَاتُ وَالسَّبِيلُ  
 كَأَنَّهُ بِنُجُومِ اللَّيْلِ مُسْتَعِيلُ  
 مِنَ الرَّجَالِ جَبَانٌ كَانَ أَوْ بَطْلُ  
 تَضَلُّ فِي خَلْقِهِ الْأَلْحَاطُ وَالْمُقَلُّ  
 كَأَنَّهُ قَبَسٌ أَوْ بَارِقٌ عَمِيلُ  
 كَأَنَّمَا الْعُنُقُ مَعْقُودٌ بِهَا الْكِفْلُ  
 ضَافَتْ رِكَابِي وَهَادُ الْأَرْضِ وَالْقَلْبَلُ  
 عَلَى جَوَانِبِهَا الْحَوْذَانُ وَالنَّفْلُ  
 شَمْسُ النَّهَارِ ، وَأَلْقَتْ صَبِغَهَا الْأُصْلُ  
 مُسْتَجْمِعَانِ ، وَلَا كَدٌّ وَلَا عَمَلُ  
 فِي كُلِّ غِيٍّ فَتِي الْعَقْلِ مُكْتَهِلُ  
 بِحِلْمِهِ الشَّيْبُ ، أَوْ يُقْصِيهِمُ الْغَزَلُ  
 ثَوْبُ الْحُمُولِ وَتَنْبُو عَنْهُمْ الْحُلَلُ  
 وَفِي لَوَاحِظِهِمْ عَنِ مَنْظِرِي قَبْلُ

١ كان : قامة ، معناها حدث ووقع .

٢ العمل : الدائم .

يُبَدِّدُونَ ، إِذَا أَقْبَلْتُ ، لِحَظِهِمْ ،  
يُبَدُونَ وَدِّي وَيَحْمُونِي ثَرَاءَهُمْ ،  
كَفَى حَسُودِي كِبْتًا أَنَّهُ رَجُلٌ  
مَا بَالُ شِعْرِي مَلُومًا لَا يُجَانِبُهُ  
لَا حَاجَةَ بِي إِلَى مَالٍ يُعَبِّدُنِي  
حَسْبِي غِنَى نَفْسِي الْبَاقِي ، وَكُلُّ غِنَى  
تَغَيَّرَ النَّاسُ فِي سَمْعٍ وَفِي نَظَرٍ ،  
فَمَا طِلَابُكَ إِنْسَانًا تُصَاحِبُهُ ،  
يَسْتَبْشِرُونَ ، إِذَا صَحَّتْ جُسُومُهُمْ ،  
مَا هَيَّجَتْنِي الْعِدَا ، إِلَّا وَكُنْتُ لَهَا  
يَمْشِي الْحُسَامُ بِكَفِّي فِي رُؤُوسِهِمْ ،  
قَوْمِي هُمْ النَّاسُ لَا جِيلٌ سَوَاسِيَةٌ ،  
أَبِي الْوَصِيِّ وَأُمِّي خَيْرُ وَالِدَةٍ ،  
وَأَيْنَ قَوْمٌ كَقَوْمِي إِنْ سَأَلْتَهُمْ  
كَالصَّخْرِ إِنْ حَلَمُوا وَالنَّارِ إِنْ غَضِبُوا ،  
الطَّاعِنِينَ مِنَ الْجَبَّارِ مَقْتَلَهُ ،  
وَالرَّاكِبِينَ الْمَطَايَا ، وَالْجِيَادَ مَعًا ،

شُرِبَ الْمُرُوعِ لَا عِلَّ ، وَلَا نَهْلٌ  
لَوْ كَانَ حَقًّا تَسَاوَتْ بَيْنَنَا الدَّوَلُ  
أَغْرَى بِهِ الْهَمُّ مَذَّأً أَغْرَى بِي الْجَدَلُ  
عَنْ كُلِّ مَا يَفْتَضِيهِ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ  
لَهُ الرَّجَاءُ ، وَيُضْنِي بِهِ الشَّغْلُ  
مِنَ الْمَغَانِمِ وَالْأَمْوَالِ يَنْتَقِلُ  
وَأَسْتُحْسِنُ الْغَدْرُ حَتَّى اسْتُقْبِحَ الْحِلَلُ  
كُلُّ الْأَنَامِ ، كَمَا لَا تَشْتَهِي ، هَمَلُ  
وَبِالْعُقُولِ ، إِذَا فَتَشْتَهَا ، عِلَلُ  
سَمَاءَ كُلِّ جَوَادٍ أَرْضُهُ الْقُلَلُ  
وَيَخْرُقُ الرَّمْحُ مَا تَعْيَا بِهِ الْفُتْلُ  
الْجُودُ عِنْدَهُمْ عَارٌ ، إِذَا سُئِلُوا  
بِنْتُ الرَّسُولِ الَّذِي مَا بَعْدَهُ رُسُلُ  
سَوَابِقَ الْحَيْلِ فِي يَوْمِ الْوَعَى نَزَلُوا  
وَالْأُسْدِ إِنْ رَكِبُوا وَالْوَيْلِ إِنْ بَدَلُوا  
وَالضَّارِبِينَ ، وَذَيْلُ النَّعْرِ مُنْسَدِلُ  
لَا الشُّكْلُ تَحْبِسُهَا يَوْمًا وَلَا الْعُقْلُ

١ الفتل ، الواحد فتيل : ما يوضع في جرح الجريح .

تُغْضِي عِيُونَُ الْأَعَادِي عَن رِمَاحِهِمْ ،  
 لَيْسَ الْمَعَادُ إِلَى الدُّنْيَا بِمُنْتَفِقٍ ،  
 وَاللَّهُ أَكْرَمُ مَوْلَى أَنْتَ آمِلُهُ ،  
 عَفْوٌ ، وَحِلْمٌ ، وَنِعْمَاءٌ ، وَمَقْدِرَةٌ ،  
 وَكَيْفَ نَأْمُلُ أَنْ تَبْقَى الْحَيَاةُ لَنَا ،  
 وَلِلْأَسِنَّةِ فِيهِمْ أَعْيُنٌ نُجَلُّ<sup>١</sup>  
 وَلَا رُجُوعٌ لِمَنْ يَمْضِي بِهِ الْأَجَلُ<sup>٢</sup>  
 يَوْمًا ، وَأَعْظَمُ مَنْ يُعْطَى وَمَنْ يَسْأَلُ<sup>٣</sup>  
 وَمُسْتَجِيبٌ ، وَمِعْطَاءٌ ، وَمُحْتَمِلٌ<sup>٤</sup>  
 وَغَيْرُ رَاجِعَةٍ أَيَّامُنَا الْأَوَّلُ<sup>٥</sup>

## قل الحامدون

قال لما تقلد النقابة وقد بلغه عن بعض أعدائه  
 أنه قلق لما جرى تقليده قلقاً شديداً ويذكر معنى آخر :

قَلِقَ الْعَدُوُّ ، وَقَدْ حَظِيَتْ بِرَبَّةٍ  
 لَوْ كُنْتُ أَقْنَعُ بِالنَّقَابَةِ وَحَدَاها  
 لَكِنَّ لِي نَفْسٌ تَتَوَقُّ إِلَى الْبِي  
 قَالُوا : حَجَرْتِ عَلَى نَدَاكَ ، وَطَالَمَا  
 هَيْهَاتَ ! قُلْ الْحَامِدُونَ وَصَارَ مَنْ  
 مَنْ لِي بِمَنْ تَزُكُو الصَّنَائِعُ عِنْدَهُ ،  
 تَعْلُو عَنِ النَّظَرَاءِ وَالْأَمْثَالِ  
 لَغَضَضْتُ ، حِينَ بَلَغْتُهَا ، أَمْأَلِي  
 مَا بَعْدَ أَعْلَاهَا مَقَامٌ عَالٍ  
 أَرُغِمْتَ فِيهِ مَعَاطِسَ الْعُدَّالِ  
 أَحِبُّوهُ بِحَسْدُنِي عَلَى أَمْوَالِي  
 حَتَّى أَشَاطِرَهُ كَرَائِمَ مَالِي

١ لكن : اسمها ضمير الشأن تقديره : لك .

## نحن القروم الصيد

قال في سنة ٤٠٤ لما وقف على منازلہ :

أَمِلٌ مِنْ مَثَانِيهَا ، فَهَذَا مَقِيلُهَا ،  
 حَرَامٌ عَلَى عَيْنِي تَجَاوَزُ أَرْضِهَا ،  
 وَقَدْ خَالَطَتْ ذَاكَ الشَّرَى نَفَحَاتُهَا ،  
 حُقُوفٌ رِمَالٍ مَا يُخَافُ انْهِيَالُهَا ،  
 إِذَا مَا تَرَاهَا اللِّوَائِمُ سَاعَةً ،  
 رَضِينَا وَلَمْ نَسْمَحْ مِنَ النَّيْلِ بِالرِّضَا ،  
 شُمُوسٌ قِبَابٍ قَدْ رَأَيْنَا شُرُوقَهَا ،  
 تَعَالَيْنَ عَنَّا بَطْنُ الْعَقِيقِ نِيَامَنَا ،  
 فَهَلْ مِنْ مُعِيرِي نَظْرَةَ فَأَرِيكَهَا ،  
 كَطَامِيَةِ التِّبَارِ بِجَرِي سَفِينُهَا ،  
 وَلَمْ تَرَ إِلَّا مُنْسِكًا بِيَمِينِهِ  
 وَمُخْتَنِقًا مِنْ عِبْرَةٍ مَا تَزُولُهُ ،  
 مَحَا بَعْدَكُمْ تِلْكَ الْعُيُونَ بِكَاوُهَا ،  
 وَهَدِي مَعَانِي دَارِهِمْ وَطُلُوتُهَا  
 وَلَمْ يَرَوْا أَظْمَاءَ الدِّيَارِ هُمُوتُهَا  
 وَجَرَّتْ عَلَى ذَاكَ الصَّعِيدِ ذُبُولُهَا  
 وَأَغْصَانُ بَانَ مَا يُخَافُ ذُبُولُهَا  
 فَأَعْدَرُهَا فِيمَنْ يُحِبُّ عَدُولُهَا  
 وَلَكِنْ كَثِيرٌ ، لَوْ عَلِمْنَا ، قَلِيلُهَا  
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ مِنَّا أَفُولُهَا  
 يُقَوْمُهَا قَصْدَ الشَّرَى وَيُمِيلُهَا  
 شُرَيْقِي نَجْدٍ يَوْمَ زَالَتْ حُمُولُهَا  
 أَوْ الْفُلْجِ الْعَلِيَاءِ يَهْفُونَ خَيْلُهَا  
 رَوَاجِفَ صَدْرِ مَا يُبَلِّغُ غَلِيلُهَا  
 وَمُخْتَبِطًا فِي لَوْعَةٍ مَا يَزُولُهَا  
 وَغَمَالَ بِكُمْ تِلْكَ الْأَضَالِعَ غُولُهَا

١ أمل من مثانيتها : أراد أمل من أعنتها .

٢ الفلج ، الواحدة فلجة : الأرض المشقوقة للزراعة

فَهَيَّيْ نَاطِرِي لَمْ تَبْقَ إِلَّا دُمُوعُهُ ،  
 دَعُوا لِي قَلْبًا بِالْغَرَامِ أَذِيْبُهُ  
 سَقَاهَا الرِّبَابُ الْجَوْنَ كُلَّ غَمَامَةٍ  
 إِذَا مَلَكَتْ رِيحُ الْجَنُوبِ عَيْنَانَهَا ،  
 وَسَاقَ إِلَيْهَا مُثْقَلَاتِ عِشَارِهِ ،  
 نَجَائِبَ لَا يُودِي بِأَخْفَافِهَا السَّرَى ،  
 فَكَمْ نَفْحَةٍ مِنْ أَرْضِهَا بَرَدَتْ حَشَى ،  
 تَخْطَى الرِّيَّاحُ الْهُوجُ أَعْنَاقَ رَمْلِهَا  
 مَنَازِلُ لَا يُعْطِي الْقِيَادَ مُقِيمُهَا ،  
 خَلِيْبِي قَدْ خَفَّ الْهُوَى وَتَرَاجَعَتْ  
 فَلَسْتُ ابْنَ أُمَّ الْخَيْلِ إِنْ لَمْ أَمَلْ بِهَا  
 إِذَا انْجَفَلَتْ مِنْ غَمْرَةٍ بَابِ كَرَّهَا ،  
 يَزْعَفَرُ مِنْ عَضِّ الشَّكِيمِ لُعَابُهَا ،  
 وَأَعْطِفُ عَن خَوْضِ الدَّمَاءِ رُؤُوسَهَا ،

١ الرِّبَابُ الْجَوْنَ : السحاب الأبيض أو الأسود . الحزن : ما غلط من الأرض . الملا : الصحراء .

٢ الضريب : اللبن يخلط من عدة لقاح في إباء واحد ، وأرادها المطر .

٣ القواء : القفر . الدميل : السير اللين .

٤ القرا : الطهر ، وأراد طهر الأكمة . تهيلها ، من هال الرمل : صبه .

٥ الخصيل : كل لحمه فيها عصب .

نَمِيلُ عَلَيْهَا بِالسِّيَاطِ نَوَازِعًا ،  
تَوَقَّرَ مِنْ عُنْفِ السِّيَاطِ مِرَاحُهَا ،  
وَنَحْنُ الْقُرُومُ الصَّيْدُ إِن جَاشَ بِأَسْهَا  
بِأَيْمَانِنَا بِيضُ الْغُرُوبِ خَفَائِفُ ،  
تَفَلَّلْنَ حَتَّى كَادَ مِنْ طُولِ وَقْعِهَا  
قَوَائِمٌ قَدْ جَرَّبْنَ كُلَّ مُجَرَّبٍ ،  
وَأُودِيَّةٌ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَحَسَاجِرِ  
يَمُدُّ بِدُفَاعِ الدَّمَاءِ غُشَاوُهَا ،  
إِذَا هَاشِمٌ الْعَلِيَاءِ عَبَّ عُبَابُهَا ،  
مُدْفَعَةٌ تَحْتَ الرَّحَالِ رِكَابُهَا ،  
وَكُلُّ مُشْنَاءِ النَّسُوعِ مُطَارَةٌ  
كَأَنَّ عَلَى مَتْنِ الظَّلِيمِ قُتُودَهَا ،  
رَأَيْتُ الْمَسَاعِي كُلَّهَا وَتَلَا حَقَّتْ  
إِذَا اسْتَبَقَتْ يَوْمًا تَرَاحِي تَبِيعُهَا ،

١ يرم : يسكن

٢ توقر : سكن . مراحها : نشاطها .

٣ تنوذر ، من تناذر القوم أمراً : حذر بعضهم بعضاً منه .

٤ الحميل : ما يحمله السيل من الغشاء .

٥ الظليم : الذكر من النعام . القتود : خشب الرحل . الجديل : الزمام المجدول .

٦ التبيع : الذي يتبعها . الشأو : الغاية والسبق . الرسيل : الذي يرسل معها .



وَأَمَّا أَمَالَتُ لِلطَّعْمَانِ رِمَاحَهَا ،  
فَشِمَّ عَوَالٍ مِمَّا تُرَدُّ صُدُورُهَا ؛  
وَتَمَّ الحُمَامَةُ الذَّائِدُونَ عَنِ الحِمَى ،  
أَبِي ، مَا أَبِي ، لَا تَدْعُونَ نَظِيرَهُ ،  
هُوَ الحَامِلُ الأَعْبَاءِ كَلَّ مُطَبِقُهَا ،  
طَوِيلُ نِجَادٍ يَحْتَبِي فِي عِصَابَةٍ ،  
إِذَا صَالَ قُلْنَا : أَجْمَعَ اللَّيْثُ وَثَبَةً ؛  
حَلِيمٌ ، إِذَا التَّفَّتْ عَلَيْهِ عَشِيرَةٌ  
وَإِنْ نَعْرَةٌ يَوْمًا أَمَالَتْ رُؤُوسَهَا ،  
وَأَنْظَرَهَا حَتَّى تَعُودَ حُلُومُهَا ،  
وَلَمْ يَطْوِهَا بِالْحَلِيمِ فَضَلَ زِمَامِهَا ،  
فَعَنَ بِأَسِهِ المَرَّهوبِ يَرْمِي عَدُوَّهَا ،  
أَكَابِرُنَا ، وَالسَّابِقُونَ إِلَى العُلَى ،  
وَإِنْ أَسُودًا كُنْتُ شِبْلًا لِبَعْضِهَا ،

وَشُنَّ عَلَيْهَا اللِّقَاءِ شَلِيلُهَا  
وَتَمَّ جِيَادٌ مِمَّا يُفْسَلُ رَعِيلُهَا  
عَشِيَّةً لَا يَحْمِي النِّسَاءَ بُعُولُهَا  
رَدِيفُ العُلَى مِنْ قَبْلِكُمْ وَزَمِيلُهَا  
وَعَجَّ عَجِيجَ المَوْقِرَاتِ حَمُولُهَا  
فَيَفْرَعُهَا مُسْتَعْلِيًا ، وَيَطْوِلُهَا  
وَإِنْ جَادَ قُلْنَا : مَدَّ مِنْ مِصْرَ نِيلُهَا  
تَطَاطَا لَهُ شُبَانُهَا وَكُهُولُهَا  
أَقَامَ عَلَى نَهْجِ الهُدَى يَسْتَمِيلُهَا  
وَأَمْهَلَهَا حَتَّى تَشُوبَ عُقُولُهَا  
فَتَعَشُرُ فِيهِ عَشْرَةٌ لَا يُقِيلُهَا  
وَمَنْ مَالِهِ المَبْدُولِ يُودَى قَتِيلُهَا  
أَلَا تِلْكَ آسَادٌ ، وَنَحْنُ شُبُولُهَا  
لِمَحْقُوقَةٍ أَنْ لَا يُدَالَ قَتِيلُهَا

١ الشليل : الدرع الصغيرة تحت الدرع الكبيرة .

## الأماني حسرة وعناء

يرثي أبا عبد الله الحسين بن علي عليهما  
السلام في يوم عاشوراء سنة ٣٨٧ :

رَاحِلٌ أَنْتَ ، وَاللِّيَالِي نَزُولٌ ، وَمُضِرٌّ بِكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ  
لَا شُجَاعٌ يَبْقَى فَيَعْتَنِقَ الْغَايَةَ النَّاسِ فِي الزَّمَانِ فَنَاءٌ ،  
إِنَّمَا الْمَرْءُ لِلْمَنْيَةِ مَخْبُورٌ مِنْ مَقِيلٍ بَيْنَ الضَّلُوعِ إِلَى طَوْ  
فَهُوَ كَالْغَيْمِ الْفَتْنَةُ جَنُوبٌ ، عَادَةٌ لِلزَّمَانِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ،  
فَاللِّيَالِي عَوْنٌ عَلَيْكَ مَعَ الْبِيَةِ رَبَّمَا وَافَقَ الْفَتَى مِنْ زَمَانٍ  
هِيَ دُنْيَا إِنْ وَاصَلَتْ ذَا جَفَّتْهَا كُلُّ بَاكِ يُبْكِي عَلَيْهِ ، وَإِنْ طَا  
وَمُضِرٌّ بِكَ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ  
بِيضٌ ، وَلَا آمِلٌ ، وَلَا مَأْمُولٌ  
وَكَذَا غَايَةَ الْغُصُونِ الذَّبُولُ  
، وَاللَطْعَنِ تُسْتَجَمُ الْخِيُولُ<sup>١</sup>  
لِ عَنَاءٍ ، وَفِي التَّرَابِ مَقِيلٌ  
يَوْمَ دَجْنٍ ، وَمَزَقْتَهُ قَبُولٌ  
يَتَنَاءَى خِلٌ ، وَتَبْكِي طُلُولٌ  
نِ ، كَمَا سَاعَدَ الذَّوَابِلَ طُولٌ  
فَرَحٌ ، غَيْرُهُ بِهِ مَتَبُولٌ  
ذَا مَلَلًا ، كَأَنَّهَا عَطْبُولُ<sup>٢</sup>  
لِ بَقَاءٍ ، وَالثَّاكِلِ الْمَشْكُولُ

١ تستجم من قولهم : استجم البئر : تركها حتى تمتلئ ماء ، وأراد هنا : تترك الخيول مستريحه حتى تمتلئ نشاطاً وقوة .

٢ العطبول : المرأة الفتية الجميلة .

وَالْأَمَانِيُّ حَسْرَةٌ وَعَنْاءٌ  
 مَا يُبَالِي الْحِمَامَ أَيْنَ تَرَقَى ،  
 أَيُّ يَوْمٍ أَدْمَى الْمَدَامِيعَ فِيهِ ،  
 يَوْمٌ عَاشُورَاءَ الَّذِي لَا أَعَانَهُ  
 يَا ابْنَ بِنْتِ الرَّسُولِ ضَيَّعَتِ الْعَهْدُ  
 مَا أَطَاعُوا النَّبِيَّ فِيكَ ، وَقَدْ مَا  
 وَأَحَالُوا عَلَى الْمَقَادِيرِ فِي حَرِّ  
 وَاسْتَقَالُوا مِنْ بَعْدِ مَا أَجْلَبُوا فِيهِ  
 إِنَّ أَمْرًا قَنَعَتْ مِنْ دُونِهِ السَّيِّدُ  
 يَا حُسَامًا فَلْتِ مَضَارِبُهُ الْهَامَا  
 يَا جَوَادًا أَدْمَى الْجَوَادَ مِنَ الطَّعْدُ  
 حَجَلِ الْخَيْلِ مِنْ دِمَاءِ الْأَعَادِي  
 يَوْمَ طَاحَتْ أَيْدِي السُّوَابِقِ فِي النَّقْدِ  
 أَتُرَانِي أُعِيرُ وَجْهِي صَوْنًا ،  
 أَتُرَانِي أَلْدُ مَاءً ، وَلَمَّا  
 قَبَلْتَهُ الرَّمَاحُ وَأَنْتَضَلْتِ فِيهِ  
 وَالسَّبَايَا عَلَى النَّجَائِبِ تُسْتَا

لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهَا تَعْلِيلُ  
 بَعْدَ مَا غَالَتْ ابْنَ فَاطِمَةَ غُولُ  
 حَادِثٌ رَائِعٌ ، وَخَطْبٌ جَلِيلُ  
 صَحْبُ فِيهِ وَلَا أَجَارَ الْقَبِيلُ  
 دَرَجَاتُ رِجَالٍ ، وَالْحَافِظُونَ قَلِيلُ  
 لَتَ بِأَرْمَاحِهِمْ إِلَيْكَ الذُّحُولُ  
 بِكَ لَوْ أَنَّ عُدْرَهُمْ مَقْبُولُ  
 هَا الْآنَ أَيُّهَا الْمُسْتَقِيلُ  
 فَ لَمَنْ حَازَهُ لَمَرَعَى وَبِيلُ  
 مَ ، وَقَدْ فَلَهُ الْحُسَامُ الصَّقِيلُ  
 نِ ، وَوَلَّى ، وَنَحْرُهُ مَبْلُولُ  
 يَوْمَ يَبْدُو طَعْنٌ ، وَتَخْفَى حُجُولُ  
 حِ وَقَاضِ الْوَتَى وَغَاضِ الصَّهِيلُ  
 وَعَلَى وَجْهِهِ تَجُولُ الْخَيُْولُ  
 يَرَوُ مِنْ مُهْجَةِ الْإِمَامِ الْغَلِيلُ  
 هِ الْمَسَايَا ، وَعَانَقْتَهُ النَّصُولُ  
 قُ ، وَقَدْ نَالَتْ الْجُيُوبَ الذُّيُولُ

١ القبيل : الجماعة من أقوام شتى .

٢ الذحول : الثارات .

مِنْ قُلُوبِ يَدْمَى بِهَا نَاطِرُ الْوَجْدِ  
 قَدْ سَلَبْنَ الْقِنَاعَ عَنْ كُلِّ وَجْهِ  
 وَتَنَقَّبْنَ بِالْأَنَامِلِ ، وَالذَّمَّ  
 وَتَشَاكَيْنَ ، وَالشُّكَاةُ بُكَاءُ ،  
 لَا يَغْبُ الْحَادِي الْعَنيفُ ، وَلَا يَفُ  
 يَا غَرِيبَ الدِّيَارِ ! صَبْرِي غَرِيبُ ؛  
 بِي نِزَاعٌ يَطْفَى إِلَيْكَ وَشَوْقٌ ،  
 لَيْتَ أَنِّي ضَجِيعُ قَبْرِكَ ، أَوْ أ  
 لَا أَغْبَ الطُّفُوفَ فِي كُلِّ يَوْمٍ  
 مَطَرٌ نَاعِمٌ ، وَرِيحٌ شَمَالِي ،  
 يَا بَنِي أَحْمَدِ ! إِلَى كَمْ سِنَانِي  
 وَجِيَادِي مَرْبُوطَةٌ ، وَالْمَطَايَا ،  
 كَمْ إِلَى كَمْ تَعْلُو الطُّغَاةُ ، وَكَمْ ي  
 قَدْ أَذَاعَ الْغَلِيلُ قَلْبِي ، وَلَكِنْ  
 لَيْتَ أَنِّي أَبْقَى ، فَأَمْتَرُ النَّا

١ وَمَنْ أَدْمَعُ مَرَّاهَا الْهُمُولُ ١  
 فِيهِ لِلصَّوْنِ مِنْ قِنَاعٍ بَدِيلُ  
 عٌ عَلَى كُلِّ ذِي نِقَابٍ دَلِيلُ  
 وَتَنَادَيْنَ ، وَالنَّدَاءُ عَوِيلُ  
 تَرُّ عَنْ رَنَّةِ الْعَدِيلِ الْعَدِيلُ  
 وَقَتِيلَ الْأَعْدَاءِ ، نَوْمِي قَتِيلُ  
 وَغَرَامٌ ، وَزَفْرَةٌ ، وَعَوِيلُ  
 نَ ثَرَاهُ بِمَدْمَعِي مَطْلُولُ  
 مِنْ طِرَافِ الْأَنْوَاءِ غَيْتٌ هَطُولُ  
 وَتَسِيمٌ غَضٌ ، وَظِلٌّ ظَلِيلُ  
 غَائِبٌ عَنْ طِعَانِهِ مَمَطُولُ  
 وَمَقَامِي يَرُوعُ عَنْهُ الدَّخِيلُ  
 كُمْ فِي كُلِّ فَاضِلٍ مَفْضُولُ  
 غَيْرَ بَدْعٍ إِنْ اسْتَطَبَّ الْعَلِيلُ  
 سَ وَفِي الْكَفِّ صَارِمٌ مَسْلُولُ

١ مراها : استخرجها .

٢ الطفوف ، الواحد طف : شاطئ الفرات وما ارتفع من جانبه

٣ يروع : يرتد .

٤ امترق : اخترق .

وَأَجْرُ الْقَنَّا لِنَارَاتِ يَوْمِ الْ  
 صَبَغِ الْقَلْبِ حُبُّكُمْ صِبْغَةَ الشَّيْءِ  
 أَنَا مَوْلَاكُمْ ، وَإِنْ كُنْتُ مِنْكُمْ ،  
 وَإِذَا النَّاسُ أَدْرَكُوا غَايَةَ الْفَخْذِ  
 يَفْرَحُ النَّاسُ بِي لِأَنِّي فَضْلٌ ،  
 فَهَمُّ بَيْنَ مُنْشِدٍ مَا أَقْفَى  
 لَيْتَ شِعْرِي ، مَنْ لَائِمِي فِي مَقَالِ  
 أَتْرَكُ الشَّيْءَ عَازِرِي فِيهِ كُلُّ الْ  
 هُوَ سُوْلِي إِنْ أَسْعَدَ اللَّهُ جَدِّي ،  
 طَفَّ يَسْتَلْحِقُ الرَّعِيلَ الرَّعِيلُ<sup>١</sup>  
 بِ وَشَيْبِي ، لَوْلَا الرَّدَى ، لَا يَحُولُ<sup>٢</sup>  
 وَالَّذِي حَيْدَرٌ ، وَأُمِّي الْبَتُولُ<sup>٣</sup>  
 رِ شَاهُمْ مَنْ قَالَ جَدِّي الرَّسُولُ<sup>٤</sup>  
 وَالْأَنَامُ الَّذِي أَرَاهُ فَضُولُ<sup>٥</sup>  
 هِ سُرُورًا ، وَسَامِعِ مَا أَقُولُ<sup>٥</sup>  
 تَرْتَضِيهِ خَوَاطِرُ وَعَقُولُ<sup>٥</sup>  
 نَاسٍ مِنْ أَجْلِ أَنْ لِحَانِي عَدُولُ<sup>٥</sup>  
 وَمَعَالِي الْأُمُورِ لِلذَّمْرِ سُولُ<sup>٥</sup>

- ١ يوم الطف : هو اليوم الذي قتل فيه الحسين ابن الإمام علي .
- ٢ حيدر : لقب الإمام علي . البتول : لقب زوجته فاطمة بنت النبي .
- ٣ شَاهم : سبقهم .
- ٤ الذمر : الشجاع .

## موت الفتي خير له

يعزي الخليفة عن عمر بن إسحق بن المقتدر وآخر ولد  
كان بقي للمقتدر من ظهره وتوفي في ذي القعدة سنة ٣٧٧ :

أَبْرَجِعُ مَبِيتًا رَنَّةً وَعَوِيلٌ ،  
نُطِيلُ غَرَامًا ، وَالسَّلْوُ مُوَافِقٌ ،  
شَبَابُ الْفَتَى لَيْلٌ مُضِلٌ لَطْرِيقِهِ ،  
فَمَا لَوْنٌ ذَا قَبْلَ الْمَشِيبِ بِدَائِمٍ ،  
وَحَائِلٌ لَوْنِ الشَّعْرِ ، فِي كُلِّ لِمَّةٍ ،  
نُؤْمَلُ أَنْ نَرَوَى مِنَ الْعَيْشِ ، وَالرَّدَى  
وَهِيَهَاتَ مَا يُغْنِي الْعَزِيزَ تَعَزُّزٌ  
نَقُولُ : مَقِيلٌ فِي الْكَرَى لِحُنُوبِنَا ،  
دَعِ الْفِكْرَ فِي حُبِّ الْبَقَاءِ وَطَوْلِهِ ،  
وَلَا تَرْجُ أَنْ تُعْطَى مِنَ الْعَيْشِ كَثْرَةٌ ،  
وَمَنْ نَظَرَ الدُّنْيَا بِعَيْنِ حَقِيقَةٍ ،  
تُشَبِّعُ أَظْعَانَ إِلَى غَيْرِ رَجْعَةٍ ،  
لَمَّاذَا تُرَبِّي الْمُرْضِعَاتُ طَمَاعَةً ؛

وَيَشْفَى بِأَسْرَابِ الدَّمُوعِ غَلِيلٌ ؟  
وَتُبْدِي بُكَاءً ، وَالْعَزَاءُ جَمِيلٌ  
وَشَيْبُ الْفَتَى عَضْبٌ عَلَيْهِ صَقِيلٌ  
وَلَا عَصْرٌ ذَا بَعْدَ الشَّبَابِ طَوِيلٌ  
دَلِيلٌ عَلَى أَنْ الْبَقَاءَ يَحُولُ  
شُرُوبٌ لِأَعْمَارِ الرِّجَالِ أَكُولٌ  
فَيَبْقَى ، وَلَا يُنْجِي الذَّلِيلَ خُمُولٌ  
وَهَلْ غَيْرُ أَحْشَاءِ الْقُبُورِ مَقِيلٌ  
فَهَمُّكَ ، لَا الْعُمُرُ الْقَصِيرُ ، يَطُولُ  
فَكُلُّ مُقَامٍ فِي الزَّمَانِ قَلِيلٌ  
دَرَى أَنْ ظِلًّا لَمْ يَزُلْ سَيَزُولُ  
وَتُبْكِي دِيَارٌ بَعْدَهُمْ وَطُلُولُ  
لَمَّاذَا تَخَلَّى بِالنِّسَاءِ بُعُولُ

١ تخلى : تنفرد في خلوة .

أَلَيْسَ إِلَى الْأَجَالِ نَهْوِي، وَخَلَفْنَا  
فَمُحْتَضِرٌ بَيْنَ الْأَقَارِبِ ، أَوْ فَتَى  
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقْلُ الْفَتَى عَوْنَ صَبْرِهِ ،  
وَإِنْ جَهْلَ الْأَقْدَارِ وَالْدَّهْرَ عَاقِلٌ ،  
تَغَيَّرُ أَلْوَانُ اللَّيَالِي ، وَتَنْمَحِي  
تَعَزَّى ، أَمِينَ اللَّهِ ، وَاسْتَأْنِفِ الْأَسَى ،  
وَمَا هَذِهِ الْأَيَّامُ إِلَّا فَوَارِسُ  
وَإِنْ زَالَ نَجْمٌ مِنْ ذُوَانَةِ هَاشِمٍ ،  
مَضَى وَالَّذِي يَبْقَى أَحَبُّ إِلَى الْعُلَى ،  
بِقَاءِكَ نَهْوَى وَحُدَّةٌ دُونَ غَيْرِهِ ،  
وَمَوْتُ الْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ ،  
تَلَفَّتْ إِلَى آبَائِكَ الْغُرَّ هَلْ تَرَى  
وَهَلْ نَالَ فِي الْعَيْشِ الْفَتَى فَوْقَ عَمْرِهِ ،  
وَمَنْ مَاتَ لَمْ يَعْلَمْ وَقَدْ عَانَتْ الثَّرَى  
فَكَفَّكَيفَ عِنَانَ الْوَجْدِ ، إِمَّا تَعَزِّيًّا ،  
فَكُلُّ ، وَإِنْ لَمْ يَعَجَلِ الْمَوْتُ ، ذَاهِبٌ ،  
وَالْحُزْنَ ثَوْرَاتٌ تَجُورُ عَلَى الْفَتَى ،

مِنَ الْمَوْتِ حَادٍ لَا يَتَغَبُّ عَجُولٌ ؛  
تَشْحَطَ مَا بَيْنَ الرَّمَاحِ قَتِيلٌ ١  
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الْعَزَاءِ سَبِيلٌ  
فَأَضْيَعُ شَيْءٌ فِي الرَّجَالِ عَقُولٌ  
بِهِ غُرَّرٌ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولٌ  
فَفِي الْأَجْرِ مِنْ عَظْمِ الْمُصَابِ بَدِيلٌ  
تُطَارِدُنَا ، وَالنَّائِبَاتُ خِيُولٌ  
فَلَا عَجَبٌ ، إِنَّ النُّجُومَ تَزُولُ  
وَأَهْدَى إِلَى الْمَعْرُوفِ حِينَ يُنِيلُ  
فَدَعِ كُلَّ نَفْسٍ مَا سِوَاكَ تَسِيلُ  
إِذَا جَاوَرَ الْأَيَّامَ ، وَهوَ ذَلِيلُ  
مِنَ الْقَوْمِ بَاقٍ جَاوَزْتَهُ حُبُولٌ ٢  
وَهَلْ بُلٌّ مِنْ دَاءِ الْحِمَامِ غَلِيلُ  
بَكَاهُ خَلِيلٌ أُمُّ سَلَاهُ خَلِيلُ  
وَإِمَّا طِيلَابًا أَنْ يُقَالَ حَمُولُ  
أَلَا إِنَّ أَعْمَارَ الْأَنَامِ شُكُولُ  
كَمَا صَرَعَتْ هَامَ الرَّجَالِ شَمُولُ

١ المحتضر : الذي حضره نزع الموت . تشحط : تخرج بالدم ، اضطرب فيه .

٢ الحبول : أراد الداهية .

لقد كنتُ أوصي بالبُكاءِ مِنَ الجوى  
فأما ، ولا وجدٌ يزولُ بعبرةٍ ،  
وكم خالطَ الباكينَ مِن سنِّ ضاحكٍ ،  
ولاني أراني لا ألينُ لحادثٍ  
وأغضي عن الأقدارِ ، وهي تنوبني ،  
يهونُ عِندي الصبرَ ما وَقَعَتْ بِهِ  
ومأ أنا بالمُغضي على ما يعيبي ؛  
ولا قائلٌ ما يَعْلَمُ اللهُ ضِدَّهُ ،  
ولولا أميرُ المؤمنينَ تحضرتُ  
وطوحَ بي ، في كلِّ شرقٍ ومغربٍ ،  
ولكنه أعلَى محلِّي على العدا ،  
وعودتي من جودِ كفيهِ عادةٌ ،  
يقولون : لو أملتَ في الناسِ غيره ،  
ومن يكُ إقبالُ الخليفةِ سيفه ،  
ومن كانَ يرْمي عن تقْدَمِ باعه

١ الرغاء : صوت الحمل . الازحات : انثاق التي سقطت إعياء وهزالا .  
٢ تحضرت بي : عدت بي . الهوجاء : الناقة المسرعة . الذمول : التي تسير الثميل وهو سير متوسط .

٣ يؤول : يرجع .



فَتَى تُبْصِرُ الْعَلِيَاءُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ  
وَيُدْخِلُ أَطْرَافَ الْقِنَا كُلَّ مُهْجَةٍ  
إِذَا لَاحَ يَوْمُ الرَّوْعِ فِي سَرَجِ سَابِحٍ  
بَقِيَتْ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا  
وَلَا ظَفِرَتْ مِنْكَ اللَّيَالِي بِفُرْصَةٍ ،  
وَأَعْطِيَتْ مَا لَمْ يُعْطَ فِي الْمُلْكِ مَالِكٌ ،  
بِهِ الرَّمْحَ أَعْمَى وَالْحُسَامَ ذَلِيلٌ  
بِهَا أَبْدَأُ غِيلٌ عَلَيْهِ دَخِيلٌ  
تَسَاذَرَهُ بَعْدَ الرَّعِيلِ رَعِيلٌ  
بِقَاوِكَ بِالْعِزِّ الْمُقِيمِ كَفِيلٌ  
وَلَا غَمَالَ قَلْبًا بَيْنَ جَنَبِكَ غَوْلٌ  
فَإِنَّكَ فَضْلٌ ، وَالْأَنَامُ فَضُولٌ

## سقوط طود وزوال ملك

قال أيضاً لما خلع الخليفة الطائع لله يذكر أيامه  
ويرثها ويتوجع له بما لحقه وذلك في شعبان سنة ٣٨١ :

إِنْ كَانَ ذَاكَ الطُّودُ خَا  
مُوفٍ عَلَى الْقُلَلِ الذُّوَا  
قَرْمٌ يُسَدِّدُ لِحَظَّهُ ،  
وَيُرَى عَزِيزاً حَيْثُ حَا  
كَالْبَيْتِ ، إِلَّا أَنَّهُ  
وَعَلَا عَلَى الْأَقْرَانِ لَا  
مِنْ مَعْشَرٍ رَكِبُوا الْعُلَى ،  
رَ ، فَبَعْدَ مَا اسْتَعْلَى طَوِيلَا  
هَبِ فِي الْعُلَى عَرَضاً وَطُولا  
فَتَرَى الْقُرُومَ لَهُ مُشُولَا  
لَ ، وَلَا يَرَى إِلَّا ذَلِيلَا  
اتَّخَذَ الْعُلَى وَالْمَجْدَ غِيْلَا  
مِثْلًا يُعَدُّ وَلَا عَدِيلَا  
وَأَبَوَا عَنِ الْكِرَمِ النَّزُولَا

غُرٌّ ، إِذَا نَسَبُوا لَنَا إِذَا  
كَرَّمُوا فُرُوعًا ، بَعْدَمَا  
نَسَبُ غَدَا رُوَادُهُ  
يَا نَاطِرَ الدِّينِ الَّذِي  
يَا صَارِمَ الْمَجْدِ الَّذِي  
يَا كَوَكَبَ الْأَحْسَابِ أَعْدُ  
يَا غَارِبَ النَّعْمِ الْعِظَا  
يَا مُصْعَبَ الْعَلِيَاءِ قَا  
لَهْفِي عَلَى مَاضٍ قَضَى  
وَزَوَالٍ مُلْكٍ لَمْ يَكُنْ  
وَمَنَازِلٍ سَطَرَ الزَّمَا  
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ عَلَى  
وَالْأَسْدُ تَرْتَكِزُ الْقَنَا  
مَنْ يُسْبِغُ النَّعْمَ الْجِسَا  
مَنْ يُنْتِجُ الْأَمَالَ يَوْ
غُرَّرَ اللَّوَامِيعَ وَالْحُجُولَا  
طَابُوا ، وَقَدْ عَجَمُوا أَصُولَا  
يَسْتَنْجِبُونَ لَنَا الْفُحُولَا  
رَجَعَ الزَّمَانُ بِهِ كَلِيلَا  
مُلِئْتُ مَضَارِبُهُ فُلُولَا  
جَلَلِكَ الدُّجَى عَنَا أَفُولَا  
مِ غَدَوَاتٍ مَعْمُورًا جَزِيلَا  
دَتَكَ الْعِدَا نِقْضًا ذَلُولَا  
أَلَا تَرَى مِنْهُ بَدِيلَا  
يَوْمًا يُقَدَّرُ أَنْ يَزُولَا  
نُ عَلَى مَعَالِمِهَا الْحُوُولَا  
أَيَّامٍ مَرَبَّأَةً زَلُولَا  
فِيهَا ، وَتَرْتَبِطُ الْحَيُولَا  
مَ ، وَيَصْطَفِي الْمَجْدَ الْجَزِيلَا  
مَ تَعُودُ بِاللِّيَانِ حُولَا

١ الغارب : الكاهل . المعمور : الباقي على الزمان .

٢ المصعب : الفحل . النقض : المهزول .

٣ الحؤول : التحول من حالة إلى أخرى .

٤ المربأة : المكان الذي يقف فيه من يرقب . الزلول : المزلقة .

٥ الليان : المطل . الحول : من التحول والانقلاب .

مَنْ يُورِدُ السُّمْرَ الطُّوًّا  
مَنْ يَزْجُرُ الدَّهْرَ الْغَشُوًّا  
وَتَرَاهُ يَمْنَعُ دُونَنَا  
عَقَادُ الْوَيْةِ الْمَلُوًّا  
هَذَا ، وَكَمْ حَرْبٍ تَبُّ  
صَمَاءُ تُخْرَسُ آلَهَا ،  
وَالْحَيْلُ عَابِسَةٌ تَجُ  
أَجْتَابُ عَارِضَهَا ، وَقَدْ  
كَالْثَائِرِ الضَّرْغَامِ إِنْ  
صَانَعْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ  
ظَعَنَ الْغِنَى عَنِّي ، وَحَا  
إِنْ عَادَ يَوْمًا عَادَ وَجْدُ  
وَلَكِنَّ مَضَى طَوْعَ الْمَنُونِ  
فَلَقَدْ تَخَلَّفَ مَجْدُهُ  
وَاسْتَدْرَتِ الْأَيَّامُ مِنْ

لَ ، وَيَطْعَمُ الْبَيْضَ النَّصُولَا  
مَ ، وَيَكْشِفُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَا  
وَادِي النَّوَائِبِ أَنْ يَسِيلَا  
كَ عَلَى الْعُلَى جَيْلًا ، فَجَيْلَا  
زُ الْأُسْدِ سَطَوْتُهَا الْغَلِيلَا  
إِلَّا قِرَاعًا ، أَوْ صَهِيلَا  
رُ مِنْ الْعَجَاجِ بِهَا ذُيُولَا  
رَحَلَ الْمَنُونُ بِهِ هَمُولَا  
لَيْسَ الْوَعْيُ دَقَّ الرَّعِيلَا  
قَلْبًا ، قَدْ اعْتَنَقَ الْغَلِيلَا  
وَلَّ رَحْلَهُ إِلَّا قَلِيلَا  
هُ الدَّهْرُ مُقْتَبِلًا جَمِيلَا  
مُؤَمَّمًا تِلْكَ السَّبِيلَا  
عِبْنَا عَلَى الدَّانِيَا ثَقِيلَا  
نَفْحَاتِهِ ظِلًّا ظَلِيلَا

١ قبز : تلب . الغليل : الحقد .

٢ الهمول : المتروك ليلًا ونهاراً يرعى بلا راع .

٣ استدرت : استظلت .

## أيها الظاعن

قال قدس الله روحه يرثي الخليفة الطائع لله وقد توفي في مجلسه  
وهو مخلوع يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شوال سنة ٣٩٣ ودفن في  
تربة كان عمرها بالرصافة وكان في خلافته شديد الميل إليه وكان  
بينهما أحوال وكيدة وأنس :

أي طَوْدٍ دُكِّ مِنْ أَيِّ جِبَالٍ ،      لَقَحْتُ أَرْضٌ بِهِ بَعْدَ حِيَالٍ ١  
مَا رَأَى حَيٌّ نِزَارٍ قَبْلَهَا      جَبَلًا سَارَ عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ  
عَجَبًا أَصْبَحْتُ لِلضَّيْمِ ، وَمَا      نَشَرَ الطَّعْنُ أَنْبَابَ العَوَالِي  
فَإِذَا رَامِي المَقَادِيرِ رَمَى      فَدُرُوعُ المَرءِ أَعْوَانُ النِّصَالِ  
قَادَهُ المِقْدَارُ قَسْرًا بَعْدَمَا      أَكْرَهَ السُّمْرَ عَلَى المَقِّ الطَّوَالِ ٢  
وَأَبَالَ الحَيْلَ فِي كُلِّ حِمَى ،      يَمْنَعُ المَاطِرَ مُنْهَلًا العَزَالِي ٣  
مِثْلَ عِقْبَانِ المَوَامِي دُلْحًا ،      رَاشَهَا قَرَعُ الحَنَابَا بالنَّبَالِ ٤  
حَامِلًا عَن قَوْمِهِ العِبَاءَ ، وَمَا      حَمِدُوا عُرْعُرَةَ العَوْدِ الجُلَالِ ٥  
القَبْرِ الذِي أَمْسَى بِهِ      عَاطِلَ الأَرْضِ جَمِيعًا وَهُوَ حَالِي

١ لقحت : حملت .

٢ المق : الشق .

٣ منهل العزالي : هو من قولهم أرسلت السماء عزاليها إذا أمطرت مطراً شديداً .

٤ الموامي : الفلوات . الدلح ، الواحد دلح : السحاب الكثير الماء .

٥ العرعة : السنام . العود : الجمل المسن .

لَمْ يُوَارُوا بِكَ مَيْتًا إِنَّمَا  
 طَالَ مَا لاذَ بِهِ الْمَالُ كَمَا  
 حَمَلُوهُ بِتَازِلًا مُحْتَقِرًا  
 إِنْ غَدَا مَجْدُوعَةٌ أَشْرَافُهُ ،  
 عَقَرُوا لَيْثًا ، وَلَوْ هَاهُوا بِهِ  
 وَكَذَا الْأَيَّامُ مَنْ قَارَعَهَا ،  
 عَقَلُوهُ بَعْدَ مَا جَازَ الْمَدَى ،  
 وَكَذَا السَّابِقُ ، يَوْمًا بَعِينَانِ  
 قُتِمَتْ عَنْهَا بَعْدَ مَا عَجَّ بِهَا ،  
 وَانْتَزَعْتَ النَّصْلَ مِنْ مَقْلَتِهَا ،  
 لَيْتَهُمْ أَعْطَوْكَ إِنْ لَمْ يَعْدِلُوا ،  
 نَتَجَّوْا فِي الْمَجْدِ مَا أَلْقَحْتَهُ ،  
 وَكَأَنِّي خَلَّلَ الْغَيْبِ أَرَى  
 وَإِذَا الْأَعْدَاءُ عَدَّوكَ لَهَا  
 لَا أَضَاعُوا رَابِئًا فِي قُلَّةٍ  
 أَفْرَغُوا فِيكَ ذَنْبًا مِنْ نَوَالِ  
 لَازَتْ الْإِصْبِعُ يَوْمًا بِالْقَبَالِ  
 دَلَجَ اللَّيْلِ وَلَزَاتِ الْحِبَالِ  
 فَالْبُنَى وَافِيَةٌ ، وَالْمَجْدُ عَالِي  
 كَانَ بَعْدَ الْعَقْرِ أَرْجَى لِلصَّبَالِ  
 تَرَكْتُ فِيهِ عِلَامَاتِ النَّزَالِ  
 وَطَوَى شَأْوَ مَسَاعٍ وَمَعَالِي  
 يُحْرِزُ السَّبْقَ ، وَيَوْمًا بِعِقَالِ  
 وَرَمَى أَوْسُقَهَا بُنْزُلُ الْجِمَالِ  
 بَعْدَ غَايَاتِ نِزَاعٍ وَمَطَالِ  
 بُسْلَةَ الرَّاقِي مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ  
 رَبَّمَا أَوْقَدَ نَارًا غَيْرُ صَانِي  
 نَغْرَةٍ مِنْ جُرْحِهَا بَعْدَ انْدِمَالِ  
 سَلَّمُوا فَضْلَكَ مِنْ غَيْرِ جِدَالِ  
 كَلَّا الْمَجْدِ ، وَقَدْ نَامَ الْكَوَالِي

١ اللزات : الشدات .

٢ هاهوا به : زجروه ، ودعوه بقولهم : هاهوا .

٣ البسلة : الأجرة .

٤ النغرة : سيلان الدم من الجرح .

٥ الرابيء : الرقيب . الكلا : الحرس . الكوالي ، الواحد كاليء : الحارس .

يَوْمَ لِلشَّعْبِ دِهَانٌ مِّنْ دَمٍ ،  
فِي فُتُوٍّ شَيَّعُوا أَرْمَاحَهُمْ ،  
بِخِيفَةٍ فَوْقَ أَيَّمَانِ رِجَالٍ ،  
قُضِبٌ ، يَوْمٌ صَدَّاهَا فِي الْوَعْيِ ،  
لَكَ مِنْهَا نَاحِلٌ تَعَصَى بِهِ ،  
تُلْحِمُ الْأَعْدَاءَ مِنْهُ جَازِرًا ،  
قَدْ قَدَحْتَ الْعِزَّ زَنْدًا غَيْرَ كَابٍ ،  
وَإِذَا أَغْلَى الْوَرَى أَكْرُومَةً ،  
إِنَّ لِلطَّائِعِ عِنْدِي مِثَّةً ،  
لَيْسَ يُنْسِيهَا ، وَإِنْ طَالَ الْمَدَى ،  
فَاتَنِي مِنْكَ انْتِصَارٌ بِيَمِينِي ،  
لَا عَجِيبٌ حِفْظُ كَفِّ لِبَنَانٍ ،  
عَزَّ مَنْ أَمْسَى مُعِدًّا ظَهْرَهُ ،  
يَنْظُرُ الدُّنْيَا بَعَيْنِي نَاهِيضٍ ،  
يَنْشُطُ الْبُلْغَةَ مِنْ آكِلِيهَا ،  
لَا يَرِمُ قَبْرَكَ مِبْرَاقُ الذَّرَى ،  
وَالْمَوَاضِي لِلْمَقَادِيمِ فَوَالِي<sup>١</sup>  
أَمَمَ الْمَوْتِ إِلَى الْبَطْنِ عِجَالٍ  
وَتِقَالٍ فَوْقَ أَعْنَاقِ رِجَالٍ  
بِالطَّلَى ، أَطْوَلُ مِنْ يَوْمِ الصِّقَالِ  
يَوْمَ أَبْدَلْنَا عَصِيًّا بِعَوَالِي  
يَنْقُلُ اللَّحْمَ إِلَى غَيْرِ عِجَالٍ  
وَلَبِيسَتَ الْمَجْدِ بُرْدًا غَيْرَ بَابِي  
وَجَدُّوا عِنْدَكَ أَثْمَانَ الْغَوَالِي  
وَحِمِّي قَدْ بَلَّهَا لِي بِبِلَالِي  
مَرُّ أَيَّامٍ عَلَيْهَا وَلِيَابِي  
فَتَلَفَيْتُ انْتِصَارًا بِمَقَالِي  
وَوَفَاءً مِنْ يَمِينِ لِيْشِمَالِ  
أَخَذَ الْأُهْبَةَ يَوْمًا لِلزِّيَالِ  
مَطَرٌ يَنْفُضُ أَنْدَاءَ الطَّلَالِ<sup>٢</sup>  
نِشْطَةَ الْمَطْرُودِ وَلِي ، وَهُوَ خَالِي  
مُنْجِدَ الْأَعْنَاقِ غَوْرِي<sup>٣</sup> التَّوَالِي

١ المقاديم ، الواحد مقدام : الكثير الإقدام .

٢ الناهض : فرخ الطائر الذي وفر جناحه وقدر على الطيران .

٣ لا يرم : لا يبرح . المنجد : المرتفع . غوري : منخفض ، نسبة إلى الغور .

كَلَّمَا عَجَّ رَمَى فِي عَرْضِهِ ۱  
كَرِهَاءِ الدُّهْمِ لَاقَيْتَ بِهِ ۲  
تُطَلِّقُ الصَّرَّةَ مِنْ أُنْخْلَافِهِ ، ۳  
أَلْحِقَتْ شَعَاعَةُ الرِّيحِ كَمَا ۴  
لَا أَرَى الدَّمْعَ كِفَاءً لِلْجَوَى ،  
وَبِرْغَمِي أَنْ كَسَوْنَاكَ الثَّرَى ،  
وَهَجَرْنَاكَ عَلَى ضَنْ هَوَى ؛  
أَيْهَا الظَّاعِنُ لَا جَازَ الْحَيَا  
كَنتَ فِي الْأَحْجَالِ أَرْجُوكَ ، وَلَا  
كُلُّ مَأْسُورٍ يُرْجَى فَكُّهُ ،  
نَسَبٌ كَالشَّمْسِ أَوْقَيْتَ بِهِ  
زَلِقَ المَرْقَى بَعِيدَ المُنْتَمَى ،  
تَقْصُرُ الْأَلْحَاطُ عَنْهُنَّ ، فَمَا

١ عرضه : ناحيته .

٢ رهاء الدهم : تتابع الخيل السود . الرعال : جماعة الخيل .

٣ الصرة : شد ضرع الناقة . الأوبين : الجهتين . النعامي : ريح الجنوب .

٤ شعاعة الريح : الريح التي اختلفت مهامها . الرعايب : النوق الطياشة ، الواحدة رعيب .  
الحلال : البيوت ، الواحدة حلة .

٥ الزرابي : البسط .

٦ الأحجال ، الواحد حجل : القيد . الحجال ، الواحدة حجلة : ما يزين بالثياب والستور للعروس

فِي الرَّوَابِي مِنْ مَعَدٍّ ، وَالذَّرَى  
 وَإِذَا مَا الْأَرْضُ كَانَتْ شَوْكَةً  
 كُلُّ رَاقٍ مَرَّ بِالنَّجْمِ إِلَى  
 مَعَشَرٍ ، إِنَّ غَابَتِ الْأَرْضُ بِهِمْ ،  
 كُلَّمَا أَزْدَادَتْ بِلَىٰ أَعْظَمُهُمْ  
 وَالْعُلَىٰ مَا لَمْ يَرْتَبُوا دَارَهَا ،  
 ضَمِنَتْ مِنْهُمْ قَرَارَاتُهُمْ  
 لَا تَقُلْ تِلْكَ قُبُورٌ ، إِنَّمَا  
 نُهَزِ الْمَجْدُ بِعَادِي السَّجَالِ  
 نَحَطَرُوا فِيهَا عَلَىٰ غَيْرِ نِعَالِ  
 قُنَنِ السَّوْدَدِ وَالْمَجْدِ الطَّوَالِ  
 لَمْ يَغَيَّبُوا عِنْدَ مَجْدٍ وَفَعَالِ  
 نَشَرْتَهُمْ سَمْعٌ غَيْرُ بَوَالِي  
 طُرُقٍ عُوجٌ ، وَأَطْلَالٌ نَحْوَالِي  
 عَمَدَ الْمَجْدِ ، وَأَرْكَانَ الْمَعَالِي  
 هِيَ أَصْدَافٌ عَلَىٰ غَيْرِ لَالِ

## نجم المعروف المحلق

يرثي الصاحب أبا القاسم كافي الكفاة إسماعيل بن عباد رحمه الله  
 تعالى وقد ورد الخبر بوفاته في يوم الأربعاء لعشر ليال بقين من شهر  
 ربيع الأول سنة ٣٨٥ وقيل إنه توفي للنصف وقد كان قارب  
 الستين سنة من عمره :

أَكْذَا الْمَنُونُ تُقَنْطَرُ الْأَبْطَالَا ،      أَكْذَا الزَّمَانُ يُضَعِّعُ الْأَجْبَالَا  
 أَكْذَا تُصَابُ الْأُسْدُ ، وَهِيَ مُدَلَّةٌ      تَحْمِي الشُّبُولَ ، وَتَمْنَعُ الْأَغْيَالَا؟

١ يربوا : يقيموا ويصلحوا .

٢ تقنطر : لم نجد لها معنى موافقاً ، ولعله أراد بها ترفعهم من الدنيا ، ترددهم .



أَكْذَا تُقَامُ عَنْ الْفَرَائِسِ بَعْدَمَا  
 أَكْذَا تُحَطُّ الزَّاهِرَاتُ عَنْ الْعُلَى ،  
 أَكْذَا تُكَبُّ الْبُرُلُ وَهِيَ مَصَاعِبُ ،  
 أَكْذَا تُغَاضُ الزَّاهِرَاتُ وَقَدْ طَفَتْ  
 يَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ حَلَقَ نَجْمُهُ ،  
 وَأَقِمْ عَلَى يَأْسٍ ، فَقَدْ ذَهَبَ الَّذِي  
 مَنْ كَانَ يَقْرِي الْجَهْلَ عِلْمًا ثَاقِبًا ،  
 وَيُجَبِّنُ الشُّجْعَانَ دُونَ لِقَائِهِ ،  
 خَلَعَ الرَّدَى ذَاكَ الرَّدَاءَ نَفَاسَةً  
 خَبَّرَ تَمَخُّضَ بِالْأَحِبَّةِ ذِكْرُهُ ،  
 حَتَّى إِذَا جَلَى الظَّنُونُ يَقِينُهُ ،  
 الشُّكُّ أَبْرَدُ لِلْحَشَا مِنْ مِثْلِهِ ،  
 جَبَلٌ تَسَنَّمَتِ الْبِلَادُ هِضَابَهُ ،  
 يَا طُودُ ! كَيْفَ وَأَنْتَ عَادِي الدُّرَى ،  
 إِنْ قَطَعَ الْأَمَالَ مِنْكَ ، فَإِنَّهُ  
 مَا كُنْتُ أَوْلَ كَوْكَبٍ تَرَكَ الدُّنَا

مَلَأَتْ هَمَاهِمُهَا الْوَرَى أَوْجَالًا ١؟  
 مِنْ بَعْدِ مَا شَاتِ الْعُبُونُ مَنَالًا ؟  
 تَطْوِي الْبَعِيدَ ، وَتَحْمِلُ الْأَثْقَالَ ؟  
 لُجْبًا ، وَأُورِدَتِ الظَّمَاءَ زُلَالًا ؟  
 حُطَّ الْحُمُولَ وَعَطَّلَ الْأَجْمَالَ !  
 كَانَ الْأَنَامُ عَلَى نَدَاهُ عِيَالًا  
 وَالنَّقْصَ فَضْلًا ، وَالرَّجَاءَ نَوَالًا  
 يَوْمَ الْوَعَى ، وَيُشَجِّعُ السُّؤَالَ  
 عَنَّا ، وَقَلَّصَ ذَلِكَ السَّرْبَالَ  
 قَبْلَ الْيَقِينِ ، وَأَسْلَفَ الْبَلْبَالَ ٢  
 صَدَعَ الْقُلُوبَ ، وَأَسْقَطَ الْأَحْمَالَ ٣  
 يَا لَيْتَ شَكِّي فِيهِ دَامَ وَطَالَ  
 حَتَّى إِذَا مَلَأَ الْأَقَالِمَ زَالًا  
 أَلْقَى بِجَانِبِكَ الرَّدَى زِلْزَالَ  
 مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ قَطَعَ الْأُمَالَ  
 وَسَمَّا إِلَى نُظْرَائِهِ ، فَتَعَالَى

١ الأوجال ، الواحد وجل : الخوف .

٢ البلبال : شدة الهم والوساوس .

٣ الاحمال ، الواحد حمل : ما تحمله المرأة من الولد في بطنها .

أَنْفًا مِنَ الدُّنْيَا بَتَّتْ حِبَالَهَا ،  
 ذَا الْمَنْزِلِ الْمِظْعَانَ قَدْ فَارَقْتَهُ ،  
 لَا رُزْءَ أَعْظَمَ مِنْ مُصَابِكَ ، إِنَّهُ  
 يَا أَمِيرَ الْأَقْدَارِ كَيْفَ أَطَعْتَهَا ،  
 كَيْفَ اغْتَفَلْتَ ، فَفَاجَأَتْكَ بَغْرَةٌ ،  
 لَمْ تَكْفِ ، يَا كَافِيَ الْكُفَاةِ ، مَنِيَّةٌ  
 إِلَّا وَقَى الْمَجْدُ الْمُؤْتَلُّ رَبَّهُ ؛  
 إِلَّا أَقَالَتْكَ اللَّيَالِي عَشْرَةٌ ،  
 إِنَّ الَّذِي أَنْحَى إِلَيْكَ بِسَهْمِهِ ،  
 لَا مُسْمِعُ الْإِنْبَاضِ مِنْهُ ، فَيُتَّقَى  
 وَأَرَى اللَّيَالِي طَارِحَاتٍ حِبَالِهَا  
 يَبْرِينَ عُودَ النَّبْعِ غَيْرَ فَوَارِقِ  
 لَا تَأْمَنَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ ، فَإِنَّهَا  
 وَتَزَعَّتْ عَنْكَ قَمِيصَهَا الْأَسْمَالَ<sup>١</sup>  
 وَغَدَاً تَبَوُّاً مَنَزِلاً مِحْلَلاً<sup>٢</sup>  
 وَصَلَ الدَّمُوعَ ، وَقَطَعَ الْأَوْصَالَ  
 أَوْمًا وَقَاكَ جَلَالُكَ الْآجَالَ  
 أَوْلَيْسَ كُنْتَ الْمِخْلَطَ الْمِزْيَالَ<sup>٣</sup>  
 نَفَذْتَ إِلَيْكَ صَوَارِمًا وَأَلَالًا<sup>٤</sup>  
 إِلَّا زَوَى الْمِقْدَارُ ، إِلَّا حَالًا<sup>٥</sup>  
 يَا مَنْ ، إِذَا عَثَرَ الزَّمَانَ ، أَقَالَ  
 قَدْرٌ يَنَالُ ذُبَابُهُ الرَّئِبَالَ<sup>٦</sup>  
 يَوْمًا ، وَلَا مَالِي الْجَفِيرِ نِبَالَ<sup>٧</sup>  
 تَسْتَوْثِقُ الْأَعْيَانَ وَالْأَرْضَالَ  
 بَيْنَ النَّبَاتِ كَمَا بَرِينَ الضَّالًا<sup>٨</sup>  
 ذَاتُ الْبُعُولِ تُبَدِّلُ الْأَبْدَالَ

١ بتت : قطعت . الأسمال : الخلق البالي .

٢ المظعان : الكثير الظعن ، السير . تبوأ : يهيا لك .

٣ المخلط : الذي يخالط الناس والأموال . المزيال : اللطيف .

٤ لم تكف : لم تمنع . الألال : جميع أداة الحرب . والحربة الواحدة آلة .

٥ زوى : منع .

٦ الرئبال : الأسد .

٧ الانباض ، من انبض وتر القوس : حركه لترن . المالى : مهبل مالىء . الجفير : الكنانة .

٨ النبع : شجر تصنع منه القسي والسهام . الضال : النبق .

وَتَنَادَرَ الدَّهْرَ الَّذِي شَرَعَ الرَّدَى  
 وَاسْتَرْجَلَ الْأَمْلَاقَ قَسْرًا بَعْدَمَا  
 وَطَوَى مَقَاوِلَ مِنْ نِزَارٍ ذَادَةٍ  
 قَوْمٌ ، إِذَا وَقَعَ الصَّرِيخُ تَنَاهَضُوا  
 وَتَرَى خِيفًا فِي الْوَعْيِ ، فَإِذَا انْتَدَوْا  
 صَاحَتْ بِهِمْ نُوبُ اللَّيَالِي صِيحَةً  
 يَتَوَاكَلُونَ الْمَوْتَ جُبْنًا بَعْدَمَا  
 نَزَعُوا الْحَمَائِلَ عَن عَوَاقٍ فِتْيَةٍ ،  
 مِنْ بَعْدِ مَا دَعَمُوا الْقِيَابَ وَخَيَسُوا  
 عَرَبٌ ، إِذَا دَفَعُوا الْجِيَادَ لِغَارَةٍ  
 مِنْ كُلِّ مُنْهَبٍ مَالِهِ سُؤْأَلُهُ ،  
 أَوْ بَائِتٍ يَرَعَى النَّجُومَ لِغَارَةٍ ،

وَتَخْرَمَ الْأَذْوَاءَ وَالْأَقْيَالَ  
 رَكِبُوا مِنَ الشَّرَفِ الْمُطِيلِ جِبَالًا  
 فِي الْحَرْبِ لَا كُشْفًا وَلَا أَمْيَالَ  
 بِالْخَيْلِ قُبًا وَالْقَبِيَّ طِيَّالًا  
 وَتَلَاغَطَ النَّادِي رَأَيْتَ ثِقَالًا  
 فَتَتَابَعُوا لِدُعَائِهَا أَرْسَالَ  
 كَانُوا أَسُودَ مَغَاوِرِ أَبْطَالًا  
 كَانُوا لِكُلِّ عَظِيمَةٍ حُمَالًا  
 ذُلُّ الْمَطْيِيِّ وَدَمَّسُوا الْأَطْلَالَ  
 هَزَّوْا الْعُبَابَ وَخَضَخَضُوا الْأَوْشَالَ  
 أَوْ بِأَلِغٍ بِعَطَائِهِ مَا نَالَا  
 وَيَعُدُّ لِمَغْدَى قَنًا وَنِصَالَا

١ تناذر ، من تناذروا العدو : خوف بعضهم بعضاً منه . تخرم : اقتطع . الأذواء : ملوك اليمن  
 التابعة ، أول أسمائهم ذو ، مثل « ذوزن » . الأقيال : هم أقيال اليمن ، الملوك الذين تحت  
 الملك الأعظم .

٢ المقاول : الملوك . الذادة : حماة الحقيقة ، الواحد ذائد . الكشف ، الواحد أكشف : الذي  
 لا ترس معه . الأميال ، الواحد أميل : الذي لا سيف معه .

٣ الصريخ : المستغيث . القبي ، الواحدة قناة : قصب الرمح .

٤ يتواكلون : يتكل بعضهم على بعض .

٥ خيسوا : حبسوا ، ذلوا . دمنوا ، من دمنت الماشية المكان : سودته بالسرقين .

٦ العباب : معظم السيل وارتفاعه ، وأمواجه . الأوشال ، الواحد وشل : الماء القليل ، والماء  
 الكثير ( ضد ) .

لَمْ تَرْهَبِ الْأَقْدَارُ عِزَّتَهُ ، وَلَا  
وَعَصَائِبُ الْيَمَنِ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا  
كَانُوا فُحُولَ وَغَى تُسَانِدُ بِالْقَنَا ،  
زَفَرَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ، فَتَطَارَحُوا  
وَعَلَى الْمَبَاءَةِ آلُ بَدْرِ إِنَّهُمْ  
مِنْ بَعْدِ مَا خَلَطُوا الْعَجَاجَ وَجَلَجَلُوا  
وَالْمُنْدِرُونَ الْغُرُّ شَرَدَ مِنْهُمْ  
وَالْأَزْدُ شِيرِيُونَ أَبْرَزَ مِنْهُمْ  
تَلْوِي لِهِمْ عُنُقُ الْفِرَاتِ بِمَدَّةِ ،  
مِنْ مَعَشَرٍ وَرَدُوا الْمَنُونَ ، وَمَعَشَرٍ  
قَدْ غَادَرُوا الْإِيوَانَ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ  
إِنْ كُنْتَ تَأْمَلُ بَعْدَهُمْ مَهْلًا فَقَدْ  
لِمَنْ الضَّوَامِرُ عُرِيَتْ أَمْطَاؤُهُمَا ،  
بُدْلَنَ مِنْ لُبْسِ الشُّكِيمِ مَقَاوِدًا  
فُجِعَتْ بِمُسْئَلَتِ يُعْرَضُ لِقَنَا  
لِمَنْ الْمَطَايَا غَيْرُ ذَاتِ رَحَائِلِ ،

اتَّقَتِ النَّوَائِبُ جَمْعَهُ الْعُضَالَا  
قُلِّلَ الْهِيضَابِ وَشَرَدُوا الْأَوْعَالَا  
لَا كَالْفُحُولِ تُسَانِدُ الْأَجْدَالَا  
فِرْقًا وَطَارُوا بِالْمَنُونَ جِفَالَا  
طَرَحُوا لَهُ الْأَسْلَابَ وَالْأَنْفَالَا  
تِلْكَ الزَّعَازِعَ وَالْقَنَا الْعَسَالَا  
حِيًّا عَلَى لَقَمِ الْعِرَاقِ حِلَالَا  
مُسْتَفِيئِينَ مِنَ النِّعِيمِ ظِلَالَا  
وَيُرَوِّقُونَ الْبَسَارِدَ السُّسَالَا  
سَلَبُوا الْحِجَالَ ، وَأَلْبَسُوا الْأَحْجَالَ  
يَنْعَى الْقَطِينِ وَيَسْتَدُبُّ الْحُلَالَا  
مَنْتَكَ نَفْسُكَ فِي الزَّمَانِ ضَلَالَا  
حَوْلَ الْحِيَامِ ، تُنَازِعُ الْأَمْطَالَا  
مَرْبُوطَةً ، وَمِنْ السَّرُوجِ جِلَالَا  
أَعْنَاقَهَا ، وَيُحَصِّنُ الْأَكْفَالَا  
فَارَقْنَ ذَاكَ السَّدَّ وَالْإِرْقَالَا

١ تساند : تعاضد . الأجدال ، الواحد جذل : عود ينصب للجري لتحكك به .

٢ الهبأة : أرض لطفان . الانفال : الغنائم .

٣ جلجلوا : حركوا . الزعازع : شدائد البحر .

٤ السو : الاتساع في الخطو . الإرقال : الإسراع .

أَمْسُ ۱ بِالسَّقَابِ ، وَطَالَمَا  
مَنْ كَانَ يَحْمِلُ فَوْقَهُنَّ عَصَابَةً  
مَنْ كَانَ يُجَشِّمُهُنَّ كُلَّ مَفَازَةٍ  
لِمَنْ النَّصُولُ نَشِينٌ فِي أَغْمَادِهَا ،  
لِمَنْ الْأَسِنَّةُ قَدْ نَصَلْنَ عَنِ الْقَنَا ،  
إِنْ صِينَ سَرْدُكَ فِي الْعِيَابِ ، فَطَالَمَا  
كَمْ حُجَّةٌ فِي الدِّينِ خُضَّتْ غِمَارَهَا ،  
بِسِنَانِ رُحِّكَ ، أَوْ لِسَانِكَ مُوسِعَا  
إِنْ نَكَسَ الْإِسْلَامُ بَعْدَكَ رَأْسَهُ ،  
وَأَهَا عَلَى الْأَقْلَامِ بَعْدَكَ إِنَّهَا  
أَفْقَدْنَ مِنْكَ شُجَاعَ كُلِّ بِلَاغَةٍ ،  
مَنْ لَوْ يَشَا طَعْنَ الْعِيدَا بَرُؤُسِهَا ،  
سُلْطَانَ مُلْكٍ كُنْتَ أَنْتَ تُعِزُّهُ ،  
إِنَّ الْمُشْمَرَ ذَيْلَهُ لَكَ خَيْفَةٌ ،

جُعِلَ الظُّبَى لِرِضَاعِيهِنَّ فِصَالًا  
مِثْلَ الصَّقُورِ غِرَانِقًا ۲ أَرْوَالًا  
تَلِيدُ الْمَنُونِ ، وَتُنْسَبُ الْأَهْوَالًا  
كَكَلْفِ الظُّبَى لَا يَسْتَنْظِرُنَّ صِقَالًا  
وَعَدِمْنَ جَرًّا فِي الْوَعَى وَمَجَالًا  
أَمْسَى عَلَيْكَ مُدَيَّلًا ۳ وَمَذَالًا  
هَدَرَ الْفَنِيْقِ تَخْمَطًا ۴ وَصِيَالًا  
طَعْنَا بِشُقِّ عَلَى الْعِيدَا وَجِدَالًا  
فَلَقَدَ رُزِي بِكَ مَوْثِلًا ۵ وَهَالًا  
لَمْ تَرْضَ غَيْرَ بِنَانٍ كَفَكَ آلا  
إِنْ قَالَ جَلْتِي فِي الْمَقَالِ وَجَالًا  
وَأَثَارَ مِنْ جِرْيَالِيهَا قَسْطَالًا  
وَلَرَّبِّ سُلْطَانٍ أَعَزَّ رِجَالًا  
أَرْحَى وَجَرَّرَ بَعْدَكَ الْأَذْيَالًا

١ السقاب ، الواحد سقب : ولد الناقة .

٢ الغرائق بفتح الغين الواحد غرائق بالضم : الشاب الأبيض الجميل . الأزوال ، الواحد زول :

الفتي الخفيف الظريف .

٣ السرد : اسم جامع للدروع وسائر الخلق . العباب ، الواحدة عيبة : ما تجعل فيه الثياب كالصندوق .

٤ تخمطاً : تكبراً . الصبال : السطو .

٥ الجريال : الدم . القسطال : النبار .

قَدَمٌ جَعَلْتَهُ لَهَا الرِّكَابَ قِبَالًا  
 وَتَصَوَّبَ الوَادِي إِلَيْكَ ، فَسَالَا  
 كَمْ هَبَّ مُنْدَلِقُ الغِرَارِ وَصَالَا  
 فَلَقَدَهُ أَقَامَ وَخَلَدَ الأَفْعَالَا  
 إِلَّا عُلَا ، وَفَضَائِلَا ، وَجَلَالَا  
 حَفِظَ الثَّنَاءَ ، وَضَيَّعَ الأَمْوَالَا  
 مِنْ أَنْ يُشْمَرَ ، أَوْ يُجَمَّعَ مَالَا  
 كَانُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ أَقْفَالَا  
 مِنْ بَعْدِ غَارِبِ نَجْمِهِ أَمْثَالَا  
 شَوْسُ القُرُومِ تَقَطَّعُ الأَبْوَالَا  
 حَبَسَ الكَلَامَ وَقَيَّدَ الأَقْوَالَا  
 وَرِعَالَ خَيْلٍ يَتَّبِعْنَ رِعَالَا  
 أَوْ قَائِلٌ مِنْ بَعْدِهِ مَا قَالَا  
 وَيُحَجِّبُ الأَهْزَاجَ وَالأَرْمَالَا  
 هَيْهَاتَ كَلَّفْتَ الزَّمَانَ مُحَالَا  
 مِنْ أَنْ يُعِيدَ لِمِثْلِهِ أَشْكَالَا  
 غَرَضُ النِّوَابِ مَنْ أَعِيرَ كَمَالَا

مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَزِلَّ لِحَادِثُ  
 دَفَعَ الزَّمَانَ لَكَ النِّوَابِ دَفْعَةً ،  
 يَا شَامِتًا بِالسَّيْفِ أَغْمِيدَ غَرْبُهُ ،  
 إِنَّ طَوْحَ الفَعَالِ دَهْرٌ ظَالِمٌ ،  
 طَلَبُوا الثَّرَاثَ ، فَلَمْ يَرَوْا مِنْ بَعْدِهِ  
 هَيْهَاتَ فَاتَهُمْ ثَرَاثٌ مُخَاطِرٌ ،  
 قَدْ كَانَ أَعْرَفَ بِالزَّمَانِ وَصَرَفِهِ ،  
 مِفْتَاحُ كُلِّ نَدَى وَرَبُّ مَعَاشِرٍ ،  
 كَانَ الغَرِيبَةَ فِي الأَنَامِ ، فَأَصْبَحُوا  
 قَرَمٌ ، إِذَا كَحَلَّتْ بِهِ الحَاظِظَهَا  
 وَإِذَا تَجَايَشَتِ الصِّدُورُ بِمَوْقِفٍ  
 بِصَوَائِبِ كَالشَّهْبِ تَتَّبِعُ مِثْلَهَا ،  
 مَنْ فَاعِلٌ مِنْ بَعْدِهِ كَفِعَالِهِ ،  
 سَمِعٌ يُرْفَعُ للسُّوَالِ سُجُوفُهُ ،  
 يَا طَالِبًا مِنْ ذَا الزَّمَانِ شَبِيهَهُ ،  
 إِنَّ الزَّمَانَ أَضْنُ بَعْدَ وَفَاتِهِ  
 وَأَرَى لِكَمَالِ جَنَى عَلَيْهِ ، لِأَنَّهُ

١ مندلق الغرار : أراد السيف الخارج من غمده دون أن يسيل .

٢ السمع : المسوع الكلمة ، الذي يسمع له . الاهزاج والارمال : ض ب من الأغاني . والموسيقى

صَلَّى إِلَهَهُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ ،  
كَسَفَ الْبِلَى ذَاكَ الْجَمَالَ الْمُجْتَلَى ،  
وَرَأَيْتَ كُلَّ مَطِيَّةٍ قَدْ بُدِّلَتْ  
طَرَحَ الرَّجَالُ لَكَ الْعَمَائِمَ حَسْرَةً  
قَالُوا ، وَقَدْ فُجِئُوا بِنَعَشِكَ سَائِرًا :  
وَتَبَادَرُوا عَطَّ الْجُيُوبِ ، وَعَاجَلُوا  
مَا شَقَّقُوا إِلَّا كُسَاكَ ، وَالْتَمُوا  
مَنْ ذَا يَكُونُ مُعَوِّضًا مَا مَزَّقُوا ،  
فَرَعَّتْ أَكْفٌ مِنْ نَوَالِكَ بَعْدَهَا ،  
أَعَزُّ عَيٍّْ بِأَنْ يَهْزُكَ طَالِبٌ  
أَوْ أَنْ تُبَدِّلَ مَنْ يَوْمَكَ زَائِرًا ،  
أَوْ أَنْ يُنَادِيكَ الصَّرِيخُ لَكُرْبَةٍ ،  
يَا شَافِيَّ الْأَدْوَاءِ كَيْفَ جَهَلْتَهُ  
يَا كَاشِفَ الْأَحْمَالِ كَيْفَ رَضِيْتَهُ  
قَدْ كُنْتُ أَمَلُّ أَنْ أَرَكَ ، فَأَجْتَنِي  
وَأَفِيدَ سَمْعَكَ مِقْوَلِي وَفَضَائِنِي ،  
بَعْدَ الْمِهَادِ ، جَنَادِيلاً وَرِمَالاً  
وَأَجَرَ ذَاكَ الْمِقْوَلَ الْجَوَالاً  
مِنْ بَعْدِ يَوْمِكَ بِالزَّمَامِ عِقَالاً  
لَمَّا رَأَوْكَ تَسِيرُ أَوْ إِجْلَالاً  
مَنْ مَبِلَ الْجَبَلَ الْعَظِيمَ ، فَمَالاً  
عَضَّ الْأَنَامِلِ بِمَنْةٍ وَشِمَالاً  
إِلَّا أَنْامِلَ نِلْنَ مِنْكَ سِجَالاً  
وَمُعَوَّلًا لِمُؤَمِّلٍ وَثِمَالاً  
وَأَطَالَ عَظْمٌ مُصَابِكَ الْأَشْغَالاً  
فَتَضَنَّ ، أَوْ تَلَوِي النَّوَالَ مَطَالاً  
بَعْدَ التَّهَلُّلِ ، عِنْدَكَ اسْتِهْلَالاً  
حَشِدَتْ عَلَيْهِ ، فَلَا تُجِيبُ مَقَالاً  
دَاءٌ رَمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ عُضَالاً  
لِمَقِيلِ جَنْبِكَ مَنْزِلًا مِمْنَحَالاً  
فَضْلًا ، إِذَا غَيْرِي جَنَى أَفْضَالاً  
وَتُفِيدُنِي أَيَّامُكَ الْإِقْبَالاً

١ عط الجيوب : شقها .

٢ الشمال : الغياث .

٣ التهلل : تلالؤ الوجه بشاشة . الاستهلال : رفع الصوت بالبكاء .

وَأَعِدُّ مِنْكَ لِرَيْبِ دَهْرِي جُنَّةً ،  
 وَطَوَاكَ دَهْرُكَ غَيْرَ طَيِّ صِيَانَةٍ ،  
 قَبِيرٌ بِأَعْلَى الرَّيِّ شُقٌّ ضَرِيحُهُ ،  
 إِنَّ يُمَسُّ مَوْعِظَةَ الرَّجَالِ فَطَالَمَا  
 لِيُتَسَلَّبَ الدُّنْيَا عَلَيْهِ ، فَإِنَّهَا  
 وَرَعَاهُ مَنْ أَرَعَى الْبَرِيَّةَ سَيِّبَهُ ،  
 تَشْنِي جُنُودَ خُطُوبِهِ فَلَا لَأ  
 وَأَعَادَ أَعْلَامَ الْهُدَى أَغْفَالًا  
 لِأَعَزَّ حَقَّرَهُ الرَّدَى إِعْجَالًا  
 أَمْسَى مُهَابًا لِلْوَرَى وَمُهَالًا  
 نَزَعَتْ بِهِ الْإِحْسَانَ وَالْإِجْمَالَ  
 وَسَقَاهُ مَنْ أَسْقَى بِهِ الْآمَالَ

## صبراً جميلاً يا علي

قال يعزى أبا سعد علي بن محمد بن  
 أبي خلف عن أخت له توفيت :

إِلَّا يَكُنْ نَصْلًا فَغِمْدٌ نُصُولِ ،  
 أَوْ لَا يَكُنْ بِأَبِي شُبُولِ ضَيْغَمِ ،  
 نِلِكَ الْغَمَامَةَ كَانَ بَارِقُ خَالِيهَا ،  
 كُنَّا نُؤْمَلُ أَنْ نُجَلِّي صَوْبَهَا ،  
 لَوْلَا طِلَابُ النَّصْلِ يُورِقُ عُودُهُ ،  
 وَلَرُبَّمَا بُكِّيَ الْفَقِيدُ لِنَفْسِهِ ،  
 غَالَتَهُ أَحْدَاثُ الزَّمَانِ بِغُولِ  
 تَدْمَى أَظْفِيرُهُ ، فَأَمُّ شُبُولِ  
 لَوْ أَنْسَتِ الْأَيَّامُ ، غَيْرَ مُخِيلِ  
 عَنْ أَخْضَرِ غَضِّ الْجَنَى مَطْلُولِ  
 بَاتَ النَّسَاءُ سُدَى بَغِيرِ بَعُولِ  
 أَوْ لِلْمَطَامِعِ فِيهِ وَالْتِمِيلِ

١ تسلب : تحدد .

٢ الحال : السحاب لا يخلف مطره . المخيل : السحاب لا مطر فيه



أَثْرَى بِمَا نَغَرَّ مِنْ أَيَّامِنَا ،  
أَبُورِدِهَا الْمَطْرُوقِ ، أَوْ بِنَعِيمِهَا  
نَرَجُو الْبَقَاءَ ، كَأَنَّنَا لَمْ نَخْتَبِرْ  
لَوْ أَنَّ غَيْرَ يَدِ الزَّمَانِ تُرِيعُنِي ،  
لَلتَوَيْتُ مِنْ دُونِ الْمَدْلَةِ جَانِبِي ،  
لَكِنَّ سُلْطَانَ اللَّيَالِي غَالِبٌ  
قَدَرَتْ فَذَلَّهَا الْعَزِيزُ مَهَابَةً ،  
وَهُوَ الزَّمَانُ يُبِيحُ كُلَّ مُمْنَعٍ ،  
مِنْ بَيْنِ مَجْرُوحٍ بِحَدِّ نُبُوبِهِ ،  
أَعْدَى جَدِيمَةَ بِالرَّدَى وَعَدَا عَلِيَّ  
وَاسْتَنْزَلَ الْأَذْوَاءَ عَنْ نَجْوَاتِهِمْ ،  
وَحَدَا بِآلِ الْمُنْذِرِينَ ، فَوَدَّعُوا  
وَسَطًا عَلَى أَبْنَاءِ قَبَصَرَ سَطْوَةً ،  
وَأَعَادَ إِيوَانَ الْمَدَائِنِ مَحْرَمًا ،  
وَاسْتَلَّ مِنْهُ مَالِكِيهِ ، وَدُونَهُمْ  
وَنُطِيطُ مِنْ أَمَلٍ لَهْنٌ طَوِيلِ  
مَمْدُوقِ ، أَمْ مِعَادِهَا الْمَمْطُولِ  
عَادَاتِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَجْبُولِ  
وَتَقْلُ حَدِّ مَعَاشِرِي وَقَبِيلِي  
وَجَرَرْتُ عَنْ دَارِ الْهَوَانِ ذُيُولِي  
عَزَمِي ، وَقَطَاعُ عَلِيَّ سَبِيلِي  
لَيْسَ الدَّلِيلُ لِقَادِرٍ بِدَلِيلِ  
وَيَبْغُضُ مِنْ طَمَحَاتِ كُلِّ جَلِيلِ  
يَدْمَى ، وَبَيْنَ مَبْضَعِ مَأْكُولِ  
رِدْفِي جَدِيمَةَ مَالِكِ وَعَقِيلِ  
فَعَدَّوْا ذَوِي ضَرَعٍ وَطُولِ خُمُولِ  
بِالْحِيرَةِ الْبَيْضَاءِ كُلِّ مَقِيلِ  
أَمَّمَا ، فَأَجَلَّتْ عَنْ دَمٍ مَطْلُولِ  
عُرْيَانَ مِنْ بُرْدِ الْعُلَى الْمَسْدُولِ  
عَدَدُ الدَّرَارِي مِنْ قَنَّا وَخِيُولِ

١ المذوق : المشوب بكدر .

٢ الطمحات : الطموح ، ارتفاع البصر إلى الشيء .

٣ جذيمة : هو الأبرش ملك الحيرة ، وردفاه مالك وعقيل : أي نديماه

٤ الأمم : القصد . المظلول : المهتور .

وَهَوَى بِتِيْجَانِ الْجَبَابِرَةِ الْأُولَى ،  
 بَلَّتْ مَفَارِقَهُمْ دَمًا ، وَلَطَلَمَا  
 أَوْ بَعْدَمَا رَفَعُوا الْقِيَابَ وَخَوَّلُوا  
 مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ كَانَ يَحْسَبُ عَهْدَهُ  
 وَيَظُنُّ أَنْ لَوْ طَاوَلَتْهُ مَنِيَّةٌ ،  
 أَوْ لَوْ طَغَى غَرْبُ الْفُرَاتِ لَرَدَّهُ  
 نَزَلَ الْقَضَاءُ بِهِ ، فَعَادَ كَأَنَّهُ  
 صَبْرًا جَمِيلًا يَا عَلِيَّ ، فَرُبَّمَا  
 لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنْ وَجَدًا نَافِعٌ ،  
 وَجَعَلْتُ تَصْعِبَ الْمُصَابِ مُعْظَمًا  
 لَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ يَمْضِي حُكْمُهَا  
 وَلَرُبَّمَا ابْتَسَمَ الْفَتَى وَفُؤَادُهُ  
 وَلَرُبَّمَا احْتَمَلَ اللَّيْبُ مُمُوَّهَا  
 وَغَطَى عَلَى تِلْكَ الْجِرَاحِ ، كَأَنَّهُ

عَنْ كُلِّ مَطْرُورٍ الْغِرَارِ صَقِيلٍ<sup>١</sup>  
 عَرَفُوا بِمِسْكِ فَوْقَهُنَّ بَلِيلٍ<sup>٢</sup>  
 فِي ظِلِّ مُمْتَنِعِ الْمَقَامِ ظَلِيلٍ<sup>٣</sup>  
 فِي الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ غَيْرَ مُحِيلٍ  
 لِأَبَى إِبْسَاءِ الْمُصْعَبِ الْمَعْقُولِ  
 مُتَقَطِّعًا ، وَأَقَامَ مَدَّةَ النَّيْلِ  
 لَمْ يَغْنِ أَمْسٍ بِطَارِقٍ وَنَزِيلِ  
 صَبْرَ الْفَتَى ، وَالصَّبْرُ غَيْرُ جَمِيلِ  
 لَقَدَحْتُ فِيكَ بِزَفْرَةٍ وَغَلِيلِ  
 مِنْ شَأْنِهِ بَدَلًا مِنْ التَّسْهِيلِ  
 أَبَدًا عَلَى الْأُصْعُوبِ وَالْأَذْلُولِ  
 شَرِقُ الْجَنَانِ بِرِنَّةٍ وَعَوِيلِ<sup>٤</sup>  
 عَضَّ الزَّمَانَ بِبِشْرِهِ الْمَبْدُولِ  
 مَا آبَ مِنْهُ بِغَارِبٍ مَخْزُولِ<sup>٥</sup>

١ المطرور : المسنون . الغرار : حد السيف .

٢ عرفوا : سطر عرفهم ، رانحهم الطيبة .

٣ خولوا : رعوا أغنامهم .

٤ الشرق : الممتلئ .

٥ غطى : ستر . الغارب : الكاهل . المخزول : المقطوع .

## قصاير في بيوت العز

قال أيضاً وقد ورد الخبر بوفاة بنت سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان بن عبد الله بن حمدان رحمهم الله المسماة بتقية بمصر وقد انتقلت إليها عن الشام وكانت من أفاضل نساء قومها وكان كثيراً ما تبلغه شدة شغفها بما يقع إلى تلك البلاد من شعره حتى أنها التمسّت انتساخ نسخة عن ديوانه على التمام وحملها إليها من العراق، وكان ورود الخبر بوفاتها في شهر رمضان سنة ٣٩٩ قدس الله روحها :

نُغَالِبُ ثُمَّ تَغْلِبُنَا اللَّيَالِي ، وَكَمْ يَبْقَى الرَّمِيَّ عَلَى النَّبَالِ  
وَنَطْمَعُ أَنْ يَمَلَّ مِنَ التَّقَاضِي غَرِيمٌ لَيْسَ يَضْجَرُ بِالْمَطَالِ  
أَتَنْظُرُ كَيْفَ تَسْفَعُ بِالنَّوَاصِي لِيَالِينَا ، وَتَعَثُرُ بِالْحِبَالِ  
يَحُطُّ السَّيْلُ ذُرْوَةَ كُلِّ طَوْدٍ رُهُونًا بِالْجَنَادِلِ وَالرَّمَالِ  
هِيَ الْآيَامُ جَائِرَةٌ الْقَضَايَا ، وَمُلْحِقَةٌ الْأَوَاخِرِ بِالْأَوَالِي  
يُمَنِّينَ الْوُرُودَ ، فَإِنْ دَنَوْنَا ضَرَبْنَ عَلَى الْمَوَارِدِ بِالْحِبَالِ  
نُطَنَّبُ لِلْمُقَامِ قِبَابَ حَيٍّ ، وَيَحْفِزُنَا الْمَنُونُ إِلَى الرَّحَالِ  
وَتَسْرَحُ آمِنِينَ ، وَلِلْمَنَابَا شَبًّا بَيْنَ الْأَخَامِصِ وَالنَّعَالِ  
وَبَيْنَا الْمَرءُ يَلْبَسُهَا نَعِيمًا ، تَهَجَّرَ ضَاحِيًا بَعْدَ الظَّلَالِ  
نَعَى النَّاعُونَ وَأَضِحَّةَ الْمُحْيَا ، أَلُوفَ الْبَيْتِ ذِي الْعَمَدِ الطُّوَالِ

١ تسفع بالنواصي : تقبض عليها فتجذبها .

٢ الشبا ، الواحدة شباة : العقرب ساعة تولد ، وحد كل شيء .

٣ يلبسها : يعيش معها . تهجر : سار في الهاجرة . ضاحياً : أراد به مائتاً من ضحى ظله : مات

مِنْ الْبَيْضِ الْعَقَائِلِ مِنْ مَعَدٍّ ،  
 نَعَوْا ظُبَّةً لِأَبْيَضٍ مَشْرِفِيٍّ ،  
 لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْعَرَبِيِّ فِيهَا  
 إِذَا مَا الْفَحْلُ أَنْجَبَ نَاتِجَاهُ ،  
 وَمَا طَابَتْ غَوَادِي الْمُنْزَنِ إِلَّا  
 قَصَائِرُ فِي بُيُوتِ الْعِزِّ تُنْمَى  
 وَكُلُّ عَقِيلَةٍ لِلْجُودِ تُنْسَى  
 كَأَنَّ خُدُورَهَا أَصْدَافُ يَمٍّ ،  
 طَهْرُنَ نَبَاهَةٌ ، وَبَرْرُنَ طَوْلًا ،  
 غَلَبْنَ عَلَى جَمَالِ الْخَلْقِ حَتَّى  
 لَهَا نَسَبُ الْعِتَاقِ مُرَدَّدَاتٍ  
 تُعَدُّ النَّوْقُ مِنْ شَرْفٍ فُحُولًا  
 عَمَائِرُ مِنْ رَبِيعَةٍ أَنْزَلْتَهُمْ  
 هُمْ الرُّأْسُ الَّذِي رَفَعَتْ مَعَدُّ  
 فُحُولُ الْمَجْدِ جَعَجَعَهَا الْمَنَابِءُ ،  
 بَنَيْنَ قِبَابَهُنَّ عَلَى الْجَلَالِ  
 قَدِيمِ الطَّبَعِ عَادِي الصَّقَالِ  
 صَنِيعُ الْقَيْنِ قَامَ عَلَى النَّصَالِ  
 فَقَدَّ ضَمِينَ النَّجَابَةَ لِلْسُّخَالِ  
 أَطْبِنَ وَقَائِعَ الْمَاءِ الزَّلَالِ  
 مَنَاسِبُهَا إِلَى الْمَجْدِ الطَّوَالِ  
 عَطُوبَ الْجِيدِ حَالِيَةَ الْفِعَالِ  
 مُحَصَّنَةٌ ضَمِينَ عَلَى آلِ  
 وَهْنٍ وَرَاءَ مَعْدُودِ الْحِجَالِ  
 تَرَكَنَ الْخَلْقَ مَنَسِيَّ الْجَمَالِ  
 إِلَى الْغَايَاتِ أَيَّامَ النَّضَالِ  
 إِذَا انْتَسَبَتْ إِلَى الْعُودِ الْجَلَالِ  
 أَعَالِي الْمَجْدِ أَطْرَافُ الْعَوَالِ  
 قَدِيمًا لَا يُطَاطَأُ لِلْفَوَالِ  
 وَأَسْلَمَهَا الزَّمَامُ إِلَى الْعِقَالِ

- ١ القصاير ، الواحدة قصيرة : المحجبة التي لا تخرج من بيتها .
- ٢ الحجال ، الواحدة حجلة : موضع يعد للعروس .
- ٣ العود : المسن من الإبل . الجلال : العظيم .
- ٤ جمعها : حبسها على مكروها .

وَلَمْ يَكُ عِزُّهُمْ إِلَّا اخْتِلاَسًا ، كَصَفْقِ بِالْيَمِينِ عَلَى الشَّمَالِ  
 كَقَوْمِكَ لَا يُعِيدُ الدَّهْرُ قَوْمًا ، وَمِثْلَ أَبِيكَ لَا تَلِدُ اللَّيَالِي  
 أَرِيقَتْ فِي قُبُورِهِمُ اللِّوَالِي بِبَطْنِ القَاعِ أَذْنِبَةُ النِّوَالِ<sup>١</sup>  
 لَقَدْ رُسْتُ حَفَائِرَهُمْ جَمِيعًا عَلَى هَامِ المَكَارِمِ وَالمَعَالِي<sup>٢</sup>  
 سَقَى تِلْكَ القُبُورَ ، فَإِنَّ فِيهَا بِأَيْدِي تَحْبِيسِ الأُورَادِ عِزًّا ، سُقَاةَ العَاجِزِينَ عَنِ البِلَالِ  
 غَمَائِمُ للرَّعُودِ بِهَا أَرِيزُ ، وَتَأْمَنُ مِنْ مَلَاظِمَةِ السَّجَالِ<sup>٣</sup>  
 كَحَمَحَمَةِ الأَدَاهِمِ أَقْبَلُوهَا رُغَاءُ العُودِ رَازَمَتِ المَتَالِي<sup>٤</sup>  
 فَسَقَى عَهْدَ دَارِهِمُ حَيَاهَا ، لِيَالِي الوِرْدِ مَائِلَةَ الجِلَالِ  
 إِذَا ابْتَدَرَتْ نِسَاؤُهُمُ المَسَاعِي ، وَحَيَا بِالنُّعَامِي وَالشَّمَالِ  
 فَمَا ظَنِّي وَظَنُّكَ بِالرَّجَالِ

١ الأذنبه ، الواحد ذنوب : الدلو .

٢ رست : حفرت ، ودس فيها .

٣ الأوراد : إما جمع ورد بالفتح وهو من الخيل ما بين الكميت والأشقر ، أو جمع ورد بالكسر الماء الذي يورد . السجال ، الواحد سجل : الدلو العظيمة المملوءة ماء .

٤ رازمت : جمعت . المتالي : الفصال التي تتلو أماتها .

## نحبها ونودعها مرغمين

يرثي بعض أصدقائه :

ما بعدَ يَوْمِكَ ما يَسْأَلُو بهِ السَّالِي ،  
 وَكَيْفَ يَسْأَلُو فُوَادُ هَاضَ جَانِبَهُ  
 يا قَلْبِ صَبْرًا ، فَإِنَّ الصَّبْرَ مَتْرَلَةٌ ،  
 وَلَا تَقُلْ سَابِقُ لَمْ يَعُدْ غَايَتَهُ ،  
 نَقَصَ الْجَدِيدِينَ مِنْ عُمَرِي يَزِيدُ عَلَى  
 دَهْرٌ تُؤَثِّرُ فِي جِ نَوَائِبُهُ ،  
 نَعْتَرَ بِالْحِفْظِ مِنْهُ ، وَهُوَ يَخْتَلُنَا ،  
 مَضَى الَّذِي كُنْتُ فِي الْأَيَّامِ آمَلُهُ  
 قَدْ كَانَ شُغْلِي مِنَ الدُّنْيَا ، فَمُدَّ فَرَعَتُ  
 تَرَكَتُهُ لِيَذُوبَ الرِّيحِ مُدْرَجَةً ،  
 كَأَنِّي لَمْ أَدَعُ فِي الْأَرْضِ ، يَوْمَ ثَوَى  
 مَا بَالِي الْيَوْمَ لَمْ أَلْحَقْ بِهِ كَمَدًا ،  
 عَوَاطِفُ الْهَمِّ مَا تَنفَكُ تُرْجِعُ لِي  
 وَمِثْلُ يَوْمِكَ لَمْ يَخْطُرْ عَلَى بَالِي  
 قَوَارِعٌ مِنْ جَوَى هَمِّ وَبَلْبَالِ  
 بَعْدَ الْغُلُوِّ إِلَيْهَا يَرْجِعُ الْغَالِي  
 فَمَا الْمُقَدَّمُ بِالنَّاجِي ، وَلَا النَّالِي  
 مَا يُنْقِصَانِ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ حَالِي  
 فَمَا اهْتَمَامِي ، إِذَا أَوْدَى بِسِرْبَالِي  
 كَمَا يَغُرُّ ذُبُولُ الْجَمْرَةِ الصَّالِي  
 مِنْ الرِّجَالِ ، فَيَا بَعْدًا لَأَمَالِي  
 مِنْهُ يَدِي زَادَ طُولُ الْوَجْدِ أَشْغَالِي  
 وَرَحَّتْ أَسْحَبٌ عَنْهُ فَضْلَ أَذْيَالِي  
 مُودَعًا ، شَطَرَ أَعْضَائِي وَأَوْصَالِي  
 أَوْ أَنْزِعِ الصَّبْرَ وَالسَّلْوَانَ مِنْ بَالِي  
 مِنْ ذَاهِبٍ وَجَدِيدِ الْوَجْدِ مِنْ بَالِ

١ السربال : القيص ، والدرع .

يَمْضِي الزَّمَانُ بِآسَادِي وَأَشْبَابِي  
مَا أَضْبَعَ الْمَرْءَ بَعْدَ الْأَهْلِ وَالْمَالِ  
لَوْ كَانَ يَنْفَعُ إِرْوَادِي وَإِعْجَابِي  
تَسْعَى عَلَى عَمَدٍ نَحْوِي وَتَسْعَى لِي  
إِلَى الْمَنُونِ ، وَدَاعَ الصَّارِمِ الْقَالِي  
وَشَالَ مِنْ قَعْرِ نَائِي الْغَوْرِ مِنْهَا  
مِطْعَامِ أَنْدِيَةِ طَعَانِ أَبْطَالِ  
لَوَاحِظَ الصَّقْرِ فَوْقَ الْمَرْبِ الْعَالِي  
عَنِ الدِّبَارِ إِلَى مَزُورَةٍ الْخَالِي  
وَالدَّهْرُ أَعْوَجُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالِ  
وَلَا يَغْمُكُ إِكْتَارِي وَإِقْلَابِي  
مَا أَشْبَهَ الْمَاءَ فِي عَيْنِي بِالْآلِ  
فَأَنْتِ أَغْدَرُ مِظْعَانِ وَمِحْلَالِ

مَا شَتُّ مِنْ وَالِدٍ يُودِي وَمَنْ وَلَدٍ ،  
بِالْمَالِ طَوْرًا وَبِالْأَهْلِينَ آوِنَةً ،  
أَلْبِحُ مِنْهُ رُوَيْدًا ، أَوْ عَلَى عَجَلٍ ،  
مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ ، وَالْأَيَّامُ دَائِبَةٌ ،  
نُحِبُّهَا ، وَعَلَى رُغْمٍ نُودِّعُهَا ،  
كَمْ أَنْزَلَ الدَّهْرُ مِنْ عَلِيَاءِ شَاهِقَةٍ ،  
وَكَمْ هَوَى بِعَظِيمٍ فِي عَشِيرَتِهِ ،  
عَالَ عَلَى نَظَرِ الْأَعْدَاءِ يَلْحَظُهُمْ  
لَشَيْنٌ تَرَامَتْ بِكَ الْأَعْوَادُ مُعْجِلَةً  
فَلَيْسَ حَيٌّ مِنْ الدُّنْيَا عَلَى ثِقَةٍ ،  
فَلَا يَسْرُكُ إِكْتَارِي وَلَا جِدَّتِي ،  
أَرَى يَقِينَ الْمُنَى شَكًّا فَأَرْفُضُهُ ،  
قُبِّحَتْ ، يَا دَارُ ، مِنْ دَارٍ نُغْرُثُهَا ،

١ الارواد : التمهل ، ضد الإعجال .

٢ المزورة : المقبوضة .

## شر اللباس

يعزي صديقاً له عن بنت توفيت له عقب أخرى

نَخْطُو وَمَا خَطُونَا إِلَّا إِلَى الْأَجَلِ ،  
وَالْعَيْشُ يُؤْذِنُنَا بِالْمَوْتِ أَوْلَهُ ،  
يَأْتِي الْحِمَامُ فَيَنْسَى الْمَرْءُ مُنِيَّتَهُ ،  
تُرْخِي النَّوَائِبُ مِنْ أَعْمَارِنَا طَرْفًا ،  
لَا تَحْسَبِ الْعَيْشَ إِذَا طُولَ فِرْكَبَهُ ،  
تَرُوعُ عَنْ طَلَبِ الدُّنْيَا ، وَتَطْلُبُنَا  
سَلَى عَنْ الْعَيْشِ أَنَا لَا نَدُومُ لَهُ ،  
تَدْعُو الْمَنُونُ جَبَانًا لَا غِنَاءَ لَهُ ،  
وَيَسْلَمُ الْبَطْلُ الْمُوفِي بِسَابِحَةٍ ،  
يَقُودُنِي الْمَوْتُ مِنْ دَارِي فَاتَّبِعُهُ ،  
وَالْمَرْءُ يَطْلُبُهُ حَتْفٌ ، فَيُدْرِكُهُ  
لَيْسَ الْفَنَاءُ بِمَأْمُونٍ عَلَى أَحَدٍ ،  
يَبْكِي الْفَتَى وَكَلَامُ النَّاسِ بِأَخْذِهِ ،  
وَتَنْقِضِي ، وَكَأَنَّ الْعُمْرَ لَمْ يَطُلِ  
وَتَحْنُ نَرْتَغِبُ فِي الْأَيَّامِ وَالذُّوَلِ  
وَأَعْضَلُ الدَّاءِ مَا يُلْهِي عَنِ الْأَمَلِ  
فَنَسْتَعِزُّ ، وَقَدْ أَمْسَكَنَ بِالطُّوَلِ  
يَا قُرْبَ مَا بَيْنَ عُنُقِ الْيَوْمِ وَالْكَفَلِ  
مَدَى الزَّمَانِ بِأَرْمَاحٍ مِنَ الْأَجَلِ  
وَهَوْنِ الْمَوْتِ مَا نَلْقَى مِنَ الْعِلَلِ  
مُحَلًّا عَنْ ظُهُورِ الْحَيْلِ وَالْإِبِلِ  
مَشِيًّا عَلَى الْبَيْضِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلَلِ  
وَقَدْ هَزَمْتُ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الذُّبُلِ  
وَقَدْ نَجَا مِنْ قِرَاعِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ  
وَلَا الْبَقَاءُ بِمَقْصُورٍ عَلَى رَجُلٍ  
وَالدَّمْعُ يَسْرَحُ بَيْنَ الْعُنْدِ وَالْعَدَالِ

١ روع : نحد

٢ المحلأ : المنوع



وَفِي الْخُفُونِ دُمُوعٌ غَيْرُ فَائِضَةٍ ،  
 تَعَزَّزًا مَا اسْطَعَتَ ، فَالِدُنْيَا مُفَارِقَةٌ ،  
 وَلَا تَشْكُ زَمَانًا أَنْتَ فِي يَدِهِ  
 عَادَ الْحِمَامُ لِأُخْرَى بَعْدَ مَاضِيَةٍ ،  
 مَنْ مَاتَ لَمْ يَلْقَ مَنْ يَحْيَا بِلَائِمُهُ ،  
 وَكُلُّ بَاكِ عَلَى شَيْءٍ يُفَارِقُهُ ،  
 مَا أَقْرَبَ الْوَجْدَ مِنْ قَلْبٍ وَمَنْ كَبِدٍ ،  
 الْعَقْلُ أْبْلَغُ مَنْ عَزَّكَ مِنْ جَزَعٍ ،  
 سَقَى الْإِلَهُ تُرَابًا ضَمَّ أَعْظُمَهَا  
 وَلَا يَزَالُ عَلَى قَبْرِ تَضَمَّنَهَا  
 وَكَلَّمَا اجْتَازَ رَيْعَانُ النَّسِيمِ بِهِ  
 يَا أَرْضُ ! مَا الْعَذْرُ فِي شَخْصٍ عَصَفَتْ بِهِ  
 أَرَدَتْ أَنْ تَحْجُبَ الْبَيْدَاءُ طَلْعَتَهُ ،  
 جِسْمٌ تَفَرَّدَ بِالْأَكْفَانِ بِجَعَلِهَا  
 وَغُرَّةٌ كَضِيَاءِ الْبَدْرِ لَاهِيَةٌ ،  
 شَرُّ اللَّبَّاسِ لِبَّاسٌ لَا نُزُوعَ لَهُ ،  
 لِلْمَوْتِ مَنْ قَعَدَتْ عَنْهُ رُكَائِبُهُ ،

وَفِي الْقُلُوبِ غَرَامٌ غَيْرُ مُتَّصِلِ  
 وَالْعُمُرُ يُعْنِقُ ، وَالْمَغْرُورُ فِي شَغَلِ  
 رَهْنٌ فَمَا لَكَ بِالْأَقْدَارِ مِنْ قَبْلِ  
 حَتَّى سَقَاكَ الْأَسَى عَلَاً عَلَى نَهْلِ  
 فَكُنْ بِكُلِّ مُصَابٍ غَيْرِ مُحْتَفِلِ  
 قَسْرًا ، فَيَقْتَصُّ مِنْ ضِحْكَ وَمَنْ جَدِلِ  
 وَأَبْعَدَ الْأَنْسَ مِنْ دَارٍ وَمَنْ طَلَّلِ  
 وَالصَّبْرُ أَذْهَبُ بِالْبَلَوَى مِنَ الْأَجَلِ  
 مُجَلْجِلِ الْوَدْقِ مَجْرُورًا عَلَى الْقُلْسِ  
 بَرَقًا يَشُقُّ جُيُوبَ الْعَارِضِ الْهَطِلِ  
 لَمْ يُوقِظِ التَّرْبَ مِنْ مَشْيٍ عَلَى مَهْلِ  
 بَيْنَ الْأَقَارِبِ وَالْعُودِ وَالْحَوَالِ  
 أَلَمْ يَكُنْ قَبْلُ مُحْجُوبًا عَنِ الْمُقْبَلِ ؟  
 مَذًى طَلَّقَ الْعُمُرَ أَبْدَالًا مِنَ الْحُلَلِ  
 صَارَ التَّرَابُ بِهَا أَوْلَى مِنَ الْكِلَالِ  
 وَالْقَبْرِ مَنَزِلُ جَارٍ غَيْرِ مُنْتَقِلِ  
 وَمَنْ سَرَى فِي ظُهُورِ الْأَيْتُقِ الْبُزْلِ

١ يعنق : يطول .

٢ المجلجل : المصوت . الودق : المطر .

ما يُدْفَعُ الْمَوْتُ عَنْ بُخْلِ وَلَا كَرَمٍ ،  
 وَمَا تَغَافَلَتْ الْأَقْدَارُ عَنْ أَحَدٍ ،  
 لَنَا بِمَا يَنْقُضِي مِنْ عُمْرِنَا شُغْلٌ ،  
 وَتَسْتَلِيدُ الْأَمَانِي ، وَهِيَ مُرْوِيَةٌ ،  
 نُؤْمَلُ الْخُلْدَ ، وَالْأَيَّامُ مَاضِيَةٌ ،  
 وَحَسَبُ مِثْلِي مِنَ الدُّنْيَا غَضَارَتُهَا ،  
 هَذَا الْعَزَاءُ وَإِنْ تَحْزَنُ فَلَا عَجَبٌ ،  
 وَكَيْفَ نَعْدُلُ مَنْ يَبْكِي لِمَيْتِهِ  
 وَلَا جَبَانَ وَلَا غَمْرٍ وَلَا بَطْلًا  
 وَلَا تَشَاغَلَتْ الْأَيَّامُ عَنْ أَجَلٍ  
 وَكُلُّنَا عَلِقُ الْأَحْشَاءِ بِالْغَزَلِ  
 كَشَارِبِ السَّمِّ مَمْرُوجًا مَعَ الْعَسَلِ  
 وَبَعْضُ آمَالِنَا ضَرْبٌ مِنَ الْخَطَلِ  
 وَقَدْ رَضِينَا مِنَ الْحَسَنَاءِ بِالْقَبْلِ  
 إِنَّ الْبُكَّاءَ بِقَدْرِ الْحَادِثِ الْجَلَلِ  
 وَنَحْنُ نَبْكِي عَلَى أَيَّامِنَا الْأَوَّلِ

## لا فتي كمحمد

يرني بعض اصداقائه

ما التَّامَتِ الْأَرْضُ الْفِضَاءُ عَلَى فَتَى  
 عُمَرِي لَقَدْ فَنَيْتَ مُحَاسِنَ وَجْهِهِ  
 زَادَتْ مَنَاقِبُهُ انْتِشَارًا بَعْدَهُ ،  
 كَمُحَمَّدٍ مِنْ بَعْدِهِ أَوْ قَبْلِهِ  
 فِيهَا ، وَقَدْ بَقِيَتْ مُحَاسِنُ فِعْلِهِ  
 وَحَدِيثُهُ ، فَكَأَنَّهُ فِي أَهْلِهِ

الغمر : الكريم ، الواسع الخلق

## حسبنا الله

قال في الزهد

إنَّ أَشْرَ انْخَطَبُ فَلَا رَوْعَةَ ،      أَوْ عَظُمَ الْأَمْرُ ، فَصَبْرٌ جَمِيلٌ  
لِيُهَوِّنَ الْمَرْءُ بِأَيَّامِهِ ،      إِنَّ مَقَامَ الْمَرْءِ فِيهَا قَلِيلٌ  
هَلْ نَافِعٌ نَفْسَكَ أَذَلَّتْهَا      كِرَامَةُ الْبَيْتِ وَعِزُّ الْقَبِيلِ  
إِنَّا إِلَى اللَّهِ ، وَإِنَّا لَهُ ،      وَحَسْبُنَا اللَّهُ ، وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

## ليل طويل

قال أيضاً في النسيب رحمه الله تعالى :

خَلِيلِي ! هَلْ لِي لَوْ ظَفِرْتُ بِنِيَّةٍ      إِلَى الْجِزْعِ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِ سَبِيلٌ  
وَهَلْ أَنَا فِي الرِّكْبِ الْبِمَانِي دَالِجٌ ،      وَأَيْدِي الْمَطْنَايَا بِالرَّجَالِ تَمِيلُ<sup>١</sup>  
وَفِي سَرَاعَانَ الرِّيحِ لِي لَوْ عَلِمْتُمَا      شِفَاءً ، وَلَوْ أَنَّ النَّسِيمَ عَلِيلٌ

١ قوله : دالج ، لعلها مدلاج : أي سائر الليل كله ، لأن معنى الدالج : الآخذ دلو الماء من البئر والمفرغها في الحوض .

وَفِي ذَلِكَ السَّرْبِ الَّذِي تَرَبَّانِهِ ،  
 شَهِيءٌ اللَّمَى عَاطٍ إِلَى الرَّكْبِ جِيدَهُ ،  
 وَكَمْ فِيهِ مِنْ نَحْوِ اللَّشَاتِ كَأَنَّمَا  
 تَجَلَّتْ بِالرَّيْطِ الْيَمَانِي ، كَأَنَّمَا  
 عَلِقْنَاكَ ، يَا ظَبِي الصَّرِيمِ ، طَمَاعَةً ،  
 أَنْيْلُ نَائِلًا ، أَوْ لَا تُشْنُ بِنَظْرَةٍ ،  
 وَإِنِّي ، إِذَا اصْطَلَّ رِقَابُ مَطِيَّتِكُمْ ،  
 أَخَالِفُ بَيْنَ الرَّاحَتَيْنِ عَلَى الْحَشَا ،  
 أَحِينُ وَتُجْرِينِي عَلَى الشُّوقِ قَسْوَةً ،  
 وَمَا ذَادَنِي ذَكَرُ الْأَحْبَةِ عَن كَرِي ،

أَحْمُ غَضِيضُ النَّاطِرِينَ كَحِيلُ<sup>١</sup>  
 خَتُولُ لِأَيْدِي الْقَانِصِينَ مَطُولُ<sup>٢</sup>  
 جَرَى ضَرَبٌ مِمَّا بَيْنَهَا وَشَمُولُ<sup>٣</sup>  
 ضَمَمْنُ غُصُونًا مَسْهِنٌ ذُبُولُ<sup>٤</sup>  
 أَعِنْدَكَ مِنْ نَيْلٍ لَنَا ، فَتُنَيْلُ ؟  
 فَإِنِّي بِالْأُولَى ، الْغَدَاةَ ، قَتِيلُ<sup>٥</sup>  
 وَثَوْرَ حَادٍ بِالرَّفَاقِ عَجُولُ<sup>٦</sup>  
 وَأَنْظُرُ أَنِّي مُلْتَمِ ، فَأَمِيلُ<sup>٧</sup>  
 أَلَا غَالٌ مِمَّا بَيْنِي وَبَيْنَكَ غُولُ<sup>٨</sup>  
 وَلَسَكِنْ لَيْلِي بِالْعِرَاقِ طَوِيلُ<sup>٩</sup>

١ الأحم : الأسود .

٢ اللمی : سمرة أو سواد في باطن الشفة يستحسن . عاط : رافع . الختول : الخداع . المطول : المسوف بوعده .

٣ الخو : العسل . اللشاة ، الواحدة لثة : مغرز الأسنان .

٤ ثوره : جعله يثور ، هيجه .

٥ الملتمي ، من التمی لونه : تغير ، أو من لته : ضربه ، أو طعنه في منخره .

## القبل المسروقة

وَرُبَّ يَوْمٍ أَخَذْنَا فِيهِ لَذَّتْنَا ،      مِنْ الزَّمَانِ ، بِإِلَاحْوَفٍ وَلَا وَجَلِ  
 كُنَّا نُؤْمَلُهُ فِي الدَّهْرِ وَاحِدَةً ،      فَجَاءَنَا بِالذِّي يُوفِي عَلَى الْأَمَلِ  
 وَرُبَّ لَيْلٍ مَنَعْنَا مِنْ أَوَائِلِهِ      إِلَى الصَّبَاحِ جَوَازَ النَّوْمِ بِالْمُقَلِّ  
 بِيْتْنَا ضَجِيعِينَ فِي ثَوْبِ الظَّلَامِ كَمَا      لَفَّ الغُصَيْنِينَ مَرُّ الرِّيحِ بِالْأُصْلِ  
 طَوْرًا عِنَاقًا كَأَنَّ القَلْبَ مِنْ كَثَبٍ      يَشْكُو إِلَى القَلْبِ مَا فِيهِ مِنَ الغُلْلِ<sup>١</sup>  
 وَتَارَةً رَشَفَاتٌ لَا انْقِضَاءَ لَهَا ،      شُرْبَ النَّزِيفِ طَوَى عَلَاءً عَلَى نَهْلٍ<sup>٢</sup>  
 وَكَمْ سَرَقْنَا، عَلَى الأَيَّامِ ، مِنْ قُبَلٍ ،      خَوْفَ الرَّقِيبِ كَشُرْبِ الطَّائِرِ الوَجِلِ

## غيري بحول عن الود

غَيْرِي عَنِ الوِدِّ الصَّرِيحِ بِحَوْلٍ ،      عُمَرَ الزَّمَانِ ، وَغَيْرُكَ المَمْلُولُ  
 أَتَظُنُّ أَنِّي بِالقَطِيعَةِ رَآغِبٌ ؛      هَيْهَاتَ وَجْهُكَ بِالوَفَاءِ كَفِيلُ  
 وَكَذَا الصَّدِيقُ ، إِذَا أَرَادَ قَطِيعَتِي ،      ظَنَّ الظَّنُونَ ، وَقَالَ : أَنْتَ مَلُولُ

١ من كَثَب : من قرب . الغلل ، الواحدة غلة : العطش الشديد .

٢ النزيف : من عطش حتى يبست عروقه وجف لسانه . العل : الشرب تباعاً . النهل : أول الشرب .

## كبر الملول ورقة المملول

وَمُقَبَّلٍ كَفِّي وَدَدْتُ بِأَنَّهُ  
جَاذِبْتُهُ فَضَلَ الْعِتَابِ ، وَبَيْنَنَا  
وَلَحِظْتُ عَقْدَ نِطَاقِهِ ، فَكَأَنَّمَا  
جَدَلَانُ يَنْفُضُ مِنْ فُرُوجِ قَمِيصِهِ  
مَنْ لِي بِهِ ، وَالِدَارُ غَيْرُ بَعِيدَةٍ  
أُومِي إِلَى شَفَتِي بِالتَّقْيِيلِ  
كِبْرُ الْمَلُولِ ، وَرِقَّةُ الْمَمْلُولِ  
عُقْدَ الْجَمَالِ بِقُرْطَقِ مَحْلُولِ<sup>١</sup>  
أَعْطَافَ غُصْنِ الْبَانَةِ الْمَطْلُولِ  
عَنْ دَارِهِ ، وَالْمَالُ غَيْرُ قَلِيلِ

## ليلة بليال

وَقَدْ كُنْتُ أَبِي أَنْ أَدِلَّ لِيصْبُوهِ ،  
خَمِيصاً مِنَ الْأَشْجَانِ لَا يُوضِعُ الْهُوَى  
إِلَى أَنْ تَرَاعَى السَّرْبُ بَيْنَ غَزَالَةٍ  
فَلَمَّا التَّقِينَا كُنْتُ أَوْلَ وَاجِدِ ،  
وَلَيْلَةٍ وَصَلِ بَاتَ مُنْجِزٌ وَعَدِهِ  
وَأَنْ تَمْلِكَ الْبَيْضُ الْحِسَانَ عِقَالِي  
بِقَلْبِي ، فَلَا اجْتِنَازَ الْغَرَامُ بِبَالِي<sup>٢</sup>  
تَرْتَحُ فِي ثَوْبِ الصَّبَا ، وَغَزَالِ  
وَلَمَّا افْتَرَقْنَا كُنْتُ آخِرَ سَالِي  
حَبِيبي فِيهَا ، بَعْدَ طُولِ مَطَالِ

١ القرطق : ملبوس كالقبا ، وهو من ملابس العجم .

٢ يوضع : يسرع .

شَفَيْتُ بِهَا قَلْبًا أُطِيلَ غَلِيْلُهُ ، زَمَانًا ، فَكَانَتْ لَيْلَةً بِلِيَالِي  
فِيَا زَائِرًا ، لَوْ اسْتَطِيعَ فِدَيْتُهُ بِأَهْلِي ، عَلَى عِزِّ الْقَبِيلِ ، وَمَالِي

## عجبت يا شيب

قال أيضاً وقد ورد عليه أمر يهه فرأى في شعر رأسه  
طاقات بياض وذلك في أوائل سنة ٣٨٣ وسنه يومئذ  
٢٣ سنة :

عَجِلْتُ ، يَا شَيْبُ ، عَلَى مَفْرِقِي ، وَأَيُّ عُدْرٍ لَكَ أَنْ تَعَجَّلَا  
وَكَيْفَ أَقْدَمْتَ عَلَيَّ عَارِضٍ ، مَا اسْتَغْرَقَ الشَّعْرَ ، وَلَا اسْتَكْمَلَا  
كُنْتُ أَرَى الْعِشْرِينَ لِي جُنَّةً ، مِنْ طَارِقِ الشَّيْبِ ، إِذَا أَقْبَلَا  
فَالآنَ سَيَانَ ابْنُ أُمِّ الصَّبَا ، وَمَنْ تَسَدَى الْعُمُرَ الْأَطْوَلَا  
يَا زَائِرًا مَا جَاءَ حَتَّى مَضَى ، وَعَارِضًا مَا غَامَ حَتَّى انْجَلَى  
وَمَا رَأَى الرَّأُوْنَ مِنْ قَبْلِهَا ، زَرَعًا ذَوَى مِنْ قَبْلِ أَنْ يُبْقِلَا<sup>١</sup>  
لَيْتَ بِيَاضًا جَاءَنِي آخِرًا ، فِدَى بِيَاضٍ كَانَ لِي أَوْلَا  
وَلَيْتَ صُبْحًا سَاءَنِي ضَوْءُهُ ، زَالَ ، وَأَبْقَى لَيْلَهُ الْأَلْيَلَا  
يَا ذَابِلًا صَوَّحَ فَيَنَانُهُ ، قَدْ آنَ لِلذَّابِلِ أَنْ يُخْتَلَى<sup>٢</sup>

١ أبقل الزرع : ظهر ، نبت .

٢ صوح : تناثر ، وأراد شعره . فينانه : ما فيه من أفنان . يختلى : يجز .

حَطَّ بِرَأْسِي يَقَقًا أَيْضًا ، كَأَنَّمَا حَطَّ بِهِ مُنْصَلًا ،  
هَذَا ، وَكَمْ أَعْدُ بِحَالِ الصَّبَا ، فَكَيْفَ مَنَ جَاوَزَ ، أَوْ أَوْغَلَا ،  
مِنْ خَوْفِهِ كُنْتُ أَهَابُ السَّرَى ، شُحًا عَلَى وَجْهِي أَنْ يُبْذَلَا ،  
فَلَيْتَنِي كُنْتُ تَسْرِبَلْتُهُ ، فِي طَلَبِ الْعِزِّ وَتَيْلِ الْعُلَى ،  
قَالُوا : دَعِ الْقَاعِدَ يُزْرِي بِهِ ، مَنْ قَطَعَ اللَّيْلَ وَجَابَ الْفَلَا ،  
قَدْ كَانَ شِعْرِي رُبَّمَا يَدْعِي نَزُولَهُ بِي قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَا ،  
فَالآنَ يَحْمِينِي بِبَيْضَائِهِ ، أَنْ أَكْذِبَ الْقَوْلَ ، وَأَنْ أُبْطِلَا ،  
قُلْ لِعَدُوِّي الْيَوْمَ نَمَّ صَامِتًا ، فَقَدْ كَفَانِي الشَّيْبُ أَنْ أَعْدَلَا ،  
طِبْتُ بِهِ نَفْسًا ، وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا الرَّدَى أذْعَنَ وَاسْتَقْبَلَا ،  
لَمْ يَلْقَ مِنْ دُونِي لَهُ مَصْرَفًا ، وَلَمْ أَجِدْ مِنْ دُونِهِ مَوْثِلَا

## أحبك وأقلاك

قال في غرض من الأغراض :

أَحِبُّكَ بِالطَّبَعِ الْبَعِيدِ مِنَ الْحِجَى ، وَأَقْلَاكَ بِالْعَقْلِ الْبَرِيِّ مِنَ الْحَبْلِ<sup>١</sup> ،  
فَأَنْتَ صَدِيقِي إِنْ ذَهَبْتُ إِلَى الْهَوَى ؛ وَأَنْتَ عَدُوِّي إِنْ رَجَعْتُ إِلَى الْعَقْلِ

١ الحجي : العقل والفتنة . أقلاك : أبغضك . الحبل : الفساد .



وَسِيَانِ عِنْدِي مَنْ طَوَّأَنِي عَلَى جَوِي  
وَمَا الْحُبَّ إِلَّا ذِلَّةٌ وَاسْتِكَانَةٌ  
وَلَوْ أَنِّي خَيْرْتُ مَنْ أَمْنَحُ الْهَوَى ،  
وَلَكِنَّهُ لَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْفَتَى ،  
وَلَوْ كَانَ فِي الْعِشْقِ اخْتِيَارٌ لَأَقْصَرْتُ  
وَلَمْ يُحْسِنِ الصَّبُّ التَّقَاضِي وَدُونَهُ  
يُعَذِّبُ قَلْبِي ، أَوْ طَوَّأَنِي عَلَى دَخْلِ  
لِمَوَلِّي أَرَى إِعْزَازَهُ ، وَيَرَى ذُلِّي  
لَمَّا اخْتَرْتُ أَنْ أَهْوَى هَوَى وَمَعِي عَقْلِي  
فَيَعْلَمُ يَوْمًا مَا يُمِرُّ وَمَا يُحْلِي  
قُلُوبٌ عَنِ الْمَحْبُوبِ مَا ضَنَّ بِالْبَدْلِ  
غَرِيمٌ مُسِيءٌ لَا يَمَلُّ مِنَ الْمَطْلِ

## للعوائد للراقصة

قال رضي الله تعالى عنه أيضاً

أَيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ كَمْ نَضَحُ عِبْرَةً  
وَيَا عَقْدَاتِ الرَّمْلِ كَمْ لِي أَنَّةٌ ،  
وَيَا ظُعُنَاتِ الْحَيِّ يَوْمَ تَحَمَّلُوا ،  
وَيَا ظَبِّيَاتِ الْجِزْعِ يَسْتَحْنُ غُدُوءَةً ،  
لِعَيْنِي ، إِذَا مَرَّ الْمَطِيُّ بِذِي الْأَثْلِ  
إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الشَّقِيقَ مِنَ الرَّمْلِ  
عُقِرْتُ ، وَأَفْنَى اللَّهُ نَسْلَكَ مِنْ إِبْلِ  
لَقَدْ طُلُّ مِنْ تَرَشُّقِنَ بِالْأَعْيُنِ النَّجْلِ

١ الدخول : الداء ، الريبة .

٢ عقيدات الرمل : ما تعقد منه .

٣ الظعنات : الجمال التي يظعن ، يسافر عليها .

وَيَا بَانَةَ الْوَادِي أَدَمَعِي فِي الْهَوَى  
عَوَائِدُ مِنْ ذِكْرَاكِ يَرْقُصْنَ فِي الْحَشَا،  
أَبْرُ حَيًّا ، أَمْ مَا سَقَاكِ مِنَ الْوَيْلِ ؟  
وَأَضْرَمْنَ مَا بَيْنَ الذَّوَابَةِ وَالنَّعْلِ ١

## لعن المألحة

قال على لسان إنسان أصاب  
حيياً له بعينه وقد مثل ذلك

أَصَبْتُ بَعَيْنِي مِنْ أَصَابِ بَعَيْنِهِ  
لَقَدْ ثَارَتْ عَيْنِي بِقَلْبِي ، وَلَمْ يَكُنْ  
فَأَهْلًا بِبَعَيْنِيهِ ، وَإِنْ طَلَّتَا دَمِي ،  
وَبُعْدًا لِعَيْنِي لِمَ أَصَابَتْهُ بِالْأَذَى ،  
فِيَا ظَالِمًا تَسْتَحْسِنُ النَّفْسُ ظُلْمَهُ ،  
لِيَهْنِكَ أَنْ النَّفْسَ تَمْنَحُكَ الْهَوَى  
فُوَادِي ، وَلَمْ يَعْقِلْ دَمِي يَوْمَ طَلَّهُ ٢  
حَلَالًا لَهُ مِنْ مُهْجَتِي مَا اسْتَحَلَّهُ  
فَكَمْ مَالِكٍ لَمْ يُرْزَقِ الْعَبْدُ عَدْلَهُ  
وَأَلَّا تَلَقَّتْ وَأَقِيعَ السُّوءِ قَبْلَهُ  
وَيَا قَاتِلًا يَسْتَعَذِبُ الْقَلْبُ قَتْلَهُ  
جَمِيعًا ، وَأَنَّ الْقَلْبَ عِنْدَكَ كُلَّهُ

١ العوائد ، الواحدة عائدة : ما يعود إلى نفس الإنسان من الذكريات

٢ يعقل : يؤدي العقل ، الدية . طله : أطله ، أهدره .

## من ذلك على مقتلي

قال رضي الله تعالى عنه أيضاً :

سَهْمُكَ مَدْلُولٌ عَلَيَّ مَقْتَلِي ، فَمَنْ تَرَى دَلَّكَ يَا قَاتِلُ  
لَيْسَ لِقَلْبِي ثَائِرٌ يُتَّقَى ، وَلَيْسَ فِي سَفْكَ دَمِي طَائِلُ  
مَطَلْتُنِي حِينَ مَلَكَتَ الْحَشَا ، أَلَا وَقَلْبِي لِي يَا مَاطِلُ  
قَدْ رَضِيَ الْمَقْتُولُ كُلَّ الرِّضَا ، يَا عَجَبًا لِمَ غَضِبَ الْقَاتِلُ

## ما لي بدل غيركم

قال رضي الله عنه وكتب بها إلى الملك بهاء الدولة وضياء الملة  
في آخر كتاب كتبه إلى حضرته بفارس رحمه الله تعالى :

وَمَا تَلَوَّمْ جِسْمِي عَنْ لِقَائِكُمْ ، إِلَّا وَقَلْبِي إِلَيْكُمْ شَيْقٌ عَجِلُ  
وَكَيْفَ يَقَعْدُ مُشْتَاقٌ يُحَرِّكُهُ ، إِلَيْكُمْ الْحَافِزَانِ : الشَّوْقُ وَالْأَمَلُ  
فَإِنْ نَهَضْتُ فَمَا لِي غَيْرَكُمْ وَطَرٌ ، وَإِنْ قَعَدْتُ فَمَا لِي غَيْرَكُمْ شُغْلُ  
لَوْ كَانَ لِي بَدَلٌ مَا اخْتَرْتُ غَيْرَكُمْ ، فَكَيْفَ ذَاكَ ، وَمَا لِي غَيْرَكُمْ بَدَلُ  
وَكَمْ تَعَرَّضَ لِي الْأَقْوَامُ قَبْلَكُمْ ، يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيَّ قَلْبِي فَمَا وَصَلُوا

١ تلوم : تمكث وانتظر . الشيق : الكثير الشوق .

## لا يقبل الوشاية

لا تحسب به ، وإن أسأت به ،  
يرضي الوشاة ، ويقبل العذلا  
لو كنت أنت ، وأنت مهجته ،  
وأشي هواك إليه ما قبلا

## زودني ودادك

قال قدس الله تعالى روحه في معنى سئل القول في

سليمان ! دلّني يداك على الغني ،  
مددت بضبي جاهداً ، فعقدت لي  
وعليّتي حتى ظننت بأنني  
فكيف ارتحالي عنك غير مزودٍ ،  
ولا سير إلا أن أشدّ حقيبةً .  
وإلا ، فزودني ودادك إنني  
وأجريت لي عزماً أغرّ محجلاً  
مصاداً بأعنان السماء ومعقلاً  
ساعبر من عرض المجرّة جدولا  
ويا ربّ زادٍ لا يبلغ منزلاً  
أرى ضمّنها من ضمير الزاد أبحلاً  
أسلّ على جيش الطوى منك منصلاً

١ الضبع : العضد كلها ، ومددت بضبي : أي أغثني وأعتني . المصاد : مكان الصيد . المعقل :  
الملجأ

٢ الحقيبة : الخريطة التي يضع فيها المسافر الزاد . الأجل : الفقر الشديد .

فَمَا صِرْتُ حَرْبَ الدَّهْرِ حَتَّى رَأَيْتُهُ      يُحَارِبُ مَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ مُرْمِلاً  
 وَكُنْتُ ، إِذَا مَا نَاكَرْتَنِي بَلْدَةً ،      فَزِعْتُ إِلَى الجُرْدِ العَنَاجِيجِ وَالْمَلَأِ  
 وَمَنْ كَانَ مَهْجُورًا كَمَا أَنَا فِيكُمْ ،      فَمَا يَسْتَحِي الأَيَّامَ أَنْ تُتَبَدَّلَا

## عربي يعشق الغزل

قال في معنى عرض له

أَوْعِيداً ، يَا بَنِي جُشْمِ ،      نَنْقُضُ الأَطْنَابَ وَالْحِلَلَا  
 وَطِرَاداً فِي مَلْمَمَةٍ ،      تَسْتَبِيحُ الحَيْلَ وَالْإِبِلَا  
 وَنِزَاعاً لَا وُرُودَ لَهُ ،      يَعْجُمُ الحَوْذَانَ وَالنَّفْلَا  
 سَتْرَانِي مُسِي ثَالِثَةٍ ،      لَا أَضِيفُ الهَمَّ إِنْ نَزَلَا  
 وَخَفِيرِي فِي غِيَاهِيبَهَا      سَابِحٌ ضَمْنَتْهُ الأَمَلَا

١ الرمل : الفقير .

٢ ناكرتني : جهلتني . فزعت : أسرعت ، لجأت . العناجيج ، الواحد عنجوج : الجيد من الخيل والإبل . الملا : الصحراء .

٣ بنو جشم : أحياء من مضر واليمن وغيرهما . نقض : تهدم . الأطناب ، الواحد طناب : حبل طويل يشد به سرادق البيت . الحلل ، الواحدة حلة : محلة القوم .

٤ الملممة : الكتيبة المجموعة .

٥ النزاع : الخصام . يعجم : يعض ، ويمضغ . الحوذان والنفل : نبتان مر ذكرهما .

طَرِبُ لِلصَّوْتِ تَحْسَبُهُ عَرَبِيًّا يَعَشَقُ الْغَزَلَ  
سَوْفَ يَغْشَى أَرْضَكُمْ أَسَدٌ يَفْرِسُ الْأَيَّامَ وَالذُّوْلَةَ  
لَا يَنَامُ السَّيْفُ فِي يَدِهِ ، وَيُرَى فِي بَابِلِ رَجُلًا  
إِنَّمَا الدَّيْنِيَا لِمُقْتَدِرٍ ، أَيْنَ أَلْقَى قَوْلَهُ فَعَلَا

## الآمال الطوال

قال في معنى عرض له

لَا تَعْدُلْنِي فِي السَّكْوِ تِ ، فَرُبَّ قَوْلٍ لَا يُقَالُ  
كَمْ صَامِتٍ مُتَوَقِّعٍ أَنِّي يَعِينُ لَهُ الْمَقَالُ  
إِنَّ التَّحَمَّلَ نُطْفَةٌ أَبَدًا ، يُرَنَّقُهَا السُّوَالُ  
مَا كُنْتُ أَرْغَبُ فِي الْحَيَاةِ ، وَلَيْسَ لِي عِزٌّ وَمَالُ  
لِي ، لَوْ عَلِمْتُ ، إِلَى ذُرَى الْعَلْيَاءِ آمَالُ طِوَالُ

١ بابل : بلدة في العراق . الرجل : الراجل ، من يمشي على رجله .

## لا يبعده الله

قال في وداع صديق له :

وقائلٍ لي : هذا الطودُ مرْتَحِلٌ ،  
لا يبعِدُ اللهُ مَنْ غَالَتْ رِكَائِبُهُ  
وهل يَخِفُّ على الأيَّامِ مَحْمَلُهُ ؟  
يُطَيِّبُ النَّفْسَ أَنْ النَّفْسَ تَتَّبِعُهُ ،  
صَبْرِي ، وَقَلْقَلْ مَنْ دَمَعِي تَقْلَقُلُهُ  
وكَيْفَ يَرْحَلُ مَنْ فِي الْقَلْبِ مَتْرَلُهُ

## البخيل ذليل

قال أيضاً في معنى سئله :

قَصَدْتُ العُلَى ، وَالْمَكْرُمَاتُ سَبِيلُ ،  
وَكُلُّ فِتْيٍ لَا يَطْلُبُ المَجْدَ أَعْزَلُ ؛  
وَطُلَّابُهُمَا ، لَوْلَا الكِرَامُ ، قَلِيلُ  
صَبَغْتُ الأَمَانِي بِالْمَعَالِي ، فَلَمْ تَحُلْ ،  
وَكُلُّ عَزِيزٍ لَا يَجُودُ ذَلِيلُ<sup>١</sup>  
عَلَى أَنْ أَلْوَانَ الظَّنُونِ تَحُولُ  
فَأَيْنَ كَمُوسَى ، وَالرَّمَاحُ شَوَارِعُ  
إِلَى الطَّعْنِ ، وَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ تَجُولُ  
إِذَا جَرَّ أذْيَالُ العَوَالِي لِمَعْرَكِ ،  
فَإِنَّ جَلَابِيْبَ التَّرَابِ ذُبُولُ

١ الأعزل : أراد به الأعزل من الخير ، أي البعيد .

أخو عزماتٍ لا يكفكف عزمه  
ولا يستكين الروع في طي قلبه ،  
فكلُّ فلاةٍ من نوالِك لجةٌ ؛  
حذارُ الأعادي ، والدماءُ تسيلُ  
ولا يصحبُ الصمصامَ ، وهو كليلُ  
وكلُّ مكانٍ من رماحك غيلُ

## عصيان وطاعة

قال وهي من أول قوله وكتب بها إلى بعض أصدقائه :

عصينا فيك أحداث الليالي ،  
وفيك رجمت أحشاء الأعادي  
وعذت بجانبك من الرزايا ،  
دعوتك يوم دافع عنك نحري  
فما خلب النوائب منك برقا  
وما هول الفؤاد من التصافي ،  
ولم أعلم كعلم بني زماني ،  
وأنك حين تطمع في نضالي ،  
كماش في الهياج بلا حسام ،  
وطاوعنا المكارم والمعالي  
بأطراف الذوابل والنصال  
معادي في الهواجر بالظلال  
جنائيات الصوارم والعوالي  
بدل على الوفاء ، إذا بدا لي  
بعيد من فؤاد فيه نخالي  
بأن القرب داعية الملل  
وتعلم أن لي سبق النضال  
وساع في الظلام بلا ذبال<sup>١</sup>

١ خلب : أخلف .

٢ الهياج : القتال . الذبال ، الواحدة ذبالة : الفتيلة



وَمِزَاجٌ وِدَادِهِمْ مَاءٌ التَّقَالِي<sup>١</sup>  
 وَيُسَمَّى الْمَجْدِ تَقْصُرُ عَنْ شِمَالِي  
 مُعَاتِبَةَ الْمَلُوكِ عَلَى الْوِصَالِ  
 وَإِنْ كَانَ الزَّعِيمَ بِكَسْفِ بَالِي  
 لِعَاتِبَتَاهُ بِالْبَيْضِ الصَّقَالِ  
 وَأَسْبَابَ الشَّجَاعَةِ مِنْ خِلَالِي  
 وَلَمْ أُعْتَبْ عَلَى بَدَلِ النِّوَالِ  
 إِذَا مَا الذَّلَّ حَامَ عَلَى الزَّلَالِ  
 أَعْلَى بِمَائِهَا ظَمًا السُّوَالِ  
 مِنْ الْعَلِيَاءِ يَدْمُمْنَ الْحَوَالِي<sup>٢</sup>  
 سَنْنَا الْمَوْتَ فِيهَا بِالْمِطَالِ  
 تَرَكَنَا مِنْهُ أَثْرًا فِي الْهِلَالِ<sup>٣</sup>  
 مُقِيمًا فِي ذُرَى الْأَسَلِ الطُّوَالِ  
 فَالْقَيْتُ الْمَلَامَ عَلَى فِعَالِي  
 أَرَى الْأَفْلَاكَ تَقْصُرُ عَنْ مَنَالِي

وَأَنِّي فِي زَمَانِي مِنْ رِجَالِ  
 شِمَالِ الْمَالِ تَعَلُّو عَنْ يَمِينِي ،  
 أَقُولُ لِيهِمَّتِي لَمَّا أَبَتْ لِي  
 أَعَاتِبُهُ لَعَلَّ الْعَتَبَ يَشْفِي ،  
 وَلَوْ لَمْ يَبْلُغِ الْعُتْبَى بِقَوْلِ ،  
 رَأَى الْعُدَّالُ بَدَلَ الْمَالِ طَبْعِي ،  
 فَلَمْ أُعْذَلْ عَلَى خَوْضِ الْمَنَابِإِ ؛  
 أَبَتْ هِمَمِي تَسِيغُ الْمَاءَ صَفْوًا ،  
 أَذَمَّ عَلَى الْعُلَى ظُلْمًا لِأَنِّي  
 وَمَا زِلْنَا الْعَوَاطِلُ كُلَّ يَوْمٍ  
 وَلَمَّا مَا طَلَّتْ بِالْحَرْبِ سَعْدُ  
 أَثَرْنَا فِي قِبَائِلِهَا عَجَاجًا ،  
 فَمَنْ يَهْدِي لَالِ تَمِيمَ عَتِي ،  
 مَنَحْتُكُمْ الْوِدَادَ ، فَلَمْ تَوُدُّوا ،  
 وَلَسْتُ بِبِاسِطٍ كَفِّي لِأَنِّي

١ التقالي : التباغض .

٢ العواطل : غير الحاليات .

٣ الأثر بالسكون أراد الأثر بالفتح فسكن لضرورة الشعر .

## ان لم أطع همماً

قال أيضاً وهي من أول قوله رحمه الله تعالى :

إن لم أطع همماً، وأعص عواذلاً،  
وأجيب أعياساً، وأشبيع صارماً،  
ولرب مصحوب شرفت بلوومه،  
وليشته زج القنساء موزعاً،  
ومسحنته أروى القوافي عائباً،  
وكسوت من مور الملام جنانه،  
وهزرت أغصان المخاوف دونه،  
قلبت صوامئها علي مقاولاً  
وأعل خرصاناً، وأظمى صاهلاً  
فلفظته قبل الإساعة عاجلاً  
فكأنما أعملت فيه عاملاً  
فاكثن في جنبه سماً قاتلاً  
قبل العقاب، فصار فيه جنادلاً<sup>١</sup>  
فاجتاز يحسبها ظبي وذو ابلاً

١ الأعياس : العيس ، الإبل البيضاء . الخرصان : الرماح .

٢ المور : الغبار المتردد ، والتراب كثيره الريح . الجنادل ، الواحد جندل : الحجارة .

## المصون المبدول

قال وكتب إلى بعض أصدقائه يعاتبه :

وَجَدَ الْقَرِيضُ إِلَى الْعِتَابِ سَبِيلًا ،  
مَا لِي أَحْرَكَ مِنْ وَفَائِكَ سَاكِنًا ،  
طَالَ الْمِطَالُ بَرْدًا وَدِي لَمْ يَزَلْ  
فإلى متى يُنْشِي عِتَابُكَ هَبْؤَةً ،  
في كُلِّ يَوْمٍ غَارَةً مَا تَنْقُضِي ،  
إِنَّ الَّذِي قَصَدَ الْمَدَائِحَ غُلَّةً ،  
كَمْ مِنْ نِظَامٍ قَدْ نَشَرْنَ هَوَاجِسِي  
وَقَصَائِدِي سَدَّ دُتْهُنَّ أَسِنَّةً ،  
جُعِلَتْ لِرُقْرَاقِ السَّرُورِ جَدَاوِلًا ،  
فَشَنَى مَعَاذِرَكَ الْوُعُورَ سُهُولًا  
وَأَهْرُزَ مِنْكَ إِلَى الصَّفَاءِ كَلِيلًا  
عِنْدِي مَصُونًا فِيكُمْ مَبْدُولا  
وَتَشْنُهَا قَالًا عَلَيَّ وَقِيلًا  
إِلَّا وَتَشْنِي سَيْفَهُ مَقْلُولا  
أَحْرَى بِأَنْ يَجِدَ الْهَجَاءَ غَلِيلًا  
حَتَّى نَظَمْتُ الْعُذْرَ فِيهِ فُصُولًا  
وَشَهَرْتُهِنَّ قَوَاضِيًا وَنُصُولًا  
نَحْوَ الْقُلُوبِ ، وَلِلْهُمُومِ سَبِيلًا

## خير المواهب العاجل

كتب إلى بعض أصدقائه وقد وعده  
وعداً في أمر رجل سأله في بابه فأخبره :

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّ ذَيْلَ الْفَخَا  
جَرِيءٌ يُشِيَعُهُ قَلْبُهُ ،  
يَنَالُ مِنَ الطَّعْنِ مَا يَشْتَهِي ،  
وَهَا أَنَا ذَا غَرَضٍ بِالزَّمَانِ ،  
وَكُلُّ سُرُورٍ أَرَى أَنَّهُ  
إِذَا أَنَا أَمَلْتُ قَالَ الزَّمَا  
وَلَا بُدَّ مِنْ أَمَلٍ لِلْفَتَى ،  
وَدَهْرٌ يُتَابِعُ أَحْدَاثَهُ ،  
فَذَاكَ ، أبا حَسَنِ ، فِي السَّمَا  
لَثِيمٌ تَمَلَّسُ مِنْهُ الْعُلَى ،  
رِ إِلَّا ابْنُ مُنْجِبَةٍ بِاسِلٌ  
كَمَا شَيَّعَ اللَّهْذَمَ الْعَامِلُ<sup>١</sup>  
وَيَأْخُذُ مِنْهُ الْقَنَا الذَّابِلُ<sup>٢</sup>  
فَلَا عَيْشَ يَأْلَفُهُ الْعَاقِلُ<sup>٣</sup>  
خِضَابٌ عَلَى لِمْتِي نَاصِلٌ  
نُ : أَوْرَقَ حَبْلِكَ يَا حَابِلُ<sup>٣</sup>  
وَأُمُّ الْمُنَى أَبَدًا حَامِلٌ  
كَمَا تَابَعَ الطَّلَقَ النَّابِلُ<sup>٣</sup>  
حِ مَنْ لَا يُلِيمُ بِهِ السَّائِلُ<sup>٣</sup>  
وَيَأْنَفُ مِنْ يَدِهِ النَّائِلُ<sup>٤</sup>

١ اللهمذم : السنان القاطع .

٢ الغرض ، من غرض منه : مل ، والباء في « بالزمان » بمعنى من .

٣ الحبل بالسكون أصلها الحبل بفتح الباء ، وسكن للضرورة : شجر العنب . الحابل : الصائد بالحبال .

٤ تملس : تنفلت .

فَمِثْلُكَ مَنْ لَا يَتِي وَبَلُّهُ ،  
فَمَا هَزَيْتَ بِقِرَاكَ الضِّيُوفُ ،  
وَكَم لَكَ مِنْ هِمَّةٍ يَسْتَطِيلُ  
وَوَعْدٍ تُنْفِرُهُ بِالْعَطَا  
وَأَفْوَهَ بَادَرْتَهُ بِالْمَقَالِ ،  
فَرَجَعَ فِي حَلْقِهِ غُصَّةٌ ،  
لَكَ الْخَيْرُ ، وَعَدُّكَ لَا يُقْتَضَى  
وَلَا ضَيْرَ بَعْدَ مَجِيءِ الْغَمَا  
وَمَطْلُ الْكَرِيمِ سَرِيحُ الزَّوَا  
وَأَنْتَ ، وَإِنْ كُنْتَ بَحْرَ السَّمَا  
وَمَا صِدْقُ وَعْدِكَ إِلَّا حُلَى

إِذَا اسْتَمَطَرَ الْبَلَدُ الْمَاحِلُ  
وَلَا ذَمَّ مَنَزِلَكَ النَّازِلُ  
بِهَذَا الْعَضْبُ وَالْأَزْرَقُ الْعَاسِلُ  
عِ كَالْعَامِ أَرْعَجَهُ الْقَابِلُ  
وَقَدْ لَجَّجَ الذَّرِبُ الْقَائِلُ  
كَمَا رَجَعَ الْجِرَّةَ الْبَازِلُ  
وَإِنْ حَالَ مِنْ دُونِهِ حَائِلُ  
مِ ، إِنْ أَبْطَأَ الْوَابِلُ الْمَاطِلُ  
لِ ، كَالظِّلِّ رِيْعَانُهُ زَائِلُ  
حِ ، فَخَيْرُ مَوَاهِبِكَ الْعَاجِلُ  
مُكْرَمَةٌ ، جِيدُهُمَا عَاطِلُ

١ الأفوه : الواسع القوم . بلج : خاض اللجة . الذرب : الفصيح ، الحاد اللسان .

## خمر كماء الهجير

وسئل وصف الخمر فقال

رَاحٌ يَحُولُ شُعَاعُهَا      بَيْنَ الضَّمَائِرِ وَالْعُقُولِ  
فَكَانَتْهَا فِي كَأْسِهَا ،      وَاللَّيْلِ مُنْسَحِبُ الذِّيُولِ  
مَاءُ الْهَجِيرِ مُرَقِرًا ،      فِي سُرَّةِ الظِّلِّ الظَّلِيلِ<sup>١</sup>

## الجبن ضرب من البخل

قال في غرض رحمه الله

سَأْبَدُلُ دُونَ الْعِزِّ أَكْرَمَ مَهْجَةٍ ،      إِذَا قَامَتِ الْحَرْبُ الْعَوَانَ عَلَى رِجْلِ<sup>٢</sup>  
وَمَا ذَاكَ أَنْ النَّفْسَ غَيْرُ نَفْسَةٍ ،      وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْجُبْنَ ضَرْبًا مِنَ الْبُخْلِ  
وَمَا الْمُكْرَهُونَ السَّمْهَرِيَّةَ فِي الطَّلِي      بِأَشْجَعِ مِمَّنْ يَكْرَهُ الْمَالَ فِي الْبَدْلِ<sup>٣</sup>

١ السرة : مستقر الماء .

٢ المهجة : بقية الروح . العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .

٣ السمهرية : الرماح . الطلي : الأعناق .

## من عاذري من الزلل

قال على لسان إنسان سأله ذلك :

زَلَلْتُ فِي وَقْفَتِي عَلَى طَلَلٍ ، فَمَنْ عَاذِرِي مِنَ الزَّلَلِ ؟  
لَمَّا تَأَمَّلْتُ قُبْحَ صُورَتِهِ ، رَجَعْتُ أَبْكِي دَمًا عَلَى أَمَلِي  
وَجْهَهُ كَظْهَرِ الْمِجَنِّ مُشْتَرِقٌ ۱ ، وَأَنْفٌ كَغَارِبِ الْجَمَلِ ۲  
حُسْنٍ ، وَآنْفٌ كَغَارِبِ الْجَمَلِ ۱

## لا هناك البدل

قال رضي الله تعالى عنه في معنى عرض له

أَبِيعُكَ بَيْعَ الْأَدِيمِ النَّغِلِ ۲ ، وَأَطْوِي وِدَادَكَ طَيِّ السَّجَلِ ۳  
وَأَنْفُضُ ثِقْلَكَ عَنِّ عَاتِقِي ، فَقَدْ طَالَ مَا أَدْتَنِي يَا جَبَلِ ۳  
قَوَارِصُ لَفْظٍ كَحَزِّ الْمِدَى ۴ ، وَشَذَّانُ لِحْظٍ كَوَقْعِ الْأَسَلِ ۴

١ قوله : مشترق ، هكذا في الأصل ولم نجد لها ، ولعله مشتق الحسن ، أي مسروق حسنه ، فهو

لا حسن فيه . وقوله : وجه كظهر المجن ، أي صلب ، جاف . الغارب : الكاهل .

٢ الأديم : الجلد . النغل : الفاسد في الدباغ .

٣ أدتني : أجهدتني .

٤ الشذان : ما تفرق من الحصى وغيره .

تَبَدَّلْتَ مِنِّي ، وَكَوُ سَاءَ نِي  
فَكَئِيفَ ، وَكُنْتَ عَلَى السَّاعِدِي  
وَمَا عَطَلُ الْمَرْءِ يُزْرِي بِهِ ،  
نَصَبْتَ الْحِبَالَةَ لِي طَامِعاً ،  
وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي جَرِي الْوُثُوبِ ،  
وَأَمَلْتَ مَا عَكَسَتْهُ الْخُطُوبُ  
لَقَدْ كِدْتَ أَنْ تَسْتَزِلَّ الْأَدِيبَ ،  
أَفْخَرَأ ، فَحَسْبِي بِمَا قَدْ أَطَا  
وَإِنْ أَذَلَّ الْأَذَلِّينَ مَنْ  
حَمَلْتُ بِقَلْبِي حِمْلَ الْجَمُوحِ ،  
نَجَوْتُ ، وَمَنْ يَنْجُ مِنْ مِثْلِهَا  
وَغَادَرْتُ غَيْرِي تَحْتَ الْهَوَا
لَقُلْتُ إِذَا لَا هُنَاكَ الْبَدَلُ  
نِ جَامِعَةً ، وَعَلَى الْحِيدِ غُلُّ<sup>١</sup>  
إِذَا كَانَ طَوْقُ وَرِيدَيْهِ صِلُ<sup>٢</sup>  
لَقَدْ خَابَ ظَنُّكَ يَا مُحْتَبِلُ  
إِذَا الْحَبْلُ مَرَّ بِجَنِّي نَصَلُ  
سَفَاهًا أَجْرَكَ هَذَا الْأَمَلُ  
وَلَكِنْ تَحَامَلُ سِمْعُ أَزَلُ<sup>٣</sup>  
لَ بَاعِي وَأَنْزَلْتَنِي فِي الْقَتْلِ  
يُرِيحُ بِيضْعِ النَّسَاءِ الدَّوَلُ<sup>٤</sup>  
كَمَا قَطَعَ الصَّعْبُ لِي الطُّوَلُ<sup>٥</sup>  
يَعِشُ آمِنًا بَعْدَهَا مِنْ زَلَلُ  
نِ يُضْرَبُ ضَرْبَ عِرَابِ الْإِبِلِ<sup>٦</sup>

١ الجامعة : الغل ، لأنها تجمع اليدين إلى العنق . الغل : طوق من حديد يجعل في العنق .

٢ الوريدان : عرقان في العنق . الصل : الحية .

٣ السمع : ولد الذئب من الضبع . الأزل : الخفيف الوركين .

٤ يريح : يفرغ . البضع : من الثلاث إلى التسع .

٥ اللي : القتل . الطول : الحبل يشد به قائمة الدابة ويمسك طرفه ، وترسل لترعى .

٦ العراب : الإبل الكريمة . ولعلها الغراب ، أي الغريبة ، لأن العرب كانوا يضربون الإبل

الغريبة إذا دخلت إلى مراعيهم ليخرجوها منها .



## اليس ابي ابي حسباً وفخراً

قال رضي الله تعالى عنه وكان قد واصل الاستغناء في النقابة فأعفي  
منها وردت إلى من خطبها وبذل عليها فذكر هذه الحالة وذلك في  
ذي القعدة سنة ٣٨٤ :

تَطَاطَ لَهَا ، فَيُوشِكُ أَنْ تُجَلِّيَ ،  
وَلَا تَكِيلِ الزَّمَانَ إِلَى عِتَابٍ ،  
خَبُوطٌ بِالْيَدَيْنِ يُشِيتُ شَمَلًا  
يُعَرِّي الْغَارِبَ الْأَعْلَى وَيُحْدِي  
فَقَدْتُكَ مِنْ زَمَانٍ كُلِّ فَقْدٍ ،  
أَمِثْلِي يُسْتَضَامُ وَمَا تَرَى لِي ،  
فَحَسْبُكَ قَدْ حَمَلْتَ عَلَى مُطِيقٍ  
مُحَمَّدٌ طَالَ مَا شَمَّرْتَ فِيهَا ،  
وَنَمٌ مُسْتَوْدَعًا صَوْنًا وَأَمْنًا ،  
فَإِنْ أَتْبَعْتَ هَذَا الْأَمْرَ لَهْفًا ،  
يَرَاهُ الْمُسْتَغْرَ عَلِيَّ طَوْقًا ،  
وَوَلَّ جُنُونَ دَهْرِكَ مَا تَوَلَّى  
فَلَا يَدْرِي الزَّمَانُ أَسَاءَ أَمْ لَا  
جَمِيعًا ، بِالنَّوَى ، وَيَلْمُ شَمَلًا  
عَظِيمَ الْعِزِّ وَالْخَطَرَ الْأَظْلًا<sup>١</sup>  
وَفِعْلُكَ مَا أَحْسَنَ وَمَا أَذْلًا<sup>٢</sup>  
إِذَا عَرَضَ الْعِيَانُ ، بَنِيكَ مِثْلًا؟  
شَاكَ تَجَلَّدًا ، وَشَجَاكَ حَمَلًا  
فَدُونِكَ فَاسْحَبِ الذَّيْلَ الرَّفْلًا<sup>٣</sup>  
فَقَدَّ أَسْلَفْتَهَا جَزَعًا وَذُلًا  
فَإِنَّكَ أَعَزَبُ الثَّقَلَيْنِ عَقْلًا  
فَيَغْبِطُنِي بِهِ ، وَأَرَاهُ غُلًا

١ الخطر الأظل : الخطر الداني ، الغاشي .

٢ الرفل : الطويل الذيل .

٣ أعزب : أبعد . الثقلان : الإنس والجن .

وَمَا حَطَّ الْأَعَادِي لِي مَحَلًّا ،  
 فَإِنْ أَخَذُوا الْأَقْلَ مِنْ الْمَعَالِي ،  
 خَذُوا مِنِّي بِدِي جَلَبٍ ثَقَالٍ ،  
 هَوَتْ أُمَّ الْخُطُوبِ إِلَى التَّسَاقِي ،  
 وَكَيْفَ يُضَائِلُ الْحِدْثَانُ مِنِّي  
 سَجِيَّةً مُسْتَمِيَةً لَا يُبَالِي ،  
 أَنَا الرَّجُلُ الَّذِي عَلِمْتَ نِزَارًا ،  
 أَمْرٌ عَلَى لُهَى الْأَضْدَادِ طَعْمًا ،  
 أَلَيْسَ أَبِي أَبِي حَسَبًا وَفَخْرًا ،  
 وَقَبْلَكَ أَوْقَرَ الْأَيَّامِ مَجْدًا ،  
 فَإِنْ يَقْعُدُ فَقَدْ طَلَبَ الْمَعَالِي  
 وَنَفْسِي مَا عَلِمْتَ ، وَلي جَنَانٌ ،  
 فَلِمَ آسِي وَقَدْ أَحْرَزْتُ مَجْدًا  
 إِذَا خَلَّتِ الْمَنَازِلُ لِلْمَوْلَى ،  
 وَبَيْنَنَا أَنْ يَقُولُوا قَدْ تَمَلَّى  
 بِمَالِكَ نِلْتَهَا ، وَكَفَاكَ عَارًا ،  
 وَلَكِنْ حَطَّ عَنِّي الدَّهْرُ كَلًّا  
 فَقَدْ تَرَكَوْا مِنْ الصَّوْنِ الْأَجَلًا  
 بَعِيدٍ أَنْ يَخِيفَ وَأَنْ يَزِلًا<sup>٣</sup>  
 وَقَدْ أَفْنَيْتَهَا نَهْلًا وَعَلَا  
 وَقَدْ ضَاءَ لَنَّهُ حَتَّى اضْمَحَلَّا<sup>٣</sup>  
 مِنْ الْعَلِيَا يُعْطَلُ أُمَّ يُحَلِّي  
 أَجَلًا مَغَارِسًا وَأَعَزَّ نَجَلًا  
 وَأَنْفَدُ فِي طَلَى الْأَعْدَاءِ نَبَلًا  
 وَبَاعًا وَأَسِيعًا ، وَعَلَى ، وَنَبَلًا ؟  
 وَأَوْضَعَ بِالْعَلَى حَتَّى أَكَلَّا  
 فَعَلَّقَهَا ، وَأَوْصَلَهَا ، وَمَلَّا  
 أَبِي لِي أَنْ أَهَانَ وَأَنْ أَذَلَّا  
 كَفَانِي مَا يُبَلِّغُنِي الْمَحَلَّا  
 فَيَا سِرْعَانَ مَا عَزَلَ الْمُوَلَّى  
 بِهَا ، حَتَّى يَقُولُوا مَا تَمَلَّى  
 فَالَا نِلْتَهَا بِالْمَجْدِ الْآ ؟ !

١ الكل : الثقل ، والتعب .

٢ ذو الجلب الثقال : الجيش العظيم الجلبة ، الذي يثقل زحفه لكثرة .

٣ حدثان الدهر : نوائبه . يضائل : يصغر .

فَمَنْ وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَى صَعْبًا ، فَقَدْ وَجَدَ الطَّرِيقَ إِلَيْكَ سَهْلًا ،  
 وَهَلْ فِي ذَاكَ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا : تَسَبُّبٌ مُكْثِرٌ غَلَبَ الْمُقْلًا  
 وَمَا لَكَ مَطْعَمٌ فِيهَا ، لِأَنِّي تَرَكَتُ عَلَيْكَ فَضْلًا قَدْ أَظْلَمَ  
 تَهَلَّلَ ، إِذْ أَصَبْتُ بِهَا حَبِيبِي ، وَلَوْ غَيْرِي أَصِيبَ بِهَا اسْتَهْلًا  
 شَقَى بِلِبَاسِهَا غِلًّا قَدِيمًا ، وَعَدَّتْ بِنَزْعِهَا ، فَشَفَيْتُ غِلًّا  
 فَإِنْ يَكُ نَالَهَا ، فَلَقَدْ أَنْفَسْنَا ، فَأَرْخَصْنَا بِقِيمَتِهَا ، وَأَغْلَى  
 فَلَسَمَ يَكُ جُودُهُ فِي ذَاكَ جُودًا ، وَلَمْ يَكُ بُوْخْلُنَا فِي ذَاكَ بُخْلًا  
 فَمَا الْمَغْبُوتُ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى ، وَمَا الْمَغْبُوطُ إِلَّا مَنْ تَخَلَّى

## ليس العز بغال

قال على البديهة وقد أجرى قوم بحضرته ذكر ما بذله الوزير  
 أبو العباس عيسى بن ماسرجس من الدنانير حتى قلد الوزارة  
 واستكثروه وذلك في شوال سنة ٣٨٤ :

اشْتَرَى الْعِزَّ بِمَا بِيَدِي عَ فَمَا الْعِزُّ بِغَالٍ  
 بِالْقَصَارِ الصُّفْرِ، إِنْ شِئْتُ تَ أَوْ السُّمْرِ الطُّوَالِ  
 لَيْسَ بِالْمَغْبُوتِ عَقْلًا مَنْ شَرَى عِزًّا بِمَالٍ

١ استهل : رفع صوته بالبكاء .

إِنَّمَا يُدَّخِرُ الْمَا لُ لِحَاجَاتِ الرَّجَالِ  
وَالْفَتَى مَنْ جَعَلَ الْأَمَّ وَالْأَثْمَانَ الْمَعَالِي

## غزال دأبه المطل

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه في  
بعض أسفاره ويذكر غرضاً في نفسه  
وذلك في شعبان سنة ٣٩١ :

بِحَيْثُ انْعَقَدَ الرَّمْلُ غَزَالٌ دَأْبُهُ الْمَطْلُ  
جُرُورٌ لِلْمَوَاعِيدِ ، فَلَا مَنَعٌ ، وَلَا بَدَلُ  
وَلَوْ صَرَخَ بِالْيَأْسِ ، أَبِي وَجَدِي أَنْ أَسْأَلُو  
لَشِنُّ آيَسَنِي الصَّدُّ ، لَقَدُّ أَطْمَعَنِي الدَّلُّ  
لَهُ عَيْنَانِ تُبْرِي مِنْهُمَا لِلأَعْيُنِ النَّبْلُ  
سَوَاءٌ بِهِمَا الْإِحْيَا ءُ لِلوَأَجِيدِ ، وَالْقَتْلُ  
أَمِينُكَ الظُّعْنُ الْغَادُو نَ زُمَّتْ لَهْمُ الْإِبِلُ  
كَمَا أَشْرَقَتِ الدَّوْمُ ضُحَى ، أَوْ طَلَعَ الرَّقْلُ  
جَلَا عَنْهَا طِرَافُ اللَّيْلِ ، وَأَقْلَوِي بِهَا الْمَسْجِلُ<sup>٢</sup>

١ الدوم : شجر يشبه النخل ، وضخام الشجر . الرقل ، الواحدة رقلة : النخلة الطويلة  
٢ طراق : تنابع . اقلولي : انكمش ، رحل . المهجل : المظمن من الأرض .

وَفِيهَا الْقُضْبُ الرِّبَا ۱  
 إِلَّا لِلَّهِ كَمْ تَرَشُّ  
 وَتُضْبِينَا دِيَارُ الْحَا  
 فَذِي الدَّارُ ، إِذَا تَغْنَى ،  
 خَلَعْنَا طَاعَةَ الْحُبِّ ،  
 إِذَا مَا نَفَعَ الْجَهْلُ ،  
 فَمَا تَرَيْتِي الْيَوْمُ  
 صِرَاعًا لِلزَّمَانِ الْعَوُ  
 تَقَيْتُ الشُّوكَ بِالنَّعْلِ ،  
 فَقَدْ أَنَهَزَ بِالثَّقْلِ ،  
 وَأَنْزَوْ نَزْوَةَ الْبَازِ  
 فَقَدْ يَنْهَتِكُ الْحَيُّ ،  
 وَقَدْ يَنْتَصِرُ الْوَاحِدُ  
 يُضَامُ الْعَدَدُ الْكَثْرُ ،  
 أَخِلَاتِي بِيغْدَادَ  
 وَحَالَتْ دُونَ لُقْيَاكُمْ ۲  
 نَدَى ، وَالْقُضْبُ الْجَذَلُ ۱  
 قُ فِينَا الْأَعْيُنُ النُّجُلُ  
 يَّ إِنَّ سَارُوا وَإِنَّ حَلَّوْا  
 وَذِي الدَّارُ ، إِذَا تَخَلَّوْ  
 فَلَا عَهْدٌ وَلَا ۲  
 فَإِنَّ الضَّائِرَ الْعَقْلُ  
 مَ يَبْلُونِي الَّذِي يَبْلُو  
 دِ أَغْلُوهُ كَمَا يَغْلُو  
 فَشَاكَتْ قَدَمِي النَّعْلُ  
 إِذَا مَا عَظُمَ الثَّقْلُ  
 لِ لَا يُبْرِكُهُ الْحَمْلُ ۳  
 وَفِيهِ الْبَيْضُ وَالذُّبْلُ  
 لَا مَالٌ ، وَلَا أَهْلُ  
 وَيَأْبَى الْعَدَدُ الْقُلُ  
 جَنَى دُونَكُمْ الرَّمْلُ  
 زَحَالِيفُ الْقَنَا الزُّلُ ۴

١ الجذل : ما عظم من أصول الشجر .

٢ الإل والعهد : واحد .

٣ أنزو : أقفز . البازل : البعير فطر نابه .

٤ الزحاليف ، الواحدة زحلوفة : كل منحدر ملس يتزلج عليه الصبيان وغيرهم .

لَقَدْ كُنْتُ شَدِيدَ الضَّعْفِ  
وَأَنْ يَنْصَدِعَ الشَّعْبُ  
وَلَكِنِّي رَعَيْتُ الْأَرْضَ  
وَعَجَلْتُ النَّوَى لَمَّا  
وَمَنْ أَنْزَلَهُ خِصْبًا  
وَلَا عَارًا عَلَى الْمَاءِ  
نَدَامَائِي عَلَى الْهَمِّ  
وَحَيَاكُمْ بَرِيَاءَهُ ،  
تَذَكَّرْتُكُمْ ، وَالذَّمَّ  
فَمَا أَخْلَفَكُمْ جَارٍ  
وَفِي الْأَيَّامِ مَا يُسْئِلُ ،  
أَبِي لِي طَاعَةَ الضَّيِّمِ  
وَلَائِي مِنْ مَتَاجِبِ  
لَسِنٍ عُدْتُ إِلَى الضَّيِّمِ ،  
وَإِنْ جُرْتُ عَنِ الْعِزِّ ،  
هِيَ الْبَيْدَاءُ وَالظُّلْمَا

نَ أَنْ يَنْقَطِعَ الْحَبْلُ  
بُ الَّذِي لَوْثِمَ ، وَالشَّمْلُ  
ضَ مَا طَابَ لِي الْبَقْلُ  
فَشَا الْأَوَاءُ وَالْأَزْلُ<sup>١</sup>  
رَبِّي أَظْعَنَهُ الْمَحْلُ  
حَ أَنْ يَغْلِبَهُ السَّجْلُ<sup>٢</sup>  
سَقَى عَهْدَكُمْ الْوَبْلُ  
جَدِيدُ النَّورِ مُخْضَلُ<sup>٣</sup>  
حُ لَا وَبْلٌ وَلَا طَلٌ  
مِنْ الْمَاقِينَ مُنْهَلٌ  
وَلَكِنْ أَيْنَ مَا يَسْأَلُو  
مَضَاءُ الْقَلْبِ وَالنَّصْلُ  
لَهُمْ أَنْفٌ ، إِذَا ذُلُّوا  
فَلَا رَحْبٌ ، وَلَا سَهْلٌ  
فَلَا جَاوَزَنِي الذُّلُّ  
ءُ وَالنَّاقَةُ وَالرَّحْلُ

- ١ الأواء والأزل : واحد ، الضيق والشدة .  
٢ الماتح : الذي ينزع الماء من البئر بالدلو .  
٣ النور : الزهر الأبيض . المخضل : الندي .

شراءُ الموتِ للعِزِّ ببيعِ الضيمِ لا يغلُّو  
وإنَّ الجانيَ الوعرَ عليَّ الجانيُّ السهلُ

## لا يطلب العز الا بالسيف

قال قدس الله تعالى روحه في هذا المعنى :

أغرَّ أيامي مني ذا الطلِّ ،  
وأنني بقيَّةُ البزلِ الأوَّلِ ،  
شيبُ وما جُزْتُ الثلاثينَ نزلُ  
يصرفُ عنه السَّمْعُ إن رغا الجَمَلُ ،  
كأنه لما طرأ عليَّ عَجَلُ  
يَجِيءُ بِأَهَمِّ ، وَيَمْضِي بِالْأَجَلُ ،  
أبدلُ منَ الشَّبَابِ لا بَدَلُ ،  
هلُ يَنْفَعَنِي فِي الْوَهَادِ وَالْقُلُلُ  
وَأَنْهَى مَا حَمَلْتَنِي أَحْتَمِلُ  
قد يَجْسُرُ الْعَوْدُ عَلَى طَوْلِ الْعَمَلِ<sup>١</sup>  
نُزُولَ ضَيْفِ بِيخِيلِ ذِي عِلَلِ  
وَلَا يَقُولُ إِنَّ أَنْأَخَ : حِيَّ هَلْ<sup>٢</sup>  
سَوَادُ نَبْتِ عَمَّةٍ بِيَاضِ طَلِّ  
فَأَوْهٍ إِنَّ حَلَّ ، وَوَاهَاً إِنَّ رَحَلُ  
سِرْعَانَ مَا رَقَّ الْأَدِيمُ وَتَغِيلُ  
مَدُّ الْعَلَابِيِّ مِنَ النُّوقِ الذُّلُّ<sup>٣</sup>

١ يجسر : يقدم على العمل ، يجترى .

٢ حي هل : هلم .

٣ العلابي ، الواحدة علباء : عصابة ممتدة في العنق .

فِي فِتْيَةٍ عَوَّدَهُمْ جَوْبُ السَّبِيلِ  
 يَنْضَوْنَ بِاللَّيْلِ غُلَالَاتِ الْكَسَلِ ،  
 إِذَا دُعُوا لِلطَّعْنِ وَالْحَطْبِ جَلَلِ  
 يُبْقُونَ آثَاراً مِنْ الطَّعْنِ نَجَلِ  
 يَطْمَعُ فِي حَامِلِهَا السَّمْعُ الْأَزَلِ ،  
 كَذَا الطَّعْمَانُ لَا عَمَى وَلَا شَلَلِ  
 أَكَلُ بِالْمَيْسِ غَوَارِبَ الْإِبِلِ ،  
 بَيْنَ عَجَارِيفِ الْعَنَيْقِ وَالرَّمَلِ ،  
 وَطَالَمَا مَعَ الشَّمِيطِ ذِي الشُّعَلِ ،  
 تَعَرَّضاً لِلرِّزْقِ وَالرِّزْقُ أَشَلِ ،  
 رِدْ مَا سَقَاكَ الدَّهْرُ عَلَاً وَنَهَلِ ،  
 مَا دُمْتَ جَشَّاماً عَلَى نِضْرِ الْإِبِلِ  
 مَنْ لَمْ يُعْمَانَ الْغَزْوِ لَمْ يُعْطَا النَّفْلِ ،  
 أَنْ يَشْرَبُوا مَاءَ هُمٍ عَلَى الْمُقْلِ ١  
 وَيَسْتَسِيلُونَ الْكَرَى مِنَ الْمُقْلِ ٢  
 حَسِبْتَ أَيْدِيهِمْ مِنْ الْقَنَا الذُّبُلِ ٣  
 مِنْ كُلِّ فَوْهَاءٍ كَمَا ضَغَّ الْوَعِيلِ ٤  
 يَقُولُ مَنْ عَابَنَهَا مِنَ الْوَجَلِ :  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنَا مِخْمَاصُ الْأُصْلِ ٥  
 أَهْدُمُ مَا يَبْنِي السَّنَامُ وَالْكَفْلُ ٦  
 مُشْتَمِلاً بِرُودِ الْجَنُوبِ وَالشَّمْلِ ٧  
 وَغَارِباً مَعَ الظَّلَامِ وَالطَّفْلِ ٨  
 وَشَنْجِ الْكَفِّ ، إِذَا قِيلَ بِذَلِكَ  
 وَمَا حَدَّثَكَ النَّائِبَاتُ ، فَانْتَعِلِ  
 مُسَوِّفًا فِي كُلِّ يَوْمٍ بِالرَّحْلِ  
 قَدْ انْقَضَى الْعُمُرُ وَأَنْتَ فِي شَغْلِ

١ المقل : الحصى يقم عليه الماء في السفر ، وقد مر .

٢ النجل : سعة العين . الفوهاء : الواسعة الفم . الضغ من الضفضفة وهي أن يتكلم الرجل فلا يبين كلامه . ولعلها ضغا : صوت .

٣ المخماص : الضامر البطن . الأصل ، الواحد أصيل : العشي .

٤ الميس : أراد الرحل المصنوع من خشب شجر الميس .

٥ الشمل : ريح الشمال .

٦ الشميط : الصبح . الطفل : الظلمة . وطفل العشي : آخره عند الغروب .



فاجسُرُ على الأهوالِ إن كنتَ رجُلُ ،      ونَلَّ بأطرافِ القنا ما لم يُنَلَّ  
 مَنْ طَلَبَ العزَّ بغيرِ السيفِ ذلَّ ،      وآمشِ إلى المجدِ وتوَّ على الأسلَّ  
 وأنجُ من الهونِ كما ينجو البطلُ ،      مَنْ لم يَثَلْ من بعدِها فلا وآل<sup>١</sup>

## الملقى الحبيب

قال أيضاً يصف فراخ حمامة شاهدا وقد سئل ذلك

لَحَبَّ إليّ بالدهناءِ ملقَى      لأيدي العيسِ وأضِعةَ الرِّحالِ  
 مُنَاخُ مُطَلِّحِينَ تَقَاذِفْتَهُمْ<sup>٢</sup>      غَرِيبُ الحَاجِ وَالهِمَمُ العَوَالِي<sup>٢</sup>  
 أَرَا حُوا فَوْقَ أَعْضَادِ المَطَايَا ،      قَدِ افْتَرَشُوا زَرَابِيَّ الرَّمَالِ<sup>٣</sup>  
 فَبَيْنَ مُمْضِمِضٍ بالنَّوْمِ ذَوْقًا ،      وَبَيْنَ مُقْبِدٍ بِعُرَى الكَلَالِ<sup>٤</sup>  
 إلى أنْ رَوَّعَ الظُّلْمَاءَ فَتَقَّ<sup>٥</sup>      أَغْرُ كَجَلْحَةِ الرَّجُلِ البَجَالِ<sup>٥</sup>  
 فَتَقَامُوا يَرْتَقُونَ عَلى ذُرَاهَا      سَلَالِيمَ المَعَالِقِ وَالْحِبَالِ

١ يثل : ينجو ويخلص .

٢ المطلحون : المعيون ، المتعبون . الحاج : الواحدة حاجة .

٣ زرابي : بسط .

٤ المضمض : أراد به الداب العاس في عينيه . الكلال : التعب .

٥ الجلحة : انحسار الشعر . البجال : الشيخ الكبير ، السيد العظيم .

وَأَرْقَنِي دُعَاءُ الْوُرُقِ فِيهَا ،  
 تُذَكِّرُنِي بِسَالِفَةِ اللَّيَالِي ،  
 وَأَيَّامُ الشَّبَابِ مُسَاعَفَاتٌ ،  
 كَأَنْفَاسِ الشَّمُولِ كَرَعَتْ فِيهَا  
 أَقُولُ لَهَا ، وَقَدْ رَنَّتْ مِرَاحًا ،  
 تَبَاعَدَ بَيْنِنَا مَنْ قِيلَ شَاكٍ  
 تَرِيحٌ إِلَى دَرَادِقِ عَاطِلَاتٍ ،  
 لَهَا صِنْعٌ يَطُولُ عَلَى طُلَاهَا ،  
 عَوَارٍ لَا تَزَالُ الدَّهْرَ حَتَّى  
 وَكَلَّ أَزْبِرُقٍ قَصُرَتْ خُطَاهُ ،  
 مِرَاحُكَ قَبْلَ طَارِقَةِ الْمَنَائِمَا ،  
 عَلَى جُرْحٍ قَرِيبِ الْإِنْدِمَالِ  
 وَسَالِفَةِ الْغَزَالَةِ وَالْغَزَالِ  
 جُمِعْنَا لَنَا وَأَيَّامَ الْوِصَالِ  
 عَلَى ظَمِئٍ وَأَنْفَاسِ الشَّمَالِ  
 لِبَالِكَ يَا حَمَامَةً غَيْرُ بَالِي  
 تَعَلَّقَ بِالْغَرَامِ ، وَقِيلَ سَالِي  
 وَهْنٌ بُعِيدَ آوِنَةٍ حَوَالِي  
 قَلَانِدٌ لَا تُفْصَلُ بِاللَّيَالِي  
 تُجَلِّلُهَا بِرَيْطٍ غَيْرِ بَالِي  
 كَشِيخِ الْحَيِّ طَاطَأً لِلْعَوَالِي  
 وَقَبْلَ مَرَدِّ عَادِيَةِ اللَّيَالِي

١ تريح : ترجع . الدراديق : الأطفال ، الواحد درديق .

٢ الصنع : الثوب الذي يصنع . طلاها : أعناقها .

٣ الأزيرق ، مصغر الأزرق : البازي .

## العقل الضائر

قال ارتجالاً وقد كثرت على قلبه الهوم

أَقُولُ ، وَالْهَمُّ زَمِيلُ رَحْلِي ، يَعْرِقُنِي مِطَالُهُ وَيُبْلِي  
وَلَا أَرَى مِنْ زَمَنِي مَا يُسْلِي ، مَنْ يَشْتَرِي مِنِّي جَمِيعَ فَضْلِي  
بِسَاعَةٍ مِنْ عَيْشِ أَهْلِ الْجَهْلِ ، كُنْتُ أَرَى الْعَقْلَ نِفَاقَ مِثْلِي  
فَصَارَ أَدْنَى ضَائِرٍ لِي عَقْلِي

## لقد طال هزي

قال أيضاً قدس الله تعالى سره :

لَقَدْ طَالَ هَزِّي مِنْ قَوَائِمِ مَعَشِرِ  
رِجَالٍ ، إِذَا نَادَيْتَهُمْ لَصَنِيعَةٍ ،  
كِلَالِ الظُّبَى لَمْ أَرْضَ مِنْ بَيْنِهَا نَصِلاً  
وَجَدْتَهُمْ مَيْلًا عَنِ الْجُودِ أَوْ عَزْلاً  
يَعْجُونَ مِنْ لُؤْمٍ وَمَا حُمِّلُوا ثِقْلًا  
نَحَلْتُ وَسُومَ الخَيْلِ أَحْمِرَةَ غُفْلًا  
عَلَى النَّفْسِ أَثْنِي بِالْمَلَامِ لِأَنِّي

١ جشموا : كلفوا على مشقة . يعجون : يصيحون .

وَلَمَّا أَحْمَلْتَهَا الْمَصَاعِبَ وَالْبُزْلًا<sup>١</sup>  
 وَيَسْتُرُّ بَعْضَ النَّوْمِ مِنْ صَحْبِ الْعَقْلَا  
 وَأَعْضَلْتَنِي مَنْ يَجْمَعُ النَّوْمَ وَالْجَهْلَا  
 شُهُورًا وَأَعْوَامًا وَمَا طَرَقُوا حَمَلًا<sup>٢</sup>  
 عَلَى النَّوْمِ حَتَّى جَانَبُوا الْوَعْدَ وَالْمَطْلَا  
 وَإِنْ رَكِبُوا يَوْمًا ظَنَنْتَهُمْ رَجُلَا  
 إِذَا عَدِمَ الْعَامُ النَّدَى رَوَّضُوا الْمَحْلَا  
 فَإِنْ ضَنَّ عَن أَوْطَانِهِ خَلَقُوا الْوَبْلَا  
 وَقَدْ طَرَدُوا عَنَّا الْمَجَاعَةَ وَالْأَزْلَا<sup>٣</sup>  
 يُدَلُّ عَلَيْهَا الْحَابِطَانِ ، إِذَا ضَلَّ<sup>٤</sup>  
 وَلَوْ أَنَّهُمْ شَاوَرُوا الْقَدَى وَرَدُوا قَبْلَا  
 وَإِنْ طَاعَنُوا الْأَقْرَانَ لَمْ يَعْرِفُوا الْعَدْلَا  
 عَلَى غَيْرِ نَذْرٍ لَقَمُّوْهَا الْقَنَا الذُّبْلَا  
 أَطَارُوا إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ رُوسِهَا نَخْلَا  
 إِذَا غَضِبُوا ، الدَّاءَ الْمُجَنَّةَ وَالْحَبْلَا

لَمْتُ أَمْطَاءَ الْبِكَارِ مَارِي  
 يُشِيعُ لَثِيمُ الْقَوْمِ ذُو الْجَهْلِ لُؤْمَهُ ،  
 أَلَا رُبَّمَا أَرَقِي اللَّثِيمَ ، فَيَنْثَنِي ،  
 حَبَالِي بِمَوْعُودِ الْعَطَاءِ تَجَرَّمَتْ  
 تَوَاصَوْا بِمَطْلِ الْوَعْدِ ثُمَّ تَجَاسَرُوا  
 ذُنَابِي قِصَارٍ لَا يَزِيدُونَ بَسْطَةً ،  
 فَشَتَّانَ أَنْتُمْ وَالْمُسَيْلُونَ لِلْجَدَا ،  
 يَكُونُونَ لِلْوَيْلِ الْغَمَامِي إِخْوَةً ،  
 يَبِيتُونَ غَرَّتِي يَعْكِوْنَ سِيَّاطَهُمْ ،  
 حِيَاضُ مِعَانَ الْمَاءِ غَادِيَّةُ الْحِيَا ،  
 يَذُودُونَ عَنْهَا لِلْغَرِيبِ سَوَامَهُمْ ،  
 إِذَا سَالَمُوا لَمْ يَمْنَعُوا النَّصْفَ طَالِبًا ؛  
 إِذَا فَغَرَّتْ شَوْهَاءُ مِنْ جَانِبِ الْعِدَا  
 ثِقَالَ بِأَيْدِيهِمْ ، خِفَافٌ كَأَنَّمَا  
 كَانَ طُرُوقَ الْحَيِّ يُخْرِجُ مِنْهُمْ ،

١ البزل ، الواحد بازل : البعير الذي طلع نابه .

٢ الحمل : الجنين تحمله المرأة في أحشائها .

٣ الأزل : الداهية .

٤ معان الماء : ظاهره . الحابطان : السائران ليلا على غير هدى .

إِذَا مَا دُعُوا خِلْتِ الرِّيحَ عَوَاصِفًا ،  
يُنَادِي الفَى بِاللَّيْلِ مُوقِدَ نَارِهِ ،  
وَيَا رَاعِي الكَوَّمَاءِ لِلسَّيْفِ ظَهْرُهُمَا ،  
أَوْلَيْتِكَ قَوْمِي لَا الذِّينَ مَقَالَهُمْ  
تَهِيلُ ثَرَى مِنْ جَانِبِ الغَوْرِ أَوْ رَمَلَا  
حِبَابَ القِرَى ، ظَاهِرُهَا الحَطْبُ الجَزَلَا  
فَضَعُ عَنْ بَوَانِيهَا الحَوِيَّةَ وَالرَّحَلَا  
لِبَاغِي النَّدَى أَوْ طَارِقِ اللَّيْلِ : لِأَهْلَا

## ينازعي الأحساب

وقال قدس الله تعالى روحه في بعض الأغراض :

إِذَا رَابَنِي الأَقْوَامُ بَعْدَ وَدَادَةٍ ،  
وَأَغْبَطْتُ رَحْلَ الهَمِّ فِي ظَهْرِ عَزْمَةٍ  
وَمَا كُنْتُ إِنْ فَارَقْتُ حَيًّا ذَمَّمْتُهُ ،  
إِذَا عَلِمُوا مِنِّي عِلَاقَةَ وَامِقٍ ،  
أَذْهَبُ عَنْ قَوْمِ كِرَامٍ أَعِزَّةٍ ،  
كَمَنْ بَادَلَ الإِجْلَاءَ فِي العَيْنِ بِالقَدَى ،  
لَبِسْتُ القِلَى نَعْلًا بغيرِ قِبَالٍ ٢  
مُوَاشِكَةً مِنْ عَجْرَفٍ وَنِقَالٍ ٣  
بِطُولِ نِزَاعِي أَوْ تَحِينُ جِمَالِي  
فَلَا يَأْمَنُوا يَوْمًا نِزَاعَةَ سَالِي ٤  
إِلَى جِذْمِ قَوْمِ عَاجِزِينَ بِخَالٍ ٥  
وَأَبَ بِدَاءٍ لَا يُطَبُّ عَضَالٍ

١ البواني : أضلاع الصدر ، قوائم الناقة .

٢ القبال : زمام النعل .

٣ النقال : الإسراع في السير .

٤ النزاعة : ما نزعته بيديك ثم ألقته .

٥ الجذم : الأصل .

بِنَارِ عُنِي الْأَحْسَابِ مُسْتَضْعَفُ الْقَوَى ،  
 إِذَا مَغْرَمٌ غَادَى اتَّقَاهُ بِعِرْضِهِ  
 يَمُدُّ يَدَا مَخْبُولَةٍ لِيَسَالِنِي ،  
 تَعَرَّضْتُ لِلْعَرِيضِ حَتَّى عَلِقْتُهُ ،  
 وَمَنْ لَمْ يَدَعْ إِيقَادَ نَارِ بَقْرَةٍ ،  
 وَإِنِّي عَلَى بُعْدٍ بِرَمِي قَوَارِصِي ،  
 يُشَكِّكُ فِي النَّاطِرُونَ : أَفَلَهُ  
 لَشْنٍ أَطْمَعَ الْأَقْوَامَ حِلْمِي ، فَرُبَّمَا  
 وَلَيْسَ قُبُوعُ الصُّلِّ مَانِعٌ وَثْبِهِ ،  
 لَهُ عَن رِهَانِ الْمَجْدِ أَيُّ عِقَالٍ  
 أَمَامَ يَدَيْهِ ، وَاتَّقَيْتُ بِمَالِي  
 وَقَدْ أَعْجَزَ الْأَيْدِي الصَّحَاحَ مَنَالِي  
 بِأَظْفُورِ أَقْيَ ذِي نَدَى وَظِلَالِ  
 فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يَجِيءَ بِصَالِي  
 لِأَرْغَبُ جُرْحًا مِنْ رَمِي نِبَالِي  
 غِرَارُ مَقَالِي أَمْ غِرَارُ نِصَالِي ؟  
 أَخَافَهُمْ ، بَعْدَ الْأَمَانِ ، صِيَالِي  
 إِذَا نَالَ مِنْهُ وَالْبَغُ بِمَنَالِ

## ذنب المقل

قال قدس الله روحه وقد سئل ذلك

غَدَاتُ عِرْسِي تُجْرِمُ لِي ذُنُوبًا ،  
 وَذَنْبِي عِنْدَهَا ذَنْبُ الْمُقِلِّ  
 تُرِينِي الدَّلَّ عَمْدًا ، وَهُوَ فَرَكٌ ،  
 وَهَيْهَاتَ الْفُرُوكُ مِنَ الْمُدْلِ

- ١ العريض : الذي يتعرض للناس . اظفور اقي : أراد ظفر عقاب .
- ٢ قوارص الكلام : مؤلماته . الجرح الرغيب : الواسع .
- ٣ القبوع : التواري . الوالغ : الكلب .
- ٤ الدل : تدلل المرأة على زوجها . الفرك : البغضة بين الزوجين .

## فروع لثام

قال رضي الله تعالى عنه :

أبى الله أن تأتي بخير ، فترتجى  
إذا الدار من قبل العفاء نبت بنا ،  
هزرت المواضي فانشت عن ضرائبي ،  
إذا قيل : بيت الفخر كنتم ضيوفه ؛  
وقولة خزبي فيكم تستفزني ،  
فروع لثام قد ذمنا أصولها  
فكيف نرجي للمقام طلوها  
فما أربي في أن أهرز كليلها  
وإن قيل : دار اللوم كنتم حلوها  
وأعلم أن لا بد من أن أقولها

## ودي ضغن

قال رضي الله تعالى عنه في  
غرض آخر ويصف الأسد :

ودي ضغن معسولة كليماته ،  
عركت بحلمي جهله ، فكند دته  
ومسمومة تترى إلى القلب نبله  
وغيرك لم تسلم عليهن نعله<sup>١</sup>  
عراكاً إلى أن مات حلمي وجهله

١ الطراب ، الواحد ظرب : الحرة . اللابتان ، الواحدة لابة : الأرض ذات الحجارة السوداء

لَقَدْ أَوْعَرَ النَّهْجُ الَّذِي أَنْتَ خَابِطٌ ،  
لَأَشْفِي مَرِيضَ الْوَدِّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ،  
وَكَانَ الْأَذَى رَشْحًا فَقْدَ صَارَ غَمْرَةً ،  
نَهَيْتُكَ عَنْ شَعْبِ عَسِيرٍ وَلُوجُهُ  
وَبَيْتِ كَلِيبِ الْأَرِيِّ لَا تَسْتَطِيعُهُ  
فَلَا تَقْرَبَنَّ الْغَابَ يَحْمِيهِ لَيْشُهُ .  
كَانَ عَلَى الْأَطْوَادِ مِنْ نَزْعِ بَيْشَةٍ ،  
تَلْفَعُ فِي ثَنِي عِبَاءٍ مُشْبَرِّقٍ ،  
قُصَاقِصَةٌ مَا بَاتَ إِلَّا عَلَى دَمٍ ،  
أَخْوَقَنْصٍ كَفَاهُ كَفَّةٌ صَيْدِهِ .  
يُشَقِّقُ عَنْ حَبِّ الْقُلُوبِ بِمَخْصَفٍ  
كَخَارِزِ مَقْدُودِ الْأَدِيمِ رَأَيْتَهُ

١ الخابط : الضارب في الليل على غير هدى .

٢ المبل ، من أبل من مرضه : شفي .

٣ الرمث : مرعى من الحمض ، وشجر يشبه الغضا .

٤ اللصب : الشعب الصغير في الجبل . الأري : العسل ، أو ما تجمعها النحل في أجوافها وتلفظه  
الزاعبيات : الرماح المنسوبة إلى زاعب وهو بلد ، أو رجل .

٥ بيشة : مأسدة بطريق اليمامة . رصيد الطريق : السبع يرصد الوثوب .

٦ تلفع : التحف . المشبرق : المقطع ، الممزق .

٧ القصاقصة : الغليظ ، وهو نعت للأسد . تمضمض : لا تحتل ما يسومها .

٨ المخصف : مخرز الإسكاف .

٩ يبين : يفارق . الإشفى : المثقب . يغله : يدخله .



قَلِيلٍ اِدْخَارِ الزَّادِ يَعْلَمُ أَنَّهُ  
 تُصَدِّعُ عَنْ هَمَّامَةِ الْحَيْلِ وَالْقَنَا  
 لَهُ وَقِفَةٌ الْمِجْزَاعِ ثُمَّ تُجِيزُهُ  
 وَمُسْتَوْقِدَاتٍ مِنْ لَطْفِي الْعَارِ أُجِجَتْ  
 تَوَرَّدَ مَا قَوْمٌ ، فَطَاحُوا جَهَالَةً ،  
 وَطَوَّقَ مِنْ الْمَخْزَاةِ فِيكُمْ عَقْدَتُهُ ،  
 مَضَغْتُكُمْ بِالذَّمِّ ، ثُمَّ لَفَظْتُكُمْ ،  
 شَغَلْتُ بِكُمْ قَوْلِي ، وَعَنْدِي بَقِيَّةٌ ،  
 فَلَا تَفْتَقِدُ خِلاًَّ يَسُوءُكَ بَعْضُهُ ،  
 إِذَا شِئْتَ أَنْ تَبْلُوَ امْرَأً كَيْفَ طَبَعُهُ  
 مَنِ مَا يُعَايِنُ مَطْعَمًا ، فَهُوَ أَكْلُهُ  
 صِيَّاحُكَ فِي أَعْقَابِ طَرْدِ تَشْلُهُ<sup>١</sup>  
 حَفِظَةٌ مَجْمُوعٌ عَلَى الرَّوْعِ شَمْلُهُ<sup>٢</sup>  
 لَهَا حَطْبًا لَا يَنْقِضِي الدَّهْرَ جَزْلُهُ<sup>٣</sup>  
 وَكَانَ عِقَالُ الْمَرْءِ عَنْهُنَّ عَقْلُهُ  
 أَلَا إِنَّ عَقْدَ الْعَارِ يُعْجِزُ حَلَّهُ  
 وَمَا كُلُّ لَحْمٍ يُعْجِبُ الْمَرْءَ أَكْلُهُ  
 وَقَدْ يُرْدَفُ الظَّهْرُ الَّذِي آدَ حَمْلُهُ<sup>٤</sup>  
 وَإِنْ غَابَ يَوْمًا عَنْكَ سَاءَكَ كَلَّهُ  
 فَدَعَهُ ، وَسَائِلُ قَبْلِهَا كَيْفَ أَصْلُهُ

١ الهمامة : القطيع . تشله : تطرده .

٢ المجزاع : الكثير الخوف . الروع : القلب .

٣ الجزل : الحطب اليابس .

٤ آد : اشتد وقوي .

## تغير القلب

تَغَيَّرَ الْقَلْبُ عَمَّا كُنْتَ تَعْرِفُهُ  
وَأَدْبَرَ الْوُدَّ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ،  
مَا كُنْتُ صَبَابًا فَمَا فِي النَّاسِ لِي بَدَلٌ ،  
أَيَّامَ قَلْبِي دَارٌ مِنْكَ مِحْلَالٌ  
وَالْمَوَدَّاتِ إِدْبَارٌ وَإِقْبَالٌ  
وَإِنْ سَلَوْتُ فِكْلُ النَّاسِ أَبْدَالٌ

## بين اللوم والعدر

قال في غرض :

وَلَمَّا بَدَأَ لِي أَنْ مَا كُنْتُ أُرْتَجِي  
تَلَوْتُ بَيْنَ اللَّوْمِ وَالْعُدْرِ سَاعَةً ،  
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحِلْمَ قَدْ طَارَ طَيْرَةً ،  
رَجَعْتُ أَوْلَى عَائِرِ الْجَدِّ لَوْمَهَا ،  
أَلَعَنَهُ مُسْتَشْنِيًا مِنْ عِنَانِهِ ،  
وَأَعْفَيْتُ مِنْ لَوْمِي امْرَأًا مَا وَجَدْتُهُ  
لِحَدِّي إِذَا بِاللَّوْمِ أَوْلَى مِنَ الْحَيَا ،  
مِنْ الْأَمْرِ وَلِي ، بَعْدَ مَا قَلْتُ أَقْبَلًا  
كَذِي الْوَرْدِ يُرْمَى قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّلَا  
وَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ الْوَوْمَ وَأَعْذَلَا  
فَلَا قَامَ بَيْنَ الْعَائِرِينَ وَلَا عَلَا  
كَرْدَكَ فِي الْغِمْدِ الْكَهَامِ الْمُفْلَلَا  
مَلِيمًا ، وَلَا بَابًا عَنِ الْجُودِ مُقْفَلَا  
وَمَنْ ذَا يَلُومُ الْعَارِضَ الْمُتَهَلَّلَا

١ الكهام : السيف الكليل . المفلل : المثلث .

## اسرة عر

قال قدس الله روحه الطاهرة

أشْمُ بِيَابِلَ بَوِّ الصَّغَارِ ،      وَكَوْ أَنَا بِالرَّمْلِ لَمْ أَفْعَلِ<sup>١</sup>  
 وَأَلْقَى التَّحِيَّاتِ مِنْ مَعَشِرٍ ،      كَمَا ارْتَجَمَ الْحَيُّ بِالْحِنْدَالِ  
 وَأَنْزِلُ فِي الْقَوْمِ أَقْلَالَهُمْ ،      وَكَوَلَا الْحَضَارَةَ لَمْ أَنْزِلِ  
 وَكَوْ كُنْتُ رَاكِبَ هَذَا الْجَوَادِ      بَوَادِي الْقَرِينَةِ لَمْ أُرْحَلِ<sup>٢</sup>  
 وَكَوْ مَدَّ لِي طُنْبٌ بِالْفَلَا ،      حَمَانِي لِدَاغِ الْقَنَا الذُّبْلِ  
 وَأَسْرَةَ عِزِّي طِيَّالِ الْقَنَا ،      إِذَا نَزَلَ الذَّلُّ قَالُوا: ارْحَلِ  
 مُهَجَّنَةً أَصْطَلِي نَارَهَا ،      وَعَزَّ عَلَى الرَّجْلِ الْمُصْطَلِي  
 وَكَوْ شُورَ السَّيْفِ فِي مِثْلِهَا ،      لَقَالَ: أَطِيعْنِي وَلَا تَقْبَلِ<sup>٣</sup>  
 فَلَوْ كُنْتُ مِنْ شَاهِدِيهَا رَأَيْتُ      تَ هُوِيَّ الرَّوْوسِ عَلَى الْأَرْجَلِ  
 مَقَامٌ يُدَنِّسُ عِرْضَ الْأَبِي ،      وَيَلْعَبُ بِالْقُلْبِ الْحَوْلِ<sup>٤</sup>  
 وَكَوْ كُنْتُ ذَا هِمَّةٍ حُرَّةٍ ،      لَرَحَلَنِي الضَّمُّ عَنْ مَتْرِي

١ بابل : موضع في العراق . البو : جلد يحشى تبناً ، لتعطف عليه الناقة إذا مات ولدها . الصغار  
 الذل . الرمل : موضع .

٢ القرينة : موضع .

٣ شور : من المشاورة .

٤ القلب الحول : البصير بتقليب الأمور وتحويلها .

وَكَيْفَ تَقْلُبُ ذِي هِمَّةٍ ،  
 وَأَبَى ، وَلَا حَدَّ اسْطُوبِيهِ ،  
 تَرَى الْجَاهِلِيَّةُ أَحْمَى لَنَا ،  
 فَلَوْلَا إِلَاهُ وَتَخَوَّافُهُ ،  
 وَقَدْ لُزَّ بِالْقَرَنِ الْأَطْوَلِ ١  
 وَأَيْنَ الْإِبَاءُ مِنْ الْأَعْزَلِ  
 وَأَنْتَأَى عَنِ الْمَوْقِفِ الْأَرْذَلِ  
 رَجَعْنَا إِلَى الطَّابِعِ الْأَوَّلِ ٢

## طارق الشيب

قال قدس الله تعالى روحه في بعض  
 الأغراض وذلك في ذي الحجة سنة ٣٩٨ :

إِيَّاكَ عَنْهُ عَدَلَ الْعَاذِلِ ،  
 دَعِي وَمَنْ يَسْلُبُ ٤  
 قَلْبُ الْفَتَى فِي شُغْلٍ شَاغِلِ  
 وَيَا غَرِيمِي بِعَقِيقِ الْحِمَى ،  
 مَا أَطْلُبُ الْعَوْنَ عَلَى قَاتِلِي  
 يُعْجِبُنِي مَطْلُ غَرِيمِ الْهَوَى  
 حَصَلْتُ مِنْ حَقِّي عَلَى الْبَاطِلِ  
 وَطَارِقِ لِالشَّيْبِ حَيِّثُهُ ٥  
 لِيَطُولَ تَرْدَادِي إِلَى الْمَاطِلِ  
 أَجْرَى عَلَى عُوْدِي ثِقَافَ الْهَوَى ،  
 سَلَامَ لَا الرَّاضِي وَلَا الْجَاذِلِ ٣  
 جَرِي الثَّقَافَيْنِ عَلَى الذَّابِلِ ٤

١ لز : شد . القرن : الحبل .

٢ الطابع : السجية كالطبع .

٣ الجاذل : الفرحان .

٤ الثقاف : ما تقوم به الرماح .

وَأَعَدَّتِي عَقْرَ مِرَاحِي لَهُ ،  
 فَالْيَوْمَ لَا زَوْرٌ وَلَا طَرْبَةَ ،  
 يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ مَصْبُوبَةً<sup>١</sup>  
 كَأَنَّمَا يَرْمِي جِلَادَ الصَّفَا ،  
 رَاعَتْ حَصَى نَجْدٍ بِأَخْضَافِهَا  
 أَبْلِيغُ قُوَيْمًا كَثُرُوا قِلَّةً ،  
 كَانُوا صَفَاءَ الْكَأْسِ ، ثُمَّ انْجَلَوْا  
 زَالَ نُجُومٌ ، عُرِفُوا بَعْدَهُمْ ،  
 ضَرُورَةٌ حُمْتُ عَلَى وَرْدِكُمْ ،  
 لَا يَرْكَبُ النَّاهِقَ ذُو أَرْبَةِ ،  
 أَغْمَدْتُ مُونِي بَعْدَ صَقْلِ الشَّبَا ،  
 وَحَاجَةَ السَّيْفِ إِلَى ضَارِبٍ ،  
 لَا تَحْسُنُ النِّيْقَةَ فِي قَاطِعٍ<sup>٢</sup>  
 أَلَيْتُ أَنْ أَحْدُو بِأَعْرَاضِكُمْ<sup>٣</sup>  
 وَسَوْفَ أَحْمِي لَكُمْ مِيسَمًا<sup>٤</sup>  
 إِذَا انْبَرَى لِلْجِلْدِ أَبْقَى لَهُ

لَا دَرَّ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ نَازِلِ  
 نَامَ رَقِيبِي ، وَصَحَا عَاذِلِي  
 عَلَى الْمَلَا كَالصَّدْعِ الْعَاقِلِ<sup>١</sup>  
 بِأَوْبِ رِجْلِي ذَرَعِ جَافِلِ<sup>٢</sup>  
 بَعْدَ التِّزَامِي بِشَرَى بَابِلِ  
 بَعْدَ مُضِي السَّلْفِ الرَّاحِلِ  
 مِنْ الْبَوَاقِي عَنْ قَدَى ثَاقِلِ  
 وَفِي النَّفَاقِي نَبَهُ الْحَامِلِ  
 لَمَّا خَطَّانِي مَطَرُ الْوَابِلِ  
 إِلَّا إِذَا رُدَّ عَنْ الصَّاهِلِ  
 إِغْمَادَ لَا الْمَاضِي وَلَا الْقَاصِلِ  
 يَوْمَ الْمَنَاقِيَا ، لَا إِلَى صَاقِلِ  
 مَنْ لَيْسَ لِقَاطِعِ بِالْحَامِلِ<sup>٣</sup>  
 حَدُّو أَبِي عُرْوَةَ بِالْحَامِلِ  
 يُنْبَشُّ مِنْهُ وَبَرُّ الْبَازِلِ  
 عَلَطًا مِنْ الزَّوْرِ إِلَى الْكَاهِلِ<sup>٤</sup>

١ الصدع : الفتي القوي . العاقل : الصاعد .

٢ الذرع : ولد البقرة الوحشية .

٣ النيقة : التنوق ، التجود . القاطع : السيف .

٤ العلط : الوسم .

أَطْوَأقُ عَارٍ إِنْ تَقَلَّدَتْهَا  
أَرْسَلَهَا هَزْلاً وَأَرْمِي بِهَا  
يَعْشُو إِلَيْهَا كُلُّ ذِي نَظِيرٍ ،  
قَوْلٌ كَأَنْيَابِ صِلَالِ النَّقَا ،  
أَسْرَعُ فِي النَّاسِ ، إِذَا قُلْتُهُ ،  
لَا تُنْكِرُوا السَّيْلَ ، إِذَا كُنْتُمْ  
قُلُ لَأَبِي الْعَوَامِ مُسْتَدْفِعاً  
يَا نَجْوَةَ الْخَائِفِ مِنْ دَهْرِهِ ،  
جَذَبْتُ حَبْلِي مِنْ يَدَيَّ قَاطِعٍ ،  
هَيْهَاتَ مَا غَيْمُكَ بِالْمُنْجَلِي ،  
وَلَا خِيضَابُ الْعَهْدِ أُعْطِيْتَهُ ،  
مَا كُنْتَ لِمَا طَلَبْتَ دَعْوَتِي  
قُمْتَ قِيَامَ الرَّمْحِ فِي نُصْرَتِي ،  
هَبْنِي خَسَاتُ الْخَطْبِ عَنِّي ، وَمَا  
كَمْ غَرَّتِي غَيْرُكَ مِنْ نَاصِرٍ ،  
أَطْمَعَنِي ، حَتَّى إِذَا جِئْتُهُ ،  
تَعَذَّبُ الْآمَالُ فِي ظِلِّهِ ،

حَسَدَتْ مِنْهَا عُنُقَ الْعَاطِلِ  
مَا بَلَغَ الْجِدُّ مِنْ الْهَازِلِ  
كَالنَّارِ فَوْقَ الشَّرْفِ الْقَابِلِ  
تُشَاكُ مِنْهُ قَدَمُ النَّاعِلِ  
مِنْ خَبَرِ السُّوءِ إِلَى النَّاقِلِ  
عَلَى طَرِيقِ اللَّجْبِ الْهَاطِلِ  
بِهِ جِمَاحَ الْقَدَرِ النَّازِلِ  
وَيَا ثِقَافَ الْخَطْلِ الْمَائِلِ  
فَامْدُدْ لَهُ مِنْكَ يَدَيَّ وَأَصِلِ  
يَوْمًا ، وَلَا ظِلُّكَ بِالزَّائِلِ  
إِنْ نَصَلَ الْأَقْوَامُ ، بِالنَّاصِلِ  
سَمِعَكَ بِالْوَانِي ، وَلَا الْغَافِلِ  
مُرَافِدَ الْإِهْدَمِ بِالْعَامِلِ  
قَدَّرْتُ إِلَّا أَنَّهُ آكِلِي  
أَبْطَأً ، وَالْمُبْطِئُ كَالْحَازِلِ  
كَانَ سَرَابَ الْبَلَدِ الْمَاحِلِ  
وَتَنَشَّنِي عَنْهُ بِلَا طَائِلِ

١ الناصل : الخارج من الخضاب .  
٢ مرافداً : معاوناً . الإهدم : سنان الرمح . العامل : صدره دون السنان .

مِنْ كُلِّ مَلْبُوسٍ عَلَى غِرَّةٍ ،      لَيْسَ مُطَالِ السَّقَمِ الْآزِلُ ١  
 مُمَوِّجِ الْأَخْلَاقِ لَا مُحْسِنِ ،      رَبُّ يَدِ الْجُودِ ، وَلَا بَاخِلِ  
 كَالعَبْرِ فِي عَانَةِ ذِي طَخْفَةِ ،      لَا طَالِبِ النَّسْلِ وَلَا عَازِلِ ٢  
 وَأَنْدَمَا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَامِعًا ،      مَشُورَةَ الصَّلِّ أَبِي وَأَقِلِ  
 قَالُوا: وَرَأَيْ الْمَرءِ مِنْ عَقْلِهِ ،      وَيَذْهَبُ الرَّأْيُ عَنِ الْعَاقِلِ  
 أَغْلُوطَةً لَا نَهْضَ مِنْ عَشْرِهَا ،      قَدْ سَبَقَ السَّهْمُ يَدَ النَّابِلِ

### غض من العنان قليلا

قال أيضاً في غرض آخر :

جَمَحَتْ بِكَ الْجَاهَاتُ فِي غُلُوثِهَا      سَفَهَا، فَغُضَّ مِنْ الْعِنَانِ قَلِيلًا  
 وَاحْذَرِ لَوَازِعَ قَائِلٍ مُتَغَطِّفٍ ،      أَمْسَى يَسُنُّ لِسَانَهُ لِيَقُولًا ٣  
 بِفَوَاقِرِ تَدَعُ الرَّوْوسَ أَمِيمَةً ،      وَقَوَارِعِ تَدَعُ الْعَزِيزَ ذَكِيلًا  
 قَدْ كَانَ عِرْضُكَ فِي الصَّوَانِ بَطِيهٍ ،      فَلَثِنُ أَبَيْتَ لِيَغْدُونَ مَبْدُولًا  
 إِنْ الْعُبَابَ ، إِذَا تَغَطَّطَ ، أَوْ طَمَى ،      جَعَلَ الْجِبَالَ ، وَإِنْ عَلَوْنَ ، مَسِيلًا ٤

١ الآزل : الشديد .

٢ العازل : ضد طالب النسل .

٣ المتغطف : المتكبر .

٤ الأميمة : المشدوخة في أم الدماغ .

٥ الصوان : ما تصان فيه الثياب .

٦ تغطط البحر : علت أمواجه .

## صِحاح أديم الود

وَقَالُوا : أَسِفْهَا ! إِنَّمَا هِيَ مَضْغَةٌ  
صَدَفْتُ بِوَجْهِي لَا بِقَلْبِي عَنكُمْ ،  
رَجَعْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ ، فِيمَا يَسْرَتْنَا ،  
صِحْحاحُ أَدِيمِ الْوَدِّ لَا عَيْبَ فِيهِمْ ،  
فَزِعْتُ إِلَى الْأَبْدَالِ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ ،  
بِفِيكَ أبا الغَيْدَاقِ تُرْبٌ وَجَنَدَالٌ  
وَيَصْدِفُ قَلْبُ الْمَرْءِ وَالْوَجْهُ مُقْبِلٌ  
نُجْرٌ إِلَى مَا لَا نَوْدٌ وَتُعْتَلُّ  
سِوَى مَا يَقُولُ الْجَادِبُ الْمُتَعَلِّلُ<sup>١</sup>  
فَاعُوْزَنِي ، يَا عَمْرُو ، مَنْ أَتَبَدَّلُ

## خلق زلال

قال أيضاً على البديهة في غرض من الأغراض :

لَبَّاكَ مَشْرُورُ الْقُوَى ذِيالٌ ،  
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْعُو بِهِ الْأَمَالَ ،  
يُنِيلُ جُوداً فَوْقَ مَا يَنَالُ ،  
كَالْحَمْرِ إِلَّا أَنَّهُ حَلَالٌ ،  
أَغْلَبُ قَوَالُ النَّدِيِّ فَعَالٌ<sup>٢</sup>  
إِنْ قَالَ لَمْ تَقْعُدْ بِهِ الْفِعَالَ  
خُلِقَ رَقِيقٌ مَأْوَهُ زُلَالٌ  
الْمَالُ يَفْنَى وَالشَّنَاءُ الْمَالُ  
تَبْقَى الْعُلَى ، وَتَذْهَبُ الرِّجَالُ

١ الجادب : العائب .

٢ المشرور : المفتول . الذيال : الطويل الذيل . الندي : النادي .



## الدنيا تعاليل

قال يهنيء بعض أصدقائه

إنَّ غَرَبَ الدَّهْرِ مَصْقُولٌ ،      وَغِرَارَ الجَدِّ مَسْلُوكٌ<sup>١</sup>  
وَرِدَاءَ الفَجْرِ مُنْسَحِبٌ ،      وَنِطَاقَ اللَّيْلِ مَسْدُوكٌ<sup>٢</sup>  
وَحَوَاشِي الجَوِّ نَاصِلَةٌ ،      وَالدُّجَى بالصَّبْحِ مَطْلُوكٌ<sup>٣</sup>  
وَتَنَابَا اليَوْمِ يُضْحِكُهَا      مِنْ قُدُومِ العِيدِ تَقْبِيلٌ<sup>٤</sup>  
شَهِدَتْ فِينَا مَخَائِلُهُ :      أَنَّ هَذَا الصَّوْمَ مَقْبُولٌ<sup>٥</sup>  
فَاطِيعٌ حُكْمَ السَّرُورِ ،      وَإِنْ زُخْرِفَتْ فِيهِ الأَضَالِيلُ<sup>٦</sup>  
وَتَعَلَّلَ بِالمُؤَدَمِ لَهُ ،      إِنَّمَا الدُّنْيَا تَعَالِيلٌ<sup>٧</sup>

١ الغرب : السيف . الغرار : الحد .

## سل الهضب

قال من مرثية

سل الهضب ما بين الهضاب الأطاول : متى ربيع يوماً قبلها بالزلازل  
وهل خضدت تلك الرماح لغاميز ، وهل أكثبت تلك النجوم لنائل<sup>١</sup>  
مضى النجباء الأطولون ، وخلفوا قصار الخطا عن كل مجد ونائل

## قبور على هام المكارم

رُست قبورهم على هام المكارم والمعالي<sup>٢</sup>  
فكأنما هرق الندى فيهن أذنبه النوال<sup>٣</sup>  
منهم وراء التراب أمثال الصوارم والعوالي  
أترى المنايا كيف جُدنَ بذلك الحي الحلال ؟

١ أكثبت : دنت .

٢ رست : حفرت .

٣ الأذنبه ، الواحد ذنوب : الدلو .

## أقصر ملامك

تُكَلِّفُنِي عُدْرَ الْبَخِيلِ ، وَلي مَالٌ ، ملامك ! لا يذهب بك القيلُ والقالُ  
فَعِنْدَكَ إِكْثَارِي إِذَا كُنْتُ مُكْثِرًا ، وَعِنْدِي إِقْلَالِي ، إِذَا كَانَ إِقْلَالُ  
وَأَنِّي لِأُرْمِي بِالنَّوَالِ مَسَافَةً ۱ من الجودِ لا يسطيعها الرجلُ النالُ ۱

## خماشات

تَقَارَعْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ حَتَّى تَوَادَعْنَا ، فَكُلُّ غَيْرِ آلٍ  
فَكَانَتْ بَيْنَ قَوْمِكُمْ وَبَيْنِي خُمَاشَاتٌ بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي ۲

١ النال : الجواد ، الكريم .

٢ الخماشات ، الواحدة خماشة : الخداشة ، الجرح الصغير

## يا سعد

يا سعدُ سعدَ الخيلِ والإبلِ ،      إدْفَعْ صُدُورَ الأيْنُقِ البُزْلِ  
أوما رأيتَ العيسَ آخذةً      لكَ أهبةَ الإدلاجِ والعملِ

## نصف الشب

ألا حيَّ ضيفَ الشيبِ إن طرُوقه      رسولُ الردى قدامه ، ودليله  
وقد كان يبكي لشعري نزوله ،      فقد صار يبكي لعمرى رحيله

## وقائع من دماء

وقد تركت صوارمهم بحجرٍ      وقائع من دماء بني عقال  
وما ضلت ضلالهم بحجرٍ      سقيطة جندل بين الرجال

## مَعْتَرِكِ الْوَصْلِ

وَمُعْتَرِكِ الْوَصْلِ يُجَلِّي عَجَاجَهُ      بِيَطْحَاءِ قَوْمٍ عَنِ قَتِيلٍ وَقَاتِلِ  
وَأَكْثَرُ مَا يُلْقَى بِهِ غِيبٌ نَوْمِهِ ،      سِقَاطُ اللَّالِي أَوْ فُصُومٌ الْخَلَاخِلِ<sup>١</sup>

## خَنَاذِيدِ طَوَالِ

وَإِذَا مَا دَعَوْا ، وَقَدْ نَشَطَ الرَّوُّ      عٌ ، خِيُولَ الْعِدَا مِنْ الْأَجْلَالِ<sup>٢</sup>  
شَمَّرُوا يَطْلُبُونَ نَاشِئَةَ الصَّوِّ      تِ خَنَاذِيدَ كَالْحُدُوعِ الطَّوَالِ<sup>٣</sup>

## التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ

أَصْبَحْتُ لَا أَرْجُو ، وَلَا أَبْتَغِي      فَضْلاً ، وَلِي فَضْلٌ هُوَ الْفَضْلُ<sup>١</sup>  
جَدِّي نَبِيٌّ ، وَإِمَامِي أَبِي ،      وَرَأْيِي التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ<sup>٢</sup>

١ الفصوم : الكسور ؛ الانقطاع .

٢ الأجلال ، الواحد جل : وهو للدابة كاللوب للانسان .

٣ الخنازيد ، الواحد خنزيد : الشجاع .

## لا مرحباً ولا أهلاً

يا عاذِلانِ أسأتُما العَدْلانِ ، لا مَرَحِباً بَكُما ، ولا أَهْلاً  
أعدتُما منْ لَمْ يَمَلْ هَوَى ، وَتَرَكَتُما عَدْلَ الَّذِي مَلَأَ  
وَلَحَوْتُما المَقْتُولَ مِنْ كَمَدٍ ، وَعَدتُما مِنْ طَرَقِ القَتْلِ<sup>١</sup>  
لو أنْ غَيْرَ دَمِي ذَهَبَتْ بِهِ لَمْ تُسْأَلِي قَوْداً ولا عَقْلاً<sup>٢</sup>

## خطوب ورزايا

رَائِعَاتٌ أَخْفَهُنَّ ثَقِيلٌ ، وَخَطُوبٌ أَدَقَّهُنَّ جَلِيلٌ<sup>٣</sup>  
وَرَزَايَا تَهْفُو لَهْنٌ حُلُومٌ ، رَاسِيَّاتٌ وَتُسْتَزَلُّ عُقُولٌ<sup>٤</sup>

## تذارعن بالأيدي

تَذَارَعْنَ بِالْأَيْدِي مِنَ الْغَوْرِ بَعْدَمَا  
فَمَا عَمَمَتْهَا الشَّمْسُ حَتَّى رَأَيْتُهَا  
تَقْدَمَ عِرْنِينَ مِنَ اللَّيْلِ مَائِلٌ<sup>٣</sup>  
بِنَجْدٍ تُسَامِيهَا النَّجَادُ الْقَوَابِلُ<sup>٤</sup>

١ طرفه : جعله طريقاً له .

٢ القود : القصاص . العقل : الدية .

٣ تذارعن : قطعن بسرعة . العرنين : أول الشيء .

٤ القوابل ، الواحدة قابلة : المهيبة للقبول .

# حرف الميم

## ذكرى

قال قدس الله تعالى روحه في النسيب وهي من الحجازيات

تَذَكَّرْتُ، بَيْنَ الْمَازِمِينَ إِلَى مَنَى،  
لَيْتَنِي كُنْتُ أُسْتَحَلِّي مَوَاقِعَ نَبَلِهِ،  
أَصَابَ حَرَامًا يَنْشُدُ الْأَجْرَ غُدْوَةً،  
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي بَارِتًا مَا أَلِمْتُهُ،  
إِذَا بَلَ مِنْ دَاءٍ أَعَادَتْ لَهُ الْمَهَا  
يَظُنُّونِي اسْتَطَرَفْتُ دَاءً مِنَ الْهُوَى،  
قَنَصْتُ بِجَمْعٍ شَادِنًا فَرَحِمْتُهُ،  
أَأْغِدُو مُهِينًا بِالْحَبَائِلِ سَاعَةً  
تَرَاءَتْ لَنَا بِالْخَيْفِ نَفْحُ لَطِيمَةٍ،  
غَزَا لِي رَمَى قَلْبِي وَرَاحَ سَلِيمًا  
فَإِنِّي أَلَا قِي غِبَّهِنَّ أَلِيمًا  
فَمَا عَادَ مَا جُورًا وَعَادَ أَثِيمًا  
وَلَكِنِّي أَسْقَامًا أَصْبَنُ سَقِيمًا  
نُكَّاسًا، إِذَا مَا عَادَ عَادَ مُقِيمًا  
وَهَيْهَاتَ، دَاءُ الْحُبِّ كَانَ قَدِيمًا  
وَأَخْفَقَ قَنَاصٌ يَكُونُ رَحِيمًا  
غَزَا لِي عَلَى قَلْبِي، الْغَدَاةَ، كَرِيمًا  
سَرَّتْ عَنْكَ إِلَّا عَبَقَّةٌ وَنَسِيمًا<sup>١</sup>

١ المازمين : مضيق بين مكة ومنى .

٢ جمع : اسم للمزدلفة .

٣ اللطيمة : وعاء المسك ، أو سوقه .

وَكَمْ أَرَّ مِثْلَ المَاطِلَاتِ عُشِيَّةٌ ، ذَوَاتِ يَسَارٍ مَا قَضَيْنَ غَرِيمًا  
فَلَا يُبْعِدِ اللهُ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا مِنْ العَهْدِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَمِيمًا

### حبيبي

رسل وصف غلام أعجبي فقال :

حَبِيبِي مَا أُرَى بِحُبِّكَ فِي الحَشَا ، وَلَا غَضَّ عِنْدِي مِنْكَ أَنْتَ أَعْجَمُ  
وَعَابِكَ عِنْدِي العَائِبَاتُ ظَوَالِمًا ، وَإِنِّي ، إِذَا طَاوَعْتُهُنَّ ، لِأَظْلَمُ  
بِنَفْسِي مَنْ يَسْتَدْرِجُ اللَّفْظَ عُجْمَةً كَمَا يَمْضَعُ الظَّبْيُ الأَرَاكَ وَيَبْغَمُ

### ليلة السفح

يَا لَيْلَةَ السَّفْحِ أَلَا عُدْتِ ثَانِيَةً ، سَقَى زَمَانُكَ هَطَالًا مِنْ الدَّيَمِ  
مَاضٍ مِنَ العَيْشِ لَوْ يُفْدَى بِذَلِكَ لَهُ كَرَائِمَ المَالِ مِنْ خَيْلٍ وَمَنْ نَعَمِ  
لَمْ أَقْضِ مِنْكَ لُبَانَاتٍ ظَفِيرَتْ بِهَا ، فَهَلْ لِي اليَوْمَ إِلَّا زَفْرَةُ النَّدَمِ  
فَلَيْتَ عَهْدَكَ ، إِذْ لَمْ يَبْقَ لِي أَبْدَاءُ ، لَمْ يَبْقَ عِنْدِي عَقَائِلًا مِنْ السَّقَمِ

١ العقابيل ، الواحدة عقبولة : بقية العلة .



تَعَجَّبُوا مِنْ تَمَسِّي الْقَلْبِ مُؤَلَّمَهُ ،  
رُدُّوا عَلَيَّ لِيَايَ الَّتِي سَلَفَتْ ،  
أَقُولُ لِلْأَثِيمِ الْمُهْدِي مَلَامَتَهُ :  
وَضَبِيَّةٍ مِنْ ظِبْيَاءِ الْإِنْسِ عَاطِلَةٌ  
لَوْ أَنَّهَا بِفِنَاءِ الْبَيْتِ سَانِحَةٌ  
قَدِرْتُ مِنْهَا بِلَا رُقْبَى وَلَا حَذَرٍ  
بِتَنَا ضَجِيعِينَ فِي ثَوْبِي هَوَى وَتَفْصَى ،  
وَأَمْسَبَ الرِّيحُ كَالْغَيْرَى تُجَاذِبُنَا  
بِسِي بِنَا الطَّيْبُ أَحْيَانًا ، وَإِوَدَهُ  
وَبَاتَ بَارِقٌ ذَاكَ الثَّغْرِ يُوضِحُ لِي  
وَبَيْنَنَا عِفَّةٌ بَابِعْتُهَا بِيَدِي ،  
يُولَعُ الطَّلُّ بُرْدَيْنَا ، وَقَدْ نَسَمْتُ  
وَأَكْتَمُ الصَّبْحَ عَنْهَا ، وَهِيَ غَافِلَةٌ ،  
فَقَمْتُ أَنْفُضُ بُرْدًا مَا تَعَلَّقَهُ  
وَأَلَسْتَنِي ، وَقَدْ جَدَّ الْوَدَاعُ بِنَا ،  
وَمَا دَرَوَا أَنَّهُ خَلُوٌ مِنْ الْأَثَمِ  
لَمْ أَنْسَهُنَّ ، وَلَا بِالْعَهْدِ مِنْ قِدَامِ  
ذُقِ الْهَوَى وَإِنْ اسْطَعْتَ الْمَلَامَ لَمْ  
تَسْتَوْقِفُ الْعَيْنَ بَيْنَ الْخَمَصِ وَالْمَهْضَمِ<sup>١</sup>  
لَصِدْتُهَا وَابْتَدَعْتُ الصَّيْدَ فِي الْحَرَمِ  
عَلَى الَّذِي نَامَ عَنْ لِييَ ، وَلَمْ أَنْمِ  
يَلْفُنَا الشُّوقُ مِنْ فَرَعٍ إِلَى قِدَامِ  
عَلَى الْكَثِيبِ فُضُولَ الرِّيطِ وَاللَّمَمِ<sup>٢</sup>  
بُضِيثُنَا الْبَرْقُ مُجْتَازًا عَلَى أَضَمِ<sup>٣</sup>  
مَوَاقِعِ اللَّثْمِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ  
عَلَى الْوَفَاءِ بِهَا وَالرَّعْيِ لِلذَّمَمِ  
رُويْحَةُ الْفَجْرِ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّلَمِ<sup>٤</sup>  
حَتَّى تَكَلَّمَ عَصْفُورٌ عَلَى عَلَمِ  
غَيْرِ الْعَقَافِ ، وَرَاءَ الْغَيْبِ وَالْكَرَمِ  
كَفًّا تُشِيرُ بِقُضْبَانٍ مِنَ الْعَنَمِ<sup>٥</sup>

- ١ خمص البطن : ضموره . الهضم : لطف الحصر ، وضمور البطن .
- ٢ الريط ، الواحدة ريطة : كل ملاءة غير ذات لفقين كلها نسج واحد أو كل ثوب رقيق .  
اللهم ، الواحدة لمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .
- ٣ يشي : ينم . أضم : واد فيه المدينة النبوية .
- ٤ يولعه : يجعل فيه لمع بياض . الضال والسلم : من الشجر .
- ٥ العنم : شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب .

وَأَلْثَمْتَنِي ثَغْرًا مَا عَدَلْتُ بِهِ  
ثُمَّ انشَيْنَا، وَقَدْ رَابَتْ ظَوَاهِرُنَا،  
يَا حَبْدًا لَمَّةً بِالرَّمْلِ ثَانِيَّةً ،  
وَحَبْدًا نَهْلَةً مِنْ فَيْكِ بَارِدَةٌ ،  
دَيْنٌ عَلَيْكَ ، فَإِنْ تَقْضِيهِ أَحْيَ بِهِ ،  
عَجِبْتُ مِنْ بَاخِلٍ عَنِّي بِرِيقَتِهِ ،  
مَا سَاعَفْتَنِي اللَّيَالِي بَعْدَ بَيْنِهِمْ  
وَلَا اسْتَجَدَّ فَوَادِي فِي الزَّمَانِ هَوَى  
لَا تَطْلُبَنَّ لِي الْأَبْدَالَ بَعْدَهُمْ ،  
أُرِي الْجَنَى بِنَاتِ الْوَابِلِ الرُّذْمِ<sup>١</sup>  
وَفِي بَوَاطِنِنَا بَعْدُ مِنْ التُّهَمِ  
وَوَقْفَةً بِيُوتِ الْحَيِّ مِنْ أُمَّمِ  
يُعْدي عَلَيَّ حَرَّ قَلْبِي بَرْدُهَا بَفْمِي  
وَأِنْ أَبَيْتِ تَقَاضِيَنَا إِلَى حَكَمِ  
وَقَدْ بَدَلْتُ لَهُ دُونَ الْأَنَامِ دَمِي  
إِلَّا بِكَيْتُ لِيَالِنَا بِذِي سَلَمِ  
إِلَّا ذَكَرْتُ هَوَى أَيْمَانِ الْقُدَمِ  
فَإِنْ قَلْبِي لَا يَرْضَى بِغَيْرِهِمْ

## تعالوا نغتم الأوقات

قال قدس الله تعالى سره في اجتماع أصدقائه عنده :

نُظِمْنَا نِظَامَ الْعِقْدِ وَدَاً وَأَأْفَةً ،  
وَكَانَ لَنَا الْبَتَّى سِلْكَ نِظَامِ<sup>٢</sup>  
أَخِي وَأَبْنُ عَمِّي وَأَبْنُ حَمْدٍ فَإِنَّهُ  
تَبَارِيحُ قَلْبِي خَالِيًا وَغَرَامِي<sup>٣</sup>

١ الأري : العسل . الرذم ، الواحد رذوم : السائل من كل شيء .

٢ البتي : بائع البت ، وهو الطيلسان من خز ونحوه ، أو نسبة إلى البت : قرية بالعراق قرب راذان

٣ التباريح : التوهج .

وَسَادِ سُنَا الْأَزْدِيِّ مَا شِثَتْ مِنْ أَبٍ  
 أَحَادِيثُ تَسْتَدْعِي الْوَقُورَ إِلَى الصَّبَا،  
 فَتُضْحِي لَهَا طَرَبِي بِغَيْرِ تَرْتَمٍ ،  
 تَعَالَوْا نُؤَلِّ اللّائِمِينَ تَصَامُمًا ،  
 وَنَغْتَنِمِ الْأَوْقَاتَ إِنْ بَقَاءَهَا  
 مِنْ اللَّهِ أَسْتَبْقِي صَفَاءً يَضُمُّنَا ،  
 وَأَسْتَصْرِفُ الْأَعْدَاءَ عَنَّا ، فَإِنَّا  
 جَوَادٍ وَمِنْ جَدِّ أَغْرَ هُمَامٍ  
 وَتَكْسُو حَلِيمَ الْقَوْمِ ثَوْبَ عُرَامٍ  
 وَنُْمِسِي لَهَا سَكْرَى بِغَيْرِ مُدَامٍ  
 وَنَعْصِرِ عَلَى الْإِيَّامِ كُلِّ مَلَامٍ  
 كَمَرَّ غَمَامٍ ، أَوْ كَحَلِيمِ مَنَامٍ  
 وَطَاعَةَ أَيَّامٍ وَدَارَ مُقَامٍ  
 مُدُّ الْيَوْمِ أَغْرَاضٌ نِكُلُّ مَرَامٍ

## ثياب عار

قال قدس الله روحه في بعض الأغراض وذلك في رجب سنة ٣٩٠

أَلْمَعُ بَرَقِ أُمِّ ضَرَمٍ      بَيْنَ الْحِرَارِ وَالْعَلَمِ  
 تَضْحَكُ عَنِّ وَمِيضِهِ      لَمَاعَةٌ مِنْ الدَّيَمِ  
 كَمَا اسْتَشَبَّ نَارَهُ      قَيْنٌ بِضَالٍ وَسَلَمِ  
 قَدْ هَدَلَتْ شِفَاهَهَا      عَلَى الْقِنَانِ وَالْأَكَمِ  
 تَهْدُرُ عَنِّ رُعودِهَا      هَدْرَ الْفَنِيقِ ذِي الْقَطَمِ<sup>٢</sup>

١ العرام : الحدة والنشاط .

٢ القطم : الهيجان .

لَهَا فَسَاطِيطٌ عَلَى ذُرَى الرَّوَابِي وَخَيْمٌ  
أَشِيمُهُ لِفَتِيَةٍ تَضَرَّعُوا عَلَى اللَّمَمِ<sup>١</sup>  
قَدْ سَوَّرُوا أَكْفَهُمْ بِلِيَّ أَطْرَافِ الْخُطْمِ<sup>٢</sup>  
وَجَلَّلُوا مَيْسَ الرِّحَا لِ بِالشُّعُورِ وَالْجُمَمِ<sup>٣</sup>  
أَوْقِظُهُمْ ، وَاللَّكْرَى فِيهِمْ خَبَالٌ وَلَمَمٌ<sup>٤</sup>  
كَأَنَّمَا يَجْدِبُهُمْ مِنْ الرِّقَابِ وَالْقِمَمِ<sup>٥</sup>  
مِنْ كُلِّ مَعْرُوقِ الْعِظَا مِ أَمْلَسِ وَلِيَّ الزُّلْمِ<sup>٥</sup>  
يَلُوكُ فُوهٌ مَضْغَةٌ ضَعِيفَةٌ عَنِ الْكَلِمِ  
إِذَا أَرَادَ قَوْلَ لَا مِنْ سُكْرِهِ قَالَ : نَعَمْ  
وَالرَّكْبُ فِي مَضَلَّةٍ لَا نَضْدٌ ، وَلَا عِلْمٌ<sup>٦</sup>  
مَا انْتَعَلَتْ بِأَرْضِهَا خُفٌ بِعَيْرٍ أَوْ قَدَمٌ  
أَقُولُ لَمَّا أَنْ دَنَا مِنَ الْمَصَابِ وَعَزَمَ<sup>٧</sup>  
يَا بَرَقُ إِنْ صُبَّتِ الْحِمَى فَلَا تَصُبُّ إِلَّا بِدَمٍ  
عَلَى دِيَارِ مَعْشَرٍ خَانُوا الْعُهُودَ وَالذَّمَمِ

- ١ تضرعوا : تقربوا في روغان . اللمم ، الواحدة لمة : جماعة الأصحاب في السفر .
- ٢ الخطم ، الواحد خطوم : كل ما وضع في أنف البعير يقتاد به . وسوروا أكفهم : ألبسوها أسورا
- ٣ الجمم ، الواحدة جممة : مجتمع شعر الناصية .
- ٤ الخبال : البله ، والهوج . اللمم : طرف من الجنون .
- ٥ الزلم : الظلف أو الذي خلفه ، وأراد هنا القوائم على التشبيه بالأزلام ، وهي السهام .
- ٦ نضد : صخور بعضها فوق بعض . العلم : الجبل .
- ٧ المصاب : الصوب ، أي المطر ، ومكانه ، وزمانه .

تَجَهَّمُوا ضَيْفَ الْعُلَى      وَامْتَهَنُوا زُورَ النَّعَمِ<sup>١</sup>  
مِنْ كُلِّ رَاعِي أُمَّةٍ      أَجْهَلَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ<sup>٢</sup>  
مَا بَيْنَهُمْ فِي الْمَكْرُمَاتِ      تِ نَسَبٌ وَلَا رَحِيمٌ<sup>٣</sup>  
وَمَا بِهِمْ إِلَى النَّدَى      لَا ظَمًا وَلَا قَرَمٌ<sup>٤</sup>  
كَمْ أَذْكَرُونِي مَعْشَرًا      كَانُوا قَرَارَاتِ الْكَرَمِ<sup>٥</sup>  
مَا حَمَلْتُمْ أَمْثَالَهُمْ      يَوْمًا غَوَارِبُ النَّعَمِ<sup>٦</sup>  
كَمْ فِيهِمْ لُطْرَدٍ      مِنْ وَزْرِ وَمُعْتَصَمٍ<sup>٧</sup>  
كَانُوا ، إِذَا الْخَطْبُ دَجَا      وَجَلَجَلْتُمْ إِحْدَى الْغُمَمِ<sup>٨</sup>  
مَأْمَنَةً مِنَ الرَّدَى ،      وَتَجْوَةً مِنَ الْعَدَمِ<sup>٩</sup>  
إِذَا هُمْ تَيَقَّظُوا      فِيهَا ، فَقُلُوبٌ لِلجَّارِ : نَمٌ<sup>١٠</sup>  
هُمْ وَسَمُّوا مَا أَغْفَلَ الـ      نَاسٌ عَلَى طُولِ الْقِدَمِ<sup>١١</sup>  
إِذَا أَذَمُّوا ضَمِينُوا      عَلَى الزَّمَانِ مَا اجْتَرَمُ<sup>١٢</sup>  
وَأَمَّنُوا حَتَّى عَلَى الـ      قُلُوبٍ مِنْ طَارِقٍ هَمٌ<sup>١٣</sup>  
أَهْلُ النَّصُولِ وَالْقَنَا      وَالْمُعْطِيَاتِ فِي اللُّجْمِ<sup>١٤</sup>  
وَالسَّامِرِ الْهَبَّابِ فِي      الظُّلْمَاءِ وَالشَّرْبِ الْعَمَمِ<sup>١٥</sup>

- 
- ١ تجهموا : استقبلوا بوجه كرهه . امتهنوا : ابتدلوا .
  - ٢ الوزر : الملجأ . المعتصم ، من اعتصم بالشيء : التجأ إليه وامتنع به .
  - ٣ الغم ، الواحدة غمة : الحزن ، والشدة .
  - ٤ أذموا : جعلوا في ذمامهم ، أجازوا .
  - ٥ السامر : أراد به النجم . الهباب : المتلألئ .

جين ، إذا تعانق ال  
 في حيث لا يلدنا  
 من كل مطوي على  
 من عشقه يوم الوغى  
 مُحتملُ الأعباء لا  
 عف ، فإن لم يحمه ال  
 صاحت بهم على الردى  
 وانتزعت من عزهم  
 باطشة بلا يد ،  
 وقبل ما كبت لها  
 فاليوم مرمتي دارهم  
 قل للعبدو هرباً :  
 وشافهت أمواجه  
 ومن يكن تحت مج  
 تسومني الضيم ، لقد  
 أما علمت أنه  
 أباالمخازي أبداً  
 ثياب عار أبداً  
 تجزيك في الصبح وتس

أبطالُ بالبيض الخدم  
 معتنق وملتزم  
 عظيمة من الهيم  
 يرى الطعان في الحلم  
 يجرها من السام  
 ضيم سوى الظلم ظلم  
 مُسمعة على الصمم  
 تلك العمد والدعم  
 وأعظمة بغير فم  
 قباب عاد ولام  
 لا كذب ولا أمم  
 قد زخر الوادي وطم  
 ذرى القلال والأطم  
 ر السيل يوماً لا يقم  
 نفخت في غير ضرم  
 من كان حراً لم يضم  
 مدرع وملتثم  
 فضفاضة على القدم  
 تغني بها عن الظلم

قُبِّحَتْ مِنْ خَلَائِقِ لَثِيمَةٍ ، وَمِنْ شَيْمٍ  
يُرِيدُ جَهْلًا أَنْ يُسِيءَ عَامِدًا وَلَا يُدَمِّ  
هَيْهَاتَ أَعْيَا مَا يُرِيدُ قَبْلَهُ عَلَى الْأُمَمِ  
سَيِّئَانِ مَنْ قَبَّلَ عَضُءًا وَأَمِنْكُمْ وَمَنْ عَدَمَ<sup>١</sup>  
وَمَنْ سَمَا بِهَامِكُمْ إِلَى الْعَلَى وَمَنْ وَقَمَ<sup>٢</sup>  
جَوَامِحًا فِي الْعَارِ لَا بُقْبَا وَلَا رَعِي ذِمَمِ  
أَحْرَجْتَنِي ، فَهَا كَهَا بِنْتَ عِنَاقٍ وَالرَّقَمِ<sup>٣</sup>  
وَاللَيْثُ لَا يَخْرُجُ إِلَّا لَا مُحْرَجًا مِنَ الْأَجَمِ  
كَالذُّعَةِ الْمَيْسِمِ فِي شَوَاطِئِ نَارٍ وَضَرَمِ<sup>٤</sup>  
وَالْحِيَّةُ الرَّقْطَاءُ تُرُّ دِي أَبَدًا بِغَيْرِ سُمِّ  
حَقًّا عَلَى أَعْرَاضِكُمْ تَعُطُّهَا عَطَّ الْأَدَمِ  
فَاسْتَنْشِقُوهَا نَفْحَةً ، تَجْدَعُ مَارِنَ الْأَشْمِ<sup>٥</sup>  
تَقْرِضُ مِنْ جُنُوبِكُمْ طَمَّ اللَّمَامِ بِالْجَلَمِ<sup>٦</sup>

١ عدم : عض .

٢ وقم : قهر وأذل .

٣ العناق : أراد بها الشدة والحية ، والأصل في عناق دابة تسمى عناق الأرض موصوفة بالشدة  
الرقم : الداهية .

٤ الميسم : المكواة . الشواظ : لخب لا دخان فيه .

٥ تجدع : تقطع . المارن : الأنف . الأشم : السيد ذو الأنفة .

٦ الطم : الجز . الجلم : المقراض . اللمام : جمع لمة ، وقد مرت .

كَأَنَّمَا تَضْرِبُ فِي الْعِرِّ ضِرِّ الْأَعَزِّ بِالْقُدْمِ<sup>١</sup>  
مَذْكُورَةٌ مَا بَقِيَتْ مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ لِرْتَمٍ<sup>٢</sup>  
تَرَى عَلَى عَارِي الْعِظَا مِ وَسَمَّهَا ، وَهِيَ رِمَمٌ  
فَلَوْ نَزَعْتَ الْجِلْدَ كَمَا نَ رَقْمُهَا كَمَا رُقِمٌ  
كَمْ جَرَدَتْ شِفَارُهَا لَحْمَ فَتَى بِلَا وَضَمٍّ<sup>٣</sup>  
خَابِطَةٌ لَا تَتَّقِي صَدْمَ أَخٍ وَلَا ابْنَ عَمٍّ  
تَبِيْتُ مِنْ سَمَاعِهَا تَيْنٌ مِنْ غَيْرِ أَلَمٍ  
لَتَنْدَمَنَّ بَعْدَهَا ، هِيَهَاتَ ، حِينَ لَا نَدَمٌ  
كَمْ سَقَمَ مِنْكَ أَنَّى عَلَى عَقَابِيلِ سَقَمٌ  
سَلَكْتَ فِي مَحَجَّةٍ لَا نَهَجًا وَلَا لَقَمٌ<sup>٤</sup>  
صَلْعَاءُ لَا يُعْطَى الْهُدَى دَلِيلُهَا ، فَلَا جَرَمٌ<sup>٥</sup>

١ القدم ، الواحد قدوم : آلة قاطعة للنجر .

٢ عقد الرتم : هو أن يعقد المرء في إصبعه خيطاً ليتذكر حاجة يريد تذكرها ، الواحدة رتمة ، ورتيمة .

٣ الوضم : خشب يوضع تحت اللحم عند تقطيعه .

٤ المحججة : جادة الطريق . النهج : الواضح . اللقم : معظم الطريق أو وسطه .

٥ الصلعاء : الأرض لا نبات فيها . لا جرم : أي حقاً ، ومعنى لا جرم في الأصل : لا بد ولا محالة ، ثم كثرت فصارت بمعنى حقاً .



## أوداع أم سلام

قال وكتب بها إلى الملك قوام الدين وينتجز وعداً  
له عليه في شيء يخصه وذلك في شوال سنة ٣٩٧ :

زَارَ ، وَالرَّكْبُ حَرَامٌ ، أوداعُ أم سلامُ ؟  
طَارِقًا ، وَالْبَدْرُ لَا يَحُدُّ فِيزُهُ إِلَّا الظَّلَامُ  
بَيْنَ جَمْعٍ وَالْمُصَلَّى ، رِيمٌ سِرْبٍ لَا يُرَامُ  
وَحُلُولٍ مَا قَرَى نَا زِلْهُمُ إِلَّا الغَرَامُ  
بَدَلُوا الدُّورَ ، فَلَمَّا نَزَلُوا القَلْبَ أَقَامُوا  
يَا خَلِيلِي اسْقِيَانِي ، زَمَنُ الوَجْدِ سَقَامُ  
وَصِفَا لِي قُلْعَةَ الرِّكْدِ بِ وَالتَّيْلِ مَقَامُ  
مِنْ أَلَالٍ حَفَزُوا العِي سَ كَمَا رِيحَ النِّعَامِ  
فَزَفِيرٌ ، وَنَشِيحٌ ، وَعَجِيجٌ ، وَبُغَامُ  
وَمِنِّي ، أَيْنَ مِنِّي مِ نِي ، لَقَدْ شَطَّ المَرَامُ  
هَلْ عَلَى جَمْعٍ نَزُولٌ ، وَعَلَى الحَيْفِ خِيَامُ

- ١ ألال : جبل يعرفات ، أو جبل رمل عن يمين الإمام بعرفة . حفزوا : دفعوا من خلف .  
٢ الزفير : إخراج النفس مع مده . النشيج : النقص بالبكاء . العجيج : الصياح . البغام : صوت  
الظباء والإبل .  
٣ شط : بعد . المرام : ما يرام ، يراد .

يَا غَزَالَ الْجِزْعِ لَوْ كَا      نَ عَلَى الْجِزْعِ لُمَامٌ<sup>١</sup>  
 أَحْسَدُ الطَّوْقِ عَلَى جِي      دِكَ ، وَالطَّوْقُ لِيَزَامُ<sup>٢</sup>  
 وَأَعْضُ الْكَفِّ إِنْ نَا      لَ ثَنَابَاكَ الْبِشَامُ<sup>٣</sup>  
 وَأَغَارُ الْيَوْمِ إِنْ مَ      رَّ عَلَى فَيْكَ اللَّشَامُ<sup>٤</sup>  
 أَنَا عَرَّضْتُ فُوَادِي ،      أَوَّلُ الْحَرْبِ كَلَامُ<sup>٤</sup>  
 أَنْ جَعَلْتُ الْقَلْبَ مَرْمَى      كَثُرَتْ فِيهِ السَّهَامُ<sup>٤</sup>  
 مَنْ يُدَاوِي دَاءَ أَحْشَا      ثِيكَ ، وَالْدَاءُ عُقَامُ<sup>٤</sup>  
 يَا غِيَاثَ الْخَلْقِ ! أَيَا      مُكَ فِي الْآيَامِ شَامُ<sup>٤</sup>  
 غُرُّ وَاضِحَةٌ الْأَعْدُ      لَامِ ، وَالْدَاهِرُ ظَلَامُ<sup>٤</sup>  
 أَنْتَ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّي      نِ مِسَاكٌ وَنِظَامُ<sup>٤</sup>  
 وَبَهَاءٌ ، وَضِيَاءٌ ،      وَغِيَاثٌ ، وَقِيَامُ<sup>٤</sup>  
 إِنْ أَعْدَاءَكَ لَمَّا      قَادَهُمْ ذَاكَ الزَّمَامُ<sup>٤</sup>  
 وَرَأَوْا أَنْ طَرِيقَ الْ      مَجْدِ وَعَرُّ وَإِكَامُ<sup>٤</sup>  
 وَاسْتَطَالُوا الْغَايَ حَتَّى      جَرَّجَرَ الثَّلْبُ الْعَبَامُ<sup>٤</sup>  
 سَلَمُوا الثَّقْلَ إِلَى الْعَوِّ      دِ ، فَمَا نَاءَ ، وَقَامُوا<sup>٤</sup>  
 مُقَرَّمٌ إِنْ قِيدَ لِلْوَرِّ      دِ ، وَقَدَّ حَرَّ اللَّطَامُ<sup>٤</sup>

١ اللمام ، الواحدة لمة بالضم : الصاحب ، أو الأصحاب في السفر ، والمونس .

٢ البشام : شجر طيب الرائحة .

٣ الثلب : البعير المنكسرة أسنانه من الهرم . العبام : العبي الثقل .

٤ اللطام : أراد ملاطمة الإبل بعضها بعضاً حين التزاحم على ورود الماء .

حَبَسَ الأورَادَ بالغُ ، وَالْحَيُّ قِيَامٌ<sup>١</sup>  
 لَيْسَ بَدْرٌ إِنْ بَغَى أ ، وَلَ مَنْ عَزَّ الحِمَامُ<sup>٢</sup>  
 جَامِحٌ أَقْعَصَهُ مِنْ قَائِمِ العَضْبِ لِحَامٌ<sup>٣</sup>  
 كَانَ مِمَّنْ أَسْكَرْتَهُ ، أَمْسِ ، هَاتِيكَ المُدَامُ<sup>٤</sup>  
 وَتَجَا مِنْ زَحْمَةِ المَوِّ تِ ، وَلَلْمَوْتُ زِحَامُ<sup>٥</sup>  
 طَافِيَا تَقْدِفُهُ الغَمُّ رةُ ، وَالمَاءُ جُمَامُ<sup>٦</sup>  
 مَنزِعُ النِّبْلَةِ قَدُّ طَا رَ بِهَا الرِّيشُ اللُّثَامُ<sup>٧</sup>  
 عَجْمَةٌ طَوَّحَهَا المِرُّ ضَاخُ ، وَالعَجْمُ رِمَامٌ<sup>٨</sup>  
 وَإِلَى اليَوْمِ قَدَى نَا ظِرُهُ ذَاكَ القَتَامُ<sup>٩</sup>  
 قَدَّرَ العَاجِزُ أَنْ الغِي لَ يُخْلِيهِ الهُمَامُ<sup>١٠</sup>  
 كَانَ فِي مَعْطِسِهِ الرِّغْمُ ، وَفِي فِيهِ الرِّغَامُ<sup>١١</sup>  
 أَتْرَى لَمْ يَكْفِهِ مَا لَقِي الحَيْلُ الطَّغَامُ<sup>١٢</sup>

١ الأوراد ، الواحد ورد : الإتراف على الماء ، أو جمع ورد بفتح الواو وهو من الحيل ما بين الكميث والأشقر . الغلة : العطش .

٢ البدر : السيد . عز : غلب . الحمام : الموت .

٣ أقعصه : قتله . العضب : السيف .

٤ عجمة : صخرة . طوحها : توهها وبعدها في الأرض فرمت هي بنفسها ههنا وههنا ، المرضاخ : حجر يرضخ به أي يكسر به النوى . الرمام : العظام البالية .

٥ الغيل : غاب الأسد . الهمام : الأمد .

٦ المعطس : الأنف . الرغام : الآراب .

٧ الطغام : أوغاد الناس .

لا حَدِيثُ الْقَوْمِ مَنَسُّ      ي ، ولا الْعَهْدُ قُدَامُ  
جَاشَ وَأَدِيكَ ، فَسَالَ الْ      سَيْلُ ، وَالْقَوْمُ نِيَامُ  
رَاكِبًا ظَهْرًا مِنْ الْغَدِ      ي ، مُسِيمٌ وَمُسَامُ  
خُطِيمَ الْأَوَّلِ ، وَالْآ      خَيْرٌ يَبْغِيهِ الْخِطَامُ  
شَمَّهُ رِثْبَالُ غَابٍ ،      أَوْلُ الْفَرَسِ شِمَامُ  
يَا دَلِيلَ الْمَجْدِ إِنَّ ضَهْ      لَ عَنِ الْمَجْدِ الْكِرَامُ  
وَالَّذِي يُرْعِي بِدَارِ الْ      مِرْ ، وَالنَّاسُ بِهِامُ  
لِي مَوَاعِيدُ ، وَوَعْدُ الْ      غَيْبِ عَقْدُ وَزِمَامُ  
لَوَيْتَ عَنِّي ، فَيَا لَ      نَاسٍ ! هَلْ ضَنَّ الْغَمَامُ  
حُبْسَ الْقَطْرِ بِأَرْضِي ،      وَأَرَى الْجَوَّ يُغَامُ  
إِنَّمَا اللَّوْمُ لِحَدِّي ،      مَا عَلَى الْغَيْثِ مَلَامُ  
قَدْ تَبَقَّظْتُمْ لِأَمْرِي ،      لَكِنَّ الْجَدُّ يَنَامُ  
وَعِتَابُ الْقَوْمِ إِلَّا      بِالْمَعَارِيضِ خِصَامُ  
عَجَبًا كَيْفَ نَبَا الْيَوْمِ      مَ بِكَفِّي الْحُسَامُ  
لَا ذِرَاعِي رِخْوَةٌ الْحَبِّ      لَ ، وَلَا السَّيْفُ كَهَامُ  
مَوْضِعُ الدَّمِ زَمَانِي ،      وَخَلَاكَ الْيَوْمَ ذَامُ

١ أسام الإبل : أخرجها إلى المرعى ، وأسامه : رماه بنظرة ، ولعله أراد هنا من سامه الحسف أذله .

٢ الفرس ، من فرسه : قتله .

أَيُّهَا الزَّارِعُ سَقِيًّا ، فَبِذَا الزَّرْعُ أَوَامُ  
إِنَّمَا غَرَسُكَ نَبْعٌ ، وَمِنْ الغَرَسِ ثُمَامُ<sup>١</sup>  
عُدُّ بِمَا عَوَّدْتَنِي ، مِنْ كَ أَيْادِكَ الجِسَامُ<sup>٢</sup>  
ثُمَّ دُمُّ مَا حَسُنَ العَيْدُ شُ ، وَمَا طَابَ الدَّوَامُ<sup>١</sup>  
أَمِيرًا تَخْدُمُكَ الـ أَيَّامُ طَوْعًا وَالْأَنَامُ<sup>١</sup>  
إِنَّمَا الأَقْدَارُ جُنْدٌ لَكَ ، وَالْدَّهْرُ غُلَامُ<sup>١</sup>

## نخل عن الطريق

قال أيضاً وكتب بها إلى حضرة الملك قوام الدين يعزبه عن كريمة  
من بناته توفيت وهي التي عقد عليها لأمير المؤمنين القادر بالله وأنفذت  
هذه القصيدة إلى الحضرة بالأهواز وذلك في شهر ربيع الآخر

لَهَانَ الغِمْدُ مَا بَقِيَ الحُسَامُ ، وَبَعْضُ النَّقْصِ ، آوِنَةٌ ، تَمَامُ<sup>١</sup>  
إِذَا سَلَكَ العُلَى سَلِمَتْ قَوَاهُ ، فَلَا جَزَعٌ ، إِذَا انْتَقَصَ النِّظَامُ<sup>١</sup>  
وَأَهْوَنُ بِالْمَنَاكِبِ يَوْمَ يَبْقَى لَنَا الرَّأْسُ المُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ<sup>١</sup>  
وَمَا شَكْوَى المَنَاهْلِ حِينَ تُمَسِّي مُغْبِضَةٌ ، إِذَا بَقِيَ الغَمَامُ<sup>٢</sup>

١ النبع والثمام : نباتان

٢ المغبضة : القليلة الماء .

وَهَلْ هُوَ غَيْرُ فَذٍ أَخْلَفْتَهُ  
 وَمَا شَرُّ تَطَاوَحَ عَنْ زِنَادٍ ،  
 أَفِقْ ، يَا دَهْرُ ، مَنْ أَمْسَيْتَ تَحْدُو ،  
 قَدَعْتَ مُبَرِّزَ الْحَلَبَاتِ يَغْدُو  
 وَلُوداً مِثْلَ مَا خَالَسْتَ مِنْهُ ،  
 مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَقَامَ فِيهِمْ  
 إِذَا سَلِمُوا ، فَقَدْ سَلِمَ الْبَرَآيَا ،  
 لَهُمْ كَرَمٌ تَزِيدُهُ الْمَعَالِي ،  
 وَأَيَّامٌ مِنَ الْإِحْسَانِ بِيضٌ ،  
 مَرَّاجِحَةٌ ، وَأَصْبِيَّةٌ مَلُوكٌ ،  
 وَكُلُّ مُعَمَّمٍ بِالْمَجْدِ قَضَى  
 رَبًّا بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي ،  
 يَرُوعُ سَوَامَهُ بِالسَّيْفِ ، حَتَّى  
 مَعَاشِرُ لِسَوَائِمٍ فِي ذَرَاهِمُ  
 يُذَمُّ الْيَوْمُ عِنْدَهُمْ عَلَيْهَا ،  
 وَحَادِثَةٌ لَهَا فِي الْعَظْمِ وَقَرٌّ ،

لَكَ الْعَلِيَاءُ ، وَالنُّعْمُ التَّوَامُ  
 بِمُفْتَقِدٍ ، إِذَا بَقِيَ الضَّرَامُ  
 وَقَدْ مَنَعَ الْحِزَامَةَ وَالزَّمَامَ<sup>١</sup>  
 جَمُوحاً ، لَا يُنْهِنِيهِ اللَّجَامُ<sup>٢</sup>  
 وَأَنْتَ بِمِثْلِهِ أَبَدًا عَقَامُ  
 عِدَادُ الْمَجْدِ وَالْعَدَدُ اللَّهَامُ  
 وَإِنْ فُقِدُوا ، فَقَدْ فُقِدَ الْأَنَامُ  
 إِذَا لَوُومَ الْمَعَاشِرِ ، أَوْ الْأُمُومَا  
 لَهُمْ نَسَبٌ إِلَى الْعَلِيَاءِ قُدَامُ  
 إِلَيْهِمْ يَعْقُدُ النَّادِي الْكِرَامُ<sup>٣</sup>  
 بِهِ ذِمَّةَ الْعَلَاءِ أَبٌ هُمَامُ  
 فَجَاءَ كَأَنَّ تَوَامَهُ الْحُسَامُ  
 تَمَنَّى أَنْ أُسْرَهَا اللَّثَامُ  
 أَمَانُ الطَّيْرِ آمَنَهَا الْحَرَامُ  
 وَلَيْسَ لِجَارِهِمْ أَبَدًا ذِمَامُ  
 كَفِضِ السَّنَّ لَيْسَ لَهُ التِّثَامُ<sup>٤</sup>

١ الحزامة : حلقة يشد فيها الزمام .

٢ قدعت : كبحت . ينهيه : يكفكه .

٣ مراجعة : ذوو عقول راجحة ، حلما .

٤ الوقر : الصدع ، الثقل . الفض : الكسر .

كَفَى بَعِيَّتَيْهَا ، وَالْمَوْتُ دَانٍ ،  
 فَقُلْ لِلْحَائِنِ الْمَغْرُورِ أَمْسَى  
 أَتَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِرُ ، أَوْ تُسَامِي  
 فَخَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ لَسِيلِ طُودٍ  
 أَلَمْ يُقْنِعِكَ بِالْأَهْوَازِ مِنْهُ  
 بَارِبِقَ حَطَّ عَارِضَهُ وَأَجَلَى  
 وَأَرْسَلَهَا تَخْبُ بِدَارِ زَيْنٍ  
 يَمِلْنَ مِنَ اللُّغُوبِ كَمَا تَهَادَى  
 وَكُنْ ، إِذَا رَمَيْنَ إِلَى عَدُوِّ  
 وَكَلْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا  
 تُوقِّصُ تَحْتَهَا الْقَلْلُ الرَّوَابِي ،  
 بِنَقْعٍ يُظْلِمُ الْإِصْبَاحُ مِنْهُ ،  
 وَقَدْ قَعَدَ الرَّجَالُ بِهَا وَقَامُوا<sup>١</sup>  
 بِمَارِنِكَ الرَّغَامَةَ وَالرَّغَامُ<sup>٢</sup>  
 غُرُورًا مَا أَرَاكَ بِهِ الْمَنَامُ  
 تَحَدَّرَ لَا يُخَاضُ وَلَا يُعَامُ<sup>٣</sup>  
 قِطَارٌ ، غَيْمٌ عَارِضِهِ الْقَتَامُ<sup>٤</sup>  
 عَنِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَعْدَاءُ هَامُ<sup>٥</sup>  
 عَبَابَ الْيَمِّ لَجَّ بِهِ التِّطَامُ  
 نِسَاءُ الْحَيِّ يُثْقِلُهَا الْحِدَامُ<sup>٦</sup>  
 طَلَبْنَ أَمَامَ حَتَّى لَا أَمَامُ  
 مَوَاقِرَ ، حَمَلُهَا بَيْضٌ وَوَلَامُ<sup>٧</sup>  
 وَتُجَدَعُ مِنْ حَوَافِرِهَا الْإِكَامُ<sup>٨</sup>  
 عَلَى بَيْضٍ يُضِيءُ بِهَا الظَّلَامُ<sup>٩</sup>

١ عناتها : خصامها .

٢ الحائن : الأحمق .

٣ الأهواز : تسع كور بين البصرة وفارس لكل منها اسم . القطار ، الواحد قطر : ما يقطر  
القتام : الغبار الأسود .

٤ اربق : قرية برامهرمز . الهام : قرية باليمن .

٥ الحدام : الخلاخيل ، الواحدة خدامة .

٦ حاصن : امرأة عفيفة . مواقر : محملة . اللام : الدروع ، الواحدة لامة .

٧ توقص : تكسر .

٨ البيض ، الواحدة بيضة : الخوذة .

تُفَارِطُ بِالْقَنَا مُتَمَطَّرَاتٍ  
حَدَارٍ لَهُ ، فَبَعْدَ الْيَوْمِ يَوْمٌ  
وَمَا تَرَكَ الرَّمَاءَ قُصُورَ بَاعٍ ،  
فَمِنْهُ الْبَيْضُ مَاضِيَةٌ ، وَمَنْكُمْ ،  
لَنَا تَحْتَ الصَّفَائِحِ كُلِّ يَوْمٍ ،  
كَرَائِمٌ مِنْ قُلُوبٍ أَوْ عِيُونٍ  
صُمُوتٌ لَا يُجَابُ لَهُنَّ دَاعٍ  
فَدُمُ مَا طَابَ لِلْبَاقِي بَقَاءٌ ،  
فَلَا كُشِفَ الضِّيَاءُ عَلَى اللَّيَالِي ،  
يَكُونُ لَكَ التَّقَدُّمُ فِي الْمَعَالِي ،  
وَكَانَ لَنَا أَمَامَكَ كُلُّ نَقْصٍ

كَمَا فَاجَأَكَ بِالذَّوِّ النَّعَامُ  
لَهُ شَرٌّ ، وَبَعْدَ الْعَامِ عَامٌ  
وَلَكِنَّ كَيْ تَرَأَشَ لَهُ السَّهَامُ  
يَدَ الدَّهْرِ ، الْمَفَارِقُ وَاللَّمَامُ  
مُقِيمٌ لَا يَرِيمُ وَلَا يُرَامُ  
عَلَيْهِنَّ الْجَنَادِلُ وَالرَّجَامُ  
أَرْنَ ، وَلَا يُرَدُّ لَهُ سَلَامُ  
وَمَا حَسُنَ التَّلَوُّمُ ، وَالذَّوَامُ  
وَلَا عُدِمَ الْغِيَاثُ وَلَا الْقِيَامُ  
وَفِي الْأَجْلِ التَّأَخَّرُ وَالْمَقَامُ  
يَكُونُ مِنَ الرَّدَى وَلَكَ التَّمَامُ



## الطاهر ابن الطاهرين

قال قدس الله روحه يرثي والده الطاهر الأوحده ذا المناقب أبا  
أحمد الحسين الموسوي نصر الله وجهه وأكرم مثواه ومنقلبه وتوفي  
في ليلة السبت لخمس ليال بقين من جمادى الأولى سنة ٤٠٠  
وله من العمر ٩٧ سنة :

وَسَمَّتْكَ حَالِيَةَ الرَّيِّعِ الْمُرْهِمِ ،  
وَوَعَدَّتْ عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَا بِمُودَعٍ  
قَدْ كُنْتُ أَعْدُلُ قَبْلَ مَوْتِكَ مِنْ بَكِي ،  
وَأَذُودُ دَمِي أَنْ يَبْلُ مَحَاجِرِي ،  
لَا قُلْتُ بَعْدَكَ لِلْمَدَامِيعِ كَفَكْفِي  
إِنَّ ابْنَ مُوسَى ، وَالْبَقَاءُ إِلَى مَدَى ،  
وَمَضَى رَحِيضَ الثَّوْبِ غَيْرَ مُدَنَّسٍ ،  
وَحَمَاهُ أَيْضُ عَرِضِهِ وَثَنَائِهِ ،  
وَوَعِي عَنِ الدُّنْيَا ، وَكَانَ شَجِي لَهَا ،  
مَلَأَ الزَّمَانَ مَنَائِحًا وَجَرَائِحًا ،  
وَأَسْتَخْدَمَ الْأَيَّامَ فِي أَوْطَارِهِ ،  
وَسَقَّتْكَ سَاقِيَةَ الْغَمَامِ الْمُرْزِمِ ١  
لَا عَنْ قَلِي ، وَمَنْ النَّدَى بِمُسَلِّمِ  
فَالْيَوْمَ لِي عَجَبٌ مِنَ الْمُتَبَسِّمِ  
فَالْيَوْمَ أَعْلِمُهُ بِمَا لَمْ يَعْلَمِ  
مِنْ عِبْرَةٍ وَكَوَانِ دَمِي مِنْ دَمِي  
أَعْطَى الْقِيَادَ بَمَارِنِ لَمْ يُخْطَمِ  
وَقَضَى نَقِيَّ الْعُودِ غَيْرَ مُوصَمٍ ٢  
ضَمُّ الْيَدَيْنِ إِلَى بَيَاضِ الدَّرْهِمِ  
إِنَّ الْغَنِيَّ قَدَّيْ لَطَرْفِ الْمُعْدِمِ  
خَبَطًا بِبُؤْسِي فِي الرَّجَالِ وَأَنْعَمِ  
فَبَلَّغْنِ أَبْعَدَ غَايَةِ الْمُسْتَخْدَمِ

١ المرهم : المخضب . المرزم : الرعد الشديد صوته .

٢ الرحيض : المغسول . موسم : مصدوع ، أو فيه عار

اليومَ أغمَدتُ المَهَنَدَ في الثرى ،  
 وغمَدتُ عرَّانينُ العلى وأكفَّها  
 مُتبلِّجٌ كرمًا ، إذا سئِلَ الحدَا ،  
 جدلانُ تَطْلِعُ مِنْهُ أُنْدِيَّةُ العلى  
 يرْمِي المَغَارِمَ بالتلادِ ، وَيَنْشِي  
 الوَاهِبَ النِّعَمَ الجِرَاجِرَ عَادَةً ،  
 جَاءَتْ بِهَا حُمُرُ الرَّبِيعِ مَشِيدَةً ،  
 مُتَبَقِّلاتٍ بِاللَّدِيدِ وَرَامَةً  
 بِيَدَيَّ أَغْرَى يَرُدُّ أَلْوِيَةَ القَنَا ،  
 وَيَقُولُ لِلنَّفْسِ الكَرِيمَةِ : سَلِمِي  
 هَتَفَ الحِمَامُ بِهِ فَكَانَ وَصَاتَهُ  
 هَلْ يُورِثُ الرَّجُلُ الكَرِيمُ إِذَا مَضَى  
 يَا بِي النَّدَى تَرَكَ الشَّرَاءِ عَلَى الفَتَى ،  
 مَلَأَتْ فَضَائِلُكَ البِلَادَ ، وَنَقَّبَتْ  
 فَكَأَنَّ مَجْدَكَ بَارِقٌ فِي مِرْنَةٍ ،  
 وَدَقَنْتُ هَضْبَ مُتَالِيعٍ وَيَلْمَلِمِ ١  
 مِنْ بَيْنِ أَجْدَعٍ بَعْدَهُ أَوْ أَجْدَمِ ٢  
 مَطَرَ النَّدَى أَمَّا ، وَلَمْ يَتَغَيَّمِ  
 وَجْهًا كَرِيمَ الحَدِّ غَيْرَ مُلَطَّمِ  
 ثَلِجِ الضَّمِيرِ ، كَأَنَّهُ لَمْ يُغْرَمِ  
 مِنْ ذِي يَدَيْنِ إِذَا سَخَا لَمْ يَنْدَمِ ٣  
 حَمْرَاءَ تَحَسَّبُهَا عُرُوقَ العَنْدَمِ  
 بَيْنَ القَنَا المَنْزُوعِ وَالمُتْلَهْذِمِ ٤  
 غِيبَ الوَقَائِعِ ، يُعْتَصِرُنَ مِنَ الدَّمِ  
 يَوْمَ اللِّقَاءِ ، وَلَا يَقُولُ لَهَا : اسْلَمِي  
 بَدَلُ الرِّغَائِبِ وَاحْتِمَالُ المَغْرَمِ  
 إِلَّا بَوَاقِيَّ مِنْ عُلَى وَتَكَرُّمِ  
 وَيَقِلُّ مِيرَاثُ الجَوَادِ المُنْعِمِ  
 فِي الأَرْضِ يَتَقَدِّفُهَا الحَبِيرُ إِلَى العَمِي  
 قِبَلَ العِيُونِ ، وَغُرَّةٌ فِي أَدْهَمِ

١ متالع ويللم : جبلان .

٢ الأجدع : المقطوع الأنف . الأجدم : المقطوع اليد .

٣ النعم : الإبل . الجراجر : الضخام منها .

٤ اللديد : ماء لبني أسد . رامة : موضع بالبادية . المتلهذم : المقطوع .

أُنْعَاكَ لِلخَيْلِ الْمُغِيرَةِ شُرْبًا  
كَالسَّرْبِ أَوْجَسَ نَبَاةً مِنْ قَانِصٍ  
وَالْيَوْمُ مُقَدِّمٌ لِلْعَيْوُنِ بِنَقْعِهِ ،  
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ شَفَافَةٍ مِنْ شَمْسِهِ  
مِنْ خَائِضٍ غَمَّرَ الدَّمَاءَ يَبْلُهُ ،  
أَوْ نَاقِشٍ مِنْ جِلْدِهِ شَوْكَ القَنَا  
أَوْ مُفَلَّتِ حُمَةَ السِّنَانِ نَجَتْ بِهِ  
يَنْزُو بِهِ الفِرْعُ الكَدُوبُ وَيَتَّقِي  
وَيَرُوعُهُ وَصَفُ الشَّجَاعِ لَطَعْنَةً  
حَتَّى يَظُنَّ الصَّبْحَ سَيْفًا مُنْتَضِي ،  
وَمُقَاوِمٍ عَرَضَ الكَلَامُ بُرُودَهُ  
أَغْضَى لَهَا المُتَشَدِّقُونَ وَسَلَّمُوا  
بِالرَّأْيِ تَقْبَلُهُ العُقُولُ ضَرُورَةً ،  
حَمَلَ العِظَائِمَ وَالمَغَارِمَ نَاهِيضًا  
خَبَطَ المَغَارَ بِهِنَ مَنْ لَمْ يُجْرِمِ  
فَمَضَى يَلْفٌ مُؤَخَّرًا بِمُقَدِّمِ  
لَا يَهْتَدِي فِيهِ البَنَانُ إِلَى الفَمِ  
كَتَضْيِيقِ وَجْهِ الفَارِسِ المُتَلَشِّمِ  
بَلَّ النَّدَى مَطَرَ القَنَا المُتَحَطِّمِ  
عَنْ كُلِّ فَاعِرَةٍ كَشَدَقِ الأَعْلَمِ  
رَوْعَاءُ لَا تَدَعُ العِيدَارَ المُلْجِمِ  
مُرَّ الحَدِيثِ بِكُلِّ يَوْمٍ أَيُّومًا  
مِنْ ذَابِلٍ أَوْ ضَرْبَةٍ مِنْ مِخْدَمِ  
أَهْوَى إِلَيْهِ مَعَ الكَمِيِّ المُعْلِمِ  
فِيهِنَّ بَيْنَ مُعَضِّدٍ وَمُسَهِّمِ  
لَهْدِيرِ شِقْشِقَةِ الفَنِيْقِ المُقْرَمِ  
عِنْدَ النَوَائِبِ لَا بِكَيْفٍ وَلَا لِمِ  
وَمَضَى عَلَى وَضَحِ الطَّرِيقِ الأَقْوَمِ

١ الأيوم : الشديد .

٢ الكمي : لابس السلاح . المعلم : الواضع علامات الحرب ، والشجاعة .

٣ المعضد : ثوب له أعلام في موضع العضد . المسهم : البرد المخطط .

٤ المتشدقون : الذين يلوون أشداقهم للتفصح . المقرم : الذي لا يحمل عليه ولا يذلل .

٥ لم : لم ، كسر الميم للضرورة .

حتى إذا أرمى الجذابُ مِلاطَهُ ،  
 طَرَحَ الوُسُوقَ فَلَمْ يَدَعْ من بَعْدِهِ  
 كالنَّقْضِ قد عَرَكَ الدُّووبُ صِفَاحَهُ  
 رَقَدَ المُلُوكُ بِحَزْمٍ أبلَجَ رَأْيُهُ  
 ص عَنْهُ النَّائِبَاتُ كَأَنَّهَا  
 كَانُوا إِذَا قَعَدَ البِكَارُ بِثِقْلِهِمْ  
 عَمْرِي لَقَدْ قَدَفُوا الكُرُوبَ بِفَارِجٍ  
 فَكَأَنَّمَا قَرَعُوا القَنَا بِعُتْبِيَّةٍ ،  
 رِقَاءُ أَضْغَانٍ يَسْلُ شِبَابَتَهَا ،  
 سَبَعٌ وَتِسْعُونَ اهْتَبَلْنَ لَكَ العِدَا ،  
 لَمْ يَلْحَقُوا فِيهَا بِشَأْوِكَ بَعْدَمَا  
 إِلَّا بَقَايَا مِنْ غُبَارِكَ أَصْبَحَتْ  
 إِنْ يَتَّبَعُوا عَقْبِيكَ فِي طَلَبِ العُلَى ،  
 هَلْ مِنْ أَبِ كَأْبِي لِحُرْحِ مُلِمَّةٍ  
 وَأَوَى الزَّمَامُ لِأَنْفِهِ وَالْمَلْطَمِ  
 عِنْدَ العَظِيمَةِ حَامِلًا للمُعْظَمِ  
 عَرَكَ الضَّبَاعِ مِنَ العِنَانِ المُوْدِمِ<sup>١</sup>  
 فَلَقَ لِعَاشِيَةِ العُقُولِ النُّومِ  
 وَبَرُّ المَوْقِعِ نَشٌ تَحْتَ المِيسَمِ<sup>٢</sup>  
 قَالُوا لَذَا العُودِ الجُلَالِ : تَقَدَّمَ  
 مِنْهُ وَقَد رَجَمُوا الحُطُوبَ بِمِرْجَمِ<sup>٣</sup>  
 وَلَقُوا العِدَا بِرَبِيعَةِ بنِ مُكْدَمِ  
 حَتَّى يُغَيَّرَ طَبِيعَ سَمِّ الأَرْقَمِ<sup>٤</sup>  
 حَتَّى مَضَوْا وَغَبَّرَتْ غَيْرَ مُدْمَمِ<sup>٥</sup>  
 أَمَلُوا ، فَعَاقَهُمُ اعْتِرَاضُ الأَزْلَمِ  
 غُصَصًا وَأَقْدَاءَ لِعَيْنِ ، أَوْ فَمِ  
 فَالذُّئْبُ يَعْسَلُ فِي طَرِيقِ الضَّيْغَمِ<sup>٦</sup>  
 أَعْيَا ، وَشَعْبِ عَظِيمَةٍ لَمْ يُلَامِ<sup>٧</sup>

١ النقض : المهزوم من السير ناقة كان أو جملا . الدووب : الجد والتعب . المؤدم : المسر .

٢ الموقع : البعير الذي أثر الوبر في ظهره . نش : غلى . الميسم : المكواة .

٣ المرجم : الشديد .

٤ الشبابة : إبرة العقرب .

٥ اهتبلن : اغتنمن .

٦ يعسل : يسرع ويضطرب في عدوه ويهز رأسه . الضيغم : الأسد .

٧ الشعب : الصدع . يلام : يصلح .

إِنَّ الْخُطُوبَ الطَّارِقَاتِ فَجَعْنَنَا  
 بِمُهَلِّ فِي الْغَابِرِينَ مُؤَخَّرٍ ،  
 الطَّاهِرِ ابْنِ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ يَكُنْ  
 مِنْ مَعْشَرٍ تَخَذُوا الْمَكَارِمَ طُعْمَةً ،  
 مِنْ جَائِدٍ ، أَوْ ذَائِدٍ ، أَوْ عَاقِرٍ ،  
 وَفَرُّوا عَلَى الْمَجْدِ الْمَشِيدِ هُمُومَهُمْ ،  
 عَيْصٌ أَلْفٌ تَقَابَلَتْ شُعْبَاتُهُ  
 يَتَعَاوَرُونَ الْمَكْرُمَاتِ وِلَادَةً ،  
 قَدْ قُلْتُ لِلْحُسَادِ حِينَ تَقَارَضُوا  
 لَا تَحْسُدُوا الْمُتَرَادِفِينَ عَلَى الْعُلَى ،  
 وَالطَّاعِنِينَ بِكُلِّ جَدٍّ مِدْعَسٍ ،  
 لَكُمْ الْفُضُولُ ، إِذَا تَكُونُ وَقِيعَةً ،

وَمُحَفِّزٍ فِي السَّابِقِينَ مُقَدِّمٍ ٢  
 لِأَبٍ إِلَى جِذْمِ النَّبُوءَةِ يَعْظُمُ ٣  
 وَرُؤُوا مِنْ الشَّرَفِ الْأَعَزِّ الْأَقْدَمِ  
 أَوْ مَاطِرٍ ، أَوْ مُنْعِمٍ ، أَوْ مُرْغِمٍ  
 وَتَهَاوَنُوا بِالنَّائِلِ الْمُتَهَدِّمِ  
 فِي الْمَجْدِ ، شَجَرٌ مَقُومٌ لِمَقُومٍ ٤  
 مِنْ بَيْنِ جَدِّ فِي الْمَكَارِمِ وَأَبْنِمٍ ٥  
 حُرَّقَ الْقُلُوبِ جَوِيٌّ وَحَرَّقَ الْأُرْمُ ٦  
 وَالغَالِبِينَ عَلَى السَّنَامِ الْأَكُومِ ٧  
 وَالْمَاطِرِينَ بِكُلِّ نَيْلٍ مُرْزِمٍ ٨  
 أَوْ غَارَةٍ ، وَلَهُمْ صَفِيَّ الْمَغْنَمِ

١ الجنة : الوقاية . المستلثم : اللابس الأمة ، أي الدرع .

٢ المحفز : المدفوع من خلف .

٣ الجذم : الأصل .

٤ العيص : منبت خيار الشجر . شجر مقوم لمقوم : أي ربط مقوم بمقوم .

٥ يتعاورون : يتداولون . الابنم : الابن ، والميم زائدة .

٦ حرق الأرم : العض على الأصابع غيظاً .

٧ الأكوم : المرتفع .

٨ المدعس : الطعان . النيل : السحاب . المرزم ، من أرزم الرعد : اشتد صوته .

عَطِرُونَ مَا لَأَنُوفِكُمْ مِنْ طَيِّبِهِمْ  
 يَتَسَاءَلُونَ إِلَىٰ عَلِيِّ عَادِيَّةٍ ،  
 مُتَزَيِّدِينَ إِلَى السَّوَالِ ، وَعِنْدَكُمْ  
 فَتَعَلَّقُوا عَجَبَ الْمَذَلَّةِ ، وَاتْرَكُوا  
 تِلْكَ الْأَسُودَ ، فَمَنْ يَجْرُفْرِيسَهَا ،  
 حُطَّتْ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ قُبُورُهُمْ ،  
 وَكَفَّكَ مِنْ شَرَفِ الْقَبِيلِ بَانَ تَرَى  
 عُدَّوَا جِبَالًا لَعْلَاءٍ ، وَإِنْ غَدَّوَا  
 وَضَعْتَ بِتِلْكَ صَفَائِحًا وَضَرَائِحًا ،  
 وَسَقَتْ ثَرَاهِنَ الدَّمُوعِ مَرِشَةً .  
 جَدَّثَ بِيَابِلَ أَشْرَجَتْ رُجُمَاتُهُ  
 بَيْنَ الْمَجَامِيعِ غَيْرَ شَمِّ الْمَرْغَمِ ١  
 وَمَكَارِمِ قُدَمٍ ، وَمَجْدٍ قَشَعَمِ ٢  
 أُمَّ الْعِظَاءِ ، مُفِذَةً لَمْ تُثِّمِ ٣  
 رَفَعَ الْعُيُونِ إِلَى الْبِنَاءِ الْأَعْظَمِ ٤  
 أَمْ مَنْ يَمُرُّ بِغَابِهَا الْمُتَأَجِّمِ  
 رُقْمُ النُّجُومِ ، سَقُوفُ لَيْلٍ مُظْلِمِ ٥  
 بَدَدَ الْقُبُورِ لُنْجِدِ ، أَوْ مُتْهِمِ  
 أَمْشَاجَ مَجْدٍ فِي رَمَائِمِ أَعْظَمِ ٦  
 أَثْقَالَ أَوْطَفَ بِالرُّعُودِ مُزْمَرِ ٧  
 فَغَنِينَ عَنِ قَطْرِ الْغَمَائِمِ وَالسَّمِيِّ ٨  
 طَبَقًا عَلَى مَطَرِ النَّدَى الْمُتَهَزِّمِ ٩

١ المرغم : الأنف .

٢ القشعم : أراد به القديم .

٣ المفذة : التي تلد واحداً .

٤ العجب : أصل الذنب .

٥ هذا البيت غامض المعنى .

٦ الأمشاج ، الواحد مشيج : المخلوط . الرمائم : البالية .

٧ الأوطف : السحاب المسترخي لكثرة مائه .

٨ السمي ، الواحد سماء : المطر .

٩ أشرجت : أدخل بعضها في بعض . الرجمات : حجارة مرتفعة . ب على القبر . الطبق : الغطاء

ضَمِينِ السَّمَاحَةِ فِي مَلَاثِ إِزَارِهِ ،  
 لَا تَحْسِبَنَّ جَدًّا طَوَاهُ ضَرِيحُهُ  
 أَعْرَيْتَ ظَهْرِي لِلْعِدَا ، وَلَوْ انْقَى  
 وَكَشَفْتَ لِلْأَيَّامِ عَوْرَةَ مَقْتَلِي ،  
 قَدْ كُنْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ سِيهَامِيهَا ،  
 هَلْ تَسْمَعَنَّ مِنْ الزَّمَانِ ظُلَامَتِي  
 قُلْ لِلنَّوَائِبِ لَا أَقِيلُكَ عَشْرَةً ،  
 لَا تَصْفَحَنَّ عَنِ الْمَلِيمِ إِذَا جَنَى ،  
 فَالْغَيْمُ مَنْ تَرَكَ الْجَزَاءَ عَلَى الْأَذَى ،  
 وَمَحْوُكَةٌ كَالدَّرْعِ أَحْكَمَ سَرْدَهَا  
 عَضَلْتُهَا زَمَانًا لِأَطْلُبَ كُفُوَهَا ،  
 إِنِّي نَزَلْتُ ، وَكُنْتُ غَيْرَ مُذَلَّلٍ .

وَالْمَجْدَ فِي نُوَارِهِ الْمُتَكَمِّمِ ١  
 قَبْرًا ، فَذَاكَ مَغَارُ بَعْضِ الْأَنْجَمِ  
 بِزُهَاءِ مُزْدَحِمِ الْعَدِيدِ عَرَمَرَمِ  
 حَتَّى رَدَدَنَ عَلَيَّ بَعْدَكَ أُسْهُمِي  
 فَالْيَوْمَ لَا يُخْطِئَنَّ شَاكِلَةَ الرَّمِيِّ ٢  
 فِيمَا جَنَى ، وَإِلَى الزَّمَانِ تَظَلَّمِي  
 فَتَشْرَنِي لَوْ قَائِعِي ، وَاسْتَسْلِمِي ٣  
 وَإِذَا الْمَضَارِبُ أَمَكَّنَتْكَ ، فَصَمِّمِ  
 وَأَقَامَ يَنْظُرُ عُدْرَةَ مِنْ مُجْرِمِ  
 صَنَعٌ فَأَفْصَحَ فِي الزَّمَانِ الْأَعْجَمِ  
 وَزَفَفْتُهَا لَكَ نِعْمَ بَعْلُ الْأَيْمِ  
 بَيْتَ الْمُهَانَ وَأَنْتَ عَيْنُ الْمُكْرَمِ

١ ملاث ازاره : مداره .

٢ الشاكلة : الخاصرة . الرمي : المرمي .

٣ تشرني : اشتدي ، وانتصبي لي في الحصومة .

## قوام الدين

قال قدس الله روحه يمدح الملك قوام الدين ويشكره على ما أنعم به من التقدم بمخاطبته عن حضرته بالكفاية رفعا له عن الخطاب بالكاف وفي ذلك من إعلاء القدر ما لا خفاية به ونفذت هذه القصيدة إلى حضرته بأرجان في رمضان سنة ٤٠٠ :

أَعْلَى الْغَوْرِ تَعَرَّفْتَ الْحَيَامَا ، وَلِدَارِ الْحَيِّ مَلْهَى وَمُقَامَا<sup>١</sup>  
 مَنزِلٌ مِّنْ آلِ لَيْلَى لَمْ يَدَعُ ، وَلَعُ الدَّهْرِ بِهِ إِلَّا رِمَامَا<sup>٢</sup>  
 حَبْدَا الدَّارُ ، وَإِنْ لَمْ يَلْقُنَا ، قَاطِنُ الدَّارِ بِهَا إِلَّا لَمَامَا<sup>٣</sup>  
 مَنْ رَأَى الْبَارِقَ فِي مَجْنُوبَةٍ ، هَبَّةُ الْبَارِقِ قَدْ رَاعَ الظَّلَامَا<sup>٤</sup>  
 كُلَّمَا أَوْمَضَ مِنْ نَحْوِ الْحِمَى ، أَقْعَدَ الْقَلْبَ مِنَ الشَّوْقِ وَقَامَا<sup>٥</sup>  
 مَا عَلَى ذِي لَوْعَةٍ نَبَّهَهُ ، بَارِقٌ مِّنْ قِبَلِ الْغَوْرِ ، فَشَامَا<sup>٦</sup>  
 يَا خَلِيلِي انظُرَا عَنِّي الْحِمَى ، إِنَّ طَرْفَ الْعَيْنِ بِالدَّمْعِ أَغَامَا<sup>٧</sup>  
 طَالَ مَا اسْتَسْقَوْا لِعَيْنِي دَمْعَهَا ، أَيْنَمَا اسْتَسْقَيْتُ لِلدَّارِ الْغَمَامَا<sup>٨</sup>  
 أَخْلَقَ الرَّبْعُ ، وَأَثْوَابُ الْهُوَى ، مُسْتَجِدَّاتٌ وَلُوعًا وَغَرَامَا<sup>٩</sup>  
 أِهْ مِنْ بَرِّقِ عَلِيٍّ ذِي بَقَرٍ . نَبَّهَ الشَّوْقَ عَلَى الْقَلْبِ وَنَامَا<sup>١٠</sup>

١ الغور : موضع .

٢ المجنوبة : التي هبت بها ريح الجنوب

٣ ذو بقر : واد .



كَمْ رَعَيْنَا الْعَيْشَ فِيهِ نَاضِرًا ،  
 وَغَرِيمِي صَبْوَةً قَدْ قَضِيَا  
 يَا قِيَامَ الدِّينِ قُدَّهَا صَعْبَةً ،  
 أَنْتَ فِينَا هَضْبَةٌ اللَّهُ الَّتِي  
 وَيَدُ الدَّهْرِ مَوْهُوبٌ لَهَا ،  
 مَا يَضُرُّ الْقَوْمَ أَوْقِظْتَ لَهُمْ  
 مَنَّبِتٌ تَحْرُزُ عَنْ أَعْرَاقِهِ  
 إِرْثُ آبَاءٍ عَلَوْا ، فَاقْتَعَدُوا  
 أَمْطَرُوا الْجُودَ مُضِيئًا بِشْرُهُمْ ،  
 شَغَلُوا قِدَمًا عَنِ النَّاسِ الْعَلَى ،  
 مَعَشَرَ تَمَّوْا ، فَلَمْ يَنْثَلِمُوا ،  
 كَحُمِيَا الطُّودِ رَأْيًا وَحِجَابًا ،  
 أَفْرَجَ الْمَجْدُ لَهُمْ عَنْ بَابِهِ ،  
 غَائِبٌ مِثْلُكَ مِنْ شُهَادِهِ ،  
 لَمْ يَعْشَ مَنْ عَاشَ مَدْمُومًا وَلَا

وَوَرَدْنَا أَوْلَ الْحُبِّ جِمَامًا  
 بَعْضَ دَيْنِ الشُّوقِ ضَمًّا وَكِرَامًا  
 لَمْ تَكُنْ تَتَّبِعُ مِنْ قَبْلُ الزَّمَامَا  
 زَادَهَا قَرَعُ الْمَقَادِيرِ التِّشَامَا  
 إِنَّ أَسَاءَ الدَّهْرِ يَوْمًا وَالْأَمَامَا  
 أَنْ يَكُونُوا عَنْ حِمَى الْعِزِّ نِيَامَا  
 حَسَبٌ لَا يَقْبَلُ الْعَارَ قُدَامَا  
 عَجَزَ الْمَجْدِ ، وَأَعْطَاكَ السَّنَامَا  
 فَرَأَيْنَاهُمْ شُمُوسًا وَغَمَامَا  
 وَرَمَوْا عَنْ ثُغْرِ الْمَجْدِ الْأَنَامَا  
 ثَلَمَ الْأَقْمَارِ يَنْظُرْنَ التَّمَامَا  
 وَرِمَاحِ الْخَطِّ غَرْبًا وَقِيَامَا  
 وَلَقِيَ الْأَعْدَاءُ ضِعْفًا وَزِحَامَا  
 مَا قَضَى الْعُمُرَ وَلَا ذَاقَ الْحِمَامَا  
 مَاتَ أَقْوَامٌ ، إِذَا مَاتُوا كِرَامَا

١ ألام : أتى بما يلام عليه .

٢ تحرز : تحرس . الأعراق : الأصول . القدام : القديم .

٣ العجز : مؤخر الشيء . السنم : أعلاه .

٤ حميا الطود : قوة الجبل وشدته . الخط : موضع باليمامة وهو خط هجر . ب إليه الرماح

الخطية لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به . الغرب : الحد .

يَعْظُمُ النَّاسُ ، فَإِنْ جِئْنَا بِكُمْ ،  
أَوْلَمَ يَنْهَ الْعِيدَا فِي أَرْبَقِ  
لُجْبَا يَلْفَطُ فِيهِنَّ الْقَنَا ،  
يَوْمَ وَلَّى قَوْمَهُ فِي هُوَّةِ  
مُسْتَعِيرًا هَامَهُمْ يَحْسِبُهَا  
شَهْدَ الرَّوْعِ ، فَلَمَّ يُعْطِ الْقَنَا  
وَنَجَا الْغَاوِي يُفْدِي مُهْرَهُ ،  
طَرَحَ الدَّرْعَ ذَمِيمًا وَاتَّقَى  
يَسْتَزِيدُ الطَّرْفَ حَتَّى لَوْ رَأَى  
خِلْفَةً وَطَفَاءَ يَمْرِئِهَا الرَّدَى  
دَأْبُهَا فِي دَارِ زَيْنٍ تُسْتَحَى ،  
بِتْنٍ بِالشَّدِّ يُخْرِقْنَ الثَّرَى ،  
كُتْمُ الرَّاعِينَ ، وَالنَّاسُ سُوَامَا  
لَجِبٌ قَادَ الْجَمَاهِيرَ الْعِظَامَا  
لَفَطَ الْأُورَادِ دَفْعًا وَلِطَامَا<sup>١</sup>  
مُسْتَعِيرٌ دَمَّرَ الْحَيْلَ الطَّغَامَا<sup>٢</sup>  
جَفَنَاتِ الْحَيِّ يَنْقُلْنَ الطَّعَامَا  
نُهَزَ الطَّعْنَ وَلَمْ يُرْضِ الْحُسَامَا  
خَزِيَّ الْمَوْقِفِ قَدْ لِيَمَ وَلَا مَا  
بِمَطَاهُ الطَّعْنَ شَمًّا وَعُرَامَا<sup>٣</sup>  
مُهَلَّةَ الْوَأَقِفِ قَدْ أَلْقَى اللَّجَامَا<sup>٤</sup>  
مَطَرَ الطَّعْنَ رَذَاذًا وَرُهَامَا<sup>٥</sup>  
شَلَّةَ الطَّارِدِ بِالْدَوِّ النَّعَامَا<sup>٦</sup>  
دَلَجَ اللَّيْلِ ، وَيَرْقَعْنَ الْقَتَامَا<sup>٧</sup>

١ الأوراد : الإبل الواردة الماء لتشرب .

٢ الطغام : أوغاد الناس . المستغر : الآتي على غرة ، على غفلة .

٣ شماً : تكبراً . عراما : شراسة وشدة .

٤ الطرف : الكريم من الحيل .

٥ لعله أراد بالخلفة الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها ، أو لعله أراد الناقة الكثيرة شعر الحاجبين والعينين ، استعارها للسحابة . يمرئها : من مرى الناقة ، مسح ضرعها لتدر . الرذاذ : المطر الضعيف الساكن . الرهام ، الواحدة رهمة : المطر الضعيف الدائب .

٦ الشلة : الطرد . الدو : الفلاة .

٧ يريد : يرقن الغبار المتمزق بما يثرنه من الغبار في سيرهن في الليل ، مخرقات للتراب بأخفافهن .

خِلْتِ أَيْدِيَّيْنِ فِي مَعْرَآئِهَا ،  
جَادَبْتِ فُرْسَانَهَا أَعْنَاقَهَا ،  
وَلِيَالِي السُّوسِ صَبَحْتُ بِهَا ،  
تُضْمَنُ الْأَعْنَاقُ لِلسَّيْفِ ، إِذَا  
رِشْتُمْ سَهْمِي . وَضَاعَفْتُمْ لَهُ ،  
كُلَّ يَوْمٍ نِعَمٌ مَشْفُوعَةٌ ،  
أَصْبَحْتُ عِنْدِي وَأُودَا نَاتِجًا ،  
مِثْلَ رَشْقِ النَّبْلِ إِلَّا جَرَحَهَا ،  
كُلَّمَا شَبَّخَ عِنْدِي ضَيْفُهَا ،  
يَا جَزَتْ عَنِّي الْجَوَازِي مَعَشْرًا  
جِثُّهُمْ فِي جَفْوَةِ الدَّهْرِ ، فَلَا  
ضَرْبَ الْعِزِّ عَلَيْهِمْ بَيْتَهُ .  
وَعَمَّرْتُمْ آمِي رَيْبِ الرَّدَى ،  
كُلَّمَا خَفَّ إِلَيْكُمْ حَادِثٌ .  
مَا رَأَيْنَا سِلْكَهَا مِنْ غَيْرِكُمْ

١ المعزاء : الأرض الصلبة ذات الحجارة . اللمام ، الواحدة لمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن

٢ السوس : اسم كورة بالأهواز .

٣ رشم سهمي : ألزقم عليه ريشه . اللوام : اللوم .

٤ لظوا : أغلقوا . القرام : السر الأحمر .

لا طَوْتُ عَنَّا اللَّيَالِي مَن غَدَا      للورَى غَيْثًا ، وللدَّينِ قِيَامًا  
كَلَّمَا رَحَلْتِ الْيَوْمَ فَتَى ،      نُوْبُ الْأَيَّامِ زَادَتْكَ مَقَامًا

## لولا قوام الدين

قال أيضاً يستعفي بهاء الدولة من تدبير الأعمال التي ناطها  
به ويسأله صونه عنها ورفعه عن التلبس بها استثقلا لها  
وزهداً فيها وذلك في ذي القعدة سنة ٤٠٠ :

يا مَنْ رَأَى الْبَرْقَ عَلَى الْأَنْعَمِ<sup>١</sup>      يَطْوِي بِسَاطِ الْغَسَقِ الْمُظْلِمِ<sup>١</sup>  
مُحْمَرَةً مِنْهُ كِفَافُ الدُّجَى ،      نَضَحَ جِرَاحِ الْفَرَسِ الْأَدْهَمِ<sup>٢</sup>  
قَامَ نِسَاءُ الْحَيِّ يَقْبَسُنَّهُ<sup>٣</sup>      نَاراً مِنْ الْإِيْمَاضِ لَمْ تُضْرَمِ<sup>٢</sup>  
تَطَاوَلَ الْمُنْجِدُ ضَنْأً بِهِ ،      وَقَدَّ عَطَاً لِلْبَلَدِ الْمُتْهِمِ<sup>٢</sup>  
حَتَّى رَمَى الْإِصْبَاحَ فِي لَيْلَةٍ ،      لَفَّتْ إِزَارَ الرَّجُلِ الْمُحْرَمِ<sup>٣</sup>  
لَا جَازَ مَغْنَاهُمْ بَدَاتِ النِّقَا      قَطْرُ الْغَوَادِي وَطِلَالُ السُّمِيِّ<sup>٣</sup>  
وَلَوْ أَعْلَى قَلْبِي عَنِيفَ الْجَوَى .      يُعَاقِبُ الْقَلْبَ . وَلَمْ يُجْرِمِ<sup>٣</sup>  
اللَّهِ فِي طَرْفِ بِيكُمُ دَامِعٍ ،      دَامٍ ، وَقَلْبِ بِيكُمُ مَغْرَمِ<sup>٣</sup>

١ الأنعم : موضع بالعالية .

٢ المنجد : القاصد نجداً . عطا : رفع . المتهم : القاصد تهامة .

٣ السمي ، الواحد سماء : المطر .

لا يَتَّعَبُ الْعَاذِلُ فِي حُبِّهِمْ ،  
 عَيْتِي مَعَ الْيَقْظَى غَرَاماً بِهِمْ ،  
 لَوْلَا قِيَامُ الدِّينِ مَا اسْتَوْسَقَتْ  
 وَلَا رَأَيْنَا النُّجْمَ ذَا خِفْيَةِ ،  
 يُغَيِّرُ لِلْمَجْدِ ، إِذَا غَيْرُهُ  
 لَا يَصْحَبُ الْأَعْمَادَ مَنْ لَمْ تَزَلْ  
 لِلَّهِ نَعْلٌ حُدَيْتٌ فِي الْعُلَى  
 يَوَدُّ لَوْ أَصْبَحَ شِسْعاً لَهَا ،  
 أَغْرُ مِنْ غُرِّ رَبَّوَا فِي الْعُلَى ،  
 بَنَوْا عَلَى مُضْطَرِبَاتِ الْقَنَا ،  
 تُشَبَّ بِالْمَتَدَلِّ نِيرَانُهُمْ ،  
 لَا يَدْفَعُ الْأَضْيَافُ مِنْهُمْ إِلَى  
 قَلَّتْ عِيُونَ النَّاسِ عَنْ نَيْلِهِمْ ،  
 أَسَاوِدٌ تُنْتَجِهَا فِي الْعُلَى  
 فَيَخْرُجُ الْأَرْقَمُ مِنْ ضَيْغَمٍ .

١ السنن : نهج الطريق .

٢ السلة : الرقة .

٣ الشسع : قبال النعل . النجاد : حمائل السيف .

٤ المنون : المقطوع . انعم : البضيء .

سُمِّيَتِ الْغَبْرَاءُ فِي عَهْدِهِمْ  
تَحْمَرُ مِنْهَا كُلُّ مُخْضَرَةٍ ،  
كُلُّ فَنَى يَفْضَحُ أَطْوَأَقَهُ ،  
لِلبِشْرِ فِي دِيْبَاجِهِ لَامِعٌ ،  
قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ فِي دُورِهِمْ ،  
مِنْ كُلِّ مَحْبُوكِ الْقَرَا مِحْصَفٍ  
كَأَنَّهُ يَنْظُرُ مُسْتَوْجِسًا  
مَتَى أَرَاهَا كَذِئَابِ الْغَضَا ،  
أَعِنَّةُ الْفُرْسَانِ أَعْرَافُهَا ،  
مِنْ فَارِسٍ يَحْمِلُ أُسْدَ الشَّرَى  
تَرْمِي جِبَالُ الثَّلْجِ مِنْ قَدْحِهَا  
أُرْعَنُ قَدْ كَدَّرَ مَاءَ الْحَيَا  
يَوْمٌ يَوَدُّ الْقِرْنَ لَوْ أَنَّهُ  
حَمْرَاءَ مِنْ طُولِ قُطَارِ الدَّمِ  
كَأَنَّ لَا نَبْتَ سِوَى الْعَنْدَمِ  
وَجْهٌ مُضِيءٌ الْجِيدِ وَالْمَلْطَمِ<sup>١</sup>  
طِرَازُ عَصَبِ الْيَمَنِ الْمُعْلَمِ<sup>٢</sup>  
كَالْبُهْمِ فِي غَامِدٍ أَوْ يَقْدُمِ<sup>٣</sup>  
أَمْرٌ فَتَلُّ الرَّسَنِ الْمُبْرَمِ<sup>٤</sup>  
رَبِيْثَةٌ قَامَ عَلَى مَخْرَمِ<sup>٥</sup>  
تُحْرَضُ الْهَائِبَ بِالْمُقْدَمِ  
عَجَلْتِي عَنِ الْمُسْرَجِ وَالْمُلْجَمِ  
لَمَلْتَقَى يَوْمَ رَدَى أَيُّومِ  
نَارَ الرَّغَى بِالشَّرْرِ الْمُضْرَمِ  
فِي مَزْنِهِ بِالرَّهَجِ الْأَقْتَمِ<sup>٦</sup>  
يَزِيدُ فِي الرَّمْحِ مِنَ الْمِعْصَمِ

١ الملطم : الحد .

٢ الديباج : ثوب سداه ولحمته من الابريسم ، أي الحرير . العصب : من برود اليمن . المع الذي جعل له عام من طراز وغيره .

٣ البهم ، الواحد بهمة : أولاد الضأن والعز والبقر . غامد : أبو قبيلة وكذلك يقدم .

٤ القرا : الظهر . المحصف : الشديد الركض . أمر : أحكم قتله .

٥ مستوجساً : مستمعاً الصوت الخفي . المخرم : أنف الجبل .

٦ الأهوج : الأحمق . الريح : الغبار والسحاب بلا ماء . الأقم : الأسود .

كَمْ قُلَّةٍ مُّتَنَبِّعٍ طَوْدُهَا ۱      إِلَّا عَلَى ذِي الْجُدَدِ الْأَعْصَمِ ۱  
قَدْ أَمَسَتْ الْحَيْلُ ضِيُوفًا بِهَا ۲      لِلْوَعْلِ الْعَاقِلِ وَالْقَشْعَمِ ۲  
ثَلَمْتَهَا كِيدًا ، وَكَمْ شَابَكَتْ ۳      أَيَدِي الْمَقَادِيرِ وَلَمْ تُثَلِّمِ ۳  
يُخَالُ بَاقِي رَوْقِ أَطْوَادِهَا ۴      بَاقِيَ أَنْيَابِ فَمِ الْأَهْتَمِ ۴  
قَدْ يَنْفُذُ الْحِلْمُ عَلَى غَرَزَةٍ ۵      بِمُحْفِظَاتِ الْغَادِرِ الْمُجْرِمِ ۵  
وَطُولُ نَزْفِ النَّغْبِ يَفْنَى بِهِ ۶      غَمْرُ جُمَامِ الْغَدِقِ الْمُفْعَمِ ۶  
أَقْدَمَ لِلْحَيْنِ ، وَيَا رَبِّمَا ۷      أَجْلَى الْوَعْيِ ، وَالْغُنْمُ لِلْمُحْجِمِ ۷  
يَسْلَمُ كَعْبُ الرَّمَحِ مُسْتَأْخِرًا ، ۸      وَيُوقِعُ الْإِقْدَامُ بِاللَّهْذَمِ ۸  
مَا كَانَ إِقْدَامًا ، وَلَكِنَّهُ ۹      تَسْرَعُ الْعَيْرُ عَلَى الضَّيْغَمِ ۹  
وَلِي ، وَقَدْ أَرْدَفَ هَدَارَةً ، ۱۰      يَقْظَى عَلَى اللَّيْلِ لِنُغُوطِ الْفَمِ ۱۰  
لَا يُؤْمَنَنَّ ، بَعْدَ كَلَالِ الشَّبَا ، ۱۱      كَمْ صَائِلٍ بِالسَّاعِدِ الْأَجْذَمِ ۱۱  
قَدْ يَهْلِكُ النَّسْرُ ، وَفِي رَيْشِهِ ۱۲      عَوْنُ الرَّدَى الْجَارِي مَعَ الْأَسْهَمِ ۱۲

- ١ قلة الجبل : أعلاه . الجدد : العلامات ، الواحدة جدة . الأعصم : الوعل في ذراعيه أو في إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر .
- ٢ الوعل : تيس الجبل . العاقل : صفة للوعل ، والصاعد . القشعم : النسر العتيق .
- ٣ الفرزة : ضد الحلم ، الجهل .
- ٤ النزف : نزع الماء . النغب : حسو الطائر . الغدق : الماء الكثير . المفعم : المملوء . وبكسر العين : الملاء .
- ٥ الحين : اهلاك . المحجم : المتأخر . المتردد عن الإقدام .
- ٦ اللهزم : القاطع من الأسته .
- ٧ العير : الحمار وغلب على الوحشي . الضيغم : الأسد .
- ٨ اللغوط : الكثيرة الجلبة ، والأصوات المبهمة التي لا تفهم .

يُؤْتِي الْمَالَ ، وَيَأْتِي الْغِنَى ،  
لَا يَدُخِرُ الضَّيْغَمُ مِنْ قُوْتِهِ ،  
لَا تَسْتَشِيرُ غَيْرَكَ فِي كَيْتِهَا ،  
وَإِخْطُبْ عَلَى سَيْفِكَ بِكَرِّ الْعُلَى ،  
حُسَامُكَ النَّصْرُ ، فَصَمِّمْ بِهِ ،  
لَا يُصْلِحُ النَّاسَ لِأَرْبَابِهِمْ ،  
يَا مُلْبِسِي النُّعْمَى الَّتِي أَوْرَقَتْ  
وَمُطْلِعِي فِي رَأْسِ عَادِيَّةٍ  
نَزَعُ الْعُلَى عَنِّي كَالْبَاسِيهَا ،  
أَكْرَمُ عَنِّي ، وَبِهَا مَرَّةٌ ،  
وَكَيْفَ نَوْمِ الْمَرْءِ مِنْ تَحْتِهِ ،  
بَيْنَ خِصَافِي نَعْلِهِ شَوْكَةٌ  
فَأَمْلِكُ بِهَا رِقِي وَحَرَّرَ بِهَا  
وَحَزَبُ بِهَا مَا بَقِيَ الْعُمُرُ لِي  
غَوْتُكَ مِنْهَا يَا غِيَاثَ الْوَرَى ،  
صُونُوا بِهَا عِرْضِي وَوَجْهِي مَعًا ،  
لَا تَحْسَبُوا أَنِّي ، عَلَى جُرْأَتِي ،  
إِلَّا مِنْ الذَّابِلِ وَالْمِخْدَمِ  
مَا يَدُخِرُ النَّمْلُ مِنْ الْمَطْعَمِ  
قَدْ بَلَغَ الدَّاءُ إِلَى الْمِيسَمِ  
فَقَدْ تَمَلَّاتَ مِنْ الْأَيْمِ  
وَدِرْعُكَ الْإِقْبَالُ ، فَاسْتَلْثِمِ  
غَيْرُ بِيَاضِ السَّيْفِ وَالذَّرْهَمِ  
عُودِي مِرَارًا وَكَسَتْ أَعْظَمِي  
تَخَسُّاً طَرْفَ الْجُدَعِ الْأَزْلَمِ  
وَالْغَنَمُ بِالْبَدَلَةِ كَالْمَغْرَمِ  
كِلَاهُمَا عِنْدِي مِنَ الْأَنْعَمِ  
دُونَ الْكَرَى مُضْطَرَبُ الْأَرْقَمِ  
إِنْ شَدَّدَ الْوَطْءَ عَلَيْهَا دَمِي  
عُنْقِي . وَرِقُّ الْحُرِّ لِلْمُنْعَمِ  
صَفَاءَ قَلْبِي ، وَصَفَايَا فَمِي  
قَدْ ثَقُلَ الْعِبَاءُ عَلَى الْمَهْرَمِ  
صَوْنَهُمَا فِي الزَّمَنِ الْأَقْدَمِ  
أَحْجَمْتُ حَتَّى ضَاقَ لِي مَقْدَمِي

١ العادية : البناية القديمة الممتعة . تخساً طرفه : تجمله كليلاً . الجذع الأزلم : الدهر الشديد البلياً .



مَا لَانَ عُدِي فِي يَدَيَّ غَيْرَهَا ،      يَوْمًا ، وَلَا خَارَ عَلَى مَعْجَمٍ ١  
عَطْفًا عَلَيْنَا أَنْ يَقُولَ امْرُؤٌ :      إِنَّ عَلُوقَ الْمَجْدِ لَمْ تَرَامِ ٢  
يُخْدَعُ بِالشَّهْدِ مَذَاقُ الْفَتَى ،      وَرُبَّمَا آلَ إِلَى الْعَلْقَمِ  
عَظِيمَةً نَادَيْتُ مِنْ ثِقَلِهَا      بِالْبَازِلِ النَّاهِضِ بِالْمُعْظَمِ  
عَادَاتُ إِحْسَانِكَ أَمْثَالُهَا ،      قَدْ لَوَّمَ الدَّهْرُ بِهَا ، فَكْرِمِ  
وَطُلُّ وَصَلٌ وَأَعْفٌ وَهَبٌ وَأَنْتَقِمِ      وَابْقِ وَدُمْ وَأَعْلُ وَثِبُ وَأَسْلَمِ

## كفان من ندى ودم

قال قدس الله تعالى روحه يمدح فخر  
الملك وكتب بها إليه وهو بفارس :

أَحَقُّ مَنْ كَانَتْ النَّعْمَاءُ سَابِغَةً      عَلَيْهِ مَنْ أَسْبَغَ النُّعْمَى عَلَى الْأُمَمِ  
وَأَجْدَرُ النَّاسِ أَنْ تَعْنُو الرِّقَابُ لَهُ      مَنْ اسْتَرَقَ رِقَابَ النَّاسِ بِالنَّعَمِ  
إِذَا سَمَا فإِلَى الْعَلْيَاءِ نَهَضْتُهُ ؛      وَإِنْ مَشَى فَعَلَى الْأَعْنَاقِ وَالْقِمَمِ  
لِلَّهِ أُمَّ تَلَقَّتْهُ بِرَاحَتِهَا ،      مَاذَا تَلَقَّتْ إِلَى الدُّنْيَا مِنَ الْكِرَمِ  
فِي صِبْيَةِ الْمَعَالِي كَانَ أَوْلَعَهُمْ      بِالْمَكْرُمَاتِ ، وَأَلْقَاهُمْ إِلَى الدَّيَمِ

١ خار : ضعف . المعجم : من عجم العود إذا عضه ليعرف صلابته من خوره ، رخاوته .

٢ العلوق : الناقة التي تعطف على غير ولدها . لم ترام : لم تحن .

كَمْ غِيبَتْ عَنْهُ، وَمَا غَابَتْ مَكَارِمُهُ،  
 لَا يُتَّبِعُ الْمَالَ أَنْفَاسًا مُصَاعِدَةً،  
 يَا مُمْرِضًا بِالمَسَاعِي قَلْبَ حَاسِدِهِ،  
 أَقْبَلْتَهَا بِسِيَّاطِ العَزْمِ تَحْفِزُهَا  
 مِنْ دَوْمَةٍ بِجِبَالِ العُورِ حَامِلَةٍ  
 عَلَى قَطَاهُنَّ صَدَارُونَ عَنْ نَهْلِ  
 طَرِيدَةٍ للعلَى جَلَى، فَأَدْرَكَهَا  
 أَقَامَ سُوقَ المَسَاعِي، وَهِيَ بَائِرَةٌ،  
 فِي النِّزَالِ يَدٌ حَمْرَاءُ مِنْ عَلَقٍ؛  
 أَعْيَا الرِّجَالُ وَإِنْ عَزَّوَا وَإِنْ كَرُمُوا،  
 وَتَمَّتْ عَنْهُ بِأَمْثَالِي، وَلَمْ يَنْمِ  
 وَلَا يُعِيرُ العَطَايَا زَفْرَةَ النَّدَمِ  
 عَلَى العُلَى، وَمُدَاوِي الفَقْرِ وَالْعَدَمِ  
 لِلطَّعْنِ، لَا بَعْرَاكَ العُذْرِ وَاللُّجْمِ  
 حَقَائِبَ المَوْتِ لِلأَعْدَاءِ وَالنَّقَمِ  
 مِنْ القَوَاضِي وَرَادُونَ للقَحْمِ<sup>١</sup>  
 بَعْدَ المِطَالِ، جَنَاحُ الأَجْدَلِ الضَّرْمِ<sup>٢</sup>  
 مَجَالُ عَزْمِكَ بَيْنَ السِّيفِ وَالقَلَمِ  
 وَفِي النِّوَالِ يَدٌ بَيْضَاءُ مِنْ كَرَمِ  
 مَكَانُ كَفَيْكَ فِيهَا مِنْ نَدَى وَدَمِ

١ القطا : مقعد الرديف من ظهر الدابة . القحمة : عظام الأمور

٢ الأجدل : الصقر . الضرم : الجائع .

## لكم حرم الله

قال قدس الله تعالى روحه في بعض الأغراض :

لَكُمْ حَرَمٌ اللهُ الْمُعَظَّمُ لَنَا ، وَبَطْحَاوُهُ وَالْأَخْشَبَانِ وَزَمَزَمٌ<sup>١</sup>  
وَمَا رَدَّ شِعْبَ الْمَازِمِينَ عَلَى مَنِي ، وَجَمْعٍ ، وَمَا وَارَى السَّتَارَ الْمُحَرَّمِ<sup>٢</sup>  
لَشَيْنٍ لَمْ تُصَبِّحْكُمْ بِهَا مُسْتَغِيرَةً ، كَصَكَّةِ أَنْفِ الْمَرْءِ يَتَّبِعُهَا الدَّمُ<sup>٣</sup>

## من مهبس المجد

قال قدس الله تعالى روحه يشكر ملك الملوك قوام الدين على إخراج  
مكاتبته بالشريف الأجل مضافاً إلى الخطاب بالكناية بعد أن كان  
الخطاب بالشريف الجليل ابتداء من غير مسألة وذلك في ذي القعدة  
سنة ٤٠١ :

ثَوْرَتُهَا تَنْتَعِلُ الظَّلَامَا ، لَا نَقْوَ أَبْقَيْنَ وَلَا سُلَامِي<sup>٣</sup>  
قُوداً ، إِذَا اللَّيْلُ بِهَا تَرَامِي ، مَرَقْنِ مِنْ ظَلْمَائِهِ سِهَامَا

- ١ الأخشبان : جبلان في مكة وهما أبو قيس والأحمر ، وجبل مني . زمزم : بئر في مكة
- ٢ المازمان : مضيق بين جمع وعرفة ، وآخر بين مكة ومني . وجمع اسم لمزدلفة .
- ٣ النقو : كل عظم له مخ . السلامي : عظام صغار في اليد والرجل .

تُرْجَعُ الحَنِينَ وَالبُغَامَا ، شَكْوَى المَرِيضِ مَاطَلِ السَّقَامَا<sup>١</sup>  
 أَعْلَقْتُهَا مِنِ النَّدَى زِمَامَا ، لَا وَاهِنَ العَقْدِ ، وَلَا رِمَامَا  
 أَي غِيَاثِ الخَلْقِ وَالْقِيَامَا ، إِنَّ بِأَرْجَانِ لَنَا غَمَامَا<sup>٢</sup>  
 هَا أُوشِكِي أَنْ تَرِدِي الحِمَامَا ، غَمْرًا ، يَزِيدُ لُجْهُ التِّطَامَا  
 إِنَّ نَاطِحَ الأَكْرَادِ وَالأَرْوَامَا ، يُرَوِّحُ الإِحْسَانَ وَالإِنْعَامَا<sup>٣</sup>  
 إِذَا الرَّجَالُ رَوَّحُوا الأَنْعَامَا ، قَوْمَ دَرَّةِ الدِّينِ فَاسْتَقَامَا<sup>٤</sup>  
 قَدْ وُلِدَ المَجْدُ لَهُ تَمَامَا ، إِذَا رَأَيْنَا المَلِكَ الهُمَامَا  
 نَرَى سَرِيرًا يَحْمِلُ الأَنَامَا ، وَالسَّوْدَدَ القُدَامِيسَ القُدَامَا<sup>٥</sup>  
 إِنَّ عَلَيَ أَعْوَادِهِ الضَّرْغَامَا ، تُخْدِجُ مِنِ هَيْبَتِهِ السَّلَامَى<sup>٦</sup>  
 تَعْنُو المُلُوكُ حَوْلَهُ إِعْظَامَا ، نَسَكْثِرُ اليَوْمَ لَهُ القِيَامَا  
 أَسْدًا تَرَاهَا عِنْدَهُ بِهَامَا . شَلَّتْ يَدُ الجَاذِبِ مَاذَا رَامَا<sup>٧</sup>  
 مِنِ بَازِلٍ قَدْ مَنَعَ الحِطَامَا . وَأَعْجَزَ الوِرَاكَ وَالأَزْمَامَا<sup>٨</sup>  
 لَا يَعْرفُ الرَّحْلُ لَهُ سَنَامَا . وَلَى الأَعْمَادِي مَنَكِبًا حَطَامَا

١ البغام ، من بغمت الناقة : قطعت الحنين ولم تمده .

٢ قوله : أي غياث ، هكذا في الأصل والوزن مختل ولعلها أيا .

٣ يروح : أي يعمل هذا مرة وذاك أخرى ، يراوح بين أمرين .

٤ روهوا : ردوا الإبل إلى المراح ، أي المأوى . الأنعام : الإبل الراعية . الدرء : العوج .

٥ القداميس : الشديد . القدام : القديم .

٦ تخدج : تنقص . السلامى بالضم : كل عظم مجوف من صغار العظام ، وبالفتح : زيح الجنود

٧ البهام ، الواحدة بهمة : أولاد الضأن والمعز والبقر .

٨ الوراك من الرحل : الموضع الذي يجعل عليه الراكب رجله إذا مل من الركوب .

يَوْمَ الضُّغَاطِ يَأْمَنُ الزَّحَامَا ،  
مُطَاوِلًا مَجْدُهُمُ الْآيَامَا ،  
يُخَالِطُونَ الشَّرْبَ وَالْمُدَامَا ،  
كَرَائِمًا لَاقَيْنَهُمُ كِرَامَا ،  
مُحْتَزِمًا قَدُ لَبِيسِ الْقَتَامَا ،  
عَلَى الْجِيَادِ تُعْلَفُ الْإِجَامَا ،  
غَدَاوًا يُبَارُونَ بِهَا النِّعَامَا ،  
مِنْ كُلِّ أَقْبَى يَنْفُضُ اللَّجَامَا ،  
إِنْ قَعَدَ الْخَطْبُ إِلَيْهِ قَامَا ،  
يَقْظَانُ مَذْمُومَ الْكَرَى مَا نَامَا ،  
مِنْ مَقْبِيسِ الْمَجْدِ لَهُمُ ضِرَامَا ،  
حَلُّوا الْحُبَى بُلْغَتُمُ الْمَرَامَا ،  
كَمْ قَلْدُونِي النَّعَمَ الْجِسَامَا ،  
أَمْطَوْنِي الْغَارِبَ وَالسَّنَامَا ،  
وَجَدَدُوا الْأَحْقَادَ وَالْأَوْغَامَا ،  
مِنْ مَعْشَرٍ تَفَرَّعُوا الْأَعْلَامَا ،  
حَلُّوا الْقُصُورَ الْبَيْضَ وَالْآطَامَا ،  
وَالْعَازِفَاتِ الْغُرَّ وَالنَّدَامَى ،  
حَتَّى إِذَا يَوْمُ الرَّدَى أَغَامَا ،  
رَأَيْتَهُمْ ضَرَاغِمًا تَسَامَى ،  
فِي الْبَيْدِ لَا ظِلٌّ ، وَلَا خِيَامَا ،  
مُرَابِعِينَ الْحَامِلِ الْهَمَامَا ١ ،  
كَالنَّصْلِ إِلَّا الْفُوقَ وَاللَّوَامَا ٢ ،  
حَتَّى يُرَوِّي الرَّمَحَ وَالْحُسَامَا ،  
قَدُ بَعَثُوهُ شَائِمًا ، فَشَامَا ٣ ،  
جَاءَ بِهِ يَضْطَرِمُّ اضْطِرَامَا ،  
سَعَى كَفَى الْأَبَاءَ وَالْأَعْمَامَا ،  
سَوَابِغًا تَرْفَعُ لِي الْأَعْلَامَا ،  
وَطَالَ مَا غَاطُّوا بِي الْأَقْوَامَا ،  
هُمْ قَدَمُونِي فِي الْعُلَى أَمَامَا ٤

- ١ مرابعين ، من رابعه الحمل : أي رفع معه العدل بالمربعة على ظهر البعير . والمربعة : خشبة تستعمل لرفع الحمل . الهمام : الملك العظيم ، والسيد الشجاع .
- ٢ الأقبى : المرتفع الأنف . الفوق : موضع الوتر من السهم . اللوام : السهم الذي عليه ريش .
- ٣ الشائم ، من شام نخايل الشيء : تطلع نحوه ببصره منتظراً له ، وشام البرق : نظر إلى سحابته أين تمطر .
- ٤ الأوغام : الحروب ، والأحقاد الثابتة في الصدور .

وَأَخْرَجُوا عَنْ غَايَتِي الْإِقْدَامَا ،  
 كَالسَّلَكِ ضَاعَفَتْ بِهِ النِّظَامَا ،  
 مَلِثْتُمْ النِّعْمَاءَ وَالذَّوَامَا ،  
 تُمَاطِلُونَ الْقَدَرَ وَالْحِمَامَا ،  
 طَوَّقُ الْهَيْلَالِ لَا يُرَى انْفِصَامَا ،  
 يَوْمًا ، وَلَا فَضْلَ لَكُمْ نِظَامَا ،  
 فَذَا مِنْ النِّعْمَاءِ أَوْ تُوَامَا  
 إِلَى مَ مَدَّةً بِحَرْكِكُمْ إِلَى مَا ؟  
 عَامًا عَلَى رَغْمِ الْعِيدَا ، فَعَامَا  
 شَمَلُ الثَّرِيَا ضَمِينِ الْمَقَامَا  
 لَا رَوْعَ الدَّهْرِ لَكُمْ سَوَامَا  
 حَتَّى يُبْلَغَ بِذُبُلِ شَمَامَا

## لا در در السقام

وكتب إليه في كتاب وقد نالته علة :

يا دهرُ ! ماذا الطُّرُوقُ بِالْأَلَمِ ،  
 إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّ آخِذًا عِوَضًا ،  
 لَا دَرَّ دَرُّ السَّقَامِ كَيْفَ رَمَى  
 حَامٍ لَنَا عَنْ بَقِيَّةِ الْكَرَمِ -  
 فَخُذْ حَيَاتِي وَدَعْ حَيَا الْأُمَمِ ٢  
 طَبِيبَ آمَالِنَا مِنْ السَّقَمِ -

١ يذبل وشمام : جبلان .

٢ الحيا : الحصب والمطر .

## لون الشباب

قال قدس الله تعالى روحه وقد أسرف بعض حاضري  
مجلسه في استحسان ما وصف به ابن الرومي الجارية السوداء  
في قصيدته القافية المشهورة على البديهة في المعنى :

ولا مثلٌ ليلى بالشقيقةِ والهوى ،  
خلوتُ بكالغصنِ المرتجِ فتحتُ  
وأبيضَ براقِ النظامِ كأنهُ  
فسقياً لألى ذي غروبٍ نخالهُ  
ولا نعيمَ الحمرِ الشفاهِ كأنما  
أحبك يا لونَ الشبابِ ، لأنني  
سوادٌ يودُّ البدرُ لو كانَ رُقعةً  
لبغضَ عندي الصبحَ ما كانَ مشرقاً .  
سكنتَ سوادَ القلبِ إذ كنتَ شبهه ،  
وما كانَ سهمُ الطرفِ لو لا سوادهُ  
إذا كنتَ تهوى الظبيَ ألى فلا تعبُ  
يضمُّ إلى تحري غزاًلاً منعماً  
أعاليه غبَّ القطرِ نوراً مكمماً  
حصى بردٍ لو أنهُ نقعَ الظما  
غزاًلاً رعى بالني مرداً وعظيماً  
تبطنَ داءً ، أو ولغنَ بها دماً  
رأيتكُما في القلبِ والعينِ توأماً  
يجلدتهِ ، أو شقَّ في وجهه فمأ  
وحبَّ عندي الليلَ ما كانَ مظليماً  
فلم أدرِ من عزٍّ من القلبِ منكُما  
ليبلغَ حباتِ القلوبِ إذا رمى  
جنوني على الظبي الذي كلُّهُ لى

١ الشقيقة : الفرجة بين الجبلين تنبت العشب .

٢ الألى : المسود الشفة . النى : السن . المرء : من ثمر الأراك . العظم : نبت يصبغ به .

## ما أطول هذا الغرام

قال قدس الله تعالى روحه الزكية  
يذم الزمان في صفر سنة ٣٩٢ :

يا قلب ما أطول هذا الغرام ،  
في القرب ليان ديون الهوى ،  
مقيمة عندك أشجانهم ،  
لم ينقعووا الظمان من غلة ،  
متى تفيق اليوم من لوعة ،  
صباية ، والحي قد قوضوا  
سقى المغاني بجنوب النقا  
وزائر زار على نأيه ،  
أمنزل عند عقيق الحمى ،  
زيارة زورها خاطري ،  
خدائع أغضي على علمها .  
يا قاتل الله الغواني لقد  
يوم نوى الحى ، ويوم المقام  
وفي نوى الدار رجع السقام  
ولا يلاقونك إلا لمام  
ولم يبالوا طرب المستهام<sup>١</sup>  
وأنت نشوان بغير المدام ؛  
عن جانب الغور عماد الحيام  
ماء المآقي ، ثم ماء الغمام  
بعد الأسي عاد بعيد الغرام  
ومضجع عيني بأعلى الشام ؛  
ما أقنع النفس بزور المنام  
لعلها تنقع هذا الأوام  
سقينى الطرق بعيد الحمام<sup>٢</sup>

١ الغلة : العطش . الطرب : الحزن .

٢ الماء الطرق : الذي خوضته الإبل . الحمام : معظم الماء .



أَعْرَضْنَ عَنِّي حِينَ وَلَّى الصُّبَا ،  
وَشَاعَتِ الْبَيْضَاءُ فِي مَقْرِي ،  
سَيَّانٍ عِنْدِي أَبَدَتْ شِيئَةً  
أَلْقَى بِذُلِّ الشَّيْبِ مِنْ بَعْدِهَا  
تُرَى جَمِيمُ الشَّيْبِ لَمَّا ذَوَى  
كَمْ جُدْنَ بِالْأَجْيَادِ لِي وَالطُّلَى ،  
وَكُنْتُ إِنْ أَقْبَلْتُ أَسْمَعَنِي  
أَيَّامَ أَغْدُو وَالصُّبَا مِقْرودي ،  
فِي فِتْيَةٍ تَحْسَبُهُمْ لُثْمُوا  
تَخَالُ أَثْوَابَهُمْ فِي الْقَنَا  
إِذَا دَعَوْا وَالْوَرْدُ مُسْتَوْبَلٌ ،  
وَوَظَاهِرُوا النَّقْعَ عَلَى زَغْفِهِمْ ،  
وَصَاحِبٍ فِي الْحَيِّ جَنَامَةٍ ،

وَاخْتَلَجَ الْهَمُّ بِقَايَا الْعُرَامِ ١  
شَعَشَعَةَ الصُّبْحِ وَرَاءَ الظُّلَامِ ٢  
فِي الْفُودِ أَوْ طَبَقَ عَضْبُ حُسَامِ ٣  
مَنْ كُنْتُ أَلْقَاهُ بِدَلِّ الْغَلَامِ ٣  
يُرَاجِعُ الْعِظِيمَ بَعْدَ الثُّغَامِ ٤  
فَالْيَوْمَ يَبْخَلُنَّ بِرَدِّ السَّلَامِ ٥  
قَعَايِعَ الْحَلِيِّ وَرَاءَ الْقِرَامِ ٥  
أَسْلُسُ لِقَائِدِ طَوْعِ الزَّمَامِ ٦  
عَلَى الْعِرَانِينَ بُدُورَ التَّمَامِ ٦  
مِنْ شَطَطِ الْخَلْقِ وَمَطَّ الْقَوَامِ ٦  
دَفُّوا إِلَى الطَّعْنِ دَفِيفَ النَّعَامِ ٧  
وَرَجَّلُوا بِالْدَّمِ سُودَ الْجِمَامِ ٨  
مُعَانِقِ الْخَفْضِ ، بَطِيءِ الْقِيَامِ

١ اختلج : انزع . العرام من العظم : العراق ، أكل اللحم كله .

٢ الفود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن .

٣ الدل : التدلل .

٤ جميم الشيب : كثيره . الثغام : نبات يكون بالجبال ، إذا يبس ابيض ويشبه به الشيب .

٥ القرام : السر الأحمر .

٦ الشطط : تجاوز القدر المحدود . مط : مد .

٧ دفوا : أسرعوا .

٨ الزغف : الدروع . الجمام ، الواحدة جممة : مجتمع شعر الرأس .

لَبَّاسَةً لِلْعَارِ لَا يَأْتَفُ الْإِ  
قْدَ عَاقِدَ الْعَجَزَ عَلَى أَنَّهُ  
لَا يَعْقُدُ الْمِثْرَ فِي حَادِثٍ ،  
نَابٍ ، إِذَا جَرَّبْتَهُ فِي الْعِدَا ،  
إِذَا رَأَى وَطْفَاءَ عَلْوِيَّةً  
مِنْ مَعْشَرِ شَبَّوَا عَلَى إِحْنَتِي ،  
أَقَارِبٌ ، إِنْ وَجَدُوا غَمْرَةَ ،  
وَيَعْرِقُونِي بِالْأَذَى كُلَّمَا  
جِوَارَهُمْ مِثْلُ نَسِيمِ الصَّبَا ،  
سَمَاوَهُمْ تَشْمَسُ بِي كُلَّمَا  
سَبَدَ كُرُونِي إِنْ نَبَا جَانِبٌ  
وَأَصْحَرَتِ أَعْرَاضُهُمْ لِلْأَذَى ،  
مَنْ لَهُمْ مِثْلِي ، إِذَا اسْتُرْلِقَتِ  
مَنْ لَهُمْ مِثْلِي ، إِذَا أَصْبَحُوا  
وَشَلَّتِ الْأَرْمَاحُ مِنْ أَرْضِهِمْ .

١ الهدام : السيف القاطع .

٢ الإحنة : الحقد . أوجروا : أراد أشربوا ، أرضعوا .

٣ غمرة الشيء : شدته ومزدحمه . المرط من السهام : ما لا ريش عليه .

٤ أصحرت : برزت إلى الصحراء لا يسترها شيء . تصرد : تخطى ، وتنفذ .

٥ يهضب : يطر . اللام : الدروع .

وَالْحَيْلُ تُسْتَلَدَغُ شَوْكَ الْقَنَا ،  
 كَأَنَّهَا سَيْلٌ مَضِيقٌ لَهُ  
 لِأَطْعِمَنَ اللَّيْلَ عَيْدِيَّةً ،  
 مِثْلَ نَعَامِ الدَّوِّ هَاهَا بِهِ  
 آلَيْتُ لَا أَحْفِلُ فِي نَصْهَاءِ  
 فَوْقَ ذُرَاهَا كَصُدُورِ الْقَنَا  
 عَلَيَّ أَلَا قِي بَعْدَ إِطْرَادِهِ  
 يَا دَهْرُ كَمْ تَحْدُو بِبِيْدِي نُقْبَةَ  
 بِصَفْحَتَيْهِ جُلْبٌ قُرْفَتٌ ،  
 قَدْ أَغْبِطَ الْمَيْسُ عَلَى عَقْرِهِ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ نَاشِدٌ هِمَّةً  
 بَعْضُ كَفَيْهِ عَلَى حَظِّهِ ،  
 يَجْرُ طِمْرِي عَدِمَ فِيهِمَا ،

فِي يَوْمٍ لَا ظِلٌّ بِغَيْرِ الْقَتَامِ  
 دُونَ الثَّنَائِيَا زَجَلٌ وَأَزْدِحَامٌ  
 ضَابِعَةٌ تَكْسُو الْبَرَى بِاللُّغَامِ<sup>١</sup>  
 مَعَ الدُّجَى بَارِقٌ حَيٌّ رُكَامٌ  
 إِنَّ مَرَجَ الْغَرَضِ وَرَثَ الْحِطَامِ<sup>٢</sup>  
 مُخْلِصَةٌ مِنْ كُلِّ عَابٍ وَذَامٌ  
 حَظِّي أَوْ أَبْلُغْ بَعْضَ الْمَرَامِ  
 مُعْتَرِقِ النَّيِّ أَجَبُ السَّنَامِ<sup>٣</sup>  
 مِنَ اللَّيَالِي ، وَكُلُومٌ دَوَامٌ<sup>٤</sup>  
 مَعَ نَقَبِ الْمَنْسِمِ عَامًا ، فَعَامٌ<sup>٥</sup>  
 أَضَلَّهَا الْعَاجِزُ فِي ذَا الْأَنَامِ  
 وَيَسْأَلُ الدَّهْرَ حُظُوظَ اللَّثَامِ  
 مُعَدَّلٌ يَفْعَلُ فِعْلَ الْكِرَامِ

١ العيدية : الناقة المنسوبة إلى العيلي بن مهرة بن حيدان . الضابغة : المادة أضياعها ، أي أعضادها ، في السير . البرى : التراب . اللغام : لعاب الجمل .

٢ نصبا : استخراج أقصى ما عندها من السير . مرج : قلق واضطرب . الغرض : حزام الرجل .

٣ النقبة : أول الحرب . المعترق : قليل اللحم . الني : الشحم . أجب : مقطوع .

٤ جلب ، الواحدة جلبة : القشرة تعلق الجرح . قرفت : قشرت . وكلوم دوام : جراح دامية .

٥ الميس : التبختر . العقر : أثر كالحز في قوائم الإبل . والنقب : رقة خف البعير . المنسم : خف البعير .

لا ضائع في الدهر من ذلة ، ولا خذول الرجل يوم الزحام ،  
لو أنصف الدهر لأوفى به ، على رقاب من رجال وهام ،  
وما انتفاع المرء يمسي له ، جد وراء ، وطلاب أمام ،  
وكان راعي كل ترعية في الناس ، أو كان إمام الإمام

### عز كلبدة الضرغام

قال رضي الله تعالى عنه وهي مرثية لبعض  
أصدقائه من العرب وقتله رجل من بني تميم :

لعمر الطير ، يوم ثوى ابن ليلي ، لقد عكفت على لحيم كريم ،  
وإن قنا العدا ليردن منه ، دما لم يجر في عرق لشيم ،  
كأن الرمح يصد رمنه عدواً ، عن الأجمي ذي اللبد الكليم<sup>١</sup> ،  
وأقسم أن ثوبك ، يا ابن ليلي ، لمجموع على عرض سليم ،  
رؤيتك كالوذيلة لم تمتع بها ، بعد الوجود ، يد العديم<sup>٢</sup> ،  
تنام ، وتترك الأضغان يقظى خماشات الذوابل في تميم<sup>٣</sup> .

١ الأجمي : المنسوب إلى الأجمة : الشجر الكثير المتف . ذي اللبد : الأسد .

٢ الذويلة : القطعة من الفضة المجلوة .

٣ الخماشات من الجراحات : ما ليس لها ارش معلوم .

إِذَا نَزَعُوا الْمَلَابِيسَ أَذْكَرَتْهُمْ  
 وَمَنْ مَطَّلَ الدَّيُونَ أَعَدَّ صَبْرًا  
 تَدَاعَتْ لِي بِمَضْرَعِهِ اللَّيَالِي ،  
 وَنَابَتْ رَأْسِي الْوَقْرَاتُ حَتَّى  
 وَتَقْتَرِنُ الْقَوَارِعُ فِي جَنَانِي ،  
 أَجْزَعُ إِنْ حَطَمَنْ حِجَازَ أَنْفِي ،  
 وَمَا لِي لَا أَرَاعُ ، وَقَدْ رَمَتْنِي  
 أَحْنُ إِلَيْهِ ، وَاللُّقْيَا ضِمَارٌ ،  
 وَأَنْشُدُهُ ، وَأَعْلَمُ أَيْنَ أَمْسَى ،  
 كَأَدْمَاءِ الْقَرَا نَشَدَتْ طَلَاهَا ،  
 نَطِيعُ الْبِأْسِ ثُمَّ تَعُودُ وَجَدًّا  
 يُعَارِضُنِي بِذِكْرِكِ كُلِّ شَيْءٍ ،  
 أَجِدُّكَ أَنْ تَرَى بَعْدَ ابْنِ لَيْلَى  
 دُخُولَ يَدَيْهِ آثَارُ الْكُلُومِ  
 عَلَى عَنَتِ الْمُطَالِبِ وَالْغَرِيمِ  
 وَأَوْعِبَتِ التَّوَائِبُ فِي أَدِيمِي  
 تَطْطَاطًا ، حَنُوءَ الرَّجْلِ الْأَمِيمِ<sup>١</sup>  
 قِرَانَ النَّبْلِ فِي الْغَرَضِ الرَّجِيمِ  
 وَهَنْ يَقِصْنَ<sup>٢</sup> أَعْنَاقَ الْقُرُومِ  
 يَدُ الْجُلَى بِقَارِعَةِ التَّمِيمِ<sup>٣</sup>  
 حَنِينَ الْعُودِ لِلْوَطَنِ الْقَدِيمِ<sup>٤</sup>  
 مِطَالًا<sup>٥</sup> لِلْبَلَابِلِ وَالْهُمُومِ  
 وَمَا وَجَدَانُ جَازِيَةَ بَغُومِ  
 إِلَيْهِ ، بِالْمَقْصَةِ وَالشَّمِيمِ<sup>٦</sup>  
 عِدَادَ الدَّاءِ غَبَّ عَلَى السَّلِيمِ  
 طِعَانًا بَيْنَ رَامَةَ وَالْغَمِيمِ

١ تطاطأ : انخفض . الأميم : الذي أصيبت أم رأسه .

٢ يقصن : يكرن .

٣ قوله : التميمي ، لعله يشير إلى متمم بن نويرة التميمي ، والقارعة التي أصيب بها هي مقتل أخيه مالك ، قتله خالد بن الوليد في حرب أهل الردة .

٤ الضمار : الذي لا يرجي عوده .

٥ ادماء : أي ظيية بيضاء . نشدت : طلبت . طلاها : ولدها . الجازية : البقرة الوحشية . البغوم : التي تصيح لولدها بأرخم ما يكون من صوتها .

٦ المقصة ، من قص أثره : تتبعه . الشميم : الشم .

وَلَا نَقَعًا يَثُورُ عَلَى مُغِيرٍ ،  
 وَلَا لَبَجَ الصَّهِيلِ مُسَوَّمَاتٌ  
 جَعَلْنَ ثِيَابَ بَدَلَتِيهَا الدِّيَاجِي ،  
 وَلَا أَسْلًا إِسْنَتُهَا ظِمَاءٌ ،  
 وَلَا عُودًا مِنْ الْأَحْسَابِ يُمَسِي  
 فَكَانَ كَلْبِدَةَ الضَّرْعَامِ عِزًّا ،  
 إِذَا أَرَعَى بِأَرْضٍ لَمْ تَجِدْهُ  
 أَرْجُو لِلْحَوَاضِنِ كَابِنِ لَيْلَى ،  
 وَلَا بَيْتًا يَظَلُّ عَلَى مُقِيمٍ -  
 مَجْجَنَ دَمًا عَلَى عَيْكَ الشُّكِيمِ -  
 وَقَسَطَلَهَا غِمَادًا لِلنَّجُومِ -  
 مُنَعِنَ مَنَابِتِ الْكَلَابِ الْعَمِيمِ -  
 نَقِيَّ اللَّيْطِ مِنْ عُقْدِ الْوُصُومِ -  
 إِذَا ذَلَّ الْمَوْقِعُ لِلْخُصُومِ -  
 يُشَارِكُ فِي الْجِمَامِ وَفِي الْجَمِيمِ -  
 أَحَلَّتْ ، إِذَا ، عَلَى بَطْنِ عَقِيمِ -

## الكرامة لا المكرمات

قال رضي الله تعالى عنه يمدح الخليفة الطائع لله ويعاتبه على تأخير  
 الإذن له في لقائه بمجلس خاص وقد اتصلت المواعيد بذلك وذلك  
 من قبل أن يصل إليه ويخلع عليه وذلك سنة ٣٧٩ :

ضَرَبْنَ إِلَيْنَا خُدُودًا وَسَامَا ،  
 وَلَا تَبْرُكُوا بِمُنَاخِ الدَّلِيلِ .  
 وَقُلْنَ لَنَا: الْيَوْمَ مَوْتُوا كِرَامَا ،  
 يُرَحَلُهُ الضَّمِيمُ عَامَا ، فَعَامَا  
 قُعودًا ، أَلَا طَالَ هَذَا مَنَامَا .  
 إِلَى كَمْ خُضُوعٌ لِرَيْبِ الزَّمَانِ .

١ الليط : قشر القصب . الوصوم : العقد في العود ، الواحد وصم .

وَلَا أَنْفَ تَحْمِي لِهَذَا الْهُوَانِ ،  
 فَإِنَّ رَبَّكُمْ مَا يَقُولُ النَّصِيحُ ،  
 وَأَدْتُوَا الْعَلِيْقَ إِلَى الْمُقْرَبَاتِ ،  
 تَيَقِّظْتُمْ لِدِفَاعِ الْخَطُوبِ ،  
 أَلَسْنَا بَنِي الْبَيْضِ مِنْ هَاشِمٍ ،  
 وَمَا تَفْتَلِينَا الْمَنَابِيَا غُلَامًا  
 لَنَا كُلُّ مُغْتَرِبٍ فِي الْعَلَا  
 وَقَدْ كَانَ إِنْ شِمَّ ضَيْمًا أَبِي ،  
 إِلَى الطَّائِعِ الْعَدْلِ أَعْمَلْتَهُ  
 كَأَنِّي أَرُوعُ بِهَا جِنَّةً ،  
 يَقُولُ الرَّفَاقُ ، إِذَا رَجَعْتَ  
 لَكَ اللَّهُ جَعَجِيعٌ بِأَنْضَائِهِنَّ  
 إِلَى أَيْنَ خَلْفِي أَتْنِي الْعِنَانُ .

وَلَا قَلْبَ يَأْتَفُ هَذَا الْمُقَامَا  
 فَسَالُوا الْقَنَا ، وَاسْتَشِيرُوا الْحُسَامَا  
 تَقُلُّ لَكُمْ لَيْسَ إِلَّا اللَّجَامَا  
 فَلِمَ تَتْرُكُونَ الْأَعَادِي نِيَامَا  
 أَعَزَّ جَنَابًا وَأَوْفَى ذِمَامَا  
 يُؤْمَلُ إِلَّا افْتَلَيْنَا غُلَامَا  
 لَا يَطْرُقُ الْحَيَّ إِلَّا لِمَامَا  
 فَمِنْ أَيْنَ عَلِمَ هَذَا الشَّمَامَا  
 نَ سَوْمَ الْقَطَا يَدْرِعُنَ الظَّلَامَا  
 إِذَا التَّبَسَّتْ بِالذُّجَى ، أَوْ نَعَامَا  
 مِنْ الْأَيْنِ جَرَجِرَةً أَوْ بُغَامَا  
 تُعَفُّ السَّنَامَ وَتَنْقُ السَّلَامَى  
 إِذَا مَا وَجَدْتُ أَمَامِي إِمَامَا

١ سالوا : سهل اسألوا .

٢ تفتلينا ، من افلأه : فطمه وعزله عن أمه .

٣ أعملتهن : سقهن . السوم : سرعة المر .

٤ الجنة : الجنان .

٥ الأين : النعب . الجرحرة : صوت يردده البعير في حنجرته . البغام ، من بغمت الناقة : قطعت الحنيز ولم تتمد .

٦ جمع : أنخ . أنضائهن ، الواحد نضو : المهزول . تعف ، من عفاه : محاه . تنق ، من نقي العظم : استخرج نحه .

حَمِدْنَا السُّرَى وَأَطَلْنَا الْمُقَامَا  
 بُعِيدَ الرَّسُولِ ، إِمَامَا إِمَامَا  
 إِذَا مَا الْأَذِلَاءُ عَدَّوَا هِشَامَا  
 لَ ، وَالرَّافِعِينَ الْعِمَادَ الْعِظَامَا  
 أَطَالُوا السُّمُوكَ وَمَدَّوَا الدُّعَامَا  
 مِنْ الْعِزِّ أَوْ ظَلَّلُوهُ غَمَامَا  
 إِذَا طَلَعُوا ، أَوْ قُرُومًا تَسَامَى  
 فَقَامُوا بِهَا ، وَأَنَامُوا الْأَنَامَا  
 تَرَى لِمَنَّا قَبِ فِيهِ اِزْدِحَامَا  
 يَنْفِي الظَّلَامَ ، وَيَأْبَى الظَّلَامَا  
 وَيَلْبِسُهُ الْعِزُّ بَيْضًا وَوَلَامَا  
 يُمِيطُ الْأَذَى وَيُجَلِّي الْقِتَامَا  
 أَسَالَ بِوَادِيهِمْ ، أَوْ أَغَامَا  
 وَقَدَّ رَجَلُوا بِالنَّجِيعِ الْجُمَامَا  
 تُ تَرَكَبُ أَعْقَابُهُنَّ الْقُدَامَا

إِذَا مَا أَنَخْنَا إِلَى ابْنِ الْمُطِيعِ  
 إِمَامٌ تَرَى سِلِكَ آبَائِهِ ،  
 يَعُدُّ لِعَلِيَّائِهِ هَاشِمًا ،  
 مِنَ الرَّاكِزِينَ الرَّمَاحِ الطَّسْوَا  
 إِذَا مَا بَنَوْا بَيْتَ أَكْرُومَةٍ  
 مَعَ الشَّمْسِ قَدَّ فَرَشُوهُ نَجُومًا  
 كَأَنَّكَ تَلْقَى بُدُورًا تُضِيءُ ،  
 هُمْ أُسْتَيْقِظُوا وَحَدَّاهُمُ لِلخُطُوبِ ،  
 لَهُمْ نَسَبٌ كَأَشْتِبَاكِ النُّجُومِ  
 مُضِيءٌ كَشَعَشَعَةِ الْمَشْرِقِيِّ ،  
 يَزُرُّ السَّمَاحُ عَلَيْهِ الشُّفُوفَ ،  
 عَلَيْهِ مِنْ الْمُصْطَفَى لَامِعٌ  
 إِذَا أَنشَأُوا لِأَعْدَاءِ عَارِضًا  
 وَبَاتُوا قَدِ اكْتَحَلُوا بِالطَّعَانِ ،  
 وَطَارَتْ بِقَابِهِمُ الْمُقْرَبَاتَا

١ السموك ، الواحد سمك : السقف ، أو من أعلى البيت إلى أسفله .

٢ المشرقي : السيف ، نسبة إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب . الظلام بالكسر : الظلم .

٣ الشفوف : الأثواب الرقيقة . البيض ، الواحدة بيضة : الخوذة . اللام ، الواحدة لامة : الدرع

٤ رجلوا : سرحوا . النجيع : الدم . الجمام ، الواحدة جممة : مجتمع شعر الرأس .



وَقَدْ طَوَّحَ الْأَلْمَعِيُّ الْعَيْنَانَ  
 كَأَنَّ الرَّمَّاحَ بِأَعْجَازِهَا ،  
 شَوَّاحٍ مِنْ الطَّعْنِ أَفْوَاهَهَا ،  
 رَمَوْا فِي بَيْوَنِهِمْ جَمْرَةً ،  
 إِذَا ذَكَرُوا الْوِتْرَ حَزَّوَا الرَّقَابَ ،  
 عِلَاوِكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُرَامَ ،  
 وَأَنْتَ الْمُعْظَمُ فِي هَاشِمٍ ،  
 وَأَخْلَوْا لَهُ مُعْشِبَاتِ الْعَلَا  
 مَشَيْتَ الْبَرَّاحَ ، وَرَّاحَ الدَّلِي  
 وَمَا كُنْتُمْ ، الدَّهْرَ ، إِلَّا الرَّعَاةَ ،  
 حَلَفْتُ بِهَا كَقَيْسِي النَّبَا  
 كَحَافِلَةِ الْمُزْنِ آتَسْتُهَا  
 وَكُلُّ فَنِيْقٍ إِلَى نَاقَةٍ  
 وَكُلُّ ابْنِ لَيْلٍ عَلَى مُقَرَمٍ ،  
 وَلِلرَّحْلِ لِحْيَانٍ فِي دَقِّهِ ،  
 مِنْ الرَّوْعِ ، وَالْأَعْوَجِيُّ الْحِزَامَا  
 يَمَانِيَّةٌ تَسْتَهْلُ الْغَمَامَا  
 كَمَا جَرَّتِ النَّاصِحُونَ الْجِلَامَا  
 أَطَالُوا الْقُعُودَ لَهَا وَالْقِيَامَا  
 وَإِنْ ذَكَرُوا الْعَفْوَ جَزَّوَا اللَّمَامَا  
 وَمَجْدُكَ أَمْنَعُ مِنْ أَنْ يُضَامَا  
 إِذَا مَا بَدَأَ بَادَوْوهُ قِيَامَا  
 يَرْعَى الْجَمِيمَ وَيُسْقَى الْجِيمَامَا  
 لُ يُوصِدُ بَابًا ، وَيُرْخِي قِرَامَا  
 وَلَا سَائِرُ الْخَلْقِ إِلَّا السَّوَامَا  
 عِ تَحْسَبُ أَعْنَاقَهُنَّ السَّهَامَا  
 مُسْمَحَةٌ فِي قِيَادِ النُّعَامِي  
 يُسَاقِطُهَا زَبَدًا ، أَوْ لُغَامَا  
 إِذَا مَا وَتَى زَاغَ مِنْهُ الزَّمَامَا  
 إِذَا اجْلُوذَ اللَّيْلُ لَأَكَّ السَّنَامَا

١ الألمعي : الذكي ، المتوقد الذهن ؛ وهو هنا اسم فرس ، وكذلك الأعوجي ، وكان لبني هلال .

٢ يمانية : أي بروق يمانية . تستهل : تستمطر .

٣ شواح أفواهاها : فاتحات أفواهاها . الناصحون : الخياطون . الجلام ، الواحد جلم : المقص .

٤ الوتر : الثأر ، أو الظلم .

٥ اجلوذ الليل : ذهب .

يَبِيتُ كَأَنَّ بِهِ أَوْلَقًا ،  
يُودِي أَشْبَعِيَّ جَمَّ الْهُمُومِ ،  
كَنْصَلِ الْيَمَانِيَّ أَبْلَى الْقِرَابِ ،  
يُبِينُ لِلْمَجْدِ فِي وَجْهِهِ  
وَكَبَّ الْهَدْيِيَّ لِأَذْقَانِهِ ،  
تَخَالُ النَّجِيعَ لِهَذَا صِدَارًا ،  
لَأَنْتُمْ أَعَزُّ عَلَى مُهْجَتِي  
وَلَانِي ، وَإِنْ كُنْتُمْ فِي الْبِلَا  
أَلَيْسَ أَبُوكُمْ أَبِي ، وَالْعُرُوقُ  
نَبْتَنَا مَعًا ، فَالْتَقَيْنَا عُرُوقًا ،  
إِذَا عَمَّ الْمَجْدُ هَامَاتِكُمْ ،  
لَعْنٌ كَانَ شَخْصِيَّ فِي غَيْرِكُمْ ،  
وَإِنْ لِسَانِي لَكُمْ وَالْتِنَاءُ ،  
وَكُنْتُ زَمَانًا أَذُودُ الْمُلُوكِ  
أُرِيدُ الْكِرَامَةَ لَا الْمَكْرُمَاتِ ،  
فَحُوزُوا الْعَقَائِلَ عَنِّ خَاطِرِي ،  
لَقَدْ طَالَ عَتْبِي عَلَى نَاطِرِ  
مِنَ السَّيْرِ ، أَوْ خَابِلًا ، أَوْ عُدَامًا  
حَرَامًا يُزَاوِلُ أَرْضًا حَرَامًا  
وَمَا أَضْمَرَ الْغَمْدُ مِنْهُ كَهَامًا  
سُقُورًا ، وَلَمْ يَنْضُ عَنْهُ اللَّشَامَا  
يَوْمَ بِهِ زَمْرًا وَالْمَقَامَا  
إِذَا مَا جَرَى ، وَلِهَذَا زِمَامَا  
مِنَ الْمَاءِ يَنْقَعُ مِنْهُ الْأَوَامَا  
دِ ، أَنْأَى دِيَارًا وَأَبْدَى خِيَامَا  
تُخَلِّطُ لَحْمِي بِكُمْ وَالْعِظَامَا  
بَارِضِ الْعُلَى ، وَاخْتَلَطْنَا رُغَامَا  
كَفَانِي لَوْثًا بِهِ وَاعْتِمَامَا  
فَإِنَّ لِقَلْبِي فِيكُمْ مَقَامَا  
وَإِنَّ وُلُوعِي بِكُمْ وَالْغَرَامَا  
عَنِ السَّلَكِ رَقَرَتْ فِيهِ النَّظَامَا  
وَنَيْلَ الْعُلَى لَا الْعَطَايَا الْجِسَامَا  
إِلَى مَ أَمَا طَلُّ عَنْهَا إِلَى مَا ؟  
رَأَى بَارِقًا غَيْرَ دَانٍ ، فَشَامَا

١ الأولق : الجنون . الخابل : الجني . العدام : الفقر ، الفقدان .

إلى كم أجددُ وجددي بكم ،  
أزيدُ معاقدها مرة ،  
ولاني أعوذُ بكم أن يعودَ  
فهل صافق ، فأبيع العيرَ  
إذا لم أزرُ مطلعَ المكرماتِ  
فألبسُ عِظفي ذاكَ الجلالَ ،  
فما أحفلُ الخطبَ من بعدها  
أتروي الغرائبُ من وردكم ،  
فلا تُنكروا قلعةً من فتى .  
سلامٌ ، إذا لم يكن لقبيةً ،  
وأعلقُ منكم حبالاً ريماماً  
وتأبى العلائقُ إلا انجذاماً  
حبابي قلتي ، وثنائي ملاماً  
قَ غيرَ غيبين وأشري الشاماً ؟  
تِ قد أخذَ البدرُ فيه التماماً  
وأوردُ عيني ذلكَ الهماماً  
إذا جلّ بلّ لا أبالي الحماماً  
وذودي على جانبيه يُظامى  
أقامَ على مطلقكم ما أقاماً  
وإن بدأ أن تردوا السلاماً !

## رب اح

رُبّ أخٍ لي لم تلدهُ أمي ،  
ويصطلي دُوني بالملم ،  
ينفي الأذى عني ، ويجلو همي  
إذا دُعيتُ اشتدّ ماضي العزمِ  
كأنّ ما قال مُنادٍ باسمي

## شكوى

لا أشكى ضُرِّي مِنِ الِ نَاسٍ، وَهَمُّ مَنْ أَعْلَمُ  
إِنَّ إِلَهًا مَسَّ بِإِلَ ضُرٌّ جَوَادٌ مُنْعِمٌ  
أَشْكُو الَّذِي يَرْحَمُنِي إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ

## المال

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ مَا نَيْسَ يَبْلُغُهُ الشَّجَاعُ الْمُعْدِمُ  
لَا تَخْذَعَنَّ عَنْهُ فَرُبَّ ضَرِيَّةٍ يَنْبُو الْحُسَامُ بِهَا وَيَمْضِي الذَّرْهَمُ

## الدخيل المجمع

قال رضي الله تعالى عنه :

وَلِي كَبِيدٌ مِنْ حُبِّ ظَمِيَاءٍ أَصْبَحْتُ  
أَصَابَ الْهَوَى قَلْبًا بَعِيداً مِنَ الْهَوَى ،  
كَلَدِي الْجُرْحُ يُنْكِي بَعْدَ مَا رَقَا الدَّمُ<sup>١</sup>  
وَمَا كُلُّ مَنْ يَبْغِي السَّلَامَةَ يَسْلَمُ<sup>٢</sup>  
وَحُبُّكُمْ ذَاكَ الدَّخِيلُ الْمُجْمَعُ<sup>٣</sup>

## النعم تفسد القوم

قال رضي الله تعالى عنه في غرض  
آخر وذلك في شعبان سنة ٣٩٤ :

أَبَا نِزَارٍ تُفْسِدُ الْقَوْمَ النَّعْمُ ،  
غَفَلَكَ الْوُجْدُ ، وَزَكَانِي الْعَدَمُ<sup>١</sup>  
تُرْمَمُ الْمَالُ ، وَبِالْعَرِضِ ثُلْمٌ ،  
إِنِّي ، إِذَا رَاحَتْ عَلَيَّ الْحَيَّ النَّعْمُ<sup>٢</sup>

- ١ الظمياء من الشفاء : الذابلة في سررة ، ومن العيون الرقيقة الأجفان . ينكى : يقشر قبل أن يبرأ . رقاً : خف وسكن .  
٢ أجمع : أخفي في صدري .  
٣ غفلك : صيرك غافلاً . الوجد : الغنى . زكاني : طهرني ، وأصلحني ، جعلني زكياً ، أي نامياً طيباً . العدم : العسر

رَاحَ عَلَيَّ بَيْتِي الثَّنَاءُ وَالكَرَمُ ،  
 قَدْ كُنْتُ نَادَيْتُكَ ، وَالْأَمْرُ أَمَمٌ ،  
 لَوْثُ خِمَارِ الصَّبْحِ فِي رَأْسِ الْعَلَمِ ؛  
 أَنْجُ فَعَنْ لَفْتِكِ الرَّمْحُ الْأَصَمُ ،  
 وَقُلْتُ حِدٌ عَن مَنَهِجٍ غَيْرِ لَقَمِ ،  
 سَمِعُكَ وَاعٍ ، وَبِعَقْلِكَ الصَّمَمُ ،  
 أُمُّ الدُّهَيْمِ حَامِيلاً بِنْتَ الرَّقَمِ ،  
 أَفْلَيْتَ مِنْهَا بَعْدَ إِنْشَابِ الْقَدَمِ ،  
 مُنْفَلَتِ الْأُظْفُورِ مِنْ شَقِّ الْجَلَمِ ،  
 وَبِالْمَلْبَيْنِ غَدَاً شُعْثَ اللَّمَمِ ،  
 يَطْلَعْنَ مِنْ أَجْبَالِ رَضْوَى وَخَيْمِ ،  
 وَمَا جَرَى بِالْحَيْفِ مِنْ دَمْعٍ وَدَمِ ،  
 حَيْثُ تَرَى تِلْكَ الْمَجَالِي وَالْقِيمَمِ ،  
 لَا سَلِيمَ الْمَالِ ، إِذَا الْعَرِضُ سَلِيمٌ ،  
 أَمَا تَرَى خَلْفُ عَقَابِيلِ الظُّلَمِ ١  
 نَفْسِكَ إِنْ الْخَيْلَ بِالْقَوْمِ زَيْمٌ ٢  
 نَاشِدَتْكَ اللَّهُ وَتَحْنَانِ الرَّحِمِ  
 فَلَمْ تُطِعْنِي ، رَبِّ رَأْيٍ مِنْهُمْ  
 حَتَّى لَقَيْتَ خَطْفَةَ الْبَازِي الضَّرِمِ ٣  
 أَمْرَهَا الْمِقْدَارُ إِمْرَارَ الْوَذَمِ ٤  
 وَبَعْدَمَا ضَاقَ عَلَيْكَ الْمُزْدَحَمِ  
 أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْحَرَمِ  
 عَلَى رَذَايَا مِنْ وَجَى وَمِنْ سَأَمِ ٥  
 بِهَا وَقَارٌ بَعْدَمَا كَانَ لَمَمِ ٦  
 يَوْمَ يُطِيرُ النَّاسُ غِرْبَانَ الْجُمَمِ  
 بِمُسَيْنَ غِرْبَانًا ، وَيَغْدُونَ رَحْمِ ٧

١ الأمم : القريب . خلف : مبنية على الضم لانقطاعها عن الإضافة . العقابيل : الشدائد .

٢ زيم : متفرقة .

٣ الضرم : الجائع .

٤ أم الدهيم : الداهية ، وكذلك الرقم . الودم : السور التي بين آذان الدلو .

٥ الرذايا : أراد الإبل الضعيفة المهزولة . الوجى : الحفا .

٦ رضوى : جبل . المم : الجنون .

٧ الرخم ، الواحدة رخمة : طائر أبيض يشبه النسر في الحلقة .

وَالْمُسْتَجَارُ بَعْدَ ذَا وَالْمُلْتَزِمُ  
 مُفْتَرِقًا لَا عَن قَلِيٍّ وَمُصْطَدِّمٌ  
 لِأَصْدَعَنَ عِرْضِكَ صَدْعًا لَا يُلْتَمِ ،  
 دَيْبُ نَارِ الْقَيْنِ طَارَتْ فِي الْفَحْمِ .  
 نَهَزُ الدَّلَاءِ تَلْتَقِي ، وَالْمَاءُ جَمٌّ ،  
 كَمْ يَلْبَثُ الْأَصْلُ عَلَى ضَرْبِ الْقَدَمِ ،  
 حَامِي الْأَوَارِ مُنْضِجٌ إِذَا وَسَمٌ ،  
 عَاجِلَ أَدْوَاءِ الْعُرُوقِ ، فَحَسَمٌ  
 أَنَسَ وَهَنَا نَسَمَ رِيحٍ ، فَنَسَمٌ ،  
 مَنْ أَسْقَمَ النَّاسَ رَمَوْهُ بِالسَّقَمِ ،  
 كَمْ ضَافَ رَحْلِي مِنْكُمْ طَارِقَ هَمٍّ .  
 تَوَجَّسَ اللَّيْثُ اسْتِرَابَ بِالْأَجَمِ .  
 حَتَّى رُمِيَتْ ، رَبَّ نَبَلٍ عَن كَلِمٍ ؛  
 قَدْ يَقْدَعُ الْمَرْءُ وَإِنْ كَانَ ابْنَ عَمٍّ .  
 تَلْتَقَى بِهِ لِأُمَّمٍ بَعْدَ أُمَّمٍ  
 صَكَ الْمَجِيلِ زَلْمًا بَعْدَ زَلْمٍ ١  
 عَطًا كَمَا عَطَّ الْفَزَارِيُّ الْأَدَمَ ٢  
 أَقْرَعُ فِيهِ بِشْبَا طَعْنٍ وَذَمٌّ  
 وَيَلُّ إِذَا ، يَوْمَ النَّطَاحِ ، لِلْأَجَمِ  
 عَرَّضْتَ مِنِّي لِبَصِيرٍ بِالْقِيمِ ٣  
 آسِي الْحَفِيفَاتِ ، إِذَا الدَّاءُ أَلَمَ  
 حَثْحَثَةَ الذَّنْبِ عَوَى مِنَ الْقَرَمِ ٤  
 مَاضٍ عَلَى اللَّيْلِ ، إِذَا لَمْ يَرَ شَمَّ  
 وَمَنْ رُمِيَ بِالْمُوقِظَاتِ لَمْ يَنْسَمِ  
 بَيْتٌ لَهُ أَحْطِمٌ دَائِي وَأَزْمٌ  
 أَهْدُرُ عَن شِقْشِقَةِ الْعَوْدِ الْقَطِيمِ  
 إِنَّ هُمُومَ الْقَلْبِ أَعْوَانُ الْهِمَمِ  
 وَيَقْطَعُ الْعُضْوَ الْكَرِيمَ لِلْأَلَمِ ٥

١ المجيل : الذي يجيل سهام الميسر . الزلم : السهم .

٢ العط : الشق .

٣ القدم ، الواحد قدوم : آلة للنجر .

٤ حسم الداء : قطعه . الحثثة : الاضطراب . القرم : الجوع .

٥ يقدع : يكف .

لَأُزِمَنَّ ، إن لم يُغَيِّبِكَ الرَّجْمُ ،  
يَسِيلُ ذِفْرَاكَ دَمًا ، وَمَا ظَلَمَ  
نَفْحَهُ عَارٍ مِثْلَهَا نَفْثَةُ سَمِّ ،  
إِذَا وَعَاهَا ضَاحِكُ الْقَوْمِ وَجَمَ ،  
خُذَهَا حُرُوبًا كَأَهَاضِيبِ الدَّيْمِ ،  
إِنْ كُنْتَ حُرًّا غَيْرَ مَعْمُوزِ الشَّيْمِ ،  
جَاءَتْ بِهِ مِخْدَاجَةٌ غَيْرَ مَتَمِّ ،  
لِهَزِمَتَيْكَ عَاقِرًا مِّنَ اللُّجَمِ ١  
مَوَارِدَ الْجَهْلِ مَصَادِرُ النَّدَمِ ٢  
تَشْمُهَاتَا بِمَارِنٍ غَيْرِ أَشْمِ  
يَخَافُهَا ، وَمَا جَنَى وَلَا جَرَمُ  
لَا عَزَّ مِنَّا الْيَوْمَ مَنْ أَلْقَى السَّلْمَ ٣  
فَقُلْ لَنَا مِنَ الْعَبِيدِ وَالْقَرَمِ ؟  
لَهَا الرِّزَايَا ، وَلِبَطْنِهَا الْعَقَمِ ٤

### اعز من القلب

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرَّمْحِ زَاغَتْ كَعُوبُهُ ،  
تَقَبَّلَتْ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا .  
فَأَبْدَى كَرُوضِ الْحَزَنِ رَقَّتْ فُرُوعُهُ .  
وَلَوْ أَنِّي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ  
أَبَى بَعْدَ طُولِ الْغَمْرِ أَنْ يَتَّقَوْمَا  
وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهِّمًا  
وَأَضْمَرَ كَاللَّيْلِ الْخُدَارِيَّ مُظْلِمًا  
أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَأْتَمًا

١ الرجم : القبر . الهزمتان : عظامان فانتان في الحيين ، تحت الأذنين .

٢ النفرى : العظم الشاخص خلف الأذن .

٣ الأهاضيب ، الواحدة أهضوبية : الدفعة من المطر . السلم : السلام ، الاستسلام .

٤ المخداجة : الملقية ولدها قبل تمامه .

٥ الحزن : موضع لبني يربوع فيه رياض وقيعان . الخداري : المظلم .



وَلَا فَاعِرًا بِالذَّمِّ ، إِنَّ رَابِي ، فَمَا  
 وَمَنْ حَمَلَ الْعُضْوَ الْأَلِيمَ تَأَلَّمَا  
 أَقُولُ عَسَى ضَنًّا بِهِ ، وَلَعَلَّمَا  
 وَمَنْ لَامَ مَنْ لَا يَرَعُوِي كَانَ أَلْوَمَا  
 وَإِنْ قُطِعَتْ شَانَتْ ذِرَاعًا وَمِعْصَمًا  
 أَعَزَّ مِنْ الْقَلْبِ الْمُطِيعِ وَأَكْرَمًا  
 وَلَا تَنْجَلِي يَوْمًا وَلَا تَبْلُغُ الْعَمَى  
 وَلَا تَنْشُرِ الدَّاءَ الْعُضَالَ فَتَنْدَمَا  
 عَلَى مَضَضٍ لَمْ تُبْقِ لِحْمًا ، وَلَا دَمًا  
 تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلَ وَأَعْظَمَا

فَلَا بَاسِطًا بِالسُّوءِ ، إِنَّ سَاءَ نِي ، يَدَا ،  
 كَعُضْوٍ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِفَادِحِ ،  
 إِذَا أَمَرَ الطَّبُّ اللَّيْبُ بِقَطْعِهِ ،  
 صَبَرْتُ عَلَى إِيْلَامِهِ خَوْفَ نَقْصِهِ ،  
 هِيَ الْكَفُّ مَضُّ تَرَكُّهَا بَعْدَ دَائِهَا ،  
 أَرَاكَ عَلَى قَلْبِي ، وَإِنْ كُنْتَ عَاصِيًا ،  
 حَمَلْتُكَ حَمَلَ الْعَيْنِ لِحْجَ بِهَا الْقَدَى ،  
 دَعِ الْمَرْءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا ذَمَّمْتَهُ ،  
 إِذَا الْعُضْوُ لَمْ يُؤْلِمَكَ إِلَّا قَطْعَتَهُ ،  
 وَمَنْ لَمْ يُوْطِنِ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى ،

## الغواني والشيب

قال رضي الله تعالى عنه في ذم الشيب :

يَا عَدُوْلِي! قَدْ غَضَضْتُ جِمَاحِي ،  
 بَعْدَ لَوْثِي عِمَامَةَ الشَّيْبِ اخْتَا  
 فَاذْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا بِزِمَامِي  
 لُ بِبُرْدِي بِطَالَةِ وَعُرَامِ

١ البطالة : التفرغ . العرام : الشراصة والأذى .

خَفَضَتْ نَزْوَةَ الشَّبَابِ ، وَحَالَ ۱  
 غَالَطُونِي عَنِ الشَّيْبِ ، وَقَالُوا :  
 أَيُّهَا الصَّبْحُ زُلُّ دَمِيمًا فَمَا أَظْ  
 أَرْمَضَتْ شَمْسُكَ الْمُنِيرَةَ فَوَدَّ  
 قُلْتُ : مَا أَمْنٌ مِّنْ عَلَى الرَّأْسِ مِنْهُ  
 إِنَّ ذَنْبِي إِلَى الْغَوَايِ ، بِشَيْبِي ،  
 كُنْ يَبْكِينَ قَبْلَهُ مِنْ وَدَاعِي ،  
 هَمُّ بَيْنَ الْحَشَا وَبَيْنَ الْغَرَامِ  
 لَا تُرَعُ ! إِنَّهُ جَلَاءُ الْحُسَامِ  
 لَمْ يَوْمِي مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الظَّلَامِ  
 يَ ، فَمَنْ لِي بِظِلِّ ذَاكَ الْغَمَامِ  
 صَارِمٌ الْجَدِّ فِي يَدِ الْإِيَامِ  
 ذَنْبٌ ذَنْبِ الْغَضَا إِلَى الْآرَامِ  
 فَبُكَاهُنْ بَعْدَهُ مِنْ سَلَامِي

## اكف تميم

قال أيضاً على لسان إنسان سأله القول في هذا الغرض

تَأَلَّقَ نَجْدِيٌّ ، كَأَنَّ وَمِيضَهُ  
 أَقُولُ لَهُ ، لَمَّا تَفَارَطَ صَوْبُهُ :  
 تَبَعَّقَ حَتَّى خِلْتُ أَنَّ بُعَاقَهُ ،  
 قَوَاعِدَ رَضْوَى أَوْ مَسَابِ رِيمِ  
 وَرَاءَكَ قَدْ أَلْفَحْتَ كُلَّ عَقِيمِ  
 عَلَى عَدَمِ الْجَدْوَى ، أَكُفُّ تَمِيمِ

١ أرمضت : أحرقت . الفودان : جانبا الرأس .

٢ الغضا ، الواحدة غضاة : ضرب من الشجر ، ومنه ذئب الغضا . الآرام : الغزلان البيض ،  
 الواحد رثم .

٣ ريم : موضع .

أَتَيْتُهُمْ ، وَالْجَدْبُ قَدْ عَضَدَ الْقَرَآءَ ،  
فَمَا اسْتَحْضَرُوا الْعِلَاتِ وَهِيَ كَرِيمَةٌ ،  
هُمْ ضَمِنُوا الْأَوَاءَ ، وَالْأَزْلُ رَاكِدٌ  
فَمَا وَلَدَتْ أُمَّ الْمَكَارِمِ مِثْلَهُمْ .  
وَلَا عَهْدَ لِلْبَاغِي النَّدَى بِكَرِيمٍ ١  
وَلَا أَطْرَقُوا مِنْ رَوْعَةٍ وَوَجُومٍ ٢  
عَلَى مُقْعَدٍ مِنْ عُسْرِهِمْ وَمُقِيمٍ ٣  
كِرَامًا ، وَلَمْ تَغْلَطْ لَهُمْ بِلَيْثِيمٍ ٤

### عوام جديد

عَطَوْنَ بِأَعْنَاقِ الظَّبَاءِ ، وَأَشْرَقَتْ  
أَمْطُنَ سَجُوفًا عَنْ خُدُودِ نَقِيَّةٍ ١  
شُفُوفٌ عَلَى أَجْسَادِهِنَّ رَقِيْقَةٌ ،  
يُجِلْنَ خَلَاحِيلَ النَّضَارِ ، وَمَلُوهَا  
تَأْطُرَ أَغْصَانَ الْأَرَآكِ أَمَالِهَا ،  
وَجُوهٌ عَلَيْهَا نَضْرَةٌ وَتَعِيمٌ ٢  
صَفَا بَشْرٌ مِنْهَا وَرَقٌ أَدِيمٌ ٣  
وَدُرٌّ عَلَى لَبَاتِهِنَّ نَظِيمٌ ٤  
بِوَادِي غَيْلٍ بَيْنَهُنَّ عَمِيمٌ ٥  
وَقَدْ رَقَّ جِلْبَابُ الظَّلَامِ ، نَسِيمٌ ٦

١ عضد : قطع . القراء : الظهر .

٢ اللأواء : الشدة .

٣ عطون : رفعن رؤوسهن وأيديهن .

٤ أمطن : نحين ، أبعدن . السجوف ، الواحد سجف : المتر . البشر ، الواحدة بشرة : ظاهر الجلد .

٥ اللبات ، الواحدة لبة : موضع القلادة من الصدر .

٦ قوله : بوادي ، هكذا في الأصل ولم نجد لها . الغيل : الساعد الريان الممتلئ . العميم : كل ما اجتمع وكثر .

٧ تأطر : تشي .

غَرَامِي جَدِيدٌ بِالذَّيَارِ وَأَهْلِهَا ، وَعَهْدِي بِهَاتِيكَ الطُّلُولِ قَدِيمٌ ،  
 يَقُولُونَ : مَا أَبْقَيْتَ لِلْعَيْنِ عِبْرَةً ، فَقُلْتُ : جَوَى ، لَوْ تَعَلَّمُونَ ، أَلِيمٌ  
 أَيْسَمَحُ جَفَنِي بِالذَّمُوعِ وَأَغْتَدِي ضَنِينًا بِهَا ؟ إِنْ نِي إِذَا لِلشَّيْمِ  
 وَلَوْ بَخُلْتُ عَيْنِي ، إِذَا لَعَسَفْتُهَا ، فَكَيْفَ وَدَمَعُ النَّاطِرِينَ كَرِيمٌ<sup>١</sup>

### امر الخلافة في يدك

قال يمدح الطائع لله أمير المؤمنين ويشكره على ما أسداه إلى أبيه  
 من الجميل عند دخوله إليه بعد عوده من فارس سنة ٢٧٦ :

هِيَ سَلْوَةٌ ذَهَبَتْ بِكُلِّ غَرَامٍ ، وَالْحُبُّ نَهَبٌ تَطَاوُلِ الأَيَّامِ ،  
 وَلَقَدْ نَضَحْتُ مِنَ السَّلْوِ وَبَرَدِهِ حَرَ الْجَوَى فَبَرَدْتُ أَيَّ ضِرَامِ ،  
 مِنْ بَعْدِ مَا أَظْمَى الْغَلِيلُ جَوَانِحِي ، وَأَطَالَ مِنْ مَلَلِ الزُّلَالِ أَوَامِي ،  
 نَشَرَ الْجَنِيْبُ عَلَى ثَنِيَاتِ الْهَوَى ، وَتَجَوْتُ مَرْمِيًا إِلَى زِمَامِي<sup>٢</sup> ،  
 سُلُوَانَ لَا أُعْطِي الْجَاذِرَ لَفْتَةً ، أَوْ نَظْرَةً إِلَّا بِعَيْنِ لِمَامِ<sup>٣</sup> ،  
 نَفَضَ الصَّبَابَةَ خَاطِرِي وَجَوَانِحِي ، وَأَبَى الْمَذَلَّةَ مَنزِلِي وَمَقَامِي

١ عسفتها : ظلمتها ، أخذتها بالقوة .

٢ نشز : ارتفع . الجنيب : الغريب . الثنيات : العقبات ، أو الجبال ، الواحدة ثنية .

٣ السلوان : السلو ، مصدر سلا الشيء وعنه : نسيه . لمام : أي حيناً بعد حين .

وَالْحُبُّ دَاءٌ يَضْمَحِلُّ كَأَنَّمَا  
لَا يَدْعُ الْعُدَّالُ نَزْعَ صِبَابَتِي ،  
قَدْ كَانَتْ الصَّبَوَاتُ تَعْسِفُ مِقْوَدِي ،  
هِيَهَاتَ يَخْفِضُنِي الزَّمَانُ ، وَإِنَّمَا  
ارِصِي بِالْمَاءِ إِلَّا

وَأَصْدُ عَنْ مَاءِ الْقَلِيبِ ، وَمَاوَهُ  
وَلَقَدْ لَبِسْتُ مِنَ الْقِنَاعَةِ جُبَّةً  
كَمْ ذَكَرَ الْعُدْمُ الْعَزِيزَ ، وَعَظَمْتُ  
مَا هَمُّ مَنْ حُرِمَ الثَّرَاءَ إِذَا سَمَا ،  
شَحِبَ الزَّمَانُ عَلَيَّ بَعْدَ غَضَارَةٍ ،  
وَجَرَى الثَّقَافُ عَلَيَّ أَوَائِلَ صَعْدَتِي ،  
عَنِّي إِلَيْكَ ، فَمَا الْوِصَالُ بِنَافِعٍ  
مَا كُنْتُ أَسْمَحُ بِالسَّلَامِ لِمُعْرِضٍ ،  
مَلِكٌ سَمَا حَتَّى تَحَلَّقَ فِي الْعُلَى ،

تَرَعُو رَوَازِحَهُ بِغَيْرِ لُغَامٍ ١  
يَسْدِي حَسْرَتٌ عَنِ الْغَرَامِ لثَامِي  
فَالآنَ سَوْفَ أُطِيلُ مِنْ إَجْمَامِي  
بَيْنِي وَبَيْنَ الذَّلِّ حَدُّ حُسَامِي  
وَلَرُبَّ طَافِحَةٍ بِغَيْرِ جِمَامٍ  
فِي حَيْزِ الْإِكْرَابِ وَالْأَوْذَامِ ٢  
تَضْفُو عَلَيَّ ، وَلَا تَبِينُ لِذَامِ ٣  
نَفَحَاتُ هَذَا الْمَالِ غَيْرَ عُظَامٍ  
وَأَحْظُ مِنْ شَرَفٍ وَمِنْ إِعْظَامٍ  
وَإِذَا نَقَضْتُ فَقَدْ قَضَيْتُ تَمَامِي ٤  
فَاقْتَصِرْ مِنْ طَرَبِي وَفَضْلِ عُرَامِي ٥  
مَنْ لَا نُعَدَّتْ قَلْسُهُ بِعِرَامٍ  
وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَلَامِي  
وَأَذَلَّ عَرْنِينَ الزَّمَانِ السَّامِي

١ الروازح : الساقطات إعياء . اللغام : اللعاب .

٢ الحيز : المكان . الاكراب : الملء . الأوذام : السيور التي بين آذان الدلو وأطراف العراقي ،  
الواحد وذم .

٣ تضفو : تطول . الذام : الذم .

٤ شحب : تغير لونه من هزال أو جوع . الغضارة : النعمة ، والحصب .

٥ الصعدة : القناة المستوية ، وكفى بها عن جسمه ، وقامته .

يا ابن القماقم والغطارفة الألي ،  
 الطود أيهم ، والسما عريضة ،  
 سيماء مشتهر ، وقلب مشيع ،  
 أمر الخلافة في يدك ، وإنما  
 قد كان جدك عصمة العرب الألي ،  
 حفظوا أيادك الجسام ، وإنما  
 بالطائع الهادي الإمام أطاعني  
 من معشر ما فيهم إلا فتى ،  
 قوم ، إذا عزموا الغوار تراجعوا  
 لا يستقر المال فوق أكفهم ،  
 البيت ذو العمدة الطوال يظلمهم ،  
 يفديك كل مزند ومعد ،  
 ومبخل أعطى التليل ، وربما  
 أثر الندوب بصفحتيه ونحرد ،  
 قيم العلى ودعائم الإسلام<sup>١</sup>  
 واليوم أيوم ، والقلمس طام<sup>٢</sup>  
 وأناة مقتدر ، ورأي إمام<sup>٣</sup>  
 هي عقبه تقضى بكل همام  
 والآن أنت لهم من الإعدام  
 وصوا بحفظ الخيل والأنعام  
 أملي ، وسهل لي الزمان مرامي  
 أو جائد ، أو ذائد ، أو حام  
 يتقاسمون ضراغيم الأجسام  
 كالسبل يزلق عن ذرى الأعلام  
 بين القنا ، والحامل همهام  
 يوم الوغى ، ومطاول ومسام<sup>٤</sup>  
 سمحت حروف التاء للتمتام<sup>٥</sup>  
 لصفاء مراد ، أو سهام مرام

١ القماقم ، الواحد قماقم : السيد الكثير الخير . الغطارفة ، الواحد غطريف : السيد الشريف والسخي السري .

٢ الأيهم : الجبل الصعب ، الأصم . أيوم : شديد . القلمس : البحر . الطامي : العالي .

٣ المشيع : الشجاع .

٤ المزند : البخيل . المراد : الهارب .

٥ التتام : الذي يردد في لفظ التاء .

طَلَبَ الْغِنَى لَا لِلْحَيَاءِ ، وَلَا النَّدَى ،  
 أَحْسَدَ ذِي النُّورِ الْمُبِينِ عَلَى الْعُلَى ،  
 إِمَّا تُنَازِعُهُ الْعَلَاءَ ، فَإِنَّهُ  
 وَلَرُبَّ قِرْنٍ فَاتَ أَطْرَافَ الْقَنَا ،  
 وَوَلِعَتْ فِي جِدِّ الْحَدِيثِ وَهَزَلِهِ ،  
 فِي فَيْلَقِ جَمِّ الدَّوَابِلِ وَالظُّبَى ،  
 مُتَدَفِّقِ الْقُطْرَيْنِ يَرْجِفُ نَقْعُهُ ،  
 فَكَأَنَّهُ ، وَالنَّقْعُ فَوْقَ رِوَاقِهِ ،  
 مَا زِلْتَ تَكْشِفُهُ بِمَصْقُولِ الْقَرَا ،  
 قَلَقَلْتَ مِنْ أَعْطَافِهِ ، فَكَأَنَّمَا  
 طَرَفُ بَيْتِهِ عَلَى النُّجَامِ تَكْبَرًا ،  
 وَيَدُ تَصُولُ عَلَى الْحُسَامِ شَجَاعَةً ،  
 وَالطَّعْنُ يَرْجَعُ بِالْقَنَا ، وَصُدُّورُهَا  
 حُمْرُ الْكُعُوبِ ، كَأَنَّمَا أَلْوَى بِهَا  
 لِيهَا ، وَأَنْتَ حَيًّا إِلَى أَوْطَانِهِ ،  
 هَذَا الْحُسَيْنُ ، وَقَدْ جَذِبَتْ بَضْبِعِهِ

مَا كُلُّ عَارٍ جَاءَ لِإِحْرَامِ  
 إِرْبَعٌ عَلَى ظَلَعٍ ، وَأَنْفُكَ دَامِ<sup>١</sup>  
 قَرْمٌ يُخَاطِرُهُ بُوَيْزِلٌ<sup>٢</sup> عَامِ  
 حَتَّى أَخَذَتْ عَلَيْهِ بِالْأَقْلَامِ  
 وَلَعَ الْقَوَاصِبِ بِالطُّلَى وَالْهَامِ  
 مُثْرٍ مِنْ الْإِسْرَاجِ وَالْإِجَامِ  
 بِعَصَائِبِ الرَّايَاتِ وَالْأَعْلَامِ  
 سَيْلٌ يُسَايِرُ مُسْتَطِيلَ غَمَامِ  
 وَالْحَيْلُ بَيْنَ مُغِيرَةٍ وَصِيَامِ  
 فَجَرَّتَ يَنْبُوعًا عَلَى الْأَقْدَامِ  
 فَتَكَادُ تَرْكَبُهُ بِغَيْرِ لِيَامِ  
 فَتَكَادُ تَبْسُطُهَا بِغَيْرِ حُسَامِ  
 خَطَّاطَةٌ خَلَفَ الْجِيَادِ دَوَامِ  
 نَضِخٌ<sup>٣</sup> مِنْ الشَّيَانِ وَالْعُلَامِ  
 دَفَعُ الزَّمَانِ بِمُعْرِقٍ وَشَامِ  
 جَذْبًا يُمِرُّ قَرَائِنَ الْأَرْحَامِ

١ اربع على طلع : أي تمكث وانتظر .

٢ مخاطره : يياربه . بويزل مصغر بازل : البعير فطر نابه .

٣ النضخ : الأثر الباقي في الثوب من الطيب . الشيان : دم الأخوين . العلام : الحناء .

أَعْطَيْتَهُ مَحْضَ الْمَوَدَّةِ وَالْهَوَى  
وَرَدَدْتَهُ بِالْقَوْلِ لَيْسَ بِخَلْبٍ  
مُتَنَاوِلًا طَرْفَ الْفَخَّارِ يَجْرُهُ ،  
لَمَّا رَأَى رَأَى النَّبِيَّ مُحَمَّدًا  
وَرَأَى بِمَجْلِسِكَ الْمُعَرِّقِ فِي الْعُلَى  
أَوْسَعَتْ مِنْ خُطَوَاتِهِ فِي مَوْقِفٍ  
وَرَفَعَتْ نَاطِرَهُ إِلَيْكَ مُسَلِّمًا  
وَمِنْ الْقُلُوبِ سَوَاكِنٍ وَخَوَافِقٍ ،  
قَرَّبْتَ مِنْ فَمِهِ أَنْسَامِلَ رَاحَةٍ  
وَخَصَّصْتَهُ بِالْبِشْرِ مِنْكَ ، وَإِنَّمَا  
بِرُّ الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ وَاجِبٌ ،  
لَا تُشْمِتَنَّ بِهِ الْأَعَادِي بَعْدَ مَا  
هِيَ قَوْلَةٌ لَا يُسْتَطَاعُ رُجُوعُهَا .  
وَالْقَوْلُ يَعْرِضُ كَالْهَلَالِ ، فَإِنْ مَشَى  
وَلَرُبَّ فَاعِلٍ فَعَلَةٌ لَا تَنْشِي ،  
وَكَذَا الْمُلُوكُ تَقَوَّضُوا وَاسْتَصْعَبُوا

١ البرق الخلب : هو المطع بالمطر ، المخلف . الجهم : السحاب لا مطر فيه .

٢ الأوغام ، الواحد وغم : الحقد الثابت في الصدر .

٣ تقوضوا : جاؤوا وذهبوا . التقويض : التهديم . الأطم : القصور ، الواحد أطم .



وَغَدَا سِنَانُ ابْنِ الْمُشَكَّلِ عَاجِزاً  
 وَكَذَاكَ عَمْرُو ذُو الْمَعَابِلِ فَاتَهُ ،  
 وَيْلٌ لِمَغْرُورٍ عَصَاكَ ، فَإِنَّهُ  
 هَيْهَاتَ طَاعَتِكَ النَّجَاةُ وَحُبُّكَ الـ  
 فَاسْلَمَ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لِيُغِيظَهُ  
 وَتَمَلَّ أَيَّامَ الْبَقَاءِ ، وَلَا تَنْزَلُ  
 نَفْسٌ يُحَرِّمُهَا الْحِمَامُ مَهَابَةً ،  
 فَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ نُورَكَ لَمْ يَنْزَلْ  
 وَالْمَجْدُ يُخْبِرُ عَنْ فَعَالِكَ أَنَّهُ  
 فَاسْمَعْ ، أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّمَا الـ  
 الْقَوْلُ فِي الْإِطْرَاءِ غَيْرُ مُبَلَّدٍ ،  
 جَاءَتْكَ مُحْصَدَةٌ الْقَوَى حَبَّارَةً ،  
 مَنْ لِي بِإِنْشَادِ يَكْهَأُ فِي مَوْقِفٍ  
 لَا أَدْعِي فِيهِ الْغُلُوءَ ، وَإِنَّمَا

عَنْ نَقْضِ مَا عَلَيَّ مِنَ الْأَهْرَامِ  
 بَعْدَ اضْطِرَابِ النَّزْعِ ، رَدُّ سِيَّهَامٍ  
 مُتَعَرِّضٌ لِمَخَالِبِ الضَّرْعَامِ  
 تَقْوَى وَشُكْرُكَ أَفْضَلُ الْأَقْسَامِ  
 مَعْقُودَةٌ بِذَوَائِبِ الْأَعْوَامِ  
 تَطْغَى بِشُكْرِكَ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ  
 لَيْسَ النَّفْسُ عَلَى الرَّدَى بِحَرَامِ  
 مُسْتَهْزِئًا بِالظُّلْمِ وَالْإِظْلَامِ  
 يُدْلي إِلَيْهِ بِحُرْمَةٍ وَذِمَامِ  
 أَسْمَاعُ أَبْوَابٍ إِلَى الْأَفْهَامِ  
 وَالشُّكْرُ لِلنَّعْمَاءِ غَيْرُ عُقَامِ  
 تَسْتَعْبِدُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَامِ  
 أَعْتَدَهُ شَرْفًا مَدَى أَيَّامِي  
 يُوفِي عَلَى قُلُلِ الرَّجَالِ كَلَامِي

١ ذُو الْمَعَابِلِ : أَي ذُو النَّصُولِ الْعَرِيضَةِ .

٢ مَحْصَدَةٌ : مُحْكِمَةُ الصَّنْعَةِ . الْحَبَّارَةُ : السَّارَةُ ، مِنْ الْحَبُورِ .

## لك الجبل الممنع

يشكر الطائع ويمدحه على تواصل الكرامة له :

أمير المؤمنين بثتت فينا  
وما اقتعد العلى إلا شجاع ،  
لمثلك تحرز المال الليالي ،  
وأنت حميتنا من كل ضيم ،  
أنفت بنا على قيم الأعداي ،  
خلاتق منك نعرفها يقينا ،  
فداؤك كل متحل المعالي ،  
بأخلاق كما دجت الليالي ،  
وآخر هز عطفية اغتراراً  
تبلج فيه وسمك ، والمطابا  
وكم فوق البسيطة من شريف  
لك الجبل الممنع إن تسامى

صنائع بعضها خطر عظيم  
ولا بلغ المنى إلا كريم  
وأولى الناس بالعدم اللئيم  
وقد ضريت على الطمع الحصوم<sup>١</sup>  
وكاد الحد يدرك ما يروم  
وكل فتى بشيمته عليم  
يقطع دونه النسب الصميم  
وأحساب كما نغل الأديم<sup>٢</sup>  
بحلمك يوم يفتقد الحكيم  
تغلغل في حواركها الوسوم<sup>٣</sup>  
أغر الوجه ، شيمته بهيم  
عدو لا ينام ولا ينيم

١ ضريت : تعودت ، وأولعت .

٢ نغل : فسد . الأديم : الجلد ، أي فسد بالدباغ .

٣ الوسوم : الأثر ، العلامة . تغلغل : تدخل . الحوارك : أعالي الكواهل ، الواحد حارك .

جَدَّبَتْ عَنِ الْمُطِيعِ زِمَامَ عِزِّ  
سَمَا بِكَ خَيْرُ آبَاءٍ ، وَلَكِنْ  
دَعْوَتُكَ ، يَا إِمَامٌ ، وَمِنْ وَرَائِي  
وَحَسْبِي أَنْ تَعِيشَ عَلَى اللَّيَالِي  
فَإِنَّ الْعَيْشَ ، مَا جُرِّدَتْ مِنْهُ ،  
رَجَوْتُكَ ، وَالرَّجَاءُ يَمُدُّ بَاعِي ،  
وَإِنِّي ، إِنْ دَعْوَتُكَ لِلْمَعَالِي ،  
وَقَبْلَكَ ضَاعَ حَقِّي فِي اللَّيَالِي ،  
وَنَعْمَاءٍ شَقِيتُ بِهَا ، وَلَكِنْ  
وَمَنْ لِي أَنْ أَرَاكَ ، وَلِي مَقَامٌ  
وَمَا لِي لَا أَصُولُ عَلَى الْأَعَادِي ،  
تَدَارَكُنِي صَنِيعُكَ ، وَالْأَمَانِي  
وَلَوْلَا مَا أَنْلَتَ مَشَتْ بِرِحْلِي  
وَإِلْطَافٌ تَسَاقَطَ مِنْكَ وَهْنًا  
أَعَدَّتْ سَوَادَ أَيَّامِي بِيَاضًا :

أَطَاعَ الْوَاخِدُ مِنْهُ وَالرَّسِيمُ<sup>١</sup>  
مَضَوْا طَلْقًا ، وَمَجْدُهُمْ مُقِيمٌ<sup>٢</sup>  
سَفِيهُ الرَّأْيِ يَعْدُلُ ، أَوْ يَلُومُ<sup>٣</sup>  
سَلِيمًا ، لَا يُطَلِّقُكَ النَّعِيمُ<sup>٤</sup>  
حِيَامٌ ، وَالصَّحِيحُ بِهِ سَقِيمٌ<sup>٤</sup>  
وَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ حَمِيمٌ<sup>٤</sup>  
لَأَعْلَمُ أَيَّ بَارِقَةٍ أَشِيمُ<sup>٤</sup>  
كَمَا ضَاعَ الْغَرِيبُ ، أَوْ الْيَتِيمُ<sup>٤</sup>  
غَدَا حَظِّي مِنَ الرِّيحِ السَّمُومِ<sup>٤</sup>  
بِدَارِكَ لَا أَزُولُ ، وَلَا أَرِيمُ<sup>٤</sup>  
وَأَعْلَمُ أَنْ دَارَكَ لِي حَرِيمٌ<sup>٤</sup>  
تُفَلِّلُ مِنْ جَوَانِبِهَا الْهُمُومِ<sup>٤</sup>  
نَقِيبُ الْخُفِّ حَلِيَّتُهَا الْكُلُومِ<sup>٤</sup>  
عَلَيَّ ، كَمَا تَهَوَّرَتِ النَّجُومُ<sup>٤</sup>  
وَأَيَّامُ الْوَرَى بِيضٌ وَشِيمُ<sup>٤</sup>

١ الوخذ والرسيم : ضربان من العلو .

٢ رام المكان : برحه .

٣ نقيب الخف : رقيقته .

٤ الشيم : السود .

وَقَدْ عَطَفَتْ عَلَى بَنَاتِ دَهْرِي ،      كَمَا عَطَفَتْ عَلَى السَّقْبِ الرَّوْمِ<sup>١</sup>  
وَمِنْكَ تَوَاتَتْ الْأَنْوَاءُ رِيِّي ،      وَطَبَّقَ أَرْضِي الْكَلَأُ الْعَمِيمِ<sup>٢</sup>  
فَلَا غَرَضَتْ سِنُوكَ مِنَ اللَّيَالِي ،      وَعُمُرُ عَدُوِّ مَجْدِكَ لَا يَدُومُ<sup>٣</sup>  
تَدُوبٌ عَلَى مَنَازِلِكَ الْغَوَادِي .      وَيَرْكُضُ فِي حَدَائِقِكَ النَّسِيمِ<sup>٤</sup>

## غَيْثٌ يَخْلِفُهُ الرَّبِيعُ

قال يمدحه وكان قد أخرج مدحه فواصل اقتضاه عن الحضرة  
أبو الحسن علي بن حاجب النعمان وعاتبه على تأخير إياه  
وذلك في ربيع الأول سنة ٣٨٠ :

لِللَّهِ ثُمَّ لَكَ الْمَحَلُّ الْأَعْظَمُ .      وَإِلَيْكَ يَنْتَسِبُ الْعَلَاءُ الْأَقْدَمُ<sup>١</sup>  
وَلَكَ التُّرَاثُ مِنَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ .      وَالْبَيْتُ وَالْحَجَرُ الْعَظِيمُ وَزَمْرَمُ<sup>٢</sup>  
مَا نَاقَلْتِ رَكْبُ الرِّكَابِ إِلَى مَنِي .      وَأَرَاقَ مِنْ عَلَقِ الدَّمَاءِ الْمَوْسِمِ<sup>٣</sup>  
خَطَرٌ مِنَ الدُّنْيَا يَجُلُّ وَسُورَةٌ .      تَعْلُو ، وَقَدَرٌ زَائِدٌ يَتَقَدَّمُ<sup>٤</sup>  
تَمْضِي الْمُلُوكُ وَأَنْتَ طَوْدٌ ثَابِتٌ .      يَنْجَابُ عَنْكَ مُتَوَجِّجٌ وَمُعَمَّمُ<sup>٥</sup>

١ السقب : ولد الناقه . الروم : الناقة الحقة على ولدها .

٢ الغرض : الضجر والملل .

٣ الخطر : الترف . السورة : المنزلة الربيعية .

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ غَرَبَكَ مِنْهُمْ  
إِنْ الْخِلَافَةَ مُدُّ نَهَضْتَ بِعِبَائِهَا،  
قَدْ كَانَ مَنِبَرُهَا تَضَاءً لَخَيْفَةٍ،  
حَتَّى تَخْمَطَ مِنْكَ فَوْقَ سَرْتِهِ،  
لِلَّهِ أَيُّ مَقَامٍ دِينَ ١  
نَكَائِمًا كُنْتَ النَّبِيَّ مُنَاجِزًا  
أَيَّامَ طَلَقَهَا الْمُطِيعُ، وَأَوْحَشْتَ،  
فَمَضَى، وَأَعْقَبَ بَعْدَهُ مُتَيَقِّظًا  
كَالغَيْثِ يَخْلُقُهُ الرَّيِّعُ، وَبَعْضُهُمْ  
لَا تَهْتَدِي نُوبُ الزَّمَانِ لِدَوْلَةٍ،  
شَرَفًا بَنِي الْعَبَّاسِ مَدَّ رِوَاقَهُ،  
كَمْ مَهْمَةٌ لَبِسَتْ إِلَيْكَ رِكَابَنَا،  
حَتَّى تَرَاعَفَتِ الْمَنَاسِمُ وَالذُّرَى،  
هُنَّ الْقِسِيَّ مِنَ النَّحُولِ، فَإِنْ سَمَا  
يَضْمَنَّ أَمْرًا مَا تَضْمَنَّ مِثْلَهُ،

١ الهزبري : نسبة إلى الهزبر : الأسد .

٢ تخمط : اضطرب في مشيه . المرأة : الظهر . المقرم : البعير لا يحمل عليه ولا يذلل .

٣ الجديل وشدقم : فحلان مشهوران .

فِي حَيْثُ لَا وِرْدُ الْعَطَاءِ مُصَرَّدٌ ، وَأَنَا النَّذِيرُ لِمَارِقِ يَمَمْتُهُ  
 وَأَبْدَأُ ، وَلَا فِعْلُ الزَّمَانِ مُذَمَّمٌ<sup>١</sup> حَمْرَاءُ جَاهِلَةٌ الشَّرَارِ مَهُولَةٌ  
 مِنْ ضَوْءِ نَارٍ ، لِلطَّغَاةِ مُضْرَمٌ وَمَلْمَلِيمٌ يَرْمِي الْعَدُوَّ بِرُكْنِهِ ،  
 لِلنَّاطِرِينَ لَهَا دُخَانٌ أَدْهَمٌ فِي مَعْرَكٍ فَقَدِ التَّكَلَّمَ تَحْتَهُ ،  
 مَاضٍ كَفِهْرٍ الْمِنْجَنِيْقِ مُلْمَلِمٌ كَثْرَ الْحَدِيدِ بِهِ ، فَبَعْضٌ يَتَّقِي  
 لِلرَّوْعِ ، إِلَّا أَزْمَلٌ وَتَغَمُّمٌ مِنْ كُلِّ ضَاحِكَةِ الْقَتِيرِ كَأَنَّهَا  
 أَعَارَكَهُ الشَّجَاعُ الْأَرْقَمُ وَطَوِيلِ سَالِفَةِ السَّنَانِ يُوودُهُ  
 أَزْمَلٌ وَتَغَمُّمٌ ، إِلَّا كَلْفَةٌ فِي فِتْيَةِ رَكِبُوا الْعُلَى مِنْ هَاشِمٍ ،  
 مَاضٍ كَفِهْرٍ الْمِنْجَنِيْقِ مُلْمَلِمٌ يَجْرِي الْحَيَاءُ الْغَضُّ فِي قَسَمَاتِهِمْ ،  
 لِلرَّوْعِ ، إِلَّا أَزْمَلٌ وَتَغَمُّمٌ فَإِذَا غَضِبْتَ ، فَأَنْتَ أَنْتَ شُجَاعَةٌ  
 كَلْمَ الطَّعَانِ بِهَا وَبَعْضٌ يُكَلِّمُ بِحَمَائِلِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ مُقَلَّدٌ ،  
 بُرْدٌ أَعَارَكَهُ الشَّجَاعُ الْأَرْقَمُ خَطِلٌ الْكُعُوبِ وَفِي الضَّلُوعِ يُقَوِّمُ<sup>٤</sup>  
 مِمَّا يُطَبِّقُ دَائِمًا وَيُصَمِّمُ<sup>٥</sup> يَرْمُونَ أَقْطَارَ الْعَدُوِّ كَمَا رُمُوا  
 فِي حِينٍ يَجْرِي فِي أَكْفِهِمُ الدَّمُ تُوْفِي عَلَى عَضْبِ الرَّدَى ، وَهَمْ هُمْ  
 وَبِخَاتَمِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ مُخْتَمٌ

١ مصدر : مقطع

٢ الفهر : الحجر . المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة في الحرب .

٣ الازمل : الصوت المختلط .

٤ الخطل ، يقال رمح خطل : اي طويل مضطرب .

٥ الكلفة : حمرة كدرة . يطبق ، هو من قولهم طبق السيف المفصل : أبانه .

وَعَظُمْتَ قَدْرًا أَنْ يَرُوقَكَ مَغْنَمٌ ،  
 هِيَ رَاحَةٌ مَا تَسْتَفِيقُ مِنَ النَّدَى ،  
 مَلِكٌ تَلَاعَبُ بِالْهَوَى عَزَمَاتُهُ ،  
 عَالٍ عَلَى نَظَرِ الزَّمَانِ مُبْرَأً  
 بَيْنَا يُضِيءُ عَلَى الزَّمَانِ ، فَيَنْجَلِي ،  
 النَّفْعُ وَالْإِضْرَارُ شُغْلُ لِسَانِهِ ،  
 وَيَرُوحُ عَنْهُ وَكَيْهٌ وَعَدْوَةٌ :  
 فَعَلَى الْمُقَارِبِ مَطْلَعٌ مُتَبَلِّجٌ ،  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ خَالِعٌ مُتَأَخِّرٌ  
 وَفُتُوحُ أَمْصَارٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي  
 لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ مِثْلُهَا مَا يَرْتَقِي  
 مَا كَانَ يَوْمِي دُونَ مَدْحِكَ أَنِّي  
 لَكِنِهَا نَفْسٌ تُصَانُ لَتُنْتَضَى .  
 أَنْتَ الْعُلَى . فَلِقْصِدِهَا مَا أَقْتَنِي  
 مَا حَقُّ مِثْلِي أَنْ يُضَاعَ ، وَقَوْلُهُ  
 وَأَجَلٌ مَا أَبْقَى الرَّجَالَ فَضِيلَةً  
 وَأَنَا الْقَرِيبُ قَرَابَةٌ مَعْلُومَةٌ ،

أَوْ أَنْ يَصِيرَ عَلَى بَنَانِكَ دِرْهَمٌ  
 أَبَدَ الزَّمَانِ ، وَبَدْرَةٌ لَا تُخْتَمُ  
 بَعْدًا بِهِ عَمَّا يَقُولُ الْيَوْمُ  
 مِمَّا يَمُنُّ بِهِ الزَّمَانُ وَيَنْتَلِمُ  
 حَتَّى يُغِيرَ عَلَى الضِّيَاءِ ، فَيُظْلِمُ  
 لِبُرَاشِ عَافٍ ، أَوْ يُضَعِّعَ مُجْرِمُ  
 هَذَا يَزِيدُ غِنَى ، وَهَذَا يَعْدَمُ  
 وَعَلَى الْمُجَانِبِ عَارِضٌ مُتَجَهِّمُ  
 يَرْدِي ، وَجَدُّ غَالِبٌ مُنْقَدِمُ  
 عَفْوًا إِلَيْكَ ، وَغَيْرُهَا يُتَجَشَّمُ  
 عَلْوًا ، وَلَمْ يَكُ مِثْلُهَا مَا يُغْنَمُ  
 صَبٌّ بِغَيْرِ جَلَالٍ وَجَنَهِكَ مُغْرَمُ  
 وَتُجَمُّ مِنْ طُولِ الْمَقَالِ ، فَتُفَعِّمُ  
 مِنْ جَوْهَرٍ ، وَلَمَدْحِهَا مَا أَنْظِمُ  
 بَأَيِّ الْعِمَادِ عَلَى الزَّمَانِ مُخَيِّمُ  
 تَمْتَاحُهَا أُذُنٌ ، وَيُودِقُهَا فَمٌ<sup>٢</sup>  
 وَالْعِرْقُ يَضْرِبُ وَالْقَرَائِبُ تُلْحَمُ

١ تنتضي : تسل ، تجرد . نجم : نترك . تفعم : تملأ .

٢ تمتاها : أراد تنزعها . تعبا . يودقها : يطرها .

إِنِّي لَأَرْجُو مِنْكَ أَنْ سَيَكُونُ لِي  
وَأَنَا لُ عِنْدَكَ رُتْبَةٌ مَصْقُولَةٌ  
إِنِّي ، وَإِنْ ضَرَبَ الْحِجَابُ بَطْوَدِهِ  
لَأَرَاكَ فِي مِرْآةِ جُودِكَ مِثْلَمَا  
وَلَقَدْ أَطَاعَكَ مِنْ عَلِيٍّ نَاصِحٌ  
يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ ، وَبَيْنَ ضُلُوعِهِ  
فَاشِدُّدُ يَدَيْكَ بِهِ يَدُمُ لَكَ نَاقِضٌ  
عِلْمًا أَقُولُ بَدِيهَةً وَرَوِيَّةً ،  
شِعْرًا أَثِيرَ بِهِ الْعَجَاجُ بَسَالَةً ،  
وَفَصَاحَةً ، لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَجَنْتُ  
وَخَطَابَةً لَلسَّمْعِ فِي جَنَابَاتِهَا  
فَعَلَيْ مَ يَطْلُبُ غَايَتِي مُتَسَرِّعًا ،  
هَيْهَاتَ أَقْعَدَكَ الْحَضِيضُ مُؤَخَّرًا  
أَزْدَادُ فِكْرًا فِي الزَّمَانِ ، فَاصْبِعِي  
وَأَرَى الْحَلِيمَ يُنَالُ مِنْ إِعْرَاضِهِ ،

يَوْمٌ أَغِيظُ بِهِ الْأَعَادِي أَيُّومٌ  
إِنْ عَايَنَ الْأَعْدَاءُ رَوْنَقَهَا عَمُوا  
أَوْ حَالَ دُونِكَ يَذْبُلُ وَيَلْمَلِمُ  
يَلْقَى الْعِيَانَ النَّاطِرُ الْمُتَوَسِّمُ  
مَاضِي الْجَنَانِ ، إِذَا أَظْلَكَ ، مُغْرَمٌ  
قَلْبٌ ، بِمَا يُدْنِي إِلَيْكَ ، مُتَيِّمٌ  
يَوَدُّ مِنَ الْأُمُورِ وَمُبْرَمٌ<sup>١</sup>  
وَيَبْضَلُ عِنْدَكَ قَائِلٌ لَا يَعْلَمُ  
كَالطَّعْنِ يَدْمِي ، وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ  
أَعْلَامَ مَا قَالَ الْوَلِيدُ وَمُسْلِمُ  
شُغْلٌ يَعُوقُ عَنِ الَّذِي يَتَرْتَمُ  
غَلْقُ الْجَنَانِ ، أَقُولُ مَا لَا يَفْهَمُ<sup>٢</sup>  
عَنِّي ، وَجَاوَرَتِي السُّهَاءُ وَالْمِرْزَمُ<sup>٣</sup>  
لِنَوَاجِدِي ، أَبَدَ اللَّيَالِي تَرَامُ<sup>٤</sup>  
وَيَسْأَلُ مِقْوَلَهُ السَّفِيهَ ، فَيَعْظُمُ

١ يؤد : يثقل .

٢ غلق الجنان : مغلق القلب .

٣ السها والمرزم : من النجوم

٤ ترام : تألف وتلزم .



يَقْتَادُ مَخْشِي الرِّجَالِ مُرَادَهُ  
قَلْبٌ يُسِيغُ الحَادِثَاتِ ، وَعِنْدَهُ  
يَا دَهْرُ! دُونَكَ قَدْ تَمَاطَلْ مُدْنَفٌ ،  
إِنِّي عَلَيْكَ ، إِذَا امْتَلَأَتْ حَمِيَّةٌ ،  
وَمُنْذِرٌ اذْرَعَتْ عَطَاءَهُ وَفِنَاءَهُ ،  
وَإِذَا الإِمَامُ أَعَارَ قَلْبِي هِمَّةٌ ،  
عَفْوًا ، وَيُظْلِمُ كُلُّ مَنْ لَا يَظْلِمُ  
عَزَمٌ عَلَى نُوبِ الزَّمَانِ مُصَمَّمٌ  
وَأَقْتَصَّ مُهْتَضَمٌ ، وَأَوْرَقَ مُعْدِمٌ  
بِنَدَى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ مُحَرَّمٌ  
أُرْمِي وَيَرْمِينِي الزَّمَانُ ، فَاسْلَمُ  
فَالأَمْرُ أَمْرِي ، وَالْمَعَاطِسُ تُرْغَمُ

## مسوم الرايات

قال يمدح الملك بهاء الدولة ويهتته بتحويل سنته وأنفذها  
إليه وهو بواسط في جمادى الآخرة سنة ٣٨٨ :

أَتَرَى دِيَارَ الحَيِّ بِإِلَاحِ  
أَمْ فَرَّقْتَهُمْ خِلْفَةً أَلِاحِ  
مَآذَا عَلَى الرُّكْبَانِ لَسُو  
أَوْ بَلَّغُوا عَنِّي وَاجِدِ  
دَارٌ وَصَلْتُ بِهَا الهَوَى ،  
جِزْعَيْنِ بَاقِيَةَ الحَيَامِ  
أَيَّامٍ ، أَوْ نَجَّعُ الغَمَامِ  
حَيَّوَا طُلُوكَ بِالسَّلَامِ  
لَفَّ الضَّلُوعَ عَلَى الغَرَامِ  
وَقَطَّعْتُ أَقْرَانَ المَلَامِ

١ الخلفة : الاختلاف . النجع : تتبع النيث لرعي الكلاب . الغمام : السحاب .

وَبَلَوْتُ مِنْ سُكْرِ الشَّبَا      بِ أَجَنٍّ مِنْ سُكْرِ الْمُدَامِ  
 أَيَّامَ أَنْظَرُ فِي مَعَا      طِفِ شَمَلِي نَظَرَ الْقَطَامِي<sup>١</sup>  
 وَأَرْوْحُ قَائِدَ فِتْيَةٍ      سُودِ الْغَدَائِرِ وَالْحُمَامِ  
 سَقِيًّا لِأَزْمَانٍ بِهَا      كُنْتُ الْمُلقَبَ بِالْغُلَامِ  
 قَدْ قُلْتُ لِلرَّكَبِ الْهُجُوءُ      دِ عَلَى الْأَمَاعِزِ وَالْإِكَامِ<sup>٢</sup>  
 هُبُّوا ، فَقَدْ تَتَيَقَّظُ الْ      أَجْدَادُ الْقَوْمِ النَّيَامِ  
 زَمُوا الْمَطِيَّ وَأَحْلَسُوا      مِنْهَا عَلَى الدُّبْرِ الدَّوَامِي<sup>٣</sup>  
 وَدَعَوْا نَوَاطِرَهَا مِنْ الْ      إِرْقَالِ تَعْمَى بِاللُّغَامِ  
 حَتَّى تُنْبِخُوا فِي حِمَى      صَعْبِ الْمَرَاقِي وَالْمَرَامِي  
 مَلِكِ الْمُلُوكِ بِهِ يُرَا      وَحُ بَيْنَ عَقْوٍ وَأَنْتِقَامِ  
 مَا إِنَّ أَبَالِي مَنْ وَرَا      ثِي بَعْدَ أَنْ يُضْحِي أَمَامِي  
 كَاللَيْثِ يَقْتَنِصُ الرَّجَا      لَ وَلَا يُغِيرُ عَلَى السَّوَامِ  
 يُظْمِي الرُّوَاءَ ، إِذَا سَطَا ،      وَإِذَا سَخَا أَرَوَى الظُّوَامِي  
 الْقَائِدُ الْجُرْدِ الْعِتَا      قِ يَجْلَنَ فِي بِيضِ وَكَامِ  
 مِنْ كُلِّ ذِي خُصَلٍ مُرَا      حِ السَّوْطِ مَكْدُودِ اللَّجَامِ<sup>٤</sup>

١ شملتي : ما أشتمل به ، ألتف به . القطامي ، بالفتح والضم : الصقر .

٢ الأماعز ، الواحدة معزاء : الأرض الغليظة .

٣ أحلسوا ، من أحلس البعير : غشاه بالحلس ، وهو كساء على ظهر البعير تحت البرذعة . الدبر ، الواحدة دبيرة : قرحة الدابة .

٤ الحصل : الشعور المجتمعة ، الواحدة خصلة . المراح من الأراحة : المكدود ، المتعب .

وَمُسْوَمِ الرَّايَاتِ بَعْدُ  
 وَمُخَوَّلِ النَّعْمِ الْجِسَامِ  
 إِنَّ الْجِيَادَ عَلَى الْمَرَا  
 تَرْمِي بِأَعْيُنِهَا إِلَى  
 يَصْهَلْنَ مِنْ شَوْقٍ إِلَى  
 وَمُصِرَّةِ الْأَذَانِ تَرُ  
 فَاصْدُمُ بِهَا ثَغَرَ الْعِدَاءِ  
 يَحْمِلْنَ أَسَدَ الْغَابِ قَدْ  
 مُسْتَلْثِمِينَ بِهَا كَأَنَّ  
 مِنْ كُلِّ هَقَافِ الْقَمِي  
 مَاضٍ كَأَنَّ ذِرَاعَهُ  
 يَغْدُونَ فِي فَيْحِ الْقَلَا .  
 يَتَفَيَّوْنَ عَجَاجَةً  
 حَتَّى تَقُودَ مِنَ الْمَطَا  
 لَا تَغْرُرَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ  
 أَشْلَى بِهَا الضَّرْعَامُ ح .  
 فِيقُ فِي الْجَمَاهِيرِ الْعِظَامِ  
 مِ وَنَازِعِ النَّعْمِ الْجِسَامِ  
 بَطِ تَشْتَكِي طَوْلَ الْجُمَامِ  
 الْبَلَدِ الْيَمَانِي وَالشَّامِ  
 قَطْعِ الْمَقَاوِزِ وَالْمَوَامِي  
 قُبُ وَثَبَةً بَعْدَ الْقِيَامِ  
 بِجَوَانِبِ اللَّجِبِ اللَّهُامِ  
 عَقِدُوا الدَّوَابِرَ بِاللَّمَامِ  
 نَ رُؤُوسَهُمْ بَيْضُ النَّعَامِ  
 صِ أَشْمُ مَعْرُوقِ الْعِظَامِ  
 مِنْ قَائِمِ الْعَضْبِ الْحُسَامِ  
 مُتَّجَارِحِينَ مِنَ الزَّحَامِ  
 كَجَاجِيءِ الْغَيْمِ الرُّكَّامِ  
 لِبِ كُلِّ مَمْنُوعِ الزَّمَامِ  
 وَكَ رَمِيَّةٍ مِنْ غَيْرِ رَامِ  
 تِي هَبَّ مِنْ طَيْبِ الْمَنَامِ

١ اللهم : الجيش العظيم .

٢ الجاجيء . ائواحد جؤح

٣ أشلى بها : دعا بها .

. الركام : السحاب المتراكم

هِيَ عِنْدَهُ سَبَبُ الشَّبَا  
أَنْتَى يُقَرِّطِسُ ذُو الْعَمَى  
هَيْهَاتَ أَنْ تَطَّأَ الذَّمَا  
أَيْنَ النَّجُومِ مِنَ الْحَصَى ؛  
غَلَبْتَ عَلَى كَرَمِ الْمَعَا  
فَدَوَتْ نَضَارَتُهُ ، وَغُضُّ  
طَلَبَ الْعُلَى خَبَطًا ، فَضَّ  
يَحْدُو بِهَا سَقْمًا ، وَقَدَّ  
يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ الْمُدِّ  
بُلَّغْتَ غَايَاتِ الْمُنَى ،  
فَاسْلَمَ عَلَى غَيْظِ الزَّمَا  
وَتَهَنَّ بِالتَّحْوِيلِ غِيَّ  
مُتَمَلِّيًا بِالْعُمْرِ يُعَدُّ  
لَا زَيْتَ تَلْبَسُ كُلَّ عَا  
لَوْ كَانَ شَيْءٌ دَائِمًا

بِ، وَعِنْدَنَا سَبَبُ الْفِطَامِ  
غَرَضَ الْمَرَامِي بِالسَّهَامِ  
بُ مَرَابِضَ اللَّيْثِ الْهُمَامِ  
أَيْنَ النَّضَارُ مِنَ الرَّغَامِ  
رِقٍ فِيهِ أَخْلَاقُ اللَّثَامِ  
نُكَّ دُونَهُ رِيَانُ نَامِ  
لُ ضَلَالِ عَاشِيَةِ الظَّلَامِ  
عَلِقْتَ يَمِينُكَ بِالْحِطَامِ  
مُ ، وَكَافِيَ الدَّاءِ الْعُقَامِ  
وَوَرِثْتَ أَعْمَارَ الْأَنَامِ  
نِ ، وَدُمُّ عَلَى رُغْمِ الْحِمَامِ  
رَ مُحْوَلٍ عَن ذَا الْمَقَامِ  
طِيكَ الرَّدَى عَقْدَ الذَّمَامِ  
مِ وَأَعِدِ بِبُلُوغِ عَامِ  
بَشَرْتُ مُلْكَكَ بِالذَّوَامِ

## عيفان الخمر

قال في صفة مجلس وقد سئل ذلك

وَلَيْلَةٌ مَا خَلَصْتُ مِنْهَا إِلَى خُفُوقٍ وَلَا مَنَامٍ<sup>١</sup>  
يَفْعَلُ فِيهَا ضِيَاءٌ وَجْهِي مَا يَفْعَلُ الْبَدْرُ فِي الظَّلَامِ  
عِفتُ بِهَا الخَمْرَ ، وَهِيَ تُجَلِي ، وَالكَأْسُ مَحْطُوطَةٌ اللِّثَامِ  
وَحَاشَ الْبَدْرِ ، وَهُوَ وَجْهِي ، يَخْطُبُ شَمْسًا مِنْ المُدَامِ  
غَيْرِي مِنَ الخَمْرِ فِي رِضَاعٍ ، أَرْغَبُ عَنْهُ إِلَى الفِطَامِ

## سأطرها دماً

أَبَا هَرَمٍ أَنْحَهَا ، إِنِّي سَأَطِرُهَا عَنْ قَلِيلٍ دَمًا  
وَلَا تَشْمَخَنَّ بِأَنْفِ الأَبِيِّ ، فَأَوْلَى لِأَنْفِكَ أَنْ يُرْغَمَا  
وَإِنَّكَ يَوْمَ نَنْزَى عَلَيَّ وَتَبَغِي لِي المُوَيْدَ الصَّيْلَمَا<sup>٢</sup>  
كَمَنْ صَارَعَ الأَسَدَ المُسْتَفِي رَ فِي الغَابِ ، أَوْ سَاوَرَ الأَرْقَمَا

١ الخفوق : تحريك الرأس من النعاس .

٢ المويد : الأمر العظيم ، الداھية . الصيلم : الأمر الشديد .

بدأت ، فعقبت في العضلات ،  
 وما كنت أرمي بسهم العقو  
 قدفتك في التيه من بعد ما  
 وقد كان أشرق جوي عليك ،  
 فقِف حيث أنت ، فما كل من  
 ولا من تقدم نال العلى  
 سابعثها طبة تختلي ال  
 فدونها قاصفا عاصفا ،  
 قوارص تنشر نظم الدروع ،  
 فمن كان يسقيك ري الجنى ،  
 ومن كان يلقاك مستسلما ،  
 وكنت أرى البادى الأظلم  
 ق إلا امرأ صابني إذ رمى  
 سلكت بك السنن الأقوما  
 ولكن لظلمك ما أظلم  
 بغى أن يطول ويسمو سما  
 رخيصة ، ولكن من قدما  
 خصائل ، أو تعرق الأعظما  
 من الشر ، أو عارضا مرزما  
 وتستنزل البطل المعلما  
 فإني سألعقك العلقما  
 فإني ألقبك

### أتطمع

أتطمع أن ألقى إليك مقادني ،  
 وتكثير بالأمر العظيم تهددي .  
 وقد عجم الأقوام بعدك صعدي ،  
 ولي مارن ما مرتته الخزائم<sup>١</sup>  
 وميني تنفض الأمور العظام<sup>٢</sup>  
 فما أثرت فيها النيوب العواجم<sup>٣</sup>

١ الخزائم ، الواحدة خزامة : ما يوضع على جانب منخر البعير

## أكبر آمالي

أَبْقَى عَلَى نِضْوِ الْهُمُومِ كَأَنَّمَا  
وَأَكْبَرُ آمَالِي مِنْ الدَّهْرِ أَنِّي  
أَكْرَأُ أَحَادِيثَ الْمَطَامِعِ ضِلَّةً ،  
فَلَا جَامِعاً مَالاً ، وَلَا مُدْرِكاً عَلِيَّ ،  
بَارِجُوحَةً بَيْنَ الْحَصَاصَةِ وَالْغِنَى ،  
سَقَتْنِي اللَّيَالِي مِنْ عَقَابِيلِهَا سُمًّا<sup>١</sup>  
أَكُونُ خَلِيئاً لَا سُرُوراً وَلَا هَمًّا  
وَأَلْفِيحُ مِنْ هَذِي الْمَتَى أَبْطُنَا عُقْمًا  
وَلَا مُحْرِزاً أَجْرًا ، وَلَا طَالِباً عَلِيمًا  
وَمَنْزِلَةً بَيْنَ الشَّقَاوَةِ وَالنَّعْمَى

## أبا مطر

أَبَا مَطْرٍ ، وَجِدْمُكَ مِنْ مَعَدٍّ ،  
سُرَاةٌ أَدِيمٍ هَذَا الْحَيِّ فِيهِرٌ ،  
فَنَاءَةٌ نَحْنُ أَمْلَسُهَا ، وَأَنْتُمْ  
وَمَا وَضَعْتِكَ حَاضِنَةً . وَلَكِنْ  
إِذَا الْمِنْتَاجُ لَمْ يَنْجُبْ فَتَاهَا .  
كَذَاتِ الْعُرِّ فِي السَّرْحِ السَّلِيمِ<sup>٢</sup>  
وَبَعْضُ الْقَوْمِ زِعْنِفَةٌ الْأَدِيمِ<sup>٣</sup>  
مَكَانُ الْعَابِ مِنْهَا وَالْوُصُومِ  
تَمَطَّقَ فُوكَ مِنْ لَبَنٍ لَثِيمِ  
فَلَيْسَ الْفَضْلُ إِلَّا لِلْعَقِيمِ<sup>٤</sup>

١ عقابيلها : شدائدها .

٢ جذمك : أصلك . ذات العر : الجربى . السرح : الماشية .

٣ الزعنفة : طرف الجلد كاليدين والرجلين .

٤ المنتاج : الكثيرة النتاج .

## ما الذنب للمزن

قال في معنى مثل القول فيه :

قالوا: رجوت الندى منه بلا سبب،  
وسيلتي أنه غيثٌ، ولي ظمأٌ .  
فرعتُ بابك لا أخشى تمنعه .  
لم أرمِ بالظن إلا من يصدقهُ .  
ما الذنب للمزن جازتني مواطرهُ .  
فقلتُ: هل سبب أقوى من الكرمِ .  
وإن ظمئنا توصلنا إلى الدسيمِ .  
فإن تمنع لم أعذل ولم أتم .  
ولا توخيتُ إلا موضع النعمِ .  
وإنما الذنب للأرزاقِ والقسمِ .

## قضى الحمام وطره

قال قدس الله تعالى

إذا أرعدوا يوماً لنا بوعيدهم ،  
ويوماً على الأهوازِ كانت جبادهُ  
قضى وطراً منها الحمامُ . وما اشتفى  
على النأي ، أبرقنا لهم بالصوارمِ .  
تودجُ في لباتها باللهاذمِ .  
حسامك فيه من قراعِ الحمامِ .



## أنوف المجد

في كلِّ يومٍ أنوفُ المجدِ تُصْطَلَمُ ،      وتُسْتَزَلُّ لِأَرْكَانِ العُلَى قَدَمٌ<sup>١</sup>  
طَوْدٌ تَصَدَّعَ مِنْ صَمَاءِ شَاهِقَةٍ ،      تَنْبُو مِنَ العِزِّ عَن أَقْطَارِهِ القُدَمُ<sup>٢</sup>  
جَوَائِفٌ مِنْ جِرَاحِ الدَّهْرِ بِالْغَةِ<sup>٣</sup>      إِلَى القُلُوبِ ، وَلَا يَجْرِي لَهَا دَمٌ<sup>٣</sup>

## أولى الصباح

وكأنَّما أولى الصَّبَاحِ ، وَقَدْ بَدَأَ      فَوْقَ الطَّوَيْلِيعِ ، رَاكِبٌ مُتَلَشِّمٌ<sup>١</sup>  
وَأَذَاعَ بِالظُّلْمَاءِ فَتَقٌ وَأَضْحٌ ،      كَالطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ يَتَّبِعُهَا الدَّمُ<sup>٢</sup>

١ تصطلم : تستأصل .

٢ القدم ، الواحد قدوم : آلة للنجر .

٣ الجوائف ، الواحدة جائفة : الطعنة تبلغ الجوف .

## ترحلنا الايام

تُرَحَلُنَا الْاَيَّامُ ، وَهِيَ تُقِيمُ ، وَيَجْرَحُ فِينَا الْخَطْبُ ، وَهُوَ سَلِيمٌ  
وَيَبْقَى عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ لَهِنَهُ عَلَى ذِي اللَّيَالِي هَيِّنًا لِكَرِيمٍ<sup>١</sup>

## شهب ودهم

بَعَثْتُ بِهَا مُعَرِّقَةَ الْهَوَادِي ، وَقَعَنَ إِلَى الْمَدَى وَقَعَ السَّهَامُ  
فَمِنْ شُهْبٍ كَغُرَّانِ الْمَسَاعِي ، وَمِنْ دُهْمٍ كَأَخْلَاقِ اللَّثَامِ

## اعقل قلو صك

أَعْقُلُ قَلُوصَكَ بِالْأَجْرَاعِ مِنْ إِضْمٍ ، حَيْثُ اسْتُسِغِيَ النَّدَى وَاسْتُلْفِظَ اللَّوْمُ<sup>٢</sup>  
تَلَقَى عَلَى الْمَاءِ بِيضًا مِنْ بَنِي ثُعَلٍ ، دِيْبَاجُ أَوْجُهُهِمْ بِالْبِشْرِ مَرْقُومٌ<sup>٣</sup>  
عِمَادُ أَيْبَاتِهِمْ سُمْرُ الرَّمَاحِ ، وَمِنْ أَطْنَابِهَا الْخَيْلُ تَعْطُو وَالْأَنْعَامِ<sup>٣</sup>

١ لهنه : لأنه .

٢ اللوم : مسهل الثوم .

٣ الأنعام : جمع جمع للنعم ، أي الإبل

## كأن ايديها

كَأَنَّ أَيْدِيهَا بَوَادِي الرُّمَامِ ، بَيْنَ حِيفَاتِي جَنْدَلٍ أَوْ أَرَامٍ<sup>١</sup>  
أَنْمِلُ الْوِلْدَانَ يَفْلِينَ الْهَامُ

## سود و حمر

وَسُودُ النَّوَظِرِ حُمْرُ الشَّفَا ه ، تَحْسَبُهُنَّ وَلَغْنِ الدَّمَا  
قَرِيبٌ لِأَلْوَانِهِنَّ الشَّقِي ق ، مُفْتَضِحٌ عِنْدَهُنَّ اللَّمَى

## ربما رد عنك

رُبَّمَا رَدَّ عَنْكَ سَهْمَ المُرَامِي ، عَاكِسٌ مِّنْ عَوَائِقِ الأَيَامِ  
حَابِسُ الفَيْلِ بِالمُغَمَّسِ ، وَالأُحْدُ بَوْشٌ يَزْجُرْنَهُ قَدَامِ قَدَامِ<sup>٢</sup>

١ الرمام : البقل . حفاقي : جانبي . الجندل : الموضع الحجر . ارام : جبل .  
٢ المغمس : موضع بطريق الطائف . قدام : اسم فعل بمعنى أقدم . وأراد بالأحوش : جماء  
أبرهة وهم ، عند العرب ، أصحاب الفيل .

## كل يوم

كُلُّ يَوْمٍ يُجِبُّ مِنِّي سَنَامٌ ، وَتَدَاعَى لِثَلْمِي الْأَيَّامُ<sup>١</sup>  
وَاقِفًا كُلُّ مَوْقِفٍ تَتَهَاوَى دُونَهُ ، أَوْ تَزُلْزَلُ الْأَقْدَامُ<sup>٢</sup>

## بذلة العيون

إِتَّقُوا بِذَلَّةَ الْعُيُونِ ، فَغَابُوا ، وَبِآرَائِهِمْ يُرَبُّ الْأَنْفَامُ<sup>٢</sup>  
إِنَّ مَنْ خَاضَتِ النَّوَاطِرُ فِيهِ لِحَرِّ أَنْ تَخُوضَهُ الْأَقْدَامُ<sup>٢</sup>

## مجيري همام

قال في معنى عرض

يَعْلَمُ الْجَدُّ أَنِّي لَا أَضَامُ . وَمُجِيرِي مِّنَ الزَّمَانِ هُمَامُ<sup>٢</sup>  
لِحَمَانِي أَغْرُ ، شِيمَتُهُ الْكَرُّ ، وَنَصْلُ حَلِيَّتِهِ الْإِحْرَامُ<sup>٢</sup>

١ يجب : يقطع . الثلم : أحداث الخلل .

٢ بذلة العيون : أي العيون المبتذلة ، التي تترك الاحتشام والتصون . يرب : يساس

رُبَّ قَوْلٍ نُمِي إِلَيَّ ، وَعَزَمِي  
وَتَعَرَّفْتُ قَائِلِيهِ ، وَلَكِنِّ ،  
كَيْفَ تَخْدِي إِلَيْهِمُ الذُّبْلُ السُّمُّ  
دُونَ أَنْ أَقْبَلَ الْمَذَلَّةَ ؛ لِلْعِ  
وَطِعَانَ تَنْدَقَ فِيهِ الْعَوَالِي ،  
لَسْتُ أُدْرِي مَاذَا يَقُولُ لِسَانِي ،  
وَكَأَنَّ الْحِمَامَ فِينَا جَنِيبٌ ،  
فَاصْرِفِ الْهَمَّ ، إِنَّمَا الْعَيْشُ يَوْمٌ ،  
أَيْهَا الْعَاجِزُ الْمُكَدِّرُ وَرِدِّي ،  
فَانْتَفِقْ فِي الْوَجَارِ ، وَأَقْعُدْ ذَلِيلًا ،  
غَافِلٌ ، وَالْهُمُومُ عَنِّي نِيَامٌ  
أَهْ لَوْ كَانَ فِي يَمِينِي حُسَامٌ  
رُ ، وَتُعَدِّي عَلَيْهِمُ الْأَقْلَامُ  
زُ إِبَاءٌ وَنَخْوَةٌ وَعُورَامٌ  
وَضِرَابٌ يَزُورُ مِنْهُ الْحِمَامُ  
وَفَمِي لِلْمَقَالِ فِيهِ اِزْدِحَامٌ  
يَتَّبَعُ الْعَيْشَ ، وَالزَّمَانَ زِمَامٌ  
وَدَعِ الْقَوْلَ إِنَّمَا الدَّهْرُ عَامٌ  
رُبَّمَا عَرَفْتِكَ تِلْكَ الْجُمَامُ  
قَدْ كَفَاكَ الْجُلَى رِجَالٌ قِيَامُ

## محرس الدهر

يفتخر ويمدح أباه رضي الله عنهما :

بَيْتِي وَبَيْنَ الصَّوَارِمِ الْهِمَمُ ،  
لَا تَسْبِرُنِي بَغْرَبِ عَذْلِكَ لِي ،  
لَا سَاعِدٌ فِي الْوَعَى وَلَا قَدَمٌ  
فَمَا لِحُرْحِي مِنْ النَّدَى أَلَمٌ

١ تحدي : تسرع . تعالى : تنصر وتقوى .

٢ الحمام : معظم الماء .

٣ انتفق في الوجار : ادخله ، والوجار : جحر الضبع وغيرها . الجلى : الأمر العظيم .

وَخَائِفٍ فِي حِمَايَ قُلْتُ لَهُ : كَلُّ دِيَارٍ وَطِشْتَهَا حَرَمٌ  
 يُعْجِبُنِي كُلُّ حَازِمِ الرَّأْيِ لَا يَطْمَعُ فِي قَرَعِ سِنِّهِ النَّدَمُ  
 إِنْ قَامَ خَفْتُ بِهِ شَمَائِلُهُ ، أَوْ سَارَ خَفْتُ بِرُطْثِهِ الْقَدَمُ  
 وَلَا أَحِبُّ الْغُلَامَ مُتَهَمًا ، يَشُقُّ جِلْبَابَ سِرِّهِ الْكَلِمُ  
 صَدْرٌ كَصَدْرِ الْحُسَامِ لَيْسَ لَهُ سِرٌّ يَنْضَحُ الدَّمَاءِ مِنْكُمْ  
 صُفْتُ نِطَافُ الْمُنَى فَقُلْتُ لَهَا : مَا أَجْنَتْ فِي دِيَارِنَا النَّعَمُ  
 تَجْرِي اللَّيَالِي عَلَى حُكُومَتِنَا ، وَفِي الزَّمَانِ النَّعِيمُ وَالنَّقَمُ  
 تَلْعَبُ بِالنَّائِبَاتِ أَنْفُسُنَا ، كَأَنَّهَا فِي أَكْفَانَا زَلَمٌ  
 وَلَيْلَةٌ خُضَّتْهَا عَلَى عَجَلٍ ، وَصَبَحْتُهَا بِالظَّلَامِ مُعْتَصِمٌ  
 تَطْلَعُ الْفَجْرُ مِنْ جَوَانِبِهَا ، وَأَنْفَلْتَتْ مِنْ عِقَالِهَا الظُّلَمُ  
 كَأَنَّمَا الدَّجْنُ ، فِي تَزَاحِمِهِ ، خَيْلٌ لَهَا مِنْ بُرُوقِهِ لُجْمٌ  
 مَا زَالَتِ الْعَيْسُ تُسْتَهَلُّ بِنَا ، وَاللَّيْلُ فِي غُرَّةِ الضُّحَى غَمَمٌ  
 فَاضَ عَلَى صِبْغَةِ الظَّلَامِ بِنَا ، شَيْبٌ مِنَ الصَّبْحِ وَالرَّبِيِّ لِمَمٌ  
 يَا زَهْرَةَ الْغُوطَتَيْنِ تَبْخُلُ بِالْبَيْتِ ، مَرٍ ، وَمَا مَسَّ أَرْضَكَ الْعَدَمُ  
 كَمْ فَيْكٍ مِنْ مُهْجَةٍ مُعَذِّبَةٍ ، هَجِيرُهَا بِالنَّسِيمِ يَلْتَطِيمُ

١ اجنت : تغيرت .

٢ الزلم ، واحد الأزلام : السهام التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية .

٣ قوله : غمم ، شبه سيلان الظلام على الأرض بسيلان الشعر على الجهة والقفا ، حتى يضيقا .

٤ الربى : الأمكنة المرتفعة ، الواحدة ربوة . اللمم ، الواحدة لمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٥ الغوطتان مثنى غوطة : إحداهما لبني أبي بكر والثانية بأرض طي .

وَمِنْ غُصُونٍ ، عَلَى ذَوَائِبِهَا  
 وَفِتْيَةٍ عَلَّمُوا الْقَنَا كَرَمًا ،  
 تَكَادُ إِنْ أَشْرَفَتْ جِبَاهُهُمْ  
 وَكَيْفَ يُخْضِيهِمُ الظَّلَامُ ، وَفِي  
 إِنْ يَمِينِ الْحُسَيْنِ تُنْصِفُنِي ،  
 لَا يَطْمَعُ الذَّلُّ فِي جِوَارِ فَتَى  
 يَثْبُتُ فِي كَفِّهِ الْحُسَامُ كَمَا  
 إِذَا تَخَطَّى عَجَاجَةً زَحْفًا  
 تَضْحَكُ عَنْ وَجْهِهِ غِيَاهِبُهَا ،  
 فَشَقَّهَا وَالْحَدِيدُ مُطْرِدٌ ،  
 وَاسْتَلَّ أَسْيَافَهُ مُحْرَشَةٌ ،  
 إِذَا الْمَذَاكِي بَاحَتْ مَحَازِمُهَا ،  
 وَقَرَّهَا ، وَالرَّمَاحُ طَائِشَةٌ ،  
 إِذَا ذُبُولُ الشَّفَاهِ شَمَّرَهَا  
 قَلَصَ عَنْ ثَغْرِهِ مَضَاحِكُهُ .  
 إِذَا خِمَارُ الظَّلَامِ لَثَمَهُ ،

يَزَلِقُ طَلُّ الرِّيَاضِ وَالْدَيْمُ  
 فَأَصْبَحَتْ مِنْ ضِيُوفِهَا الرَّخَمُ  
 تُضِيءُ مِنْهَا الشُّعُورُ وَاللَّمَمُ  
 جَحَافِلِ اللَّيْلِ مِنْهُمْ رَثَمُ<sup>١</sup>  
 إِنْ جَارَ أَعْدَاؤُهَا وَإِنْ ظَلَمُوا  
 تَلْمَعُ فِيهِ الصُّوَارِمُ الْخُدْمُ  
 يَعْشُرُ فِي غَيْرِ كَفِّهِ الْكَرَمُ  
 آرَاؤُهُ ، وَالرَّمَاحُ تَنْهَزِمُ<sup>٢</sup>  
 كَأَنَّهُ بِالْهِلَالِ مُلْتَثِمُ  
 وَخَاضَهَا وَالضَّرَابُ مُضْطَرِمُ  
 فَاسْتَلَبَتْهَا الرِّقَابُ وَالْقِمَمُ  
 وَأَضْطَرَمَّتْ فِي شُدُوقِهَا النَّجْمُ  
 وَكَفَّهَا ، وَالسِّيُوفُ تَزْدَحِمُ  
 فِي الْغَمَرَاتِ الْحِفَاطُ وَالسَّامُ<sup>٣</sup>  
 كَأَنَّهُ فِي الْعَبُوسِ مُبْتَسِمُ  
 تَسَاقَطَتْ عَنْ قَمِيصِهِ التَّهَمُ

١ الجحافل ، الواحدة جحفلة : هي للخيل بمنزلة الشفة للإنسان . الرثم : كل يياض أصاب الجحفلة العليا ، فبلغ موضع الرسن .

٢ قوله : زحفاً ، هكذا في الأصل ولعلها : زحفت .

٣ شمرها : أرسلها . الغمرات : الشدائد . الحفاط : الذب عن المحارم .

كَأَنَّهُ مِنْ سُورٍ يَقْظَتِهِ ،  
إِذَا اسْتَطَّأَتْ هُمُومُهُ سَكِرَتْ  
وَإِنْ سَرَى أَسْفَرَتْ صَوَارِمُهُ ،  
مَا ضَبَّجَ مِنْ طُولِ مَطْلِهِ أَمَلٌ ،  
لَوْ فَطَنَتْ بِالْقِرَى سَوَائِمُهُ ،  
يُعَارِضُ الْخَيْلَ ، فِي عَرَضَتِهَا ،  
وَاسِعٌ خَرَقِ الضَّمِيرِ حَيْثُ سَرَى ،  
كَأَنَّمَا بِيضُهُ ضَرَاغِمَةٌ ،  
لَارْتَشَفَ الْحَمْرَ ، وَهُوَ يَلْفِظُهَا ،  
إِنَّ الْعِدَا عَنَ غُرُوبِهِ طَلَعُوا ،  
مَا أَلِمُوا لِلْوَعِيدِ فِيكَ شَبَابًا  
يَا مُخْرِسَ الدَّهْرِ عَنَ مَقَالَتِهِ ،  
شَخْصُكَ ، فِي وَجْهِ كُلِّ دَاجِيَةٍ  
إِلَى أَبِي أَحْمَدٍ صَدَعَتْ بِهَا  
بَزَّ زُهَيْرًا شِعْرِي ، وَهَذَا أَنَا ذَا
بَشْرَهُ بِالْمَدَائِحِ الْحُلْمُ  
فِي كَفِّهِ الْبَيْضُ وَأَنْتَشَى الْقَلَمُ  
وَالْتَشَمْتُ بِالْحَوَافِرِ الْأَكْمُ  
وَلَا اشْتَكَنَهُ الْعُهُودُ وَالذَّمَمُ  
لَمَّا مَشَتْ تَحْتَ وَفْدِهِ النَّعَمُ  
قَرَمٌ إِلَى نَهْبٍ لَحْمِيهَا قَرَمٌ  
تَبَجَبَحَتْ فِي مُرَادِهِ الْهِمَمُ  
غُمُودُهَا فِي الْكَتَائِبِ الْأَجْمُ  
لَوْ أَنَّ مَا تُضْمِرُ الْكُؤُوسُ دَمٌ  
وَبَعْدَ مَا غَارَ سَيْفُهُ نَجَمُوا  
طَعَنَ ، وَبَعْدَ الْمَصَائِبِ الْأَلَمُ  
كُلُّ زَمَانٍ عَلَيْكَ مُتَّهَمٌ  
ضُحَى ، وَفِي كُلِّ مَجْهَلٍ عَلَمٌ  
قَلْبَ الدُّجَى وَالضَّمِيرُ يَضْطَرِمُ  
لَمْ أَرْضَ فِي الْمَجْدِ أَنَّهُ هَرِمُ

١ العرضة : ية نشيطة ، فيها بني . القرم بالسكون : الفعل . القرم بالكسر : شديد شهوة اللحم .



## حلائي الأعداء

قال في معنى عرض له :

لا عَادَتِ الكَاسُ عَليَّ النَّسِيمُ  
 في لَيْلَةٍ غَابَ مَعِيَ بَدْرُهَا ،  
 لا سَحَبَ النَّشْوَانُ مِنْ ذَيْلِهِ  
 غِيبْتُ ، وَشَوَّقِي عِنْدَهَا حَاضِرٌ ،  
 جَاءَ وَجِلْبَابُ الدُّجَى شَاحِبٌ ،  
 لَوْ أَنَّ قَلْبِي مُطْلَقٌ فِي الحَشَا ،  
 يَا لَيْلَةَ تَكْسِيرِ الحَاطِظِهَا ،  
 كَمْ لَيْلَةٍ مِثْلِكَ أَنْضَيْتُهَا ،  
 يَكَادُ مِنْ حُسْنٍ ، إِذَا زُرْتُهَا ،  
 فِي مَجْلِسِ قَوْمٍ أَعْطَافُهُ ،  
 يَجْلُو عَنِّي الكَاسُ مِنْ خِدْرِهَا  
 تَعَلَّقَ الحُسْنُ بِأَطْرَافِهِ ،  
 مَوْقَرٌ الشِّيمَةَ إِنْ جَاذَبَتْ  
 فِي حَيْثُ تَنَزُّو عَذَابَاتُ الحُبَا  
 بَعْدِي ، وَلَا فُضَّتْ خَتَامُ الهُمُومِ  
 وَحَارَبَتْهَا فِي الظَّلَامِ النَّجُومُ  
 فِيهَا ، وَلَا دَرَّتْ عَلَيَّهَا الكُرُومُ  
 شَيْعَةُ القَلْبِ وَرَاءَ الحَرِيمِ  
 وَعَادَ وَالجَوْ صَقِيلُ الأَدِيمِ  
 جَرَى إِلَيْهَا فِي عِنَانِ النَّسِيمِ  
 كَأَنَّهَا مَكْحُولَةٌ بِالغَيُومِ  
 وَالرَّاحُ تُزَجِّي مِنْ إِزَارِ النَّدِيمِ  
 تُحَدِّثُ بُرْءًا فِي الهِلَالِ السَّقِيمِ  
 تَقَارُبُ الوَصْلِ وَقُرْبُ النِّعَمِ  
 أَيْضُ سَامِي الفِرْعِ نَامِي الأَرُومِ  
 فَمَالَ ، وَالأَغْصَانُ لَا نَسْتَقِيمُ  
 مَقَالَهُ ، يَوْمَ الجِدَالِ ، الحُصُومِ  
 بِالقَوْمِ ، حَتَّى تَسْتَطِيرُ الحُلُومُ<sup>١</sup>

١ تنزو : نتب . عذبات ، الواحدة عذبة : الطرف من كل شيء . الحبا ، الواحدة حبوة : ما يحتبى به . الحلوم ، الواحد حلم : العقل .

يُقْرِضُنِي الْوُدَّ عَلَى نَأْيِهِ ، وَعِنْدَ قُرْبِ الدَّارِ نِعَمَ الْحَمِيمِ ،  
حَلَّانِي الْأَعْدَاءُ عَنِّي وَرَدِهِ ، وَبِي إِلَى الْمَاءِ نِزَاعٌ مُقِيمٌ<sup>١</sup>  
أَذَادُ أَنْ أُرْفَلَ فِي أَرْضِهِ ، وَيَرْتَعِي ذَاكَ الْجَنَابَ الْعَمِيمِ<sup>٢</sup>  
إِنْ دَفَعُوا ظِمِّي ، فَيَا رَبِّمَا ذَادَتْ عَنِ الْمَاءِ الْحِقَاقُ الْقُرُومُ<sup>٣</sup>  
مِنْ بَعْدِ مَا مَدَّتْ حَيَازِيمُهُمْ عَلَى قُلُوبِ دَامِيَاتِ الْكُلُومِ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ تُسْتَضَى مِنْهُمْ قَوَارِصٌ تَعْقُرُ حِلْمَ الْحَلِيمِ  
أَحْيَتْ شَأْبِيبُ الْحَيَا مَنْزِلًا مَاتَ لَنَا فِيهِ الزَّمَانُ الْقَدِيمُ  
أَيَّامَ يَغْدُو الرُّوضُ مُسْتَبْشِرًا وَتَجْتَلِي تِلْكَ الرَّبِّي وَالرَّسُومُ  
كَمْ صَبَغَ الدَّهْرُ قَمِيصَ الثَّرَى وَعَادَ رِقُّ الْأَرْضِ ضَاحِي الْوُشُومِ<sup>٤</sup>  
وَالدَّهْرُ فِي أَبِيَاتِنَا جُوذَرٌ ، فَالآنَ أَضْحَى وَهُوَ لَيْثٌ شَتِيمٌ<sup>٥</sup>  
أَيَّامَ نَزَجِي مِنْ مَوَاعِيدِنَا ضَرَاغِمًا تَقْرِسُ عُدْمَ الْعَدِيمِ  
تَنْظُرُ فِي أَثْنَاءِ أَوْطَانِنَا لِقَاحَ جُودٍ لِلرَّجَاءِ الْعَقِيمِ  
لِي فِي حَوَاشِي الْبَرَقِ أَنْسٌ ، أَدْرِي الْأَغْضَى دُونَهُ أَمْ أَشِيمٌ

١ حلاني : أبعدني ، طردني . ورده : شربه .

٢ أذاد : أمتع . أرفل : أجز ذيلي تبخراً . الجناب : الفناء . العميم : الكثير ، أي كثير من الناس يرتعون ذاك الجناب وهو ممنوع .

٣ الحقاق ، الواحد حق : وهو من الإبل ما طعن في السنة الرابعة . القروم ، الواحد قرم : البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل .

٤ الوشوم : أراد به النبات على التشبيه بالوشم . الضاحي : الظاهر .

٥ الشميم : العابس .

أَخَافُ مِنْ سَطْوَةِ شُوْبُوْبِهِ ،      وَبَيْنَنَا مِنْ دَجْنِهِ هَضْبُ رِيمٍ<sup>١</sup>  
أَجْفُو مَغَانِيهِ ، وَمَا بَيْنَنَا      لَا يُغْضِبُ النَّاقَةَ فِيهِ الرَّسِيمُ<sup>٢</sup>  
وَكَنتُ لَا أَبْرَحُ أَوْطَانَهُ ،      مُطَنَّبًا بَيْنَ الضَّحَى وَالصَّرِيمِ<sup>٣</sup>  
أَسْلُبُ فِي الْجَرِي إِلَى رَبْعِهِ ،      سَنْطَلَةَ الذَّنْبِ وَشَاوِ الظَّلِيمِ<sup>٣</sup>  
يَا دِينَ قَلْبِي لَكَ مِنْ لَوْعَةٍ ،      تُعَاوِدُ الْقَلْبَ عِدَادَ السَّلِيمِ<sup>٣</sup>  
قُلْ لَغَرِيمِي بَدِيُونِ الْهَوَى :      يَا حَبْدًا مِنْكَ مِطَالُ الْغَرِيمِ<sup>٣</sup>  
ذَمَمْتُ دَهْرًا لَمْ يَزَلْ صَرْفُهُ      يَطْرُقُنِي ؛ وَفَدَا الْفَعَالِ الذَّمِيمِ<sup>٣</sup>  
أَرَى الْأَسَى إِنْ جَلَّ خَطْبُ الْأَسَى      أَسْمَحَ مِنْ طَبَعِ الْعَزَاءِ اللَّثِيمِ<sup>٣</sup>  
وَالْقُرْبُ فِي الْوُدِّ ، عَلَى نَائِنَا ،      أَحْسَنُ مِنْ قُرْبِ الْعِدَا بِالْحُسُومِ<sup>٣</sup>  
أَكْرَمُ وَدِّي دُونَ خُطَابِهِ ،      أَنْ يَصِلَ الْحَبْلَ بغيرِ الْكَرِيمِ<sup>٣</sup>

### الليث من يدل بنفسه

يصف الأسد ويذكر سير الليل :

بَنِي عَامِرٍ مَا الْعِزُّ إِلَّا لِقَادِرٍ      عَلَى السَّيْفِ لَا تَخْطُو إِلَيْهِ الْمَظَالِمُ<sup>١</sup>  
ضَجِيعُ الْهُوَيْنَا يَغْلِبُ الْحَصْمَ رَأْيُهُ ،      وَأَكْبَرُ سُلْطَانِ الرِّجَالِ الْخَصَائِمُ<sup>١</sup>

١ الدجن : إلباس النعيم الأرض وأقطار السماء . هضب ريم : مطر دائم .

٢ الصريم : الليل ، والصبيع ( ضد ) .

٣ السنطلة : الطول . الشاو : الغاية . الظليم : ذكر النعام .

أَرَى إِبِلَ الْعَوَامِ تُحْدَى عَلَى الطَّوَى ،  
وَتَظْمَى عَلَى الْإِغْذَاذِ أَشْدَاقُ خَيْلِهِ ،  
يُحَاوِلُ أَمْرًا يَرْمُقُ الْمَوْتَ دُونَهُ ،  
أَقَامَ يَرَى شَمَّ النَّسِيمِ غَنِيمَةً ،  
وَتُعْجِبُهُ غُرُّ الْبُرُوقِ يَشِيمُهَا  
أَمْسَحُ عِرْنِينَ الظَّلَامِ بِعَرَعَرٍ ،  
وَلِي بَيْنَ أَخْفَافِ الْمَرَاسِيلِ حَاجَةٌ ،  
تُحَارِبُنِي فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ ،  
أَقُولُ ، إِذَا سَأَلْتَ مَعَ اللَّيْلِ رِفْقَةً  
دَعِي جَنَبَاتِ الْوَادِيَيْنِ ، فَدُونَهَا  
إِذَا هَمَّ لَمْ تَقْعُدْ بِهِ عَزَمَاتُهُ ؛  
كَأَنَّ عَلَى شِدْقِيهِ ثَغْرًا وَرَاءَهُ  
فَمَا جَدَّبَ الْأَقْرَانَ مِنْهُ فَرِيَسَةً ،

وَتَأْكُلُ حَوْذَانَ الطَّرِيقِ الْمَنَاسِمِ<sup>١</sup>  
وَتَشْرَبُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ الشَّكَاثِمِ<sup>٢</sup>  
لَقَدْ زَلَّ عَنْهُ مَا تَرُومُ الْمَرَائِمِ<sup>٣</sup>  
وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْغَنَائِمِ<sup>٤</sup>  
سِرَاعًا ، إِذَا مَرَّتْ عَلَيْهَا الْغَمَائِمِ<sup>٥</sup>  
وَمِنْ دُونِهِ خَدٌّ مِنَ اللَّيْلِ سَاهِمِ<sup>٦</sup>  
سِتْصَ ، وَالْأَيَّامُ بِيصُ بَوَاعِمِ  
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّهَا لَا تُسَالِمُ  
تَقَادَفُهَا حَتَّى الصَّبَاحِ الْمَخَارِمِ<sup>٥</sup>  
أَشْمُ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ ضُبَارِمِ<sup>٦</sup>  
وَإِنْ ثَارَ لَا تَعْيَا عَلَيْهِ الْمَطَاعِمِ  
ذَوَابِلُ مِنْ أَنْيَابِهِ وَصَوَارِمِ  
وَلَا عَادَ يَوْمًا أَنْفُهُ وَهُوَ رَاغِمِ

- ١ العوام : رجل . الطوى : الجوع . الحوذان : نبات طيب الطعم زهره أبيض في أصله صخرة المناسم ، الواحد منسم : خف البعير .
- ٢ الاغذاذ ، من أغذ السير : أسرع .
- ٣ عرعر : موضع . ساهم : متغير .
- ٤ ستصحب ، من أصحاب : انقاد .
- ٥ المخارم ، الواحد مخرم : الطريق في الجبل .
- ٦ الضبارم : الأسد .

يَرَى رَاكِبَ الظُّلْمَاءِ فِي مُسْتَقَرِّهِ ،  
نَمْرٌ وَرَاءَ اللَّيْلِ نَكْتَمُهُ السُّرَى ،  
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ غَارَةٌ فِي عَدُوِّهِ ،  
كَأَنَّ الْمَنَابِيَا إِن تَوَسَّدَ بِأَعَهُ ،  
وَمَا اللَّيْثُ إِلَّا مَنْ يَدِلُّ بِنَفْسِهِ ،  
وَمَا كُلُّ لَيْثٍ يَغْنَمُ الْقَوْمَ زَادَهُ ،  
وَتَسْتَنُّ مِنْهُ فِي الْعَرِينِ الْغَمَاغِمُ ،  
وَقَدْ فَضَحْتُنَا بِالْبُغَامِ الرَّوَاسِمُ ،  
تُشَارِكُهُ فِيهَا النَّسُورُ الْقَشَاعِمُ ،  
تَبْقِظُ فِي أَنْبَابِهِ ، وَهُوَ نَائِمٌ ،  
وَيَمْضِي ، إِذَا مَا بَادَهَتْهُ الْعِظَائِمُ ،  
إِذَا خَفَقَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ الضَّرَاغِمُ ،

### يا ايها ذا النذب

قال يمدح أباه وأنفذها إليه قبل دخوله بغداد بأيام  
يسيرة على يد بعض أصحابه رحمة الله عليه :

شَوْقٌ يُعْرَضُ لَا إِلَى الْأَرَامِ ،  
وَمَقِيلٌ صَبْرٌ شَدَّ بَتَّهُ يَدُ الْهَوَى ،  
بَلْ فِي انْتِزَاعِ الْمَجْدِ مِنْ سَكِينَاتِهِ  
وَمَنَاقِبِ تَبَقَى ، وَيَفْنَى أَهْلُهَا ،  
وَجَوَى يُخَادِعُنِي عَنْ الْأَحْلَامِ ،  
فِي غَيْرِ مَا طَرَبٍ وَلَا اسْتِغْرَامِ ،  
بِمَطَالِبِ تَسْطُو عَلَى الْأَيَّامِ  
إِذْ كُلُّ عَيْشٍ فُرْصَةٌ لِجِمَامِ ،  
وَتَكُنُّ فِيهِ بِوَاطِنِ الْأَلَامِ ،  
لَعَذَرْتُ مَنْ فِي الْمَجْدِ يَمْرُضُ فِكْرُهُ ،

١ الرواسم : الإبل تسير الرسيم ، وهو ضرب من العدو

يا رَاكِبًا تَخْدِي بِهِ عَيْرَانَةً<sup>١</sup>  
 خَوْصَاءُ تُحَسِّبُ عَيْنَهَا مَاوِيَةً<sup>٢</sup> ،  
 جَارٍ كَأَنَّ رَبَابَهُ مُتَعَلِّمٌ<sup>٣</sup>  
 أَقْرَ السَّلَامِ فَتَى تَخَاوَصُ هَيْبَةً<sup>٤</sup>  
 سَيْفٌ صَقِيلٌ أَغْمَدَتْهُ عُدَاتُهُ ،  
 مَا ضَرَّهُ مِنْ أَنْ يُشَامَ وَمَا اقْتَنَى<sup>٣</sup>  
 إِنْ غِبتَ عَنَّا فَالْقُلُوبُ حَوَاضِرٌ ،  
 وَنَفُوسُنَا مَرْضَى تَشَبَّثُ مِنْكُمْ<sup>٤</sup>  
 يَا أَيُّهَا ذَا النَّدْبِ دِعْوَةٌ مُدْتَفٍ ،  
 لَمَّا ذَكَرْتُكَ عَادَ قَلْبِي شَوْقُهُ ،  
 خَلَفْتَنِي زَرْعًا ، فَطُلْتُ ، وَإِنَّمَا<sup>٤</sup>  
 كَمْ مَدْحَةٍ لِي فِي عِلَاكَ ، كَأَنَّمَا<sup>٤</sup>  
 أَكْدَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ مِنْ أَطْرَافِهَا ،  
 وَعَهْدُتُهَا خَضْرَاءَ كَيْفَ لَقَيْتُهَا<sup>٤</sup>  
 أَشْكُو ، وَأَنتُمْ بَعْضَ مَا أَنَا وَاجِدٌ ،

سُرْحٌ تَشُقُّ جَلَابِبَ الْأَكَامِ<sup>١</sup>  
 نَظَرَتْ بِهَا الْفَلَكَوَاتِ شَخْصَ غَمَامٍ<sup>٢</sup>  
 شِيمَ الرِّيَّاحِ الْهُوجِ فِي الْإِقْدَامِ<sup>٣</sup>  
 عَنْهُ عُبُونٌ تَحِيَّتِي وَسَلَامِي<sup>٤</sup>  
 فَاسْتُلَّ ، وَهُوَ ، مِنْ الْأَعَادِي ، دَامِ<sup>٣</sup>  
 صَدًّا يُشَبَّهُ نَصْلَهُ بِكِهَامٍ<sup>٣</sup>  
 فِي حَيْثُ أَنْتَ ، نَوَازِعُ الْأَوْهَامِ<sup>٤</sup>  
 بِشْنًا يُطَهِّرُهَا مِنْ الْأَسْقَامِ<sup>٤</sup>  
 عَلِقَتْ ضَمَائِرُهُ بِكُلِّ غَرَامِ<sup>٤</sup>  
 فَبَسَكَيْنَ عَنْهُ مَدَامِيعُ الْأَقْلَامِ<sup>٤</sup>  
 ذَاكَ الْغِرَارُ نُمِي إِلَى الصَّمْنَمِ<sup>٤</sup>  
 تَفْتَرَّ عَنْ خُلُقِ الْغَمَامِ الْهَامِي<sup>٤</sup>  
 وَتَدَرَّعَتْ بِمَدَارِعِ الْإِظْلَامِ<sup>٤</sup>  
 أَبْصَرْتُ فِيهَا مَسْرَحًا لِسَوَامِي<sup>٤</sup>  
 فَأَعَافُ أَنْ أَشْكُو مِنْ الْإِعْدَامِ<sup>٤</sup>

١ العيرانة : الناقة النشيطة . السرح : السريعة .

٢ الخوصاء : الصغيرة العين . الماوية : المرأة .

٣ يشام : يغمد . الكهام : الكليل .

٤ أكدت : أجديت .

وإذا ظفرتُ من المناقبِ بالني  
 جاءتك تحذوها بدا ذي فاقته ،  
 أهوتُ بالأرزاقِ والأقسامِ  
 وهي السفينُ له إلى الإنعامِ  
 فاعرف له ما مت من شعري به ،  
 فلقد أتاك بحُرمةٍ وذمامِ

### جد بعيد المرام

قال يفتخر وهي من أول قوله رحمه  
 الله تعالى وذلك سنة ٣٧٤ :

هو الدهرُ فينا خليعُ اللجامِ ،  
 وإني أروعه بالودادِ ،  
 فمَنْ عَرَفَ العيشَ خَبَّتْ بِهِ  
 أريدُ من الدهرِ حظَّ الجبَا  
 فأبي مني لم يسمها نوالي ،  
 قطعتُ مفازةَ هذا الرجاءِ ،  
 فطوراً يُغيرُ ، وطوراً يُحامي  
 ع ، حتى يُخادِعني بالسلامِ  
 عزائمه في طريقِ الحِمَامِ  
 ن ، لا قدرَ حظِّ الشجاعِ الهُمَامِ  
 وأيُّ عليٍّ لم يطأها اعتزامي<sup>٢</sup>  
 ولكنَّ جدِّي بعيدُ المرامِ  
 أبلغها بالحُظوظِ السوامي  
 فما عثرتُ برِجاءِ اللثامِ

١ مت : توسل بقراءة .

٢ يسما ، من سام السلعة : طلب ابتياعها .

لُ ، إِلَّا مَهْزَّةَ نَصْلِ كَهَامِ  
أَمَا قَبَلْتَنِي نُصُولُ السَّهَامِ  
سُنَى مَرَحًا ، وَالْعَوَالِي ظَوَامِي  
جُ يُلْحِمُ بَيْنَ الرَّعِيلِ اللُّهَامِ  
خُدُودًا تَشْفُ لِيغِيرَ اللُّطَامِ  
رَأَاهَا مِنْ الدَّمِ حُمَرَ الوِسَامِ  
فَكَمْ زَلَّ مِنْ أَحْمَصٍ عَنِ مَقَامِي  
تَ مَعَطِيسَهُ دَامِيًا مِنْ زِمَامِي  
وَذِفْرَاكَ مَقْرُوحَةً مِنْ لِيْجَامِي  
إِذَا ، فَكُ أَطَوَاقِ وَرُقِ الحَمَامِ  
أَمَاتُوا المَلَامَ بِجَهْلِ المُدَامِ  
سَ أَفْوَاهُنَا بِجُفُونِ دَوَامِ  
نَشَاوَى تَجْرُ ذُبُولَ العُرَامِ  
إِذَا رَمَقْتَهُ عِيُونَ المَلَامِ  
وَأَنْ يَهْتِكَ العُنْرُ سَجْفَ الذَّمَامِ  
إِلَى رَنْقِهِ كُلُّ هَذَا الأَنَامِ  
وَأَثَكَلْتَهَا فِي طَيْفِ المَنَامِ

وَمَا احْتَشَمْتُ مِنْ يَدَيِ النَّصُو  
أَمَا عَانَقْتَنِي صُدُورُ السِّيُوفِ ،  
أَلَمْ يَشْرَبِ الصَّبْرَ قَلْبِي ، وَلَا إِذْ  
أَلَمْ أُسْرِ فِي لَيْلِهَا ، وَالْعَجَا  
أَكَلْتُ بِالطَّعْنِ يَوْمَ النَّزَالِ  
إِذَا عَصْفَرَ الخَوْفُ مَاءَ الوُجُوهِ ،  
عَدُوِّي أَقْعَ عَلَيَّ ذِلَّةٍ ،  
عَلَيَّ بِأَنْفِ رَأْيٍ  
وَأَصْبَحْتَ تَعْطُو بِعَيْنِ الأَبِي ،  
تَرُومُ ابْتِزَازِي فَضْلِي ، وَذَاكَ ،  
أَمَا يَحْلَمُ الدَّهْرُ فِي فِتْيَةِ ،  
عُقَارٌ يُلَاحِظُ مِنْهَا الكُؤُ  
وَأَيَّامُنَا مِنْ خُمَارِ الشَّبَابِ  
أُعِيدُكَ مِنْ خَجَلَاتِ الهَوَى ،  
وَأَنْ يَرَشُفَ الهَجْرُ مَاءَ الوِصَالِ ؛  
مَنْحَتِكَ صِدْقَ وَدَادٍ يَتُوقُ  
وَكَمْ لَيْلَةٍ قَبْلُ أَثَكَلْتَهَا

١ العرام : الشرامة والأذى .

٢ الرنق : الحسن والبهاء .



إلى أنُ بدأ فجرُها مُسْفِراً ،  
تُخَادِعُنَا نَفَحَاتُ النَّسِيمِ ،  
وَقَدْ شَمَلَتْهُ شُفُوفُ الشَّمَالِ ،  
تَثُورُ إِلَيْهِ سَوَامُ اللَّحَاظِ ،  
وَلَوْ وَجَدَ الزَّهْرُ وَجْدِي عَلَيْكَ  
ذَعَرْتُ الِهُمُومَ بِخَطَارَةِ ،  
تَلَثَّمُ مَنْسِمَهَا بِالدَّمَاءِ ،  
خَلَطْتُ بِمَنْسِمِهَا فِي الثَّرَى  
وَأَنْكَحْتُ أَخْفَافَهَا سِيرَهَا  
تَخَابِلُ بَيْنَ غَرِيرِيَّةِ  
وَمَاءٍ وَرَدَّتْ عَلَى كُورِهَا ،  
مَرِيضِ الْمَشَارِعِ مِمَّا تُرِيقُ  
يُخَيِّلُ لِي أَنَّ نَجْمَ السَّمَاءِ

يُمزقُ عنها فُضُولَ اللُّثَامِ  
إِذَا عَبِقَتْ بِحَوَاشِي الظَّلَامِ  
وَرَصَعَ قَطْرِيهِ قَطْرُ الرَّهَامِ<sup>١</sup>  
وَتَسْرَحُ مِنْ حُسْنِهِ فِي مَسَامِ<sup>٢</sup>  
لَا صَفَرَ فِيهِ خُدُودُ الثُّغَامِ<sup>٣</sup>  
تَسِيلُ بِهَا فِي قُلُوبِ الْإِكَامِ<sup>٤</sup>  
إِذَا مَا اطمأنَّ ، بقرعِ السَّلَامِ<sup>٥</sup>  
عَلَى الرَّكْضِ مَيْسَمِ أَيْدِي النَّعَامِ<sup>٦</sup>  
لِعَزْمِ وَلُودِ وَأَمْرِ عُقَامِ  
زَوَافِرَ تَكْسُو الثَّرَى بِاللُّغَامِ<sup>٧</sup>  
وَعَرَّجْتُ عَنْهُ قَتِيلَ الْأَوَامِ  
عَلَيْهِ الرِّيَّاحُ دُمُوعَ الْغَمَامِ  
عِ يَرْعَدُ فِي صَفْوِ تِلْكَ الْجِمَامِ

١ الرهام : المطر الخفيف .

٢ السوام في الأصل : الإبل الراحية . المسامي : المراعي .

٣ الثغام : شجر أبيض الزهر واحده ثغامة .

٤ الخطارة : الناقة التي تخطر في سيرها .

٥ السلام : الحجارة .

٦ الميسم : الأثر .

٧ تخايل : تتبختر . الفريرية : المنسوبة إلى غرير ، وهو نحل

وَطِفْلَ الدُّجَى فِي حُجُورِ الْبِلَا  
 نَزَّاحِمٌ ۝ ۝ ۝ ۝ لِيَلْفُو  
 وَيَهْمَاءَ بِالْقَيْظِ  
 تَعَقَّلَ شَارِدٌ وَهَجَّ الْهَجِيرُ  
 وَبِكْرٍ مِّنَ الْقَطْرِ حَتَّى كَأَنَّ  
 مُمَاطِلَةَ رَكْبَتَيْهَا بِالْوُرُ  
 قَطَعْتُ ، وَكَالَيْتِي هِمَّةٌ ،  
 وَمَلْتَهَبِ السَّرْدِ عَارِي الرَّمَا  
 قَلِيلِ حَيَا الرَّمَحِ عِنْدَ الطَّعَانِ ،  
 تُطَرِّزُ شَمْسُ الضُّحَى بَيْضَهُ ،  
 إِذَا سَارَ ، فَالشَّمْسُ مَسْتُورَةٌ  
 حَلَلْتُ حُبِّي نَقْعِهِ بِالطَّرَا  
 وَإِنِّي شَقِيقُ الْوَعَى وَالنَّدَى ،  
 إِذَا مُضِرٌّ ظَلَّلْتَنِي  
 لَبِسْتُ بِهَا جُنَّةً

دِ يَطْعَمُ بِالْفَجْرِ مَرَّةً الْفِطَامِ  
 لِ ، وَالْبَدْرُ فِي إِثْرِ ذَاكَ الزَّحَامِ  
 تُطَالِعُنَا فِي هُبُوبِ السَّهَامِ  
 فِي جَوْهَا بِخِيُوطِ السَّهَامِ  
 مَا افْتَضَّهَا غَيْرُ غَيْمٍ جَهَامِ  
 دِ إِلَّا إِذَا حَانَ وَرْدُ الْقَطَامِ  
 إِذَا أَسْمَعَ الرَّعْبُ قَالَتْ: صَمَامِ  
 حِ مَرْتَعِدِ الْبَيْضِ دَامِي الْحَوَامِي  
 وَقُورِ الْجَوَادِ سَفِيهِ الْجِسَامِ  
 إِذَا انْفَرَجَتْ عَنْهُ سُجْفُ الْقَتَامِ  
 وَوَجْهُهُ الثَّرَى بَارِزُ الْخَدِّ دَامِ  
 دِ لَمَّا احْتَبَى فَرَسِي بِالْحِزَامِ  
 رَضِيعُ لِبَانِ الْمَعَالِي الْجِسَامِ  
 وَسَالَتْ قَبَائِلُهَا مِنْ أَمَامِي  
 ضُ مَسْرُودُهَا بِنِبَالِ الْمُرَامِي

١ اليهماء : الفلاة . السهام : حر السموم ووهج الصيف .

٢ السهام بالضم : غزل عين الشمس .

٣ كالتني : حافظتي . صمام : اسم فعل بمعنى تصاموا في السكوت .

٤ السرد : الدروع . الحوامي : حوافر الخيل .

## اشعر الامم

قال أيضاً في معنى مثله :

لَأْمُرٍ يَا بَنِي جُشْمٍ      حَبَسْتُ الْمَاءَ فِي الْأَدَمِ<sup>١</sup>  
 وَقَلَنْتُ الْجِيَادَ دَوَا      مِي الْأَشْدَاقِ بِاللُّجْمِ  
 وَأَزْعَجْتُ الْقَطَا الْوَسْنَا      نَ بِالْمَخْطُومَةِ الرَّسْمِ  
 تَفَلَّتُ فِي الدِّيَاجِي عَنْ      عِقَالِ الْأَيْنِ وَالسَّامِ  
 وَتَقَرُّوْ كُلَّ مَجْهَلَةٍ ،      بِلَا نَضْدٍ وَلَا عِلْمِ<sup>٢</sup>  
 وَكَمْ لَيْلٍ رَقَدْتُ بِهِ      خَلِيًّا مِنْ يَدِ السَّقَمِ  
 وَنَارٍ بِنْتُ أَرْمُقُهَا      كَلِّي الرِّيحِ بِالْعِلْمِ<sup>٣</sup>  
 أَلِمْتُ بِهَا ، وَمَوْقِدُهَا      شِفَاءُ الدَّاءِ مِنْ أَلْمِي  
 وَأَيْنَ ضِرَامُهَا مِمَّا      بِأَحْشَائِي مِنْ الضَّرَمِ  
 قَرِيرُ الْعَيْنِ بِالْأَحْبَا      بِ أُرْعَى رَوْضَةِ الْحُلْمِ  
 وَإِمَّا أَنْ يَرَانِي الْعَزُّ      مُ بَيْنَ ضَمَائِرِ الْحَيْمِ  
 وَإِمَّا شَارِدًا فِي الْبِيدِ      حَشْوَ حَيَازِمِ الظُّلْمِ

١ الأدم : الجلد ، وأراد القرب .

٢ تقرو : تقصد ، تتبع . نضد : جنادل تنصب للدلالة على المجاهر . العلم : ما ينصب في الطريق ليهتدى به .

٣ العلم : الراية .

فِي دِي عَزْمِي وَصِدْقِي كُ  
وَكُلُّ مُشِيْعٍ يَصْبُو  
إِذَا بَعْدَ الْكَلَامِ دَنْتُ  
وَلِي خُلُقَانٍ مَا صَلَحَا  
وَإِي خَمِيلَةَ شَرَقْتُ  
أَزَاهِيرٌ تَرَفَعُ عَنْ  
نَسِيمٍ نَشْرُهُ عَبِقُ  
أَنَا ابْنُ الْبَيْضِ ، وَالْبَيْ  
وَكُلُّ مُطَهَّمٍ تَنْبُو  
وَكُلُّ مُثَقَّفٍ يَحْتَدُ  
وَكُلُّ مُهَنْدٍ يَسْتَدُ  
وَكُلُّ أَعْرَ قَدْ شَرَقْتُ  
ضَرُوبٍ حَيْثُ تَعَشَّرُ شَفُ  
وَطَعَانٍ ، إِذَا مَا النَّقْدُ  
وَقَوْمِي الضَّامِنُونَ الْأُمْدُ  
إِذَا مَا خَائِفٌ غَلَبَتْ  
قَرَوَهُ بَعْدَ مَا عَقَدُوا

لُ مُعْتَزِمٍ وَمُنْتَهَمٍ  
إِلَى الْمَأْثُورَةِ الْخُذْمِ  
عَلَيَّ مَسَافَةُ الْكَلِمِ  
لِغَيْرِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ  
عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ شِيَمِي  
قَبُولِ مَوَاهِبِ الدَّيَمِ  
يَجْرُ سَوَالِفِ النَّعَمِ  
ضِ الْظُّبِيِّ ، وَالْخَيْلِ وَالنَّعَمِ  
حَوَافِرُهُ مِنْ الْأَكَمِ  
لُ حَيْثُ مَوَاطِنُ الْهِمَمِ  
نُ فِي الْأَعْنَاقِ وَالْقِيمَمِ  
خَلَائِقُهُ مِنْ الْكَرَمِ  
رَةُ الصَّمَامِ بِاللَّمَمِ  
عُ عَصْفِيرَ ثَوْبُهُ بِيَدَمِ  
نَ إِنْ هَجَمُوا عَلَى حُرَمِ  
عَلَيْهِ سَطْوَةٌ الْعَدَمِ  
عَلَيْهِ تَمَائِمَ الدَّمَمِ

١ المأثورة : السيوف . الخدم : القواطع

٢ شرقت : زهت .

إلى أن تكشيف المكتو م عن خداعة النهم  
وأصبح من أسر الغد ي معتدراً من الحرم  
وصارت غاية المغتد ر جانحة إلى الندم  
وصرح كل قول عن غرور الحلف والقسم  
أماني استركت ك ل صبار على الألم  
كفالك بأن عرضك من طروق العار في ذممي  
وذلك عاصمة مني بحبل غير منجدم  
وحسبك أن يقل شبا ة هجوك أشعر الأمم

### من كل لفظ نغم

قال أيضاً يفتخر وهي من قديم قوله رضي الله تعالى عنه :

أما آن للدمع أن يستجم ، ولا للبلابل أن لا تلم ؟  
فتلكهو عزائمنا بالخطوب ، وتهزأ أجفاننا بالحلم  
فإننا بنو الدهر ما نستفيق من نشوة الهمة حتى نهم  
ولا نصحب الليل حتى نخال كواكبه في الفيافي بهم<sup>٢</sup>

١ يستجم : يجتمع . البلابل : الوسوس ، والهوم . تلم : تأتي .

٢ البهم ، الواحدة بهمة : أولاد الضأن والمعز والبقر .

وَلَا بُدَّ مِنْ زَلَّةٍ لِفَتَى  
 فَحَسْنُ الْعُلَى بَعْدَ حَالِ الْخُضُوعِ ،  
 أَرْجُو الْمَعَالِي بِغَيْرِ الطُّلَابِ ،  
 إِذَا صَالَ بِالْجَهْلِ قَلْبُ الْجَهْوِ  
 رَأَى الدَّهْرَ يَعْصِفُ بِالْفَاضِلِينَ ،  
 سَتَقْبُرُنِي الطَّيْرُ كَيْلَا أَكُونَ  
 أَذْمَ رِجَالًا بَتَرَكَ الْمَدِيحِ ،  
 صِلِ الْيَأْسَ وَأَنْهَضْ بَعْبَاءَ الْخَطُوبِ ،  
 وَلَا تَهْجُرِ الْعَزْمَ عِنْدَ الْمَشِيبِ ،  
 وَمِنِّي فِي ثَوْبِ هَذَا الزَّمَا  
 وَمَا حَلِيَّةُ الْبَيْضِ صَوْعُ اللَّجِينِ ،  
 أَمْرُخِي ذَوَابَّةَ ذَاكَ الْهَجِيرِ  
 أَرْحَنَّا نُرْخُ وَتَرَاتِ الْمَطِيِّ ،  
 وَيَا أَهْيَفًا رَمَقْتَهُ الْعِيُونَ ،  
 تَضَرَّمَ خَدَّاهُ حَتَّى عَجِبْتُ  
 لَعْنٍ لَمْ تَجِدْ طَائِعًا بِالنَّوَالِ ،  
 تُعَرِّفُهُ كَيْفَ قَدَرُ النُّعْمِ  
 وَطَيْبُ الْغِنَى بَعْدَ حَالِ الْعَدَمِ  
 وَمِنْ أَيْنَ يَحْلُمُ مَنْ لَمْ يَنْمِ  
 لِي فَاعْذِرْ فَمَا كُلَّ جَهْلٍ لَمْ  
 فَحَبَّ مِنَ النَّقْضِ أَنْ يَغْتَنِمِ  
 سَوَاءٌ وَأَمْوَاتُهُ فِي الرَّجْمِ<sup>٢</sup>  
 وَبَعْضُ السَّكُوتِ عَنِ الْمَدْحِ ذَمٌّ  
 فَمَا يُثْقِلُ الظَّهْرَ إِلَّا الْهَرَمُ  
 فَلَيْسَ عَجِيبًا بِهِمْ يَهُمُّ  
 نِ عَضْبٌ ، إِذَا مَا سَطَا أَوْ عَزَمُ  
 وَلَكِنْ حِلَاهَا دِمَاءُ الْقِمَمِ  
 عَلَى مَنْكِبِي مَجْهَلٍ أَوْ عَلَمِ  
 فَإِنَّ بِهَا مَا بِنَا مِنْ أَلَمِ<sup>٣</sup>  
 وَرَفَّتْ عَلَيْهِ قُلُوبُ الْأُمَمِ  
 لِعَارِضِهِ كَيْفَ لَمْ يَضْطَرِّمْ  
 لَقَدْ جَادَ عَنكَ الْخَيَالُ الْمَلِيمُ

١ لم : جنون .

٢ الرجم : القبر .

٣ الوترات ، الواحدة وترة : عظم رخص في أعلى الأذن ، حرف المنخر ، عصبة تحت اللسان .

وَمِثْلِكَ ظَالِمَةَ الْمُقْلَتَيْنِ      تَلَاقَى الْجَمَالَ عَلَيْهَا وَتَمَّ  
 لَهَا فِي الْحَشَا حَافِزٌ كُلَّمَا      جَرَى الدَّمْعُ دَلَّ عَلَيْهِ وَتَمَّ  
 أَقُولُ لَهَا ، وَالْقَنَا شُرْعٌ ،      وَيُرْغَمُ مِنْ قَوْمِهَا مَنْ رُغِمَ  
 لَنَا دُونَ خِدْرِكَ نَجْوَى الزَّفِيرِ ،      وَمَجْرَى الدَّمْعِ وَشَكْوَى الأَلَمِ  
 وَإِلَّا فَفَرَعُ صُدُورِ القَنَا ،      وَوَقَعُ الطَّبِي وَصَلِيلُ اللُّجْمِ  
 وَنُقْبِلُهَا كَدَثَابِ الرَّدَا      هِ ، تَمْرِي عَلَلْتَهُنَّ الْجُذْمُ<sup>١</sup>  
 دُفِعْنَ عَلَى غَفَلَاتِ الظَّنُو      نِ يَمْضَغْنَ مَضْغَ العَلِيقِ الحَكَمِ<sup>٢</sup>  
 إِلَى أَنْ تُلَطَّمَهُنَّ النِّسَا      ءُ بِالْحُمْرِ دُونَ طَرِيقِ الحَرَمِ  
 أَجِبْ أَيُّهَا الرَّبِيعُ تَسَالْنَا ،      فَلَسْتَ عَلَى بُعْدِهِمْ مُتَّهَمِ  
 فَكَيْفَ ، وَأَنْتَ مَرِيضُ الطَّلُولِ ،      ضَجِيعُ البَلَا ، وَتَجِيُّ السَّقَمِ  
 كَأَنَّكَ لَمْ يَعْتَنِقْكَ النَّسِيمُ ،      وَلَا مَالَ نَحْوِكَ قَطْرٌ بِفِمْ  
 وَلَا نَشَرْتَ فِيكَ تِلْكَ الرِّيَّاحُ      غَدَائِرَ مِنْ مِزْنَةٍ أَوْ جُمَمِ  
 تَنْشَرُ فِيكَ سَحَابُ الحَيَا ،      فَطَوَّقَ جِيدَكَ لَمَّا انْتَضَمَ  
 وَدَرَّتْ عَلَيْكَ ثُدْيُ الغَمَامِ ،      كَأَنَّ رَبَّكَ سِقَابُ الدَّيَمِ<sup>٣</sup>  
 ثَرَى يَرْمُقُ الغَيْبَ عَن مَقْلَةٍ      بِهَا رَمَدٌ مِنْ رَمَادِ الحُمَمِ<sup>٤</sup>

- ١ الردهاء ، الواحدة ردهة : الحفرة في أعلى الجبل . تمري : تستخرج . العلالة : جري الفرس  
 الجذم : السياط المتقطعة الأطراف ، الواحد أجذم .  
 ٢ الحكم ، الواحدة حكمة : ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه .  
 ٣ السقاب : أولاد النياق ساعة تولد ، الواحد سقب .  
 ٤ الحمم : الفحم وكل ما احترق من النار .

وَمِنْ أَيْنَ تَعْرِفُكَ الْيَعْمَلَا  
 وَلَكِنْ أَحَسَّتْ بِأَعْطَانِهَا ،  
 أَحِينَ إِلَيْكَ ، وَتَسَابَى الْمَطْيُ  
 وَخَرَّقَ تَدَافَعُهُ الْمُقْرَبَا  
 تَجَلَّتْ فِيهِ رِداءَ الظَّلَامِ ،  
 عَلَى كُلِّ خَطَّارَةٍ لَمْ تَزَلْ  
 خَرَقْنَا مَعَ الشَّمْسِ تِلْكَ الْفَلَاةَ ،  
 صَلِينَا بِجَمْرَةٍ ذَاكَ الْهَجِيرِ ،  
 كَأَنَّ مَنَاسِمَهَا فِي السَّرَى  
 وَمَالَ النَّهَارُ بِأَخْفَافِهَا ،  
 زَحْمَنَ بِنَا اللَّيْلَ فِي ثَوْبِهِ ،  
 نُعَانِقُ بِيضًا كَأَنَّ الصَّدَا  
 وَقَدْ لَمَعَتْ مِنْ حَوَاشِي الْغُمُودِ  
 وَقُلِّصَ عَنَّا قَمِيصُ الظَّلَامِ ،  
 وَيَوْمَ يَرِفَ عَلَيْهِ الرَّدَى  
 مَتَى انْسَلَّ لِحْظُ ذُكَاءٍ بِهِ ،

تٌ ، وَالذَّمْعُ فِي خَدَّهَا مُزْدَحِمٌ  
 وَأَوْطَانِيهَا فِي اللَّيَالِي الْقُدُمُ  
 بِخَدِّ تُرَابِكَ أَنْ يَلْتَطِمْ  
 تٌ خَوْفًا وَتَنْفُرُ مِنْهُ الرُّسْمُ  
 وَسِرْتُ ، وَحَاشِيَتَاهُ الْهِمَمُ  
 تُجَاذِبُنَا السَّيْرَ ، حَتَّى انْفَصَمَ  
 وَجُبْنَا مَعَ اللَّيْلِ تِلْكَ الْأَكْمُ  
 وَعُدْنَا بِفَحْمَةٍ هَدَى الْعُتْمُ  
 تَلَاعَبُ بَيْنَ الْحَصَى بِالزَّلْمِ  
 إِلَى أَدْعَجٍ بِالذُّجَى مُدْلِهِمُ  
 فَكَادَتْ مَنَاكِبُهُ تَنْحَطِّمْ  
 بِأَطْرَافِهَا شَحْبَةً ، أَوْ غَمَمٌ<sup>١</sup>  
 كَمَا نَصَلَتْ أَنْمُلٌ مِنْ عَنَمُ  
 فَكَانَ بِأَنْفِ الدِّيَاجِي شَمَمُ  
 بِأَجْنِحَةِ الْمُصَلَّتَاتِ الْخُدْمُ  
 فَأَجْفَانُهُ قَادِمَاتُ الرَّخَمِ<sup>٢</sup>

١ الشحبة من الشحوب : تغير اللون . غمم : مر شرحه .

٢ ذكاء : علم للشمس . القادِمات : الريشات في مقدم جناح الطائر . الرخم ، الواحدة رخمنا طائر أبقع اللون يشبه النسر .



عَلَيَّ طِعَانٌ يَرُدُّ الْجَوَا  
 وَأَيْدٍ تُجِيلُ قِدَاحَ الرَّمَاحِ ،  
 قُلُوبٌ كَأَسَدِ الشَّرَى الضَّارِيَاتِ ،  
 فَمَا تَرَشُّفُ الْمَاءِ إِلَّا اعْتِلَالًا ؛  
 إِذَا حَسَرُوا قَالَ سَيْفُ الْحِمَامِ ؛  
 أَلْطَعْنَ تَهْتِكٌ هَذِي النَّحُورُ ،  
 إِذَا صَحَبُوا الدَّمَ فِي الْبَاتِرَاتِ ،  
 مَضُوعًا مَا طَوَى الْعَدْلُ مِنْ جُودِهِمْ  
 وَسَأَلْتُ لِمَجْدِهِمْ غُرَّةً ،  
 قَدْ اسْتَحْيَتِ السُّمْرُ مِنْ طَعْنِهِمْ ،  
 هُوَ الطَّعْنُ يُفْتَرُ مِنْهُ الْجَوَادُ ،  
 رِدِّي أَحْمَرَ الْمَاءِ ، قُبَّ الْجِيَادِ ،  
 غِنَاءُ ظُبَانَا عَوِيلُ النِّسَاءِ ،  
 أَلَيْسَ أَبُوْنَا أَعَزُّ الْوَرَى  
 كَمَا نَكَ تَلْقَى بِهِ السَّمْهَرِيَّ ،  
 دَ بِالْدَّمِ أَلَى مَكَانِ الرَّثْمِ ١  
 وَبِتَاعِ الْمُعَرِّدِ عَنْهَا بَرَمٌ ٢  
 وَأَحْشَاؤُهُمْ دُونَهَا كَالْأَجَمِ  
 وَلَا تَجْرَعُ الْمَاءَ إِلَّا قَرَمٌ ٣  
 وَأَعْطَافُهُ عَلَقًا تَنْسَجِمُ ٤  
 وَلِلضَّرْبِ تُكْشَفُ هَذِي الْقِمَمُ  
 فَلَا صَحْبُوا مَاءَهُمْ فِي الْأَدَمِ  
 وَلَا أَتْبَعُوا الْمَالَ عَضَّ النَّدَمِ  
 تَكَادُ تَكُونُ حِجَالِ الْقَدَمِ  
 فَكَادَتْ لِإِفْرَاطِهِ تَحْتَشِمُ  
 وَلَوْ كَانَ ذَا مَرَحٍ لَابْتَسَمُ  
 فَأَبْيَضُ غُدْرَانِهِ لِلنَّعَمِ  
 وَقَرَعُ قَنَانَا لِيَطَامُ اللَّمَمِ  
 جَنَابًا ، وَأَكْرَمَ خَالًا وَعَمَمِ  
 إِذَا مَدَّ يَوْمَ وَغَى ، أَوْ أْتَمَّ ٥

١ ألى : مسود الشفة . الرثم : بياض في الجحفة العليا ، وقد مر .

٢ المعرد : الهارب . البرم : الذي لا يحضر الميسر لبخله ولؤمه .

٣ قوله : قرم ، استعار شهوة اللحم لشهوة الماء .

٤ قال سيف الحمام : أي تكلم . أعطافه : أي أعطاف السيف . العلق : الدم . تنسجم : تذبذب .

٥ أتم : أقام بالمكان ، أبطأ . أو لعلها أتم بتشديد الميم : قصد ومضى .

يَقْدُ ، إِذَا مَا نَبَا الْعَاجِزُونَ ؛  
أَسِرَّةٌ كَفَيْهِ عُمُرُ الزَّمَانِ ،  
فَأَمَّا تَفِيضُ بِيغَمْرِ النَّوَالِ  
تَعَوَّذُ مِنْ خَوْفِهِ الْعَاصِفَاتُ ،  
وَكَانَ ، إِذَا رَامَ خَدْعَ الْعُلَى ،  
يَقِي كُلَّ شَيْءٍ ، فَلَوْ يَسْتَطِيعُ  
وَيَرْضَى ، إِذَا قِيلَ يَا ابْنَ النَّجَادِ ،  
فَتَى لَوْ أَدَمَ عَلَى صُبْحِهِ  
وَأَهْيَفُ ، إِنَّ زَعَزَعْتَهُ الْبَنَاتُ  
يَشِيبُ ، إِذَا حَذَفْتَهُ الْمُدَى ،  
وَتَنْطِيفُ عَنْ فَمِهِ رِيْقَةٌ  
لَهُ شَفَتَانِ ، فَلَوْ كَانَتَا  
وَرَبَّتَمَا ظَنَّهَا الْحَائِفُونَ  
لَهُ سَبْتَةٌ بَيْنَ لِهَبِي صَفَا ،  
وَأَنْتِ ابْنَةُ الْفِكْرِ قَابِلَتِنَا  
تَرُوقِينَ أَسْمَاعَنَا فِي النَّشِيدِ ،

١ حذفته : قطعت أطرافه . المدى : الشفرات ، الواحدة مديّة .

٢ الأرقم : حية خبيثة . الرقم : الداهية .

٣ السبتة : النومة . اللمب : الفرجة بين جبلين . الصفا : الحجارة ، الواحدة صفاة

## ألا خبر من الغور

قال أيضاً في معنى عرض له :

ألا خبرٌ عن جانبِ الغورِ وَّارِدٌ ،  
 وإنِّي لأرْجُو خُطْوَةَ لَوذَعِيَّةٍ ،  
 نُدَاوِي بِهَا مِنْ زَفْرَةِ الشُّوقِ أَنْفُسًا  
 وإنِّي ، على ما يُوجِبُ الدهرُ للفتى ،  
 مُقِيمٌ بِأَطْرَافِ الثَّنَايَا ، صَبَابَةً ،  
 وَأَرْقُبُ خَفَاقَ النَّسِيمِ ، إِذَا حَدَا  
 بَنَاتِ السَّرَى ، هَذَا الَّذِي كَانَ قَلْبُهُ  
 وَمِنْ كُلِّ وَضَاحِ الحُسَامِ مُشْمَرًا  
 يُمَسِّحُ أَضْغَانَ العَدُوِّ ، وَإِنَّمَا  
 إِذَا شَهِدَ الحَرْبَ العَوَانَ تَدَافَعَتْ  
 وَعَقَرَ فُرْسَانَ العِدَا ، وَدِمَاؤُهُمْ  
 حَدَا فَقَدَهُ كُلَّ العُيُونِ إِلَى البُكََا ،  
 وَمَا خَطَرَتْ مِنْهُ عَلَى المَجْدِ زَلَّةٌ ،  
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً

تَرَامَى بِهِ أَيْدِي المَطِيِّ الرَّوَاسِمِ -  
 تُجِيبُ بِنَا دَاعِي العُلَى وَالمَكَارِمِ -  
 تَطَّلَعُ مَا بَيْنَ اللُّهَى وَالحَيَازِمِ -  
 وَلَوْ سَامَهُ حَمَلُ الأُمُورِ العِظَائِمِ -  
 أَسْأَلُ عَنْ أَطْعَانِكُمْ كُلَّ قَادِمِ -  
 مِنَ الغَرْبِ أَعْنَاقَ الرِّيحِ الهَوَاجِمِ -  
 يَسْؤُمُكَ أَنْ تَصَلِّيَ بِنَارِ العِزَائِمِ -  
 إِذَا شَحَبَتْ فِينَا وَجُوهُ المَظَالِمِ -  
 يُقْبَلُ ثَغْرًا مِنْ ثُغُورِ الأَرَاقِمِ -  
 صُدُورُ المَوَاضِي فِي الطُّلَى وَالجَمَاجِمِ -  
 جَوَامِدُ مَا بَيْنَ اللِّحَى وَالعَمَائِمِ -  
 فَتَقَطَّعَ أَرْسَانَ الدَّمُوعِ السَّوَاجِمِ -  
 فَيَقْرَعُ فِي آثَارِهَا سِنَ نَادِمِ -  
 أَلَا طِمُّ أَعْنَاقِ الرَّبِيِّ بِالمَنَاسِمِ -

١ اللوذعية : الخفيفة الذكية الذهن ، الحديدية الفؤاد ، استعارها للخطوة .

وَهَلْ تَقْدِفُ الْبِيدَاءُ رَحْلِي إِلَيْكُمْ ،      تَنْفَسُ هَنْ لَيْلِي أَنْوْفُ الْمَخَارِمِ -  
وَلَا بُدَّ أَنْ أَلْقَى الْعِدَا فِي خَمِيلَةٍ      مِنْ الْخَيْلِ تُوَلَّى بِالْقَنَا وَالصَّوَارِمِ ١

## أنا الأسد الماضي

قال أيضاً يفتخر ويذم الزمان :

أَلَا لَيْتَ أَذْيَالِ الْغِيُوثِ السَّوَاجِمِ      تُجَرُّ عَلَى نَيْكَ الرَّبِّيِّ وَالْمَعَالِمِ -  
وَلَوْلَاكَ مَا اسْتَسْقَيْتُ مَرْنًا لِمَنْزِلِ ،      فَأَحْمِلَ فِيهِ مِئَةَ الْغَمَائِمِ -  
وَيَا رَبَّ أَرْضٍ قَدْ قَطَعْتُ تَشُقَّ بِي      جُيُوبَ الْمَلَا أَيْدِي الْمَطِيِّ الرَّوَّاسِمِ ٢  
وَلَيْلٍ طَوِيلِ الْبَاعِ قَصَّرْتُ طَوْلَهُ      إِلَيْكَ ، وَقَدْ أَلْقَى يَدًا فِي الْمَخَارِمِ -  
وَعَيْسٍ خَطَّتْ عَرَضَ الْفَلَا بِرِحَالِنَا      تَزَعَزَعُ فِي الْأَعْنَاقِ رُقْشَ التَّمَائِمِ ٣  
إِذَا فَاحَ رَيْعَانُ النَّسِيمِ رَأَيْتَهَا      إِلَى الْجَنَابِ الْغَرَبِيِّ عُوجَ الْحَيَاشِمِ -  
يَسِيرُ بِهَا مُسْتَنْجِدٌ بِعِصَابَةٍ      أَنْأَمِلُهَا مَلُوبِيَّةٌ بِالْقَوَائِمِ -  
تُبَارِي نُجُومَ اللَّيْلِ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا      وَضَوْءَ بُدُورِ هَامُهَا فِي الْعَمَائِمِ -

١ الحميلة : الشجر المجتمع الكثير ، استعارها للخيل الكثيرة المجتمعمة . تولى : ت

٢ الملا : الصحراء .

٣ تززع : تحرك . الرقش ، الواحد أرقش ورقشاء : المزينة . التمام ، الواحدة تميمه : ما يعلق

في الأعناق ليترد العين .

حَقِيقٌ بَأَنَّ لَا يَهْنِكُ الدَّهْرُ ثَوْبَهُ ؛  
 فَأَيْنَ مِنَ الدَّهْرِ اسْتِمَاعُ ظُلَامَتِي ،  
 فَهَلْ نَافِعِي أَنْ يَنْصُرَ الْمَجْدُ عَزْمِي  
 أَنَا الْأَسَدُ الْمَاضِي عَلَى كُلِّ فَعْلَةٍ ،  
 وَفِي مِثْلِهَا أَرْضَيْتُ عَنْ عَزْمِي الْمُنَى ،  
 وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الدَّهْرَ يَخْفِضُ أَهْلَهُ ،  
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا فَرْحَةٌ إِنْ هَجَرْتَهَا  
 سَأُصْبِرُ حَتَّى يَعْلَمَ الصَّبْرُ أَنِّي  
 وَأَخَذُ ثَارِي مِنْ زَمَانٍ تَعَرَّضْتُ  
 وَمَا نَامَ إِغْضَاءً عَنِ الدَّهْرِ صَارِمِي ،  
 وَإِنْ أَنَا أَهْلَكْتُ الزَّمَانَ فَمَا الَّذِي  
 وَرَكِبَ سَرَوًا ، وَاللَّيْلُ مُلْقٍ جِرَانَهُ  
 حَدَوْا عَزَمَاتِ ضَاعَتِ الْأَرْضُ بَيْنَهَا ،  
 تُرِيهِمْ نُجُومُ اللَّيْلِ مَا يَبْتَفُونَهُ  
 وَغَطَّتِي عَلَى الْأَرْضِ الدُّجَى فَكَأَنَّنَا  
 عَنِ الْعَارِ كَأْسٌ مِنْ عَجَاجِ الْمَلَا حِمٍ ١  
 إِذَا نَظَرْتُ أَيَّامَهُ فِي الْمَظَالِمِ  
 عَلَى هَذِهِ الْعَلْيَاءِ ، وَالْمَالُ ظَالِمِي  
 تُمَشِّي شِفَارَ الْبَيْضِ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ  
 وَصَافَحْتُ أَطْرَافَ الْقَنَا وَالصَّوَارِمِ  
 إِذَا سَكَنْتُ فِيهِمْ نَفُوسُ الضَّرَاجِمِ  
 سَطَوْتُ عَلَى الدُّنْيَا بِسَطْوَةِ حَازِمِ  
 مَلَكَتُ بِهِ دَفَعَ الْخُطُوبِ الْهَوَاجِمِ  
 مَغَارِمُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَغَانِمِ  
 وَلَكِنِّي أَبْقَى عَلَى غَيْرِ رَاحِمِ  
 يُصَدِّعُ عَزْمِي فِي صُدُورِ الْعِظَائِمِ  
 عَلَى كُلِّ مُغْبَرِّ الْمَطَالِعِ قَاتِمِ ٢  
 فَصَارَ سُرَاهِمٌ فِي صُدُورِ الْعِزَائِمِ  
 عَلَى عَاتِقِ الشَّعْرَى وَهَامِ النَّعَائِمِ ٣  
 نَفْتَشُ عَنْ أَعْلَامِهَا بِالْمَنَاسِمِ

١ هذا البيت مضطرب التركيب ، غامض ، وقد يكون فيه تحريف .

٢ الليل ملق جيرانه : مقبل ، ملق أثقاله .

٣ الشعري : كوكب ، وهما شعريان : الشعري العبور والشعري العميصاء ، ولهما أسطورة عند العرب معروفة . النعائم : من منازل القمر .

وَفَتِيَّةٍ صِدْقٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِذَا انْتَدُوا  
 إِذَا طَرَدُوا فِي مَعْرَكِ الْمَجْدِ قَصَفُوا  
 وَإِنْ سَحَبُوا خِرْصَانَهُمْ لَكَرِيهَةً  
 وَتَثَبْتُ فِي عَلِيَا مَعَدَّةٍ غُصُونُهُمْ ،  
 أَيْسَمَحُ لِي هَذَا الزَّمَانُ بِصَاحِبِ  
 إِذَا أَنَا شَيَّعْتُ الحُسَامَ بِكَفِّهِ  
 وَإِنْ ضَافَهُ أَهْمُ النَّزِيعِ رَمَى بِهَا  
 وَلَسْتُ بِمُسْتَصْفٍ سِوَى كُلِّ خَائِضٍ  
 أَنَامِلُهُ فِي الحَرْبِ عَشْرُ أَسِنَّةٍ ،  
 طَمُوحٍ ، إِذَا غَضَّ الشَّجَاعُ لِحَاطَتَهُ ،  
 أَعَاذِلَ مَا سَمِعِي لِلوَمِكِ مَرْتَعًا ،  
 أَبْثُكَ عَنْ لَيْلٍ تَعَسَّفَتْ مَتْنَهُ  
 يُخَيَّلُ لِي أَنَّ النُّجُومَ ضَمَائِرُ  
 لَقِيتُ ظِلَامَ اللَّيْلِ فِي لَوْنٍ مَفْرِقِي ،  
 أَجَوِّبُ أَجَامَ المَنَايَا ، وَأَسْدُهَا  
 وَبَيْنِي وَبَيْنَ القَوْمِ مِنْ آلِ يَعْرُبٍ

١ الحرسان : الأسنه . الواجم : المسك عن الكلام لحزنه .

٢ البراجم : مفاصل الأصابع .

٣ مشبوح الذراع ضبارم : أراد الأسد العظيم الجسيم .

٤ زهيد : نصبه بنزع الحافض ، أي عن زهيد .

إِذَا مَا جَنَوْا مِنْ مَاهِمٍ تَمَرَ الْعُلَى ،  
أَغْرَى بَنِي فِهْرٍ وَعَيْدٌ مَجَاشِعِ ،  
أَبُوعِدْنَا مَنْ عَطَلَ الْبَيْضَ وَالْقَنَا ،  
عَشِيَّةَ خُضْنَا بِالضَّوَامِرِ لَيْلَهُمْ ،  
نُرِيهِمْ صُدُورَ السُّمْرِ بَيْنَ نَحُورِهِمْ ،  
كَأَنَّ الْكَرَى يَقْتَصُّ مِنْ طَوْلِ نَوْمِهِمْ  
وَكُلُّ غُلَامٍ خَالَطَ الْبَاسُ قَلْبَهُ ،  
وَتَحَنُّ دَلَفْنَا لِلْأَرَاقِمِ فِتْيَةَ  
تَطْلَعُ مِنْ خَلْفِ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا  
إِذَا اشْتَجَرَ الضَّرْبُ الدَّرَاكُ تَمَطَّقَتْ  
وَوَلَّوْا عَلَى الْحَيْلِ الْعِتَاقِ كَأَنَّهُمْ  
تَفِيضُ عِيُونُ الطَّعْنِ بِالْدَمِ مِنْهُمْ ،

جَنَيْتُ الْمَعَالِي مِنْ غُصُونِ اللَّهَادِمِ  
وَأَيُّ وَعِيدٍ بَعْدَ وَقْعِ الصَّوَارِمِ  
وَأَقْسَمَ لَا يَنْجُو بِغَيْرِ الْمَزَائِمِ  
وَفِي كُلِّ جَفْنٍ مِنْهُمْ طَيْفٌ حَالِمِ  
فَمَا اسْتَيْقَظُوا إِلَّا بِقَرَعِ الْحَلَاqِمِ  
فَيُسْهَرُ مِنْهُ بِالْقَنَا كُلُّ نَائِمِ  
يُقَطِّعُ أَقْرَانَ الْأُمُورِ الْغَوَاشِمِ  
يُضِيفُونَ أَطْرَافَ الْقَنَا فِي الْحَيَازِمِ  
تُطَالِعُهُمْ مِنْهَا عِيُونُ الْقَشَاعِمِ  
إِلَى الطَّعْنِ أَفْوَاهُ النَّسُورِ الْحَوَائِمِ  
تَزَاحِمُ غَيْمِ الْعَارِضِ الْمُتَرَاقِمِ  
وَيَغْلِبُهَا فَيْضُ الْعِيُونِ السَّوَاجِمِ

## بردي عفيف

قال أيضاً يفتخر وهي من أول  
قراذفه وقد أسقط منها بعض أشياء :

هذي الرماحُ عصيُ الضالِ والسَّلمِ ،  
إنّ الذّوابِلَ والأقلامَ أرشيّةٌ<sup>١</sup>  
ليسَ السيوفُ عنِ الأقلامِ مُغنيّةٌ ،  
كالكوكبِ انتشرتْ منه ذوائبُه ،  
أو كالشجاعِ تمطى بعدَ هجعتِه  
غرّانِ ما اجتمعاً إلاّ لمنصليّةِ  
لهاشيمِ غرّراً تلقى لسائليها  
وخضخضِ السّجلِ في قعرِ القلبِ فلم  
وأصبحَ البرقُ يُخفي حرّاً صفحتِه  
وأجدبَ القومُ واضطرتْ أكفّهُمُ ،  
وقلّ عندَ كرامِ الحيّ نائلُهُمُ

لولا مطاعنةُ الآراءِ والهِمَمِ<sup>٢</sup>  
إلى العلى ، لملوكِ العُربِ والعجمِ<sup>٣</sup>  
الفرّي للسيفِ ، والتقديرُ للقلمِ  
وموقِدُ النّارِ يُذكيها على أضَمِ<sup>٤</sup>  
يُرخي لساناً كغربِ اللهدمِ الخدمِ<sup>٥</sup>  
على الحوادثِ صبارِ على الألمِ  
طلاعةٌ من ثنابا البأسِ والكرمِ  
ينزحُ له غيرُ مكتومٍ من الودمِ<sup>٦</sup>  
عنِ المِرابِعِ ، أو يبراً من الدّيمِ  
وإنّ تطهرنَ من إثمِ ، إلى الزلمِ<sup>٦</sup>  
حتى جلا يومَ نحرِ متزلّ البرمِ

١ الضال والسلم : من أنواع الشجر .

٢ الأرشية ، الواحد رشاء : الحبل .

٣ أضم : جبل .

٤ الشجاع : ضرب من الحيات . اللهدم : السنان . الخدم : القاطع .

٥ المكتوم : الحرز الذي لا ينضح منه الماء . الودم : سيور بين آذان الدلو والعراقي .

٦ الزلم : السهم ، واحد السهام التي كانوا يستقسمون بها في الجاهلية .



وَكُلُّ سَائِمَةٍ بَاتَتْ تُمَسِّحُهَا  
 وَصَوَّحَ النَّبْتُ حَتَّى كَادَ مِنْ سَغَبٍ  
 كَانُوا السَّحَابَ تَرْمِي مِنْ كَنَائِنِهَا  
 أَرُغَتْ مَعَدُّ وَأَثَغَى مَنْ يَنْأَضِلُهَا ،  
 دُنْيَا تَرَشَّفُ عَيْشِي ، وَهِيَ كَالْحَةِ  
 كَالْحَمْرِ يَبْعِسُ حَاسِيهَا عَلَى مِقَّةٍ ،  
 الْجِدُّ لَا يَقْتَضِي إِسْمَاعَ مُلْهِيَّةٍ ،  
 وَمَا ابْنُ غَيْلٍ تُذْبِعُ الْمَوْتَ طَلَعْتُهُ ،  
 يَجْلُو دُجَى شِدْقِهِ عَنْ صُبْحِ عَاصِلَةٍ  
 يَوْمًا بِأَقْدَمِ مِني فِي مَلْمَمَةٍ  
 وَالْيَوْمَ قَطَعَ قَرْعُ الْبَيْضِ حَبْوَتَهُ  
 إِذَا الْعَوَالِي عَلَى أَشْدَاقِهَا هَجَمَتْ  
 وَالطَّعْنُ يَنْتَجِعُ الْأَجْسَادَ أَنْفُسَهَا ،  
 وَرُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّ النَّارَ مَقْلَتُهُ ،  
 كَفَّ الْمُسِيمِ غَدَّتْ لِحْمًا عَلَى وَضَمٍ<sup>١</sup>  
 فِيهِمْ يُصَوِّحُ نَبْتُ الْهَامِ وَاللَّمَمِ<sup>٢</sup>  
 مَقَاتِلَ الْمَحَلِّ كَالْمُتَعَنِّجِ الرَّذْمِ<sup>٣</sup>  
 وَمَنْ يُقَايِسُ بَيْنَ الشَّاءِ وَالنَّعَمِ  
 غَضَبِي ، وَأَبْسِمُ فِيهَا بَادِي الْكَظْمِ<sup>٤</sup>  
 وَالْكَأْسُ تَجْلُو عَلَيْهِ ثَغْرَ مُبْتَسِمِ  
 وَالْهَزْلُ يَكْمُنُ فِي الْأَوْتَارِ وَالنَّعَمِ  
 إِذَا تَطَّلَعَ غَضْبَانًا مِنَ الْأَجْمِ<sup>٥</sup>  
 مَطْرُورَةٍ كَشَبَا الْمَطْرُورَةِ الْخُذْمِ<sup>٦</sup>  
 شَعْوَاءَ تُعْرِفُ بِالْعِقْبَانِ وَالرَّخْمِ<sup>٧</sup>  
 عَنِ الْعَجَاجِ وَخَيْلُ اللَّهِ فِي الْحَرَمِ  
 أَعْدَى اللَّيْمِ بِالْدَمِ الْجَارِي عَلَى الرَّثْمِ  
 وَالضَّرْبُ يَبْخَلُ بِالْبُقْيَا عَلَى الْقِمَمِ  
 وَالْكَلْبُ يَسْمَعُهُ النَّائِي عَنِ الصَّمَمِ

١ المسيم : الراعي .

٢ صوح : تشقق وتناثر .

٣ المتعنجر يفتح الجيم : وسط البحر ، وبكمرها : الماء السائل . والرذم : السائل .

٤ الكظم : الكرب والغم .

٥ الغيل : الأجمة ، وابنها : الأسد .

٦ العاصلة : أراد أنيابه العوجاء . مطرورة : محدة . الشبا : حد كل شيء . الخدم : القاطعة

٧ المللمة : الكتيبة . الشعواء : المتفرقة لكثرتها .

سَهْرَتُهُ ، وَالْأَمَانِي تَرْتَقِي فِكْرِي ،  
أَرَأَيْبُ الضَّيْفِ أَنْ يَرْعَى مَطِيئَتَهُ  
أَوْحَى الظَّلَامُ إِلَى الإِصْبَاحِ أَنْ فَتَى  
عَلَى جُمَالِيَّةٍ تُوفِي الزَّمَامَ خُطَاً ،  
خَرَّاجَةَ الصَّدْرِ إِنْ صَاحَ الْمُهَيْبُ بِهَا  
حَرْفٍ تَبَوَّعُ بِي فِي كُلِّ مَجْهَلَةٍ ،  
تُلْقِي الأَجِنَّةَ قَتْلَى فِي مَسَالِكِهَا ،  
مَنْ تَنَسَّمَ مَسَّ السَّوْطِ جِلْدَتُهَا ،  
تُطْفِي الحِطَامَ ، إِذَا مَا البَرَّ صَافِحَهُ  
هُوَ جَاءُ مَا التَفَتَتْ يَوْمًا عَلَى أَلَمٍ  
إِذَا جَذَبْتُ لَذِكْرِ السَّيْرِ مِقْوَدَهَا  
مَا يَطْلُبُ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ رَجُلٍ  
إِذَا اقْتَضَتْهُ الأَمَانِي بَعْضَ مَوْعِدِهِ  
مَنْ مَدَّ مِعْصَمَهُ مُسْتَعْصِمًا بِيَدِي  
وَمَنْ أَشْيَعَهُ يَأْمَنُ مِنْ لَوَائِمِهِ ،  
وَلَوْ هَتَكَتُ حِجَابَ الغَيْبِ لَافْتَضَحَتْ

حَتَّى تَطْلُعَ مِنْ هَمِّي إِلَى هِمِّي  
وَبَيْنَنَا مَنْكِبٌ عَالٍ مِنَ الظُّلْمِ  
أَسْرَى وَمَا خَدَعْتَهُ لَذَّةُ الحُلْمِ  
تَكَادُ تَسْبِقُهُ مِنْ خِيفَةِ القَدَمِ  
عَلَى الوَجِي مِنْ صُدُورِ الأَيْتُقِ الرُّسْمِ  
كَأَنْتِي رَاكِبٌ مِنْهَا عَلَى عِلْمٍ<sup>١</sup>  
دِيَاتُهَا فِي رِقَابِ القَصْدِ وَالْأَمَمِ  
زَافَتْ كَمَا زَافَ عُنُقُ المُصْعَبِ القَطْمِ<sup>٢</sup>  
تِيَارُ بَحْرِ بَأْيَدِي العَيْسِ مُلْتَطِمِ  
مِنَ السَّيَاطِرِ وَلَا حَنْتٌ إِلَى قَرَمِ<sup>٣</sup>  
كَأَنْمَا جَذَبَتْهَا سَوْرَةُ اللِّمَمِ<sup>٤</sup>  
يَعُودُ بِالحَمْدِ إِشْفَاقًا عَلَى النِّعَمِ  
غَطَّى بِسِتْرِ العَطَايَا عَوْرَةَ العَدَمِ  
عَصَمَتُهُ بِإِخَاءٍ غَيْرِ مُنْجَدِمِ  
وَلَوْ رَمَوْهُ بِجِرَاحٍ مِنَ الكَلِمِ  
أَجْفَانُ كُلِّ مُرِيبِ اللِّحْظِ مُتْهِمِ

١ الحرف : الناقة الضامرة ، وهو نعت للجمالية أي الناقة الصلبة الشديدة . تبوع : تمد باعها .

٢ زافت : تبخرت . المصعب : الفحل الصعب . القطم : الهائج .

٣ قوله القرم : استعار شهوة اللحم لشهوة المرعى .

٤ السورة : الحدة ، الشدة . اللمم : طرف من الجنون .

كُنْفِي الَّذِي سَبَّني أَنِّي صَبَرْتُ لَهُ ،  
بُرْدِي عَقِيفٌ إِذَا غَيْرِي لَفَجْرَتِهِ  
أَنَا زُهَيْرٌ ، فَمَنْ لِي فِي زَمَانِكَ ذَا  
إِذَا الْعَدُوَّ عَصَانِي خَافَ حَدَّ يَدِي ،  
جَعَلْتُ سَمْعِي عَلَى قَوْلِ الْحَنَّا حَرَمًا ،  
يَكَادُ أَنْفِي إِذَا مَا اسْتَأْفَ مَرْتَبَةً  
جَدِّي النَّبِيُّ ، وَأُمِّي بِنْتُهُ ، وَأَبِي  
لِقَصْدِنَا تَتَمَطَّى كُلُّ رَاقِصَةٍ  
بِكُلِّ أَشْعَثَ مُنْقَدَّ الْقَمِيصِ ، إِذَا  
لَنَا الْمَقَامُ ، وَبَيْتُ اللَّهِ حُجْرَتُهُ  
وَمَوْلَدِي طَاهِرُ الْأَثْوَابِ تَحْسَبُنِي

فَاسْتَنْصَرَ الْعُدْرَةَ وَاسْتَحْيَا مِنَ الْحُرْمِ  
كَانَتْ مَنَاسِيحُ بُرْدِيهِ عَلَى التُّهْمِ  
بِبَعْضِ مَا افْتَرَقَتْ عَنْهُ يَدَا هَرَمِ  
وَعَرِضُهُ آمِنٌ مِنْ هَاجِرَاتِ قَمِي  
فَأَيُّ فَاخِشَةٍ تَدْنُو إِلَى حَرَمِ  
مِنَ التَّوَاضُعِ يَنْضُو خُلْعَةَ الشَّمَمِ  
وَصِيَّهُ ، وَجُدُودِي خَيْرَةُ الْأُمَمِ  
هُوَ جَاءَ تَخْبِطُ هَامَ الصَّخْرِ وَالرَّجَمِ  
جَدُّ النَّجَاءِ بِهِ عَنَ أَطْيَبِ الشَّيَمِ  
فِي الْمَجْدِ ثَابِتَةُ الْأَطْنَابِ وَالِدُ عُمِ  
وُلِدْتُ فِي حِجْرِ ذَاكَ الْحِجْرِ وَالْحَرَمِ

### ماذا قال الضمير

قال في معنى عرض له

قال الضمير بما علم :  
أذنت المحكم فاحتكم  
خجل يسمق عذره ،  
والعذر شاهد من ندم

١ الراقصة الهوجاء : الناقة المسرعة . الرجم : الحجارة .

لا تُلْزِمَنِّي زَلَّةً ،      سَفَهَتْ عَلَيَّ بِهَا الْقَدَمُ  
 فَلَقَلَّمَا غَضِبْتَ عَلَيَّ      أَشْبَاهَهَا أُسْدُ الْأَجَمِ  
 هَلْ أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ يَطُ      رِفْ ضَوْءُهُ مُقَلَّ الظُّلَمِ  
 صَافَحْتُ رَاحَتَهُ ، وَحَشُّهُ      وَ بَنَانِيهَا عَبَقُ الْكَرَمِ  
 فَكَأَنَّمَا جَذَبْتَ بِيَدِي      بِدُؤَابَّتِي سَيْلِ الْعَرَمِ<sup>١</sup>  
 جَاءَتْ كَأَنَّ بَعْطِفِيهَا      خَجَلِ الْمَحُولِ مِنَ الدَّيَمِ<sup>٢</sup>  
 حَطَّتْ إِلَيْكَ مِنَ الضَّمَا      ثَرِي فِي رِشَاءِ مِنْ نَدَمِ

## الموت يبلغ كل نفس

قال أيضاً رحمه الله تعالى يرثي بنت  
 صديق له توفيت ويعزيه عنها :

عَجِزْنَا عَنْ مُرَاغِمَةِ الْحِمَامِ ،      وَدَاءُ الْمَوْتِ مُغْرَى بِالْأَنَامِ  
 وَمَا جَزَعُ الْجَزُوعِ ، وَإِنْ تَنَاهَى ،      بِمُسْتَصِيفٍ مِنَ الدَّاءِ الْعُقَامِ  
 وَأَيْنَ نَحُورُ عَنْ طُرُقِ الْمَنَابِأِ ،      وَفِي أَيْدِي الرَّدَى طَرْفُ الزَّمَامِ  
 نَوَائِبُ مَا أَصْحَخْنَ إِلَى عِتَابِ      يَطُولُ وَلَا خَدِرْنَ عَلَى مَلَامِ

١ العرم : السيل الذي لا يطاق دفعه .

٢ المحول من الديم : السحب غير الماطرة .

وَتَعَصِفُ بِالْكَرَامِ وَبِاللِّثَامِ  
 كَمَا لَقِيَ الرَّضِيعُ مِنَ الْفِطَامِ  
 بِدَاءِ السَّيْفِ أَوْ دَاءِ السَّقَامِ  
 كَأَخْرَعَ عَائِرِ الْعَرْنَيْنِ دَامِ  
 لِأَغْمَدَ سَيْفَهُ الْبَطْلُ الْمُحَامِي  
 يَفِرُّ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى الْحِمَامِ  
 رُجُوعَ الْقَوْسِ تَرْمَحُ بِالسَّهَامِ  
 وَعَزَمُ لَا أَحْطَ لَهُ لِثَامِي  
 عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ وَالْمَرَامِ  
 زِمَاعًا ، أَوْ حَلَلْتُ لَهُ حِزَامِي  
 يَوْوَلُ بِهِ الْغُلُوبُ إِلَى الْأَثَامِ  
 وَلَا عُمُرٌ يَقَرُّ عَلَى التَّمَامِ  
 فَتُرْسِلُهَا بِأَرْبَعَةِ سِجَامِ  
 وَكَرَّ الدَّهْرُ عَامًا بَعْدَ عَامِ  
 إِلَى صَبْرٍ يُشَرِّدُ بِالْغَرَامِ  
 كَمَا قَبِضَ الصَّبَاحُ مِنَ الظَّلَامِ  
 يُخَلِّصُنَا مِنَ الْكُرْبِ الْعِظَامِ

هِيَ الْآيَاتُ تَأْكُلُ كُلَّ حَيٍّ ،  
 وَكُلُّ مُفَارِقٍ لِلْعَيْشِ يَلْقَى  
 وَكَمْ لِيَدِ النَّوَائِبِ مِنْ صَرِيحٍ  
 فَمَنْ وَرَدَ الْمَنِيَّةَ عَنْ وِفَاةٍ  
 وَلَوْ أَمِنَ الْجَبَانَ مِنَ الْمَنَايَا ،  
 وَمَا يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا لَبِيبٌ  
 تُنَافِرُ ثُمَّ تَرْجِعُ بَعْدَ وَهْنٍ  
 خُطُوبٌ لَا أَجِمُ لَهَا جَوَادِي ،  
 رَأَيْتُ الْمَوْتَ يَبْلُغُ كُلَّ نَفْسٍ  
 سَوَاءٌ إِنْ شَدَدَتْ لَهُ حَزِيمِي ،  
 عَزَاءَكَ مَا اسْتَطَعْتَ ، فَكُلُّ حَزْنٍ  
 وَعُمُرُ الْمَرْءِ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ ،  
 وَمَا تُنْجِي الدَّمُوعُ مِنَ الْمَنَايَا ،  
 وَكُنَّا عِنْدَ مُخْتَلِفِ اللَّيَالِي ،  
 إِذَا أَخَذَ الرَّدَى مِنَّا رَجَعْنَا  
 وَكَانَ الصَّبْرُ يَقْبِضُ كُلَّ وَجْدٍ ،  
 وَفِي حُسْنِ الْعَزَاءِ لَنَا مُجِيرٌ ،

١ أجم جواده : ترك ركوبه .

٢ الزماع : الخوف .

٣ الأثام : العقوبة .

جَدِيرٌ أَنْ يُغَيَّبَ فِي الرَّجَامِ ۱  
 يُجَادِبُكَ الْمَسِيرَ عَنِ الْمَقَامِ  
 يُجَمِّمُ أَوْ يُلَجِّجُ فِي الْكَلَامِ  
 سِنَانِ الرَّمَحِ أَوْ طَرْفِ الْحُسَامِ  
 وَقَلْقَلِ عِبْرَةَ الْمُقَلِّ الدَّوَامِ  
 كَمَا الْمِزْنَ مِنْ بَيْضِ الْحِيَامِ  
 وَدَرَّتْ فِيكَ أَنْوَاءُ الْغَمَامِ  
 تَهَافَتْ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ  
 كَمَا غَنَّتْكَ أَصْوَاتُ الْحَمَامِ  
 عَزِيزِ الْأَنْفِ يَغْضَبُ لِلدَّمَامِ  
 بِصَبْرِ النَّوَائِبِ وَاعْتِزَامِ ۲  
 عَلَى مَضَضٍ وَتُنْقِصُ مِنْ عُرَامِ  
 طِرَادِ الشَّيْخِ يَلْعَبُ بِالْغُلَامِ  
 فَجَرَدَنِي مِنَ الرَّيشِ اللَّوَامِ  
 رَقِيقِ النَّسِجِ وَقِرَاقِ النَّظَامِ

أَسَاكِينَةَ التَّرَابِ، وَكُلُّ حَيٍّ  
 تَقْنَنُكَ الرَّدَى عَرَضاً وَأَمْسَى  
 وَلَجَلَجَ مَنْ نَعَاكَ، وَكُلُّ نَاعٍ  
 وَكُلُّ حَشَى عَلَيْكَ كَانَ فِيهِ  
 أَيَا قَبراً تَقَسَّمَ كُلُّ صَبْرٍ ،  
 أَقَامَتْ فِيكَ مَاجِدَةٌ حَصَانٌ  
 تَطَرَّقَكَ النَّسِيمُ مِنَ الْحُزَامِ ،  
 وَأَصْبَحَتْ الشَّفَاهُ عَلَيْكَ فَوْضَى  
 فَمَا بَكَتِ الْحَمَامُ عَلَيْكَ إِلَّا  
 أَلَا لِلَّهِ كُلُّ فَتَى أَبِيٍّ  
 يُجِيرُ مِنَ الزَّمَانِ ، إِذَا تَغَاوَى ،  
 وَأَبَامِ تُفَلَّلُ مِنْ غُرُوبِي  
 تَلَاعَبُ بِي أَمَاماً أَوْ وَرَاءَ ،  
 بَرَّانِي الدَّهْرُ سَهْمًا ثُمَّ وَلَّتِي ،  
 وَمَا أَنَا ذَا أَبُثَّكَ كُلَّ بَيْتِ

١ الرجام ، الواحد رجم : القبر .

٢ تغاوى : تكلف النفي ، ضد الرشيد .

## لله جيد

قال في معنى مثله

لِلَّهِ جَيِّدٌ مَا تَمَّ هَدَّ غَيْرَ أَحْشَاءِ الْمَكَارِمِ  
فَتَطَوَّقَ الْعَلِيَاءَ ، وَهَدُّ وَاقْرِبُ عَهْدٍ بِاتِّمَائِمِ  
نَيْطَتْ بِعِطْفَيْهِ حَمًا لَاتُ الْمَغَانِمِ وَالْمَغَارِمِ<sup>١</sup>

## الشكر مهر

قال أيضاً في مثل ذلك

الْبَسْتَنِي نِعْمًا عَلَى نِعَمٍ ، وَرَفَعْتَ لِي عِلْمًا عَلَى عِلْمٍ  
وَعَلَوْتَ بِي حَتَّى مَشَيْتُ عَلَى بُسْطٍ مِنْ الْأَعْنَاقِ وَالْقِمَمِ  
فَلَأَشْكُرَنَّ نَدَاكَ مَا شَكَرْتُ خُضْرُ الرِّيَاضِ صَنَائِعَ الدِّيمِ  
فَالْحَمْدُ يُبْقِي ذِكْرَ كُلِّ فَنَى ، وَيُبَيِّنُ قَدْرَ مَوَاقِعِ الْكَرَمِ  
وَالشُّكْرُ مَهْرٌ لِلصَّنِيْعَةِ إِنْ طَلِبْتَ مَهْرًا عَقَائِلِ النَّعَمِ

١ نيطت : عقلت . حمالات ، الواحدة حمالة : الدية والغرامة .

## نهته عتابك

قال أيضاً وكتب بها إلى بعض أصدقائه :

نَهْنِهْ عِتَابِكَ إِلَّا إِنْ هَفَا جَرَمٌ ،  
 مَا لِي أَقُولُ ، فَلَا تُصْغِي بِسَامِعَةٍ ،  
 رِفْقًا بِأَنْفِكَ لَا تَشْمَخْ عَلَى مُضَرٍّ ،  
 فَلَسْتَ أَوْلَ مَنْ رَأَقَتْ لَهُ حُلَلٌ ؛  
 مَنْ أَضْمَرَ الصَّدَّ عَمَّنْ لَيْسَ بِضَمْرِهِ  
 مَنْ أَنْهَضَتْهُ لِقَطْعِ الْوُدِّ عُدْرَتُهُ ،  
 مَنْ سَاءَ ظَنًّا بِمَنْ يَهْوَاهُ فَارَقَهُ ،  
 مَتَى تَهَجَّمْ غَدْرًا سِرُّ عَهْدِكُمْ ،  
 بِصُدِّ عَنِّي مَنْ وَدِّي لَهُ صَدَدٌ ،  
 بَعْضُ الْعِتَابِ عَلَى الْإِخْلَاصِ مُتَّهَمٌ ١  
 تَصَامُمٌ بِكَ عَنْ ذَا الْقَوْلِ أَمْ صَمَمٌ ؟  
 وَأَنْظُرْ بِعَيْنِكَ مَنْ زُمُوا وَمَنْ نَحُطِمُوا  
 وَلَسْتَ أَوْلَ مَنْ رَاحَتْ لَهُ نَعَمٌ  
 بَغِيًّا ، مَشَى فِي نَوَاحِي سِرِّهِ النَّدَمُ  
 كَانَ الْمُدْمَمُ مِنْهُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ  
 وَحَرَضَتْهُ عَلَى إِبْعَادِهِ التُّهَمُ  
 فَإِنَّ عَهْدِي عَلَى غَدْرِ بِكُمْ حَرَمٌ  
 وَلَا أَوْمٌ الَّذِي وَدِّي لَهُ أَمَمٌ

١ نهته : كففك . هفا : ارتكب هفوة . جرم : أراد مجرمًا .



## الفتى بعلمه لا بماله

يفتخر ويذم الزمان وأهله :

قَلِيلٌ مِنَ الْخُلَآنِ مَنْ لَا تَدُمُّهُ ،  
 وَغَيْرُ بَعِيدٍ مِنْكَ نَاءٌ تَزُورُهُ ،  
 مُصَافِيكَ فِي الْأَيَّامِ أَنْفُكَ أَنْفُهُ ،  
 أَلَا لَيْتَ بَيْنَ الْحَيِّ لَمْ يَقْضِ يَوْمَهُ ،  
 وَلَيْتَ أَدِيمَ الْأَرْضِ يَعْرِى كَمَا اكَتَسَى  
 فَمَاذَا الْوَرَى مِمَّنْ يُرَادُ بِقَاوِهِ ،  
 تُبَاشِرُ عَيْنِي فِيهِمْ مَا يَسُوءُهَا ،  
 سَقَى اللَّهُ قَلْبًا بَيْنَ جَنَّبِي رِيَّهُ ،  
 وَلَكِنْ مُشْتَقًّا ، إِذَا بَلَغَ الْمُنَى  
 أَمَا عَلِمَ الْغَادُونَ وَالْقَلْبُ خَلْفَهُمْ ،  
 بَانَ وَمِيزَ الْبَرْقِ مَا لَا أَشِيمُهُ ؛  
 وَرُبَّ وَمِيزِ نَبَةِ الشُّوقِ وَمِيزُهُ ؛  
 أَضَعْتُ الْهُوَى حِفْظًا لِحَزْمِي ، وَإِنَّمَا  
 وَكَثُرٌ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَنْ أَنْتَ هَمُّهُ ،  
 وَغَيْرُ قَرِيبٍ قَاطِنٌ لَا تَوَمُّهُ ،  
 إِذَا جَلَّ مَا تَلْقَى ، وَرُغْمُكَ رُغْمُهُ ،  
 وَلَيْتَ ظَلِيحَ الذُّودِ لَمْ يُبْرِ سُقْمُهُ ١  
 مِنَ النَّاسِ أَوْ يَعْفُو كَمَا بَانَ رَسْمُهُ ،  
 وَلَا الْمَوْتُ مَعْدُولٌ إِذَا جَارَ حُكْمُهُ ،  
 وَيَلْقَى جَنَانِي مِنْهُمْ مَا يَغْمُهُ ،  
 وَمَا نَافِعٌ قَلْبِي مِنَ الْمَاءِ جَمَّهُ ،  
 تَقْضَى أَوَامُ الْقَلْبِ أَوْ زَالَ وَغْمُهُ ٢  
 بِضُمِّ زَفِيرًا يَصْدَعُ الصَّلْدَ ضَمَّهُ ،  
 وَأَنَّ نَسِيمَ الرَّوْضِ مَا لَا أَشْمُهُ ،  
 وَرُبَّ نَسِيمٍ جَدَّدَ الْوَجْدَ نَسْمُهُ ،  
 يُصَانُ الْهُوَى فِي قَلْبٍ مِنْ ضَاعَ حَزْمُهُ

١ الظليح : الذي يغمز في مشيه . الذود : الإبل .

٢ الوغم : الحقد الثابت في الصدر .

وَطَيْفٍ حَيِّبٍ رَاعٍ نَوْمِي خِيَالَهُ ،  
 وَمَا زَارَنِي إِلَّا لِيُخَجِّلَ طَيْبُهُ  
 تَطْلَعُ مِنْ أَرْجَاءِ عَيْنِي دَمْعُهَا ،  
 أَلَا هَلْ لِحُبِّ فَاتِ أَوْلَاهُ رَجْعَةٌ ،  
 لِيَبَالِيَ أُسْرِي فِي أَصْبَحَابِ لَذَّةٍ  
 وَأَغْدُو عَلَى رِيْعَانِ خَيْلٍ تَلْفُهَا  
 رَأَيْتُ الْفَتَى يَهْوَى الثَّرَاءَ ، وَعُمْرُهُ  
 عَقِيبُ شَبَابِ الْمَرْءِ شَيْبٌ يَخُصُّهُ ،  
 طَلِيعَةٌ شَيْبٌ بَعْدَهَا فَيَلْقُ الرَّدَى ،  
 أَغَالِطُ عَنْ نَفْسِي حِمَامِي ، وَإِنَّمَا  
 وَكَيْسَ يَقُومُ الْمَرْءُ يَوْمًا بِحُجَّةٍ ،  
 وَأَوْلَى بِمَنْ يَسْتَخْلِفُ الدَّهْرَ بَعْدَهُ  
 فَوَا عَجَبًا لِلْمَرْءِ ، وَالْدَاءُ خَلْفَهُ ،  
 يُسَرُّ بِمَاضِي يَوْمِهِ ، وَهُوَ حَتْفُهُ ،

وَعَرَفَنِي طُولَ اللَّيَالِي مَلِمْهُ<sup>١</sup>  
 نَسِيمَ الصَّبَا أَوْ يَفْضَحَ اللَّيْلَ ظَلْمَهُ<sup>٢</sup>  
 وَمَا كَادَ لَوْلَا الْوَجْدُ يَنْقَادُ سَجْمَهُ<sup>٣</sup>  
 وَإِنْ زَادَ عِنْدِي أَوْ تَضَاعَفَ اسْمُهُ<sup>٤</sup>  
 وَمُخَّ الدُّجَى رَارٌ ، وَقَدْ دَقَّ عَظْمُهُ<sup>٥</sup>  
 صُدُورُ الْقَنَا وَالنَّقْعُ عَالٍ أَحْمَهُ<sup>٦</sup>  
 يُرَى كُلَّ يَوْمٍ زَائِدًا مِنْهُ عُدْمُهُ<sup>٦</sup>  
 إِذَا طَالَ عُمُرٌ أَوْ فَنَاءٌ يَعْمَهُ<sup>٦</sup>  
 بِرَأْسِي لَهُ نَقْعٌ ، وَبِالْقَلْبِ كَلْمُهُ<sup>٦</sup>  
 أَدَارِي عَدُوًّا مَارِقًا فِي سَهْمِهِ<sup>٦</sup>  
 إِذَا حَضَرَ الْمِقْدَارُ ، وَالْمَوْتُ خَصْمُهُ<sup>٦</sup>  
 عَلَى صِرْمِهِ أَنْ يُودَعَ الْأَرْضَ صِرْمُهُ<sup>٦</sup>  
 وَمِنْ حَوْلِهِ الْأَقْدَارُ وَالْمَوْتُ أُمَّهُ<sup>٦</sup>  
 وَيَلْتَدُّ مَا يُغْدَى بِهِ ، وَهُوَ سُمَّهُ<sup>٦</sup>

١ الملم : الآتي .

٢ ظلمه : بريق أسنانه .

٣ المخ : ما يسميه العامة النخاع . رار : ذائب

٤ ريعان كل شيء : أوله . احمه : أسوده .

٥ الصرم : الجماعة .

٦ أمه : قصده ، أمامه .

وَرُودٌ مِّنَ الْأَجَالِ لَا يَسْتَجِمُّنَا ،  
 إِلَى كَمِ أَذُودِ السَّيْفِ عَنِ هَامِ عَصْبَةٍ ،  
 وَعِنْدِي عَالٍ مِّنْ دَمِ الْخَوْفِ شُرْبُهُ ،  
 أَقُولُ لِغَيْرِي بِي : لُفِّتُ بِضَيْغَمٍ ،  
 فَدَعُ هَضْبَةً مِّنَا بَنَى اللَّهُ سَمَكَهَا ،  
 وَمِنْ عَجَبِ الْأَيَّامِ أَنِّي مُحَسَّدٌ ،  
 وَلَيْسَ الْفَتَى مَن يُعْجِبُ النَّاسَ مَالُهُ ،  
 تَشْفُ خِلَالَ الْمَرْءِ لِي قَبْلَ نُطْقِهِ ،  
 أَسَاءَ جِوَارُ الدَّلِّ مَنِّي ابْنَ هِمَّةٍ ،  
 وَلَوْ غَيْرَ قَلْبِي ضَمَّ ذَا الْعَزْمِ شَقَّهُ ،  
 وَأَبْلَجَ لَا يَرْضَى عَنِ الْعَجْزِ رَأْيُهُ ،  
 إِذَا خَلَعَ اللَّيْلُ النَّهَارَ سَمَتْ بِهِ ،  
 وَكَمْ فِي نِزَارٍ مِّنْ نَّهِيضِ نَجِيَّةٍ ،  
 أَنَيْسٍ بِلُقْبَانِ الْحُرُوبِ كَأَنَّمَا

وَوَرْدٌ مِّنَ الْأَمَالِ لَا نَسْتَجِمُّهُ<sup>١</sup>  
 أَمَا فِيهِمْ مَن يَطْعَمُ السَّيْفَ لِحْمَهُ<sup>٢</sup>  
 وَمَاضِي الظُّبَى مِّنْ أَسْوَدِ الْقَلْبِ طَعْمَهُ<sup>٣</sup>  
 يَوْدُ الْأَعَادِي خَطْفُهُ<sup>٤</sup> ثُمَّ حَطْمَهُ<sup>٥</sup>  
 فَإِنَّ بِنَاءَ اللَّهِ يُعْيِيكَ هَدْمَهُ<sup>٦</sup>  
 أَعَادَى عَلَى مَا يُوْجِبُ الْوُدَّ حُكْمَهُ<sup>٧</sup>  
 وَلَكِنَّهُ مَن يُعْجِبُ النَّاسَ عِلْمُهُ<sup>٨</sup>  
 وَقَبْلَ سُؤَالِي عَنْهُ فِي الْقَوْمِ مَا اسْمُهُ<sup>٩</sup>  
 إِذَا هَمَّ وَأَطَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ هَمَّهُ<sup>١٠</sup>  
 وَلَكِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصِّلَ سَمَّهُ<sup>١١</sup>  
 تُمَدُّ عَلَى أَضْوَى مِنَ الْبَدْرِ لُثْمُهُ<sup>١٢</sup>  
 مَارِبُ مَضَاءٍ عَلَى مَا يَهْمُهُ<sup>١٣</sup>  
 إِذَا سَلَ عَضْبًا سَابِقَ الضَّرْبِ عَزْمُهُ<sup>١٤</sup>  
 تَمَطَّتْ بِهِ فِي نَاشِرِ النَّقَعِ أُمَّهُ<sup>١٥</sup>

١ يستجمننا : يتركنا .

٢ العالي : الرمح . الظبى ، الواحدة ظبة : حد السيف .

٣ الفر : الشاب لا تجربة له . يود : يثقل . الحطم : الكسر .

٤ واطى : واطأ ، وافق .

٥ لثمه ، الواحد لثام : ما كان على الأنف وما حوله من ثوب أو نقاد

٦ تمطت به أمه : أراد ولده .

إِذَا ضُرِعَ الْأَقْوَامُ مِنْ سُوءِ نَكْبَةٍ  
 رَفِيعُ بُيُوتِ الْمَجْدِ كَالْحَدِّ جَدُّهُ ،  
 مَهَيْبُ وَقَارِ الْجَانِبَيْنِ أَبِيهِ ،  
 فَمِنْ خَائِفٍ عِنْدَ اللَّيَالِي نُجَيْرُهُ ،  
 وَإِنِّي لَدَفَاعٌ بِي الْعَزْمُ وَالْمُنَى ،  
 وَمَا تَسْتَدِلُّ النُّجْمَ عَيْنَايَ فِي الدُّجَى  
 شَدَدْنَا بِأَيْدِي الْعَيْسِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ ،  
 وَمُنْخَرِقٍ لَا يَقْطَعُ الطَّرْفُ عَرْضَهُ ،  
 تَوَهَّمْتُ عَصْفَ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهِ  
 وَجَيْشٍ يُسَامِي كُلَّ طَوْدٍ عَجَاجُهُ ،  
 تَخَطَّفُ أَبْصَارَ الْأَعَادِي سَيُوفُهُ ،  
 إِذَا سَارَ صُبْحاً طَارَدَ الشَّمْسَ نَقْعُهُ ،  
 تَرَاجَعُ حُمْرًا مِنْ دَمِ الضَّرْبِ بِيضُهُ ،  
 صَدَمْنَا بِهِ الْجَبَّارَ فِي أُمَّ رَأْسِهِ ،

جَلَّاهَا قَوِيمٌ الْأَنْفِ فِيهَا أَشْمَةٌ<sup>١</sup>  
 فَخَارًا ، وَفِي الْعَلِيَاءِ كَالْحَالِ عَمَّهُ<sup>٢</sup>  
 وَمُخَوِّلٌ مَجْدِ الْوَالِدَيْنِ مُعِمَّهُ<sup>٣</sup>  
 وَمَنْ شَعَثَ بَيْنَ الْمَعَالِي نَلْمُهُ<sup>٤</sup>  
 إِلَى كُلِّ لَيْلٍ يَعْقِدُ الطَّرْفَ نَجْمُهُ<sup>٥</sup>  
 ضَلَالًا ، وَلَكِنْ مِثْلُ عَيْنِي جِرْمُهُ<sup>٦</sup>  
 وَمِنْ دُونِهَا جَوْنُ الْقَرَا مُدْلَهِمُهُ<sup>٧</sup>  
 وَلَا يَتْرَوِي عَنْ أَعْيُنِ الرِّكَبِ خَرْمُهُ<sup>٨</sup>  
 يُسِرُّ إِلَى سَمْعِي مَقَالًا بُصْمُهُ<sup>٩</sup>  
 وَيَفْتَرُّ عَنْهُ كُلُّ وَاذٍ بِضْمُهُ<sup>١٠</sup>  
 وَتَمَلُّ أَسْمَاعَ الْقَبَائِلِ لُجْمُهُ<sup>١١</sup>  
 وَإِنْ سَارَ لَيْلًا طَبَّقَ الْأَرْضَ دَهْمُهُ<sup>١٢</sup>  
 وَتَنْجَابُ شُقْرًا مِنْ دَمِ الطَّعْنِ دُهْمُهُ<sup>١٣</sup>  
 وَكَانَ شِفَاءَ الرَّأْسِ ذِي الدَّاءِ صَدْمُهُ<sup>١٤</sup>

١ ضرع : ذل .

٢ الشعث : التفرق ، انتشار الأمر .

٣ الثنية : طريق العقبة . الجون : الأسود . القرا : أراد ظهر الأكمة . مدطبه : مظلمه .

٤ المنخرق : المفازة الواسعة تنخرق فيها الرياح . خرم الجبل : أنفه .

٥ دهمه : مفاجاته .

٦ دهمه ، الواحد أدهم : الأسود .

وَمَا ضَاقَتِ الْأَقْطَارُ مِنْ دُونَ قُوَّتِهِ  
 عَذِيرِي مِمَّنْ ذَمَّ عَهْدِي ، وَقَدْ نَبَا  
 تَجَرَّمَ لِمَا لَمْ يَجِدْ لِي زَلَّةً ،  
 تَعَمَّدْتُ بِعَدِي عَنْهُ مِنْ غَيْرِ سَلْوَةٍ ،  
 وَأَجْمَمْتُهُ لَا عَنْ غِنَاءٍ ، وَإِنَّمَا  
 وَإِنِّي ، وَإِنْ وَالَّتِي عَلَى الْقَلْبِ حَرْبُهُ ،  
 وَلَا تِيَأْسَنْ مِنْ عَفْوِ حُرِّي ، فَإِنَّمَا  
 أَطْمَعُ أَنْ أَنْسَاكَ يَوْمًا ، وَإِنَّمَا  
 يَقَرَّ بِعَيْنِي مَنْظَرُ أَنْتَ قَيْدُهُ ،  
 وَأَنْتَ الْفَتَى لَا عَاجِزٌ عَنْ فَضِيلَةٍ ،  
 تَجَاوَزَ بَعْدِي وَأَعْفُ ، فَالْعَتَبُ إِنْ يَدُمُ  
 أَرَى آخِرَ الْخُلَّانِ وَدَأَّ يَسْوءُنِي ،  
 عَلَى أَنْسِي رَاضٍ بِمَا جَرَّ هَجْرُهُ ،

ظُبَانَا ، وَلَكِنْ أُوْبِقَ الْعَبْدَ ظُلْمُهُ<sup>١</sup>  
 مِرَارًا ، وَقَلْبِي وَادِعٌ لَا يَذُمَّهُ<sup>٢</sup>  
 وَأَقْصَدَنِي بِاللَّوْمِ ، وَالْحُرْمُ جُرْمُهُ<sup>٣</sup>  
 لِيُعَلِّمَنِي يَوْمَ النَّوَى كَيْفَ طَعْمُهُ<sup>٤</sup>  
 لِأَشْرَبَهُ فِي  
 لُتْظِرُّ أَنْ يَعْتَقِبَ الْحَرْبَ سِلْمُهُ<sup>١</sup>  
 تَحْلُمُهُ بَاقٍ ، إِذَا ضَاعَ حِلْمُهُ<sup>٢</sup>  
 هَوَاكَ ضَجِيعُ الْقَلْبِ مِنِّي وَحِلْمُهُ<sup>٣</sup>  
 وَيَعْتَاقُ قَلْبِي مَطْلَبٌ أَنْتَ غَنْمُهُ<sup>٤</sup>  
 وَغَيْرُ قَلِيلٍ مَنْ مَعَالِيهِ قَسْمُهُ<sup>٥</sup>  
 عَلَى الْحِلِّ يَفْسُدُ ظَنُّ قَلْبٍ وَوَهْمُهُ<sup>٦</sup>  
 وَيَمْدَحُ عِنْدِي أَوْلَا طَالَ ذَمُّهُ<sup>٧</sup>  
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا الْقَلْبُ يَلْتَاثُ جِسْمُهُ<sup>٨</sup>

١ أوبق العبد : هربه .

٢ أجممته : تركته يجتمع .

٣ القسم : الخلق والعادة .

٤ يلتاث : يلتف ، يقوى .

## اولى بلاد بالمقام

يهىء الوزير أبا منصور محمد بن الحسن  
ابن صالح بالمهرجان سنة ٣٧٨ :

بِعَاداً لِمَنْ صَاحَبَتْ غَيْرَ الْمُقَوِّمِ ،  
إِذَا ظَلَمْتَ لَمْ أَمْضِ فِيهَا عَزِيمَةً ،  
وَمِنْ شَغْفِي بِالطَّعْنِ أَغْدُو ، وَذَابِلِي  
وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَقْبَلُ الطَّعْمَ قَلْبُهُ ،  
سَأَقْدِمُ لَا مُسْتَعْظِماً مَا لَقِيْتَهُ ،  
فَقَدْ فَجَعَ الْمَاضِي نَيْدًا بِأَرْبَدٍ ،  
وَعَزَمِ أَعْطِيهِ الْعَوَالِي وَحَاجَةَ  
وَلَيْسَ الْفَتَى إِلَّا الَّذِي إِنْ رَأَيْتَهُ  
قَلِيلٌ مُقَامٍ بَيْنَ أَهْلِ وَثَرَوَةٍ ،  
أَمْطَلِعُ يَوْمِي عَنِّي ، وَلَمْ أَخْضُ  
وَبُعْدًا لِكُلِّ الرَّيِّ إِلَّا مِنْ الدَّمِ  
فَسَاعَةٌ لِيَلِي مِثْلُ حَوْلِ مُجْرَمٍ ١  
إِذَا قَلَّ جُرْمٌ مَالِ بِي فِي التَّجْرَمِ ٢  
وَلَمْ تَعْلَمْ الْأَرْمَاحُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمِي  
تَوَسَّعَ لِي فِي الرَّوْعِ أَوْ ضَاقَ مَقْدَمِي  
وَعَزِّي قَبْلِي مَالِكٌ ٣ مِنْ مُتَمِّمٍ ٤  
رَمَيْتُ بِهَا مَا بَيْنَ أَرْضٍ وَمَنْسَمٍ ٥  
رَأَيْتَ غَنِيَّ النَّفْسِ فِي ثَوْبٍ مُعْدِمٍ  
كَثِيرٌ طُلُوعٍ بَيْنَ وَادٍ وَمَخْرَمٍ  
دِهَاءَ الْأَعَادِي بِالْوَشِيحِ الْمُقَوِّمِ ٥

١ المجرم : التام .

٢ الجرم : الخطأ والذنب . التجرم : التهمة بالذنب .

٣ لبيد العامري : أحد شعراء الجاهلية ومن أصحاب المعلقة . اربد : أخوه قتله ساعة . مالك  
ابن نويرة و متمم أخوه ، قتل فبكاه في شعره .

٤ المنسم : الطريق .

٥ الوشيج : شجر الرماح .

وَلَمْ أَجْهَدِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ ،  
 وَكَيْسَ شِفَاءُ النَّفْسِ إِلَّا مُشَقَّفٌ  
 وَكَمْ لِي مِنْ رَمَاحَةٍ تَزْعَجُ الْحَصَى  
 إِذَا اللَّهُ لَمْ يَنْصُرْ حُسَامِي عَلَى الْعِدَاءِ ،  
 وَإِنْ هُوَ نَجَّى مِنْ فَمِّ الْمَوْتِ مُهْجَتِي  
 أَبِيتُ ، وَبِي فِي كُلِّ أَرْضٍ عَزِيمَةٌ  
 وَمُسْتَوْصِيَاتٍ بِالذَّمِيلِ كَأَنَّمَا  
 تَرَى كُلَّ حَمْرَاءِ الْمِلَاطِ كَأَنَّمَا  
 بَخْفٍ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ اسْتَضْعَبَتْ  
 كَانَ الْغُلَامَ الضَّرْبَ فِي الرَّحْلِ رِيثَةً  
 أَمَامَ الظُّبَى ، وَالنَّقْعُ بِالنَّقْعِ يَرْتَمِي  
 بَعْدَ لَيْوَمٍ بِالْغُبَارِ مَلْتَمِ  
 بِوَابِلِيهَا فِي مَعْلَمٍ بَعْدَ مَعْلَمٍ ١  
 فَمَا أَنَا إِلَّا عُرْضَةٌ الْمُسْتَهْضَمِ ٢  
 نَجَوْتُ ، وَإِلَّا كُنْتُ أَوَّلَ مَطْعَمِ  
 تَزْعَزَعُ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ الْمُحْزَمِ ٣  
 يُدَارِسُ إِدَابَ الْجَدِيلِ وَشَدَقِمِ ٤  
 تَخَلَّجَ فِي آمَاقِهَا عِرْقُ عِنْدَمِ ٥  
 عَلَى ظِلِّ عُنُقِ ذِي عَثَانِينَ مُرْجِمِ ٦  
 خَفَّتْ فَوْقَ زَوْرِ مِنْ ظَلِيمٍ مُصَلِّمِ ٧

١ الرماحة : القوس الشديدة . بوابلها : أي بسهامها المنصبة كالطر . معلم الشيء : مظهره وما يستدل به .

٢ المهضم : الظالم ، والفاصل .

٣ المحزم : المشدود الحزام . ذكره إتباعاً للفظ المطي ، لا لمعناه .

٤ الذميل : السير اللين . الإدآب : الجهد والتعب والعادة . الجديل وشدقم : فحلان من الإبل كانا للنعمان بن المنذر يضرب بهما المثل .

٥ الملاط : الجنب . تخلج : اضطرب ، تحرك .

٦ الأعلم : المشقوق الشفة العليا . العثانين ، الواحد عثنون : شعرات تحت حنك البعير . المرجم : الذي يرمي الأرض بحوافره .

٧ الضرب : الماضي في الأمور ، والتدب ، والخفيف اللحم . خفت : خفيت . المصلم : المقطوع الأذنين .

إذا أوجست حيس<sup>١</sup> القطيع وراءها  
 تخيل من فضل الزمام ابن رملة<sup>٢</sup>  
 طلعت على ليل بنا ووصلته  
 ومن جعل القلب الحريء دليته ،  
 بليت ، وأبلاني زماني ، بعصبة<sup>٣</sup>  
 مدايع للسر المصون ، وليتهم<sup>٤</sup>  
 قليل حديث مارق غير مكثري ،  
 زمان الأذى عيش فيه تشج بأهله ،  
 على أنني لا غالب الرأي بالهوى ،  
 ولا قاطع بالظن ما كنت وأصلاً ،  
 وإنني مما آلف الجيد بأخيل<sup>٥</sup>  
 فراق من الأحباب أمضى من الردى ،  
 لك الله من واد توركن عرضة<sup>٦</sup> ،

الأحت بخيشوم كريم وملطم<sup>١</sup>  
 له نهشات في مكان المخطم<sup>٢</sup>  
 بأبلج لتماع الجواشن معلّم<sup>٣</sup>  
 فكل ظلام عنده غير مظلم<sup>٤</sup>  
 يخوضون بي في كل غيب مرجم<sup>٥</sup>  
 أذاعوه طلق البرد لما ينمنم<sup>٥</sup>  
 وبدء مقال وارد من متمم<sup>٦</sup>  
 وتغص على ذل ، ومت فيه تعظم<sup>٦</sup>  
 ولا قائل للشوق إن ضل يتم<sup>٦</sup>  
 ورّب مغيط قاطع بالتوهم<sup>٦</sup>  
 بشغري فما يدري امرؤ أين مبسمي<sup>٦</sup>  
 وأقطع للأقران من غرب مخدم<sup>٦</sup>  
 ونقبين فيه عن عرار وعظيم<sup>٧</sup>

وجه . الت . القطيع : السوط . الأحت : أشارت . الخيشوم : أقصى الأنف . الملطم .  
 مكان اللطم ، الخد .

٢ المراد باين رملة : التعبان .

٣ الجواشن ، الواحد الجوشن : الصدر . المعلم ، من أعلم الفرس : علق عليها صوقاً ملوناً في الحرب .

٤ المرجم : المظنون ، الذي لا يوقف على حقيقته .

٥ ينعم : يزخرف وينقش ويزين .

٦ المارق ، من مرق السهم : نفذ .

٧ توركن : اعتمدن على أوراكهن . العرض : الجانب . العرار والعظيم : ضربان من النبات .



يُبَارِينْ نَفَاحَ الْخُزَامَى عَشِيَّةً ،  
أَغَالِبُ دَمْعِي ثُمَّ يَغْلِبُ جَارِيَا ،  
وَمَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ إِلَّا وَضَعْتَهَا  
نَخْلِي لَيْسَ الدَّمْعُ عَنِّي بِدَافِعٍ ،  
وَهَلْ أَنَا إِلَّا رَبُّ نَفْسٍ مُعَارَاةٍ ،  
إِذَا مَا جَوَادِي مَرَّ بِي فِي دِيَارِهَا ،  
أَحِينٌ ، وَلَا يُرْمَى حَنِينِي بِتِهْمَةٍ ،  
وَمَا مَنَظَرُ الْحَسَنَاءِ عِنْدِي بِرَائِقٍ ،  
إِلَى كَسَمٍ تَصَبَّأَنِي الْغَوَانِي ، وَبَيْنَهَا  
وَإِنِّي لَمَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ خَلْوَةٍ ،  
وَعَيْرِي إِلَى الْفَحْشَاءِ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ  
وَمَنْ كَانَ إِنْعَامُ الْوَزِيرِ حَبِيبَةً  
أَبَيْتُ بِهَا هَادِي الْحَشَا فِي نَوَائِبِ  
وَحِيدَ الْعُلَى لَا يَنْتَجِي غَيْرَ نَفَةٍ  
وَمُنْتَصِرٍ يَرَعَى بِحِلْمٍ حُقُودَهُ

بَأَطْيَبَ مِنْ رِيحِ الْخُزَامَى وَأَنْعَمَ .  
وَمَنْ لَمْ يُسِيلْ دَمْعاً عَلَى الْحُبِّ يَظْلَمُ .  
إِلَى الْقَلْبِ بِنَاعِ الْمُوجَعِ الْمُتَسَالِمِ .  
وَلَوْعَ غَرَامٍ كَالْحَرِيقِ الْمُضْرَمِ .  
وَقَلْبٍ مُعَارٍ لِلجَوَى وَالتَّالِمِ .  
تَقَاضَى زَفِيرِي دَائِباً بِالتَّحْمَحْمِ ١  
وَأَدْنُو ، وَلَا يُغْزَى دُنُوي بِمَآثِمِ .  
وَلَا نَيْلُهَا وَالْقُرْبُ عِنْدِي بِمَغْنَمِ .  
وَبَيْتِي عَقَافٌ مِثْلُ طَوْدٍ يَلْمَلِمِ .  
أَمِينُ الْهَوَى وَالْقَلْبِ وَالْعَيْنِ وَالْقَسَمِ .  
أَشَدُّ مِنَ الذَّوْبَانِ عَدُوًّا عَلَى الدَّمِ .  
أَغَارَ الْغَوَانِي بَيْنَ بِكْرٍ وَأَيْمٍ ٢  
يَبَيْتُ لَهَا غَيْرِي بِقَلْبٍ مُقْسَمٍ ٣  
إِذَا عَنَ خَطْبٌ أَوْ دَنَا يَوْمٌ مَغْرَمٌ ٤  
وَيَطْرُدُ أَضْغَانَ الْعِدَا بِالتَّكْرَمِ .

١ الزفير : إخراج النفس بعد مده مستمراً . التحمحم : تردد صوت الفرس في صدره .

٢ الأيم : من لا زوج لها بكراً كانت أو ثيباً .

٣ المقسم : الذي قسمته الهوم .

٤ ينتجى : يناجي .

إِذَا عَظُمَ الطَّلَابُ لَمْ يَشْنِ كَفَّهُ ؛  
 يَزِمُ إِلَى الْعَافِينَ أَعْنَاقَ مَالِهِ ،  
 كَثِيرِ ارْتِيَاحِ الْقَلْبِ فِي عَقَبِ جُودِهِ  
 سَرِيعٍ ، إِذَا دَاعَى الطَّعَانَ دَعَا بِهِ ،  
 وَمَا هَمَّ إِلَّا قَعَقَعَ الْبَيْضَ بِالظُّبَى ،  
 وَلَا رَكْزَ إِلَّا أَنْ تُمِيرَ زَجَاجُهَا  
 وَكُلُّ صَبَاحٍ شَاحِبٍ مِنْ عَجَاجَةٍ ،  
 إِذَا عَنَّ جُودٌ قِيلَ : دُفَاعٌ وَأَبِلٌ ؛  
 يَشْنُ وَجُودَ الْبَيْدِ فِي كُلِّ مَسَلِكٍ  
 فَعَالٌ جَرِيٌّ لَا يَزَالُ مُدَافِعًا  
 وَلَكِنَّهُ بِالْعِزِّ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى  
 أَتَتْهُ ، وَلَمْ يَمُدُّ يَدًا فِي طِلَابِهَا ،  
 وَلَوْ لَمْ يُقِرَّ الْغَابِطُونَ بِمَجْدِهِ ،  
 وَمَا كَذَبُ الْحُسَادِ لِلْبَدْرِ ضَائِرًا ،

وَإِنْ طَالَ نُطْقُ الْقَوْمِ لَمْ يَتَجَبَّهُمْ  
 وَمَالَ رِجَالٍ مُقْرَمٌ لَمْ يُخْطَمْ<sup>١</sup>  
 إِذَا جَائِدٌ أَلْقَى يَدًا فِي التَّنْدَمِ  
 غَدَا طَاعِنًا قَبْلَ الْعِدَا فِي التَّلْوَمِ  
 وَرَدَّ الْقَنَا يَجْرِي عَلَى كُلِّ مِعْصَمِ<sup>٢</sup>  
 عَوَامِلَهَا فَضْلَ النَّجِيعِ الْمُحْرَمِ<sup>٣</sup>  
 وَشَائِعٌ بُرْدٍ بِالْعَوَائِي مُسَهَّمِ<sup>٤</sup>  
 وَإِنْ عَنَّ رَوْعٌ قِيلَ : تَقْحِيمٌ ضَيْغَمِ  
 بِجَرَ الْعَوَالِي وَالرَّعِيلِ الْمُسَوِّمِ<sup>٥</sup>  
 إِلَى الْمَجْدِ ، طَلَاعًا إِلَى كُلِّ مُعْظَمِ  
 أَحَقُّ وَأَوْلَى مِنْ سَمَاءٍ بِأَنْجُمِ  
 وَمَا انْقَادَ مَنْ قَادَ الْعَوَالِي بِمَخْطَمِ<sup>٦</sup>  
 أَقْرُوا عَلَى رُغْمِ بَفْضَلِ التَّقْدَمِ  
 وَكَيْسَ يَضُرُّ الدَّمُ غَيْرَ الْمُذْمَمِ

١ يزِم : يشد . العافون : طالبو المعروف . المقرم : البعير لا يحمل عليه ولا يذلل .

٢ البيض ، الواحدة بيضة : الخوذة . الظبى ، الواحدة ظبة : حد السيف .

٣ الركن ، من ركن الرمح : غرزه في الأرض . يمير : يأتي بالميرة ، يجلب الطعام . الزجاج ، الواحد زج : الحديد في أسفل الرمح ويقابلها السنان . العوامل : الرماح . النجيع : الدم .

٤ الوشائع ، الواحدة وشيعة : الطريقة في البرد . المسهم : المخطط .

٥ يشن ، من شن الغارة عليهم : وجهها من كل جهة . الرعيل : القطعة من الخيل . المسوم : المرعي .

٦ المخطم : الحطام .

وَحَيِّ حِلَالٍ قَدْ ذَعَرْتُ بِكُبَّةٍ  
 عَلَى حِينِ حَاصَرْتُ الظَّلَامَ إِلَيْهِمْ ،  
 وَمَا افْتَرَّ يَوْمٌ قَطُّ إِلَّا لَقِيْتُهُ  
 إِذَا مَارِقٌ لَاقَاكَ غَضَّ عِنَانَهُ ،  
 وَرُبَّ نَسِيبٍ لِلرَّمَاحِ مُغَامِرٍ  
 هُزَّ يَوْمًا لِلغَوَارِ رَأْيُهُ  
 يَسْرُكُ فِي قَلِّ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا ،  
 لَهُ رِيْقَةٌ تَجْرِي بِمَا شَاءَ رَبُّهُ ،  
 أَمَالِيءَ أَيَّامِ النَّدَى كُلِّ عَارِضٍ ،  
 تَهَنَّ قُدُومَ المِهْرَجَانِ ، فَإِنَّهُ  
 وَمَا زَارَ هَذَا العَيْدُ إِلَّا صَبَابَةٌ  
 أَتَى يَسْتَفِيدُ الجُودَ مِنْكَ وَيَجْتَلِي  
 فَلَا عَارَ أَنْ تَسْتَنْجِدَ الكَأْسَ رَاحَةً  
 أَرَاكَ بَعِيْنٍ لَا يَسُوءُكَ لِحَظُّهَا ،  
 وَفِي نَظْرِي عُنْوَانٌ مَا بَيْنَ أَضْلُعِي ،

مِنْ الحَيْلِ ، لَا تَرَعِي ذِمَامًا لِحَرَمٍ ١  
 بَارِعَنَ يَرْدِي فِي الحَدِيدِ المُنْظَمِ ٢  
 بِوَجْهِ جَلِيٍّ ، أَوْ بِكَفِّ مُغِيْمٍ  
 وَرَدَّ أَظْفِيرَ القَنَا لَمْ تُقَلِّمِ  
 خَفِيفِ الشَّوَى عَارِي الجَنَاحِينَ أَعْلَمِ  
 أَنْتُمْ إِلَى الأَرْوَاحِ مِنْ كُلِّ لَهْدَمِ  
 وَيَرْضِيكَ فِي رَدِّ اللُّهَامِ العَرْمَرَمِ  
 كَمَا حَالَ سُمٌّ بَيْنَ أَنْيَابِ أَرْقَمِ  
 وَمَالِيءَ أَيَّامِ الوَعْيِ كُلِّ مُلْجَمِ  
 إِلَيْكَ عَلَى الأَيَّامِ يُنْمَى وَيَتَمَي ٣  
 إِلَيْكَ بِقَلْبٍ طَامِحِ الوَجْدِ مُغْرَمِ  
 مَحَاسِنَهُ مِنْ ثَغْرِكَ المُنْتَبِسِمِ  
 أَضْرَبَهَا حَمَلُ الجُرَّازِ المُصَمِّمِ ٤  
 وَأَرْعَاكَ بِالْوُدِّ الَّذِي لَمْ يَذُمَّمِ  
 وَرُبَّ لِحَاظٍ نَائِبٍ عَن تَكَلُّمِ

١ الكبة من الحيل : الجماعة .

٢ الأرعن : الأهوج . يردي : يرجم الأرض بحوافره .

٣ المهرجان : عيد الفرس ، مركبة من مهر : محبة ، وجان روح ، فيكون معناها : محبة الروح

٤ الجراز : السيف . المصمم : الماضي في العظم .

وكم نظرة تستوهب القول من فمي  
 ولست ولو خادعتني عن مطالي  
 وأكرم مأمول وأشرف ماجد  
 أعيدك أن تظمي فتى كان طرفه  
 ومن غره مال رضي ببشاشة ،  
 ألا إن شعري فيك يبقى وغيره  
 وتعيد طرفي منك في كل نظرة  
 ولولاك ما فاقت ببغداد ناقتي ،  
 وأولى بلاد بالمقام من الدنيا  
 مدحت أمير المؤمنين ، وإنه  
 فأوسعتني قبل العطاء كرامة ،  
 وإني ، إذا ما قلت في غير ماجد  
 وإن رجائي زين ملة هاشم  
 فكن شافعي يوماً إليه لعله  
 أغار على عليائه من مقصّر  
 فإن شاء فالوسم الذي قد عرفته ،

تكلف نطقي في جواب المكلّم  
 مطاوع عذالي عليك ولؤمي  
 جواد متى يندب إلى الجود يقدم  
 عقيداً لبرق العارض المترنم  
 وعادم ماء قانع بالتيّم  
 تطير به أيدي الليالي وترتمي  
 طلاقة بدر المعالي معمم  
 ولا كنت إلا لاحقاً بالمقطم  
 بلاد متى يتزل بها الحر يغنم  
 لأشرف مأمول وأعلى مؤتم  
 ولا مرحباً بالمال إن لم أكرم  
 مديحاً ، كأنني لائك طعم علقم  
 لنعمي ، وحسي من جواد ومنعم  
 يرش العواري من نبالي وأسهمي  
 يقول ولم يرزق مقالي ولا فمي  
 مبين لعين الناظر المتوسم

١ فاقت الناقة : اجتمعت الفيقة ، أي اللبن ، في ضرعها .

## طود لا يرام

يعزي الوزير أبا منصور محمد بن الحسن  
ابن صالح عن والدته وقد توفيت سنة ٣٧٨ :

هي ما عَلِمْتَ فهل تُردُّ هُمومُها؟  
أرواحنا دَيْنٌ ، وَمَا أَنْفَاسُنَا  
فَلأَيِّ حَالٍ تَسْتَلِدُ نُفُوسُنَا  
يَمضي الزَّمانُ ولا نُحِسُ كأنه  
لم يَشْفَعِ الدَّهْرُ الخَوَّونُ لِهَجَّةِ  
وكأنما الدُّنيا الغرُورَةُ بُرْدَةٌ  
يا دهرُ! كم أسهرتني من ليلةٍ  
والأرضُ دارٌ لا يَلدُّ نَزِيلُها ،  
كم بَاعَ أباءٌ تَفُلُّ بَطُونُها ،  
قَبْرٌ على قَبْرِ لَنَا ، وَأَوَّخِرُ  
إنَّ الوَزيزَ، وإنَّ تَطَرَّقَهُ الرَّدَى ،  
نُوبٌ أراقِمُ لا يُبيلُ سَلِيمُها<sup>١</sup>  
إلا قَضاءُ ، وَالزَّمانُ غَرِيمُها<sup>٢</sup>  
نَفحاتِ عيشٍ لا يَدومُ نَعِيمُها<sup>٣</sup>  
ريحٌ تَمُرُّ ولا يُشَمُّ نَسِيمُها<sup>٤</sup>  
في العُمُرِ إلا عادَ وهو خَصِيمُها<sup>٤</sup>  
بيدَي بِلَى ، وَيروُقنا تَسهيمُها<sup>٢</sup>  
قد كُنْتُ فيكَ أَنامُها وَأَنيمُها<sup>٤</sup>  
عُمُرَ الزَّمانِ ، ولا يَدِيمُ مُقيمُها<sup>٣</sup>  
وأديمِ جَبَّارٍ يَقُدُّ أديمُها<sup>٤</sup>  
يَلقَى رَمِيمَ الأولينَ رَمِيمُها<sup>٤</sup>  
وَعَدَا عليه من الخُطوبِ ذَمِيمُها<sup>٤</sup>

١ بيل : يبرأ . سليها : لديها .

٢ تسهيمها : تخطيها .

٣ يديم : يعاب .

٤ أديم الجبار : جلده . أديم الأرض : وجهها .

بنوائب، بيضُ المنونِ وشيمُها<sup>١</sup>  
فانظرُ لعينٍ ما أبيضَ حريمُها<sup>٢</sup>  
وأعزَّ ما عزَّى نفوساً خيمُها<sup>٣</sup>  
ومقاومٍ غلبِ الرقابِ تقومُها<sup>٤</sup>  
ومضى ، وطابَ لمقلةٍ تهويمُها<sup>٥</sup>  
والعينُ لما يرقَ بعدُ سجومُها<sup>٦</sup>  
في حفرةٍ خضلُ الغمامِ نديمُها<sup>٧</sup>  
ومِنَ الرياضِ رطيبُها وعميمُها<sup>٨</sup>  
أبدأ ، ولا يدري المقالَ حلِيمُها<sup>٩</sup>  
يبلى ، وكالعبدِ الذليلِ زعيمُها<sup>١٠</sup>  
مِن أن يكونَ على المنونِ قدومُها<sup>١١</sup>  
لا تُصطلي ويبدأ يذلُّ مضيمُها<sup>١٢</sup>  
في مهدِها ، أو ما يضمُّ حريمُها<sup>١٣</sup>  
طلقاً ، وأنَّ أبَا العلاءِ فطيمُها<sup>١٤</sup>  
أولا ، فمنجبةُ النساءِ عقيمُها<sup>١٥</sup>  
شيئاً ، إذا غمرَ القلوبَ هومُها<sup>١٦</sup>

مُستلثمٌ لقيتهُ ، أو لم تلقهُ  
الدمعُ أعظمُ من تُحاربُ جرأةً ،  
وتعزَّ ، إنَّ منَ العزاءِ شجاعةً ،  
بِمكّارِمٍ غرَّ الوجوهِ تُنيلُها ،  
كمْ ذاهبٍ أبكى النواظِرَ مُدَّةً  
أو ثغرٍ محزونٍ تبسمَ سلوةً ،  
إنِّي لأرجو أنْ يَكُونَ مقامُها  
مِنَ كلِّ غاديةٍ سُلافةٌ بارِقٍ ،  
في رِفقةٍ لا يَسْتَطِيلُ سَفِيهِها  
مثلُ الكَثيرِ مِنَ الرِّجالِ صَغيرُها ،  
ما ضرَّ راحِلَةٌ ، وأنتَ وراءَها ،  
ترَكْتِكَ طَوْدًا لا يُرامُ وجَمرةً  
هل خبَّرتَ لما أتتْ بك ما الذي  
أمْ هل دَرَّتْ أنَّ الحُسامَ جَنينُها  
وكانتَ فلتكِدِ النساءُ نباهةً ،  
صبراً فما اعتاضَ المصابُ كصبره

١ شيمها : سودها .

٢ الخيم : السجبة والطبيعة .

٣ التهويم : هز الرأس من النعاس ، أو النوم القليل .

وَأَمْرٌ مَا وَرِثَ الرَّجَالُ غُمُومُهَا  
 إِلَّا وَضَلَّ مَقَالُهَا وَغَرِيمُهَا  
 أَوْ قِيلَ إِعْطَاءٌ ، فَأَنْتَ كَرِيمُهَا  
 فِي كُلِّ حَادِثَةٍ تُضِيءُ نُجُومُهَا  
 يَرِدُ الطَّعَانَ أَغْرَهَا وَبَهِيمُهَا  
 قَدْ هَلَلَتْ بَعْدَ الرُّوَاءِ جُرُومُهَا  
 يُنَمَى إِلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ جَسِيمُهَا  
 وَأَعَزُّ مَنْ يَنْجَابُ عَنْهُ أُرُومُهَا  
 يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَاللَّعْظِيمِ عَظِيمُهَا

فِي الذَّاهِبِ الْمُرُوثِ سِلْوَةٌ وَآرِثٌ ،  
 مَا سَاجَلْتِكَ مِنَ الْمَقَاوِلِ عُصْبَةٌ  
 إِنْ قِيلَ إِقْدَامٌ ، فَأَنْتَ شُجَاعُهَا ،  
 هَذَا ، وَكَمْ لَكَ مِنْ عَزَائِمِ جَمَّةٍ  
 وَتَهْزُ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ بِضُمِّرٍ  
 غَرَّتِي يُنَازِعُهَا النَّجَاءُ نَجَائِبٌ ،  
 إِنْ كَانَ رُزُوكَ ذَا جَسِيمًا ، فَالَّذِي  
 وَلَأَنْتَ أَنْجَدُ صَابِرٍ لِمَلِمَةٍ ،  
 لِلنَّائِبَاتِ مِنَ الرَّجَالِ جَرِيثُهَا ،

## نفس تتوق الى النجوم

يفتخر ويذم الزمان وذلك سنة ٣٧٩ :

سَأَحْمِلُهَا عَلَى الْخَطَرِ الْعَظِيمِ  
 أَضْرُّ مِنْ النَّصُولِ عَلَى أَدِيمِي  
 عَلَى طَرَفٍ مِنَ الْبَلَوَى أَلِيمِ  
 سِوَى أَنْ اللَّيَالِي مِنْ خُصُومِي  
 فَمَا يَحْظَى بِهَا إِلَّا نَدِيمِي

أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى النُّجُومِ ،  
 وَإِنْ أَذَى الْمُسُومِ عَلَى فُؤَادِي  
 وَإِنِّي ، إِنْ صَبَرْتُ تُنَيْتُ قَلْبِي  
 وَلِي أَمَلٌ كَصَدْرِ الرَّمَحِ مَاضٍ ،  
 وَيَمْنَعُنِي الْمُدَامَ طُرُوقُ هَمِّي ،

وَمَا أَوْفَتْ عَلَى الْعِشْرِينَ سِنِي ،  
 وَتَجَوَّى قَدْ شَهِدْتُ وَعَدْتُ أَلْقِي  
 وَهَوْلٍ يُرْعَدُ النَّسِيَانُ مِنْهُ ،  
 إِذَا مَا حَاجَةٌ قُضِيَتْ بِسَيْفِي ،  
 وَيَعْرِفُنِي الْعَدُوُّ بِوَقْعِ رُمْحِي  
 وَمَا لِي هِمَّةٌ إِلَّا الْمَعَالِي ،  
 وَقَوْدُ الْخَيْلِ تَرَكَعُ مِنْ وَجَاهَا  
 تُصَبِّحُ فِي الطُّلِيِّ بِدِرَاكِ طَعْنِي  
 وَيَذْهَبُ هِلْهَا ، إِذَا التَّقَتِ الْعَوَالِي ،  
 وَكُلُّ نَحِيلَةٍ كَالسَّهْمِ تُصْنِي  
 تُرِيئِي الشَّمْسَ أَوَّلَ مَنْ يَرَاهَا ،  
 وَحَثُّ الْعَيْسِ تَسْتَلِبُ الْفَيَافِي ،  
 جَزَعَنَّ اللَّيْلَ ، وَالْآفَاقُ خُلْسٌ ،

وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الدُّنْيَا غَرِيمِي  
 عَيْنَانِ فَمِي إِلَى قَلْبِ كَتُومِ  
 رَكِبْتُ مَعَارِضَ الْجَدِّ الْمَرُومِ  
 شَكَرْتُ لَهَا يَدَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ  
 إِذَا مَا الْوَجْهُ مُوّهَ بِالسُّهُومِ  
 وَذَبُّ الضَّمِيمِ عَن نَسْبِ صَمِيمِ  
 وَقَدْ غَلَبَ النَّجِيعُ عَلَى الْكُلُومِ  
 كَرَمَحِ الشُّوْلِ زُغْنٌ عَنِ الْمُسِيمِ  
 ضِرَامُ الطَّعْنِ عَنِ مَضْغِ الشُّكِيمِ  
 عَرَانِينَ الْأَمَاعِزِ وَالْحُرُومِ  
 وَآخِرُ شَأْوِهَا طَلَقُ الظَّلِيمِ  
 بِإِمْلَاءِ الذَّمِيلِ عَلَى الرَّسِيمِ  
 كَأَنَّ نُجُومَهَا نَخِيلُ الْأَدِيمِ

١ يرعد : تأخذه الرعدة ، الاضطراب . النسيان ، الواحد نسا : عرق من الورد إلى الكعب .

٢ موه : طلي . السهوم : العبوس .

٣ الوجي : الحفا . الكلوم : الجراح ، الواحد كلم .

٤ الدراك : المتوالي . الرمح ، من رمحه الدابة : رفته . الشول : الإبل مر على حملها أو وضعها سبعة أشهر . المسيم : الراعي .

٥ الاملاء ، من أملى البعير : أرخى له ووسع في قيده . الذميل والرسيم : ضربان من العدو .

٦ جزعن : قطعن . الخلس ، الواحد أخلس : الأسمر ، وأراد اختلاط النور بالظلمة . نخل الأديم : فاسده ، والمراد تثقيب النجوم .



وَأَبْلَجَ مِثْلَ فَرْقِ الرَّأْسِ نَهَجٍ  
 وَمَاءٍ قَدْ تَخَفَّرَ بِالذِّيَّاجِي ،  
 وَرَدَّنَ ، وَلَا دِلَاءَ لِهُنَّ إِلَّا  
 وَعُذْنَ ، وَقَدْ وَهَى سِلْكُ الثَّرِيَا ،  
 وَقَدْ لَاحَتْ لِأَعْيُنِنَا ذُكَاءُ  
 وَمُخْتَلِطِ النَّدَى أَرَجِ الْخُرَامِي  
 أَبْحَتْ حَرِيمَهُ إِبِي ، فَأَمْسَتْ  
 أَلَا هَلْ أَطْرُقُ السَّمَرَاتِ يَوْمًا  
 وَالصِّقُ بِالنَّقَا كَبِيدِي ، وَيَهْفُو  
 وَأَطْلِقُ عُقْلَهَا بِرُبِّي تَرَاهَا  
 أَرَى الْأَيَّامَ عَادِيَّةً عَلَيْنَا ،  
 يُضِلُّ نَفُوسَنَا دَاءُ عُقَامُ ،  
 وَنُتْبِعُ بِالدَّمُوعِ ، وَأَيُّ دَمْعٍ  
 وَيُفْرِدُنَا الزَّمَانُ ، بِلَا قَرِيبٍ  
 وَنَلْقَى قَبْلَ لُقْيَانِ الْمَنَائِيَا  
 فَلَوْ كَانَتْ خُصُوصًا سُرَّ قَوْمُ ،  
 وَيُكْثِرُ مَطْلِي الْغُرْمَاءُ ، إِلَّا  
 قَطَعْنَ وَمَا قَلِقْنَ مِنْ السُّوومِ  
 عَنِ الطَّرَاقِ وَالسَّلَمِ الْمُقِيمِ<sup>١</sup>  
 مَشَافِرُهُنَّ فِي الْوَرْدِ الْجُمُومِ<sup>٢</sup>  
 وَكَرَّ الصَّبْحُ فِي طَلَبِ النُّجُومِ  
 وَرَاءَ الْفَجْرِ كَمَا لَحَدَّ اللَّطِيمِ  
 رَطِيبِ ذَوَائِبِ الْكَلَالِ الْعَمِيمِ  
 تُغَيِّرُ شِفَاهَهُنَّ عَلَى الْجَمِيمِ  
 بَرِيءَ الْقَلْبِ مِنْ عَسَتْ الْهُمُومِ ؟  
 إِلِيَّ مِنْ النَّقَا وَلَعُ النَّسِيمِ  
 مِنْ الْأَنْوَاءِ ضَاحِكَةَ الْوُشُومِ  
 بَبِيضٍ مِنْ نَوَائِبِهَا وَشِيمِ  
 فَيَسْلِمُنَا إِلَى أَرْضِ عَقِيمِ  
 يُجِيرُ ، وَلَوْ أَقَامَ عَلَى السُّجُومِ  
 يَدُمُّ مِنَ الزَّمَانِ وَلَا حَمِيمِ  
 رِمَاحَ الدَّاءِ تَطَعْنُ فِي الْجُسُومِ  
 وَلَكِنَّ الْعِنَاءَ عَلَى الْعُمُومِ  
 إِذَا رَاحَ الرَّدَى ، وَغَدَا غَرِيمِي

١ تخفر : تحرز ، واستجار . السلم : شجر الغضاء ، الواحدة سلمة .

٢ الجموم : الكثير الماء .

رَأَيْتُ الْمَالَ يَرْفَعُ مِنْ سَفِيهِ ،  
فَلَيْتَ كَرِيمَ قَوْمٍ نَالَ عِرْضِي ،  
يَلُومُ ، وَقَدْ أَلَامَ ، وَشَرُّ شَيْءٍ  
أَشْبَّ ، لِأَحْرِقَ الْأَعْدَاءَ ، لِحْظِي ،  
أَبَى لِي الدَّمُ آبَاءُ تَسَامَوْا  
إِذَا اشْتَمَلُوا عَلَى الْأَعْدَاءِ عَادُوا ،  
أَلَا مَنْ مَبْلِغُ الْأَحْيَاءِ أَنِّي  
وَأَنِّي قَدْ أَبَيْتُ مَقَامُ رَحْلِي  
وَعَنْ قُرْبٍ سَيَشْغَلُنِي زَمَانِي ،  
وَمَا لِي مِنْ لِقَاءِ الْمَوْتِ بُدٌّ ،  
سَأَلْتَمِسُ الْعُلَى إِمَّا يَعْزُبُ  
وَلَوْ أَنِّي أَعْنْتُ بِآلِ عُكْلٍ  
حَدَارِكُمْ بَنِي الضَّحَّاكِ أَنِّي  
فَلَا تَتَعَرَّضُوا بِذِرَاعِ عَادٍ  
وَعَنْدُمُ الْمَالَ يُنْقِصُ مِنْ حَلِيمٍ  
وَلَمْ يَدْنَسْ بِدَمٍ مِنْ لَثِيمٍ  
إِذَا لَاقَاكَ لَوْمٌ مِنْ مُنِيمٍ  
فَيُرْجِعُنِي إِلَى الْإِغْضَاءِ خِيَمِي  
إِلَى عَنُقَاءَ طَيِّبَةَ الْأُرُومِ<sup>١</sup>  
وَقَدْ غَمَرُوا الضَّغَائِنَ بِالْحُلُومِ  
قَطَعْتُ قَرَائِنَ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ  
بِوَادِي الرَّمثِ أَوْ جَبَلِ الْغَمِيمِ  
بِرَعِي النَّاسِ عَنْ رَعِي الْقُرُومِ  
فَمَا لِي لَا أَشُدُّ لَهُ حَزِيمِي  
يُرَوُونَ اللَّهَازِمَ أَوْ بَرُومِ<sup>٢</sup>  
رَغِبْتُ عَنْ الذَّوَائِبِ مِنْ تَمِيمِ<sup>٣</sup>  
إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي تُؤْمُونَ أَوْمِي  
مُدَلَّ عِنْدَ خِيسْتِيمِ<sup>٤</sup>

١ إلى عنقاء : أي إلى هضبة عنقاء ، وهي المرتفعة الطويلة . الأروم : الأصول ، الواحدة أرومة ، وأروم بالفتح .

٢ اللهاذم : الأسنه القاطمة .

٣ آل عكل : قوم ضعاف . الذوائب : السادات .

٤ العادي : الأسد . المدل : أي المدل بشجاعته ، الجريء . خيسته : غابته . الشتيم : القبيح الحلقة ، العابس .

فإن تك مدحة سبقت فإني  
وقافية تُخضخض ما ترامت  
تردد ما لها ميمن يعيها ،  
لها في الرأس سوراة يطاطي  
ليعلم من أناضيل أن شعري  
بضيد نظامها عين الزعيم  
به الأيتام في عرض اللثيم  
سوى الإطراق منها والوجوم  
لها الإنسان كالرجل الأميم  
يطالع بالشفاء وبالنعيم

## نبت السيادة والحلم

قال عند نبت الشعر بعارضيه

رأت شعرات في عذارى طليقة ،  
فقلت لها : ما الشعر سأل بعارضي ،  
يزيد به وجهي ضياءً وبهجة ،  
كما افتر طفل الروض عن أول الوسمي  
ولكنه نبت السيادة والحلم  
وما تنقص الظلماء من بهجة النجم

١ الأميم : الذي أصيبت أم راه

## الحياة ظل والتمى احلام

يرثي الملك أبا الفوارس شرف  
الدولة وزين الملة ابن عضد اللولة  
وقد توفي في جمادى الآخرة سنة ٣٧٩ :

هَلْ كَانَ يَوْمُكَ إِلَّا بَعْدَ أَيَّامٍ ،  
وَهَلْ أزالَكَ عَنْ هَذَا سِوَى قَدَرٍ  
إِنَّ المَنَيا مُغِرَاتٌ لِأنفُسِنَا ،  
نَسَعَى بِأقدامِنَا عَنْهَا فَتُدْرِكُنَا ،  
مَا لِي بِطَيِّ اللِّبَالي غَيْرُ مُكْتَرِثٍ ،  
أظُنُّ شَخْصَ الرَّدَى فَرْدًا فَأَحذَرُهُ ،  
إِنَّ الحَيَاةَ ، وَإِنَّ غُرَّتْ مَخائِلُهَا ،  
نَامِي البَقَاءِ إِلَى الذَّأوِي تَرَأِجُهُ ،  
أبَا الفَوَارِسِ مَا أَعلى يَدًا عَصَفَتْ  
إِنَّ المَنِيَّةَ مَا زَالَتْ مُفَوِّقَةً ،  
كَرَّتْ ، فَلَمْ تُثْنِهَا بِالسَّمْرِ مُشْرَعَةً ،  
ألاَّ اتَّقَيْتَ بِما سَوَّمْتَ مِنْ عُدَدٍ ،  
سَبَقَتْ فِيهَا بِإِنْعَامٍ وَإِرْغَامٍ -  
تَتَنَاولُ الأَسَدَ مِنْ غِيْلٍ وَأَجَامٍ -  
وَإِنَّ أَمَدَّتْ بِأَعْوَامٍ وَأَعْوَامٍ -  
سَبَقَ الجِيادِ وَمَا تَسَعَى بِأقدامٍ -  
وَمَا وَرَائِي مِنْهَا كَانَ قُدَّامِي  
والمَوْتُ أَكْبَرُ مِنْ ظَنِّي وَأَوْهامِي  
ظِلٌّ ، وَإِنَّ المُنَى أَضْغاثُ أَحلامٍ -  
كُلًّا ، وَلَا يَرْجِعُ الذَّأوِي إِلَى النامِي  
مِنَ المَنُونِ بِأَعلى عِزِّكَ السَّامِي  
حَتَّى رَمَتَكَ ، وَلَا عَدَوِي عَلَى الرَّامِي  
وَلَمْ تُرْعِهَا بِإِسْرَاجٍ وَإِلْجامٍ -  
وَمَا تَعَلَّمْتَ مِنْ نَقْضٍ وَإِبْرَامٍ -

١ العدد ، الواحدة عدة : ما أعدده لحوادث الدهر من مال وسلاح .

هَيْهَاتَ أَلْقَى حِمَامٌ كُلَّ مَارِنَةٍ  
تُمَلِي الْمَقَادِيرُ أَعْمَاراً ، وَتَنْسَخُهَا ،  
فَمِنْ كَمِينَ رَدَى تَسْرِي عَقَارِبُهُ ،  
أَيْنَ السَّرِيرُ وَقَدْ قَامَ السَّمَاطُ لَهُ ،  
أَيْنَ الْجِيَادُ تَنْزَى فِي أَعْيُنِهَا ،  
أَيْنَ الْفَيْوَلُ كَانَ الْمُتَطِينُ لَهَا  
أَيْنَ الْوَفُودُ عَلَى الْأَبْوَابِ مُذَكِّرَةٌ  
أَيْنَ الْمَرَاتِبُ ، وَالِدُنْيَا عَلَى قَدَمِ ،  
مَضَى وَلَمْ يُغْنِ مَا عَدَدَتْ عَنْهُ ، وَلَا  
وَعَادَ أَعْظَمُ مَنْ فِي جَيْشِهِ جُرَّةٌ ،  
وَكَانَ أَقْطَعَ مِنْ صَمْصَامَةِ ظُبَّةٍ  
لَمْ يُجْرِ يَوْمًا بِأَطْرَافِ الْعِرَاقِ دَمًا ،  
وَكَانَ إِنْ حَافَ عُدْمٌ ثُمَّ عَدَّتْ بِهِ  
يَحْنُو عَلَى رَحِيمٍ مَجْفُوءَةٍ ، وَيَرَى  
تَبْكِي الرِّكَابُ وَقَدْ رُدَّتْ أَرْزَامُهَا ،

تَدْمَى ، وَأَبْطَلَ مَوْتَ كُلِّ إِقْدَامِ  
وَيَضْرِبُ الدَّهْرُ أَيَّامًا بِأَيَّامِ  
وَمِنْ طَلُوعِ بَرَائِيَتِ وَأَعْلَامِ  
إِجْلَالَ أَرْوَعَ عَالِي الْقَدِّ بِسَامِ  
يَطْلُبُنَّ يَوْمًا قَطُوبًا وَجْهَهُ دَامِ  
عَلَى ذَوَائِبِ أَطْوَادِ وَأَعْلَامِ  
بِالْفَرْطِ مِنْ مَجْدِ أَمْوَالِ وَأَعْمَامِ  
مَوْقُوفَةٌ بَيْنَ أَرْمَاحِ وَأَقْلَامِ  
كَسَبُ الْعُلَى وَاجْتِنَابُ الْيَوْمِ وَالذَّمِ  
وَلَيْسَ يَمْلِكُ إِلَّا عَضَّ إِبْهَامِ<sup>٢</sup>  
فِينَا وَأَمْضَى مَضَاءً مِنْهُ فِي الْهَامِ<sup>٣</sup>  
إِلَّا وَرَاعَ دِمَاءَ الْقَوْمِ بِالشَّامِ  
مَلَأَتْ أَرْضَكَ مِنْ خَيْلٍ وَأَنْعَامِ<sup>٤</sup>  
قَطَعَ الرِّقَابِ وَلَا قِطْعًا لِأَرْحَامِ  
فَالرِّكَابُ مَا بَيْنَ إِعْوَالِ وَإِرْزَامِ<sup>٥</sup>

١ السماط : صف القوم .

٢ الجرة : الشجاعة ، الجرأة .

٣ الصمصامة : السيف . الظبة : حد السيف . الهام ، الواحدة هامة : الرأس .

٤ حاف : جار ، ظلم .

٥ الإرزام ، من أرزم الرعد : اشتد صوته .

الْيَوْمَ يَرْتَاحُ مَنْ كَانَتْ أَضَالِعُهُ  
 يَمُوتُ قَوْمٌ ، فَلَا يَأْسِي لَهُمْ أَحَدٌ ،  
 سَقَى الْحَيَا مِنْكَ أَوْصَالًا مُفْرَقَةً  
 غَيْثَانٍ : ذَا جَامِدٍ تَخْفَى مَخَائِلُهُ  
 لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ غَرَاءَ أَحْرَزَهَا  
 قَدْ كِدَتْ أَعْقِلُهَا لَوْلَا مُحَافِظَةٌ  
 أَعَادَ عِزَّ أَبِي غَضًّا وَخَوْلَهُ  
 وَكُنْتُ أَجْمَمْتُهُ لِلْعِزِّ أَطْلُبُهُ ،  
 وَدُونَ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ مُتَعَبَةً ،  
 فَازْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْبَدْرُ اسْتَبَدَّ بِهِ ،  
 فَمَا لِدَارِكَ مِنَّا غَيْرُ مَقْلِيصَةٍ ،

عَلَى قَوَادِمِ أَحْقَادٍ وَأَوْغَامِ  
 وَوَأَحِدٍ مَوْتُهُ حُزْنٌ لِأَقْوَامِ  
 فِيهَا مَجَامِيحُ إِجْلَالٍ وَإِعْظَامِ  
 عَنِ الْعُيُونِ ، وَذَا بَادِي الذَّرَى هَامِي<sup>١</sup>  
 مَوْسُومَةً قَلْبُ ضِرْغَامٍ لَضِرْغَامِ  
 عَلَى يَدٍ سَلَفَتْ مِنْهُ وَإِنْعَامِ  
 مَا شَاءَ مِنْ بَدَلٍ إِعْزَازٍ وَإِكْرَامِ  
 وَإِنَّمَا كَانَ لِلْمَقْدُورِ إِجْمَامِي  
 إِنَّ اللَّالِي وَرَاءَ الْأَخْضَرِ الطَّامِي<sup>٢</sup>  
 بِرُغْمِ أَعْيُنِنَا ، جِلْبَابُ إِظْلَامِ  
 وَلَا لِقُرْبِكَ مِنَّا غَيْرُ الْتَامِ

١ الذرى : الدمع المصبوب . الهامي : السائل الذي لا يثنيه شيء

٢ الأخضر الطامي : البحر المتلى .

## ماليء الدنيا نوالا

يمدح الخليفة الطائع لله وينتجز منه  
الإذن في الوصول إلى حضرته ويهتته  
بشهر رمضان سنة ٣٨٠ وكان المنشد  
لهذه القصيدة كاتبه أبو الحسن علي  
ابن عبد العزيز بن حاجب النعماني :

مَتَى أَنَا قَائِمٌ أَعْلَى مَقَامٍ  
وَمُنْصَرِفٌ، وَقَدْ أَثْقَلْتَ عِطْفِي  
وَلِي أَمَلٌ أَطَلْتُ الصَّبْرَ فِيهِ ،  
وَمَا خِفْتُ النَّوَائِبَ تَرْتَمِي بِي ،  
أَيَعْرِقُنِي الطَّوَى وَالرَّوْضُ حَالٍ ،  
وَلِي قُرْبَى رَوْومٌ كُنْتُ أَرْجُو  
وَبَابُ الإِذْنِ مِنِّي ، كُلَّ يَوْمٍ ،  
لَكُمْ أَرْجَاءُ زَمَزَمَ وَالْمُصَلَّى  
وَأَنْتُمْ أَطْوَلُ العُظْمَاءِ طَوْلًا ،  
وَأَبْعَدُ مَوْطِنًا مِنْ كُلِّ عَارٍ .  
وَلَاقِ نُورَ وَجْهِكَ بِالسَّلَامِ  
مِنَ النَّعْمَاءِ وَالْمِنَنِ الْجِسَامِ<sup>١</sup>  
لَوْ أَنَّ الصَّبْرَ يَنْقَعُ مِنْ أَوَامِي<sup>٢</sup>  
وَقَدْ أَقْعَى بِجَامِحِهَا لِجَامِي<sup>٣</sup>  
وَيَغْلِبُنِي الظَّمَا وَالْبَحْرُ طَامٍ ؟  
يَمِينِكَ أَنْ تُقَرِّبَ لِي مَرَامِي  
يُقَعِّعُ بالقَوَانِي وَالنِّظَامِ  
وَبَطْحَاءِ المَشَاعِرِ وَالْمَقَامِ  
وَأَنْدَى فِي المُحُولِ مِنَ الغَمَامِ  
وَأَمْنَعُ جَانِبًا مِنْ كُلِّ ذَامِ

١ المنن ، الواحدة منة : الإحسان .

٢ ينقع : يسكن . أوامي : عطشي .

٣ ألقى فرسه : رده . جامعها : الفرس المتقلب على راحته ، الذاهب به لا ينثني .

وَأَجْرَى عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْعَوَالِي ،  
 بِأَبَاءِ مَضُوءَا ، وَهَمُّ عَوَارِ  
 وَأُمَمَاتٍ دَرَجُنَ عَلَى اللَّيَالِي ،  
 وَعِزِّ لَا يُزَعِّزُ بِالرِّزَايَا ،  
 وَفَخْرِ شَامِخِ الْعَرْنِينِ عَالٍ ،  
 تَسِيلُ إِلَيْهِمْ أَيْدِي الْمَطَايَا ،  
 يُغْلَبُنَ الْبَعَادَ عَلَى التَّدَانِي ،  
 وَيُعْلِفُنَ الذَّمِيلَ ، وَلَا سَبِيلُ  
 وَيَنْصُلُ لَيْلُهَا عَنْ كُلِّ عَنَسٍ  
 أَحَفَّتْ مِنْ جَوَانِبِهَا الْفِيَايِ ،  
 تُنَاخُ بِمَالِي الدُّنْيَا نَوَالًا ،  
 بِأَسِّ مِثْلِ غَرْبِ السَّيْفِ مَاضٍ ،  
 وَصَوَلَاتٍ أَمْرًا مِنَ الْمَنَابِيَا  
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَنْتَ أَوْلَى  
 وَأَفْلَجُ عِنْدَ مُعْتَرِكِ الْحِصَامِ ١  
 مِنْ الْقَوْلِ الْمُهَجَّنِ وَالْمَلَامِ  
 وَهُنَّ أَصْحُ مِنْ بَيْضِ النَّعَامِ  
 وَطَوْدٍ لَا يُضَعِّعُ بِالزَّحَامِ  
 وَمَجْدٍ طَائِرِ الْعَزَبَاتِ سَامِ  
 بِكُلِّ أَشْمٍ مَعْرُوقِ الْعِظَامِ  
 وَيُؤْتِرُونَ الْمَسِيرَ عَلَى الْمَقَامِ  
 إِلَى الْغُدْرَانِ وَالنُّطْفِ الطَّوَامِي ٢  
 غَضِيضِ الطَّرْفِ فَاتِرَةَ الْبُغَامِ ٣  
 وَسَاقِطَ نَحْضِهَا خَوْضُ الظَّلَامِ ٤  
 وَصَادِعِ بَيْضَةِ الْمَلِكِ الْهُمَامِ ٥  
 وَجُودٍ مِثْلِ مَاءِ الْمُزْنِ هَامِ  
 عَلَى بَشَرٍ ، أَلَدًا مِنْ الْمُدَامِ  
 بِغَايَاتِ الْفَخَارِ مِنَ الْأَنَامِ

١ أفلج : أظفر .

٢ الذميل : السير اللين . والمراد الذي يسير الذميل . النطف ، الواحدة نطفة : الماء الصافي قل أو كثر ، والبحر .

٣ العنس : الناقة الصلبة .

٤ أحفت من جوانبها : أخذت منها . نحضها : لحمها .

٥ البيضة : الخوذة وهي من آلات الحرب لوقاية الرأس .



وَأَنْتَ مُمْلِكٌ شَرْقًا وَغَرْبًا ،  
 أَجِبْ صَوْتِي إِلَيْكَ ، فَكُلُّ مَلِكٍ  
 وَجَرَدْتَنِي تُلَاقٍ الدَّهْرَ مِنِّي  
 وَلَا تَتَغَاضِبَنَّ عَنِ الْقَوَائِي ،  
 وَإِنِّي نِعْمَ دَامِغٌ كُلِّ قِرْنٍ  
 وَدَافِعٌ كُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ ،  
 لَعَلِّي بِأَلِغُ أَمْرِي وَوَلَاقٍ  
 وَأَمْرًا مِنْكَ بِحَذْرُهُ الْأَعَادِي ،  
 فَأَعَيْنُهُمْ لِبَغْضَتِهِ غَوَاضٍ ،  
 تَهَنَّ قُدُومَ صَوْمِكَ ، يَا إِمَامًا ،  
 إِذَا مَا الْمَرْءُ صَامَ مِنَ الدُّنْيَا ،  
 أَلَانَ جَدَّبَتْ مِنْ أَيْدِي النَّبَايِ  
 فَمَا أَخْشَى الزَّمَانَ ، وَكَوَتْ تَلَاقَتْ  
 وَلَا سِيْمَا وَقَدْ أَمْسَى عَلِيٌّ

حَرِيمَ الْأَرْضِ وَالْبَلَدِ الْحَرَامِ  
 يَلْدُ عَلَى مَسَامِعِهِ كَلَامِي  
 بِمَسْمُومٍ مَضَارِبُهُ حُسَامِ  
 فَقَدْ أَرَبْتَ عَلَى طُولِ الْجِمَامِ  
 يُرَادِي بِالْعَدَاوَةِ ، أَوْ يُرَامِي  
 وَقَائِدُ كُلِّ ذِي لَجَبٍ لُثَامِ  
 مَنَى نَفْسِي مِنَ النُّعْمِ الْعِظَامِ  
 فَيَلْحَظُهُ بِأَجْفَانِ دَوَامِ  
 وَهَنْ لِعُظْمِ مَنْظَرِهِ سَوَامِ  
 يَصُومُ عَلَى الزَّمَانِ مِنَ الْأَثَامِ  
 فَكُلُّ شُهُورِهِ شَهْرُ الصِّيَامِ  
 عِنَانِي ، وَاشْتَمَلْتَ عَلَيَّ زِمَامِي  
 يَدَاهُ مِنْ وَرَائِي أَوْ أَمَامِي  
 ظَهِيرِي ، وَالسَّفِيرَ إِلَى إِمَامِي

١ أربت : زادت . الجمام : الراحة .

٢ الناد : الداهية ، وصف الشيء بمثله للتعظيم .

## إذا غضبوا جاشت ربي الارض

يملخ أباه ويهتته بعيد الفطر سنة ٣٨١ :

حَلَفْتُ بِهَا صَيْدَ الرَّوَّوسِ سَوَامٍ ، طِيَّوَالِ الذُّرَى يَمْدُدُنَ كَبْلَ زِمَامٍ .  
 بِكُلِّ غَلَامٍ حَرَّمَ النَّوْمَ هِزَّةً إِلَى بَلَدِي نَائِي الْمَزَارِ حَرَامٍ .  
 لِأَسْتَمْطِرَنَّ الْعِزَّ نَفْسًا مُرِيغَةً وَرُودَ عِلَاءٍ ، أَوْ وَرُودَ حِمَامٍ ١  
 وَأَسْتَنْزِلَنَّ الْمَجْدَ مِنْ قُدْفَاتِهِ وَلَوْ كَانَ أَعْلَى يَدْبُلُ وَشَمَامٍ ٢  
 مَلَكْتُ مُقَامِي غَيْرَ شَكْوَى خِصَاصَةٍ ، وَإِنِّي لِأَمْرٍ مَا أَمَلْتُ مُقَامِي  
 نِزَاعًا عَنِ الدَّارِ الَّتِي أَنَا عِنْدَهَا كَثِيرُ لُبَانَاتٍ طَوِيلُ غَرَامٍ .  
 صَرِيحٌ هُمُومٍ بِحَسَبِ النَّاسِ أَنِّي لِمَا أَخَذْتُ مِنِّي صَرِيحٌ مُدَامٍ .  
 نَوَائِبُ أَيَّامٍ نَسْرَنَ خِصَائِلِي ، مُغَالَبَةٌ ، حَتَّى عَرَقَنَ عِظَامِي ٣  
 وَدُونََ وُلُوجِ الضَّمِيمِ فِي ذَوَائِلٍ ، طِيَّوَالُ بِأَيْدِي مُنْجِبِينَ كِرَامٍ .  
 وَإِنَّ زَمَانِي يَوْمَ يَحْرُقُ نَابَهُ أَعَاذِمُهُ حَتَّى يَمُدَّ عِيدَامِي ٤  
 وَكَمْ يَسْتَفِزُّ الذَّلُّ قَلْبَ ابْنِ هَمَّةٍ ، لَهُ أَمَلٌ نَائِي الْمَدَى مُتَرَامٍ .

١ المريغة : الطالبة . الورود : الشرب .

٢ القذفات ، الواحدة قذفة : ما أشرف من رؤوس الجبال .

٣ نسر ن ، من نسر البازي الطائر : نتف لحمه بمنسره .

٤ حرق نابه : حكه حتى سمع له صريف . عاذمه : بادله اللوم ، أو الشتيمة .

يُنَادُ عَنِ الْمَاءِ الَّذِي فِيهِ رِيَّهُ ،  
وَتَعْرِضُ غُرَاتُ الْعُلَى ، وَهُوَ كَانِعٌ ،  
وَلَسْتُ بِرَاضٍ عَنِ مَنَازِلِ جَمَّةٍ  
سِوَى مَنَزِلِ حَصْبَاءِ أَرْضِي بِجَوْهٍ  
فَذَلِكَ مَسْكَانِي ، إِنْ أَقَمْتُ بِمَنَزِلٍ ،  
خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ تَسْرُعِي ،  
خَلِيلِي رُودًا بِالْيَفَاعِ ، فَأَشْرِفْنَا  
لِبَرْقٍ كَتَلْوِيحِ الرِّدَاءِ يَشْبِثُهُ  
تَرَبَّصَ أَنْ يُلْقِي بِسَجْدٍ بَعَاعَهُ ،  
زَفْتَهُ النُّعَامِي ، فَاسْتَمَرَ جِمَامُهُ ،  
يُضِيءُ إِلَى الرَّبِيعِ الَّذِي كُنْتُ آلِفًا  
مَنَازِلَ كَانَ الطَّرْفُ يَرْتَاحُ بَيْنَهَا  
سَقَى تُرْبَهَا حَتَّى اسْتَثَارَ خَبِيثَهُ  
وَرَأَقَتْ بِهَا الْأَنْوَاءُ كُلَّ صَبِيحَةٍ .

١ الكانع : المتشجع . القطامي : الصقر .

٢ رودا ، من راد الأرض : تفقد ما فيها من المراعي والمياه ليرى هل تصلح للنزول فيها . اليفاع : النل . الأبرقان : أراد ابرقي حجر اليمامة .

٣ بعاعه : ما فيه من مطر . البيضاء : الأرض . وأراد يعير كل غمام : قوافل كل سحب .

٤ زفته : ساقته ، طردته . النعامي : ريح الجنوب .

٥ الرذاذ : المطر الخفيف . الرهام ، الواحدة رهمة : المطر .

تَضُمُّ رِجَالًا كَالرَّمَاحِ ، إِذَا دُعُوا  
لَهُمْ عَدَدٌ جَمٌّ مِّنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا ،  
إِذَا غَضِبُوا جَاشَتْ رَبِي الْأَرْضِ مِنْهُمْ  
بِأَيِّ سَرَاةٍ أَحْمِلُ الْخَطْبَ إِنْ عَرَا ،  
وَكَأَنُّوا دُرُوعِي إِنْ رَمَتْنِي مُلِمَّةٌ ،  
وَلَوْ لَا ابْنُ مُوسَى مَا اعْتَصَمْتُ بِجُنَّةٍ ،  
مَلَاذِي إِنْ أُعْطِيَ الزَّمَانُ مَقَادَتِي ،  
مِنَ الْقَوْمِ مَا زَرَوْا الْجُيُوبَ عَلَى الْخَنَا ،  
سَرِيعُونَ إِنْ نُودُوا لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ ،  
لَهُمْ شَرَفٌ أَبِي عَدَى النَّاسِ أَقْعَسُ ،  
نُجُومُهُمْ فِي الْعِزِّ غَيْرُ غَوَارِبٍ ،  
يُهَابُ بِهِمْ مُسْتَلْثِمِينَ إِلَى الرَّدَى  
عَنَاجِيحٌ قَدْ طَوَّحْنَ كُلَّ حَقِيْبَةٍ

إِلَى الْحَرْبِ لَقُوا نَارَهَا بِضِرَامٍ  
وَزَافِرَةٌ بِاللَّيْلِ ذَاتُ بَغَامٍ ١  
بِبَيْضٍ ، وَبَيْضٌ كَالنُّجُومِ وَوَلَامٍ ٢  
وَقَدْ جُبَّ مِنْهُمْ غَارِي وَسَنَامِي ٣  
وَتَبِي إِنْ رَامَى الْعِدَا وَسِهَامِي  
وَلَا عَلِقَتْ كَفِّي بِعَقْدِ ذِمَامٍ ٤  
مَعَاذِي إِنْ جَرَّ الْعَدُوُّ خِطَامِي  
وَلَا قُرِعَتْ أَسْمَاعُهُمْ بِمَلَامٍ  
جَرِيئُونَ إِنْ قِيدُوا لِيَوْمٍ خِصَامٍ  
وَفَضْلٌ عَدِيدٌ لِلْعَدُوِّ لُؤَامٍ ٥  
وَأَجْدَادُهُمْ فِي الْمَجْدِ غَيْرُ نِيَامٍ  
عَلَى عَارِفَاتٍ بِالطَّعَانِ دَوَامٍ  
مِنَ الرَّكْضِ وَاسْتَهْلَكْنَ كُلَّ لِحَامٍ ٦

١ الزافرة ، من زفر الرجل : أخرج نفسه مع مده إياه ، وأراد بها النياق . البغام : أن تقطع الناقة حنيتها ولا تمده .

٢ البيض بالفتح ، الواحدة بيضة : الخوذة . البيض بالكسر : السيف ، الواحد أبيض . اللام : الدروع ، الواحدة لامة .

٣ السراة : الظهر . جب : قطع .

٤ الجنة : السترة ، الوقاية .

٥ الأقعس من العز : المنيع ، الثابت .

٦ العناجيج : جياد الخيل . طوحن : ألقين في الهواء ، ضيعن . الحقيبة : الرفادة في مؤخر الرجل .

نَزَائِعُ مَا تَنفَكَّ تَفْرِي صُدُورَهَا  
يُخَالِطُنَ بِالْفُرْسَانِ كُلَّ طَرِيدَةٍ ،  
أَحَاسِدَ ذَا الضَّرْعَامِ دُونَكَ فَاجْتَنِبْ  
حَدَارِكَ مِنْ لَيْثٍ تَرَى حَوْلَ غَيْلِهِ  
لَهُ الْعَدْوَةُ الْأُولَى الَّتِي تَحْطِمُ الْقَنَا ،  
هَنِيئًا لَكَ الْعَيْدُ الْجَدِيدُ ، وَلَا تَزَلْ  
تَنَلْتَمَتَ مِنْ فَضْلِ الْعَقَابِ عَنِ الْهَوَى ،  
وَحَالَفْتَ فِي ذَا الصَّوْمِ سُنَّةَ مَعْشَرِي  
أَلَا إِنِّي غَرَبُ الْحُسَامِ الَّذِي تَرَى  
كِلَانًا لَهُ السَّبْقُ الْمُبِيرُ إِلَى الْعُلَى ،  
وَمَا بَيْنَنَا يَوْمَ الْجَزَاءِ تَفَاوُتٌ

جُيُوبَ ظَلَامٍ ، أَوْ ذُبُولَ قَتَامِ  
وَيَبْلُغُنَ بِالْأَرْمَاحِ كُلَّ مَرَامِ  
بَوَادِرَ مِقْدَامِ الْجَنَانِ مُحَامِي  
سَوَاقِطَ أَيْدِي الرِّجَالِ ، وَهَامِ  
وَتُجَلِي الْأَعَادِي كُلَّ يَوْمٍ مُقَامِ  
تَخْلَصُ مِنْ عَامٍ بِمُرٍّ وَعَامِ  
نَجَاءَ مِنَ الدُّنْيَا ، أَعَزَّ لِشَامِ  
صِيَامِ ، عَنِ الْعَوْرَاءِ غَيْرِ صِيَامِ  
وَعَارِبُ هَذَا الْأَرْضِ الْمُتَسَامِي  
وَإِنْ كَانَ فِي نَيْلِ الْعَلَاءِ إِمَامِي  
سِوَى أَنَّهُ خَاصُّ الطَّرِيقِ أَمَامِي

## حرق وآلام

قال في مدح قوم على لسان من سأله ذلك :

مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَعْشَرٍ صَبَرُوا  
بَسَطُوا الرُّجُوهَ وَفِي ضُلُوعِهِمْ  
جَمَحَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَسَى فَشَنُوا  
لِقَوَارِعِ اللَّزْبَاتِ وَالْأَزْمِ  
حُرْقُ الْجَوَى وَمَسَالِمُ الْكَلْمِ  
أَعْنَاقَهَا بِأَعْنَةِ الْحَزْمِ

١ اللزبات ، الواحدة لزبة : الشدة ، القحط . الأزم ، الواحدة أزمة : الشدة ، الضيقة ، القحط

## نأنف من موت الهرم

يفتخر ويذم الزمان

قَعَدَ الرَّاضُونَ بِالذَّلِّ فَقُمُ ،  
 مَا مُقَامِي غَيْرُ مُمَضِي نَيْتِ  
 أَعْرِضُ الْأَمَالَ مَشْغُوفًا بِهَا ،  
 طَالَ لَيْتِي سَادِرًا فِي غُمَّةٍ ،  
 لَا الْوَمُ الْهَمُّ إِنْ لَازَمَنِي ،  
 لَسْتُ بِالْوَانِي ، وَلَكِنِّي فَتَى  
 وَزَمَانٌ شُرْعٌ أَنْيَابُهُ ،  
 الْمَعَاذِيلُ كِرَامٌ عِنْدَهُ ؛  
 خَضَعَ الدَّهْرُ لَنَا ثُمَّ نَبَا ،  
 أَنَا مِنْ أَبْنَائِهِ فِي مَعْشَرِ  
 إِنْ طَوَّأَنِي الْغَيْبُ عَنِ الْحَاطِثِيهِمْ  
 إِنَّمَا الْمَاضِي إِذَا هَمَّ عَزَمُ  
 دَائِبًا أَهْدُرُ كَالْفَحْلِ السَّدِمِ<sup>١</sup>  
 ثُمَّ أَنْسَاهَا إِذَا الْحَطْبُ أَلَمَ  
 وَقَدِيمًا كُنْتُ فَرَّاجَ الْغَمِّ<sup>٢</sup>  
 فَهَمُّومُ الْمَرءِ يَبْعَثُنَ الْهِمَمُ  
 ظَلَمْتَهُ نَائِبَاتٌ ، فَانظَلَمُ  
 أَبَدًا ، يَعْرِقُنَا عَرَقَ السَّلَمِ<sup>٣</sup>  
 وَالْمَنَاجِيْبُ كَمَلْفُوظِ الْعَجَمِ<sup>٤</sup>  
 وَكَذَا الدَّهْرُ إِذَا سَافَ عَدَمُ<sup>٥</sup>  
 يَتَوَاصُونَ بِإِخْفَارِ الدَّمَمِ  
 مَرَّقُوا عِرْضِي تَمْرِيقَ الْأَدَمِ

١ الفحل السدم : الجمل الهائج .

٢ السادر : المتحير . الغمة : الحزن والكرب .

٣ السلم : شجر العضاة ، وهو كل شجر يعظم وله شوك .

٤ المعازيل : من لا رماح معهم ، الواحد معزال . العجم : النوى .

٥ ساف وعدم : عض .

لا يَلْاقُونِي إِلَّا خَسَائِضًا  
إِنْ تَرَانِي مُطْرِقًا عَن سَوْرَةٍ  
فَهُمُومِي سَاعِيَّاتٌ جُهْدَهَا ،  
قَدْ يُجِيبُ الْعِزُّ مَنْ أَقْعَدَهُ  
وَيُجِيبُ الطَّالِبَ الْمُشْرِي ، وَقَدْ  
أَبَقَتِ الْأَيَّامُ مِنِّي صَعْدَةً ،  
وَإِذَا زَعَزَعَهَا الدَّهْرُ سَمَتَ  
لَسْتُ لِلزَّهْرَاءِ إِنْ لَمْ تَرَهَا  
تُسْتَجِنُ الْبِيدُ مِنْ فُرْسَانِهَا  
بِعَجَاجٍ يَمَلَأُ الْأُفُقَ دُجَى ،  
شُرْعًا تَفْتَرُّ عَن أَعْنَاقِهَا  
كَالرَّدَى أَقْدَمَ ، وَالغَيْثُ هَمَى ،  
حَامِلَاتٍ كُلُّ غَضْبَانٍ بِهِ  
كَالصَّقُورِ الْغُلْبِ الْحَاطِطُومُ  
بَدَدُوا مَا جَمَعَ الْبَاسُ لَهُمْ  
أَخْطُمُ الْأَقْوَالِ مِنْهُمْ وَأَزْمُ  
كَقُبُوعِ الصَّلِّ أَغْضِي وَأَرِمُ<sup>١</sup>  
لَيْسَ كُلُّ السَّعْيِ يَوْمًا بِالْقَدَمِ  
عَن طِلَابِ الْعِزِّ خَوْفٌ وَعَدَمُ  
يُدْرِكُ الشَّأْوُ أَخُو الْعَجْزِ الْهَرَمِ  
تَرْبُؤُنُ الْعَاجِمِ عَنْهَا إِنْ عَجِمَ<sup>٢</sup>  
لَدُنَّةٌ تَنْمِي عَلَى طُولِ الْقِدَمِ  
كُوْعُولِ الْهَضْبِ يَعْجَمُنُ اللَّجْمُ<sup>٣</sup>  
بَيْنَ بَغْدَادٍ إِلَى أَرْضِ الْحَرَمِ<sup>٤</sup>  
وَطِعَانٍ يَخْضِبُ الْأَرْضَ بِيَدَمِ  
قُلَلُ الْقُورِ وَغَيْطَانُ الْأَكَمِ  
وَالدُّجَى طَبَقَ ، وَالسَّيْلُ هَجَمُ  
مِنْ لَمَامِ الْغَيْظِ مَسٌّ وَلَمَمُ  
كَالْحُدَى يَلْمَعُنَ مِنْ خَلْفِ اللَّئِمِ<sup>٥</sup>  
بِأَنْبَابِ الْعَوَالِي فِي الْكَرَمِ

- ١ السورة : الحدة . قبوع الصل : أن نجوع الحية نفسها ، وتدخل رأسها في عنقها . ارم : أسكت  
٢ تزين : تصدم .  
٣ لعله أراد بالزهراء الكتيبة ، بدليل قوله في الشعر التالي : تستجن البيد من فرسانها .  
٤ تستجن : تجن .  
٥ الجنى ، الواحدة جنوة : الجمرة الملتبئة .

لَسْتُ بِالْعَازِرِ جَدِّي إِنْ هَوَى ،  
وَبَنَانِي خُلِقَتْ أَطْرَافُهَا  
لَا يُرَى مِثْلِي إِلَّا طَالِبًا  
طَامِحَ الرَّأْسِ عَلَى أَعْوَادِهِ ،  
خُطَّةٌ : إِمَا عِلَاءٌ ، أَوْ رَدَى ،  
بَيْنَ مِنَ النَّاسِ بَعِزٌّ وَعُلَى ،  
هَبْنِي الرَّمْحَ بِكَفِّي فَارِسُ  
هَبْنِي الْعَضْبَ ذَلِيفًا حَدَّهُ  
أَثْرَانِي دُونَ مَنْ رَامَ الْعُلَى  
وَدَنِي ضَارِعٌ عَن أَمْرِهِ  
كَمْ أَبِ لِي جَدَّةٌ فِي إِحْرَازِهَا  
طَلَبُوهَا فَهَوَى بَعْضُهُمْ ،  
صَبَرُوا فِيهَا عَلَى كُلِّ أَدَى ،  
إِنْ يَكُنْ مُلْكٌ ، فَمِثْلِي نَالَهُ ،  
إِنَّمَا يَهْلِكُ مِنِّي مَسَاجِدُ  
نَاقِصُ الْأَمْوَالِ فِي بَدَلِ النَّدَى ،  
نَحْنُ قَوْمٌ قَسَمَ اللَّهُ

وَجُدُودِي فِي الْعُلَى أَعْلَى الْأُمَمِ  
عَقِبًا لِلرَّمْحِ ، طَوْرًا ، وَالْقَلَمِ ١  
ذُرُوءَ الْمِنْبَرِ أَوْ قَعْرِ الرَّجَمِ  
أَوْ عَلَى عَالِيَةِ الرَّمْحِ الْأَصَمِ  
مُعْجَبِي أَنْ أَقْرَعَ السِّنَّ النَّدَمِ  
سَتَسَاوِيهِمْ غَدًا بَيْنَ الرَّمَمِ  
بَطَلٍ أَكْرَمَهُ حَتَّى انْحَطَمِ  
ثَلَمَ الْبَيْضِ ضِرَابًا وَأَنْشَلَمِ ٢  
فِي اللَّيَالِي مُنْذُ عَادِي وَإِرَمِ  
أَخَذَ الْعَرَبَ بَتِيحَانِ الْعَجَمِ  
يَحْرُفُ النَّابَ عَلَيْهَا وَابْنِ عَمِ  
وَرَمَى بَعْضٌ إِلَيْهَا فَغَنِمِ  
وَلَقُوا مِنْ دُونِهَا كُلَّ أَلَمِ  
أَوْ يَكُنْ حَتْفٌ ، فَإِنِّي لَمْ أَلَمِ  
يُولِغُ السَّيْفَ عَرَاقِبَ النَّعَمِ  
زَائِدَ الْخَطْوِ إِلَى ضَمِيمِ  
بِالرَّزَايَا ، وَرَضْنَا بِالْقَسَمِ

١ أراد بعقباً : التعاقب ، أي يتعاقب على أطراف بنائه الرمح والقلم .

٢ الذليق : الحديد . اننلم : انكسر حرفه .



إِنَّمَا قَصَرَ مِنْ آجَالِنَا أَنَّنَا نَأْنَفُ مِنْ مَوْتِ الْهَرَمِ  
نِصْفُ عَيْشِ الْمَرْءِ حُلْمٌ، وَالَّذِي يَعْقِلُ الْعَاقِلُ مِنْهُ كَالْحُلْمِ

## النوائب بيض وسود

يذكر تعجب الوزير أبي القاسم علي بن  
أحمد المعروف بالبرقوهي لأمر بلغه فأوحشه  
ويقرظه ويصف أفعاله ويستصوب رأيه :

تَأبَى اللَّيَالِي أَنْ تُدِيمَا      بُؤْسًا لَخَلْقٍ ، أَوْ نَعِيمَا  
وَنَوَائِبُ الْأَيَّامِ يَطْرُقُ      نَ الْوَرَى بِيضًا وَشِيمَا  
وَالدَّهْرُ يُوجِفُ فِيهِ مُعَوً      جَ الطَّرِيقِ وَمُسْتَقِيمَا<sup>٢</sup>  
وَالْمَرْءُ بِالْإِقْبَسَالِ يَبُ      لُغٌ وَادِعَا خَطَرًا جَسِيمَا  
وَيَنَالُ بُغْيَتَهُ ، وَمَا      أَنْضَى الدَّمِيلَ وَلَا الرَّسِيمَا<sup>٣</sup>  
وَإِذَا انْقَضَى إِقْبَالُهُ      رَجَعَ الشَّفِيعُ لَهُ خَصِيمَا  
بَيْنَنَا يَسِيغُ شَرَابَهُ ،      حَتَّى يَغْصَنَ بِهِ وَجُومًا<sup>٤</sup>

١ الشيم : السود .

٢ يوجفه : يجعله يعدو عدواً سريعاً .

٣ أنضى : أهزل . وقوله ذميلاً ورسيماً : أي البعير الذي يسير السيرين المسميين هكذا .

٤ ساغ الشراب : سهل مدخله في الخلق . الوجوم : السكوت والعجز عن التكلم من كثرة الغم والخوف ، والإمساك عن الأمر وهو كاره

وَهُوَ الزَّمَانُ إِذَا نَبَا  
 كَالرَّيْحِ تَرْجِيعُ عَاصِفًا،  
 يَسْتَكْهِمُ الْعَضْبَ الْقَطْوُ  
 وَيَعُودُ بِالرَّأْسِ الطَّمُورُ  
 كَمْ ذَابِلٍ قَادَ الْجِيَا  
 كَعَوَاسِلِ الذَّوْبَانِ يَدْرَعُ  
 وَمُجَمَّرٍ لِلجَيْشِ قَدْ  
 قَلِقٌ عَلَى الْأَنْهَاطِ حَا  
 لَا يُصْدِرُ الرَّايَاتِ حَا  
 عَصَفَ الْحِمَامُ بِهِ ، وَفَدَ  
 وَرَمَى بِهِ غَرَضَ الرَّدَى ،  
 زَالَ الْوَزِيرُ ، وَكَانَ لِي  
 فَالآنَ أَغْدُو لِلْعِدَا  
 سَدَّ الْعُلَى ، وَأَنَارَ لَا  
 حَتَّى ، إِذَا لَمْ يَبْقَ لِي

سَلَبَ الَّذِي أُعْطِيَ قَدِيمًا  
 مِنْ بَعْدِهِ مَا بَدَأَتْ تَسِيمًا  
 عَ ، وَيُزْلِقُ الرِّيحَ الْقَوِيمًا  
 حِ الْعَيْنِ مِطْرَاقًا أَمِيمًا  
 دَ الْقُسْبَ يَعْلُكُنَ الشُّكِيمًا  
 نَ الْأَمَاعِزَ وَالْحُرُومًا  
 نَسِيَتْ ضَوَامِرُهُ الْجُسُومًا  
 تَمَى يُدْرِكُ الثَّارَ الْمُنِيمًا  
 دَمًا جَمُومًا  
 رَقَّ ذَلِكَ الْجَمْعَ الْعَمِيمًا  
 عُرْيَانًا قَدْ خَلَعَ النَّعِيمًا  
 وَزَرًا أَجْرًا بِهِ الْخُصُومًا  
 وَنِبَالِهَا غَرَضًا رَجِيمًا  
 فَظَّ الْقَضَاءِ ، وَلَا ظَلُومًا  
 لَأَنَّ يُلَامَ وَأَنَّ يُلِيمًا

١ يستكهم العضب : يجعله ، أو يعده كهاماً أي كليلاً غير قاطع .

٢ الأميم : المصاب بأم رأسه .

٣ العواسل : المضطربة في مشيها . يذرعن : يمددن أيديهن في السير .

٤ جمر الجيش : حبسه في أرض العدو . الجموم : الراحة .

٥ الجموم : المتجمع .

طَرَحَ العَنَاءَ عَلَى اللِّثَا      مِ مُجَانِبًا وَمَضَى كَرِيمًا  
 لَمْ يَتَّقِلْهُ الحَبْسُ مُدًّا      تَهَنًّا ، وَلَمْ يُعْزَلْ ذَمِيمًا  
 أَفْنَى العِدَا ، وَقَضَى المُنَى ،      وَبَنَى العُلَى ، وَنَجَا سَلِيمًا  
 الحَامِلُ العِيبَ الَّذِي      أَعْيَا المَصَاعِبَ وَالقُرُومًا  
 سَتَمُوهُ ، فَاحْتَمَلَ المَغَا      رِمَ لَا أَلْفًا ، وَلَا سَوُومًا  
 أَنْقَاهُمْ جَيْبًا ، إِذَا      عُدُّوا ، وَأَمْلَسَهُمْ أَدِيمًا  
 وَجَهُ كَأَنَّ البَدْرَ شَا      طَرَهُ الضِّيَاءَ ، أَوِ النُّجُومًا  
 لَوْ قَابَلَ اللَّيْلَ البَهِي      مَ لَمَزَقَ اللَّيْلَ البَهِيمًا  
 يَجْلُو الهُمُومَ ، وَرُبَّ وَجْدٍ      هِ إِنْ بَدَا جَلَبَ الهُمُومًا  
 خَلَصَ النَّجِيَّ مُشَاوِرًا      قَلْبًا عَلَى النَّجْوَى كَتُومًا  
 وَمُنَبِّهًا عَزْمًا ، إِذَا      مَا هَزَّ لَمْ يُوجَدْ نَوُومًا  
 فِي الأَمْرِ يَتَّهِمُ القَرِي      بَ عَلَيْهِ ، وَالحِلَّ الحَمِيمًا  
 حَتَّى سَمَا ، فَحَدَا بِهَا      بَزْلَاءَ فَجِيَّةً سَعُومًا  
 كَانَ العَظِيمَ ، وَغَيْرُ بَد      عِ مِنْهُ إِنْ رَكِبَ العَظِيمًا  
 خُطَطٌ يُجَبِّنُ المُشَا      جَعَّ ، أَوْ يُسَفِّهُنَ الحَلِيمًا  
 وَالحُرَّ مِنْ حَدَرِ الهَوَا      نِ يُزَايِلُ الأَمْرَ الجَسِيمًا

١ الألف : العيي ، البطيء .

٢ البزلاء : الناقة التي شق نابها . الناجية : السريعة . السعوم : التي تسير السعم وهو ضرب من السير السريع .

وَيَلِيحُ مِنْ خَوْفِ الْأَذَى      فَرَقًا ، وَيَدَّرِعُ الْكُلُومًا  
 وَالضَّيْمُ أَرْوَحُ مِنْهُ مَطْ      رُورُ الظُّبَى بَلَّغَ الصَّمِيمَا  
 بَعَثُوا سِوَاكَ لَهَا فَكَا      نَ مُبَلِّدًا عَنْهَا مَنَلِيمَا  
 وَالْعَاجِزُ الْمَافُونَ أَوْ      عَدُّ مَا يَكُونُ إِذَا أُقِيمَا  
 فَسَقَى بِلَادَكَ حَيْثُ كُنْ      تَ الْمُنْزُ مُنْبَعِقًا هَزِيمَا  
 فَلَقَدُ سَقَى خَدِّي ذِكْ      رُكَّ دَمَعِ عَيْنِي السَّجُومَا  
 وَرَعَتِكَ عَيْنُ اللَّهِ مِقْدُ      لَاقَ الرِّكَابِ ، أَوْ مُقِيمَا

## خاطر وزاحم

يفتخر ويذكر غرضاً في

مَنْ الرِّكْبُ مَا بَيْنَ النَّقَا وَالْأَنْعَامِ ،      نَشَاوَى مِنَ الْإِدْلَاجِ مِيلَ الْعَمَائِمِ  
 وَجُوهٌ كَسَخَطِيطِ الدَّنَائِرِ لَاحَتَهَا ،      مَعَ الْبَيْدِ ، لِضَبَابِ الْهُمُومِ اللَّوَازِمِ  
 كَأَنَّ الْقَطَامِيَّاتِ فَوْقَ رِحَالِهِمْ ،      سِوَى أَنَّهُمَا تَأْبَى دَنِيَّ الْمَطَاعِمِ

١ يليح : يظهر .

٢ المافون : الضعيف الرأي والعقل .

٣ النقا والأنعام : موضعان . الإدلاج : السير عامة الليل .

٤ الاضباب ، من أضب اليوم : صار ذا ضباب .

٥ القطاميات ، الواحد قطامي : الصقر .

عَلَى مُصْغِيَّاتٍ لِلْأَزِمَةِ سَاقَطَتْ  
 ذَكَرْنَاكُمْ ، وَالْعَيْسُ تَهْوِي رِقَابُهَا ،  
 فَأَضْعَفْنَا عَنْ حَمَلِ أَسْيَافِنَا الْهَوَى ،  
 إِذَا هَزْنَا الشُّوقُ اضْطَرَبْنَا لِهَزِّهِ  
 وَخَفَّتْ قُلُوبٌ مِنْ رِجَالٍ كَمَا هَفَّتْ  
 فَمِنْ صَبَوَاتٍ تَسْتَقِيمُ لِمَائِلٍ ؛  
 وَفِي الْجَيْرَةِ الْغَادِينَ كُلُّ مُسْتَعٍ  
 وَيَجْلُو لَنَا لَمَعَ الْغَمَامِ وَبِشْرَهُ ،  
 صَفَحْنَا إِلَيْنَا عَنْ خُدُودِ أَسِيلَةٍ ،  
 وَرَفَعْنَا أَطْرَافَ السُّجُوفِ فَصَرَّحَتْ  
 وَكَيْفَ تَرَاهُنَّ الْعَيْونُ ، وَإِنَّمَا  
 يُعَاطِينَ إِعْطَاءَ الذَّلُولِ طَمَاعَةً ،  
 تَزُودُنَا مِنَّا كُلَّ قَلْبٍ وَمُهَنْجَةً ،  
 خَلِيلِي هَلْ زَالَ الْأَرَاكُ وَقَدْ عَفَّتْ  
 وَكَيْفَ أَعَالِي الرَّمْلِ مُنْذُ تَحَدَّيْتِ

١ النى : الشحم . المناسم : الطرق ، الواحد منم .

٢ تهوي : تسرع .

٣ المواطي ، الواحدة عاطية : الظبية تعطو أي تتناول من الشجر لتناول منه . الصرائم ، الواحدة صريمة : الرملة المنصرمة من الرمال ذات الشجر .

٤ الزباني ، لعلها جمع لزبون : الناقة التي تزين حالها أي تدفعه عنها .

أَحِبُّ ثَرَى أَرْضِ أَقَامَ بِجَوَّهَا  
وَأَسْتَشْرِفُ الْأَعْلَامَ حَتَّى تَدُلَّتِي  
وَمَا أَنَسِمُ الْأَرْوَاحَ إِلَّا لِأَنَّهَا  
بِرُغْمِي أَنْزَلْتُ الْهَوَى عِنْدَ مَا نِعِ ،  
كَأَنِّي أُدَارِي مُهْرَةً عَرَبِيَّةً ،  
وَهَذَا ، وَمَا أَيْضَ السَّوَادُ ، فَكَيْفَ بِي  
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ الشَّبَابَ وَسِيلَةٌ ،  
أَنَا ابْنُ الْأُتْلَى إِنْ مَا دَعَوْا يَوْمَ مَعْرَكِ  
مِنَ الْقَوْمِ تَعَلُّوْا فِي الْمَجَامِعِ مِنْهُمْ  
مَسْلِيْثُونَ فِي يَوْمِ الْقَضَاءِ إِذَا انْتَدَوْا  
وَإِنْ مَسَعُوا النَّصْفَ اقْتَضَوْهُ وَأَفْضَلُوا  
إِذَا نَزَلُوا بِالْمَاحِلِ اسْتَنْبَسُوا الرَّبِّي ،  
قَرَوْا فِي حِيَاضِ الْمَجْدِ وَاسْتَدْرَعُوا الْقَنَا  
يَسِيرُونَ بِالْمَسَاعَةِ لَا السَّعْيَ بِالْحَطَى ،  
وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا أَمْرٌ شَبَّ نَاشِئًا  
فَتَى لَمْ تُورَكْهُ الْإِمَاءُ ، وَلَمْ تَكُنْ

حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي ، وَإِنْ لَمْ يُبْلَاثِمِ  
عَلَى طَيِّبِهَا مَرُّ الرِّيَّاحِ الْهَوَاجِمِ  
تَجُوزُ عَلَيَّ تِلْكَ الرَّبِّي وَالْمَعَالِمِ  
وَدُمْتُ عَلَيَّ عَهْدِ امْرِئٍ غَيْرِ دَائِمِ  
تَحَايِدُ عَنِّي مِنْ مَنَاطِ الشُّكَاثِمِ  
إِذَا الشَّيْبُ أَمْسَى لَيْلَةً مِنْ عَمَائِمِي  
لِمِثْلِي ، إِلَى بَيْضِ الْخُدُودِ النَّوَاعِمِ  
أَمَدَّوْا أَنْبَابَ الْقَنَا بِالْمَعَاصِمِ  
مَنَاصِبُ أَعْنَاقِ رِزَانَ الْجَمَاجِمِ  
يَجْدَعُ الْقَضَايَا مِنْ أَنْوْفِ الْمَظَالِمِ  
عَلَى النَّصْفِ بِالْأَيْدِي الطَّوَالِ الْغَوَاشِمِ<sup>١</sup>  
وَكَأَنُّوا نِتَاجًا لِلْبُطُونِ الْعَقَائِمِ  
إِلَى نَيْلِ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ الْقِمَاقِمِ<sup>٢</sup>  
وَيَرْقُونَ بِالْعَلْيَاءِ لَا بِالسَّلَالِمِ  
عَلَى نَمَطِي بِيضَاءَ مِنْ آلِ هَاشِمِ  
أَعَارِيَهُ مَدْخُولَةً بِالْأَعَاجِمِ<sup>٣</sup>

١ النصف : الإنصاف .

٢ قرى الماء في الحوض : جمعه .

٣ توركه : تجعله على أوراكها ، يريد تربيته

إِذَا هَمَّ أُعْطِيَ نَفْسَهُ كُلَّ مُنِيَّةٍ ،  
 وَمَا اتَّخَذُوا إِلَّا الرِّمَاحَ سُرَادِقًا ،  
 وَمَا فِيهِمْ مَنْ يَقْسِمُ الْقَوْمُ أَمْرَهُ ،  
 وَلَا وَاهِنٌ إِنْ عَضَّهُ الْأَمْرُ هَابَهُ ،  
 يَبِيْتُ عَلَى خُورِ الْحَشَايَا ، وَغَيْرُهُ  
 لَنَا عَفْوَاتُ الْمَاءِ مِنْ كُلِّ مَنَهْلٍ ،  
 أَبِي الْعَزْمُ إِلَّا وَثْبَةً فِي ظُهُورِهَا ،  
 عَوَابِسُ إِنْ قُلْتُنَّ يَوْمًا لَغَايَةً ،  
 وَكَيْفَ أَخَافُ اللَّيْلَ أَنْتَى رَكِبْتُهُ ،  
 وَجَمْعٌ ، إِذَا هَزَّوْا اللَّوَاءَ تَجَاوَبَتْ  
 لَهُ لَغَطٌ مِنْ اصْطِكَكَ رِمَاحِهِ ،  
 وَتَحَسَّبُهُ مِمَّا تَضَايَقَ وَأَقِفًا ،  
 بِهِ كُلُّ هَفَافٍ الْقَمِيصِ شَمْرَدَلٍ

وَمَعْمَعُ أَبْوَابِ الْأُمُورِ الْعِظَائِمِ  
 وَلَا اسْتَنُورُوا إِلَّا بِضَوْءِ التَّهَازِمِ  
 وَلَا ضَارِعٌ يَنْقَادُ طَوْعَ الْخَزَائِمِ  
 وَأَلْقَى مَقَالِيدَ الدَّلِيلِ الْمُسَالِمِ  
 عَلَى ظَهْرِ جَمَاحٍ مِنَ اللَّيْلِ عَارِمِ<sup>١</sup>  
 مَوَارِدُ آسَادِ الْعَرِينِ الضَّرَاعِمِ<sup>٢</sup>  
 إِذَا أَثْقَلْتَ أَعْنَاقُهَا بِالْمَغَارِمِ  
 هَتَمَنَ بِنَا رَوْقِ الرَّبِيِّ وَالْمَخَارِمِ<sup>٣</sup>  
 وَبَيَّنِّي وَبَيْنَ اللَّيْلِ بِيضُ الصَّوَارِمِ  
 جَوَانِبُهُ مِنْ أَزْمَلٍ وَزَمَازِمِ<sup>٤</sup>  
 تَنَقُّ عَوَالِيهَا نَقِيقَ الْعَلَاجِمِ<sup>٥</sup>  
 وَمَا رَدَّ مِنْ غَرْبِ الْجِيَادِ الصَّلَادِمِ<sup>٦</sup>  
 تَفَرَّجَ عَنْ وَجْهِ نَقِيِّ الْمَقَادِمِ<sup>٧</sup>

١ الخور ، الواحدة خائرة : المرتخية . الحشايا ، الواحدة حشية : الفراش المحشو . العارم الشرس ، المؤذي .

٢ عفوات الماء : صفوته .

٣ هتمن : كسرن . الروق : القرن .

٤ الازمل : الصوت المختلط . الزمازم : الأصوات البعيدة التي لها دوي ، الواحدة زمزمة .

٥ العلاجم ، الواحد علجوم : ذكر الضفادع .

٦ غرب : حدة . الصلادم : الصلبة الحوافر ، الواحد صلدم .

٧ الهفاف : الرقيق الشفاف . الشمردل : الفقى الحسن الخلق . تفرج : تكشف . مقادم الوجه

ما استقبلت منه ، الواحد مقدم .

تَعَاوَرُ أَيْدِي الْحَارِزَاتِ الْحَوَازِمِ<sup>١</sup>  
 عَلَى عَقَبِ الْإِدْلَاجِ ، أَوْ غَيْرِ سَاهِمِ .  
 عَلَى عَظْمِ دَاءٍ بَيْنَنَا مُتَّفَاقِمِ .  
 جَوَائِفُ هَاتِيكَ النَّدُوبِ الْقَدَائِمِ .  
 لَتَمْزِيقِ قُرْبَى بَيْنَنَا وَالْمَحَارِمِ .  
 ذُنُوبُ بَنِي عَمِّي غُرُوبَ السَّوَائِمِ .  
 وَقَدْ كَانَ سَمْعِي مَدْرَجًا لِلنَّمَائِمِ .  
 إِذَا لَمْ تُظْفَرْكَ الْحُرُوبُ ، فَسَالِمِ .  
 تَتَّيْنُ لَهَا الْأَعْرَاضُ يَوْمَ الْحَصَائِمِ<sup>٢</sup>  
 تَعْطُ قُلُوبًا مِنْ وِرَاءِ الْحَيَازِمِ .  
 وَمِنْ قَبْلِ مَا نِيلُوا بِأَيْدِ كَوَالِمِ .  
 وَلَا بُدَّ أَنْ أَقْضِيَ حُقُوقَ الْمَكَارِمِ .  
 جَنَادِلُ عِنْدِي مَلءُ كَفِّ الْمُرَاجِمِ .  
 وَأَثَرَ عُوْدِي فِي النَّيُوبِ الْعَوَاجِمِ .  
 إِذَا شِئْتُ ، مِنْ قَوْمٍ شَجَا فِي الْحَلَاقِمِ .  
 سَأَكْرِمُ سَمْعِي عَنْ مَقَالِ اللَّوَائِمِ .

بَطَعْنِي كَمَا انْعَطَ الْأَدِيمُ<sup>١</sup> أَرْقَهُ  
 وَتَعَرَّفْتُ فِي عِرْنِينِهِ الْمَجْدَ سَاهِمًا ،  
 لَوَيْتُ إِلَى وَدِّ الْعَشِيرَةِ جَانِي ،  
 وَنِمْتُ عَنْ الْأَضْغَانِ حَتَّى تَلَاحَمْتُ  
 وَقَلَّمْتُ أَظْفَارِي ، وَكُنْتُ أَعِدُّهَا  
 وَرَوَّحْتُ حِلْمِي بَعْدَمَا غَرَّبْتُ بِهِ  
 وَأَوْطَأْتُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ أَخَامِصِي ،  
 وَسَأَلْتُ لَمَّا طَالَتْ الْحَرْبُ بَيْنَنَا ؛  
 وَقَدْ كُنْتُ أَصْمِيهِمْ بَعُورٍ نَوَافِدِ  
 صَوَائِبَ مِنْ نَبْلِ الْعَدَاوَةِ لَمْ تَنْزَلِ  
 سَيْرُضُونَ مَنِّي عَنْ أَيْادِ كَوَامِلِ  
 قَضَيْتُ بِهِمْ حَقَّ الْحَفَائِظِ مُدَّةً ،  
 فَإِنْ عَاوَدُوا رَجَمِي بَغِيْبِ ، فَإِنَّهَا  
 وَكَمْ عَجَمُونِي ، فَاَسَأَلْتُ مُهْدَبًا ،  
 وَبَنِي يَسْتَسِيغُ الرِّيقَ قَوْمٌ ، وَإِنِّي ،  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْحِمَامُ ، فَإِنِّي

١ انعط الأديم : انشق الجلد . تعاور : تداول . الحارزات ، من خزره : ثقبه بالمخرز وخوا

الحوازم ، من خزم النعل : جعل لها خزامة وهي سير رقيق يخزم ، أي يجمع بين الشراكين .

٢ العور ، الواحدة عوراء : الكلمة القبيحة .



وَأَلْبَسَهَا حَمْرَاءَ تَضْفُو ذُبُولُهَا  
 فَمِنْ قَبْلِ مَا اخْتَارَ ابْنَ الْأَشْعَثِ عَيْشَهُ  
 فَطَارَ ذَمِيمًا قَدْ تَقَلَّدَ عَارَهَا ،  
 وَجَاءَهُمْ يَجْرِي الْبَرِيدُ بِرَأْسِهِ ،  
 وَقَدْ حَاصَ مِنْ خَوْفِ الرَّدِيِّ كُلِّ حَيْصَةٍ ،  
 وَهَذَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ نَافَرَتْ  
 وَقَالَ ، وَقَدْ عَنَّ الْفِرَارُ أَوْ الرَّدِيُّ ،  
 وَمَا غَمَرَاتُ الْمَوْتِ إِلَّا انْغِمَاسَةٌ ،  
 رَأَى أَنْ هَذَا السَّيْفَ أَهْوَنُ مَحْمَلًا  
 وَمَا قَلَّدَ الْبَيْضَ الْمَبَاتِيرَ عُنُقَهُ  
 فَعَافَ الدُّنْيَا وَامْتَطَى الْمَوْتَ شَامِيخًا ،  
 وَقَدْ حَلَقَتْ خَوْفَ الْهُوَانِ بِمُصْعَبٍ  
 عَلَى حِينِ أَعْطَوْهُ الْأَمَانَ ، فَعَافَهُ ،

مِنْ الدَّمِ بَعْدًا عَنِ لِبَاسِ الْمَلَاوِمِ  
 عَلَى شَرْفِ بَاقٍ رَفِيعِ الدَّعَائِمِ  
 بِشَرِّ جَنَاحِ يَوْمِ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ<sup>١</sup>  
 وَلَمْ يُغْنِ لِيغَالٌ بِهِ فِي الْهَزَائِمِ  
 فَلَمْ يَنْجُ ، وَالْأَقْدَارُ ضَرْبَةٌ لَازِمٌ<sup>٢</sup>  
 بِهِ الذَّلُّ أَعْرَاقُ الْجُدُودِ الْأَكَارِمِ<sup>٣</sup>  
 لِحَى اللَّهِ أَخْزَى ذِكْرَةً فِي الْمَوَاسِمِ  
 وَلَا ذِي الْمَنَائِبِ غَيْرُ تَهْوِيمِ نَائِمِ  
 مِنْ الْعَارِ يَبْقَى وَسْمُهُ فِي الْمَخَاطِمِ  
 سِوَى الْخَوْفِ مِنْ تَقْلِيدِهَا بِالْأَدَاهِمِ<sup>٤</sup>  
 بِمَارِنِ عِزٍّ لَا يَدِلُّ لِيخَاطِمِ  
 قَوَادِمُ آبَاءِ كَرِيمِ الْمَقَاوِمِ<sup>٥</sup>  
 وَخَيْرَ ، فَاخْتَارَ الرَّدِيُّ غَيْرَ نَادِمِ

١ دير الجماجم : موضع قرب الكوفة كانت فيه وقعة بين الحجاج وابن الأشعث ، هزمه الحجاج فيها .

٢ حاص : عدل وحاد .

٣ يزيد : هو ابن المهلب بن أبي صفرة عامل لبني أمية حارب هو وولده يزيد والمنيرة الخوارج .

٤ المباتير : القواطع . الأدهم : القيود .

٥ مصعب بن الزبير أخو عبد الله بن الزبير .

وَفِي خَدْرِهِ غَرَاءٌ مِنْ آلِ طَلْحَةَ ،  
 تُحَبَّبُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ ، وَإِنَّمَا  
 فَفَارَقَهَا وَالْمَلِكَ لَمَّا رَأَاهُمَا  
 وَلَمَّا أَلَا حَ الْخَوْفَزَانَ مِنْ الرَّدَى  
 وَغَادَرَهَا شَنْعَاءَ إِنْ ذُكِرَتْ لَهُ  
 لِذَلِكَ مَنِي بَعْدَ الْفِرَارِ أُمِّيَّةٌ  
 وَسَلَّ لَهَا سَلَّ الْحُسَّامِ ابْنُ مَعْمَرٍ  
 تَوَرَّدَ ذِكْرِي كُلَّ نَجْدٍ وَغَائِرٍ ،  
 وَهَدَّدَ بِي الْأَعْدَاءَ فِي الْمَهْدِ لَمْ يَحِينِ  
 وَعِنْدِي يَوْمٌ لَوْ يَزِيدٌ وَمُسْلِمٌ  
 عَلَى الْعِزِّ مَتَّ لَا مَيْتَةً مُسْتَكِينَةً ،  
 وَخَاطِرٌ عَلَى الْجَلْتِي خِطَارَ ابْنِ حُرَّةٍ ،

عِلَاقَةٌ قَلْبٍ لِلنَّدِيمِ الْمُخَالِمِ<sup>١</sup>  
 لِأَعْدَابٍ مِنْ طَعْمِ الْخُلُودِ لَطَاعِمِ  
 يَجْرَانِ إِذْ لَالَ النَّفُوسِ الْكِرَائِمِ  
 حَدَاهُ الْمَخَازِي رُمَحِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ<sup>٢</sup>  
 مِنَ الْعَارِ طَاطَا رَأْسَ خَزْرِيَانَ وَاجِمِ<sup>٣</sup>  
 لَوْنَاءَ مِنْ آلِ دَارِمِ<sup>٤</sup>  
 فَكَّرَ عَلَى أَعْقَابِ نَابٍ بَصَارِمِ  
 وَأَلْجَمَ خَوْفِي كُلَّ بَاغٍ وَظَالِمِ  
 نُهُوضِي ، وَلَمْ أَقْطَعْ عُقُودَ تَمَائِمِي  
 بَدَا لِهَمَّا لِاسْتَصْغَرَا يَوْمَ وَاقِمِ<sup>٥</sup>  
 تُزِيلُ عَنِ الدُّنْيَا بِشَمِّ الْمَرَاغِمِ  
 وَإِنْ زَا حَمَّ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ ، فَزَا حِمِ

١ أراد بالغراء من آل طلحة عائشة بنت طلحة وكانت زوج مصعب بن الزبير اشتهرت بأدبها وجمالها .  
المخالم : المصادق .

٢ ألح : أعرض . الخوفزان : أحد أبطال العرب المشهورين . قيس بن عاصم : من كبار سادات العرب وأبطالها .

٣ شنعاء : زوج الخوفزان .

٤ الشقشقة : هدير الفحل . اللوئاء : المسترخية ، البطيئة . دارم : أبو حي من تميم .

٥ واقم : اطم بالمدينة المنورة .

# حرف النون

## محاربة الأيام

قال قدس الله سره يذم الزمان ويتألم لفقد  
الماضين من أهله وأقاربه في شهر صفر سنة ٤٠٢ :

تأملُ أنْ تفرحَ في دارِ الحزنِ ، وتوطنُ المسترلَ في دارِ الظعنِ  
هيهاتَ يآبَى لكَ جوالُ الردى ، لبثَ المُقيمينَ ، ونحوانُ الزمنِ  
لا تصحبينَ دهرَكَ ، إلا خائفاً ، فراقَ إلفٍ ونُبوءاً عنِ وطنِ<sup>١</sup>  
وكنُ إلى نبأِ كلِّ حادثٍ كالفرسِ الأروعِ صرارِ الأذنِ<sup>٢</sup>  
قامَ بهِ الخوفُ ، ولم يرضَ بأنْ قامَ على أربعةٍ حتى صفنِ<sup>٣</sup>  
خفَ شرَّها ، آمنَ ما كنتَ لها ، إنَّ الضنينَ لمكانَ للظننِ  
نحُنُ معَ الأيامِ في وقائعِ منَ المقاديرِ وغاراتِ تُشنُ  
إنَّ رِماحَ الدهرِ يلقينَ الفتى بغيرِ عرفانِ الدروعِ والحننِ

١ النبو : البعد .

٢ صرار الأذن ، من صر الفرس أذنه : نصبها للاستماع .

٣ صفن الفرس : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة .

داخِلَةٌ بَيْنَ الْقَرَيْنَيْنِ ، وَإِنْ  
 مَا اسْتَأْخَرَتْ شِدَّةً أَتَتْهَا عَنْ مَعْشَرٍ  
 وَلَا نَبَتْ أَطْرَافُهَا عَنْ حَجَرٍ  
 رَمَتْ بَنِي سَاسَانَ عَنْ مَرْبَعِهِمْ  
 وَاسْتَلَبَتْ تَاجَ بَنِي مُحَرَّقٍ ،  
 وَصَدَّعَتْ غُمْدَانَ عَنْ مَرْضُومَةٍ ،  
 وَآلُ مَرْوَانَ غَطَّاهُمْ مَوْجُهَا ،  
 ثُمَّ بَنُو الْقَرَمِ الْعَتِيكِيِّ ، وَقَدَّ  
 لَاقَى خُبَيْبٌ وَيَزِيدٌ رَوْقَهَا  
 أَبَوْا إِبَاءَ الْبُزْلِ فَاقْتَادَتْهُمْ  
 إِلَّا ذَكَرْتَ ، إِنَّ طَلَبْتَ أَسْوَةً ،  
 يَوْمَ بَنِي الصَّمَةِ فِي عَرْضِ اللَّوِيِّ ،  
 لَزَا عَلَى الدَّهْرِ بِإِسْرَارِ الْقَرَنِ ١  
 بَعْدَ قَطِينِ اللَّهِ ، أَوْ آلِ قَطْنِ ٢  
 مِنْ مُضَرِّ ذَاتِ الْقُوَى ، وَلَا الْيَمَنِ  
 رَمَى الْمَغَالِي آمِينَ الطَّيْرِ الثُّكْنِ ٣  
 بَعْدَ قِيَادِ الصَّعْبِ مِنْ آلِ يَزْنَ  
 جَوْبِكَ بِالْمِقْرَاضِ أَثْوَابَ الرَّدَنِ ٤  
 لَمَّا نَزَتْ بِآلِ مَرْوَانَ الْبَطْنِ ٥  
 رَدَّوْا بِزَيْدِ الْعَارِ مَخْلُوعَ الرَّسَنِ  
 مِنْ غَيْبَةِ مَا طَرَّهَا الْقَنَا اللَّدَنِ  
 مِنْ الْمَقَادِيرِ مُطَاعَاتُ الشَّطَنِ ٦  
 مَا يَضْمَنُ الْأَسْوَةَ لِلْقَلْبِ الضَّمَنِ ٧  
 وَيَوْمَ بِيْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بِالْحَسَنِ

١ لزا : قرنا وألصقا .

٢ قطين الله : أهل مكة . وقوله : آل قطن ، لعله أراد قطن النار أي المقيم على نار المجوس وموقدها

٣ المغالي ، الواحدة المغلاة : المهتم يرمى به إلى أقصى الغاية . الثكن ، الواحدة ثكنة : السرد من الحمام .

٤ غمدان : قصر باليمن . المرضومة : المبنية بالصخر . جوبك : قطعك . الردن : الغزل والخز

٥ البطن : الأثر ، المتمول ، ومن همه بطنه .

٦ الشطن : الحبل .

٧ الضمن : العاشق ، والمبتلى .

وَيَوْمَ خَوَّيْنَا اسْمَتَ عُثَيْبَةَ ۚ  
 وَأُجْرَهُ رُمَحُ ذُؤَابِ طَعْنَةٍ ۚ  
 وَبِالْكَئِيدِ مُلْتَقَى رَبِيعَةَ ۚ  
 كَأَنِّي لَمْ تَبْكِ قَبْلِي فَارِسًا ۚ  
 هَلْ كَانَ كُلُّ النَّاسِ إِلَّا هَكَذَا :  
 سَائِلٌ بِقَوْمِي لِمَ نَبَا الدَّهْرُ بِهِمْ  
 لِمَ رَأَشَهُمْ رَيْشَ السَّهَامِ لِلْعِدَا ،  
 وَكَيْفَ أَمْسَوْا حَفَنَاتٍ مِنْ ثَرَى ،  
 سَوْمَ السَّفَا طَاحَتْ بِهِ فِي مَرَّهَا  
 هُمْ أَجْلِسُوا عَلَى الصَّفَّاحِ وَالذُّرَى  
 لَهُمْ عَلَى النَّاسِ ، وَمَا زَالَ لَهُمْ  
 عَمَاعِمٌ لَمَّا تَزَلْ أَسْيَافُهُمْ ۚ

خَصَاصَةَ الدَّرْعِ الَّذِي كَانَ آمِنًا ۱  
 تَلْغَطُ لَغْطًا الْأَعْجَمِيَّ لَمْ يُبَيِّنْ ۲  
 تَحْمِي بُعَيْدَ الْمَوْتِ آبَارَ الظُّعْنِ ۳  
 عَيْنٌ ، وَلَا حَنٌّ فَتَى قَبْلِي وَأَنَّ ۴  
 ذُو شَجَنٍ بَاكِ لِبَاكِ ذِي شَجَنٍ ۵  
 عَنْ غَيْرِ ضِغْنٍ وَرَمَاهُمْ عَنْ شَزَنٍ ۶  
 ثُمَّ بَرَّاهُمْ بِالرَّدَى بِرِي السَّفَنِ ۷  
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا رِعَانًا وَقُنَّ ۸  
 زَفَازِفُ الرِّيحِ وَبَوْغَاءُ الدَّمَنِ ۹  
 إِذْ رَضِيَ الْقَوْمُ بِمَا تَحْتَ الثَّفَنِ ۱۰  
 مَشَارِفُ الرَّأْسِ عَلَى جَمْعِ الْبَدَنِ ۱۱  
 عَمَاعِمَ الصَّيْدِ وَأَقْيَادَ الْبُدُنِ ۱۲

- ١ الخصاصة بالفتح : كل خلل في باب أو برقع أو نحوهما . وبضم الحاء : الشيء القليل ، اليسير .
- ٢ الشزن : الاعياء الشديد .
- ٣ السفن : كل ما ينحت به .
- ٤ الرعان ، الواحد رعن : أنف يتقدم الجبل . القنن ، الواحدة قنة : الجبل الصغير .
- ٥ السوم : مر الرياح . السفا : التراب . زفازف الرياح : الرياح الشديدة الهبوب . البوغاء : التراب الثائر . الدمن ، الواحدة دمنة : ما بقي من آثار الدار بعد رحيل القوم .
- ٦ الثفن ، الواحدة ثفنة : وهي من البعير ما يقع على الأرض من أعضائه إذا استناخ ، وغلظ كالركبتين ، ومن الإنسان الركبة .
- ٧ العماعم : الجماعات المتفرقون . الصيد ، الواحد أصيد : الذي يرفع رأسه كبراً .
- البدن ، الواحدة بدنة : الناقة المسمنة ، وهي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي إلى مكة .

بِالْقَدَمِ الْأُولَى إِلَى شَأْوِ الْعُلَى ،  
 كَيْفَ أَمَانِي لِلْمُرَامِي بَعْدَهُمْ<sup>١</sup>  
 الدَّاحِلِينَ الْبَيْتَ بِأَبَاهُ الْقَنَا ،  
 وَالْفَالِقِينَ الصَّبْحَ عَن مُغِيرَةٍ ،  
 وَالضَّارِبِينَ الْهَامَ فِي مُشْعَلَةٍ ،  
 كَمْ فَاضَ فِي أُبْيَانِهِمْ مُتَجِعٌ<sup>٢</sup>  
 إِذَا تَنَادَوْا لِلِقَاءِ فَبَلَقٌ<sup>٣</sup>  
 مَا دَرَنْتَ أَعْرَاضَهُمْ مِنَ الْخَنَا ،  
 كُلُّ عَظِيمٍ مِنْهُمْ مُحَجَّبٌ<sup>٤</sup>  
 ذُو نَسَبٍ تَسْتَخْجِلُ الشَّمْسُ بِهِ<sup>٥</sup>  
 لَهُ الْقُدُورُ الضَّامِنَاتُ لِلْقِرَى ،  
 مِنْ كُلِّ دَهْمَاءَ لَهَا هَمَاهِمٌ ،  
 إِنَّ الْعِشَارَ لَا تَقِي مِنْ سَيْفِهِ<sup>٦</sup>

١ المرجحن : الثقيل .

٢ المشعلة : من أشعل الخيل في الغارة بها . الدخن : الدخان .

٣ المتجعج : طالب المعروف . القرن بالكسر : الكفو بالشجاعة . القرن بالتحريك : الحبل  
يجمع بين بعيرين .

٤ درنت : اتسخت ، وأراد بالدرن : الدم .

٥ الجرار : المجتره . العطن : مبرك الإبل .

٦ الجمع : القبضة من الشيء . الفدن : المسنن من الإبل ، والبناء المشيد .

أَمَا تَرَى هَذَا الصَّفِيحَ الْمُجْتَلَى  
كَأَنَّمَا النَّاسُ بِهِ مِنْ ذَاهِبٍ  
مَزْبُورَةٍ تُطَوَّى عَلَى أَشْطَارِهَا ،  
مَا أَعْجَبَ النَّاسَ الَّذِي نَسَكُنُهُ  
بَيْنَ عِظَامِي مَلِكٍ وَسُوقَةٍ  
لَوْ عَلِمَ النَّاطِرُ يَوْمًا مَا هُمَا  
أَقْسَمْتُ لَا أَنْسَاهُمُ مَا طَلَعَتْ  
إِمَّا بُكَاءً بِالدَّمُوعِ مَا جَرَّتْ ،  
أَنْكَرْتُ أَفْرَاحَ الزَّمَانِ بَعْدَهُمْ ،  
زِدْنِ الرَّزَايَا ، فَتَقْصِنِ دَفْعَةً ،  
قُلْ لِلزَّمَانِ : ارْحَلْ بِهِمْ مِنْ بَازِلٍ  
يُدْرِجُنَا دَرَجَ الزَّمِيلِ الْمُتَمَهِّنِ<sup>١</sup>  
وَوَاهِبٍ يَجْرِي عَلَى ذَاكَ السَّنَنِ  
يُبْطِنُ بَادِيهَا وَيَبْدُو مَا بَطْنُ<sup>٢</sup>  
يَجْمَعُ مَا بَيْنَ الْوِهَادِ وَالْقُنَنِ  
لَمْ يُدْرَ مَا الْعِزُّ وَنَامٍ وَيَفْنُ<sup>٣</sup>  
أَفْظَعَهُ الْخَطْبُ ، وَقَالَ : مَنْ وَمَنْ  
حَمْرَاءُ مِنْ خَيْدِ ظَلَامٍ وَدَجَنٍ  
أَوْ بِالْفُؤَادِ إِنَّ أَبِي الدَّمْعُ وَضَنٌ  
مِنْ طُولِ بَلَوَايَ بَرَوَعَاتِ الْحَزَنِ  
وَوُطْنِ الْقَلْبِ عَلَيْهَا ، فَاطْمَأَنَّ  
وَاحْمِلْ عَلَى غَارِبِهِ ، فَقَدَّ مَرِنٌ

١ الصفيح : أراد به وجه السماء . يدرجنا : يقرضنا . الزميل : الجبان . المتهمن : المحتقر  
٢ المزبورة ، من قولهم بثر مزبورة : مطوية بالحجارة .  
٣ اليفن : الشيخ الكبير .

## خفة روح الزمان

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه يرثي أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن  
الحجاج الشاعر المشهور على البديهة رحمه الله تعالى وتوفي بالنيل وحمل تابوته  
إلى بغداد وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ وكانت بينهما صداقة :

نَعَوَهُ عَلَى ضَنْ قَلْبِي بِهِ ،      فَلَئِنَّهُ ، مَاذَا نَعَى النَّاعِيَانِ  
رَضِيْعٌ وَّلَايٍ لَهُ شُعْبَةٌ      مِنْ الْقَلْبِ فَوْقَ رَضِيْعِ اللَّبَانِ  
بَكَيْتُكَ لِلشُّرْدِ السَّائِرَا      تِ تَعْبِقُ الْفَاطِظَهَا بِالْمَعَانِي  
مَوَاسِمٌ تُعَلِّطُ مِنْهَا الْجِبَاهُ ،      بِأَشْهَرِ مِنْ مَطْلَعِ الزَّبْرَقَانِ<sup>١</sup>  
جَوَائِفُ تَبْقَى أَخَادِيدُهَا      عِمَاقًا وَتَعْفُو نُدُوبُ الطَّعَانِ  
تَبِيضٌ إِلَى الْيَوْمِ آثَارُهَا      بِأَحْمَرَ مِنْ عَانِدِ الطَّعْنِ قَانِي<sup>٢</sup>  
قَعَاقِعُهُنَّ تَشْنُ الْحُتُوفَ ،      إِذَا هُنَّ أَوْعَدْنَ لَا بِالشَّنَانِ<sup>٣</sup>  
وَمَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنْ الْمَنُونِ      تَفْلُ مَضَارِبَ ذَاكَ اللِّسَانِ  
لِسَانٌ هُوَ الْأَزْرَقُ الْقَعْضِي ،      تَمَضُّضَ مِنْ رِيْقَةِ الْأَفْعُوَانِ<sup>٤</sup>

١ تعلق : تومم . الزبرقان : القمر .

٢ تبض : تسيل . العاند : العرق لا يرقأ .

٣ أراد بقعاقعهن : قعاقع السلاح ، أي صوته عند تحريكه . تشن : تفرق . الحتوف ، الواحد  
حتف : الموت . الشنان ، الواحد شن : القربة البالية .

٤ الأزرق : النصل . القعضيبي : الشديد . الأفعوان : ذكر الحيات .



لَهُ شَفْتَا مِبْرَدِ الْهَالِكِي ،  
إِذَا لَزَّ بِالْعِرْضِ مِبْرَاتَهُ<sup>١</sup>  
يَرَى الْمَوْتَ أَنْ قَدْ طَوَى مَضْغَةً ،  
فَأَيْنَ تَسْرَعُهُ لِلنَّضَالِ ،  
يَسْئَلُ الْجَوَائِحَ شَلَّ السَّيَاطِ ،  
فَإِنْ شَاءَ كَانَ حِرَّانَ الْجِمَاحِ ،  
يَهَابُ الشَّجَاعُ غَذَامِيرَهُ<sup>٢</sup> ،  
وَتَعْنُو الْمُلُوكُ لَهُ خَيْفَةً ،  
وَكَمْ صَاحِبِ كَمْنَاطِ الْفُؤَادِ ،  
قَدْ انْتَرَعَتْ مِنْ يَدَيِ الْمَنُونِ ،  
فَزُلُّ كَزِيَالِ الشَّبَابِ الرَّطِي ،  
لَيْبِكِ الزَّمَانُ طَوِيلًا عَلَيْكَ ،  
أُنْحَى بِجَانِبِهِ غَيْرَ وَانِي<sup>١</sup>  
تَصَدَّعَ صَدْعَ الرِّدَاءِ الْيَمَانِي  
وَلَمْ يَطْوِ إِلَّا غِرَارِي سِنَانِ  
وَهَبَاتُهُ لِلطَّوَالِ اللَّدَّانِ  
وَيَلْوِي الْجَوَائِحَ لِي الْعِنَانِ<sup>٢</sup>  
وَإِنْ شَاءَ كَانَ جِمَاحَ الْحِرَّانِ<sup>٣</sup>  
عَلَى الْبُعْدِ مِنْهُ ، مَهَابَ الْجَبَّانِ<sup>٤</sup>  
إِذَا رَاعَ قَبْلَ اللَّظَى بِالدَّخَانِ  
عَنَانِي مِنْ يَوْمِهِ مَا عَنَانِي  
وَلَمْ يُغْنِ ضَمِّي عَلَيْهِ بِنَانِي  
بِ ، خَانَكَ يَوْمَ لِقَاءِ الْغَوَانِي  
فَقَدْ كُنْتَ خَفَّةَ رُوحِ الزَّمَانِ

١ الهالكي : الحداد .

٢ الجوائح : الشدائد ، الواحدة جائحة . الجوائح : أضلاع الصدر ، الواحدة جانحة .

٣ الحران : وقوف الدابة في المكان لا تبرحه . الجماح ، من جمع الفرس : استعصى حتى غلب راكمه

٤ الغدامير ، الواحدة غذمرة : الغضب .

## قلي يطلب الحنين

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه وقد عرض  
لبهاء الدولة علة ثم زالت عنه فقال يستعيد بالله  
عندما خيف من تلك الحال :

أقولُ ، والأقدارُ ترتمينا ،  
والدهرُ لا يحفلُ ما لقينا :  
ما بالُ قلبي يطلبُ الحنينا ؛  
ووجدُ القرينِ افتقدَ القرينا ؛  
وما لدمعي يقربُ الشؤونا ،  
قد كادَ أن يطلعَ الجفونا<sup>١</sup> ،  
منْ خبرٍ لا جاءنا يقينا ،  
تقدى ، وقد أقرت العيوننا ،  
وقمنْ يا آمالنا ، فابكينا ،  
لا نهضتْ عن مثله السنونا ،  
هيئات يلقى من زمانٍ لينا<sup>٢</sup> ،  
أعياء العقيم أن ترى البينا<sup>٣</sup> ،  
يا منْ لنا اليوم نلاقى الهونا ،  
ويعكسُ السهم إلى رامينا<sup>٤</sup> ،  
أم منْ يعيدُ النعم العزينا ،  
جوافلاً نشحُ بالقنينا<sup>٥</sup> ،

- ١ يقرب الشؤون : يقربها للامتلاء . الشؤون ، الواحد شأن : مجرى السمع . قوله : يطلع الجفون ، لعله أراد يتدفق من الجفون من قولهم تطلع الماء من الإناء : تدفق .
- ٢ يؤمنا : يتخذنا أمأ . يابونا : يتخذنا أبأ .
- ٣ يعدينا : ينصرنا .
- ٤ العزينا ، الواحدة عزة : العصبة ، الجماعة . تشجر ، من شجر الدابة : ضرب لحامها ليكفها .  
القنين ، الواحدة قنة : رأس الجبل .

شَجَرَ الْمَدَارِيِّ الْقَطَطَ الدَّهِينَا ،      اللَّهُ يَا رَبِّبَ الزَّمَانِ فِينَا  
أَبَى عَلَى الدُّنْيَا وَحَابِ الدُّنْيَا ،      مَا لَكَ لَا تُنْظِرُنَا الدُّيُونَا  
تَأْخُذُ مِنَّا كُلَّ مَا تُعْطِينَا ؛      لَا غِضْتَ ذَاكَ الثَّغْبَ الْمَعِينَا  
يَا لَيْتَهُ يُوقَى ، وَلَا وَقِينَا ،      بَيْنَ يَدَيْهِ نَرِدُ الْمُنُونَا  
لَا كَانَ مَا نَحْذَرُ أَنْ يَكُونَا

## هيهات بابل من نجد

قال قدس الله تعالى سره يذكر الحال في يوم القبض على الخليفة الطائع لله ويصف  
خروجه من داره سليماً وقد سلبت ثياب أكثر القضاة والأشراف وغيرهم من الحاضرين  
وامتنوا وأخذ بالحزم ساعة وقف على الصورة وبادر للنزول إلى دجلة وكان أول  
خارج من الدار وتلوم من تلوم في الموضع فجرى عليه ما جرى ويذكر أيضاً غرضاً  
في نفسه ويذم الزمان وذلك في شعبان سنة ٣٨١ :

لَوَاعَجُ الشُّوقِ تُخْطِيهِمْ وَتُضْمِنِي ،      وَاللُّومُ فِي الْحُبِّ يَتَهَاكُمُ وَيُغْرِبِي  
وَلَوْ لَقُوا بَعْضَ مَا أَلْقَى نَعِمْتُ بِهِمْ ،      لَسَكِنْتَهُمْ سَلِمُوا مِنِّي يُعَنِّي  
وَبِالكَثِيبِ إِلَى الْأَجْزَاعِ نَزَلْتُهُ<sup>١</sup>      عَلِقْتُ مِنْهَا بِوَعْدٍ غَيْرِ مَضْمُونِ<sup>٢</sup>

١ المداري : الأمشاط . القطط : الشعر الشديد الجمودة . الدهين : المدهون .

٢ غضت ، من غاض الماء : نقص . الثغب : غدیر الماء . المعين : الجاري على وجه الأرض .

٣ الكثيب : التل من الرمل . الأجزاء : الواحد جزع : منعطف الوادي ، ولعله أراد أمكنة بعينها .

ما سَوَّغُونِي بَرْدَ الْمَاءِ مُدًّا حَظَرُوا  
 يا مَنْشِظَ الشَّيْحِ وَالْحَوَذَانِ مِنْ يَمَنِ ،  
 تُرَى الْغَرِيمُ الَّذِي طَالَ اللَّزُومُ لَهُ  
 إنَّ الْحَيَّ ، غَدَاةَ الْجِزْعِ ، عِيدَ بِهِ  
 لَوْلَا ظِبَاءُ مَعَاطِيلٍ سَنَحْنُ لَنَا  
 قَدْ كَادَ يَنْجُو بِجَدِّ مِنْ عَزِيمَتِهِ ،  
 ماءُ النُّقَيْبِ ، وَلَوْ مِقْدَارُ مَضْمَضَةٍ ،  
 وَنَشَقَّةٌ مِنْ نَسِيمِ الْبَانِ فَاحَ بِهَا  
 أَسْقَى دُمُوعِي إِذَا مَا بَاتَ فِي سَدْفٍ  
 وَصَاحِبٍ وَقَدْ التَّهْوِيمُ هَامَتَهُ ،  
 فَفَاقَ قَدْ غَرَّغَرَتْ فِي رَأْسِهِ شَدَهُ ،  
 لَا غَرَّ قَوْمُكَ ، كَمْ نَوْمٍ عَلَى ضَمْدٍ

عَلَيَّ بَرْدَ اللَّسَمِيِّ وَالشَّوْقُ يُظْمِينِي ١  
 حَيَّتُ فَيْكَ غَزَالًا لَا يُحْيِينِي ٢  
 فِي الْحَيِّ مُوَلِّ مِنْ بَعْدِي فَيَقْضِينِي ؟  
 إِلَى ضَمِيرٍ مُعْنَى اللَّبِّ مَفْتُونٍ  
 مَا كَانَ يَتَدَهَّلُ عَنْ عَقْلِ وَعَنْ دِينِ  
 فَعَارَضَتْهُ عِيُونُ الرَّبِّ الْعَيْنِ  
 شِفَاءٌ وَجَدِي ، وَغَيْرُ الْمَاءِ يَشْفِينِي ٣  
 جِنْحٌ مِنَ اللَّيْلِ تَجْرِي فِي الْعَرَانِينِ  
 صَرِيرٌ أَثْلٍ بَدَارِيًا يُغْنِينِي ٤  
 نَادَيْتُهُ ، وَرِوَاقُ اللَّيْلِ يُؤْوِينِي ٥  
 يَمْضِي عَلَى الْكُرْهِ أَمْرِي ، أَوْ يُلْبِينِي ٦  
 سَقْمًا وَلَوْ بِطَرِيرِ الْغَرْبِ مَسْنُونٍ ٧

١ سوغوني : أساغوا غصتي .

٢ منشظ ، من نشظ النبات : نبت من أرومته أول ما يبدو .

٣ النقيب : موضع بين تبوك وعمان .

٤ السدف : الظلمة . الأثل : شجر . داريا : قرية بالشام .

٥ وقده التهويم : أي غلبه النعاس ، والتهويم : هز الرأس من النعاس .

٦ غرغر : صات صوتاً فيه بحج . الشده : الحيرة ، ولعله أنث غرغرت اتباعاً لمعنى الشده ، أي الحيرة .

٧ الضمد : الحقد والغیظ والظلم . الطرير : المحدد . الغرب : الحد .

وَضَارِبَاتٍ بِلَحْيَيْهَا عَلَى أَضْمٍ ۱  
 أَبْلَى أَرْمَتَهَا بَعْدَ الْمَدَى ، وَغَدَتُ  
 مَغْرُورَاتِ الْمَآئِ كُلَّمَا نَظَرْتُ  
 هَيْهَاتَ بَابِلَ مِنْ نَجْدٍ لَقَدْ بَعُدْتُ ،  
 سَلَّنِي عَنِ الْوَجْدِ إِنِّي ، كُلُّ شَارِقَةٍ ،  
 مَنْ لِي بِبِلْغَةِ عَيْشٍ غَيْرِ فَاضِلَّةٍ  
 أَخِي ، مَنْ بَاعَ دُنْيَاهُ وَزُخْرُفَهَا  
 قَالُوا : أَتَقْنَعُ بِالذَّوْنِ الْخَسِيسِ ، وَمَا  
 إِذَا ظَنَّنَا وَقَدَّرْنَا جَرَى قَدَرٌ  
 أَعْجِبُ لِمُسْكَةِ نَفْسٍ بَعْدَ مَا رُمِيَتْ  
 وَمِنْ نَجَائِي ، يَوْمَ الدَّارِ ، حِينَ هَوَى  
 مَرَقْتُ مِنْهَا مَرُوقَ النَّجْمِ مُسْكَدِ رَأً ،  
 وَكُنْتُ أَوَّلَ طَلَاعِ ثَنِيَّتِهَا ،  
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ رَبُّ الْمَلِكِ مَبْتَسِمًا

من اللُّغُوبِ نِحَافٍ كَالْعَرَاجِينِ ۱  
 من الْوَجْدِ بَيْنَ مَعْقُولٍ وَمَرْسُونٍ  
 بَرَقًا بِيضِيءُ كِفَافَ الْغُرِّ وَالْجُونِ ۲  
 على الْمَطِيِّ ، مَرَامِي ذَلِكَ الْبَيْنِ ۳  
 بِرِيشُنِي الْوَجْدِ ، وَالْأَيَّامُ تَبْرِينِي  
 تَكْفُفُنِي عَنْ قَدَى الدُّنْيَا وَتَكْفِينِي  
 بِصَوْنِهِ ، كَانَ عِنْدِي غَيْرَ مَغْبُونٍ  
 قَنِعْتُ بِالذَّوْنِ بَلْ قَنِعْتُ بِالذَّوْنِ  
 بِنَازِلٍ غَيْرِ مَوْهُومٍ وَمَظْنُونٍ  
 مِنَ النُّوَابِ بِالْأَبْكَارِ وَالْعُونِ ۴  
 غَيْرِي وَلَمْ أَخْلُ مِنْ حَزْمٍ يُسْجِينِي  
 وَقَدْ تَلَاقَتْ مَصَارِيعُ الرَّدَى دُونِي ۵  
 وَمِنْ وِرَائِي شَرٌّ غَيْرُ مَأْمُونٍ  
 إِلَيَّ ، أَدْنُوهُ فِي النَّجْوَى وَيُدْنِينِي

١ الأضم : الحقد والحسد والغضب . اللغوب : التعب . العراجين ، الواحد عرجون : العنقود من العنب ، أو إذا أكل ما عليه .

٢ الكفاف ، الواحدة كفة : حرف الشيء . الغر : البيض . الجون : السود .

٣ البين : القطعة من الأرض بقدر مد البصر من الطريق ؛ والناحية .

٤ المسكة : الرأي والعقل الوافر ، البقية .

٥ المنكدر : المنقض .

ارحم من اصببت أغبطه ،  
 ومنظري كان بالسراء يضحكني ،  
 هيهات أغتر بالسלטان ثانية ،  
 ما للحمام غدا ، فاعتام زافرتي ،  
 خلتي علي مرارات الحيا ، ومضت  
 شجعون علي الدهر إن جبنت  
 إذا رأوا مده نحوي بدأ وضعوا  
 أقارب لم ينزل بي شر عرقهم ،  
 تملحوا بي كأنني حمضة قطعت ،  
 عزوا إلي نصاباً بعد تشظية ،  
 هبوا أصولكم أصلي على مفض ،  
 أعطاكم السجل قبل النهر غرفته ،  
 كم الهوان كأنني بينكم جمل ،  
 لا تأمنن عدواً لان جانبه ،  
 واحذر شرارة من أطفأت جمرته ،  
 أني تهيب بي البقية وأتبعها ،  
 توقعوها ، فقد شبت بوارق

لقد تقارب بين العز والهون  
 يا قرب ما عاد بالضراء يبكي  
 قد ضل ولاج أبواب السلاطين  
 واختار ما كان يعطيني ويمطيني  
 أحداً أنه بالمطاعيم المطاعين  
 خطوبه ، وتوقى أن ينادي  
 فيها عظام جلاميد لترميني  
 عرق من اللوم يعديهم ويعدوني  
 لا بد بعد مدى أن يستمروني  
 وأصقوا بي أديماً بعد تعيني  
 ما تصنعون بأخلاق تنافيني ؟  
 فارضوا بروق جمامي واستجموني  
 في كل يوم قطع الذل يحدوني  
 خشونة الصل عقبى ذلك اللين  
 فالثار غض ، وإن بقي إلى بين  
 فلم أبق بها من لا يباقيني  
 بعارض كصريم الليل مدجون

١ اعتام : اختار واصطفى . زافرتي : عشيرتي . يمطيني : يركبني الدابة  
 ٢ الحمضة : ما ملح وأمر من النبات .

إِذَا غَدَا الْأُفُقُ الْغَرْبِيُّ مُخْتَمِرًا ،  
لَتَنْظُرَنِي مُشِيحًا فِي أَوَائِلِهَا ،  
لَا تَعْرِفُونِي إِلَّا بِالطَّعَانِ ، إِذَا  
إِقْدَامُ غَضْبَانَ كَظَّتْهُ ضَغَائِنُهُ ،  
فَإِنْ أَصَبَ ، فَمَقَادِيرُ مُحَجَّرَةٌ ؛  
مِنْ الْغُبَارِ ، فَظُنُّوا بِي وَظَنُّونِي  
يَغِيبُ بِي النَّقْعُ أَحْيَانًا وَيُبْدِينِي  
أَضْحَى لِثَامِي مَعْصُوبًا بَعْرَنِي  
فَمَالَ يَخْلِطُ مَضْرُوبًا بِمَطْعُونِ  
وَإِنْ أَصِيبُ ، فَعَلَى الطَّيْرِ الْمَيَامِينِ

## نجر متفق ورأي مختلف

قال قدس الله سره يصف الأسد  
وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ٣٨٦ :

أَسِيلٌ بَدَمَعِكَ وَآدِي الْحَيِّ . إِنْ بَانُوا ،  
لَا عُدْرَ بَعْدَ تَنَائِي الدَّارِ مِنْ سَكَنِ  
حَيِّ الطَّوَالِعِ مِنْ نَجْدٍ تَصُونُهُمْ ،  
رَمَوْا جُيُوبَ الْمَطَالِي عَنِ مَيَامِينِهِمْ ،  
إِنَّ الدَّمُوعَ عَلَى الْأَحْزَانِ أَعْوَانُ  
لِمُدْعَى الْوَجْدِ لَمْ يَدْمَعْ لَهُ شَانُ<sup>١</sup>  
عَنِ النَّوَاطِرِ ، أَنْمَاطٌ وَكِبْرَانُ<sup>٢</sup>  
وَشَيْحَةٌ الْحَزْنِ يُسْرَاهِمُ ، وَنَجْرَانُ<sup>٣</sup>

١ الشان : مجرى الدمع .

٢ الأنمط ، الواحد نمط : ثوب يطرح على الهودج . الكيران ، الواحد كور : الرجل .

٣ الجيوب : مداخل الأرض ، الواحد جيب . المطالي ، الواحد مطلي ومطلاء : مسيل ضيق من

الأرض . الشيحة : ماء شرقي فيد بحلب . نجران : اسم لعدة مواضع .

سَارَتْ بِقَلْبِكَ فِي الْأَحْشَاءِ زَفَرْتُهُ ،  
لَمَّا مَرَرْنَا عَلَى تِلْكَ السَّرُوبِ ضُحَى ،  
مِنْ كُلِّ غَيْدَاءٍ قَدْ مَالَ النَّعِيمُ بِهَا ،  
كَأَنَّمَا انْفَرَجَتْ عَنْهُمْ قِيَابُهُمْ ،  
مُسْتَشْرِفَاتٌ يُعَرِّضْنَ الْخُدُودَ لَنَا ،  
لَا يُذْكَرُ الرَّمْلُ إِلَّا حَنٌّ مُغْتَرِبٌ ،  
تَهْفُو إِلَى الْبَانِ مِنْ قَلْبِي نَوَازِعُهُ ،  
أَسْدٌ سَمْعِي ، إِذَا غَنَى الْحَمَامُ بِهِ ،  
وَرُبَّ دَارٍ أَوْلِيهَا مُجَانِبَةٌ ،  
إِذَا تَلَفَّتْ فِي أَطْلَالِهَا ابْتَدَرَتْ  
كَلِمٌ بِقَلْبِي أَدَاوِيهِ وَيَقْرِفُهُ  
لَا لِلْوَائِمِ إِقْصَارٌ بِلَانِمَةٍ  
عَلَى مَوَاعِيدِهِمْ خُلْفٌ ، إِذَا وَعَدُوا ،  
هُمْ عَرَّضُوا بِوَفَاءِ الْعَهْدِ آوِنَةٌ ،  
لَا تَخْلُدَنَّ إِلَى أَرْضٍ تَهُونُ بِهَا ،  
أَقُولُ لِلرَّكْبِ ، قَدْ خَوَتْ رِكَابُهُمْ

وَاسْتَوْقَفْتِكَ بِأَعْلَى الرَّمْلِ أَطْعَانُ  
نَضَّتْ إِلَى الرَّبِيعِ أَجْيَادٌ وَأَعْيَانُ<sup>١</sup>  
كَمَا تَخَايَلُ بِالْبُرْدَيْنِ نَشْوَانُ  
يَوْمَ الْأُنَيْعِمِ ، آجَالٌ وَصِيرَانُ<sup>٢</sup>  
كَمَا تَشَوِّفُ صَوْبَ الْمُنْزَنِ غِزْلَانُ  
لَهُ بِذِي الرَّمْلِ أَوْطَارٌ وَأَوْطَانُ  
وَمَا بِي الْبَانُ بَلْ مَنْ دَارُهُ الْبَانُ  
أَلَا يُبَيِّنُ سِرَّ الْوَجْدِ إِعْلَانُ  
وَبِي إِلَى الدَّارِ أَطْرَابٌ وَأَشْجَانُ  
لِلْعَيْنِ وَالْقَلْبِ أَمْوَاهُ وَنِيرَانُ  
طُولٌ أَدْكَارِي لِمَنْ لِي مِنْهُ نِسْيَانُ  
عَنْ الْعَمِيدِ ، وَلَا لِلْقَلْبِ سُلُوَانُ  
وَفِي دِيُونِهِمْ مَطْلٌ وَلَيْتَانُ  
حَتَّى إِذَا عَدَّبُونِي بِالْمُنَى خَانُوا  
بِالدَّارِ دَارٌ ، وَبِالْحَيْرَانِ جِيرَانُ  
مِنْ الْكَلَالِ ، وَمَرُّ اللَّيْلِ عَجْلَانُ<sup>٣</sup>

١ السروب : الطرق ، الواحد سرب . نضت : سبقت .

٢ الأنيعم : موضع . الآجال : الواحد إجلى : القطيع من بقر الوحش . الصيران : القطيع من البقر ، الواحد صوار .

٣ خوت : ضميرت بطونها .



مُدُّوا عِلَابِيَّهَا، وَاسْتَعْجِلُوا طَلِبَاءَ،  
نَرَجُو الخُلُودَ، وَبَاقِيَنَا عَلَى ظَعْنِ،  
إِنْ قَلَّصَ الدَّهْرُ مَا أَضْفَاهُ مِنْ جِدَةٍ،  
كَمْ مِنْ غُلَامٍ تَرَى أَطْمَارَهُ مِرْقًا،  
إِذَا الْفَتَى كَانَ فِي أَفْعَالِهِ شَوْهٌ،  
لَا تَطْلُبُ الْغَايَةَ الْقُصُورَى فَتُحْرَمَهَا،  
وَالْعَزْمُ فِي غَيْرِ وَقْتِ الْعَزْمِ مَعْجِزَةٌ،  
وَاجْعَلْ يَدَيْكَ مَسْجَازَ الْمَالِ تَحْظَ بِهِ،  
سَيَرُّعِبُ الْقَوْمَ مَنِّي سَطْوُ ذِي لِبَدٍ،  
لَا يَطْعَمُ الطَّعْمَ إِلَّا مِنْ فَرِيستِهِ،  
مَا شَى الرَّفَاقَ يُرَاعِي أَيْنَ مَسْقِطُهُمْ،  
يَسْتَعْجِلُ اللَّيْلَةَ الْقَمْرَاءَ أَوْبَتَهَا،  
حَتَّى إِذَا عَرَّسُوا فِي حَيْثُ تَفْرُشُهُمْ،  
دَنَا كَمَا اعْتَسَ ذُو طِمْرَيْنِ لِمَطَّهٍ

إِذَا رَضِيَ بِالْمُؤَيَّنَا مَعْشَرَ هَانُوا<sup>١</sup>  
وَالدَّارُ قَاذِفَةٌ بِالزُّورِ، مِظْعَانُ<sup>٢</sup>  
فَصَنَعَةُ الدَّهْرِ إِعْطَاءٌ وَحَرِمَانُ<sup>٣</sup>  
وَالعِرْضُ أَمْلَسُ وَالْأَحْسَابُ غُرَّانُ<sup>٤</sup>  
لَمْ يُغْنِ إِنْ قِيلَ: إِنْ الْوَجْهَ حَسَّانُ<sup>٥</sup>  
فَإِنَّ بَعْضَ طِلَابِ الرَّبْحِ خُسْرَانُ<sup>٦</sup>  
وَالْأَزْدِيَادُ بِغَيْرِ الْعَقْلِ نَقْصَانُ<sup>٧</sup>  
إِنَّ الْأَشِحَاءَ لِلوَرَاثِ خُزَّانُ<sup>٨</sup>  
بِعِشْرِ اعْرَاسٍ وَوَلْدَانُ<sup>٩</sup>  
إِنْ يَعدَمِ القِرْنَ يَوْمًا فَهوَ طَيَّانُ<sup>١٠</sup>  
وَالسَّمْعُ مُتَّصِبٌ وَالقَلْبُ يَقْظَانُ<sup>١١</sup>  
إِذَا بَنُو اللَّيْلِ مِنْ طُولِ السَّرَى لَانُوا<sup>١٢</sup>  
نَمَارِقَ الرَّمْلِ أَنْقَاءٌ وَكُشْبَانُ<sup>١٣</sup>  
مِنْ فَضْلَةِ الزَّادِ، بِالْبَيْدَاءِ، رُكْبَانُ<sup>١٤</sup>

١ العلابي ، الواحدة علباء : عصب العنق .

٢ الجدة : الغنى ، القدرة ، العطاء .

٣ عثر : مأسدة .

٤ يطعم : يأكل . الطيان : الجوعان .

٥ تفرشهم : تبسط لهم . النمارق : البسط ، استعارها للرمل .

٦ اعتس : طاف بالليل . لظته : أعطاه شيئاً ليذوقه .

ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ بِهِ نَفْسٌ مُشِيْعَةٌ ،  
 فَعَاثَ مَا عَاثَ ، وَاسْتَبَلَى عَقِيرَتَهُ ،  
 قِرْنَ إِذَا طَلَبَ الْأَوْتَارَ عَنْ عُرْضٍ ،  
 وَغَلِيْمَةٌ أَخَذُوا لِلرُّوعِ أَهْبَتَهُ ،  
 طَارَتْ بِأَشْبَاحِهِمْ جُرْدٌ مُسْوَمَةٌ ،  
 مِنْ كُلِّ أَعْنَاقٍ مَلْطُومٍ بِغُرَّتِهِ ،  
 يَمْدٌ لِجَرَسٍ مِثْلَ الْأَسْتَيْنِ ، إِذَا  
 فَاسْتَمْسَكُوا بِنَوَاصِيهَا ، وَقَدْ سَقَطَتْ  
 كَأَنَّمَا النَّخْلُ تَزْفِيهِ يَمَانِيَّةٌ ،  
 كَعَمَّتْ فَاعْرِةَ الثَّغْرِ الْمَخُوفِ بِهِمْ ،  
 كَأَنَّ غُرَّ الْمَعَالِي فِي بُيُوتِهِمْ ،  
 يَا فَاقِدَ اللَّهِ بَيْنَ الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ ،  
 إِلَى كَمِ الرَّحِيمِ الْبَلْهَاءِ شَاكِيَّةٌ ،

١ عن عرض : أي كيفما اتفق .

٢ الجرس : الصوت الخفي . الاستين : أي أذنين كالأستين ، والآس معروف . التوجس :  
التسمع إلى الصوت .

٣ تزفيه : تستخفه . يمانية : أي ريح آتية من جهة اليمن . فاهت به : نطقت به . أعقاب ، الواحد  
عقب : مؤخر القدم ؛ ولعلها جمع عقبة : المرقى الصعب في الجبال . العيران : الجماعات المتفرقة  
من الجراد ، أو هو جمع العير : الحمار الأهلي أو الوحشي . والبيت غامض المعنى .

٤ كعمت : شددت فاهها لثلاثي .

٥ أراد بالبلهاء : ذات المكائة والرزانة ، وهذا من قولهم ناقة بلهاء : لا تنحاش من شيء مكانة  
ورزانة كأنها حمقاء .

حَيْرَى يُضِلُّونَهَا مَا بَيْنَنَا وَلَهَا  
 النَّجْرُ مُتَّفِقٌ ، وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ ،  
 وَتَمَّ أَوْعِيَّةُ الْإِحْسَانِ مَكْفَأَةٌ ،  
 إِنَّا نَجِرُهُمْ أَعْرَاضَنَا طَمَعًا  
 أَنِّي يُتَّاهُ بِكُمْ فِي كُلِّ مُظْلِمَةٍ ،  
 مِيلُوا إِلَى السَّلْمِ ، إِنَّ السَّلْمَ وَاسِعَةٌ ،  
 يَا رَاكِبًا ذَرَعَتْ تَوْبَ الظَّلَامِ بِهِ  
 أَبْلَغُ عَلَى النَّاسِ قَوْمِي إِنْ حَلَلْتَ بِهِمْ .  
 يَا قَوْمُ إِنْ طَوِيلَ الْحِلْمِ مَفْسَدَةٌ ،  
 مَا لِي أَرَى حَوْضَكُمْ تَعْفُو نَصَائِبَهُ ،  
 مُدْفَعِينَ عَنِ الْأَحْوَاضِ مِنْ ضَرَعٍ ،  
 لَا يَرْهَبُ الْمَرْءُ مِنْكُمْ عِنْدَ حِفْظَتِهِ ،  
 إِنَّ الْأُلَى لَا يُعَزُّ الْجَارُ بَيْنَهُمْ ،

١ العداوة : البعد . النشدان : الطلب .

٢ النجر : الأصل والحسب .

٣ قوله نجرهم أعراضنا : لعله من قولهم : أجره رسنه : تركه يصنع ما يشاء .

٤ الهوجاء : أراد الناقة المسرعة . الضبعين : العضدين . المدعان : السلسلة القياد .

٥ النصاب : حجارة تنصب حول الخوض ويسد ما حولها من الخصاص بالمدرة . النود من الإبل

ما بين الثلاث إلى العشر . الأوراد ، الواحد ورد : الإشراف على الماء ، الماء الذي يورد .

٦ الحفظة : الغضب والحمية .

كَمْ اصْطَبَارٌ عَلَى ضِيمٍ وَمَنْقَصَةٌ ؛  
وَفِيكُمْ الْحَامِلُ الْهَمَّهُامُ مَسْرَحُهُ<sup>١</sup>  
وَالْحَيْلُ مُخَطَفَةٌ الْأَوْسَاطِ ضَامِرَةٌ ،  
اللَّهِ اللَّهُ أَنْ يَبْتَرَّ أَمْرَكُمْ<sup>٢</sup>  
تُورُوا لَهَا ، وَلْتَهْنُ فِيهَا نَفُوسُكُمْ ؛  
فَمِنْ إِبَاءِ الْأَذَى حَلَّتْ جَمَاجِمَهَا<sup>٣</sup>  
وَعَنْ سَيْوفِ إِبَاءِ الضَّيْمِ حِينَ سَطَوْا<sup>٣</sup>  
فَإِنْ تَنَالُوا ، فَقَدْ طَالَتْ رِمَاحُكُمْ ،  
وَكَمْ عَلَى الذَّلِّ إِقْرَارٌ وَإِذْعَانٌ<sup>١</sup>  
دَاجٍ وَمِنْ حَلَقِ الْمَازِي أَيْدَانٌ<sup>١</sup>  
كَأَنْهَنْ عَلَى الْأَطْوَادِ ذُؤْبَانٌ<sup>١</sup>  
رَاعٍ ، رَعِيَّتُهُ الْمَعْرِيُّ وَالضَّانُّ<sup>١</sup>  
إِنَّ الْمَنَاقِبَ لِلأَرْوَاحِ أَيْمَانٌ<sup>١</sup>  
عَلَى مَنَاصِلِهَا عَبَسٌ وَذُبْيَانٌ<sup>٢</sup>  
مَضَى بَغُصَّتِهِ الْجَعْدِيُّ مَرُوانٌ<sup>٣</sup>  
وَإِنْ تَنَالُوا . فَلِلْأَقْرَانِ أَقْرَانٌ<sup>١</sup>

١ الحامل الهمام : الأسد . المازي : كل سلاح من الحديد . الأبدان : الدروع ، الواحد بدن

٢ حلت ، لعله من حل العقدة : نقضها ، أو من حلاه : زينه ، أو لعله محرف عن جلت  
ضد حقرت .

٣ هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

## لا تسمعن قول اللوشاة

قال قدس الله تعالى روحه وكان الملك بهاء الدولة قد قلده خلافته بمدينة السلام وخلق عليه بواسطة خلعاً جليلاً القدر وشرفه بالحملان الفاخر والمركب الذهب وتقدم بذكره عند تقديم مركوبه في الدار المعمورة بالشريف الجليل وأنفذ إليه قبل رحيله فرجية ورداد جليلين من خاص ثيابه، فلما حصل بمدينة السلام ما طرأ فيها رفع قوم من أعوانه إلى حضرة الملك شيئاً وعتب من أجله فكتب إليه من بغداد ينفي ما قيل عنه ويتصل بما نسب إليه وذلك في رمضان سنة ٣٨٨ :

مَلِكَ الْمُلُوكِ ، نِدَاءُ ذِي شَجَنِ ،  
 لَوْ شِئْتَ لَمْ يَعْتَبْ عَلَيَّ الزَّمَنُ  
 الْحَطْبُ هَيْنَ مَعَ صَفَائِكَ لِي ،  
 وَإِذَا كَدَّرْتَ عَلَيَّ لَمْ يَهْنُ  
 أَلْقَى زَمَانِي بِاللَّيَّانِ ، وَيَدُ  
 قَمَانِي الزَّمَانُ بِجَانِبِ خَشِينِ  
 عِدَّةٌ عَلَى الْأَيَّامِ أَطْلُبُهَا ،  
 وَالْدَّهْرُ يَفْتِلُنِي وَيَمْطُلُنِي  
 مَا لِي رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَنْصُبُنِي ،  
 وَلِغَيْرِ وَجْدٍ مَا يُورِقُنِي  
 وَأَبَيْتُ كَالْمَلْسُوعِ ، فِي كَبِيدِي  
 مِنْ شِدَّةِ الْإِقْلَاقِ ، لَا بَدَنِي  
 إِنِّي أَتَانِي عَنْكَ ، آوْنَةٌ ،  
 لَدَعٌ يَضِيقُ بِوَقْعِهِ عَطْنِي<sup>١</sup>  
 وَتَنَكَّرُ بَدَّرْتُ بِوَادِرِهِ  
 مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ كَانَ مِنْ لَدُنِّي  
 أَهْدَى إِلَى قَلْبِي لَوَادِعَهُ ،  
 وَأَطَارَ عَنِّي وَأَقِيعَ الْوَسَنِ  
 إِنِّي ، وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ لَهُ ،  
 عِنْدَ الْجَمَارِ ، شَعَائِرَ الْبُدُنِ

١ أراد يضييق عطني : يضييق ذراعي .

نَزَاعٌ مِنْ شَامٍ وَمِنْ يَمَنِ  
 زَالَ الْمُعَادِي لِي عَنِ السَّنَنِ<sup>١</sup>  
 وَطَوَى الَّذِي أَبَدَيْتُ مِنْ حَسَنِ  
 فَالْشَّرُّ وَالْأَعْدَاءُ فِي قَرَنِ  
 طَرَفٌ مِنَ الْخُسْرَانِ وَالْغَبَنِ  
 عَيْبِي ، وَلَا سَمِعْتُ ، إِذَا ، أَذُنِي  
 لَمَّا نَزَعْتُ إِلَيْكَ مِنْ وَطَنِي  
 وَأَنْكَلْتَنِي الْعَلِيَاءَ فِي ظَعْنِي  
 نَبِي ، وَبِالْإِعْرَاضِ تَهْدُمُنِي  
 أَمَلِي ، وَأَنْهَضَ عِزُّهَا مُنِّي<sup>٢</sup>  
 بِالْمَنْ يُمَلِّكُ ، لَيْسَ بِالثَّمَنِ  
 تَدَعِ الزَّمَانَ يَبِئْتُ فِي غُصْنِي  
 مَنْ كَانَ قَبْلُ أَجْرُهُ رَسَنِي  
 لَاقِيَتُهَا ، وَرِضَاكَ مِنْ جُنِّي  
 عَطَفْتَهُ أَطْوَأقٌ مِنَ الْمِنَنِ  
 غَرَسَ الْأَضَالِيعَ لِي عَلَى الْإِحْنِ  
 مُوْنِي بِأَفْرَادٍ مِنَ الظَّنَنِ

وَالْبَيْتِ ذِي الْأَسْتَارِ يَمْسَحُهُ<sup>١</sup> الـ  
 مَا زِلْتُ عَنْ سَنَنِ الْحِفَاطِ ، وَكَمْ  
 سَتَرَ الَّذِي أَظْهَرْتُ مِنْ كَرَمِ ،  
 لَمْ أَوْتِ مِنْ نُصْحٍ وَلَا شَفَقِي ،  
 إِحْبَاطُ أَجْرِي ، مَعَ زَكَاءِ عَمَلِي ،  
 إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ ، فَلَا نَظَرْتُ  
 أَنْمَى بِأَيِّ يَدٍ رَدَدْتُ يَدِي ،  
 أَلْبَسْتَنِي النِّعْمَاءَ فِي قَفْلِي ،  
 وَمَنْ الْعَجَائِبِ أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ تَبِ  
 أَنَا عَبْدٌ أَنْعَمِكَ الَّتِي نَشِطْتُ  
 وَالْحُرُّ ، إِمَّا شِئْتَ تَمْلِكُهُ ،  
 وَغَرَسْتَنِي بِنَدَى يَدَيْكَ ، فَلَا  
 أَبْجُرُّنِي عَنْ رَعِي أَنْعَمِي ،  
 لَا أَتَّقِي طَعْنَ الْخَطُوبِ ، إِذَا  
 لَوَّ رُمْتُ لِي الْجِيدِ عَنْكَ لَقَدُ  
 لَا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ الْوُشَاةِ ، وَمَنْ  
 يَتَطَلَّبُونَ لِي الْعُيُوبَ ، وَيَرُّ

١ السنن : الطريقة .

٢ المنن ، الواحدة منة ، بالضم : الضعف

النقصُ أَخْرَهُمْ عَلَى ظَلَعٍ      مِنْ غَايَتِي ، وَالْفَضْلُ قَدَّمَنِي  
 فَالْفَرْقُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ،      كَالْفَرْقِ بَيْنَ الْعِيِّ وَاللِّسَنِ  
 إِنِّي أَرَى الْأَيَّامَ مُؤَمِّضَةً      لَكَ عَنْ بَوَارِقِ عَارِضِ هَتِينِ  
 فَكَأَنِّي بِعِيدِكَ قَدْ حَبَطُوا      حَبَطًا لِمَا شَبَّوْا مِنَ الْفِتَنِ  
 وَكَأَنِّي بِالْهَامِ قَدْ جُعِلْتُ      مِنْهُمْ عَمَائِمَ لِلْقَنَا اللَّدَنِ  
 تَبْكِي دِيَارَهُمْ كَمَا بَكَيْتُ      مَطْمُوسَةَ الْأَطْلَالِ وَالْدَمَنِ  
 فَاسْلَمْ ، بَهَاءَ الْمُلْكِ ، مَا سَلِمْتُ      عَادِيَّةَ الْأَطْوَادِ وَالْقُنَنِ  
 الْوَجْهَ طَلُقُ ، وَالْبَنَانُ نَدِي ،      وَالْوَعْدُ نَقْدُ ، وَالْعَطَاءُ هَنِي  
 سَتْرِي مُخَالَصَتِي ، وَتَخْبِرُنِي      طَبْعًا عَلَى غَيْرِ النَّفَاقِ بُنِي  
 وَإِذَا الزَّمَانُ رَمَى بِنَائِبَةٍ ،      وَنَأَى الْأَقَارِبُ فَالتَّفِيتُ تَرَنِي

## ملكنا مقطع الرزق

قال قدس الله تعالى روحه يه

وذلك في شوال سنة ٣٩٠

أَمَا      مَعَ الْحَيِّ      صَبَاحًا ،      حِينَ وَلَّيْنَا  
 وَقَدْ صَاحَ بِنَا الْمَجْدُ :      إِلَى أَيْنَ ،      إِلَى أَيْنَا  
 إِلَى أَنْ أَدْرِكَ الْعِرْقُ .      فَشُبْنَا ،      ثُمَّ لَاقَيْنَا

١ العرق : أصل كل شيء ، والجبل الغليظ المتقاد لا يرتقى لصعوبته . شُبْنَا : رجعنا .

حَمِينَا بِالْحَفِیْظَاتِ ، فَفَقَارَعْنَا وَحَامِينَا<sup>١</sup>  
 فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْكَأَنَّ سِ الَّتِي فِيهَا تَسَاقِينَا  
 تَنَّاكِينَا ، فَلَمَّا غَدَّ لَسَبَ الْأَمْرُ ، تَبَاكِينَا  
 عَنِ الْحِلْمِ تَحَاجَزْنَا ، وَبِالضُّغْنِ تَلَاقِينَا  
 وَلَوْلَا أَطَّةُ الْأَرْحَامِ ، مِ ، أَعْدَرْنَا وَأَبْلَيْنَا<sup>٢</sup>  
 إِذَا نَاشَدَتِ الْقُرْبَى ، تَبَاقِينَا ، وَأَبْقِينَا  
 بَنِي أَعْمَامِنَا ! مَهْلًا ، سَيِّنَايَ بَيْنَ دَارِينَا  
 وَيَغْدُو رَهَجُ الرَّوْعِ لِحَامًا بَيْنَ غَارِينَا  
 إِذَا مَا ضَرَبَ النَّقْعُ عَلَى الْحَرْبِ رِوَاقِينَا  
 عَسَى الْأَرْحَامُ تَثْنِينَا ، إِذَا نَحْنُ تَبَاغِينَا  
 تَبَالَوْا لِتُلَاقُونَا ، فَإِنَّا قَدُ تَبَالِينَا  
 فَلَمْ يَلْقَ لَنَا الْعَا جِمُّ رِعْدِيدًا وَلَا هِينَا  
 لَنَا كُلَّ غُلَامٍ هَمُّهُ أَنْ يَرِدَ الْحِينَا  
 يُخَالُ مُوَفِيًا نَدْرًا ، أَوْ قَاضِيًا دِينَا  
 حَدِيدُ السَّمْعِ فِي حَيْثُ تَكُونُ الْأُذُنُ الْعِينَا  
 غِرَارُ النَّوْمِ يَجْلُو عَنْ لِحَاطِ الضَّرْمِ الرَّيِّنَا<sup>٣</sup>

١ الحفيظات ، الواحدة حفيظة : الحمية والغضب .

٢ أطة الأرحام : حنينها ، صوتها .

٣ غرار النوم : قلبه . يجلو : يكشف . الضرم : الجائع . الرين : النعاس .



إِذَا السَّيْرُ حَذَا أَيْدِي الـ  
 إِذَا تَطَوَّقَ ! تَجَلُّو فِي  
 قِفِي أَنْخَبِرْكَ عَنْ صَبْرِي  
 سَلِّي عَنْ هَيْبَةِ السَّيْفِ  
 لَنَا السَّبْقُ بِأَقْدَامِ  
 تَرِي زَمْجِرَةَ الْآسَا  
 إِذَا سَاوَمْنَا الضَّيِّمُ  
 وَإِنْ نَازَعْنَا الْحَقُّ  
 إِذَا مَا رَوَّحَ الرَّعِيَا  
 يَظُنُّ الْمُجْتَدِي أَنَا  
 مَلَكَنَا مَقْطَعِ الرَّزْقِ ،  
 وَحَزُنَّا طَاعَةَ الدَّهْرِ ،  
 مَتَى لَمْ يُطِيعِ الْجُودُ  
 سَرَاعاً ، فَتَفَاقَدْنَا  
 إِذَا مَا ثَوَّبَ الدَّاعِي  
 وَمَا يَنْفَعُنَا يَوْمًا ،  
 وَمَا أَعْلَمْنَا أَنَا  
 رَكَابِ الدَّمِ وَالْأَيْنَا  
 هـ . بَرَّاقَ الطُّلَى لَيْنَا  
 إِذَا أَوْعَدْتَنِي الْبَيْنَا  
 شُجَاعَ الْقَوْمِ لَا الْقَيْنَا  
 إِلَى الْمَجْدِ تَسَاعَيْنَا  
 دِ هَمْسًا بَيْنَ غَابَيْنَا  
 عَلَى الْأَعْرَاضِ غَالَيْنَا  
 عِنَانَ الْمَالِ الْفَيْنَا  
 نُ ، أَعْطَيْنَا وَأَمْطَيْنَا  
 عَلَى الْجُودِ تَوَاطَيْنَا  
 فَافْقَرْنَا ، وَأَغْنَيْنَا  
 فَأَغْضَبْنَا ، وَأَرْضَيْنَا  
 سَخَوْنَا ، أَوْ تَسَاخَيْنَا  
 جَمِيعاً ، وَتَنَاعَيْنَا  
 إِلَى الْمَوْتِ ، تَدَاعَيْنَا  
 إِذَا نَحْنُ تَفَادَيْنَا  
 إِلَى الْغَايَةِ أَجْرَيْنَا

١ حذاها : ألبسها حذاء من الدم والتعب .

## الأماني الغرارة

قال قدس الله تعالى روحه يرثي صديقاً له  
من بني العباس وهو أبو عبد الله ابن الإمام  
المنصوري وكانت بينهما صداقة قديمة وتوفي في  
جمادى الآخرة سنة ٣٩١ :

ما أقلّ اعتبارنا بالزّمانِ ، وأشدّ اغتِيارنا بِالأماني  
وقفّاتٌ على غرُورٍ وأقدا  
في حرُوبٍ على الرّدى ، وكأ  
وكفّاننا مُدكراً بِالمنايَا ، مٌ على مزلقٍ من الحِدْثانِ  
كلّ يومٍ رزيثةٌ في فلانٍ ، نا اليومَ في هُدنةٍ مع الأزمانِ  
كمُ تراني أضلُّ نفساً، وألهو ، عِلْمُنَا أَننا مِن الحَيوانِ  
قلُّ لهذي الهوامِلِ : استوثقي لا ، ووُقوعٌ من الرّدى بِفلانِ  
وَاستقيمي قدُ ضمكِ اللقمُ النه ، فَكأني وثِقتُ بالوخذانِ<sup>١</sup>  
كمُ مَحيدٍ عنِ الطرِيقِ وقد صَ ، سِيرِ وَاسْتَشْزِي عَنِ الأَعْطانِ<sup>٢</sup>  
رحَ خَلْجِ البُرى وَجَدَّ بِالعِيرانِ<sup>٣</sup> ، وَغَنَى وَرَأَكَ الحادِبانِ

١ الوخذان : الخطو الواسع .

٢ أراد باستشزي : اجفي .

٣ المحيد : الميل . الخلج : الجذب . البرى : حلق يجعل في أنوف البعران ، الواحدة برة . العيران  
عود يجعل في وتره أنف البعير .

نَشَنِي جَازِعِينَ مِنْ عَدْوَةِ الدَّهْدِ  
جَفَلَةٌ السَّرْبِ فِي الظَّلَامِ وَقَدْ زُعِدْ  
ثُمَّ نَسِيَ جُرْحَ الحِمَامِ ، وَإِنْ كَا  
كَلَّ يَوْمٍ تَزَايُلٌ مِنْ خَلِيطِ  
وَسَوَاءٌ مَضَى بِنَا القَدَرُ الجِ  
يَا لِقَوْمِي لَهْدِهِ الصَّلِيمِ الصَّ  
هَلْ مُجِيرٌ بِذَابِلٍ ، أَوْ حُسَامٍ ،  
مَضْرَبٌ مِنْ مَضَارِبِي ، فَلَهُ الدَّهْدُ  
نَسَبٌ ضَارِبٌ إِلَى هَاشِمِ الجُو  
حُفْرَةٌ أَطْبَقَتْ عَلَى وَاضِحِ الأَثْدِ  
خَلْقٌ كَالرَّبِيعِ رَوْضَهُ القَطْ  
وَجَنَانٌ مَاضٍ عَلَى رَوْعَةِ الحَطْ  
لَازِمٌ شُرْعَةَ الوَفَاءِ ، يَرَى حِفْ  
شَبَعُوهُ بِالدَّمْعِ بِجَرِي كَمَا شُدْ  
كُلُّ عَيْنٍ قَرِيحَةٌ تَتَلَقَا  
قَدْ مَرَرْنَا عَلَى الدِّيَارِ خَشُوعاً ،

رِ وَتَرْتَاعٌ لَلْمَسَايَا الدَّوَانِي  
زِعَ رَوْعاً مِنْ عَدْوَةِ الذُّؤْبَانِ  
نَ رَغِيماً ، يَا قَرُوبَ ذَا النِّسْيَانِ  
بِالرَّدَى ، أَوْ تَبَاعُدٌ مِنْ دَانِ  
دُ ، عَجُولاً ، أَوْ مَا طَلَّ العَصْرَانَ  
مَاءَ عَنَّتْ ، وَالنَّازِلِ الأَمْرَ : الأَيَّامِ  
أَوْ مُعِينٌ بِسَاعِدِي ، أَوْ بِنَانِ ؟  
رَ ، وَغَضَنَ أَيْبِنَ مِنْ اغْصَانِي  
دِ ، وَفَرَعٌ نَامٍ إِلَى عَدْنَانِ  
وَابٍ فِي المَعْدِ طَيِّبِ الأَرْدَانِ  
رُ وَصَدْرٌ صَافٍ مِنْ الأَضْغَانِ  
بِ ، وَنَفْسٌ كَثِيرَةٌ النُّزْوَانِ  
ظَ التَّصَانِي دِيناً مِنْ الأَدْيَانِ  
يَعَ غُدُوّاً بَوَاكِرُ الأَظْعَانِ  
هُ بَوَادٍ مِنْ دَمْعِهَا مَلَانِ  
وَرَأَيْنَا البِنَى ، فَأَيْنَ البَنَانِي

١ رَغِيماً : وَاسِعاً .

٢ الجِد : المَبَالِغُ فِيهِ ، المَتْنَاهِي فِي الجِد . العَصْرَان : الغَدَاةُ وَالعِشْيُ ، اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

٣ الصَّلِيم : الدَّاهِيَةُ ، الأَمْرُ الشَّدِيدُ . الأَرُونَانَ : الصَّعْبُ مِنَ الأَيَّامِ .

٤ المَضْرَبُ

وَجَهَلْنَا الرَّسُومَ ثُمَّ عَرَفْنَا ،  
 جَمَحَتْ زَفْرَةٌ بِغَيْرِ لِحَامٍ ،  
 فَالتِفَاتَا إِلَى الْقُرُونِ الْحَوَالِي ،  
 أَيْنَ رَبُّ السَّدِيرِ وَالْحِيرَةِ الْبَيْدِ  
 وَالسِّيُوفِ الْحِدَادِ مِنْ آلِ بَدْرِ ،  
 طَرَدَتْهُمْ وَقَائِعُ الدَّهْرِ عَنْ لَعْدِ  
 وَالْمَوَاضِي مِنْ آلِ جَفْنَةَ أُرْسَى  
 يَكْرَعُونَ الْعُقَارَ مِنْ فِلَقِ الْإِبْدِ  
 مِنْ أِبَاةِ اللَّعْنِ الَّذِينَ يُحْيَوُ  
 تَتَرَاءَاهُمْ الْوَفُودُ بَعِيداً ،  
 فِي رِيَاضٍ مِنْ السَّمَاكِ حَوَالِ ،  
 وَهُمْ الْمَاءُ لَدَى النَّاهِلِ الظَّمِ  
 كَأَنَّ مُسْتَيْقِظِ الْجَنَانِ إِذَا أَظْ  
 يَغْتَدِي فِي السَّبَابِ غَيْرَ شُجَاعِ ،  
 مَا ثَنَّتْ عَنْهُمْ الْمَنُونُ يَدٌ شَوْ  
 عَطَفَ الدَّهْرُ فَرَعَهُمْ ، فَرَاهُ  
 وَثَنَتْهُمْ بَعْدَ الْجِمَاحِ الْمَنَابِ .  
 فَذَكَرْنَا الْأَوْطَارَ بِالْأَوْطَانِ  
 وَجَرَّتْ دَمْعَةٌ بِغَيْرِ عِنَانِ  
 هَلْ تَرَى الْيَوْمَ غَيْرَ قَرْنِ فَانِي؟  
 ضَاءِ ، أَمْ أَيْنَ صَاحِبِ الْإِيْوَانِ ؟  
 وَالقَنَا الصَّمُّ مِنْ بَنِي الدِّيَانِ  
 لَمَعَ طَرْدَ السَّفَارِ عَنْ نَجْرَانِ  
 طُنْبًا مُلْكُهُمْ عَلَى الْجَوْلَانِ  
 رِيَزِ كَرَعِ الظَّمَاءِ فِي الْغُدْرَانِ<sup>١</sup>  
 نَ بِهَا فِي مَعَاقِدِ التَّيْجَانِ<sup>٢</sup>  
 ضَارِبِينَ الصَّدُورَ بِالْأَذْقَانِ  
 وَجِبَالِ مِنْ الْخُلُومِ رِزَانِ  
 أَنْ بَرْدًا ، وَالنَّارُ لِلْحَيْرَانِ  
 لَمَّ لَيْلُ النِّوَامَةِ الْمِبْطَانِ  
 وَيُرَى فِي النَّزَالِ غَيْرَ جَبَانِ  
 كَاءُ ، أَطْرَافُهَا مِنْ الْمُرَّانِ  
 بَعْدَ بُعْدِ الذَّرَى قَرِيبَ الْمَجَانِي  
 فِي عِنَانِ التَّسْلِيمِ وَالْإِذْعَانِ

١ الفلق ، الواحدة فلقة : نصف الحفنة . الإبريز : الذهب .

٢ أباة اللعن : أراد بهم ملوك الحيرة الذين كانوا يحيونهم بقولهم : أبيت اللعن

عُطِّلَتْ مِنْهُمْ الْمُقَارِي، وَبَاخَتِ  
لَيْسَ يَبْقَى عَلَى الزَّمَانِ جَرِيءٌ  
لَا شُبُوبٌ مِنَ الصُّوَارِ، وَلَا أَعْدُ  
لَا وَلَا خَاضِبٌ مِنَ الرَّبْدِ يَخْتَمَا  
يَرْتَمِي وَجْهَةَ الرَّثَالِ، إِذَا آ  
وَعُقَابُ الْمَلَاعِ تُلْحِمُ فَرُخِيَةً  
نَابِلًا، فِي مَطَامِيحِ الْجَوَاهِرِ  
لَوْ لَوَى عَنكَ رَائِعَ الْحَطَبِ ذَبٌّ،  
لَوْ قَتَكَ الرَّدَى نَفُوسٌ عَزِيزًا  
وَرِجَالٌ، إِذَا دَعَوْا غُدُوءَ الرَّوِّ  
شَمَّرُوا يَطْلُبُونَ نَاشِئَةَ الصُّورِ  
لَا أَغْبَى الرَّيِّعُ تُرْبَكَ مِنْ نَوْ

فِي حِمَاهُمْ مَوَاقِدُ النَّيْرَانِ ١  
فِي إِبَاءٍ، وَعَاجِزٌ فِي هَوَانٍ  
نَقُ يُرْعَى مَنَابِتَ الْعُلْجَانِ ٢  
لُ بِرَيْطٍ أَحْمَمٌ غَيْرِ يَمَانٍ ٣  
نَسَ لَوْنِ الْإِظْلَامِ وَالْإِدْجَانِ ٤  
هَمَا بِإِزْلِيقَةٍ زَلُولِ الْقِنَانِ ٥  
لِكَ وَذَا فِي مَهَابِطِ الْغِيْطَانِ  
أَوْ رَمَتِ دُونِكَ الْحِمَامِ يَدَانِ  
تُ، وَأَيْدٍ مَكْبُوتَةٍ بِالطَّعَانِ  
عِ، وَقَدْ خَفَّ جَانِبُ الْأَقْرَانِ  
تِ، خَنَازِيدَ كَالْقِنِيِّ اللَّدَانِ  
رِ هِجَانٍ وَمَنْظَرٍ إِضْحِيَانٍ ٦

- ١ المقاري : قدور الضيافة وقصاعها . باخت النار : خمدت .
- ٢ الشبوب، من شب الفرس : رفع يديه ، نشط أو حرن . الصوار : القطيع من بقر الوحش .  
الأعناق : الطويل العنق . العلجان : جماعة العضاة ، نبت .
- ٣ الربدة : لون من الغبرة . الريط ، الواحدة ريطة : كل ملاءة غير ذات لفقين . الأحم :  
الأبيض ، والأسود (ضد) .
- ٤ الرثال : أولاد النعام ، الواحد رأل .
- ٥ الملاع : المفازة لا نبات فيها . تلحم فرخيا : تطعمها اللحم . الازليقة : الأرض الملساء ليس  
بها شيء ، أو التي لا تثبت عليها قدم . الزلول : الكثيرة الزلق . القنان ، الواحدة قنة : الجبل  
الصغير ، قلة الجبل .
- ٦ الهجان : الأبيض . الإضحيان : الذي لا غيم فيه .

وَحَدَا الْبَرْقُ ، كُلَّ يَوْمٍ ، إِلَيْهِ  
 فِي جِبَالٍ مِنْ الْغَمَامِ كَانَ  
 هَزِجَاتٌ مِنَ الْبُرُوقِ كَانَ  
 بَعْدَمَا كُنَّ كَالشُّفُوفِ تَرَاهُ  
 نَشْءٌ مُزْنٍ كَانَ فِي الْأُفُقِ مِنْهُ  
 أَوْ كَمَاوِيَّةِ الصَّنَاعِ عَلاهَا  
 لَاحِمَتٌ بَيْنَهُ الرِّيحُ فَأَوْفَى  
 تَمْتَرِيهِ هَوَجَاءٌ مِنْ قِبَلِ الْغَوِّ  
 تَحْفِزُ الْقَطْرِ كُلَّمَا جَلَجَلَ الرَّاءُ  
 كَعِيَابِ الدَّرُوعِ أَسْمَعُ رَكْضُ  
 لَوْ تَرَاحَتْ تِلْكَ الرِّيحُ لِأَرْسَلُ  
 لَوْ وَنَى ذَلِكَ الْغَمَامُ لِأُطْلَقُ  
 فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ خَاشِعِ النَّاءِ  
 يَنْظُرُ الدَّهْرَ بَعْدَ يَوْمِكَ وَالنَّاءِ  
 وَيَرَى الْأَنْسَ لَسْتَ مِنْ حَاضِرِيهِ

عَجَلِ الْقَطْرِ بِالنَّسِيمِ الْوَأْيِ  
 لَمِيلَ يَرْمِي رِعَانَهَا بِرِعَانِ  
 بُلُتْقَ فِيهَا مَجْرُورَةُ الْأَرْسَانِ  
 نَ خَفِيَّاتٍ نَقِيَّةِ الْأَلْوَانِ  
 نَفْسَ الْقَيْنِ فِي الْحُسَامِ الْيَمَانِي  
 صَدَأُ اللَّوْنِ بَعْدَ طَوْلِ صِيَانِ  
 كَمَجَرِّ الْأَنْقَاءِ وَالْكَثْبَانِ  
 رَيْنَ ، نَزَعَ الدَّلَاءِ بِالْأَشْطَانِ  
 عِدُّ حَفَزِ الْحَنِيَّةِ الْمِرْنَانِ  
 خَيْلٍ فِيهَا خَشَاخِشَ الْأَبْدَانِ  
 تَ رِيحَ الزَّفِيرِ وَالْإِرْنَانِ  
 تَ مَزَادَ الدَّمُوعِ مِنْ أَجْفَانِي  
 ظِرِّ مُسْتَسْلِمٍ لَرَيْبِ الزَّمَانِ  
 سَ بَعَيْنِ وَحْشِيَّةِ الْإِنْسَانِ  
 وَحْشَةً ، وَالْجَمِيعَ كَالْوَحْدَانِ

١ الماوية : المرآة . الصناعات : المرأة الحاذقة في عمل اليدين .

٢ تمترية ، من مرمى الناقة : مسح ضرعها لتدر . الهوجاء : الريح تقتلع البيوت . الأشطان : الجبال ، الواحد شطن .

٣ تحفز : تدفع . الحنية : القوس .

٤ العياب : كناية عن القلوب .

مُعْطِيًا لِلْعِدَا بِهِ الْوَاهِنَ الضَّأ  
أذْكَرْتَهُ أَيَّامُ هَذَا التَّنَائِي  
لَمْ يَكُنْ غَيْرَ قَبْسَةِ الْفَرْقِ الْعَجْ  
أَصْدِقَائِي ، أَقَارِبِي ، وَأَخِيلاً  
فَامْضِ لَا غَرَّتِي الزَّمَانُ بِعَهْدِ  
قَدْ تُخَلِّي النَّفْسَ الْحَبِيبَةَ بِالرَّغْ  
صُرِفَ الطَّرْفُ عَنْكَ لَا عَنْ تَقَالِ ،  
رِعَ بَعْدَ الْأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانِ  
مَا مَضَى مِنْ أَيَّامِ ذَاكَ الْعَدَانِي  
لَانَ وَلَّى وَتَهَلَّةَ الظَّمَانِ  
ثِي ، قَيْلِي ، وَإِخْوَتِي ، إِخْوَانِي  
فِي خَلِيلِ ، وَلَا بَعْقَدِ ضَمَانِ  
مِ ، وَقَدْ يُبْعَدُ الْقَرِيبُ الدَّانِي  
وَأَقِيلَ اللَّقَاءُ لَا عَنْ تَوَانِي

## سلي به جولة الخيل

قال قدس الله تعالى سره

غَزَّالٌ مَا طِيلٌ دَيْبِي ، بِأَجْزَاعِ الْغَدِيرَيْنِ  
رُهُونِي عِنْدَهَا تَغْلَقُ بَيْنَ الْهَجْرِ وَالْبَيْنِ  
أَلَا ، لَا شَلَلًا يَا رَا مِي الْقَلْبِ بِنَصَلَيْنِ  
طَرِيرَيْنِ ، وَمَا مَرَا عَلَى مَطْرَقَةِ الْقَيْنِ

١ القبسة، من قبس النار : أخذ منها شعلة . الفرق : الخائف . وقبسة الفرق مثل في العجلة، وكذلك نهلة الظمان ، أي شربته .

ألا يا نظرة أرسد أسأت اليوم للقلب ،  
فعاد الطرف بالفوز ، فبأ لله ! كم تجر  
ومن لوم الرفيقين ؛ صغاً قلبي إلى الحليم ،  
وخلقت الصبا خلفي وما جزت الثلاثين  
فقل لي اليوم : ما عذر سلي بي جولة الخيل ،  
وخطار القنا ، والموت تربي عزمي مثل السي  
أجلتي النقع قد صار وأثني سنن الخيل  
بحيث تقطع القرابي ويشتق القنا الذأ  
تري فيه القرابين أها بين الغيظين  
وأحسننت إلى العين وولت القلب بالحين  
ح يا قلبي من عيني ومن بين الخليطين  
بلا قول العذوائين منقاد القرينين  
بعام ، أو بعامين لك يا شيب العذارين  
وملتف العجاجين ت مضروب الرواقين ،  
ف مشحود الغرارين لبحاماً بين غارين  
بهبهاب السرى لين<sup>٢</sup> على أيدي القرابين  
بل ما بين الشقيقين من البغضاً قرينين

١ الغيظ : الأرض المطشنة . والغيظان : موضع .

٢ السنن : النهج . الهباب : السريع .



رَمَتْ عِنْدِي يَدُ الدَّهْرِ بِمَخْطَبِ لَيْسَ بِالْهَيْنِ  
أَرَى الْأَيَّامَ تَحْدُو نِي فِي شَرِّ الطَّرِيقَيْنِ  
كَمَا أَوْضَعَ ، تَحْتَ الْمِيهِ سِرٌّ ، مَوَارِدُ الْمِلاطَيْنِ  
أَزَجِّي الْحِظَّ كَاللَّاعِبِ زَحَافًا عَلَى الْأَيْنِ  
كَمَا زُجِّيتِ الرَّجْزَاءُ زَحْفًا بِعِقَالَيْنِ  
وَهَذَا الدَّهْرُ يَثْنِينِ يَ بِاللَّيَانِ عَن دَبْنِي  
وَيَعْدُو مَاتِحًا لِلضَّرْعِ الوَائِي بِسَجْلَيْنِ  
لَهُ نَضْحٌ بِرَوْقِيهِ ، وَلِي نَطْحٌ بِرَوْقَيْنِ  
تُرَى صَرْفُ الْمُقَادِيرِ مَتَى يَصْحُو مِنْ الْأَيْنِ  
وَهِيَهَاتَ لَقَدْ أَغْدَى قَ دُونَ الرِّزْقِ بَابَيْنِ  
فَلَا تَطْلُبُ دَوَاءَ الْحَظِّ ظً قَدْ أَعْيَا الطَّبِيبَيْنِ  
وَإِنْ عَاتَبْتَ هَذَا الدَّهْرَ رَ صَارَ الذَّنْبُ ذَنْبَيْنِ  
وَقَدْ طُلَّ دَمٌ تَطَلُّ بِهِ عِنْدَ الْجَدِيدَيْنِ

- ١ أوضع : أسرع . الميس : الرحل المصنوع من شجر الميس ، وقد مر ذكره . المواري : المتحرك بسرعة . الملاطين : الجنين .
- ٢ الرجزاء : المصابة بالرجز وهو داء يصيب الإبل في أعجازها .
- ٣ الليان : المماثلة .
- ٤ الماتح ، من متح الماء : نزعه . الضرع : المتذلل . الوائي : الضعيف .

## هل ترى جدّاً كحدي

قال رضي الله عنه على البديهة وقد ورد الخبر  
أن والده رضي الله تعالى عنهما أضيف إلى لقبه  
بالتأخر ذو المنتقبتين ولم يلقب به قبله أحد من  
الطالبين وذلك سنة ٣٩٢ :

فَخَرَّتْ قَحْطَانُ أَنْ كَانَ لَهَا      ذُو نُوَّاسٍ وَكَلَّاعٍ وَرُعَيْنِ<sup>١</sup>  
شَرَّفَ الْأَذْوَاءَ فِيهَا قَبْلَنَا ،      كُلُّ رَحْبِ الْبَاعِ هَطَّالِ الْيَدَيْنِ  
ثُمَّ سَاوَتْهَا فَخَارًا مُضْرًّا      بِيَعْلَى الطَّاهِرِ الْمُنْقَبَتَيْنِ  
شِيْمَتَا عِزٍّ وَمَجْدٍ أَغْنَتَا      عَنْ أَبِي أَحْمَدَ فِينَا وَالْحُسَيْنِ  
هَلْ تَرَى جَدًّا كَجَدِّي وَأَبِي ،      أَيُّ مَجْدٍ وَتَنَاءٍ بَعْدَ ذَيْنِ ؟  
نَسَبٌ كَالنَّضْرِ أَمْسَى وَأَسِطًّا      كُلُّ أَنْفٍ مِنْ بَنِي النَّضْرِ ، وَعَيْنِ<sup>٢</sup>  
نَيْرُ الْأَقْطَارِ قَدْ ضَوًّا مَا      بَيْنَ جَدِّي الْكَرِيمَيْنِ وَبَيْتِي  
ثَابِتٌ فِي طِينَةِ الْمَجْدِ ، إِذَا      مَنَصِبٌ أَمْسَى زَلِيقَ الْقَدَمَيْنِ  
بِمَنَاطِ النَّجْمِ يَتَجَرَّى دُونَهُ      بَارِقُ الْأُفُقِ وَضَوْءُ الْقَمَرَيْنِ  
زَيْنَتُ أَفْعَالِنَا أَحْسَابِنَا      زِينَةُ اللَّهْدَمِ أَنْبُوبَ الرُّدَيْنِ<sup>٣</sup>

١ ذو نوّاس ، وذو كلاع ، وذو رعين : من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء

٢ نسب كالنضر : أي كالذهب .

٣ اللهدم : القاطع . الرديني : الرمح .

ضَارِبَةٌ أَعْرَاقُهُ بِقَرَارَاتِ مِثْيِ وَالْمَأَزْمِينِ  
شَامِخُ الْأَعْنَاقِ ، عَادِي الدُّرَى ،  
وَبِمَسْجِدِ النَّفْسِ فَخْرِي سَابِقًا ،  
نَاصِرُ الْعِرْقِ نُضَارُ الطَّرْفَيْنِ  
فَضْلَةُ الْفَخْرِ بِمَسْجِدِ الْوَالِدَيْنِ

### زفر الزمان عليهم

قال رضي الله تعالى عنه وقد خرج إلى الكوفة لزيارة مشهد مولانا  
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وأرضاه وكرم وجهه  
وعرج إلى الحيرة فطافها ونظر عجيب آثارها وبنائها ورأى الغباء ترتع  
في عراضها فقال وذلك في جمادى الأولى سنة ٣٩٢ :

مَا زِلْتُ أَطْرُقُ الْمَنَازِلَ بِالنَّوَى .  
بِالْحِيرَةِ الْبَيْضَاءِ حَيْثُ تَقَابَلَتْ  
شَهِدَتْ بِفَضْلِ الرَّافِعِينَ قِبَابَهَا ،  
مَا يَنْفَعُ الْمَاضِينَ إِنْ بَقِيَتْ لَهُمْ  
وَرَأَيْتُ عَجَمَاءَ الطَّلُولِ ، مِنْ الْبِلَى ،  
بَاقٍ بِهَا حَظُّ الْعِيُونِ ، وَإِنَّمَا  
وَعَرَفْتُ بَيْنَ بُيُوتِ آلِ مُحَرَّقٍ  
وَمَنَاطِمَا اعْتَقَلُوا مِنَ الْبَيْضِ الظُّبَى ،  
وَرَأَيْتُ مُرْتَبِطَ السَّوَابِقِ لَلْمَهَا ،  
حَتَّى نَزَلْتُ مَنَازِلَ النُّعْمَانِ  
شُمُّ الْعِمَادِ ، عَرِيضَةُ الْأَعْطَانِ  
وَتُبِينُ بِالْبُنْيَانِ فَضْلَ الْبَانِي  
خُطَطُ مَعْمَرَةٍ بِعُمْرِ فَانَ  
عَنْ مَنَطِقٍ ، عَرَبِيَّةَ التَّبْيَانِ  
لَا حَظَّ فِيهَا الْيَوْمَ لِلْآذَانِ  
مَأْوَى الْقِرَى وَمَوَاقِدَ النَّيرَانِ  
وَمَجَرَّةً مَا سَحَبُوا مِنَ الْمُرَانِ  
وَمَعَاقِلَ الْأَسَادِ لِلدُّوْبَانِ

الهَاجِمِينَ عَلَى الْمُلُوكِ قِبَابِهِمْ ،  
 وَكَانَ يَوْمَ الْإِذْنِ يَبْرُزُ مِنْهُمْ<sup>١</sup>  
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ بَدَيْرَ هِنْدٍ مَتَزِلًا<sup>٢</sup>  
 أَغْضَى كُنْتَمَعَ الْهَوَانَ تَغَيَّبَتْ<sup>٣</sup>  
 بِأَيِّ الْمَعَالِمِ أَطْرَقَتْ شَرْفَاتُهُ<sup>٤</sup>  
 أَوْ كَالْوُفُودِ رَأَوْا سِمَاطَ خَلِيفَةٍ<sup>٥</sup>  
 وَذَكَرْتُ مَسْحَبَهَا الرِّيَاطَ بِجَوْهٍ<sup>٦</sup>  
 وَبِمَا تَرُدُّ عَلَى الْمُغِيرَةِ دَهِيَّةً<sup>٧</sup>  
 أَمْقَاصِ الْغِزْلَانِ غَيْرَكَ الْبِلَى ،  
 وَمَلَاعِبَ الْإِنْسِ الْجَمِيعِ طَوَى الرَّدَى  
 مِنْ كُلِّ دَارٍ تَسْتَظِلُّ رِوَاقَهَا<sup>٨</sup>  
 وَلَقَدْ تَكُونُ مَحَلَّةً وَقَرَارَةً<sup>٩</sup>  
 يَطَأُ الْفُرَاتُ فِنَاءَهَا بِعُبَابِهِ ،

١ الشرى : مأسدة مشهورة بأسودها . الأساود : الحيات ، الواحد أسود .

٢ دير هند : في الحيرة .

٣ القرينة : الناقة المقرونة بأخرى .

٤ المغيرة : وصف لصفة مخدوفة تقديره الخيل المغيرة ، من أغار على القوم هجم عليهم وأوقع بهم  
 دهيه ، من دهاه : أصابه بدهاية ، وعودة الضمير المذكر إلى لفظ الخيل . النوار : المرأة النفور

٥ الأدماء : أي ظلية أدماء ، أي سراء .

٦ الهجان : الكريم الحسيب .

٧ عبابه : معظم سيله وارتفاعه . السلافة : كل شيء عصرته . الروقان ، الواحد روق : الصافي من الماء

وَوَقَفْتُ أُسْأَلُ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضِهَا ،      وَتَجِيئِي عِبرَ بَغِيرِ لِسَانِ  
 قَدَحْتُ زَفِيرِي فَأَعْتَصَرْتُ مَدَامِي ،      لَوْ لَمْ يَوُلْ جَزَعِي إِلَى السَّلْوَانِ  
 تَرُقَى الدَّمُوعُ وَيَرُوعِي جَزَعُ الْفَتَى ،      وَيَنَامُ بَعْدَ تَفَرُّقِ الْأَقْرَانِ  
 مِسْكِيَّةُ النَّفْحَاتِ تَحَسَّبُ تُرْبَتَهَا      بُرْدَ الْخَلِيعِ مُعَطَّرَ الْأُرْدَانِ  
 وَكَأَنَّمَا نَشَرَ التُّجَارُ لَطِيمَةً<sup>١</sup>      جَرَّتِ الرِّيَّاحُ بِهَا عَلَى الْعُقَيَّانِ<sup>١</sup>  
 مَاءُ كَجِيبِ الدَّرْعِ تَصْقُلُهُ الصَّبَا ،      وَنَقًّا يُدَرِّجُهُ النَّسِيمُ السَّوَّانِي  
 حَلَلُ الْمُلُوكِ رَمَى جَذِيمَةً بَيْنَهَا ،      وَالْمُنْدَرِينَ ، تَغَايُرُ الْأَزْمَانِ<sup>٢</sup>  
 طَرْدًا ، كَدَابِ الدَّهْرِ فِي طَرْدِ الْأُلَى ،      وَالْحَفَائِظَ فِي بَنِي الدِّيَّانِ  
 نَعَقَ الزَّمَانَ يُجَمِّعُهُمْ عَنْ لَعَلِ ،      وَأَقْضَى مَتَرْلَهُمْ عَلَى نَجْرَانَ<sup>٣</sup>  
 وَكَأَلِ جَفْنَةٍ أزعَجَتْهُمْ نَبْوَةٌ ،      نَقَلْتُ قِبَابَهُمْ عَنْ الْجَوْلَانِ<sup>٤</sup>  
 وَعَلَى الْمَدَائِنِ جَلَجَلْتُ بِرِعَادِهَا      عَرَكًا لِكَلِكْلِهَا عَلَى الْإِيوَانِ<sup>٥</sup>  
 وَإِلَى ابْنِ ذِي يَزْنَ غَدَتُ مَرْحُولَةٌ<sup>٦</sup>      نَفَضْتُ حَوِيَّتَهَا عَلَى غُمْدَانِ<sup>٦</sup>

- ١ اللطيمة : وعاء المسك . العقيان : الذهب ينبت نباتاً ، وليس مما يستذاب من الحجارة .
- ٢ جذيمة : هو جذيمة الأبرش . المندرين : المنذر الأول والمنذر الثاني ، من ملوك الحيرة .
- ٣ لعل : جبل وماء بالبادية . نجران : بلد باليمن .
- ٤ آل جفنة : الغساسنة . النبوة : البعد . الجولان : كانت من عواصم الفسانيين .
- ٥ المدائن : أي مدائن كسرى . والإيوان : إيوان كسرى وهو مشهور . الكلكل : الصدر .
- ٦ ابن ذي يزن : أراد سيف بن ذي يزن من ملوك اليمن . الحوية : كساء محشو حول سنام البعير .  
 غمدان : قصر لملوك اليمن بناه يشرح بأربعة وجوه : أحمر وأبيض وأصفر وأخضر ، وبني  
 داخله قصرأ بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعاً ( القاموس ) .

قَصَفَتْ قَنَا جَدَالَ الطَّعَانِ وَثَوَّرَتْ  
زَفَرَ الزَّمَانِ عَلَيْهِمْ ، فَتَفَرَّقُوا ،  
بَعْدَ الْأَمَانِ بِعَامِرِ الضَّحْيَانِ ١  
وَجَلَّوْا عَنِ الْأَوْطَارِ وَالْأَوْطَانِ

## محاجر وعيون

قال أيضاً قدس الله تعالى روحه الشريفة :

يا مَسْقِطَ الْعَلَمِينَ مِنْ رَمْلِ الْحِمَى ،  
شَرَّتِ الْفُؤَادَ رَخِيصَةً أَعْلَاقُهُ ،  
هَيْهَاتَ يَتَّبَعُنِي إِلَى سُلُوَانِهِ  
سَنَحَبْتُ لَنَا فِي الْمَشْرِقَاتِ عَشِيَّةً ،  
لَا الْعَفَّ عَفٌّ حِينَ يَمْلِكُ لُبَّهُ  
لَوْ أَنَّ قَوْمَكَ نَصَلُوا أَرْمَاحَهُمْ  
لِي عِنْدَ ظَبْيَتِكَ النَّوَارِ دِيُونُ  
وَمَضَى يَعْضُ بِنَسَانِهِ الْمَغْبُونُ  
قَلْبٌ أَصَابَ بِهِ الظُّبَاءُ الْعَيْنُ  
وَمِنَ السَّهَامِ مَبْحَاجِرٌ وَعُيُونُ  
تلكَ اللَّحَاطُ ، وَلَا الْأَمِينُ أَمِينُ  
بُعْيُونِ سِرْبِكَ مَا أَبَلَّ طَعِينُ

١ عامر الضحيان : أحد فرسان العرب .

## ذات الطوق

قال رضي الله عنه في معنى  
الآيات الميمية في مدح السواد :

على ضنّي به ليضيع ديني  
بأطواق النضار ، أو اللّجينِ  
فأنت من الحشّي والناظرينِ  
وإنّ ألبست لونا غير لوني  
وصالاً أن أراك وأنّ تريني  
فإنّ القلب بينكم وبيني  
رجوعُ بلايلي ودنوّ حيني  
لسامعِهِ تُلقي باليدينِ  
إليّ بناعيمِ العذباتِ لينِ  
على وجلينِ من هجرٍ وبينِ  
بوجهكِ ظاهراً لسوادِ عيني

أذات الطوق لم أقرضك قلبي  
كفأك حلّي جيدك أن تحلّي  
سكنت القلب حيث خلقت منه ،  
أحبك أن لوتك لوني قلبي ،  
عديني وأمطي ، وعدي ، فحسبي  
ولا تستهلكي بيدك قلبي ،  
سمعت لها حواراً كان فيه  
فيما لك منطقاً لو كان هجرأ  
كانّ الظبيّة الأدماء حارت  
نظرتك نظرةً لما التقيننا  
كأنّي قد نظرت سواد قلبي

## مقلقات الغرام

قال قدس الله روحه يرثي بعض أهله :

ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةَ لَا ذَاهِلٍ ،      وَلَا نَارِعٍ قَلْبُهُ وَالْحَنَانُ  
أَعَاوِدُ مِنْكَ عِدَادَ السَّلِيمِ ،      فَيَا دِينَ قَلْبِي مَاذَا يُدَانُ<sup>١</sup>  
عَوَاطِفُ مِنْ مُقْلِقَاتِ الْغَرَا      مِ يَوْمَ دُمُوعِي بِهَا أُرُونَانُ<sup>٢</sup>  
وَيَأْبَى الْجَوَى أَنْ أُسِرَّ الْجَوَى ،      إِذَا مَلَى الْقَلْبُ فَاضَ اللِّسَانُ  
وَمَا خَيْرُ عَيْنٍ خَبَا نُورُهُمَا ،      وَيُؤْمِنِي يَدٍ جُدَّ مِنْهَا الْبَنَانُ  
فَيَا أَثَرَ الْحُبِّ أَنْتِي بَقِيَتْ ،      وَقَدُّ بَانَ مِمَّنْ أَحِبُّ الْعِيَانُ  
وَقَالُوا : تَسَلَّ بِأَثْرَابِهَا ،      فَأَيْنَ الشَّبَابُ ، وَأَيْنَ الزَّمَانُ؟

١ العداد : وقت الموت . السليم : اللديغ . الدين : الداء .

٢ الأرونان : الصعب ، الشديد من كل شيء ، وقد مر .



## أمواه ونيران

قال في الحنين والاشتياق :

يا رَوْضَ ذِي الْأَثَلِ مِنْ شَرْقِي كَاطِمَةٍ ،  
أَمْرٌ بِالرَّكْبِ مُجْتَازاً بَدِي سَلَمٍ ،  
شَغَلْتَ عَيْنِي دُمُوعاً وَالْحَشَى حُرْقاً ،  
أَشْمٌ مِنْكَ نَسِيماً لَسْتُ أَعْرِفُهُ ،  
أَشْبَهْتَ أَطْعَانَ ذَاكَ الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ ،  
لَوْ أَسْتَطِيعُ لَمَّا سَافَتِكَ سَائِفَةٌ ،  
أَلْقَاكَ وَالْقَلْبُ صَافٍ مِنْ رَجِيعِ هَوَى ،  
وَلَا تَدَاوَيْتُ مِنْ قُرْحِ فَرَى كَبِيدِي ،  
يَقُولُ صَاحِبِي ، وَقَدْ أَعْيَاهُمُ طَرَبِي :  
أَيْنَ الْحِيَامُ الَّتِي كُنَّا نَلُودُ بِهَا ،  
لَا هِجْتُ لِي قَنَصاً مِنْ بَعْدِ بَيْنِهِمُ ،  
أَنْسَيْتَنِي النَّاسَ ، إِذْ أَذْكَرْتَنِي بِهِمُ ،  
قَدْ عَاوَدَ الْقَلْبُ ، مِنْ ذِكْرَاكَ ، أَدِيَانَا  
لَوْ مَا شَرَيْتُكَ بِالْأَوْطَانِ أَوْطَانَا  
فَكَيْفَ أَلْفَتَ أَمْوَاهَا وَنِيرَانَا  
أَظُنُّ ظَمِيئاً جَرَّتْ فِيكَ أَرْدَانَا  
طِيباً وَحُسْنًا وَأَغْصَانًا وَكُشْبَانَا  
وَلَا جَنَّاكَ فَتَى رَنْدًا وَلَا بَانَا  
وَأَنْشِي عَنكَ بِالْأَشْوَاقِ نَشْوَانَا  
وَلَا سَقَانِي رَاقِي الْحَيِّ سُلُوانَا  
بَعْضَ الْأُسَى إِنَّمَا أَحْبَبْتَ إِنْسَانَا  
بِالْأَبْرَقِينَ ، وَأَيْنَ الْحَيِّ مَدُّ بَانَا  
وَلَا ذَعَرْتُ عَنِ الْأَطْلَاءِ غِرْلَانَا  
يَا مُهْدِيَا لِي تَذْكَارًا وَنِسِيَانَا

١ الطرب : هنا بمعنى الحزن . الأسي : التعزية .

٢ القنص : الصيد . الأطلاء : الواحد طلى : ولد الطيبي ساعة يولد .

## يا طائر البان

قال قدس الله روحه أيضاً :

يا طائرَ البانِ غريداً على فتنٍ !  
هل أنت مبلغٌ من هامِ الفؤادِ بهِ ؟  
ضمّانةٌ ما جناها غيرُ مقلتهِ  
مُغفَّلٌ عنْ هُمومي في بلهنيةِ ،  
ينأى ويبدنو على خضراءِ مورقةِ ،  
كالقرطِ علقَ في ذفرى مُبتلةِ ،  
هيهات ما أنت من وجدى ولا طربى ،  
ولا نظرتَ إلى ماءٍ على ظمإٍ ،  
ولا فُجِعتَ وقد سارتَ ركائبُهُمْ  
لولا تذكُّرُ أيتامى بذي سلمٍ ،  
لما قدّحتُ بنارِ الوجدِ في كبدي ،  
ما هاجَ نوحك لي يا طائرَ البانِ  
إنّ الطليقَ يؤدّي حاجةَ العاني<sup>١</sup>  
يومَ الوداعِ فيا شوقي إلى الحاني<sup>٢</sup>  
أرعى النجومَ ، وطرفاهُ قريرانِ<sup>٣</sup>  
لُعَبَ النعمامى بأوراقٍ وأغصانِ  
بينَ العقائلِ قرطاهما قلبقانِ<sup>٤</sup>  
ولا لقلبك أشجاني ، وأحزاني  
تبغى الورودَ وليسَ الوردُ بالداني  
يومَ الغميمِ بغزلانِ كغزلانِ<sup>٥</sup>  
وعندَ رامةٍ أوطاري وأوطساني  
ولا بلكتُ بماءِ الدمعِ أجفاني

١ العاني : الأسير .

٢ الضمانة : الحب .

٣ بلهنية العيش : رخاؤه .

٤ القرط : ما يعلق في شحمة الأذن من درة وغيرها . الذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن .

المبتلة : الجميلة التامة الخلق .

٥ الغميم : واد .

## ظالم طيب ظلمه

قال قدس الله روحه في غرض من الأغراض

أذاعَ بذي العَهْدِ عِرْفَانُهُ ، وَعَاوَدَ لِلْقَلْبِ أَدْيَانُهُ  
 وَأَضْرَبَ سَمْعٌ عَنِ الْعَاذِلَاتِ لَهَا شَانُهَا ، وَلَهُ شَانُهُ  
 وَمَاطَلَ قَلْبًا بِإِبْلَالِهِ ؛ مِطَالُ الْغَرِيمِ وَلَيَانُهُ  
 أَهَاجَكَ ذَا الْحَيِّ مِنْ وَائِلٍ تَحْمَلُ لِلْبَيْنِ أَظْعَانُهُ  
 نَأَى السَّرْبِ عَنْكَ ، وَعَهْدِي بِهِ تَكْنَسُ فِي الْقَلْبِ غِزْلَانُهُ  
 لَشِينٍ أَوْحَشَ الرَّبْعَ حُلَالَهُ ، لَقَدْ عَمَرَ الْقَلْبَ سُكَّانُهُ  
 مَرْرَنَ غَدُوءًا بِرَوْضِ الصَّرِيحِ ، رَاقَ مِنَ النُّورِ ظُهْرَانُهُ  
 فَحَنَ لِلْمَاهِمِ أَثْلُهُ ، وَمَالَ إِلَى قُرْبِهِمْ بَانُهُ  
 وَمَا حَمَلْتَ مِثْلَ تَلْكَ الْبُدُو رِ بَيْنَ الذَّوَائِبِ أَغْصَانُهُ  
 وَلِي نَاطِرٌ بَعْدَ بَيْنِ الْحَلِيهِ طِ مَاتَ مِنَ الدَّمْعِ إِنْسَانُهُ  
 رِوَاءٌ مِنْ الْمَاءِ آمَاقُهُ ؛ ظِمَاءٌ مِنَ النَّوْمِ أَجْفَانُهُ  
 يَرُوحُ بِهِمْ سَاهِرًا طَرْفُهُ ، وَيَغْدُو لَهُمْ دَامِعًا شَانُهُ

١ تكنسه : اتخذه كناساً ، والكناس بيت الغلبي .

٢ الصريم : موضع . النور : الزهر الأبيض . الظهران : جمع ظهر .

يُرَاخِي الْهَوَى ، فَأَرِيغُ السَّلْوَى ،  
فَأَيْنَ مِنَ الدَّاءِ إِفْرَاقُهُ ؛  
فِيَا ظَالِمًا طَيِّبًا ظَلَمَهُ ،  
تَبِعْتُ فُوَادِي إِلَى حُبِّهِ  
يُبَاعُ بِسَوْمِكِ حَبُّ الْقُلُوبِ ،  
وَشَرُّ الْإِسَاءَةِ مِنْ مَالِكِ  
وَقَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ ذَا الصَّدْوِ  
وَيَا رَاكِبًا لَجَلَجَتِ نِضْوَهُ  
يُرْوَعُهُ الصَّبْحُ إِسْفَارُهُ ،  
إِذَا مَنَزِلٌ آنَ تَعْرِيسُهُ ،  
تَحْمَلُ الْوُكَّةَ حَامِي الضَّلْوِ  
إِلَى الْحَيِّ مِنْ يَمَنِ أَنَّهُمْ  
لِنَالُوا مِنَ الْقَلْبِ مَا لَمْ يَنْلِ  
لَأَنْتُمْ أَسِنَّةُ يَوْمِ الطَّعَانِ ،  
قَلِيلًا ، وَتُجَذَّبُ أَشْطَانُهُ ١  
وَأَيْنَ مِنَ الْقَلْبِ سُلْوَانُهُ ٢  
كَثِيرًا عَلَى الْقَلْبِ أَعْوَانُهُ ٣  
مُطِيعًا ، وَإِنْ لَجَّ عِصْيَانُهُ ٤  
وَتَغْلَقُ عِنْدَكَ أَثْمَانُهُ ٥  
أَسَاءَ ، وَمَا نِيلَ إِحْسَانُهُ ٦  
دِ ، مُذْ أَوْدَعَ الْقَلْبَ خُوَانُهُ ٧  
ثَنَابًا الْغَوِيرِ ، وَتَجْرَانُهُ ٨  
وَيُونِسُهُ اللَّيْلُ إِدْجَانُهُ ٩  
طَوَاهُ عَلَى الْأَيْنِ ظُعَانُهُ ١٠  
عِ ، طَالَ مِنَ الْبَيْنِ إِرْتَانُهُ ١١  
وَدَائِعُ قَلْبِي وَخُلْصَانُهُ ١٢  
زَعَازِعُ حَيٍّ وَشَيْحَانُهُ ١٣  
إِذَا أَسْلَمَ السَّرْحَ فُرْسَانُهُ ١٤

١ أراغه : أراده ، وطلبه . الأشطان : الخيال ، الواحد شطن .

٢ قوله : أودع ، هكذا في الأصل ، ومعناها غير موافق ، ولعلها ودع .

٣ لجلجت : رددت . الغوير : ماء لبني كليب . نجران : مر ذكرها .

٤ ادجانه : ظلمته .

٥ آن : حان . تعريسه : نزوله ليلا . الأين : الإعياء . ظعانه : الراحلون فيه .

٦ الزعازع ، الواحدة زعزاعة : الكتيبة الكثيرة الخيل . الشيحان : الفيود الحازم

٧ السرح : المال الراعي .

كَأَنَّ الْجِيَادَ، تَسَامَى بِكُمْ،      قِنَانٌ الشَّرِيفِ وَعُقْبَانُهُ<sup>١</sup>  
وَهَلْ زَانَ تَيْجَانُهُ أُسْرَةً      جِبَاهُهُمُ الْغُرُّ تَيْجَانُهُ؟  
وَإِنَّ رِبَاطَ بَنِي مَالِكٍ      تُقَادُ إِلَى الْمَوْتِ أُرْسَانُهُ<sup>٢</sup>  
إِذَا الْفَيْلَقُ الْمَجْرُ أَدْلَى لَهُ<sup>٣</sup>      إِلَى قَلْبِ الذَّمْرِ مُرَّانُهُ<sup>٤</sup>  
يَكُونُ سِوَاكُمْ عَقَابِيلَهُ،      وَأَنْتُمْ إِلَى الطَّعْنِ سَرَعَانُهُ<sup>٥</sup>  
وَمَا كُلُّ أَصْلِ كَرِيمِ الْعُرُو      قِ تَأْبَى عَلَى الْغَمْرِ عِيدَانُهُ<sup>٦</sup>  
لَكُمْ كُلِّ جَمْعٍ كَمَا أَقْبَلْتِ      تَمَوَّجٌ بِالنَّحْلِ غَيْرَانُهُ<sup>٧</sup>  
كَأَنَّ أَسِنَّتَهُ فِي الْقِنَا      شَرَارٌ ظُبَى الْبَيْضِ نِيرَانُهُ<sup>٨</sup>  
هَلِ الْمَوْتُ إِلَّا إِذَا اسْتَجْمَعَتْ      كَعُوبُ الْقِنَى وَأَيْمَانُهُ<sup>٩</sup>  
إِذَا دَبَّرَ الطَّعْنَ أَوْهَمْتُهُ،      تَنِيمٌ إِلَى النَّجْمِ خِرْصَانُهُ<sup>١٠</sup>  
لَقَدْ ضَلَّ عَهْدُكُمْ بِاللَّوَى،      وَطَالَ بِدَمْعِي نِشْدَانُهُ<sup>١١</sup>  
أَنَاقِشُكُمْ، وَوَرَاءَ النَّقَا      شِ أَنْفُ الْعَلُوقِ وَرِثْمَانُهُ<sup>١٢</sup>  
وَأَهْجُرُّكُمْ هَجْرَ مُسْتَعْتَبٍ،      وَكَمْ وَآمِقٍ طَالَ هِجْرَانُهُ<sup>١٣</sup>  
فَأَنَّى وَأَقْرَبُ أَوْبِ الظِّلِي      مِ يَنْتَظِرُ الطَّعْمَ رِثْلَانُهُ<sup>١٤</sup>

١ القنان ، الواحدة قنة : الجبل المنفرد ، المستطيل في السماء . العقبان : الواحد عقاب : الرابية ، وكل مرتفع لم يطل جداً .

٢ القلب ، الواحد قلب : البئر . الذمر : الشجاع . المران : الرماح .

٣ عقابيله : بقايا علقته . سرعانه : أوائله المتقدمون .

٤ الخرصان : الرماح القصيرة .

٥ العلوق : الناقة . الرثمان : عطف الناقة على ولدها .

٦ الأوب : الرجعة . الرثلان ، الواحد رأل : ولد النعام .

سَيَبْعَدُ عَنْكُمْ عَلَى حَسْرَةٍ ،  
تَبَدَّلُ بِالْمَرْءِ أَحْبَابَهُ ،  
إِذَا مَتَرِلٌ رَأَى سُكَّانَهُ ،  
إِذَا كَانَ صَعْباً تَنَاسَى الْحَنِينَ  
طَوِيلُ جَوَى الْقَلْبِ أَسْوَأُهُ  
وَتَنَبُّوْ عَلَى الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ  
مِنْ الْأَرْضِ ، حُرْمَ إِيْطَانُهُ  
إِلَيْكُمْ ، فَهَيْهَاتَ نِسْيَانُهُ  
عَلِيَّ ، وَمَا انْجَابَ رَيْعَانُهُ  
وَمَوْلَى تَلَوْنَ الْوَاذَهُ

## دولة الحسن

قال رحمه الله تعالى في الحنين

يا ظالمي ، وَالْقَلْبُ نَاصِرُهُ ،  
أَجْمَعْتَ هَجْرِي ، وَالْفِرَاقَ مَعَا ،  
لَمْ أَنْسَ مَوْقِفَنَا ، وَقَدْ طَلَعْتَ  
تَرْنُوْ إِلَيَّ بِعَيْنِ مُطْفِلَةٍ  
يَجِي عَلَيَّ لَهُ كَمَا يَجْنِي  
أَوْمًا بِوَأَحَدٍ مِنِّي  
كَالشَّمْسِ تَحْتَ حَوَاجِبِ الدَّجَنِ  
رَعَتِ النَّوَى وَمَسَاقِطَ الْمُزْنِ  
أَلْمَا ، وَالْمُ صَرْفَهُ عَنِّي  
وَلَرُبَّ سَامِحَةٍ عَلَيَّ ضِنِّ  
قَمَرٌ يُدِلُّ بِدَوْلَةِ الْحُسْنِ  
هَيْهَاتَ يَعْدِلُ فِي قَضِيَّتِهِ ،

## عيد الضنى

قال قدس الله تعالى روحه بعد خروجه من مكة المشرقة متوجهاً  
إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وفرغ من هذه القصيدة عند  
رحيله من بطن مر الظهران طالباً عسفان وذلك في مسهل المحرم  
سنة ٣٩٤ :

أَعَادَ لِي عِيدَ الضَّنَى جِيرَانُنَا عَلَى مِثْيِ  
مَوَاقِفٍ تُبَدِّلُ ذَا الشَّيْءِ بِ شِطَّاطًا بِحِنْيِ  
يَقُولُ مَنْ عَايَنَ هَا تِيكَ الطَّلَى وَالْأَعْيُنَا  
هَذَا غَزَالَ قَدْ عَطَا ؛ وَذَاكَ ظَبِي قَدْ رَنَا  
وَ لَهْفَتَا مِنْ وَاجِدٍ عَلَى الشَّبَابِ وَالْغِنَى  
مِنْ أَجْلِهَا يَرْضَى الْغَرِي بُِ بِالْبَوَادِي وَطَنَا  
أَنْسَى قَنَا مَرَانِيهَا ، مَوَارِنُ ذَاتُ قَنَا  
يُلْقَى بِهَا فَوَارِسُ ، لَا يَحْفَلُونَ الْجُبْنَا  
مُجْتَمِرَاتٌ رُحْنٌ عَنْ رَمِي الْجِمَارِ مَوْهِنَا  
تَرَوِّحَ السَّرْبِ عَنْ الـ وَرْدِ ، إِذَا اللَّيْلُ دَنَا  
كَمْ كَبِيدٍ مَعْقُورَةٍ لِلْعَاقِرِينَ الْبُدْنَا

١ الشطاط : حسن القوام . الحنى : اللي ، والعطف .

٢ الموارن : أعالي الأنوف ، الواحد مارن . القنا : ارتفاع أعلى الأنف .

بِأَعْيُنٍ تَرَ كُنْهَهَا عَلَى الْقُلُوبِ أَعْيُنًا  
وَإِنَّمَا جَعَلْتَنَهَا لِرِدِّ قَوْلِ أَلْسِنَا  
يُورِقُ مِنْهُنَّ الْحَصَى لِيَهْنَنَّ مَنْ لَمْ يَفْتَنَنَّ ،  
يُخْفِي تَبَارِيحَ الْهَوَى ،  
كَمَا النَّزُوعُ عِنْدَكُمْ .  
يَا صَاحِبِي رَحْمِي : قِفْنَا ،  
بِالْغَمْرِ قَدْ غَيَّرَهَا  
وَأَمْطِرًا دَمْعَيْكُمَا  
الدَّارُ عِنْدِي سَكَنٌ ،  
قَالَ : وَمِنْ أَيْنَ رَمَا  
وَصَاحِبِ نَبِيَّهُ  
رَمَى الْكَرَى فِي سَمْعِهِ .  
وَقَامَ كَالْمُصْعَبِ ذِي الِ  
فَقُلْتُ : مَنْ مُعَاقِدِي  
اتَّقِ مَا بِي تَتَّقِي .  
كُلُّ الظُّبَى حَدَائِدٌ ،  
وَإِنَّمَا جَعَلْتَنَهَا لِرِدِّ قَوْلِ أَلْسِنَا  
حَتَّى يَكَادُ يُجْتَنِي  
إِنَّا لَقَيْنَا الْفِتْنَا  
وَقَدْ عَنَانَا مَا عَنَّا  
كَذَا النَّزَاعُ عِنْدَنَا  
فَسَائِلًا لِي الدَّمْنَا  
صَوَّبُ الْغَمَامِ مُدْجِنَا  
ذَاكَ الْكَثِيبَ الْأَيْمْنَا  
إِذَا عَدِمْتُ السَّكْنَا  
لَكَ الشُّوقُ ؟ قُلْتُ : مِنْ هُنَا  
بَعْدَ اللَّغُوبِ وَالْوَنَى  
فَبَعْدَ الْأَيِّ أَذِنَا  
رَوْقِ بَجْرٍ الرَّسْنَا  
عَلَى الرَّدَى ؟ قَالَ : أَنَا  
وَلَوْ أَنَايِبَ الْقَنَا  
وَقَلَّ مِنْهَا الْمُقْتَنَى

١ السكن الأولى : النار . السكن الثانية : ما يسكن إليه ويستأنس به .  
٢ المصعب : الفعل الصعب المقادة . الروق : الحسن الخلق يعجب الناظر .



وَإِنَّمَا الصَّوْنُ عَلَى قَدْرِ الْمَضَاءِ وَالْغِنَا  
 وَبَارِقٍ أَشِيمُهُ ، كَالطَّرْفِ أَغْضَى ، وَرَكَتَا  
 أَوْ رُمُحٍ مَحْبُوكِ الْقَرَا بَاتِ شَمُوعًا أَرِنَا  
 أَيَقَظْتُ عَنْهُ صَاحِبًا يَنْجَابُ عَلْوِيَّ السَّنَا  
 فَقُلْتُ : إِيهِ نَظَرًا ، أَمَا قَضَيْتَ الْوَسْنَا ؟  
 أَيْنَ تَقُولُ صَوْبُهُ ؟ فَقَالَ لِي : دُونَ قَنَى ٢  
 ذَكَرْتَنِي الْأَحْبَابَ ، وَالذِّكْرَى تَهِيحُ الْحَزَنَاتَا  
 أَضَامِينَ أَنْ لَا يَنِي يَشُوقُ قَلْبًا ضَمِينَا ٣  
 مِنْ بَطْنِ مَرِّ وَالسُّرَى تَوَمَّ عُسْفَانَ بِنَا  
 وَبِالْعِرَاقِ وَطَرِي ، يَا بَعْدَ مَا لَاحَ لَنَا  
 أَشْتَاقُهُمْ ، وَمَرْبِخُ إِلَى زُرُودٍ بَيْنَنَا  
 يَا وَيْحَ لِي مِنْ شَجَنِي ، أَمَا مَلَكْتُ الشَّجِنَا  
 رَحَلْتَنِي عَنْ وَطَنِي ، إِنِّي ذَمَمْتُ الْوَطَنَا  
 مَا رَابَنِي مِنْ أْبْعَدِي ، مَا رَابَنِي مِنَ الدُّنَى ٦

١ الشموع : اللاعب . الأرن : النشيط .

٢ قنى : موضع باليمن .

٣ الضمن : العاشق .

٤ بطن مر وعسفان : موضعان كلاهما على مرحلتين من مكة .

٥ مربخ : رملة بالبادية . وزرود : موضع فيها .

٦ الدنى : الأقارب .

وَلَوْ وَجَدْتُ مَرْقَعًا      ثَوْبِي زَمَنًا  
 أَنِّي ، وَمَنْ يَغْلِبُ بِالْأَمْرِ      رَفَعَ أَدِيمًا لَخِينًا<sup>١</sup>  
 أَقْسَمْتُ بِالْمَحْجُوجِ مَرَّةً      فُوحَ الْعِمَادِ وَالْبُنَى<sup>٢</sup>  
 مِثْلَ سَنَامِ الْعُودِ قَدْ      عَالُوا عَلَيْهِ الظُّعُنَا  
 مَوْضُوعَةً صِفَاحُهُ ،      وَضَعَ الْمَطِيِّ الثَّفِينَا<sup>٣</sup>  
 وَالْأَسْوَدُ الْمَلْمُوسُ قَدْ      جَابُوا عَلَيْهِ الرُّكْنََاءُ<sup>٤</sup>  
 يَلْقَى عَلَيْهِ مُضَرٌّ ،      بَعْدَ الصَّفَاءِ الْيَمَنَا  
 تَحَكُّكُ الْجُرْبِ عَلَى      أَجْذَالٍ مِنْ مَضٍّ الْهَنَاءُ<sup>٥</sup>  
 لِأَقْبِلِنَ مَعَشَرًا      تِلْكَ الطَّوَالَ اللَّذُنَا<sup>٦</sup>  
 تَلَمَّظَ الْأَصْلَالَ لَجْدُ      لَسَجْنَ إِلَيْنَا الْأَلْسِنَا  
 يَطْلُبِينَ وَرَدِّي ظَمِيمٍ :      إِمَّا الرَّدَى ، أَوْ الْمُنَى  
 يُصْبِحُ فِي أَطْرَافِهَا      لِقَوْمٍ فَقْرٌ وَغِنَى  
 لَقَدْ أَنَى أَنْ أَحْمِلَ      ضَمِيمَ بِهَا لَقَدْ أَنَى

١ لخن : أنتن .

٢ المحجوج : أراد به الكعبة . البني جمع البنية : ما بنته .

٣ الثفن ، الواحدة ثفنة : ما يقع على الأرض من أعضاء البعير إذا استناخ .

٤ الأسود : أي الحجر الأسود . جابوا : قطعوا . الركن : ما يقوى به ، والعز والمنعة ، والجانب الأقوى .

٥ الأجذال ، الواحد جذل : عود ينصب للبعير الجرب ليحك به . المض : اللذع . الهنا : القطران .

٦ أقبله الشيء : جعله قبالة .

## ضجيعان

قال أيضاً قدس الله تعالى روحه :

تُضْجِجِعُنِي الْحَسَنَاءُ وَالسَّيْفُ دُونَهَا ، ضَجِيعَانِ لِي وَالسَّيْفُ أَدْنَاهُمَا مِنِّي  
إِذَا دَنَّتِ الْبَيْضَاءُ مِنِّي لِحَاجَةٍ ، أَبِي الْأَبْيَضُ الْمَاضِي ، فَأَبْعَدَهَا عَنِّي  
وَإِنْ نَامَ لِي فِي الْجَفْنِ إِنْسَانٌ نَاطِرٌ ، تَبْقِظَ عَنِّي نَاطِرٌ لِي فِي الْجَفْنِ  
أَغْرَتُ فَتَاةَ الْحَيِّ مِمَّا أَلْفَتْهُ ، أَغْلِغِلُهُ دُونَ الشَّعَارِ مِنَ الضَّنِّ  
وَقَالَتْ: هَبُّوهُ لَيْلَةَ الْخَوْفِ ضَمَّهُ ، فَمَا عُنْدَهُ فِي ضَمِّهِ لَيْلَةَ الْأَمْنِ

## لولا العيون النجل :

قال قدس الله تعالى روحه وهو في مدينة  
الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك في المحرم  
سنة ٣٩٤ :

وَمَا كُنْتُ أُدْرِي الْحُبَّ حَتَّى تَعَرَّضْتُ عِيُونُ ظِبْيَاءٍ بِالْمَدِينَةِ عَيْنِ  
فَوَاللَّهِ مَا أُدْرِي الْغَدَاةَ رَمَيْتُنَا عَنْ النَّبْعِ أَمْ عَنْ أَعْيُنِ وَجْفُونِ

١ النبع : شجر تصنع منه القسي .

بِكُلِّ حَشَىٰ مِثْلِ رَمِيَّةٍ نَابِلٍ ،  
فَرَرْتُ بِطَرْفِي مِنْ سِيَاهِ لِحَاطِهَا ،  
وَقَالُوا : انْتَجِعْ رَعِي الْهُوَىٰ مِنْ بِلَادِهِ ،  
فِيَا بَانْتِي بَطْنِ الْعَقِيقِ سَقِيْتُمَا  
أَحِبُّكُمَا ، وَالْمُسْتَجِنُ بِطَيْبَةِ .  
جَلَوْنَ الْحِدَاقَ النَّجْلَ وَهِيَ سَقَامُنَا ،  
وَلَوْلَا الْعِيُونَ النَّجْلُ مَا قَادَنَا الْهُوَىٰ  
يُلْجَلِجُنَ قُضْبَانَ الْبِشَامِ عَشِيَّةً ،  
تَرَىٰ بَرْدًا يُعْدِي إِلَى الْقَلْبِ بَرْدُهُ ،  
تَمَاسَكْتُ لَمَّا خَالَطَ اللَّبَّ لِحَظُّهَا ،  
وَمَا كَانَ إِلَّا وَقْفَةً ثُمَّ لَمْ تَسْدَعْ  
نَصَبْتُ الْمَطَايَا أَبْتَغِي رُشْدَ مَذْهَبِي ،  
قَوِيَّ عَلَى الْأَحْشَاءِ ، غَيْرِ أَمِينِ  
وَهَلْ تُتَلَقَىٰ أَسْهُمٌ بِعِيُونِ  
فَهَذَا مَعَاذٌ مِنْ جَوَىٰ وَحْنَيْنِ  
بِمَاءِ الْغَوَادِي بَعْدَ مَاءِ شُؤُونِ  
مَحَبَّةٍ ذُخْرٍ بَاتَ عِنْدَ ضَنْينِ<sup>١</sup>  
وَوَارَيْنِ أَجْيَادًا وَسُودَ قُرُونِ  
لِكُلِّ لَبَانٍ وَأَضِحٍ ، وَجَبِينِ<sup>٢</sup>  
عَلَى ثَغْبٍ مِنْ رِيْقِهِنَّ مَعِينِ<sup>٣</sup>  
فَيَنْقَعُ مِنْ قَبْلِ الْمَذَاقِ بَحِينِ  
وَقَدْ جُنَّ مِنْهُ الْقَلْبُ أَيَّ جُنُونِ  
دَوَاعِي النَّوَىٰ مِنْهُنَّ غَيْرَ ظُنُونِ  
فَأَقْلَعُنَّ عَنِّي . وَالْغَوَايَةَ دُونِي<sup>٤</sup>

١ أراد بالمستجن : المدفون . طيبة : المدينة المنورة .

٢ اللبان : الصدر .

٣ يلجلجن : أي يدرن في أفواههن . البشام : شجر عطر يستاك به بعيدانه . الثغب : الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس ، فيبرد ماؤه .

٤ : يعدي : أراد يجاوز .

٥ النص : استخراج أقصى ما عند الدابة من السير .

## النوم طرح في محاجرِه

قال أيضاً قدس الله تعالى سره :

وَصَاحِبٍ فِي أَصْبَحَابٍ أَنْخَتْ بِهِ  
ثَنَى الذَّرَاعَ ، وَأَلْقَى فَضْلَ لِمَتِهِ  
نَادَيْتُهُ ، بَعْدَ مَا مَالَ الْجَنُوبُ بِهِ :  
فَقَامَ ، وَالنَّوْمُ طِرْحٌ فِي مَحَاجِرِهِ ،  
مُسْتَأْخِرٌ ، وَمَطَايَا الرِّكَبِ سَائِرَةٌ ،  
يَهْوَى الرُّقَادَ كَأَنَّ الرَّمْلَ أَفْرَشَهُ  
عَلَى زُرُودَ ، وَمَوْجُ اللَّيْلِ يَغْشَانَا  
عَلَى الكَثِيبِ ، خَمِيصَ البَطْنِ طِيَانَا<sup>١</sup>  
أَبَا نَعَامَةَ أَبْرَدْنَا قُمْ الْآنَا  
لَا يُرْسِلُ الطَّرْفَ إِلَّا عَادَ وَسَنَانَا  
أَحْمُوقَةٌ ، إِنَّ عَقْلَ المرءِ قَدْ رَانَ<sup>٢</sup>  
نَمَارِقَ ابْنَةِ مَنْظُورِ بْنِ زَبَانَا<sup>٣</sup>

١ خميص البطن : ضامره . الطيان : الجوعان .

٢ الأحموقة : الشديد الحماسة ، فساد العقل . ران : خبت .

٣ النمارق ، الواحدة نمرقة : الوسادة . منظور بن زبان : أحد سادات صدر الإسلام .

## نفائات القلب

قال أيضاً رضي الله تعالى عنه :

وَلَيْسَ مِنْ الْفِرَاقِ يَشُرُّنَ عَنِّي      نَفَائَاتٌ يَجِيئُ بِهَا الْجَنَانُ  
وَلَكِنْ مَهْجَةٌ مَلِئْتُ فَفَاضَتْ،      وَضَاقَ الْقَلْبُ ، وَاتَّسَعَ اللِّسَانُ

## قتيل العيون النجل

قال قدس الله تعالى روحه

وهي من لواحق الحجازيات :

يَا رَفِيقِي قِفَا نِضْوَيْكُمَا ،      بَيْنَ أَعْلَامِ النَّقَا وَالْمُنْحَنَى  
وَأَنْشُدَا قَلْبِي فَقَدْ ضَيَّعْتُهُ      بَاخْتِيَارِي بَيْنَ جَمْعٍ وَمِنَى  
عَارِضًا السَّرْبَ فَإِنْ كَانَ فَتَى      بِالْعُيُونِ النَّجْلِ يَقْضِي ، فَأَنَا  
إِنْ مَنْ شَاطَ عَلَى الْحَاطِئِهَا ،      ضِعْفٌ مِنْ شَاطَ عَلَى طَوْلِ الْقَسْنَا  
تَجْرَحُ الْأَعْيُنُ فِينَا وَالطُّلَى ،      قَاتَلَ اللَّهُ الطُّلَى وَالْأَعْيُنَا

١ شاط : هلك .

ثُمَّ كَانَتْ ، بِقُبَاءٍ ، وَقَفَّةٌ  
 وَحَدِيثِ كَانَ مِنْ لَدَّتِهِ ،  
 غَادَرُونِي جَسَدًا تُظْهِرُهُ  
 حَبْدًا مِنْكُمْ خِيَالٌ طَارِقٌ  
 بَاخِلٌ بِخُلِّ الَّذِي أُرْسَلَهُ ،  
 سَرَحَةٌ أَعْجَلَهَا الْبَيْنُ ، وَمَا  
 مَا رَأَتْ عَيْنِي مُذْ فَارَقْتَكُمْ ،  
 ضَمِنْتُ لِلشُّوقِ قَلْبًا ضَمِينًا  
 أَحَدٌ يُصْغِي إِلَيْنَا أَذُنًا  
 لَهْمُ الشُّكْوَى وَيُخْفِيهِ الضَّنَى  
 مَرَّ بِالْحَيِّ وَلَمْ يُلْمِمْ بِنَا  
 سُئِلَ النَّيْلَ ، وَمَا جَادَ لَنَا  
 لُبْسَ الظِّلِّ ، وَلَا ذِيْقَ الْجَنَى  
 يَا نَزُولَ الْحَيِّ ، شَيْئًا حَسَنًا

## ما اسرع الأيام

قال رضي الله تعالى عنه وأرضاه يعزى  
 الوزير أبا علي الحسن بن أحمد رحمه الله  
 تعالى عن ولده له توفي وذلك في المحرم  
 سنة ٣٩٦ :

مَا أَسْرَعَ الْأَيَّامَ فِي طِينِنَا ،  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ أَمَلٌ قَدْ نَأَى  
 أَنْذَرْنَا الدَّهْرُ ، وَمَا نَرَعُوِي ،  
 تَمْضِي عَلَيْنَا ثُمَّ تَمْضِي بِنَا  
 مَرَامُهُ عَنْ أَجَلٍ قَدْ دَنَا  
 كَأَنَّمَا الدَّهْرُ سِوَانَا عَنَى

١ قباء : موضع قرب المدينة . الضمن : العاشق .

٢ أحد : جبل مشهور .

تَعَاشِيَا ، وَالْمَوْتُ فِي جَدِّهِ ؛  
وَالنَّاسُ كَالْأَجْمَالِ قَدْ قُرْبَتْ ،  
تَدْنُو إِلَى الشَّعْبِ وَمِنْ خَلْفِهَا  
إِنَّ الْأُلَى شَادُوا مَبَانِيهِمْ ،  
لَا مُعْدِمٌ يَحْمِيهِ إِعْدَامُهُ ،  
كَيْفَ دِفَاعُ الْمَرْءِ أَحْدَاثَهَا  
حَطَّ رِجَالٌ ، وَرَكِبْنَا الذُّرَى ،  
كَمْ مِنْ حَبِيبٍ هَانَ مِنْ فَقْدِهِ  
أَفْضَقْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ ،  
كُنْتُ أَوْقِيهِ ، فَاسْكَنْتُهُ  
دَفَنْتُهُ ، وَالْحُزْنَ مِنْ بَعْدِهِ ،  
يَا أَرْضُ ! نَاشَدْتُكَ أَنْ تَحْفَظِي  
يَا ذُلَّ مَا عِنْدَكَ مِنْ أَوْجِهِ ،  
وَالْحَازِمُ الرَّأْيِ الَّذِي يَغْتَدِي  
لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ عَلَى غِرَّةٍ ،  
كَأَنَّمَا يَجْفُلُ مِنْ غَارَةٍ .

١ التعاني : التجاهل .

٢ أقران الليالي : أراد مقاومة الليالي . التني : ما يعاد مرتين .

٣ حط : هبط . العقبة : النوبة .



أُخِيَّ ! جَبْرًا لَكَ مِنْ عَثْرَةٍ ،  
إِنِّي آتِيكَ مِنْ ثِقَلِيهَا ،  
سَاقِيَتِكَ الْحُلُوقَ ، فَلَا بَدْعَةَ  
سَلَبْتِ مَا أَعْجَزْنَا رَدُّهُ ،  
جِنَابَةُ الدَّهْرِ لَهُ عَادَةٌ ،  
مَنْ كَانَ حِرْمَانُ الْمُنَى دَابَّةً ،  
كَمْ غَارِسٍ أَمَلَتْ فِي غَرْسِهِ ،  
مَا الثَّلْمُ فِي حَدِّكَ نَقْصًا لَهُ ،  
يَأْبَى لَكَ الْحُزْنَ أُصِيلَ الْحِجَى ،  
وَالْأَجْرُ فِي الْأُولَى وَإِنْ أَقْلَقْتِ ،  
ذَا الْخُلُقِ الْأَعْلَى ، فَخُذْ نَهْجَهُ ،  
أَبَا عَلِيٍّ ! هَلْ لَأَمْشَالِيهَا  
فَانْتَهَضَ بِهَا ، إِنَّكَ مِنْ مَعَشَرٍ ،  
وَأَصْبِرْ عَلَيَّ ضَرَائِيهَا ، إِنَّمَا  
لَا بُدَّ لِلْعَائِرِ أَنْ يُوهِنَا<sup>١</sup>  
هَلُمَّهَا ، نَحْمِلُهَا بَيْنَنَا  
إِنَّ أَنَا طَاعَمْتُكَ مَرَّةً الْجَنَى  
فِي قُوَّةِ السَّالِبِ عُدْرٌ لَنَا  
فَمَا لَنَا نَعْجَبُ لَمَّا جَنَى  
فَالْفَضْلُ إِنْ بَلَغَ بَعْضَ الْمُنَى  
فَأَعْجَلَ الْمِقْدَارُ أَنْ يُجَشِّنَى  
قَدْ يُلْتَمُ الْعَضْبُ ، وَقَدْ يُقْتَنَى  
وَيَقْتَضِيكَ الرُّزْءُ أَنْ تَحْزَنَا  
وَرُبَّمَا نَسْتَقْبِحُ الْأَحْسَنَا  
وَأَتْرِكُ إِلَيْهِ الْخُلُقَ الْأَدْوَنَا  
غَيْرُكَ إِنْ خَطَبُ زَمَانٍ عَنَى<sup>٢</sup>  
إِنْ جُشِّمُوا الْأَمْرَ أَبَانُوا الْغِنَى  
نُغَالِبُ الْقِرْنَ إِذَا أَمْسَكْنَا

١ يوهن ، من الوهن : الضعف .

٢ عني : حدث ، نزل .

## الظباء للسالبات

قال قدس الله تعالى روحه

يا صاحبي تروحا بمطيتي ، إن الظباء بذني الأراكِ سلبتني<sup>١</sup>  
سيرا، فقد وقف الطعين لما به مستسليماً ونجا الذي لم يطعن  
ما سرتي، وقفنا اللحاظ تنوشني ، أني هناك قتيل غير الأعين

## الله أنظر وأرأف

قال أيضاً رضي الله تعالى عنه

قد قلت للرجل المقسم أمره : فوض إليه نسمة قرير العين  
رد الأُمور إلى العليم بغيرها ، وتلق ما يعطيكه بيدين  
الله أنظر لي من النفس التي تغوى ، وأرأف بي من الأبوين

١ تروحا : لعله من روح الإبل : ردها إلى المراح .

## الموفق جنني

قال قدس الله تعالى روحه يمدح الموفق بالله أبا علي وزير بهاء  
الدولة ويهتته بتلقيه عمدة الملك ويذكر فتحه لفارس ونواحيها  
وانفذها إليه بفارس وذلك في صفر سنة ٣٩٠ :

ضلالاً لِسَائِلِ هَدْيِ الْمَغْنَانِي ، وَغَيْباً لَطَالِبِ تِلْكَ الْغَوَابِي  
وَمَا أَرَبِي بِسُؤَالِ الطُّلُوبِ لِي إِلَّا تَذَكُّرُ مَاضِي زَمَانِي  
خَلِيلِيَّ إِنِّ جُرْتُ مِمَّا ضَارِجاً ، فَكُرّاً الْمَطِيِّ ، وَرُدّاً الْمَثَانِي<sup>١</sup>  
وَعُوجاً عَلَيَّ أَحْيَى الدِّيَارِ ، فَإِنَّ الدِّيَارَ لِيَمَنٍ تَعَلَّمَانِ  
سَقَاكَ ، وَلَوْ بِظَمٍّ مُهْجَتِي ، نَجُومُ السَّمَاءِ ، أَوْ الْمِرْزَمَانِ<sup>٢</sup>  
وَلَا زَالَ جَوْكَ فِي نَاصِرِي مِّنَ النُّورِ يُحْمَدُهُ الرَّائِدَانِ  
لِيَالِي بَيْنَ بُرُودِ الشَّبَا بِي مَنِّي غُصْنٌ رَطِيبُ الْمَجَانِي  
وَقَدْ رَجَلَ الْبَيْضُ مِنْ لِيْمَتِي بِطَفْلِ الْأَنَامِلِ بَضُّ الْبَنَانِ<sup>٣</sup>  
أَفَالَانَ لَمَّا أَضَاءَ الْمَشِيبُ ، وَأَمْسَى الصَّبَا ثَانِيًا مِنْ عَيْنَانِي  
وَقَدْ صُقِلَ السَّيْفُ بَعْدَ الصَّدَا ، وَبَانَ لَطَى النَّارِ بَعْدَ الدَّخَانِ

١ ضارج : موضع . كرا : اعطفا . المثاني : ركبتا الدابة ومرفقاها .

٢ السماء : كوكب نير ، وهما سما كان يقال لأحدهما السماء الراح لأن أمامه كوكباً صغيراً يقال له راية السماء ورمحه ، وللآخر السماء الأعزل ، لأن ليس أمامه شيء . المرزمان : نجمان مع الشعرين .

٣ الطفل : الرخص الناعم من كل شيء . البض : الرخص .

يَرُدُّ الزَّمَانَ عَلَيَّ الْهَوَى ،  
فَقُلُّ لِلْيَمَانِي : أَلَا فَنَاقِصِي رِي ،  
فَإِنَّ الْمُؤَفَّقَ لِي جَنَّةٌ ،  
أَغْرُ هِجَانَ ، وَمَا الْمَكْرُمَاتُ  
أَيَا عِمْدَةَ الْمَلِكِ لَا اسْتُهُدِمَتُ  
وَكَيفَ بَنِي الْمَلِكِ عَمَّا تَرُومُ ،  
شَدَدَتْ قُوَاهُ إِلَى هَضْبَةٍ ،  
مَآئِرُ ثَبَّتْ أَطْنَابَهَا ،  
حَدَوَتْ إِلَى فَارِسٍ بِالرَّمَاحِ ،  
وَجَرْدًا تُفَالِتُ أَرْسَانَهَا  
وَأَقْبَلْتَهَا كَذِئَابِ الْغَضَى ،  
تَلَمَّظُ أَلْسِنَةَ السَّمْهَرِ  
بِأَيْدِي جَرِيئِينَ لَا كُؤَا الْحُرُ  
بِحَيْثُ تَرَى الْعِزَّ أُمَّ الشُّجَاعِ ،  
عَلَى كُلِّ مُعْطٍ عَلَيَّ السِّيَا

١ الجنة : السرة ، الوقاية .

٢ الأواخي ، الواحدة أخية : جبل يشد به سرادق البيت ، وجبل يدفن في الأرض ، فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة .

٣ القمر الأضحيان : القمر المضيء .

وَيَشِي عَنِ الطَّعْنِ دَامِي الْبَنَانِ  
 طَوِيلٌ إِذَا نَامَ لَيْلٌ الْهِدَانِ ١  
 وَيَدْنُو ، وَقَائِمُهُ غَيْرُ دَانِي  
 فَمَا الظَّنُّ بِالْعَاجِزِ الْهَيْبَانِ ٢  
 نَظَمْتَ الْمَالِكِ نَظْمَ الْجُمَانِ  
 تُسَقِّبُ عَن يَوْمِهَا الْأَرْوَانِ ٣  
 وَقَدْ شَافَهَتْهَا الْمَنَابِإَ الدَّوَانِي  
 وَخَاطَبَتْهَا بِلِسَانِ السِّنَانِ  
 تُطِيعُ الْمُقَاوِدَ بَعْدَ الْحِرَانِ  
 مَسَّ الْحِشَاشِ ، وَجَذَبَ الْعِرَانِ  
 وَلَمْ تَكُ مَوْجُودَةً بِالْعِيَانِ  
 بِأَوْلَى مِنَ الْأَسْلَاتِ الْمُدَانِ  
 تَقَطَّعُ عَنْهَا الْعُيُونُ الرِّوَانِي  
 مَنَاقِبُكَ الْغُرُّ كُلُّ الْبَيَانِ  
 تَبَايَنُ الْفَظَاطِهَا وَالْمَعَانِي ٤

يَسْكُرُ إِلَى الطَّعْنِ سَامِي اللَّبَانِ ،  
 سَرَى يَعْجِزُ النَّجْمُ عَن طُرْقِهِ ،  
 وَعَزَمَ يُشَاوِرُ حَدَّ الْحُسَامِ ،  
 مَوَاقِفٌ يَذْهَلُ فِيهَا الشُّجَاعُ ،  
 نَشَرْتَ الْعِدَا بِيَدَا بَعْدَمَا  
 وَكَمْ عُصْبَةٌ أَوْضَعَتْ فِي الضَّلَالِ ،  
 جَذَبْتَ عَن الْغِيِّ أَرْسَانَهَا ،  
 وَأَرْسَلْتَهَا بِغِرَارِ الْحُسَامِ ،  
 فَأَعْطَيْتَكَ أَبِي أَعْنَاقِهَا  
 تَشَكَّى مَوَارِنُهَا فِي يَدَيْكَ  
 فَضَائِلٌ أَلْفَتْ أَشْتَاتَهَا ،  
 فَمَا الْقَلَمُ اللَّدْنُ فِي رَاحَتَيْكَ  
 لِتَهْنِكَ نَعْمَاءُ سُرْبِلَتِهَا ،  
 عَلَى لَقَبٍ بَيَّنَتْ صِدْقَهُ  
 وَالْقَابُ قَوْمٍ ، إِذَا بُرَّتْهَا

١ الهدان : الأحمق الثقيل .

٢ الهيان : الذي يخاف الناس ، الجبان .

٣ الأرونان : الصعب .

٤ برتها : اختبرتها .

فَلَا ارْتَجَعَ الْعِزَّ مُعْطِيكَهُ ،      وَلَا زِلْتَ مِنْ عَشْرَةٍ فِي أَمَانِ  
وَلَا زَمَ ثَوْبِيكَ صِبْغُ الْعُلَى ،      كَمَا لَزِمْتَ صِبْغَةَ الزَّبْرِقَانِ<sup>١</sup>  
فَمَا دُمْتَ ، فَالْمَلِكُ وَارِي الزَّنَا ،      دِ ، صَانِي الْمَوَارِدِ ، عَلِي الْمَبَانِي  
لَقَدْ نَالَ مِنْ عِزِّكَ الْأَبْعَدُونَ ،      وَقَرَّبَ مِنْ شَأْنِهِ غَيْرُ شَأْنِي  
فَرِشِي أَكُنْ لَكَ سَهْمَ النَّضَالِ ،      وَأَغْصِبْ عَلَيَّ يَدَيَّ مِنْ بَرَانِي  
وَحُكُّ لِي بِرُدِّ الْعُلَى ضَافِيًا ،      أَحْكُ لَكَ أَمْثَالَهُ مِنْ لِسَانِي  
إِذَا كُنْتَ عَوْنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي      يُشَبِّطُنِي عَنْ بُلُوغِ الْأَمَانِي  
وَأَنْتَ الزَّمَانُ ، وَأَنْتَى يَخِي      بٌ مَنْ كَانَ مُسْتَشْفِعًا بِالزَّمَانِ

## السرّج اولى بي

قال يمدح أباه ويعرض بدم بعض أعدائه وذلك قبل عوده من  
فارس واجتماعه معه عند قدومه من بلاد تدمر وذلك سنة ٣٧٤ :

زَمَانَ الْهَوَى مَا أَنْتَ لِي بِزَمَانِ ،      وَلَا لَكَ مِنْ قَلْبِي أَعَزُّ مَكَانِ  
أَبْعَدَ الْقِيَابِ اللَّاءِ زُلْنَ عَنِ الْحِمَى      أَرَاعِي الْهَوَى فِي أَرْبَعٍ وَمَغَانِ  
وَسَيْرِي أَمَامَ الْحَيِّ وَاللَّيْلِ حَابِسٌ      عَلَى الظُّعْنِ مِنْ جُدُلٍ لَنَا وَمَثَانِي<sup>٢</sup>

١ الزبرقان : القمر ، وقد مر .

٢ الجدل ، الواحد أجدل : الحسن الطي . مثالي الدابة : مر شرحها

وَمُلْتَبِسٍ بِالرُّكْبِ بَادَرْتُ خَلْفَهُ ،  
 وَآخِرُ هَزَّتْنِي إِلَيْهِ ارْتِيَا حَةً ،  
 تَحَمَّلْتُ سَهْمًا أَوْلَا مِنْ فِرَاقِهِ ،  
 أَقُولُ لَهُ ، وَالِدَمْعُ يَأْخُذُ نَاطِرِي  
 أَنْرُضِي عَنِ الدُّنْيَا وَمَوْلَاكَ سَاخِطٌ ،  
 وَفِي ذَلِكَ الْوَادِي الَّذِي أَنْبَتَ الْهَوَى  
 وَمَاءٌ تَشْبِيهِ الرِّيحُ كُلَّ عَشِيَّةٍ ،  
 مَرَرْتُ بِغِزْلَانٍ عَلَى جَنَابَتِهِ ،  
 وَعَاجَلْتَنِي يَوْمَ الرِّفِيقَيْنِ فِي الْهَوَى ،  
 يَقُولَانِ أَحْيَانًا : بِقَلْبِكَ نَشْوَةٌ ،  
 وَكَمْ غَادَرَ الْبَيْنَ الْمُفْرَقُ مِنْ فَتَى  
 وَمُنْتَزِعٍ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ زَفْرَةٌ ،  
 وَمَا الْحُبُّ إِلَّا فُرْقَةٌ بَعْدَ الْفُتَّةِ ،  
 هُوَ الشُّغْلُ اسْتَوْلَى عَلَى كُلِّ مُهْجَةٍ ،  
 سَلَوْتُ الْهَوَى وَالشُّوقُ إِلَّا ذُوَابَةٌ  
 وَصِرْتُ أَرَى أَنَّ الشَّجُونَ عِلَاقَةٌ ،  
 أَلْوَحُ بِالْأَرْدَانِ ، وَهُوَ يَرَانِي  
 وَمِنْ دُونِهِ ذُو صَفْصَفٍ وَرِعَانٍ ١  
 فَلَمَّا رَأَيْتَنِي لَا أَخُورُ رَمَانِي  
 بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الشُّوونِ ، وَقَانِي :  
 وَتَمْضِي طَلِيقًا وَابْنُ عَمِّكَ عَمَانِي ؟  
 جَنَابَانِ مِنْ نُوَارِهِ ، أَرْجَانِ  
 كَمَا رَقَمَ الْبُرْدَ الصَّبِيغَ يَمَانِي ٢  
 فَأَطْلَقْنِ دَمْعِي وَاخْتَبَلْنِ جَنَانِي  
 عَشِيَّةَ مَا لِي بِالْفِرَاقِ يَدَانِ  
 وَمَا عَلِمَا أَنَّ الْغَرَامَ سَقَانِي  
 يُمَسِّحُ قَلْبًا دَائِمَ الْخَفَقَانِ  
 تُخَلِّي دُمُوعَ الْعَيْنِ فِي الْهَمْلَانِ  
 وَإِلَّا حِدَارٌ بَعْدَ طُولِ أَمَانِ  
 وَأَلْفَى ذِرَاعِيهِ بِكُلِّ جَنَانِ  
 تُرَاجِعُ قَلْبِي مِنْ نَوَى وَتَدَانِي ٣  
 تَلِيقُ بِقَلْبِ الْعَاجِزِ الْمُتَوَانِي

١ الصفصف : المستوي من الأرض . الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل ، والجبل الطويل .

٢ تشبه ، من الوشي : ترقمه . يمانى : أي رجل يمانى .

٣ ذؤابة كل شيء : أعلاه .

فَهَا أَنَا ذَا لَا أَمْتِيعُ الْعَيْنَ بِالْكَرَى ،  
تَقَلَّصُ عَنْ مَسِّ النَّعَاسِ جُفُونُهَا ،  
تُجَمِّمُ لِلْأَطْمَاعِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ،  
غَرِضْتُ مِنَ الْعَلْيَاءِ وَهِيَ تَطُولُ بِي ،  
وَلَوْ شِئْتُ جَلَّتْ بِي إِلَى غَايَةِ الْعُلَى  
وَمَوْلَى دَعَا غَيْرِي إِلَى مَا يُرِيدُهُ ،  
وَحَاوَلَ أَمْرًا يَعْصِبُ الرِّيقُ دُونَهُ  
يُنَازِعُنِي الشَّحْنَاءَ أَنِّي لَقَيْتُهُ ،  
وَعُورَاءَ لَمْ أَنْصِتْ إِلَيْهَا ، وَلَمْ أُرِدْ  
وَلَكِنِّي أَغْضَبْتُ عَنْهَا كَأَنَّمَا  
أَرَى السَّرْحَ أَوْلَى بِي مِنَ الْكُورِ فِي الْوَعَى ،  
وَلَمَّا تَعَاطَيْنَا النَّزَالَ انْبَرَى لَنَا

وَتَسْأَلُ قَوْدَ النَّوْمِ بَعْدَ حِرَّانِ  
كَمَا قَلَّصَتْ لِلْبَارِدِ الشَّفْتَانِ ١  
وَتَقْلِعُ عَنْ قَلْبِي بِغَيْرِ بَيَانِ ٢  
كَمَا غَرِضَ الْمَقْصُوصُ بِالطَّيْرَانِ ٣  
جَوَادِي ، وَلَكِنِّي أُرِدُّ عِنَانِي  
وَلَوْ أَنِّي مِمَّنْ يُجِيبُ دَعَائِي  
بِنَاجِدِ مَزُودِ الْفُؤَادِ جَبَانِ ٤  
وَلَوْ أَنِّي يَوْمًا حَدَرْتُ رِقَانِي ٥  
جَوَابًا لَهَا ، وَالْقَوْلُ لَيْسَ بِوَانِ ٦  
أَقُولُ بِسَمْعِي ، أَوْ أَعِي بِلِسَانِي  
وَمَا نَاقَتِي إِلَّا فِدَاءُ حِصَانِي ٧  
مَلْبٌ عَلَى أَعْوَادِهِ بِلُبَّانِ ٨

١ تقلص ، وقلصت : تقبض ، وتنضم .

٢ نجمم : تخفي وتسر .

٣ غرض : ضجر ومل .

٤ يعصب الريق : يجف . الناجد : الواضح . المزود : المدعور .

٥ الشحناء : البغضاء . رقاني من الرقي : السحر .

٦ العوراء : الكلمة ، أو الفعلة القبيحة . الواني : الضعيف .

٧ الكور : رحل الناقة . يقول : إن السرح ، أي الجواد ، أولى به يوم الحرب من الناقة ، لأنه أجول ، وأعدى .

الملب ، من ألْب الفرس : جعل له لبياً ، وهو ما يشد من سيور السرج في صدر الدابة ليمنع استئخار السرج . اللبان ، الواحدة لبانة : الحاجة .



فَسَدَدَ رُمْحًا لَمْ يَكُنْ بِمُثَقَّفٍ ،  
 حَذَارٍ ، بَنِي الْعَنْقَاءِ ، مِنْ مُتَطَاوِلٍ  
 وَدَاهِيَةٍ نُصَمِّي الْقُلُوبَ كَأَنَّمَا  
 فَهَذَا وَعَيْدٌ سَطَوْتِي مِنْ وَرَائِهِ ،  
 فَلَا يَحْسَبُ الْأَعْدَاءُ كَيْدِي غَنِيمَةً ،  
 فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ أَقْوَى عَلَى الْأَذَى ،  
 وَأَيُّضَ مِنْ عَلَيَّا مَعَدٍ ، كَأَنَّمَا  
 إِذَا رُمْتُ طَعْنًا بِالْقَرِيضِ حَمِيئُهُ ؛  
 بِجُودٍ ، إِذَا ضَنَّ الْجَبَّانُ ، بِنَفْسِهِ  
 بَصِيرٌ بِتَصْرِيفِ الْأَعِنَّةِ إِنْ سَرَى  
 تَرَامِي بِهِ الْأَيَّامُ ، وَهُوَ مُصَمَّمٌ ،  
 إِذَا مَا احْتَبَى يَوْمَ الْحِصَامِ كَأَنَّمَا  
 أَبَا أَحْمَدٍ ! أَنْتَ الشَّجَاعُ ، وَإِنَّمَا  
 وَلَمَّا غَوَى الْغَاوُونَ فَيْكَ ، وَفَرَّجَتْ  
 نَجَوْتَ عَنِ الْغُمَاءِ ، وَهِيَ قَرِيبَةٌ ،  
 وَجَرَدَ عَضْبًا لَمْ يَكُنْ بِيَمَانِي  
 إِلَى الْحَرْبِ لَا يَخْشَى جِنَايَةَ جَبَانٍ  
 تَمَطَّرُ عَنْ قَوْسٍ مِنَ الشَّرِيَّانِ<sup>١</sup>  
 وَعُنْوَانٌ نَارِي أَنْ يَبِينَ دُخَانِي  
 وَلَا أَتْنِي فِي الشَّرِّ غَيْرُ مُعَانٍ  
 وَأَنْمَى عَلَى الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَّانِ  
 تَلَاقَى عَلَى عِرْنِينِهِ الْقَمْرَانَ  
 وَإِنْ رُمْتُ طَعْنًا بِالرَّمَاكِ حَمَانِي  
 وَيَمْضِي ، إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمَانِ  
 لِيَوْمٍ نِزَالٍ ، أَوْ لِيَوْمٍ رِهَانِ  
 كَمَا يَرْتَمِي بِالْمَاتِحِ الرَّجْوَانَ<sup>٢</sup>  
 يُحَدِّثُنَا عَنْ يَدْبُلٍ وَأَبَانَ<sup>٣</sup>  
 نَجْرُ الْعَوَالِي عَرْضَةً لِيَطِعَانَ  
 ضُلُوعٌ عَلَى الْغِلِّ الْقَدِيمِ حَوَائِي  
 نَجَاءَ الثَّرِيَّا مِنْ يَدِ الدَّبْرَانَ<sup>٤</sup>

١ تمطر : تسرع . الشريان : شجر تصنع منه القسي .

٢ الماتح : نازع الماء من البئر . الرجوان : ناحيتا البئر ، الواحد رجا

٣ يذبل وأبان : جبلان .

٤ الدبران : من منازل القمر ، وعدة نجوم تلو الثريا .

وَغَيْرُكَ غَضَّ الدَّلَّ مِنْ نَجْوَاتِهِ ،  
 وَحَالَ الْأَذَى بَيْنَ الْمُرَادِ وَبَيْنَهُ ،  
 وَكَانَ كَفَسَحْلِ الْبَيْتِ يَطْمَحُ رَأْسَهُ ،  
 وَآخِرُ رَاخِي مِنْ قُؤَاكٍ بِيِدْعَةٍ ،  
 فَأَشْهَدُ أَنْ مَا عَرَقْتُ فِيهِ هَاشِمٌ ،  
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ ذِمَامًا لِقَوْمِهِ ،  
 وَتَنَازَعَكَ الْعَلِيَاءَ مِنْ آلِ غَالِبٍ  
 فَوَارِسُ يَلْقَوْنَ الرَّدَى بِنُفُوسِهِمْ ،  
 وَلَوْ شِئْتَ لَمَّا طَالَعَتِكَ رِمَاحُهُمْ ،  
 هَرَقْتَ دِمَاءَ مَا لَهَا ، الدَّهْرَ ، طَالِبٌ ،  
 وَحَيٍّ بَشَّتَ الْحَيْلَ بَيْنَ بِيُوتِهِمْ ،  
 أَقَمْتَهُمْ مِنْ رَوْعَةٍ عَنِ شِوَائِهِمْ ،  
 أَغْضِي عَلَى ضَمِيمٍ ، وَعِزُّكَ نَاصِرِي ،  
 إِذَا ، فَعَدَدَانِي الضَّيْفُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ،

١ العير : الحمار . النزوان : الوثوب ، مثل يضرب للعاجز عن أمر ما .

٢ الجران من البعير : مقدم عنقه . يقال : ألقى فلان على هذا الأمر جرانه ، أي وطن نفسه عليه ،

ورأسه : منصوب بنزع الخافض ، والمراد يطمح برأسه : أي يشخ .

٣ عل : أشرب ، والمراد : أرضع . اللبان : الصدر . الحصان : المرأة العفيفة .

٤ أحج به : أخلق به .

٥ الخرقاء : الحمقاء . اللبان : جمع لبن .

٦ يمشون : يمشون . وأراد بالأعراف : أعراف الحيول .

وَمَا ارْتَاعَ مَطْلُوبٌ يَكُونُ وِرَاءَهُ  
لَكَ الْخَيْرُ لَا أَرْضَى بِغَيْرِكَ حَاكِمًا  
وَأَنْ أَطْلُبَ الضَّخْمَ اللَّغَادِيدِ غَايَتِي ،  
بِأَغْلَبَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ هِجَانِ  
عَلَيَّ ، وَلَا أُعْطِي الْقِيَادَ زَمَانِي  
فَرُبَّ جَمَادٍ عُدَّ فِي الْحَيَوَانِ

## ابن مفرج الغمرات

يمدح أبا سعد بن خلف ويهته  
بمهرجان سنة ٣٧٦ :

أَمِنْ شَوْقٍ تُعَانِقُنِي الْأَمَانِي ،  
وَمَا أَهْوَى مُصَافِحَةَ الْغَوَانِي ،  
عَدِمْتُ الدَّهْرَ كَيْفَ يَصُونُ وَجْهًا  
وَأَسْفَعَ لثَمَّتَهُ الشَّمْسُ نَدْبًا ،  
وَكَمْ مُتَضَرِّمِ الْوَجَنَاتِ حُسْنًا ،  
تُعَرِّفُنِي بِأَنْفُسِهَا اللَّيَالِي ،  
أَنَا ابْنُ مُفَرَّجِ الْغَمَرَاتِ سُودًا ،  
وَعَنْ وَدٍّ يُخَادِعُنِي زَمَانِي ؟  
إِذَا اشْتَغَلْتُ بِنَانِي بِالْعِنَانِ  
يُعَرِّضُ لِلضَّرَابِ وَاللَّطْعَانِ  
أَبِينَا أَنْ يُلَقَّبَ بِالْهِيَجَانِ  
إِذَا جَرَّبْتَهُ ، نَابِي الْجِنَانِ  
وَأَنْفُ أَنْ أَعَرَّفَهَا مَكَانِي  
تَلَاقَى تَحْتَهَا حَلَقُ الْبِطَانِ

١ اللغاديد ، الواحد لغدود ولغديد : لحمه في الحلق أو ما أطاف بأقصى الفم من الحلق من اللحم ،  
أو الزوائد من اللحم في باطن الأذن .

٢ البطان : الحزام الذي يجعل تحت بطن الدابة .

وَجَدَّتِي خَابِطُ الْبَيْدَاءِ حَتَّى  
 قَضَى ، وَجِيادُهُ حَوْلَ الْعَوَالِي ،  
 تُكْفِنُهُ ظُبَى الْبَيْضِ الْمَوَاصِي ،  
 نَشَرْتُ عَلَى الزَّمَانِ وَشَاحَ عِزِّي ،  
 خَفِيرِي فِي الظَّلَامِ أَقْبُ نَهْدٌ ،  
 جَوَادٌ تُرْعَدُ الْأَبْصَارُ فِيهِ ،  
 كَأَنِّي مِنْهُ فِي جَارِي غَدِيرٍ  
 حَيْبِي الطَّرْفِ إِلَّا مِنْ مَكْرٍ  
 إِذَا اسْتَطَلَعْتَهُ مِنْ سِجْفِ بَيْتٍ  
 سَأَطْلِعُ مِنْ ثَنَايَا الدَّهْرِ عَزْمًا ،  
 وَلَا أَنْسَى الْمَسِيرَ إِلَى الْمَعَالِي ،  
 وَالطَّافُ السَّحَابِ لِكُلِّ دَارٍ  
 وَكُنَّا لَا يُرَوِّعُنَا زَمَانٌ .  
 وَنَأْنَفَ أَنْ بِهِ اللَّيَالِي  
 فَهَا أَنَا وَالْحَيْبَ نَوْدَ أَنَا  
 وَلَيْلٍ أَدْهَمَ قَلِقِ النَّوَاصِي ،  
 تَبَدَّتِي الْمَاءُ مِنْ تَغْبِ الرُّعَانِ ١  
 وَوَفَدُ ضِيُوفِهِ حَوْلَ الْجِفَانِ  
 وَيَغْسِلُهُ دَمُ السُّمْرِ اللَّدَانِ  
 تَرْتَحُ دُونَهُ الْمُقْلُ الرُّوَانِي  
 يُسَاعِدُنِي عَلَى ذَمِّ الزَّمَانِ ٢  
 إِذَا هَزَاتُ بَرِجْلَيْهِ الْيَدَانِ  
 الْأَعِيبُ مِنْ عَيْنَانِي غُصْنِ بَنَانِ  
 يُبَيِّنُ مِنْ خَلَائِقِهِ الْحِسَانَ  
 ظَنَنْتُ بِأَنَّهُ بَعْضُ الْغَوَانِي  
 يَسِيلُ بِهَيْمَةِ الْحَرْبِ الْعَوَانِ  
 وَلَوْ نَسِيْتَهُ أَخْفَافُ الْحَوَانِي ٣  
 صَحْبِنَا رَبْعَهَا خَضِيلَ الْمَغَانِي  
 بِمَا يُعْدِي الْبِعَادَ عَلَى التَّدَانِي  
 بِشَمْسٍ ، أَوْ سَنَا قَمَرٍ هِجَانِ  
 تَدَانِينَا ، وَنَحْنُ الْفَرَقْدَانِ  
 جَعَلْتُ بِيَاضَ غُرَّتِهِ سِنَانِي

١ الثغب : الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فبرد ماؤه . الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل .  
 ٢ الأقب : الفرس الضامر البطن . النهد : الفرس الحسن الجميل .  
 ٣ الحواني : النياق التي تعطف على أولادها ، الواحدة حانية .

وَصَبَحَ تُطَلِّقُ الْأَجَالَ فِيهِ ، وَتَظِيرُ شَمْسِهِ فِي النَّقْعِ عَانِي ،  
 عَقَدْتُ ذَوَائِبَ الْأَبْطَالِ مِنْهُ ، بِأَطْرَافِ الْمُشَقَّفَةِ الدَّوَانِي ،  
 وَشَعَثُ فَلْتِهِمْ طَلَبُ الْمَعَالِي ، وَفَلَّوْا كُلَّ مُنْجَرِدٍ حِصَانٍ<sup>١</sup> ،  
 أَقُولُ لَهُمْ ثِقُوا بِاللَّهِ فِيهَا ، فَفَضَّلُ يَدِ الْمُعِينِ عَلَى الْمُعَانِ ،  
 وَلَا تَتَعَرَّضُوا بِالْعِزِّ ، إِنِّي رَأَيْتُ الْعِزَّ خَوَارَ الْعِينَانِ ،  
 فَمَا رَكِبَ الْعُلَى إِلَّا عَلِيٌّ ، وَمَسَحَ عِطْفَهَا بَعْدَ الْحِرَانِ ،  
 سَعَى ، وَالشَّمْسُ تَرَقَى فِي أَنَاةٍ ، فَجَازَ ، وَسَيَّرَهَا فِي الْجَوِّ وَأَنِ ،  
 رَمَوْا مِنْكَ الْمَدَى ، وَالْحَيْلُ شُعْتُ<sup>٢</sup> بِمَصْقُولِ الْعَوَارِضِ وَاللَّبَّانِ ،  
 يَدٌ لَمْ تَخْلُ مِنْ قَصَبِ الْعَوَالِي ، تَزْعِزُهُنَّ ، أَوْ قَصَبِ الرَّهْمَانِ ،  
 تَرَكَتَ لَهُمْ عَيْونَ الطَّعْنِ تَدْمَى بِمُنْخَرِطٍ مِنْ التَّامُورِ قَانٍ<sup>٣</sup> ،  
 وَقَدُ نَصَلَ الدُّجَى عَنْ صَدْرِ يَوْمٍ مِنْ الْحِرْصَانِ مَخْضُوبِ الْبِنَانِ<sup>٣</sup> ،  
 وَأَجْسَادٍ تُشَاطِرُهَا الْمَنَائِبَا ، نَفُوسًا ، فِي ضِرَابٍ أَوْ طِعَانِ ،  
 هُوَ الْغَمْرُ الرَّدَاءِ لِعِزْمَتَيْهِ بِكُلِّ دِفَاعٍ نَائِبَةٍ بِدَانٍ<sup>٤</sup> ،  
 وَمَا نَهَضَ امْرُؤٌ بِالْحَزْمِ إِلَّا وَصَادَفَ حِلْمَهُ مُلْقَى الْجِرَانِ

- ١ الشعث ، الواحد أشعث : المغبر الشعر ، المتلبده ، كناية عن المجريين في الحروب . فلهم : كسرهم ، هزمهم . المنجرد : الفرس الذي لا شعر فيه ، والمراد فلوا فارس هذا الفرس .
- ٢ المنخرط ، من انخرط الجسم : دق ، وانخرط في المكان : دخل فيه مسرعاً . التامور : القلب ، أو الدم .
- ٣ الحرصان : الرماح .
- ٤ الغمر الرداء : الواسع ، كناية عن الكريم الواسع المعروف ، السخي .

يَضُمُّ الخَائِفَ الظَّمَانَ مِنْهُ  
وَتَضْحَكُ نَارُهُ وَصَحَا ، إِذَا مَا  
وَيَوْمٍ مِثْلٍ شِدْقِ اللَّيْثِ جَهْمٍ ،  
سَدَدَتْ فُرُوجَهُ بِالْقَوْلِ ، حَتَّى  
وَعَيْرُكَ مَنْ تَرَوَعُهُ المَعَالِي ،  
إِذَا ذُكِرَ الصَّوَارِمُ وَالْعَوَالِي ،  
وَإِنْ طَلَبَ الذُّحُولَ تَهَضَّمْتَهُ ،  
أَبَا سَعْدٍ ! دُعَاءٌ لَوْ تَرَاحَتْ  
ظَفِيرَتَ بِمَا اشْتَهَيْتَ مِنَ اللَّيَالِي ،  
لِكَفِّكَ فَوْزَةَ القِدْحِ المَعْلَى ،  
وَلَمَّا خُرِّقَ الإِظْلَامُ جُبْنًا ،  
إِذَا طُرِدَتْ رِمَاحُ اللُّهُوفِ فِيهِ ،  
وَشَرِبَ قَدُّ نَحْرَتَ لَهُمُ عُقَارًا  
كَأَنَّ الشَّمْسَ مَالَ بِهَا غُرُوبٌ ،  
فَصَلَّ بِدَمِ العُقَارِ دَمَ الأَعَادِي ،  
فَيَوْمٌ أَنْتَ غُرَّتَهُ جَوَادٌ ،

حِمَى بِقَشْرٍ مِنْ بَرْدِ الأَمَانِي  
رَغَتْ نَارُ القَبَائِلِ بالدُّخَانِ  
يَقُولُ عَنِ الجِدَالِ ظُبَى اللِّسَانِ  
مَدَدَتْ مُشِيْعًا بَاعَ البَنَانِ  
وَتَخْدَعُهُ أَغْنَانِي القِيَانِ  
تَعَوَّذَ بِالمَثَالِثِ وَالمَثَانِي  
وَبَاعَ دَمَ الفَوَارِسِ بِاللُّبَانِ<sup>١</sup>  
أَوَائِلُهُ لِعَاقِبَتِهَا لِسَانِي  
وَأَعْطَيْتَ المُرَادَ مِنَ الأَمَانِي  
وَمِنْهَا صَوْلَةٌ العَضْبِ اليَمَانِي  
خَلَعَتْ عَلَيْهِ ثَوْبَ المِهْرَجَانِ  
أَرَقْنَ عَلَى الكُؤُوسِ دَمَ القِنَانِ  
كَحَاشِيَةِ الرِّدَاءِ الأُرْجُوَانِي  
فَأَهْوَتْ فِي حِيَازِيمِ الدَّنَانِ  
وَأَصْوَاتَ العَوَالِي بِالأَغْنَانِي  
يَبْدُ بِشَاوِهِ طَلَقَ القِرَانَ<sup>٢</sup>

١ الذحول ، الواحد ذحل : الثار . تهضمته : ظلمته وغصبته .

٢ بد : غلب . الشأو : الغاية . طلق القران : أراد فرساً غير مقيد ، والقران : جبل يشد به الأسير ، أو يقاد به البعير .

جَعَلْتُ هَدْيِي فِيهِ نِظَامًا  
 يَلْفُظُ فَاسِقِ اللَّحَظَاتِ تُنْمَى  
 وَصَلْتُ جَوَاهِرَ الْأَلْفَاظِ فِيهِ  
 فَجَاءَتْ غَضَّةَ الْأَطْرَافِ بِكْرًا ،  
 كَأَنَّ أَبَا عِبَادَةَ شَقَّ فَاهَا ،  
 وَصَقِيلًا مِثْلَ قَادِمَةِ السُّنَانِ  
 مَحَامِسُهُ إِلَى مَعْنَى حَصَانِ  
 بِأَعْرَاضِ الْمُقَاصِدِ وَالْمَعَانِي  
 تَخَيَّرَ جِيدُهَا نَظْمَ الْجُمَانِ  
 وَقَبَّلَ ثَغْرَهَا الْحَسَنُ بْنُ هَانِي<sup>١</sup>

### اسقي

وقال أيضاً في النزول ويصف الروض  
 على لسان بعض الناس وهي من أول قوله :

اسقيني ، فالْيَوْمُ نَشْوَانُ ،  
 كَفَلْتُ بِاللَّهُوِ وَأَفِيَّةٌ  
 حَازَ وَقَدَّ الرَّيْحِ ، فَالْتَطَمَتْ  
 كُلُّ فَرْعٍ مَالِ جَانِبِهِ ،  
 وَكَأَنَّ الْغُصْنَ مَكْتَسِبًا ،  
 كُلَّمَا قَبِلَتْ زَهْرَتَهَا ،  
 وَالرُّبَى صَادٍ وَرِيَّانُ  
 لَكَ نَائِبَاتٌ وَعِيدَانُ  
 مِنْهُ أَوْرَاقٌ وَأَغْصَانُ  
 فَكَأَنَّ الْأَصْلَ سَكْرَانُ  
 مِنْ رِيَاضِ الْبَطْنِ عُرِّيَّانُ  
 نَحَلْتُ أَنَّ الْقَطْرَ غَيْرَانَ

١ أبا عبادة : البحرى . الحسن بن هاني : أبو نواس . وكلاهما شاعر مشهور

وَمَقِيلٍ بَيْنَ أَخْبِيَّةٍ  
فِي أَصْبَحَابِ مَفَارِشِهِمْ ،  
عَسَكَرَتْ فِيهَا السَّحَابُ كَمَا  
فَارْتَشَفْنَا رِيْقَ سَارِيَّةٍ ،  
فَاسْقِنِي ، فَالْوَصْلُ بِالْفُسْنِي ؛  
قَهْوَةٌ مَا زَالَ يَتَقَلَّقُ مِنْ  
غَيْرُ سَمْعِي لِلْمَلَامِ ، إِذَا  
رُبَّ بَدْرِ بَيْتِ الشُّمَّةِ  
قُدَّتْ خَيْلَ اللَّشْمِ أَصْرِفُهَا  
لِي غَدِيرٌ مِنْ مُقْبَلِهِ ،  
فِي قَمِيصِ اللَّيْلِ عَبَقَةٌ مَنْ  
كَيْفَ لَا تَبْلَى غَلَائِلُهُ ،  
وَتَدَاهِي كَالنَّجُومِ سَطَوَا  
كَمْ تَخَلَّتْ مِنْ ضَمَائِرِهِمْ ،  
خَطَرُوا ، وَالْحَمْرُ تَنْفُضُهُمْ ،  
كُلَّ عَقْلِ ضَاعَ مِنْ يَقِظِ  
إِنَّمَا ضَلَّتْ عُقُولُهُمْ ،  
فَانْتَلَسَ طَعْنُ الزَّمَانِ بِهَا ،

قَلْبُهُ ، وَالْحَيُّ قَدْ بَانُوا  
ثُمَّ ، أَنْقَاءُ وَكُشْبَانُ  
حَطَّ بِالْبَيْدَاءِ رُكْبَانُ  
حَيْثُ كَلَّ الْأَرْضِ غُدْرَانُ  
إِنَّ يَوْمَ الْبَيْنِ قَرَحَانُ  
مُجْتَنَاهَا الْمِسْكُ وَالْبَانُ  
ضَجَّ سَاجِي الصَّوْتِ مِرْنَانُ  
صَاحِيًا ، وَالْبَدْرُ نَشْوَانُ  
حَيْثُ ذَاكَ الْخَدُّ مِيدَانُ  
وَمِنْ الصُّدُغَيْنِ بُسْتَانُ  
ظَنَّ أَنَّ الْوَصْلَ كِتْمَانُ  
وَهُوَ بَدْرٌ ، وَهِيَ كَتَانُ<sup>١</sup>  
بِالْمُنَى ، وَالْدَّهْرُ جَمْدَانُ  
ثُمَّ ، الْبَابُ وَأَذْهَانُ  
وَذِيُولُ الْقَوْمِ أَرْدَانُ  
فَهْوَ فِي الْكَمَاسَاتِ حَيْرَانُ  
حَيْثُ يُعْيِيهِنَّ وَجْدَانُ  
إِنَّمَا الْأَيْسَامُ أَقْرَانُ

١ كان في عقائد العرب أن نور القمر يبلي الكتان إذا وقع عليه



## شهود الحب

قال على لسان بعض الناس

حسبي ! هل شهودُ الحبِّ إلاّ الله  
لقد آوى محلّك من فؤادي  
إذا قدرّت أني عنك سأل ،  
فلا تخش القطيعة ! إن قلبي ،  
تياق ، أو نِزاع ، أو حنين ؛  
مَكَان ، لو عَلِمْتَ به ، مَكِينُ  
فذاك اليَوْمَ أعشَقُ ما أكونُ  
عليك اليَوْمَ ، مأمونٌ أمينُ

## أحلى من الكرى

قال في مثله :

جنّي ، وتجنّي ، والفؤادُ يُطبعه ،  
إلى كمّ نسيء الظنّ بي متجرماً ،  
ووالله لا أحببتُ غيركَ واحداً ،  
فيأمنُ أن يُجنّي عليه كما يجني  
وأنسبُ سوءَ الظنّ منك إلى الضنّ  
أليّة برّ لا تُخافُ ، فنستشني

١ الالية : اليمين . البر : الصادق في يمينه . وقوله : نستشني ، أراد أنه يستشني شيئاً من يمينه  
أن لا يصدق بها تجاه هذا الشيء .

فإن لم تكن عندي كسمعي وناظري ،  
ولأنك أحلى في جفوني من الكرى ،  
فلا نظرت عيني ، ولا سمعت أذني  
وأعدب طعماً في فؤادي من الأمن

## صبراً غريم الثار

قال أيضاً على لسان بعض من سأله ذلك :

صبراً غريم الثار من عدنان ،  
أوما اتقيت ، وقد كفت فوارساً  
من كل ميال العمامة ، كفه  
في كل يوم أو بكل مقامة ،  
إذ لا يضيفون المعائب بينهم ،  
الضامين لطيرهم مهج العدا ،  
الراكبين الخيل تعرفها بهم  
قوم إذا هطلت سحاب أكفهم  
وإذا حووا سبق القبائل خلقوا  
وإذا رأيتهم على سروعاتها ،  
حتى تقر البيض في الأجفان  
يتجاذبون عوالي المران  
تلوي الرداء على أغر هجان  
يتذاكرون مقاتل الفرسان  
وبيوتهم وقف على الضيفان  
عن كل ضرب صادق وطعان  
تحت العجاج إذا التقى الخيلان  
هطل الحيا ، فتعانق القطران  
غرر السوابق بالنجيع القاني<sup>١</sup>  
أبصرت عقباناً على عقبان<sup>٢</sup>

١ خلقوا : طبوا بالخلوق ، وهو ضرر ، من الطيب . النجيع : الدم

٢ سروعات الخيل : ظهورها .

آسَادُ حَرْبٍ لَا يُنْهِنُهَا الرَّدَى ،  
 يَطَّأُونَ خَدَّ التُّرْبِ وَهُوَ مُضْرَجٌ<sup>١</sup>  
 يَا آلَ عَدْنَانَ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا  
 أَيْدِيكُمْ أَرِي الْعِبَادِ وَتَسْرِيهَا ،  
 وَإِلَيْكَ عَطَّ<sup>٣</sup> بِي الظَّلَامِ عُدَافِرٌ ،  
 وَإِذَا تَرَشَّفَهُ<sup>٤</sup> السُّرَى فِي جَرِيهِ ،  
 وَكَأَنَّ نُورًا مِنْكَ عَاقَ لِحَاطَهُ ،  
 كَفَّكَ فِي اللُّوَاءِ يُنْتَقِعُ فِيهِمَا  
 فِي ضُمُرٍ يَخْرُجْنَ مِنْ حُلَلِ الدُّجَى  
 قَدِيمَ السَّرُورِ بِقُدْمَةٍ لَكَ بَشَرَتْ  
 فَلَقْتَ ظُبَى الْأَسْيَافِ مِنْكَ بَعْرَجَةٍ ،  
 وَأَتَى الزَّمَانَ مُهَنْتًا يَحْدُو بِهِ  
 قَدْ كَانَ هَذَا الدَّهْرُ يَلْحَظُ جَانِبِي  
 فَالآنَ حِينَ قَدِمْتَ عُدْنَ صُرُوفُهُ<sup>٥</sup>  
 تَحْتَ الظُّبَى ، وَأَمِينَةَ المُرَانِ  
 مِنْ طَعْنِهِمْ بَدَمِ القُلُوبِ الْآفِي<sup>١</sup>  
 فِي المَجْدِ كُلِّ مُسْتَعِ الأَرْكَانِ  
 وَمَفَاتِيحِ الأَرْزَاقِ وَالْحِرْمَانِ<sup>٢</sup>  
 مُتَجَلِّبٍ بالنَّصْرِ وَالذَّمْلَانِ<sup>٣</sup>  
 لَفَظَتْ يَدَيْهِ مَكَامِينَ الغِيْطَانِ  
 فَآتَاكَ لَا يَرْتَوُونَ إِلَى الغُدْرَانِ  
 ظَمًا المَطَامِعِ ، أَوْ صَدَا الحِرْصَانِ<sup>٤</sup>  
 كَالغُضْفِ خَارِجَةٍ مِنَ الأَرْسَانِ<sup>٥</sup>  
 غُرَّرَ العُلَى ، وَعَوَالِي التَّيْجَانِ<sup>٦</sup>  
 فَيَسْكَادُ يُنْهَضُهَا مِنَ الأَجْفَانِ  
 غُلُّ المَشُوقِ ، وَغُلَّةُ اللِّهْفَانِ  
 عَنْ طَرْفِ لَيْثٍ سَاغِبِ ظَمَانَ  
 يَرْمُقْنِي بِنَوَاطِيرِ الغَزْلَانِ

١ مضرج : مخضب . الآفي : الحار .

٢ الأري : العسل . الشري : الحنظل .

٣ عط الظلام : شقه . العدافر : الشديد من الإبل . النص والنملان : ضربان من السير .

٤ اللوواء : الشدة .

٥ الغضف : الكلاب المسرخية الأذان .

٦ القدمة : السابقة في الأمر .

يا مُسْتَهَيَّ الأَمَالِ بَلِّ يا مُحْتَوِي الـ  
 يا أَفْضَلَ الفُضْلَاءِ بَلِّ يا أَعْلَمَ الـ  
 يا قَائِدَ الحُرْدِ العِتَاقِ بِهَيْبَةٍ ،  
 يا ضَارِبَ الهَامَاتِ ، وَهِيَ نَوَافِرُ ،  
 يا طَاعِنًا بِالرَّمْحِ بِرَعْفٍ زُجْهُ  
 هَذِي القَوَافِي وَاثِقَاتُ أَنهَآ  
 تَاهَتْ إِلَيْكَ عَلَى القَرِيضِ فَرْدَهَا ،  
 آجَالِ ، بَلِّ يا أَشْجَعَ الشَّجْعَانِ  
 عَلَمَاءِ ، بَلِّ يا أَطْعَنَ الأَقْرَانِ  
 تُغْنِيهِ عَن لُجْمٍ ، وَعَن أَرْسَانِ  
 تَشْكُو تَقَرُّقَهَا إِلَى الأَبْدَانِ  
 عَلَقًا ، بِمَجَّةِ عَامِلِ وَسِنَانِ  
 مِنْ رَحْبِ جُودِكَ فِي أَعَزِّ مَكَانِ  
 بِنْدَاكَ ، تَائِهَةً عَلَى الأَزْمَانِ

## يوم صقيل الوجه

ف بيوت النيران بيوم الشعانين :

وَرُبَّ يَوْمٍ صَقِيلِ الوَجْهِ تَحْسَبُهُ  
 أَتَاكَ بِقَشَادٍ عِيدًا فِي حَقَائِبِهِ  
 فَالْبَسْ جَلَابِيْبَهُ البِيضَ الَّتِي شَرُفْتُ ،  
 إِلَيْكَ يَسْتَنُّ ، وَالْأَحْشَاءُ يَتَّبَعُهَا ،  
 جَاءَتْ تُهَنِّئُكَ بِالوُدِّ الَّذِي عَلِقَتْ  
 مُرْصَعًا بِجِيبَاهِ الحُرْدِ العَيْنِ  
 زَادُ السَّرُورِ عَلَى الطَّيْرِ المِيَامِينِ  
 وَأَخْرَجَ عَنِ الصَّوْمِ مِنْ أَثْوَابِهِ الحُونِ  
 عَن غَرْبِ فِكْرِ بَغْرِبِ الشُّوقِ مَقْرُونِ  
 مِنَا الضَّمَائِرُ لَا يَوْمِ الشَّعَانِينِ

## عين مؤرقة

قال رضي الله تعالى عنه في معنى عرض له :

اللَّيْلُ يُنْصَلُ بَيْنَ الْحَوْضِ وَالْعَطْنِ ، وَالْبُرْقُ يُسْدِي بِرُودِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ<sup>١</sup> ،  
وَالْحَفْنُ يُفْتَرُّ عَنْ طَرْفِ صَحِيبَتُهُ بِهِ ،  
وَالْحَفْنُ يُفْتَرُّ عَنْ طَرْفِ صَحِيبَتُهُ بِهِ ،  
فِي لَيْلَةٍ أُوْعِدَتْ بِالْبَيْنِ ، فَانْحَلَسْتُ<sup>٢</sup> ،  
حَتَّى نَظَرْتُ ، وَلي عَيْنٌ مُؤرَّقَةٌ ،  
وَالْبُرْقُ يُسْدِي بِرُودِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ<sup>١</sup> ،  
إِنْسَانُهُ مُثْقَلٌ الْعِطْفَيْنِ بِالْوَسَنِ<sup>٢</sup> ،  
مِنَ الْعُيُونِ بِقَائِمَا غُبْرِ الْوَسَنِ<sup>٢</sup> ،  
تُقَسِّمُ الدَّمْعَ بَيْنَ الرَّبْعِ وَالظُّعْنِ<sup>٣</sup> ،

## قنا آل فهر

قال في معنى آخر :

قَنَا آلِ فِهْرِ لَا قَنَا غَطْفَانَ ، حَمَّتْ أَهْلَهَا مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ ،  
بَنِي عَامِرٍ ! مَا لِي وَالدَّهْرِ بَعْدَ مَا يُشْتَتُّ بِي عَنْ صَعْدَتِي وَحِصَانِي

١ نصل من الشيء : خرج منه . يسدي ، من أسدى الثوب : أقام سداه ، أي ما مد من خيوطه ، وهو خلاف اللحمه .

٢ الغبر : البقايا .

٣ أراد يقسم دمه بين الربع الحالي وبين الظعن أي الهواذج التي رحلت عن الربع بمن فيها من النساء .

وَقَدْ كُنْتُ لَا أَصْغِي إِلَى السَّلْمِ سَاعَةً ،  
 دَعُوا صَهَوَاتِ الْحَيْلِ تَدْمِي وَفَرُّوا  
 فَكَمْ صَاحِبِ تَدْمِي عَيَّ بِنَانُهُ ،  
 يَفْضُمُ حَشَى الْبَغْضَاءِ عِنْدَ تَغْيِيْبِي ،  
 مَسَحَتْ بِحِلْمِي ضِغْنَهُ عَنْ جَنَانِهِ ،  
 ي قَلْبَهُ ، فَأَصَبْتُهُ ،  
 وَأَتْبَعُ دَاعِيَ الْحَرْبِ أَيْنَ دَعَانِي  
 رِجَالًا عَنِ الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَانِ  
 وَيُظْهِرُ أَنَّ الْعِزَّ لَشَمِّ بِنَانِي  
 وَيَجْلُو جَبِينِ الْوُدِّ حِينَ يَرَانِي  
 فَلَمَّا أَبِي مَسَحْتُهُ بِسِنَانِي  
 وَلَوْ لَمْ أَصِبهُ عَاجِلًا لَرَمَانِي

## صاحب الحدث

يرثي بعض أصدقائه

يَا صَاحِبَ الْجَدَثِ الَّذِي نَفَسَتْ بِهِ ،  
 نَبْكَيكَ لَوْ يُشْنِي بِأَدْمَعِينَا الرَّدَى ،  
 أَنْزِلْتَ أَقْرَبَ مَنْزِلٍ مِنَّا فَلِيمُ  
 لَوْلَا هَجِيرُ الدَّمْعِ ، بَلْ هَجَرُ الْكُرَى ،  
 فَاسْتَرْجَعْتَهُ بِرُغْمِنَا الْأَزْمَانُ  
 أَوْ يَرْعَوِي لُبُكَّائِنَا الْحِدْثَانُ  
 بَعْدَ الْمَدَى وَتَعَدَّرَ اللَّقِيَانُ  
 دَفَنْتَكَ فِي أَحْشَائِهَا الْأَجْفَانُ

## عنوان البأس

يمدح أباه ويذكر وقعة كاذ  
له في بني غويث بطريق مكة

بِمَجَالِ عَزْمِي يُمَلَأُ الْمَلَوَانَ ،  
عَزْمٌ رَضِيْعٌ لِبَنَانِ اطْرَافِ الْقَنَا ،  
كَمْ مِنْ حَشَى نَخَطٍ شَقَقْتُ ضَمِيرَهُ ،  
وَاللَّيْلُ مُنْخَرِقُ الْقَمِيصِ عَنِ الضَّحَى ،  
وَكَأَنَّ أَنْجُمَهُ وَجُوهُ خَرَائِدِي ،  
وَخَرَجْتُ عَنْ أَعْجَازِهِ مِنْ بَعْدِ مَا  
فِي مَهْمَةٍ صَقَلَ الْمُحْوَلُ مُثُونَهُ ،  
أَرْضٌ حَصَانٌ مِنْ مَلَامَسَةِ الْحَيَا ،  
ثُمَّ ارْتَمَتْ بِالْفَيْثِ فِيهِ غَمَامَةٌ .  
فَطَوَى الْحَيَا بَرْدَ النَّحْوَلِ وَنَشَرَتْ  
وَكَأَنَّ أَنْفَاسَ الصَّبَا فِي حُجْرِهِمَا ،  
وَتَضَلَّ فِيهِ بِوَأْتِقُ الْأَزْمَانَ<sup>١</sup>  
فِي حَيْثُ يَرْضَعُ مِنْ سَجِيْعِ لِبَانِ  
وَأَرَقْتُ فِي دَمِهِ دَمَ  
قَدْ كِدْتُ أَرْقَعُهُ بِنَقْعِ حِصَانِي  
سُتِرْتُ مِنَ الْقَسْطَالِ بِالْأَرْدَانِ<sup>٢</sup>  
جَمَدَبَ النَّعَاسِ عَمَائِمَ الرِّكْبَانِ  
لَمْ يَصُدَّ قَطُّ بِوَابِلِ هَتَّانِ<sup>٣</sup>  
وَالْأَرْضُ نَحْمَدُ مِنْهُ غَيْرَ حِصَانِ  
وَسَقَّتْ غَلِيْلَ الْجَدَبِ بِالتَّهْتَانِ  
رِمَمُ الصَّعِيدِ غَدَائِرَ الْأَغْصَانِ  
يَسْفَحْنَ دَمْعَ الْمُنْزَنِ فِي الْحُجْرَانِ<sup>٤</sup>

١ الملوان : الليل والنهار .

٢ القسطال : الغبار الساطع .

٣ قوله : لم يصد ، لعله من الصدى أي ما يرده الجبل على المصوت لا من الصدى العطش . فيكون المعنى أن هذه المفازة الماحلة لم يتردد فيها صوت وقع المطر .

٤ حجرها : كنفها . الحجران : الأراضي المرتفعة ووسطها منخفض .

دَمَعًا ، إِذَا مَا فَاضَ صَوْرَ أَعْيُنًا ،  
 وَتُرِيكَ مِنْ أَوْرَاقِيهِنَّ أَهْلَةً ،  
 وَلَكُمْ عَقَدْتُ عُرَى الْخِطَابِ بِخُطْبَةٍ  
 لِي هِمَّةٌ أَقْطَعْتُهَا قِصْدَ الْقَنَاءِ ،  
 لَوْ حَارَبَتْ أَفْقَ السَّمَاءِ لَفَرَّقَتْ  
 عِنْوَانَ بَأْسِي أَنْ يَصُولَ مُهَنْدِي ،  
 لَا تَجْمَعَنِّي وَالزَّمَانَ ، فَإِنَّهُ  
 إِنِّي لِأَلْحِظُ ذَا الْأَنَامِ مُجَانِبًا  
 أَسْطُو بِجَاشٍ فَتَى يُفَرِّقُ سَيْفُهُ  
 مِنْ آلِ عَدْنَانَ الَّذِينَ كَفَاهُمُ  
 النَّازِلِينَ ، إِذَا تَقَارَعَتِ الْقَنَاءُ ،  
 يَحْشُونَ أَحْشَاءَ الْوِفَاضِ ، إِذَا هُمْ أَح  
 لَبَسُوا الْعِمَائِمَ ، مُذْ رَأَوْا أَسْيَافَهُمْ  
 وَإِذَا الْحُسَيْنُ دَعَاهُمْ بِجِيَادِهِمْ  
 مُتَوَاتِرَاتٍ فِي الطَّلُوعِ مُغِيرَةً

حَيْثُ اسْتَقَرَّ بِهِ مِنْ الْغُدْرَانِ  
 تَحْتَ الْغَزَالَةِ ، شُرْدَ الْغِزْلَانِ ١  
 حَلَّتْ بِفَيْصَلِهَا عُرَى الْحِدْثَانِ  
 فِي قِصْدِ يَوْمِي مَعْرَكٍ وَرِهَانِ  
 بَيْنَ الثَّرِيَا فِيهِ وَالِدِ بَرَّانِ  
 وَرَدَى عَدُوِّي أَنْ يَطُولَ لِسَانِي  
 عَوْدٌ يَحْكُ جِرَانَهُ بِجِرَانِي  
 عَنْ مُقْلَةٍ وَحَشِيَّةِ الْإِنْسَانِ  
 جَيْشَ الْحِمَامِ ، إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ ٢  
 أَنْ ابْنَ مُوسَى مِنْ بَنِي عَدْنَانَ  
 وَالْبَيْضُ خَارِجَةٌ عَنْ الْأَجْفَانِ  
 تَزَمُوا بِفَضْلِ ذَوَائِبِ الشَّجْعَانِ ٣  
 أَبَدًا تُذِلُّ مَعَاقِدَ التَّيْجَانِ  
 حَشِدَتْ إِلَيْهِ مُصِرَّةَ الْأَذَانِ  
 لَفِظَ السَّوَاغِبِ مِنْ نَوَى قُرَّانِ ٤

١ تحت الغزاة : تحت الشمس .

٢ الجأش : نفس الإنسان .

٣ الوفاض ، الواحدة وفضة : الخريطة يحمل فيها الراعي أدواته وزاده .

٤ السواغب : الجياع . قران : قرية باليمامة .



بِدِمَاءِ أَهْلِ الشَّرْكِ وَالطُّغْيَانِ  
 جَعَلَ الْقُلُوبَ تَمَائِمَ الْحِرْصَانِ  
 أَبَدًا ، وَلَا قُطِعَتْ قَنَا لَطِيعَانِ  
 يَوْمٌ بِهِ يُشْجَى بَنُو غَيْلَانَ  
 وَتَحَصَّنَتْ فِي أَنْفُسِ الْفُرْسَانِ  
 فَكَأَنَّهَا فَاضَتْ إِلَى الْأَجْفَانِ  
 وَيَدٍ تَدُقُّ عَوَالِي الْمُرَانِ  
 فِي الطَّعْنِ وَثَابًا إِلَى الْأَقْرَانِ  
 حَتَّى كَبَا فِي الْهَامِ وَالْأَبْدَانِ  
 حَتَّى انشَتَّتْ تَسْنَفُ كُلِّ جَنَانِ  
 مَصْبُوغَةً بِدَمِ الْقُلُوبِ الْآيِ  
 دَرَعَتْ إِلَيْكَ مَدَارِعَ الظُّلْمَانِ  
 فِي نَقْعِهَا طَارَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ  
 خَاضَتْ قُلُوبَ مَوَاقِدِ النَّيْرَانِ  
 وَصَلَتْ عُرَى الْإِصْبَاحِ بِاللَّمْعَانِ  
 قُبْلًا لِنَيْلِ رَوَاكِعِ الشَّرِيَانِ  
 وَكَأَنَّهَا صُعِقُوا عَلَى الْأَذْقَانِ

لَيْثٌ بِهِ سَفَكَ الطَّعَانُ دَمَ الْقَنَا  
 لَمَّا فَرَعْنَ مِنَ التَّحَطِّمِ فِي الطُّلَى ،  
 لَوْلَاهُ مَا طُبِعَتْ ظُبَى لِنَقَارِعِ ،  
 لِلَّهِ يَوْمُكَ فِي غُوَيْثِ إِنْهَى  
 بِالْحِصْنِ ، إِذْ دَعَتْ الْقَنَا حِرْصَانَهَا ،  
 غَاضَتْ مِيَاهُ وُجُوهِهِمْ خَوْفَ الرَّدَى ،  
 صَبَحَتْهُمْ بِيَدٍ نَطُوحُ بِالظُّبَى ،  
 لُدْنًا تَهَزُّ طَعِينَهَا ، فَشَخَالَهُ  
 قَطَعَتْ أَنْفَاسَ الْحِمَامِ بِجَرِيهَا ،  
 فَكَأَنَّهَا الْأَرْمَاحُ ضَلَّتْ فِي الْوَعَى ،  
 وَالْحَيْلُ تَعَثُّ بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَنَا ،  
 سَتَرَ السَّهَامُ فُرُوجَهَا ، فَكَأَنَّهَا  
 لَوْ أَنَّ أَنْفَاسَ الرِّيَّاحِ تَصَاعَدَتْ  
 خُضَّتِ الظُّلَامَ إِلَيْهِمْ بِسِنَابِكِ  
 وَفَرَيْتَ وَفِرَّةَ لَيْلِهِمْ بِصَوَارِمِ  
 حَسَرَ الدُّجَى فَنَصَبَتْ أَعْنَاقَ الْعِدَا  
 فَتَرَكَتَهُمْ صَرَعَى بِكُلِّ مَفَازَةٍ ،

١ الحِرْصَانُ ، الواحد حِرْصٌ : حلقة تليف بسنان الرمح .

تُخْفِي النَّسُورُ بِزَفْهَآ أَجْسَادَهُمْ  
نَبَشَتْ مَنَاسِرُهَا الْجِرَاحَ ، كَأَنَّهَا  
حَتَّى رَجَعْتَ بِفِتْيَةٍ قَصَفُوا الْقَنَا ،  
لَوْ أَمَكَّنُوا وَصَلُوا بِكُلِّ مُشَقَّفٍ  
أَسَدٌ بَرَى الْإِسَادُ نَحْضَ جِيَادِهِمْ  
لَوْ عَقَّدَتْ بَعْضًا يَبْعُضٍ فِي السُّرَى ،  
يَهْنِي بَنِي عَدْنَانَ وَقَعْتِكَ الَّتِي  
لَوْ لَمْ تُحَلِّ طُلَى الْأَعَادِي عَقَدُوا  
قُدْهَمًا ، فَغَرَّتْهَا مِنَ الْكَلِيمِ الْجَحِي ،  
هِيَ نُطْفَةٌ رَقَرَّتْهَا مِنْ خَاطِرِي ،  
عَنْ نَاطِرِ الرَّيَالِ وَالسُّرْحَانِ  
بِالنَّبْثِ تَسْبُرُ وَقَعَ كُلِّ سِنَانٍ<sup>١</sup>  
وَرَمَوْا بِكُلِّ حَنِيبَةٍ مِرْنَانَ  
يَسِمُ الطُّلَى فِي الطَّعْنِ ، كُلُّ بَنَانٍ  
بِالْكَرِّ وَالتَّضْرَابِ وَالتَّطْعَانِ<sup>٢</sup>  
كَانَتْ لَهُ بَدَلًا مِنْ الْأَرْسَانِ  
جَدَبَتْ بِضَبْعِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ  
بِعُرَى الْقُلُوبِ سَبَائِبَ الْأَحْزَانِ  
وَحُجُولُهَا مِنْ صَنَعَةٍ وَمَعَانِ<sup>٣</sup>  
بَيْضَاءُ تَنْقَعُ غُلَّةَ الظَّمَانِ

١ نبشت : نبشت . مناسرها : مناقيرها ، والمنسر للطيور الجارح كالمنقار لغير الجارح . السبر : امتحان غور الجرح .

٢ الإسآد : سير الليل كله . النحض : اللحم .

٣ قدما : هكذا في الأصل ولعلها خذها والضير للقصيدة .

## السيوف عمائم الشجعان

يمدح الخليفة الطائع لله سنة ٣٧٨ ويشكره على  
مواصلته بره ويذكر ناراً وقعت في بعض دوره :

لَوْنُ الشَّبِيبَةِ أَنْصَلُ الْأَلْوَانَ ،  
نَبَتْ بِأَعْلَى الرَّأْسِ يَرْعَاهُ الرَّدَى ،  
الشَّبِيبُ أَحْسَنُ ، غَيْرَ أَنْ غَضَارَةَ  
وَكَذَا بِيَاضِ النَّاطِرِينَ ، وَإِنَّمَا  
لَهْفِي عَلَى زَمَنِ مَضَى ، وَكَأَنِّي  
أَفْنَيْتُهُ طَاغِي الْعُرَامِ ، كَأَنَّمَا  
يَرْجُو الْفَتَى خُلْسَ الْبَقَاءِ ، وَإِنَّمَا  
مُتَعَرِّضٌ إِمَّا لِلْوَنِّ حَائِلٍ  
مَا لِي وَمَا لِلدَّهْرِ قَلْقَلٌ صَرْفُهُ  
وَرَمَى بِشَخْصِي حَرًّا كُلَّ مَفَازَةٍ ؛  
مُتَغَرِّبًا لَا أَسْتَجِيرُ بِمَنْزِلٍ ،  
وَالشَّبِيبُ جُلُّ عِمَائِمِ الْفِتْيَانِ  
رَعِيَّ الْمَطِيِّ مَنَابِتَ الْغِيْطَانِ  
لِلْمَرْءِ فِي وَرَقِ الشَّبَابِ الْآنِي<sup>١</sup>  
بِسَوَادِهِمَا تَتَأَمَّلُ الْعَيْنَانِ  
مِنْ بَعْدِهِ كَلٌّ عَلَى الْأَزْمَانِ<sup>٢</sup>  
فِي أُمَّ رَأْسِي نَخْوَةُ السُّكْرَانِ<sup>٣</sup>  
جَارًا حَيَاةِ الْعُمْرِ مُفْتَرِقَانِ  
بَيْنَ الدَّوَائِبِ ، أَوْ لِعُمُرٍ فَنَانِ  
عَزَمِي ، وَقَطَعَ بَيْنَهُ أَقْرَانِي  
لَا يَسْتَقِيلُ بِهَا مَطِيَّ جَبَّانِ  
فَإِذَا نَزَلْتُ ، فَعَقَلَةُ الضِّيْفَانِ<sup>٤</sup>

١ الآني ، من أنى : حان ، وأدرك .

٢ الكل : العيال .

٣ العرام : الشراسة والأذى .

٤ أراد بعقلة الضيفان : المدة التي يعقل فيها الضيف دابته

مُتَعَلِّقٌ ، وَجَوَانِحِي خُلَاتِي  
 وَأَنَا الْمَشُوقُ ، وَمَا يَبِينُ جَنَانِي  
 حَصْرٌ يَعُوقُ وَعِيفَةٌ تَنْهَانِي  
 وَالشُّوقُ تَحْتَ حِجَابِ قَلْبِي عَانِ  
 إِلَّا وَأَعْدَى الْقَلْبِ بِالْحَفَقَانِ  
 بَيْنَ الضَّلُوعِ غَوَامِضُ الْأَشْجَانِ  
 أَنْ لَا أَجْمُ الْبَيْضَ فِي الْأَجْفَانِ ١  
 وَالْعِرْضُ خَيْرُ عَقِيلَةِ الْإِنْسَانِ  
 عَصُوْا أَخَافُ عَلَيْهِ حَدَّ سِنَانِ  
 سَفَهٌ ، فَعِنْدِي نَوْمَةُ الظَّرِبَانِ ٢  
 يَشْكُو ، وَلَا أَنْسَى الَّذِي يَنْسَانِي  
 لِعَظِيمِ مَا أَلْقَى مِنَ الْخُلَانِ  
 إِلَّا عَلَى حَدَرٍ مِنَ الْإِخْوَانِ  
 فَيَكُونُ أَعْظَمَ مِنْ يَدِ الْحِدَانِ  
 لِعَصِي وَهَمِّ عَلَيْكَ بِالْعُدْوَانِ  
 بَعْدَ اعْوِجَاجِ عَمَائِمِ الرَّكْبَانِ  
 وَالْدَّهْرُ غَيْرُ مُغْمَضٍ الْأَجْفَانِ

سَيْفِي رَفِيقِي فِي الْبِلَادِ ، وَهَمِّتِي  
 يَشْكُو الْحَبِيبُ إِلَى شِدَّةِ شَوْقِهِ ،  
 وَإِذَا هَمَمْتُ بِمَنْ أَحَبَّ أَمَالَتِي  
 اللَّهُ مَا أَغْضَتُ عَلَيْهِ جَوَانِحِي ،  
 مَا مَرَّ بَرَقٌ فِي فُرُوجِ غَمَامَةٍ .  
 وَإِذَا تَحَرَّكَتِ الرِّيَّاحُ تَحَرَّكَتْ  
 أَجْمَمْتُ لِحَظِي عِيفَةٌ وَسَجِيَّةٌ ،  
 غَيْرَ أَنْ دُونَ الْعِرْضِ لَا أَسْخُو بِهِ ،  
 وَأَذُودُ عَن سَمْعِي الْمَلَامَ كَأَنَّهُ  
 نِي يَبْقَظَةُ الذَّئْبِ الْحَبِيبِ ، فَإِنْ جَرَى  
 حَدَثٌ عَلَى الْأَحْبَابِ لَا أَشْكُو الَّذِي  
 أَشْكُو النَّوَائِبَ ، ثُمَّ أَشْكُرُ فِعْلَهَا ،  
 وَإِذَا أَمِنْتَ مِنَ الزَّمَانِ ، فَلَا تَكُنْ  
 كَمَنْ مِنْ أَخٍ تَدْعُوهُ عِنْدَ مُلْمَةِ  
 لَوْلَا يَقِينُ الْقَلْبِ أَنْكَ حَبْسُهُ .  
 كَمْ عَمَمْتَنِي بِالظَّلَامِ مَطِيَّةٌ  
 وَاللَّيْلُ أَعْمَى دُونَ كُلِّ تَنْيَّةٍ ،

١ أجمت : تركت .

٢ الظربان : دويبة كالهرة مننته الرائحة

وَكَانَ أَنْجُمَهُ أُسِنَّةٌ فَيَلْقَى  
 بَطْلًا يُعَسِّمُ بِالْحُسَامِ مِنَ الْأَذَى ؛  
 قَطَعَ الْهُوَيْنَا ، وَاسْتَمَرَ ، وَإِنَّمَا  
 مَيِّتٌ يَهُونَ عَلَى الْفَوَارِسِ فَقْدُهُ ،  
 مَا ضَاقَ هَمًّا كَالشَّجَاعِ ، وَلَا خَلَا  
 يَا رَاكِبَ الْهُوجَاءِ تَغْرِيفَ الْخَطِي ،  
 أَبْلِغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِسَالَةً ،  
 أَجَزَلْتَ عِبَارَتِي وَعَوَّدْتَ الْعَطَا  
 مَا ضَرَّرَنِي أَنْ لَوْ بَعِدْتُ عَنِ الْغِنَى  
 وَيَسَّرَنِي أَنْ لَا يَرَانِي دَائِلٌ ،  
 ذِكْرَاكَ آخِرُ مَا يُفَارِقُ خَاطِرِي ،  
 وَإِذَا حَطَطْتُ عَلَيْكَ أَقْسَمْتُ الْمُنَى  
 وَتَرَكْتُ أَيْدِيَ الْعَيْسِ غَيْرَ مَرُوعَةٍ  
 وَإِذَا الْفَتَى بَلَغَ الْمُنَى مِنْ دَهْرِهِ ،  
 أَنْتَ الْمُعِينُ عَلَى مَارِبِ جَمَّةٍ ،  
 وَالْمُسْتَجَارُ ، إِذَا تَصَافَحَتِ الْقَنَا  
 مُتَيَقِّظٌ لَا الْقَلْبُ يَفْتَرُ هَمَّهُ  
 وَكَأَنَّمَا صَرَفَ الزَّمَانَ أَعَارَهُ

طَلَعَتْ بِهَا صُمُّ الْكُحُوبِ دَوَانِي  
 إِنَّ السِّيُوفَ عَمَائِمُ الشَّجَعَانِ  
 بَعْضُ التَّوَكُّلِ فِي الْأُمُورِ تَوَانِ  
 مَنْ لَا يُرِقُّ عَوَالِي الْمُرَانِ  
 بِمَسْرَةٍ ، كَالْعَاجِزِ الْمُتَوَانِي  
 طَلَقَ الظَّلِيمِ ، وَغَايَةَ السَّرْحَانِ  
 رَوْعَاءَ ، نَافِرَةٌ عَنِ الْأَقْرَانِ  
 عَقِي ، وَوَلَّيْتَ الْبِرَاعَ بِنَانِي  
 أَبَدًا ، وَأَنْتِي مِنْ لِقَائِكَ دَانِ  
 وَمُعَظَّمٌ يَوْمًا ، وَأَنْتَ تَرَانِي  
 وَتَدَاكَ . أَوَّلُ وَارِدٍ يَلْقَانِي  
 أَنْ لَا أُمِيلَ ذَوَائِبَ الْكَيْرَانِ  
 مِنْ صَفْصَفٍ مُتَعَرِّضٍ وَرِعَانِ  
 عَافَ الْمَسِيرَ ، وَلَكَدْ بِالْأَوْطَانِ  
 وَجِمَاحِ حَادِثَةٍ وَرَيْبِ زَمَانِ  
 بِصُدُورِهَا ، وَالتَّفَتِ الْفِئْتَانِ  
 يَوْمًا ، وَلَا الْحَفْنَانَ يَنْعَقِدَانِ  
 عَيْنِي قَطَامِي بِرَأْسِ قِنَانِ

١ الكيران ، الواحد كور : الرجل .

لَا يَصْحَبُ الْأَيَّامَ إِلَّا رَاغِبًا  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ يَسْتَشِيرُ عَجَاجَةً ،  
 فِي فَيْلَقٍ تَعْمَى الْغَزَالَةَ دُونَهُ ،  
 مُتَضَابِقٍ غَصَّتْ بِهِ فَيْحُ الْفَلَا ،  
 وَفَوَارِسًا يَتَسَمَّعُونَ إِلَى الْعُلَى ،  
 مَشَقُّوا بِأَطْرَافِ الْقَنَا قِيمَ الْعِدَا ،  
 وَإِذَا الْغُبَارُ نَهَى الْعُيُونَ تَدَافَعُوا  
 أُسْدٌ كَأَنَّ عَلَى سَنَابِكِ خَيْلِهِمْ ،  
 تُرْعَى الْجَمَاجِمُ وَالْجَمِيمُ إِزَاءَهَا ،  
 لَوْ شِئْتَ شَتَّتَ الثَّرِيًّا شَمَلَهَا  
 لَيْسَ الْحَمَائِمُ بِالْبِطَاحِ ، وَحُجْرُهَا  
 عَجَبًا لِنَارٍ جَاوَرَتْكَ خَدِيعَةٌ  
 مَا كَانَ ذَا إِلَّا تَخْمُطَ غَارَةٍ ،  
 مَا ضَرَّ لَيْثَ الْغَابِ نَارٌ أُضْرِمَتْ  
 وَمَتَى تُهْضِمُ ضَيْغَمٌ ، وَتَوَلَّعَتْ  
 وَأَنَا ابْنُ عَمِّكَ مَا يَسُوكَ يَسُوءُنِي

فِي وَصَلَتِي ، أَوْ سَائِلًا عَن شَانِي  
 هُوَجَاءَ ، رَاغِبَةً عَلَى الْقَيْعَانِ ١  
 وَتَكُوسُ خَابِطَةً بغيرِ طِعَانِ ٢  
 ضَيْقَ الْقَلَائِدِ فِي رِقَابِ غَوَانِ  
 نَعَمَاتِ كُلِّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانِ  
 إِنَّ الرَّمَاحَ مَخَاصِرُ الْفُرْسَانَ  
 فِي الرَّوْعِ وَاتَّكَلُوا عَلَى الْأَذَانِ  
 يَوْمَ اللَّقَاءِ ، مُسِيفَةَ الْعِقْبَانِ  
 وَدَمُ الطُّلَى بَدَلًا مِنْ الْغُدْرَانِ  
 جَزَعًا ، وَهَمَّ النَّسْرُ بِالطَّيْرَانِ  
 بِأَعَزِّ مِمَّا نَلِثَهُ بِأَمَانِ  
 فِي أَيِّ نَاحِيَةٍ وَأَيِّ مَغَانِي  
 بَدَلَتْ مِنْ هَبَوَاتِهَا بِدُخَانِ ٣  
 فِي غَابِهِ ، وَنَجَا بغيرِ هَوَانِ  
 بِحَيَا الْغُيُوثِ أَنْامِلُ النِّيْرَانِ  
 عُمَرَ الزَّمَانِ ، وَمَنْ رَمَاكَ رَمَانِي

١ القيعان ، الواحد قاع : أرض سهلة مطمئنة انفرجت عنها الجبال والآكام .

٢ الغزالة : الشمس ، وعمائها أن غباره يسترها . تكوس : تمشي على ثلاث قوائم

٣ التخمط : الالتطام . الهبوات ، الواحدة هبوة : الغبرة .

لك جَارَ بَيْتٍ ، أَوْ رَضِيحَ لِبَانِ  
 أَنْ الثَّرِيًّا حَسْرَةً الدَّبْرَانِ  
 وَأَرْضَ السَّنَانِ مُصَمَّمًا لَطِيحَانِ  
 عِنْدِي وَمَا يَخْفَى عَلَى الْأَعْيَانِ  
 عَنِّي فَمُ الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ  
 إِنَّ الْغِنَى فِي بَعْضِ مَا أُعْطَانِي  
 وَذَوَائِبُ الْآبَاءِ مِنْ عَدْنَانِ  
 إِنَّ الْمُدَمَّمِ مَيْتُ الْحَيَوَانِ  
 وَيَسُومُنِي لُقْبًا ذَوِي الشَّنَانِ  
 لَهُمْ إِلَيَّ تَشَاوُرُ الْغَيْرَانِ  
 وَيُزَمِّلُونَ أَجِنَّةَ الْأَضْغَانِ  
 فَإِذَا أَرَادَ بِي الْغِنَى أَدُنَانِي  
 غَطَى بَعْرَضِ نَدَاهُ طُولَ لِسَانِي  
 صَافَى عَدُوًّا لِي ، فَقَدْ عَادَانِي  
 بَيْنَ الْوَرَى وَالْأُمِّ غَيْرُ حَصَانِ  
 كَثُرَتْ بِهِنَّ مَطَامِعُ وَأَمَانِي  
 قَلْبِي ، وَأَعْطَيْتَ الْأَمَانَ زَمَانِي

ماذا، فليس بضائري أن لم أكن  
 ولأنت حسرة ذي الحمول وما درى  
 أنا حربٌ ضدك فأرضني حرباً له،  
 وكفاك شكري أن برك ظاهرٌ  
 وإذا سكت، فإن أنطق من فمي  
 فكف سماعك وأثن من غلوائه؛  
 فليشكرتك ما شكرتكَ غالباً،  
 ما مات من كثر الثناء وراءه؛  
 هذا الإمام يذودني عن وجهه،  
 متكلفاً أقات بشر معاشير،  
 نتائج الأحقاد بين ضلوعهم،  
 وأنا الفقير، على غزارة جوده،  
 لم آل جهداً في الثناء، وإنما  
 طمع المعادي أن يقربه، ومن  
 طلب العلى، وأبوه غير مهذب  
 ولأنت أولى أن تُرب صنائِعاً،  
 وإذا بقيت فقد شفيت من العدا

## قوم كثيرو الألوان

قال أيضاً ، وكان بينه وبين الخليفة الطائع لله من المودة والاختلاط ما هو مشهور فاستمال بعض أعدائه ببذل المال فمال إليه فغاضه ذلك فقال هذه الأبيات وهي :

وَنَمَى إِلَيَّ مِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ  
وَتَمَلَّكَكَ خَدِيعَةً مِنْ قَوْلَةٍ ،  
حَقًّا سَمِعْتُ ، وَرُبَّ عَيْبٍ نَاطِرٍ  
أَيْنَ الَّذِي أَضْمَرْتَهُ مِنْ بُغْضِهِ ،  
أَمْ أَيْنَ ذَاكَ الرَّأْيُ فِي إِبْعَادِهِ ،  
سُبْحَانَ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ مُعْجِبٍ ،  
يَوْمٌ لِيذا ، وَغَدٌ لَذَاكَ ، وَهَذِهِ  
فَالآنَ مِنْكَ الْيَأْسُ يُنْقَعُ غُلَّتِي ،  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْغَمَامُ رَجَوْتَهُ ،  
أَوْ بَعْدَ أَنْ أَدْمَى مَدِيحُكَ خَاطِرِي  
لَا بَارَكَ الرَّحْمَنُ فِي مَالٍ بِهِ  
لِي مِثْلُ مُلْكِكَ لَوْ أَطَعْتُ تَقْنَعِي ،  
وَلَعَلَّ حَالِي أَنْ يَصِيرَ إِلَى عَلِيٍّ ،  
فَاحْذَرْ عَوَاقِبَ مَا جَنَيْتَ فَرُبَّمَا

لَعَبَّتْ بِعَقْلِكَ حِيلَةٌ الْخَوَّانِ  
غَرَّارَةٌ الْأَقْسَامِ وَالْأَيْمَانِ  
يَقِظُ تَقْوَمُ مَقَامَهَا الْأُذُنَانِ  
وَعَقْدَتُهُ بِالسَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
حَسَنًا ، وَأَيْنَ حَمِيَّةُ الْغَضْبَانِ  
مَا فِيكُمْ مِنْ كَثْرَةِ الْأَلْوَانِ  
شِيْمٌ مُقْطَعَةٌ قُوَى الْأَقْرَانِ  
وَالْيَأْسُ يَقْطَعُ غُلَّةَ الظُّمْآنِ  
فَطَوَى الْبُرُوقَ ، وَضَنَّ بِالْهَتَّانِ  
بِصِقَالٍ لَفْظٍ ، أَوْ طِلَابٍ مَعَانِي  
يُعْدَى الْبَعِيدُ عَلَى الْقَرِيبِ الدَّانِي  
وَذَوُّ الْعَمَائِمِ مِنْ ذَوِي التَّيْجَانِ  
فَالدَّوْحُ مَنَّبِتُهَا مِنَ الْقُضْبَانِ  
رَمَتْ الْجَنَائِدُ عُرْضَ قَلْبِ الْجَانِي



أَعْطَيْتُكَ الرَّأْيَ الصَّرِيحَ ، وَغَيْرُهُ  
 وَعَرَضْتُ نَصْحِي ، وَالْقَبُولَ إِجَازَةً ،  
 تَنْسَابُ رَغْوَتُهُ بِغَيْرِ بَيَانِ  
 فَإِذَا أُبَيَّتْ لَوَيْتُ عَنْكَ عَيْنَانِي  
 ذِكْرَاكَ ، أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ لِسَانِي

### قليل من رضاك

وقال رحمه الله تعالى في الشيب ويذكر غرضاً :

أَيَا جَبَلِي نَجِدُ أَبِينَا ، سُقَيْتُمَا :  
 أَنَادِيكُمَا شَوْقًا ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ ،  
 أَقُولُ ، وَقَدْ مَدَّ الظَّلَامُ رِوَاقَهُ ،  
 نَشَدْتُكُمَا أَنْ تُضْمِرَانِي سَاعَةً ،  
 وَأَلْقَى ، عَلَى بُعْدٍ مِنَ الدَّارِ ، نَفْحَةً  
 فِإِذَا صَاحِبِي الْيَوْمَ أَسْأَلُ سَاعَةً ،  
 هَلِ الرَّبْعُ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ كَعَهْدِهِ ،  
 وَهَلِ مَسْ ذَاكَ الشَّيْخِ عِرْنِينَ نَاشِقُ ،  
 لَقَدْ غَدَرَ الْأَظْعَانَ يَوْمَ سُوَيْقَةَ ،  
 مَتَى زَالَتِ الْأَظْعَانُ ، يَا جَبَلَانِ  
 وَإِنْ طَالَ رَجْعُ الْقَوْلِ ، لَا تَعْيَانِ  
 وَأَلْقَى عَلَى هَامِ الرَّبِيِّ بِجِرَانِ  
 لَعَلِّي أَرَى النَّارَ الَّتِي تَرِيَانِ  
 تَذُمُّ عَلَى عَيْنِي مِنَ الْهَمْلَانِ  
 وَلَا تُرْجِعَا سَمْعِي بِغَيْرِ بَيَانِ  
 وَهَلْ رَاجِعٌ فِيهِ عَلِيٌّ زَمَانِي  
 وَهَلْ ذَاقَ مَاءً بِاللَّوِيِّ شَفْتَانِ  
 وَيَدْمَى لِذِكْرِ الْغَادِرِينَ بَنَانِي

١ تدم : تأخذ النمة . الهملان : السيلان .

٢ سويقة : موضع ببطن مكة ، وبنواحي المدينة يسكنه آل علي بن أبي طالب .

وَلَا عَجَبٌ، قَلْبِي، كَمَا هُنَّ، غَادِرٌ،  
 لَكَ اللَّهُ هَلْ بَعْدَ الصَّدُودِ تَعَطَّفُ؛  
 وَمَا غَرَضِي أَنْتِي أَسُومُكَ خُطَّةً،  
 وَعَاذِلِي قُرْطٌ لِأُذُنِي عَدْلُهَا،  
 أَعَاذِلْتِي، لَوْ أَنَّ قَلْبِكَ كَانَ لِي،  
 أَلَا لَيْتَ لِي مِنْ مَاءِ يَبْرِينَ شَرْبَةً  
 أَدَاوِي بِهَا قَلْبًا عَلَى النَّأْيِ لَمْ تَدَعْ  
 وَلَوْ لَا الْجَوَى لَمْ أَبْغِرْ إِلَّا مُدَامَةً،  
 إِذَا سَكِرَ الْعَسَالُ مِنْ قَطْرَاتِهَا،  
 وَلِي أَمَلٌ لَا بُدَّ أَحْمِلُ عَيْثَهُ،  
 وَكُلُّ رَعُودِ الشَّفْرَتَيْنِ، كَأَنَّهُ  
 وَأَسْمَرَ هَزْهَازِ الْكُعُوبِ، كَأَنَّهُ  
 فَإِنَّ أَنَا لَمْ أُرْكَبْ عَظِيمًا فَلَا مَضَى

عَلَى أَنْ أَضْلَاعِي عَلَيْهِ حَوَانِي  
 وَهَلْ بَعْدَ رَيْعَانِ الْبَعَادِ تَدَانِي  
 كَفَانِي قَلِيلٌ مِنْ رِضَاكَ كَفَانِي  
 تَلُومٌ، وَمَا لِي بِالسَّلْوِ يَدَانِ  
 سَلَوْتُ، وَلَكِنْ غَيْرُ قَلْبِكَ عَانِي  
 أَلَدًا لِقَلْبِي مِنْ غَرِيضِ لِبَانِ  
 بِهِ فَتَكَاتُ الشُّوقِ غَيْرَ حَنَّانِ  
 بَطْعُنِ الْقَنَانَا، إِبْرِيْقُهَا الْوَدَّجَانِ  
 سَقَيْتُ حُمَيَّاهَا أَغْرًا يَمَانِي  
 عَلَى الْجُرْدِ مِنْ خَيْفَانَةٍ وَحِصَانِ  
 سَنَى الْبَرْقِ إِمَّا جَدًّا فِي اللَّمَعَانِ  
 قَرَا الذَّئِبِ مَجْبُولٌ عَلَى الْعَسْلَانِ  
 حُسَامِي وَلَا رَوَى الطَّعَانَ سِنَانِي

١ الودجان ، الواحد ودج : عرق في العنق ينتفخ عند الغضب

٢ الخيفانة : الجرادة شبت بها الفرس في خفتها .

## الامر امرك

ولما أنشد الطائع بالله قصيدته المتقدمة في حرف الميم التي مطلعها « متى أنا قائم أعلى مقام إلخ » وعرضت عليه صادفت منه قلباً مؤثراً لتعجيل ما سئل فيها ورأياً موافقاً لإنجاز ما ينجزه، فأمره بمسيره إلى داره فسار إليها في يوم الخميس لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ٣٨٠ وقعد له أمير المؤمنين قعوداً خاصاً، وأوصله وأخاه، وأخذهما إليه، ولقيه في ثياب بيض فبش به وهش له. وكانت الخلع السود قد أعدت له، فعدل به إلى موضع من الدار قريب من مجلسه، وهو بمرأى منه، فجلبت عليه، وبقي قميص مصمت وطيلسان قصب وعمامة خز، ثم أعيد إلى حضرته، فزاد في إعظامه وتناهى في إكرامه ورتبه في رتبة أبيه، وهي أجل المراتب في مجلسه، وأدناها من سريره ومقعده، ثم انصرف وقد حملت معه طبقة أخرى للكرامة لأن الأولى كانت لتقليد النقابة، وهي عمامة خز سوداء، ودراعة خز دكنا، وقميص مشطي أبيض وقميص ستري أبيض من ثياب بدنه، فقال هذه القصيدة يشكره على تتابع إنعامه وتواتر إحسانه ويهتبه بعيد الفطر من هذه السنة، وكان كاتبه أبو الحسن علي بن الحاجب بن النعمان المتولي لإنشادها، وهي هذه :

الآنَ أعرَبتِ الظنُونُ ، وَعَلا على الشكِّ اليَقينُ  
وَأرتاحتِ الآمالُ في أطرافِها جدَلٌ ولينُ  
مِنَ غمَّةٍ كالليلِ شا بَ لها الذوائبُ والقُرُونُ  
وَاليَوْمَ بَانَ لِنَاطِرِي ما أثمرتِ تلكَ الغُصُونُ  
وَتَمَطَّتِ العُشراءُ نَا هِضَةً ، وَقَد عُلِمَ الجَنينُ  
أَلا نَ لَما امتدَّ بي طوبى وأصحبَ لي القرينُ  
وَعَضَضتُ مِن نَابي على جِذَمٍ وَنَجَدتِني الشؤونُ<sup>١</sup>

الجذم : الأصل . نجذني : أحكمني . الشؤون ، الواحد شأن : الأمر .

أَغْضِي عَلَى خِدَعِ النَّوَا  
وَعَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيهِ  
إِنْتَأَشَنِي شِلْوِ النَّوَا  
وَسَطَا بِأَيَّامِي ، فَقَدُّ  
وَأَضَاءَ لِي زَمَنِي ، وَأَ  
مُلْكَآ بَنِي الْعَبَّاسِ ، فَالْرَا  
أَنْتُمْ لَهَا إِنْ هَابَ خُدُ  
مَا فِيكُمْ إِلَّا آدَا  
حَتَّى يَزُولَ فُحُولُهَا  
عَكَفُوا عَلَى الْعَلْبَاءِ مَا  
يَنْفُونَ شَائِبَهَا ، كَمَا  
لَهُمْ الْجِيَادُ مُغِذَّةٌ ،  
وَقَنِيصُهَا لَهُمْ قِرَى ،  
مُعْتَادَةٌ شُرْبَ الدَّمَا  
غَضِبِي ، إِذَا لَمْ يَلْقَ أَعْدَا  
يَا مَنْ لَهُ الرَّأْيُ الزَّوِي

ثَبَّ أَوْ تُظَنَّ بِبِي الظَّنُونُ  
نَ لِمَوَثَلِي جَبَلٌ حَصِينُ  
زِلِ ، وَالنَّوَائِبُ لِي شُجُونُ  
جُعِلَتْ عَرَائِكُهَا تَلِينُ  
يَامُ الْفَتَى بِيضُ وَجُونُ  
جِي مَقَامَكُمْ غَبِينُ  
طَشَّهَا جَبَانُ ، أَوْ ظَنِينُ  
دُ عَلَى عَظَائِمِهَا مَرُونُ  
مَنْكُمْ وَقَدْ دَانُوا وَدِينُوا  
فِيهِمْ عَلَى مَجْدِ ضَنِينُ  
عَكَفْتُ عَلَى الْبِيضِ الْقِيُونُ<sup>١</sup>  
يَنْتَابُهَا الْحَرْبُ الزَّبُونُ<sup>٢</sup>  
وَوَظُهُورُهَا لَهُمْ حُصُونُ  
عِ ، وَعَنْدَهَا الْمَاءُ الْمَعِينُ  
يُنْهَى ضَرِيبٌ أَوْ طَعِينُ  
قُ ، وَمَنْ لَهُ الْحِلْمُ الرَّزِينُ<sup>٣</sup>

١ البيض : السيوف . القيون : الحدادون .

٢ الحرب الزبون : التي يزبن أي يدفع بعضها بعضاً .

٣ الزنبق : المحكم .

وَمُرَوِّحِ الْإِبِلِ الْطَّلَا  
 مِنْ بَعْدِ مَا خَشَعَتْ غَوَا  
 لَكَ ذُرْوَةُ الْبَيْتِ الْمُعَدِّ  
 أَتْرَى أَمِينُ اللَّهِ إ  
 اللَّهُ دَرَكَ حَيْثُ لَا  
 وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ لَا فَمِ  
 لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي مَقَا  
 وَالْيَوْمُ أَبْلَجُ تَسْتَضِي  
 وَرَأَيْتُ لَيْثَ الْغَابِ مُعَدِّ  
 أَقْدَمْتُ إِقْدَامَ السَّيِّ  
 فَلَذَاكَ مَا ارْتَعَدَ الْجَنَّا  
 وَسَمَّتْ بِفَضْلِكَ غُرَّةً  
 وَامْتَدَّ مِنْ نُورِ النَّبِيِّ  
 وَجَمَالَ وَجْهِكَ لِي بَنِي  
 فَأَفِيضَتْ الْخَلِيعُ السَّوَا  
 شَرَفٌ خُصِصْتُ بِهِ وَقَدِّ  
 وَخَرَجْتُ أُسْحَبُهَا وَلِي

حَرَمَتْ بَيْنَ نَوَى شَطُونِ<sup>١</sup>  
 رَبُّهَا وَقَدْ قَلِقَ الْوَضِينُ  
 ظَمِ ، وَالْأَبَاطِحُ وَالْحَجَّوْنَ<sup>٢</sup>  
 لَا مَنْ لَهُ الْبَلَدُ الْأَمِينُ  
 تَسْطُو الشَّمَالُ وَلَا الْيَمِينُ  
 يُوحِي ، وَلَا قَوْلٌ يُبِينُ  
 مِ يَسْتَطَارُ بِهِ الرَّكِينُ  
 لَهُ ظُهُورٌ ، أَوْ بَطُونُ  
 تَرِيضًا ، لَهُ الدُّنْيَا عَرِينُ  
 يَدُونُ ، وَشَافِعُهُ مَكِينُ  
 نٌ حَيًّا وَلَا عَرِقَ الْحَبِينُ  
 تُغْضِي لِهَيْبَتِهَا الْخُفُونُ  
 يَ عَلَيْكَ عُنْوَانٌ مُبِينُ  
 لِ جَمِيعِ مَا أَرْجُو ضَمِينُ  
 دُ عَلِيٍّ تَرَشُّقُهَا الْعُيُونُ  
 دَرَجَتْ بِغُصَّتِهِ الْقُرُونُ  
 فَوْقَ الْعُلَى ، وَالنَّجْمُ دُونَ

١ الطلاح : المهازِيل . الشطون : البعيدة .

٢ الأباطح : أي بطاح مكة . الحجون : جبل بمحلة مكة .

جَدِلاً ، وَللْحُسَادِ مِينَ  
وَحَمَلْتُ مِينَ نِعْمَاكَ مَا  
وَكَفَفْتَنِي عَنِ مَعْشَرِ  
مِينَ كُلِّ جَهَمِ الصَّفْحَتِي  
هَنَّاكَ عِيدُكَ ، سَعْدُهُ  
وَالْعِيدُ أَنْ تَبْقَى لَكَ الْعَد  
عِزُّ بِلَا كَدَرٍ مِينَ الدَّ  
وَأَرَى الْعُلَى جَدَاءَ ، إِ  
حَمْدًا لِمَا تُؤِي فَإِنَّ الْحَم  
وَبَقِيَتْ طُولَ الدَّهْرِ لَا  
وَعَلَى مَنِّكَ ضَافِيًا ،

أَسْفِ زَفِيرٌ ، أَوْ أَنِينٌ  
لَا تَحْمِلُ الْأَجْدُ الْأُمُونَ<sup>١</sup>  
نَحْطَطُ الْمُنَى فِيهِمْ حَزُونٌ  
نِ كَأَنَّ وَجَنَّتَهُ وَجِينٌ<sup>٢</sup>  
مَا كَانَ مِنْهُ وَمَا يَكُونُ  
يَاءٌ ، وَالْحَسَبُ الْمَصُونُ  
يَا ، وَبَعْضُ الْعِزِّ هُونٌ  
لَا أَنَّهَا لَكُمْ لَبُونٌ<sup>٣</sup>  
لَدَى لِلنَّعْمَاءِ دِينَ  
يَجْتَاحُكَ الْأَجَلُ الْحَوُونَ  
وَعَلَى أَعْمَادِكَ الْمَسُونُ

١ الأجد : الناقة القوية . الأمون : الموثقة الخلق .

٢ الوجين : الأرض الغليظة .

٣ الجداء : الصغيرة الشدي الذاهبة اللبن . اللبون : ذات اللبن .

## علق تمين

قال وقد سأله بعض الناس عمل أبيان  
على لسانه يرثي بها حميماً له توفي

ألا مُخْبِرٌ ، فيما يَقُولُ ، جَلِيَّةٌ  
أَسْأَلُهُ عَنْ غَائِبٍ كَيْفَ حَالُهُ ،  
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى مِنْ زَمَانِي أَنْسِي  
إِلَى أَنْ رَمَانِي بِالنَّسِي لَا شَوْى لَهَا ،  
مُعِينِي عَلَى الْآيَامِ فَجَعَنِي بِهِ ،  
غَلَبَنَ عَلَى عِلْقِي النَّفِيسِ فَحَزُنْتَهُ ،  
سَمَحْتُ بِهِ إِذْ لَمْ أَجِدْ عَنْهُ مَدْفَعاً ،  
وَإِنَّ أَحَقَّ الْمُجْهَشِينَ لِعِبْرَةٍ  
وَمَا تَنْفَعُ الْمَرْءَ الشَّمَالُ وَحِيدَةً ،  
تَجْرَمَ عَامٌ لَمْ أَنْلِ مِنْكَ نَظْرَةً ،  
وَكَيْفَ ، وَقَدْ قَطَعَنَ مِنْكَ عِلَائِقِي ،  
يُزِيلُ بِهَا الشُّكَّ الْمُرِيبَ يَقِينُ  
وَمَنْ نَزَلَ الْغَبْرَاءَ كَيْفَ يَكُونُ  
أَرِقٌ عَلَى ضَرَائِهِ وَأَلِينُ  
فَأَعْقَبَ مِنْ بَعْدِ الرَّثِينِ أَنْيْنُ  
فَمَا لِي عَلَى أَحْدَاثِهِنَّ مُعِينُ  
وَفَارَقَنِي عِلْقُ عَلِيٍّ ثَمِينُ<sup>٢</sup>  
وَإِنِّي عَلَى عُدْرِي بِهِ لَنْصِينُ  
وَوَجَدِي ، قَرِينُ بَانَ عَنْهُ قَرِينُ  
إِذَا فَارَقَتْهَا بِالْمَنُونِ يَمِينُ  
وَحَانَ ، وَلَمْ يُقْدَرْ لِقَاؤُكَ ، حِينُ<sup>٣</sup>  
وَسَدَّتْ شَعُوبٌ بَيْنَنَا وَمَنُونُ<sup>٤</sup>

١ لا شوى لها : لا بقيا لها .

٢ العلق : النفيس من كل شيء .

٣ تجرم : انقضى .

٤ الشعوب : اسم للمنية ، أي الموت ، وكذلك المنون .

أَضَبٌ جَدِيدُ الْأَرْضِ دُونَكَ وَالتَّقْتُ  
تُجَاوِرُ فِيهَا هَامِدِينَ تَعَطَّلُوا ،  
مُقِيمِينَ مِنْهَا فِي بُطُونِ ضَرَّائِحٍ ،  
أَمْرٌ بِقَبْرِ قَدِ طَوَاكَ صَعِيدُهُ ،  
وَتَنَفَّضٌ بِالْوَجْدِ الْأَلِيمِ أَضَالَعٌ ،  
فَالَا يَكُنْ عَقْرٌ فَقَدْ عَقِرَتْ لَهُ  
وَلَا عَجَبٌ أَنْ تُمَطِّرَ الْعَيْنُ فَوْقَهُ ،  
عَلَيْكَ رِجَامٌ كَالغَيَاطِلِ جُونٌ<sup>١</sup>  
وَمَنْ قَبْلُ دَانُوا فِي الزَّمَانِ وَدِينُوا  
حَوَامِلَ لَا يَبْدُو لَهُنَّ جَنِينٌ  
فَأَبْلَسُ حَتَّى مَا أَكَادُ أُبِينُ<sup>٢</sup>  
وَتَرَفَضُ بِالذَّمْعِ الْغَزِيرِ شُؤُونٌ  
خُدُودٌ ، بِأَسْرَابِ الذَّمْعِ عِيُونٌ  
فَإِنَّ سَوَادَ الْعَيْنِ فِيهِ دَفِينٌ

## يا دار قل الصديق فيك

قال رضي الله تعالى عنه يفتخر ويذم الزمان

تَوَقَّعِي أَنْ يُقَالَ قَدْ ظَعَنَّا ،  
يا دارُ قَلِّ الصَّدِيقُ فِيكَ ، فَمَا  
مَا لِي مِثْلَ الْمَدُودِ عَنِّي أَرَبِي ،  
أَلَيْنُ عَنِّي ذِلَّةٌ ، وَمِثْلِي مَنْ  
ما أَنْتِ لِي مَنزِلًا وَلَا سَكَنًا ،  
أَحْسَنَ وِدَاءً ، وَلَا أَرَى سَكَنًا  
وَلِي عُرَامٌ يُجِرُّنِي الرَّسَنًا ،  
وَلِي الْمَقَادِيرَ جَانِبًا خَشِنًا

١ أضب : شمله الضباب . الرجام : الحجارة . الغياطل : الظلمات .

٢ أبلس : أتخبر .



مُعْطَلًا، بَعْدَ طُولِ مَلْبَسِهِ ،  
تَلَعَّبُ فِي النَّائِبَاتِ وَأَغْلَةً ،  
أَيَقْظَنَ مِني مُهْتَدًا ذَكَرًا ،  
كَيْفَ يَهَابُ الْحِمَامَ مُنْصَلِتًا ،  
لَمْ يَلْبَسِ الثَّوْبَ مِنْ تَوَقُّعِهِ الْأَمَّ  
أَعْطَشَهُ الدَّهْرُ مِنْ مَطَالِبِهِ ،  
لِي مُهْجَةٌ لَا أَرَى لَهَا عِوَضًا ،  
وَكَيْفَ تَرْجُو الْبَقَاءَ نَفْسُ فِتْيَ  
فِيمَا مُقَامِي عَلَى مُعْطَلَةٍ ،  
أَكْرَ طَرَفِي ، فَلَا أَرَى أَحَدًا  
يُنْبِضُ لِي مِنْ لِسَانِهِ أَبَدًا  
وَكُلُّهُ تَرَائِبُهُ ،  
إِنْ مَرَّ بِي لَمْ أَعْبُجْ بِهِ بَصْرًا ،  
مِنْ مَعَشِرٍ أَظْهَرُوا الشَّجَاعَةَ فِي الْبُخْ  
بُلُّهُ عَنِ الْمَجْدِ غَيْرَ أَنَّهُمْ  
يَسْتَحْقِبُونَ الْمَلَامَ إِنْ رَكِبُوا ،

مَنَازِلًا قَدْ عَمَّرَتْهَا زَمَانًا  
كَمَا تَهْزُ الزَّعَازِعُ الْغُصْنًا  
إِلَى الْمَعَالِي وَسَائِقًا أَرِنَا  
مُدَّ خَافَ غَدْرَ الزَّمَانِ مَا أَمِنَا  
رَ ، إِلَّا وَظَنَّهُ كَفَنًا  
فَرَاخَ يَسْتَمْطِرُ الْقَنَا الْأُدُنَا  
غَيْرَ بُلُوغِ الْعُلَى ، وَلَا ثَمَنًا  
وَدَائِبَهَا أَنْ تُضَعِّعَ الْبَدَنَا  
رُنُقَ لِي مَاوَهَا وَقَدْ أَجَنَّا  
إِلَّا مَغِيظًا عَلَيَّ مُضْطَغِنَا  
نِصَالَ ذَمِّ تَمَزَّقُ الْجُنُنَا  
تَحْمِيلُ ضَبًّا عَلَيَّ قَدْ كَمْنَا  
أَوْ قَالَ لِي لَمْ أَمِلْ لَهُ أُذُنَا  
لِ ، وَعِنْدَ الْمَكَارِمِ الْجُبُنَا  
قَدْ شَغَلُوا بِالْمَعَايِبِ الْفِطْنَا  
وَيَحْمِلُونَ الظُّنُونَ وَالظَّنَّنَا<sup>٣</sup>

١ المعطلة : البئر الفارغة لبياد أهلها . رنق : كدر . أجن : تغير طعمه ولونه .

٢ ينبض ، من أنبض الرامي القوس : جذب وترها لترن وتصوت . الجنن ، الواحدة جنة : الستر ، الوقاية .

٣ الظنن : التهم ، الواحدة ظنة .

نحنُ أسودُ الوغى ، إذا قصفَ الطه  
ملثفُ أعْيَاصِنَا إلى مُضَرِّ  
نَجْرٍ ما شِئْتَ مِنْ لِسَانِ فَتَى  
إنَّ أبَانَا الذي سَمِعْتَ بِهِ  
مَا ضَرَرْنَا أَنَّنَا بِلا جِدَّةِ ،  
وَهِمَّةٌ في العلاءِ لازِمَةٌ ،  
طِلابُنَا المَجْدِ مِنْ ذَوَائِبِهِ ،  
نَأخِذُ مِنْ جُمَّةِ العُلَى أَبَدًا  
سَوْفَ تَرَى أَنَّ نَيْلَ آخِرِنَا  
وَأَنَّ مَا بُزَّ مِنْ مَقَادِمِنَا ،  
ذَلِكَ وَرَدُ قَدَى لِسَابِقِنَا ،  
دَيْنٌ عَلَى اللَّهِ لا نُمَاطِلُهُ  
لأَوْقِرَنَّ الرِّكَّابَ سائِرَةً ،  
حَتَّى تَهَاوَى مِنَ اللُّغُوبِ وَتَسَ  
حَزًّا إلى المَجْدِ مِنْ أَرِمَتِهَا ،  
لأَبْلُغُ العِزَّ ، أَوْ يُقَالُ فَتَى

نُ قَنَّا الحَطَّ في جَوَانِبِنَا  
أَمْرٌ عِيدَانِنَا لِعَاجِمِنَا  
إنَّ هَدَرَتْ سَاعَةٌ شَقَاشِقُنَا  
أَسَسَ في هَضْبَةِ العُلَى وَبَنَى  
وَالْبَيْتُ وَالرَّكْنُ وَالْمَقَامُ لَنَا  
تُلْزِمُ صُمَّ الرِّمَاحِ أَيْدِينَا  
رَوَّحْنَا بَعْدَ أَنْ أَضَرَ بِنَا  
ما أَخَذَ الضَّرْبُ مِنْ جَمَاجِمِنَا  
مِنَ العُلَى فَوْقَ نَيْلِ أَوْلِنَا  
يُخْلِيفُهُ اللَّهُ في عَقَائِلِنَا  
وَالآنَ يُجَلِّي القَدَى لِلاحِقِنَا  
شَكَرَ عَلَيْهِ ، وَلا يُمَاطِلُنَا  
عَزْمًا يَكُدُّ الأَبْدانَ وَالْبُدُنَا  
تَنْجِدُ بَعْدَ المَناسِمِ الثَّفِنَا  
لَيْسَ كَحَزِّ الأَعاجِزِ الظُّعُنَا  
جَنَّتْ عَلَيْهِ يَدُ الرِّدَى وَجَنَى

١ البدن، الواحدة بدنة : هي كالأضحية من الغنم .

## ستعلمون ما يكون مني

قال رضي الله تعالى عنه أيضاً يفتخر ويذم الزمان :

ستعلمون ما يكون مني      إن مدّ من ضبعتي طول سني<sup>١</sup>  
أدع الدنيا ، ولم تدعني ،      يلعب بي عناؤها المعني  
ناطحة بالجّم هام القرن ،      نطاح روق الحازي<sup>٢</sup> الأغن<sup>٣</sup>  
وسعت أيتامي ، ولم تسعني ،      أفضل عنها ، وتضيق عني  
لم أنا مثل القاطن المبن<sup>٣</sup> ،      أسحب بردي ضرع<sup>٤</sup> وأفن<sup>٣</sup>  
ولي مضاء قطّ لم يخني ،      ضمير قلبي وضمير جفني  
أحصل من عزمي على التمني ،      وكبتني أفعل<sup>٥</sup> ، أو لو اني  
راض بما بضوي الفتى ويضني ،      أسس آبائي وسوف أبني  
قد عزّ أصلي ، ويعزّ غضني ،      غنيت بالمجد ، ولم أستغن<sup>٦</sup>  
إن الغنى سجلة للضن ،      وللقعود والرضا بالوهن<sup>٧</sup>  
الفقر ينثني ، والثراء يدني ،      والحرص يشقي ، والقنوع يغني

١ ضبعتي : عضدي .

٢ الحازي : الثور الوحشي المجتري ، أي المكتفي بالعشب عن الماء . الأغن : الذي يخرج صوته من خياشيمه .

٣ المبن ، من ابن في المكان : أقام فيه . الضرع : الذل . الأفن : ضعف الرأي والعقل .

١ إن كُنْتُ غَيْرَ قَارِحٍ ، فَإِنِّي  
 جُنِنْتُ بِأَسَا ، وَالشَّجَاعُ جِنِّي ،  
 ٢ يَشْهَدُ لِي أَنَّ الزَّمَانَ قِرْنِي ،  
 قَسَاطِيلًا مِثْلَ غَوَادِي الْمُنْزَنِ ،  
 ٣ جَرِّي عَزَالِي الْمَطَرِ الْمُسْتَسَنِ ،  
 بَيْنَ الْمَوَاضِي وَالْقَنَا تَجِدُنِي  
 ٤ جَوْنَ الذُّرَى أَقْوَدُ مُرْجَحَنٌ ،  
 لِيَتَعْرِفَنِي ، وَلِيَتَعْرِفَنِي ،  
 ٥ أَقْرُ عَيْنَ الْفَاقِدِ الْمُرِنِ ،  
 كَمْ صَبْرُ خَافِي الشَّخْصِ مُسْتَجِنٌ ،  
 ٦ مُرْتَهَنٌ بِهَيْمَةٍ تُعْنِي ،  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْلِقَ يَوْمًا رَهْيَ ،  
 وَالنَّصْلُ عَيْنِي وَالسَّنَانُ أُذُنِي .  
 ٧ أَجْرٌ فَضْلَ ذَيْلِهَا الرَّفْنِ ،  
 أَبْدُ جَرِّي الْقَارِحِ الْمُسِينِ ١  
 ٢ أَثَارَ طَعْنِ الدَّهْرِ فِي مِجَنِّي ٢  
 ٣ سَوْفَ تَرَى غُيْبَارَهَا كَالدَّجَنِ  
 ٤ تَجْرِي بِضَرْبِ صَادِقٍ وَطَعْنِ  
 ٥ إِنَّ غَيْبْتُ يَوْمًا عَنْكَ فَاطْلِبْنِي ٣  
 ٦ أَمَامَ جَيْشِ كَجُنُوبِ الرَّعْنِ  
 ٧ أَنْقَضُ عَنْهُ نَقْعَهُ بِرِدَّتِي ٤  
 ٨ أَيَّامَ أَقْنِي بِالْقَنَا ، وَأَغْنِي ٥  
 ٩ عَسَايَ أَنْفِي الضَّمِيمِ ، أَوْ لَعْنِي ٦  
 ١٠ مُنْطَمِرٍ مِنْ الْأَذَى فِي سِجْنِ  
 ١١ يَا لَيْسَتْهَا بِنَهْضَةٍ فَدَتْنِي  
 ١٢ مَتَى تَرَانِي وَالْجَوَادُ خِدْتِي  
 ١٣ وَأُمِّي الدَّرْعُ ، وَكَمْ تَلِيدْتِي  
 ١٤ مَا احْتَبَسَ الرَّزْقُ فَسَاءَ ظَنِّي ٧

١ أبدأ : أغلب . القارح : البعير الذي نبت نابه .

٢ المجن : الترس .

٣ أراد بعزالي المطر : شدته . والعزالي ، الواحدة عزلاء : مصب الماء من الراوية .

٤ الجون : الأسود . الذرى : الأعالي . الأقود : الجبل الطويل . المرجحن : الثقيل

٥ أقني بالقنا : ألزمها .

٦ لعني : لغة في لعلي .

٧ الرفن : الطويل الذيل .

وَلَا قَرَعْتُ مِنْ قُنُوطِ سِنِّي ،  
 وَعَدْتُ يَاغِضَائِي ، وَاسْتَعِدَّتِي ،  
 يَنْطِقُ عَنِّي بِلِسَانِ ضِغْنِي ؛  
 مُخَرَّقُ الثَّوْبِ بِطَعْنِ اللُّدَنِ ،  
 وَالْحَوْفُ يُغْرِي طَلَبِي فَخَفِي ،  
 جَنَيْتُ مِنْ قَبْلُ وَسَوْفَ أُجْنِي ،  
 يَا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ لَا تَهْجِنِي  
 وَأَحْذَرُ عِدَاءَ قَاطِعِ فِي ضِغْنِي  
 نَبَّهْتَ بِقَظَانِ قَلِيلِ الأَمْنِ  
 يَا دَهْرُ سَيْفِي مَعْقِلِي وَحِصْنِي  
 يَا لَيْتَ مَقْدُورِكَ لَمْ يُؤْمِنِي  
 أَثْنِي بِدِي ، وَالْعَزْمُ أَنْ أَثْنِي

## القول بالبيان

يهنيء خاله أبا الحسين بن الناصر  
 بمولود جاءه عقيب بنت :

حَقِيقٌ أَنْ تُسْكَثِرَكَ التَّهَانِي ،  
 أَرَى بَدْرًا أَضَاءَ بِعِيقِ شَمْسٍ  
 وَقَالَ النَّاسُ مِنْ عَجَبٍ وَعَجَبٍ :  
 هُوَ الذَّكْرُ الْمُرْشَّحُ لِلْمَعَالِي ،  
 سَتَنْظُرُهُ ، إِذَا اتَّسَعَتْ سِنُوهُ ،  
 بِأَيْمَنَ أَوَّلٍ وَأَعَزَّ ثَانِي  
 مُبَارَكَةَ الطَّلُوعِ عَلَى الْقِرَانِ  
 تَلَاقِي فِي السَّمَاءِ النِّيْرَانِ  
 وَلِلبَيْضِ القَوَاضِبِ وَاللَّدَانِ  
 وَأَخْرَجَهُ زَمَانٌ عَنْ زَمَانِ

١ قوله : يؤمني ، هكذا في الأصل .

رَبِيبًا لِلصَّوَارِمِ وَالْعَوَالِي ،  
طَلِيقَ الكَفِّ فِي يَوْمِ العَطَايَا ،  
رَبِيطَ الجَاشِ طَلَاعَ الثَّنَائِيَا ،  
مُقَارَعَةَ الذَّوَابِلِ فِي الهَوَادِي ،  
وَأحْسَنُ عِندَهُ مِنْ كُلِّ ثَغْرِ ،  
تَرَاهُ أَيْنَ خَيْمَ فِي اللَّيَالِي ،  
يَنَالُ المَجْدَ مِنْ عُنُقِ المَذَاكِي ،  
وَلَيْسَ جَوَادُهُ فِي النَّقْعِ إِلَّا  
يُرَبِّي بَيْنَ أَحْشَاءِ المَعَالِي ،  
وَعَادَ حِمَاكَ مِنْ وَلَعِ الغَوَادِي  
يُشَيِّعُنِي بِوَصْفِكَ كُلِّ نَطْقٍ ،  
وَلَيْسَ الوَصْفُ إِلَّا بِالتَّنَاهِي ؛  
وَتَرِبًا لِلْمَفَاوِزِ وَالرُّعَانِ  
جَرِيَّ الرَّمْحِ فِي يَوْمِ الطَّعَانِ  
إِلَى الغَايَاتِ رَوَاغَ العِنَانِ  
أخَفُّ عَلَيْهِ مِنْ نَغْمِ القِيَانِ  
مُضِيءٌ ، رَوْنَقُ العَضْبِ الِيمَانِي  
عَزِيزَ الجَارِ مَوْرُودَ الجِفَانِ  
وَيَجِي العِزَّ مِنْ طَرْفِ السَّنَانِ  
طَلِيعَةَ كُلِّ يَوْمٍ أَرُونَانَ  
وَيُودِعُ بَيْنَ أَجْفَانِ الأَمَانِي  
عَمِيمَ النَّبْتِ مَغْمُورَ المَغَانِي  
وَيَعْرِفُنِي بِمَدْحِكَ مَنْ رَأَى  
وَلَيْسَ القَوْلُ إِلَّا بِالبَيَانِ

## نحن الناهضون الى العلي

قال وقد جدت الخلع عليه بالثقابة :

سقاها ، وإن لم يرو قلبي بيانها ،  
 ضمان على قلبي الوفاء لأهلها ،  
 عرضن بما روى الغليل اعراضها ،  
 وهل نافع أن يملأ العين حسنها  
 تذكرت أياماً بذي الأثل بعدما  
 يطيب أنفاس الرياح ثرابها ،  
 ولما عطفت الناظرين بلفتة  
 ليالي تشيني عواطف صبوتي  
 ولا لذة إلا الحديث كأنه  
 عفاف كما شاء الإله يسرتي ،  
 الآن لما اعتم بالشيب مفرتي ،  
 ونجدتي صرف الزمان ووقرت  
 تروم العدا أن تستلان حه

وهل تنطق العجماء أقوى معانها  
 وثم طباء لا يصح ضمائها  
 ولا قطع الدمع اللجوج اعتنائها  
 إذا هي لم تحسن إلينا حسانها  
 تقضى أواني في الصبا وأوانها  
 ويخضل من دمع الغمام بانها  
 إلى الدار خلتى عبرة العين شانها  
 إلى بدويات تشنى ليدانها  
 لآل على جيداء وآه جمانها  
 وإن سيء منه بكرها وعوانها  
 وجلتى الدجى عن لمتي لمعانها  
 على الحليم نفسي وانقضى نزوانها  
 وقبلهم أعدى علي حرانها

١ العجماء : البهيمة ، وأراد هنا الدار . أقوى : خلا . معانها : منزلها

٢ اعتنائها : ظهورها .

أَنَا الرَّجُلُ الْأَلْوَى الَّذِي تَعْرِفُونَهُ ،  
إِذَا كَانَ غَيْرِي مِنْ قُرَيْشٍ هَجِينَهَا ،  
وَإِنْ يَكُ فَخْرٌ أَوْ نِضَالٌ ، فَإِنِّي  
وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ بِيَأْسِهِمْ  
إِذَا غَبَرُوا فِي الْحَوْضِ ضَاقَ فِضَاؤُهُ ؛  
فَوَارِسٌ تُجْرِي بِالدَّمَاءِ رِمَاحُهَا ،  
يَشُورُ ، إِذَا أَوْفَى الصَّبَاحُ ، عِجَاجُهَا ،  
وَإِنِّي لِنَوْتَابٍ عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ  
سَبَقْتُ ، وَقَفَيْتُمْ بِكُلِّ طَلِيعَةٍ  
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالثَّرِيَا تَحَلِّقًا ،  
عَصَابٌ مَا اسْتَامَ الْفَخَّارَ وَضِيعُهَا ،  
إِذَا لِحَظَّتْنِي أَمْسَكَتْ بِأَكْفِئِهَا ،  
فَلَا هِيَ يَوْمًا فِي يَنْفُذٍ كَيْدُهَا ،  
يُرِيدُ الْمَعَالِي عَاطِلٌ مِنْ أَدَاتِهَا ؛

١ الألوى : الشديد الحصومة .

٢ الهجين : الذي أبوه عربي وأمه أمة . الهجان : الشريف ، الحسيب .

٣ تفهق : تمتلئ . الني بالفتح : الشحم ، وبالكسر : السمن . الغريض : الطري . جفانها : قصاعها ،  
الواحدة جفنة .

٤ الهدجان : مشية الشيخ المسن .

٥ يدف : يمشي شيئاً خفيفاً .

٦ المحصوصة : المتناثرة الجناح من الحاصة وهي داء يسقط الشعر .



دَعُوها لِمَنْ رَبَّاهُ مُدَّ كَأَنَّ حَجْرُها ،  
وَلَا تَخْطُبُها بِالرَّجَاءِ ، فَمَا أَرَى  
رَأَى بِهَاءِ الْمَلِكِ سَيْفًا عَلَيَّكُمْ ،  
فَجَرَّدَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ صِيانَتِي ،  
أَفَاضَ ، بِإِلْمَانِي ، عَلَيَّ كَرَامَةً ،  
خَرَجْتُ أَجْرُ الدَّيْلِ مِنْها وَقَدْ نَزَتْ  
وَلَيْسَ عَلَيَّ زُهْرُ الْكُؤَاكِبِ سُبَّةً ،  
وَقَرَّبَ لِي وَافِي العِدَارِ تَلَبَّسَتْ  
أَلَا إِنَّ أَصْنَافَ السِّبُوفِ كَثِيرَةٌ ،  
وَكُلُّ أَنْبَابِ القِنَاةِ شَرِيفَةٌ ،  
فَكَيْفَ ، وَأَنْتُمْ وَثَبَةُ اللَّيْثِ إِذْ رَمَى  
وَكَأَنَّ يَسُوءُ السَّامِعِينَ سَمَاعُها ،  
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الجَبَانَ بِأَنِّي  
وَلَوْ لَمْ تُعِنْ كَفِّي قِنَاةً قَوِيمَةً ،  
بَلِينًا ، وَنَحْنُ النَّاهِضُونَ إِلَى العُلَى ،  
ذِيئَابٌ أَرَادَتْ أَنْ تُعَازِرَ ضَيْغَمًا ،

وَأَرْضَعَهُ حَتَّى اسْتَقَلَّ لِبَانُها  
تُدَكُّسُ بِالْبَعْلِ الدَّيِّ حَصَانُها  
جَرِيءَ الطَّبِيِّ لَا يَنْشِي صِلَتَانُها  
وَإِنَّ مُضِرًّا بِالسِّبُوفِ صِيانُها  
وَنَقْصُ الأيادي أَنْ يَزِيدَ امْتِنانُها  
قُلُوبُ العِدا مِني ، وَجُنَّ جِنانُها  
إِذَا غَضَّ مِنْ أَنْوارِها زَبْرَقانُها  
بِهِ خَيْلاءُ مَا يَزُولُ افْتِنانُها  
وَأَقْطَعُها هِنْدِيَّها وَيَمَانُها  
وَأَشْرَفُها ، لَوْ تَعَلَّمُونَ ، سِنانُها  
تَخَمَّطُها فِي جَمْعِكُمْ وَاسْتِنانُها  
فَصَارَ يَهُولُ النَّاظِرِينَ عِيانُها  
أَنَا المُورِدُ الشَّقْرَاءَ يَدَمِي لِبَانُها  
لأَجْرِي يَنْبَيعَ الدِّمَاءِ بِنانُها  
بَزَمَنِي يُمَنِّيها الغُرُورَ زَمانُها  
فَطالَ عَلَيَّ مَرَّ الزَّمَانِ هَوانُها

١ الصلتان : السيف المصلت ، أي المجرّد .

٢ استنانها : اضطرابها .

رَأَوْا فَتْرَةَ مِينَا ، فَظَنُّوا ضَرَاةً ،  
 وَتِلْكَ بُرُوقٌ غَرَّهْمُ شَوْلَانُهَا  
 فَكَيْفَ تَعَرَّضْتُمْ بِغَيْرِ نَبَاهَةٍ ،  
 لَصَّعْبَةٍ عِزِّي فِي يَدَيَّ عِينَانُهَا  
 فَإِنْ تَعْتَطِلُ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ صَعْدَتِي ،  
 فَقَدْ طَالَ فِي نَحْرِ الْعَدُوِّ طِعَانُهَا  
 وَإِنْ تَسْتَجِمُّ النَّائِبَاتُ سَوَابِقِي ،  
 فَمِنْ قَبْلِ مَا بَدَأَ الْجِيَادَ رِهَانُهَا

### قلبان متمازجان

كتب إليه أبو إسحق الصائبي يشكو زمته عرضت له حتى صار  
 يحمل في المحفة قصيدته التي مطلعها :  
 إذا ما تعدت بي وسارت محفة لها أرجل يسمى بها رجلا  
 فأجابه الرضي رضي الله عنه جواباً عنها :

ظَمَائِي إِلَى مَنْ لَوْ أَرَادَ سَقَانِي ،  
 وَدَيْنِي عَلَى مَنْ لَوْ يَشَاءُ قَضَانِي  
 وَلَوْ كَانَ عِنْدِي مُعْسِرًا لَعَدَرْتُهُ ،  
 وَلَكِنَّهُ ، وَهُوَ الْمَلِيءُ ، لَوَانِي  
 رَمَى مَقْتَلِي وَأَسْتَرْجَعَ السَّهْمَ دَامِيًا ،  
 غَزَالَ بَنَجْلَاوَيْسٍ تَنْتَضِلَانِ  
 أَرْجُو شِفَاءً مِنْهُ ، وَهُوَ الَّذِي جَسَنِي  
 عَلَى بَدَنِي دَاءَ الضَّنَى وَشَجَانِي  
 أَبِيتُ ، فَلَمْ أَسْتَسْقِ مَنْ كَانَ غُلَّتِي ،  
 وَلَمْ أَسْتَرِشْ مَنْ كَانَ قَبْلُ بَرَانِي<sup>٢</sup>

١ الشولان : الارتقاع .

٢ استرش ، من استراش السهم : ألزق عليه ريشاً .

مَرَرْتُ عَلَى تِلْكَ الدِّيَارِ، وَوَحَشْتُهَا  
 فَأَنْكَرْتِ الْعَيْنَانِ، وَالْقَلْبُ عَارِفٌ،  
 عَشِيَّةَ بَلَّتْنِي الدَّمُوعُ كَأَنَّمَا  
 ضَمِنْتُ وَصَالِي ثُمَّ مَا طَلَنْ دُونَهُ،  
 أَمِنْكَ طُرُوقُ الزُّورِ آيَةَ سَاعَةٍ،  
 أَلَمْ بَعُوجِ كَالْحَنَائِبَا مُنَاخَةٍ  
 وَمِيلِ كَخَيْطَانِ الْأَرَاكِ تَرْتَحُوا،  
 وَمَالُوا عَلَى الْبُوغَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ،  
 يَقُودُهُمْ مَنِّي غُلَامٌ غَشْمَشَمٌ،  
 إِذَا انْفَرَجَتْ مِنْهُ السُّجُوفُ لِنَاطِرِ  
 وَإِنِّي لَأُوي مِنْ أَعَزِّ قَبِيلَةٍ  
 وَإِنْ قُعُودِي أَرْقُبُ الْيَوْمَ أَوْ غَدًا،  
 سَأَتْرُكُ فِي سَمْعِ الزَّمَانِ دَوِيَّهَا،  
 وَأَخْصِفُ أَخْفَافًا بِوَقْعِ حَوَافِرِ  
 فَإِنْ أَسِرَ، فَالْعَلِيَاءُ هَمِّي، وَإِنْ أُقِمَ،

دَوَانٍ، وَمَنْ يَحْكِينُ غَيْرُ دَوَانِي  
 قَلِيلًا، وَلَجَا بَعْدُ فِي الْهَمْلَانِ  
 رِدَاوَايَ بُرْدًا مَاتِحٍ خَضِلَانِ<sup>١</sup>  
 وَإِنْ ضَمَانِ الْبَيْضِ شَرُّ ضَمَانِ  
 وَعِيدُ خَيْالِ عَادَ أَيُّ أَوَانِ؟  
 عَلَى جِزْعِ وَاذِ ذِي رَبِّي وَمَجَانِي  
 فَمِنْ ذَقْنِ مُسْتَقْبَلِ بِلِسَانِ  
 عَوَاطِفِ أَيْدِي تَوَامٍ وَثَوَانِ<sup>٢</sup>  
 مُعِينٌ عَلَى الْبَاسَاءِ غَيْرُ مُعَانِ<sup>٣</sup>  
 تَأَلَّقَ نُورٌ مِنْ أَعْرَ هِجَانِ  
 إِلَى نَضْدِ، أَوْ جَامِلِ عَكْنَانِ<sup>٤</sup>  
 لَعَجْزٍ، فَمَا الْإِبْطَاءُ بِالنَّهْضَانِ  
 بَقْرَعِي ضِرَابِ صَادِقِ وَطِعَانِ  
 إِلَى غَايَةِ تَقْضِي مَنِّي، وَأَمَانِي  
 فَإِنِّي عَلَى بِكْرِ الْمَكَارِمِ بَانِي

١ رداوای : منی رداء . الماتح : نازع الماء من البئر . خضلان : مبتلان .

٢ البوغاء : التربة الرخوة . التوام : الذي يولد مع آخر في بطن واحد .

٣ الغشمشم : الذي يركب رأسه لا يثنيه شيء عن مراده .

٤ النضد : الشريف ، الشرف . الجامل : الجمال ، أو أصحاب الجمال . العكنان : الإبل الكثير

وَإِنْ أَمْضِ أَتْرُكْ كُلَّ حَيٍّ مِنَ الْعِدَا  
 أَكْرَرُ فِي الْإِخْوَانِ عَيْنًا صَحِيحَةً ،  
 فَلَوْلَا أَبُو إِسْحَاقَ قَلَّ تَشْبِيثِي  
 هُوَ اللَّافِي عَن ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ،  
 إِخَاءٌ تَسَاوَى فِيهِ أَنْسَاءٌ وَالْفَنَّةُ  
 تَمَازَجَ قَلْبَانَا مِزَاجَ أَخُوَّةٍ ،  
 وَغَيْرُكَ يَنْبُو عَنْهُ طَرْفِي مُجَانِبًا .  
 وَرُبَّ قَرِيبٍ بِالْعَدَاوَةِ شَاحِطٍ ؛  
 لَشِنْ رَامَ قَبْضًا مِنْ بَنَانِكَ حَادِثٌ ،  
 وَإِنْ بَزَّ مِنْ ذَاكَ الْجَنَاحِ مُطَارُهُ .  
 وَإِنْ أَقْعَدْتِكَ النَّائِبَاتُ ، فَطَالَ مَا  
 وَإِنْ هَدَمَتْ مِنْكَ الْخُطُوبُ بِمَرَّهَا .  
 مَاثِرٌ تَبَقَّى مَا رَأَى الشَّمْسَ نَاطِرٌ ،  
 وَمَوْسُومَةٌ مَقْطُوعَةٌ الْعُقْلِ لَمْ تَزَلْ  
 وَمَا زَلَّ مِنْكَ الرَّأْيُ وَالْحَزْمُ وَالْحِجْيُ  
 وَلَوْ أَنْ لِي ، يَوْمًا ، عَلَى الدَّهْرِ إِمْرَةٌ ،  
 خَلَعْتُ عَلَى عِطْفَيْكَ بُرْدَ شَيْبَتِي

الضرب بجران : أراد الثبات والاستقرار .

يَقُولُ : أَلَا لِلَّهِ نَفْسُ فُلَانٍ  
 عَلَى أَعْيُنِ مَرْضَى مِنَ الشَّنَّانِ  
 بِخِلِّ ، وَضَرْبِي عِنْدَهُ بِجِرَانِ  
 بِشِيمَةٍ لَا وَإِنْ ، وَلَا مُتَّوَانِ  
 رَضِيعُ صَفَاءٍ . أَوْ رَضِيعُ لِبَّانِ  
 وَكُلُّ طَلُوبِي غَابَةِ إِخْوَانِ  
 وَإِنْ كَانَ مِنِّي الْأَقْرَبَ الْمُتَدَانِي  
 وَرُبَّ بَعِيدٍ بِالْمَوَدَّةِ دَانِي  
 لَقَدْ عَاضَنَا مِنْكَ انْبِسَاطُ جَنَانِ  
 فَرُبَّ مَقَالٍ مِنْكَ ذِي طَيْرَانِ  
 سَرَى مُوقِرًا مِنْ مَجْدِكَ الْمَلَوَانِ  
 فَتَمَّ لِسَانٌ لِلْمَنَاقِبِ بَانِي  
 وَمَا سَمِعْتُ مِنْ سَامِعٍ أذُنَانِ  
 شَوَارِدَ قَدْ بِالْغُنِّ فِي الْجَوْلَانِ  
 فَنَاسِي ، إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمَانِ  
 وَكَانَ لِي الْعَدْوَى عَلَى الْحَدَثَانِ  
 جَوَادًا بِعُمْرِي وَاقْتِبَالِ زَمَانِي

وَحَمَلْتُ ثِقَلَ الشَّيْبِ عَنكَ مَفَارِقِي ،      وَإِنْ فَلَ مِنْ غَرْبِي وَغَضَّ عَيْنَايَ  
 وَنَابَتْ طَوِيلًا عَنكَ فِي كُلِّ عَارِضٍ      بِخَطِّ وَخَطْوِ أَحْمَصِي وَبَنَانِي  
 عَلَى أَنَّهُ مَا انْقَلَّ مَنْ كَانَ دُونَهُ      حَمِيمٌ يُرَامِي عَن يَدِي وَلِسَانِي  
 وَمَا كُلُّ مَنْ لَمْ يُعْطِ نَهْضًا بِعَاجِزٍ ؛      وَلَا كُلُّ لَيْثٍ خَادِرٍ بِجَبَانِي  
 وَإِنَّكَ مَا اسْتَرَعَيْتَ مِنِّي سَوَى فَتَى      ضَمُومٍ عَلَى رَعْيِ الْأَمَانَةِ حَانِي  
 حَفِيزٍ ، إِذَا مَا ضَيَّعَ الْمَرْءَ قَوْمَهُ ،      وَفِي ، إِذَا مَا خُونَ الْعَضُدَانِ  
 مِنْ اللَّهِ أَسْتَهْدِي بِقَاءِكَ أَنْ تُرَى      مُحَلًّا لِأَسْبَابِ الْعُلَى بِمَكَانِي  
 وَأَسْأَلُهُ أَنْ لَا تَزَالَ مُخَلَّدًا      بِمَلْقَى سَمَاعٍ بَيْنَنَا وَعِيَانِي  
 إِذَا مَا رَعَاكَ اللَّهُ يَوْمًا ، فَقَدَّ قَضَى      مَارِبَ قَلْبِي كُلَّهَا ، وَرَعَايَانِي

### اسرة تبت التيجان

كتب إليه أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابي المذكور يمدحه  
 وكتب مع هذه القصيدة رقعة يعتذر فيها من تأخره عن قضاء حقه  
 بعلته وهي مثبتة في جملة رسائله ومطلعها :  
 أبا كل شيء قيل في وصفه حسن ، إلى ذاك ينحو من كذاك أبا الحسن  
 فأجابه عن هذه القصيدة وجعل الجواب على رويها دون وزنها  
 لأن ذلك الوزن المقيد لا يجيء في الكلام إلا مقلقا ولا النظم إلا مختلا :

دَعُ مِنْ دُمُوعِكَ بَعْدَ الْبَيْنِ لِلدُّمَنِ ،      غَدًّا لِدَارِهِمْ ، وَالْيَوْمَ لِلظُّعُنِ

هَلْ وَقْفَةٌ بِلَوَى خَبْتٍ مُؤَلَّفَةٌ  
عُجْنَا عَلَى الرَّكْبِ أَنْضَاءَ مُحْرَمَةٍ ،  
مَوْسُومَةٌ بِالهُوَى يُدْرَى بِرُؤَيْتِهَا  
ثُمَّ انْتَنِينَا عَلَى يَأْسٍ ، وَقَدْ وَجَلَتْ  
تَرُومٌ رَدَّ نُفُوسٍ بَعْدَ طَيْرَتِهَا  
تَعْرِيسَةٌ بَيْنَ رَمَلِي عَالِجٍ ضَمِنَتْ  
بِتْنَا سُجُودًا عَلَى الْأَكْوَارِ يَحْمِلُنَا  
أَهْفُو إِلَى الرَّيْحِ إِنْ هَبَّتْ يَمَانِيَّةٌ ،  
أَبَى ضَمِيرِي إِلَّا ذِكْرَهُ ، وَأَبَى  
شَوْقٌ أَلَمٌ ، وَمَا شَوْقِي إِلَى أَحَدٍ ،  
إِنْ زَاغَ قَلْبِي ، فَإِنَّ الْهَجْرَ أَحْرَجَنِي ،  
وَكَمْ رَمْتَنِي مِنَ الْأَقْدَارِ مُنْبِضَةٌ  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ ، وَالْأَيَّامُ عَالِمَةٌ ،  
قَدْ أَدْمَجَ الْهَمُّ فِي عُنُقِي حَبَائِلَهُ ،  
إِنْ يَبَلَّ ثَوْبِي ، فَإِنِّي أَكْتَسِي حَسْبِي ،

١ خبت : موضع بالشام .

٢ الثفن : داء في الثفنة ، وهي من البعير ركبه وما مس الأرض من كركرته وأصول أفخازه .  
وأراد باللواغب : النياق المعية .

٣ تقاعيني : أراد بها تجالسي ، من ألقى الرجل : تساند إلى ما وراءه .

٤ اللزة ، من لزه : شده وألصقه .

٥ تودى : تهلك . منى ، الواحدة منة : القوة .

وَأَدْخُلُ الْبَيْتَ لَمْ تَأْذَنْ قَعَائِدُهُ ،  
 لَا أَطْلُبُ الْمَالَ إِلَّا مِنْ مَطَالِبِهِ ،  
 إِنَّ الْبَخِيلَ الَّذِي قَدَّ بَاتَ يُؤْتِسُّنِي ،  
 لَقَدْ تَقَدَّمَ بِي فَضْلِي ، بِإِلَاقَدَمٍ ؛  
 لَا يَبْرَحُ الْمَجْدُ مَرْفُوعًا دَعَائِمُهُ  
 مِنْ أَسْرَةٍ تُنْبِتُ التَّيْجَانَ هَامُهُمْ ،  
 الْمَجْدُ أَنْوَطُ مِنْ كَفِّ إِلَى عَضْدٍ  
 مَنْ مَبْلِغٌ لِي أَبَا إِسْحَاقَ مَأَلِكَةَ  
 جَرَى الْوَدَادُ لَهُ مَنِّي ، وَإِنْ بَعُدَتْ  
 لَقَدْ تَوَامَقَ قَلْبَانَا كَأَنَّهُمَا  
 مُسَوِّدٌ قَصَبَ الْأَقْلَامِ نَالَ بِهَا  
 إِنْ لَمْ تَكُنْ تُورِدُ الْأَرْمَاحَ مَوْرِدَهَا ،  
 وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ جَلْدٍ ،  
 نَحَارَ الْمُجَارُونَ إِذْ جَارَوْكَ فِي طَلْقٍ ،  
 ضَلُّوا وَرَاءَكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ :  
 مَا قَدَرُ فَضْلِكَ مَا أَصْبَحْتَ تُرْزَقُهُ ،  
 قَد كُنْتُ قَبْلَكَ مِنْ دَهْرِي عَلَى حَسَقٍ ،

عَلَى الْحَصَانِ أَمَامَ الْقَوْمِ وَالْحُصْنِ  
 وَلَا يَفِي لِي بِذَلِّ الْمَالِ بِالْمِنَنِ  
 مِثْلُ الْجَوَادِ الَّذِي قَدَّ بَاتَ يَمَطِّلُنِي  
 أَعْظِمُ بِأَمْرِي عَلَى ذِي السِّنِّ قَدَّ مَنِّي  
 مَا دَامَ مُعْتَمِدًا مِنَّا عَلَى رُكْنِ  
 مَنَابِتِ النَّبْعِ فِي الْأَطْوَادِ وَالْقُسْنِ  
 فِيهِمْ ، وَأَقَوْمٌ مِنْ رَأْسٍ عَلَى بَدَنِ  
 عَنْ حِنْوِ قَلْبِ سَلِيمِ السَّرِّ وَالْعَلَنِ  
 مِنَّا الْعَلَائِقُ ، مَجْرَى الْمَاءِ فِي الْغُصْنِ  
 تَرَاضَعَا بِيَدِمِ الْأَحْشَاءِ لَا اللَّبَنِ  
 نَيْلَ الْمُحَمَّرِ أَطْرَافَ الْقَسَا اللُّدُنِ  
 فَمَا عَدَلْتَ إِلَى الْأَقْلَامِ عَنْ جُبْنِ  
 كَالْقَائِلِ الْقَوْلَةَ الْغَرَاءَ عَنْ لَسَنِ  
 وَأَجْفَلُوا عَنْ طَرِيقِ السَّابِقِ الْأَرَنِ  
 مَاذَا الضَّلَالُ ، وَذَا يَجْرِي عَلَى السِّنِّ  
 لَيْسَ الْحُظُوظُ عَلَى الْأَقْدَارِ وَالْمِيهَنِ  
 فَرَادَ مَا بِكَ مِنْ غَيْظِي عَلَى الزَّمَنِ

بما نُعالِجُ ، بِرِيّ القِدْحِ بالسِّفْنِ<sup>١</sup>  
 وَحِكِّ بَرِّكَأَ عَلَى سَيْفِ بِنِ ذِي يَزَنِ<sup>٢</sup>  
 وَمَرَّ يَحْرُقُ بِالْأَنْيَابِ لِلْيَمَنِ  
 وَتَنَأَ عَنِّي ، فَأَنْتَ الرُّوحُ فِي البَدَنِ  
 وَتَفْسُهُ أَبَدًا تَهْفُو إِلَى الوَطَنِ  
 إِنَّ الغَرِيبَ لَمُضْطَرٌّ إِلَى السِّكَنِ  
 مِثْلُ القَدَى مانِعٌ عَيْنِي مِنَ الوَسَنِ  
 يُمِسي شَجَايَ وَتُضْحِي دُونَهُ شَجِي  
 عَكَفْتُ مِنْهُ عَلَى أَطْفَى مِنَ الوَثَنِ  
 يَكَادُ يَنْعَطُ بِرُدَاهُ مِنَ الظَّنَنِ  
 لَهَا المَضَارِبُ فَوْقَ الصِّدْرِ بِالدَّقَنِ  
 كَيْفَ اجْتَنَانِي إِذَا أَسْلَمَنِي جُنِّي  
 كَمْ مَخْبِرٍ سَمَجٍ عَنِ مَنظَرِ حَسَنِ  
 نَفْسِ الطَّوَابِعِ مَوْسوماً عَلَى الطَّيْنِ  
 إِلَيْكُمْ ، وَعَوَادِي الدَّهْرِ تُقْعِدُنِي  
 وَأَذْكَرُ البُعْدَ أَطْوَاراً فَيُوحِشُنِي  
 وَجَانِبُ العَبْرِ غَيْرُ الجَانِبِ الحَشِينِ

كَمْ رَاشِنًا وَبِرَانًا ، غَيْرَ مُكْتَرِثِ  
 أَلْقَى عَلَى آلِ وَصَاحِ حَوِيَّتَهُ ،  
 وَمِثْلَهَا أَنْشَبَ الأَظْفَارَ فِي مُضْرِي ،  
 إِنَّ يَدَنُ قَوْمٍ إِلَى دَارِي فَالْفَهْمُ ،  
 فَالْمَرءُ يَسْرَحُ فِي الآفَاقِ مُضْطَرِبًا ،  
 وَالبُعْدُ عَنكَ بِلَانِي بِاسْتِكَانِهِمْ ؛  
 أَنْتَ الكَرَى مُؤْنِسًا طَرَفِي وَبَعْضُهُمْ  
 كَمْ مِنْ قَرِيبٍ بَرَى أَنِّي كَلِيفْتُ بِهِ  
 وَصَاحِبِ طَالَ مَا ضَرَّتْ صَحَابَتُهُ .  
 مُسْتَهْدِفٌ لِمَرَامِي العَيْبِ جَانِبُهُ .  
 ذِي سَوْءَةٍ إِنَّ ثَنَاهَا مَحْفِلٌ كَثُرَتْ  
 إِذَا احْتَمَيْتُ بِهِ أَحْمِي عَلَى كَبْدِي ،  
 لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ المَرءِ صُورَتَهُ ،  
 إِنَّ الصِّحَافِيفَ لَا يَقْرِيكَ بِاطْنِهَا  
 أَشْتَاقُكُمْ وَدَوَاعِي الشُّوقِ تُنْهِضُنِي  
 وَأَعْرِضُ الوُدَّ أَحْيَانًا فَيُؤْنِسُنِي ،  
 هَذَا ، وَدِجْلَةٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ،

١ السفن : كل ما ينحت به .

٢ الحوية : كساء محشو حول سنام البعير . البرك : الصدر .



كالماء لُزَّ بأضلاعٍ من السفنِ  
 والبزلِ قُطِرْنَ بَيْنَ الحوضِ والعطنِ  
 ما يُوبِقُ النفسَ من عَجَبٍ ومن درنِ  
 وحزّتُ من نظمِها دُرّاً بلا ثمنِ  
 إلى الضميرِ حذاءَ الركبِ للبدنِ  
 مما استبَّتْ أذني، أن لم تجزْ أذني  
 قودَ الجوادِ ، بلا جُلٍّ ولا رَسَنِ  
 تقاعسَ البازلِ المَجنوبِ في الشطنِ  
 تُهدي عَقيلَتَها العذراءَ من يَمَنِ

ومُشْرِفٍ كَسَنامِ العودِ مُلتبِسِ ،  
 كالخيلِ رُبطنِ دُهْمًا في مَواقِفِها ،  
 قد جاءتِ النَفْثَةُ الغراءُ ضامِنَةً  
 أنبَطتُ من حُسْنِها ماءً بلا نَصَبِ ،  
 أنشدتُها ، فحدا سَمعي غَرَائِبُها  
 جازتُ إلى خاطرِي عَفْواً ونَحيلَ لي ،  
 فاقتدُ إِلَيْكَ ، أبا إسحقَ ، قافيةً  
 كادتُ تقاعسُ لو ما كُنتُ قائداًها  
 تستوقِفُ الركبَ إن مرّت مُعارِضَةً

## الغارسون المورقون

يمدح الملك بهاء الدولة  
 ويهته بنروز سنة ٣٩٨ :

وزايلنا القطينُ ، فلا قطيننا  
 ليطمعنا خلابُ الواعديننا  
 وهان على المواطيلِ ما لقينا  
 فنرجعُ بالغليلِ ، وما سقيننا

تواعدَ ذا الخليطُ لأن يبيننا ،  
 وإني ، والمواعدُ كاذباتُ ،  
 نعننى بالمطالِ من الغواني ،  
 ونظماً ، والمواردُ معروضاتُ ،

لَهْنٌ اللهُ كَيْفَ أَصْبَنَ مِنَّا  
لَقِينَ قُلُوبِنَا بِجُنُودِ حَرْبٍ  
جَلَّوْنَ لَنَا لَأَلَى وَأَضِحَاتٍ ،  
عَهْدِنَا الدُّرَّ مَسْكِينُهُ أَجَاجٌ ،  
جُنُونَ المُرْشِقَاتِ ، غِدَاةَ جَمْعٍ ،  
وَلَمْ نَرَ كَالْعَبُيُونَ ظُبَى سَيْوْفٍ  
عَوَائِدُ مِنْ تَدَاكِرِ آلِ لَيْلَى ،  
أَكَاتِمُهَا ، فَفِي الأَحْشَاءِ مِنْهَا  
فِيَا حَادِي السَّنِينَ قِفِ المَطَايَا ،  
وَإِنَّ الرِّأْسَ بَعْدَكَ صَوَّحْتَهُ  
وَكَانَ سَوَادُهُ عِيدَ الغَوَايِ ،  
أَتَا جِرْهَا ، فَأَرْبَحُ فِي التَّصَابِي ،  
أَهَانَ الشَّيْبُ مَا أَعَزَّزَنَ مِنْهُ ،  
جُنُونَ شَبِيبَةٍ ، وَوَقَارُ شَيْبٍ ،  
نَرَى الأَيَّامَ ، وَهِيَ غِدَاةُ سِنُونَ ،

نُفُوساً مَا عَقِلْنِ ، وَمَا وَدِينَا  
تَطَاعِنُ بِالدِّمَالِ سِجِّ وَالبُرِينَا  
أَضَانَ بِهَا الذَّوَابَّ وَالقُرُونَا  
فَكَيْفَ تَبَدَّلَ الثَّغْبَ المَعِينَا  
بِأَقْتَلَ مِنْ نِبَالِكَ مَا رُمِينَا  
أَرْقَنَ دَمًا ، وَمَا رُمْنِ البُحْفُونَا  
كَأَنَّ لَهَا عَلَى قَلْبِي دِيُونَا  
مَضِيضٌ بَعْدَمَا بَلَغَ الحَنِينَا  
فَهْنٌ عَلَى طَرِيقِ الأَرْبَعِينَا

بوارح تسيبه ، فغدا

يُعِدُّنَ إِلَى مَطَالِعِهِ العُيُونَا  
وَبَعْضُ القَوْمِ يَحْسَبُنِي غَبِينَا  
وَعَزَّ عَلَى العَقَائِلِ أَنْ يَهُونَا  
خُذَا عَنِّي النُّهَى وَدَعَا الجُنُونَا  
وَبِالأَحَادِ يَبْلُغُنِ المِثِينَا

١ عقله ووداه : بمعنى دفع ديته .

٢ البرين ، الواحدة برة : كل حلقة من سوار وقرط واخلخال وما أشبهها .

٣ القرون ، الواحد قرن : الحصلة من الشعر .

٤ صوحته : شققت شعره وأبيسته حتى سقط .

سَسُنْبِيئُنَا النَّوَائِبُ مَا أَرْتُنَا  
حَلَفْتُ بِمُلْقِيَاتِ النَّيِّ عُوجٍ ،  
حَوَامِلَ نَاحِلِينَ عَلَى ذُرَاهِمَا ،  
يُسْقَيْنَ الْهَجِيرَ عَلَى التَّظَامِي ،  
كَأَنَّ سَيَاطِئَهَا ، وَلَهَا هَبَابٌ ،  
بِكُلِّ مُعَبَّدِ الْقَطْرَيْنِ يُنْضِي  
لَقَدْ أَرْضَى قِيَامُ الدِّينِ فِينَا  
رَعَانَا بِالْقِنَا ، وَلَقَدْ تَرَانَا .  
أَعَادَ ثِقَافِنَا حَتَّى اسْتَقَمْنَا .  
تَيَقَّظَ ، وَالْعُيُونُ مُغْمَضَاتٌ ،  
وَمَا عَدِمَ الْعُلَى كَهَلًا وَطِفْلًا ،  
مِنَ الْقَوْمِ الْأُلَى تَبِعُوا الْمَعَالِي ،  
أَقَامُوا عَن فَرَائِسِهَا اللَّيَالِي ،  
هُمْ رَفَعُوا ، كَمَا رَفَعَتْ نِزَارٌ ،  
نُبْقَى سَائِرَاتِ الدَّهْرِ فِيهِمْ ،  
فَإِنْ نَشِمِرْ لَهُمْ شُكْرًا طَوِيلًا ،  
مِنَ الْعَجَبِ الْعَجِيبِ بِمَا تُرِينَا  
نَحْوَابِطَ تَطْلُبُ الْبَلَدَ الْأَمِينَا  
حَوَافِي يَنْجَدِبْنَ بِمُنْحَنِينَا  
وَيَنْعَلْنَ الْحِرَارَ ، إِذَا وَجِينَا  
قُلُوعُ الْيَمِّ زَعَزَعَتِ السَّفِينَا  
مِطَالُ طَرِيقِهِ الْأَجْدَ الْأَمِينَا  
وَصَاةَ اللَّهِ وَالَّذِينَ الْيَقِينَا  
وَأَضْبَعُ مَا نَسْكَونُ إِذَا رُعِينَا<sup>٢</sup>  
وَدَلَّ بِنُورِهِ اللَّقْمَ الْمُبِينَا  
وَقَلْقَلْ ، وَالرَّعِيَّةُ وَادْعُونَا<sup>٣</sup>  
وَفِي خِرْقِ الْوَالِدِ وَلَا جَنِينَا  
قِرَانَ الْعَوْدِ يَتَّبِعُ الْقَرِينَا  
وَرَدُّوا عَن مَوَارِدِهَا الْمَنُونَا  
قِيَابَ عَلِيٍّ عَلَى كَرَمِ بُنِينَا  
وَيُسْقُونَ الْيَدَ الْبَيْضَاءَ فِينَا  
فَهُمْ غَرَسُوا ، وَكَانُوا الْمُورِقِينَا

١ المعبد : المطلي بالقطران . ينضي : يهزل . الأجد : الناقة القوية . الأمين : أي المأمونة العثار  
٢ أضبع : أمد ضبعاً ، أي عضداً .  
٣ الوادعون : الهادئون ، الساكنون .

فَقُلْ لِلْمُصْحِرِينَ دَعُوا الضَّوَّاحِي ،      فإِنَّ اللَّيْثَ قَدْ نَزَعَ العَرِينَا<sup>١</sup>  
وَلَا تَتَغَنَّمُوا مِنْهُ قُعُودًا      يُقِيمُ لَكُمْ بِهِ الحَرْبَ الزَّبُونَا<sup>٢</sup>  
فَفِي أَغْمَادِهِ وِرْقٌ قَدِيمٌ ،      يَزِيدُ عَلَى قِرَاعِ الصَّيْدِ لِينَا<sup>٣</sup>  
قَوَاضِبٌ لَا يَغْبُ بِهَا الهَوَادِي      فَيُعْطِيهَا الصِّيَاقِلَ وَالْقَبُونَا<sup>٤</sup>  
أَلَيْسَ وَقَاعُهُ بِالْأَمْسِ فِيكُمْ      سَقَى غَلَّلَ الرَّمَاحِ ، وَمَا رَوِينَا<sup>٥</sup>  
بِأَرْبُقٍ قَدْ أَدَارَ لَكُمْ رَحَاها ،      مَدَارَ الطَّوْدِ مَرْدَاةً طَحُونَا<sup>٦</sup>  
وَجَلَجَلَتْهَا عَلَى الأَهْوَازِ حَتَّى      أَعَادَ زَيْيرَ أَسَدِكُمْ أَنْيْنَا<sup>٧</sup>  
وَسَاخَ ، تَقْصَعُ اليرْبُوعِ ، غَاوٍ      أَثَارَ بَطْعِنِهَا ، فَتَجَا طَعِينَا<sup>٨</sup>  
أَشْيَعِثُ ، رَأْسُهُ بِالْبَيْضِ يُفْلِي ،      وَيَغْدُو بِالدَّمِ الجَارِي دَهِينَا<sup>٩</sup>  
يَذُودُ رِقَابِهَا ، هِيَهَاتَ مِنْهَا ،      وَقَدْ غَلَبَتْ عَصِيَّ الذَّائِدِينَا<sup>٨</sup>  
تَوَلَّعَ بِالقِنَا ، فَتَطَاوَحْتَهُ ،      لِدَاغِ الدَّبْرِ ، أَيَدِي العَاسِلِينَا<sup>٩</sup>

- ١ المصحرون : الخارجون إلى الصحراء ، أو القائمون فيها .
- ٢ الحرب الزبون : التي تزبن الناس أي تصدمهم .
- ٣ الورق : النصل . الصيد ، الواحد أصيد : الرافع رأسه كبراً .
- ٤ الهوادي : الأعناق .
- ٥ الغلل : العطش .
- ٦ اربق : قرية برامهرمز . المرداة : أداة من حجر تكسر بها الحجارة .
- ٧ ساخ : دخل . تقصع اليربوع : أي كتقصع اليربوع ، دخوله قاصعاه ، أي جحره ، واليربوع دابة معروفة .
- ٨ يذود : يدفع . العصي : العاصي .
- ٩ تطاوحته : ترامت به . لداغ الدبر : أي جماعة النحل والزنابير . العاسلين مشتاري العسل .

غدا يَمْرِي عَفَافَتَهَا ، فَامَسَى  
وَمَنْ شُرِعَتْ رِمَاحُ اللَّهِ فِيهِ ،  
وَبِشْنِ عَلَى الْمَطَالِعِ مُلْجَمَاتٍ ،  
عَلَى صَهْوَاتِهَا أَبْنَاءُ مَوْتٍ ،  
مُجَاذِبَةٌ أَعْيْنَتَهَا جِمَاحًا ،  
وَقَعْنَ بَخَارَةً ، وَطَلَبْنَ أُخْرَى ،  
تُكْفَكْفُ وَهِيَ فِي الْغُلُوءِ تُلْقِي  
تَلَفَّتْ جُوعِ الْأَسَادِ فَاتَتْ  
تُحَاذِرُ فِي مَرَابِطِهَا وَقُوفًا ،  
فَلَوْ أَلْحِمْنَ لَا لَغَوَارِ حَرْبٍ ،  
أَمَا شَهِدُوا لِيَالِي السُّوسِ مِنْهَا ،  
وَمَنْشَرَهَا عَلَى هَضْبَاتِ بَمٍّ ،  
إِذَا رَجَعَ الْغَزِيُّ بَيْنَ حَسْرَى ،  
لَحِقْنَ طَرِيدَةً لَوْلَا قَنَاهَا

يَرَى بِالطَّعْنِ لِقِحَّتَهَا لَبُونًا<sup>١</sup>  
دَرَى أَنْ السَّوَابِغَ لَا يَقِينَا<sup>٢</sup>  
عَلَائِقُهَا أَنَايِبُ الْقُنِينَا<sup>٣</sup>  
حَوَاسِرُ الرَّدَى وَمُقَنَّعِينَا<sup>٤</sup>  
هَبَطْنَ قَرَارَةً وَطَلَعْنَ بَيْنَنَا<sup>٥</sup>  
يُمَاطِلُنَّ الْإِقَامَةَ وَالصُّفُونَا<sup>٦</sup>  
إِلَى أَرْضِ الْعِدَا نَظْرًا شَفُونَا<sup>٤</sup>  
فَرَائِسَهَا النُّيُوبُ ، وَقَدْ دَمِينَا<sup>٥</sup>  
وَإِنْ بَلَغَ الْعِدَا أَمْدًا شَطُونَا<sup>٦</sup>  
لَقَدْ ظَنَّ الْعَدُوُّ بِهَا الظُّنُونَا<sup>٤</sup>  
وَمَسَحَبَهَا الْقَنِيَّ بَدَارِ زِينَا<sup>٥</sup>  
رِيَاطًا لِلْعَجَاجَةِ مَا طُوبِينَا<sup>٦</sup>  
أَعِدْنَ إِلَى الطَّعَانِ كَمَا بُدِينَا<sup>٤</sup>  
أَطَالَ رَوَاغُهَا لِلطَّارِدِينَا<sup>٥</sup>

١ العفافة : بقية اللبن . اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن .

٢ الأنابيب ، الواحد أنبوب : الطريقة في الجبل . القنون ، الواحدة قنة : أعلى الجبل .

٣ البين : ارتفاع في غلظ .

٤ الشفون : الغيور .

٥ السوس : كورة بالأهواز . دار زينا : موضع قرب عدن .

٦ البم : بلد بكرمان .

وَعُدُنْ ، وَفِي حَقَائِبِهِنَّ هَامٌ ،  
بِقَنَاصِ أَصَابَ ، وَفِي يَدَيْهِ  
نَوَائِبُ أَلْقَتِ الْجُلَى عَلَيْهِ ،  
بَسَالَةً هَانِيَةً فِي حَيِّ بَكَرٍ ،  
وَهَل يَرْضَى الْمُطُولَ وَفِي الْأَعَادِي  
أَلَا جُزْتَ الْجَوَازِي الْيَوْمَ عَنِّي  
نَمَاهُ أَبٌ وَكُودٌ لِلْمَعَالِي ،  
مِنَ الْعُظْمَاءِ أَطْوَلُهُمْ عِمَادًا ،  
تَبَوَّعَ بِي إِلَى قَلَلِ الْمَعَالِي ،  
فَأَرْغَمَ بِي عَلَى رُغْمٍ أَنْوَفًا ،  
تَهَنُّ بِمَطْلَعِ النَّيْرُوزِ وَأَبْلُغُ  
مُرَحَّلَ كُلِّ نَائِبَةٍ مُقِيمًا ،  
تُظْفَرُ بِالْمَارِبِ طَيِّعَاتٍ ،  
وَإِنْ أَحَقَّ مِنْكَ بَأْنُ يَهْنَى ،

لَقِينَ مِنَ الصَّوَارِمِ مَا لَقِينَا  
حَبَائِلُ قَدْ مُدِدُنَ لِآخِرِينَا  
فَقَامَ بَعِثُهُنَّ وَمَا أَعِينَا  
وَحَنَظَلَّةَ الَّذِي قَطَعَ الْوَضِينَا  
دُيُونٌ لِلصَّوَارِمِ مَا قُضِينَا  
جَوَادًا ، لَا أَعْمَ وَلَا هَجِينَا  
وَأُمُّ أَرَاقِمِ تُدْهِمُ الْبَنِينَا  
وَأَنْدَاهُمُ ، إِذَا مُطِرُوا ، يَمِينَا  
وَخَيْرَتِي الْمَعَاقِلَ وَالْحُصُونَا  
مُضَاغِنَةً ، وَأَقْدَى بِي عُيُونَا  
مَطَالِيعَ مِثْلَهُ حِينًا ، فَحِينَا  
مُدِيلاً لِلْعِدَا ، أَبَدًا مَصُونَا  
وَبِالْأَمَالِ أَبْكَارًا وَعُونَا  
إِذَا مَدَّ الْبَقَاءَ لَكَ ، السَّنُونَا

## فخر الفتى بالقول

قال وقد بلغته أن قوماً من أعدائه قالوا ليهاء الدولة قد جرت عادته  
بإنشاد الخلفاء شعره ، وإنه إنما يتكبر عليك بترك الإنشاد لأنه لم  
ينشد قط ممدوحاً ، وهذه فضيلة تفرد بها عن الشعراء، فكتب إليه  
بهذه الأبيات مع قصيدة في كتاب :

جَنَانِي شُجَاعٌ إِنْ مَدَحْتُ وَإِنَّمَا      لِسَانِي إِنْ سِيمَ النَّشِيدِ جَبَانٌ  
وَمَا ضَرَّ قَوَالاً أَطَاعَ جَنَانَهُ ،      إِذَا خَانَهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ لِسَانٌ  
وَرُبُّ حَيِّيٍّ فِي السَّلَامِ ، وَقَلْبُهُ      وَقَفَّاحٌ ، إِذَا لَفَّ الْجِيَادَ طِعَانٌ  
وَرُبُّ وَقَفَّاحِ الْوَجْهِ يَحْمِلُ كَفَّهُ      أَنَامِلَ لَمْ يَعْرِقْ بَيْنَ عَيْنَانِ  
وَفَخْرُ الْفَتَى بِالْقَوْلِ ، لَا بِنَشِيدِهِ ،      وَيَرَوِي فُلَانٌ مَرَّةً وَفُلَانٌ

## تعجب صحبي من بكائي

قال أيضاً رضي الله تعالى

دَعَا بِالْوَحَافِ السُّودِ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى      نَزِيعُ هَوَى ، لَبَّيْتُ حِينَ دَعَانِي  
صَحْبِي مِنْ بُكَايِي وَأَنْكَرُوا      جَوَابِي لِمَا لَمْ تَسْمَعْ الْأُذُنَانِ

١ الوحاف ، الواحدة وحفة : أرض مستديرة مرتفعة سوداء .

فقلتُ: نعم، لم تسمعِ الأذنُ دَعْوَةَ ،  
 ويا أيُّها الرِّكْبُ الِيمانُونَ خَبَرُوا  
 عِدُوهُ لِقائِي، أو عِدُونِي لِقَاءَهُ ،  
 وما حائِماتٌ يَلتَقِينَ مِنَ الصِّدَى  
 يَزِيدُ لهما بِالْحِمَسِ بَيْنَ ضُلُوعِها  
 إذا قِيلَ : هذا الماءُ ، لم يَمْلِكُوا لهما  
 بأظْمَى إلى الأَحبابِ مِنِّي ، وفيهِمُ  
 فَيَا صاحِبِي رَحلي ، أَقِلاً ، فإنِّي  
 ويا مُزجِي النُّضْرِ الطَّلِيحِ عَشِيَّةً ،  
 وهَلْ أنا غادٍ أَنشُدُ النِّبْلَةَ التي  
 فَلَمْ يَبْتَقِ مِنَ أَيَّامِ جَمْعِ إلى مِنِّي ،  
 يُعَلَّلُ دائِي بِالْعِرَاقِ طَماعَةً ،

بلى ! إنَّ قَلْبِي سامِعٌ وَجَنائِي  
 طَلِيقاً بأَعْلَى الحَيْفِ أَنِّي عاني<sup>١</sup>  
 ألا رُبَّما دائيتُ غَيْرَ مُداني  
 إلى الماءِ قَدُ مُوطِئِنَ بِالرُّشْفانِ  
 نَسَمُ رِيحِ الشَّيخِ وَالْعَلْجانِ<sup>٢</sup>  
 مَعاجاً ، بِأَقْرانٍ وَلا بِمِثانٍ<sup>٣</sup>  
 غَرِيمٌ ، إذا رُمْتُ الدَّيُونَ لَوائِي  
 رَأيتُ بِلَيْلِي غَيْرَ ما تَرِيانِ  
 تُراكَ بِبِطْنِ المَأزَمينِ تَرانِي  
 بِها عَرَضاً ذاكَ الغَزالُ رَماني  
 إلى مَوْقِفِ التَّجْميرِ ، غَيْرُ أَماني  
 وَكَيْفَ شِفائِي ، وَالطَّيبُ بِمَاني !

١ الحيف : غرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قبيس بمكة

٢ الشيخ والعلجان : ضربان من النبات .

٣ مثاني الشيء : قواه وطاقاته



## شر الأذى

قال في قوم يسرقون شعره :

أني كلَّ يومٍ لي عِشَارٌ تَسُوقُهَا  
أَحَالُوا عَلَيْهَا عَاكِسِينَ رِقَابَهَا ،  
إِذَا جُنُتُ فِي أَبْيَاتِ آلِ مُحَلِّمٍ  
تَحِينُ إِلَى تَرَعِيَّةٍ لَمْ يُرِدْ بِهَا  
وَحَالَسَنِيهَا كُلُّ أَطْلَسِ خَاتِلٍ  
وَشَرُّ الْأَذَى مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ حِسْبَةٍ ،  
وَإِنِّ بُلُوغَ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ خَائِفٍ  
وَخَيْلٍ جَرَرْنَ النَّقْعَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ ،  
حَوَّاهَا الْعِدَا عَنِّي ، فَأَصْبَحَنَ بِالْحَمَى  
وَوَثْلَةٍ حَيٍّ قَدْ أَضَبَ بِأَرْضِهَا  
وَلَوْلَا ذِيَابُ الْعَامِرِيِّ لَشَابَهَتْ

رِمَاحُ بَنِي الْغَبْرَاءِ سَوَقَ الظَّعَائِنِ  
وَطَوَّأَ بِهَوَادِيهَا مَكَانَ الْفَرَاسِينِ<sup>١</sup>  
تَرَاعِينَ نَحْوِي مِنْ وَرَاءِ الْمَعَاظِنِ  
وَبِيءَ الْمَرَاعِي ، وَالنُّطَافَ الْأَوَاجِينِ<sup>٢</sup>  
خَفِيَّ الْمَرَامِي عَنْ قِسِيَّ الضَّغَائِنِ  
وَكَيْدُ الْمُبَادِي دُونَ كَيْدِ الْمُدَاهِنِ  
لِدُونَ بُلُوغِ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ آمِنِ  
وَنَاقِلُنَ فِيهَا بِالطَّوَالِ الْمَوَارِنِ<sup>٣</sup>  
عَوَاطِلَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ وَصَافِنِ  
ذُؤَالَةَ إِضْبَابِ الْغَرِيمِ الْمُدَايِنِ<sup>٤</sup>  
بِمَكَّةَ أُسْرَابَ الْحَمَامِ الْقَوَاطِنِ

١ وطوا : مسهل وطأوا . الفرأسن ، الواحد فرسن : وهو البعير كالحافر للفرس .

٢ الترعية : الذي يجيد رعي الإبل . الأواجن ، الواحدة آجنة : المتغيرة اللون والطعم .

٣ الموارن ، الواحد مارن : الأنف .

٤ أضب من قولهم : أرض مفضية أي كثيرة الضباب . ذؤالة : اسم .

لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْهُ ذَيْبٌ عَمَرْدٌ ،  
 مَتَى تَطَلَّعُوا نَجْدًا أَوْ الْغَوْرَ تَفَضَّحُوا  
 خَطَبْتُمْ إِلَى شَمْسِ الْخُدُورِ فَوَارِكُ  
 عَذَارَى بَغْتٍ فِيكُمْ بَغَاءَ نِسَائِكُمْ ،  
 خَذُوهَا فَلََوْ قَرَّنتُمُوهَا بِبِرْقَةٍ ،  
 دَمٌ الشُّعْرِ فِي أَنْيَابِهِ وَالْبَرَائِنِ<sup>١</sup>  
 بوسمٍ فَشَتَّ نِيرَانُهُ فِي الْمَوَاطِنِ  
 طَوَالِقٍ مِنْ حَبْلِ اللَّثَامِ بَوَائِنِ  
 وَقَدْ كُنَّ عِنْدِي فِي ثِيَابِ الْحَوَاضِنِ  
 قَطَعَنَ إِلَى دَارِي وَثَاقَ الْقَرَائِنِ<sup>٢</sup>

## ما يبقى وما يفنى

وقال في أبيات الشعر

وَمُسْتَهْلَاتٍ كَصُوبِ الْحَيَا ،  
 مُتَّصِبَاتٍ كَالْقَنَا لَا تَرَى  
 قَدْ حَرَّمَ النَّاطِرَ مِنْ حُسْنِهَا  
 لَا يَفْضُلُ الْمَعْنَى عَلَى لَفْظِهِ  
 تَبَقَى ، وَأَقْوَالُ الْفَتَى تَفْنَى  
 عِبًّا مِنَ الْقَوْلِ وَلَا أَفْنَا  
 قَائِلُهَا مَا رَزَقَ الْأُذُنَا  
 شَيْئًا ، وَلَا اللَّفْظُ عَلَى الْمَعْنَى

١ العمرد : الحبيث . البرائن ، الواحد برثن : هو من السباع كالظفر من الإنسان

٢ البرقة : الدهشة .

## الرأي المأمون

وَوَصِيَّةٍ خُلِفَتْ لَنَا مِنْ حَازِمٍ      وَطَىءَ الزَّمَانَ سُهولةً وَحَزُونًا  
لَمَّا تَعَدَّرَ أَنْ يُبْقِيَ نَفْسَهُ ،      بَقِيَ عَلَيْنَا رَأْيُهُ الْمَأْمُونًا

## هان الفراق

أَيُّ الْمَنَازِلِ نَرْضَى بَعْدَكُمْ وَطَنًا ،      هَانَ الْفِرَاقُ فَمَا نَعْنَى بِمَنْ ظَعَنَّا  
لَقَدْ سَقَوَكَ بِأَطْبَاءٍ مُلْعَنَةٍ      كَأَنَّمَا كُنْتَ تُسْقَى السَّمَّ لَا اللَّبَنَّا

## الطلول وأهلها سيان

هَذَا الْمَنَازِلُ فَاضْرِبِي بِجِرَانِ ،      وَتَذَكَّرِي الْأَوْطَارَ بِالْأَوْطَانِ  
حَيُّ الطُّلُولِ كَمَا تُحْيِي أَهْلَهَا ،      إِنَّ الطُّلُولَ وَأَهْلَهَا سِيَانِ

## ذم الزمان

قُصُورُ الْجَدِّ مَعَ طَوْلِ الْمَسَاعِي ، وَقَوْلُ النَّاسِ : لَمْ يَنْجَحْ فُلَانُ  
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَعْيِ هَجِينٍ ، وَإِنْ بَلَغَ الْعُلَى جَدُّ هِجَانُ  
يُذَمُّ لِي الزَّمَانُ ، إِذَا أَلَمَّتْ يَدَاهُ ، وَلَا يُذَمُّ بِي الزَّمَانُ

## جامع الجدة

سَبَقَ الدَّهْرَ جَدُّكُمْ فِي الرَّهَانِ ، وَعَلَّتْ نَارُكُمْ عَلَى النَّيْرَانِ  
وَجَرَى فِي عِنَانِكُمْ جَامِعُ الْجَدِّ ، مُطُولًا يُلَوِي بِكُلِّ عِنَانِ

## الأماني المرعية

هَبِي لِي نِيَّ زَوْرِكِ وَالْبَوَانِي ، وَأَمِّي مَسْقِطَ النُّجْمِ الْيَمَانِي  
فَإِنَّكَ مَا رَعَيْتَ مِنَ الْفِيَّانِي طَوِيلًا ، مَا رَعَيْتَ مِنَ الْأَمَانِي

١ البواني : عظام الصدر .

## بئس التحية

بئس التحية بيئتنا المران ، وضراب يوم وقية وطعان  
بسطوا إلي أناملاً مغروسة في اللؤم لم يعرق هن عنان

## هجائن بيض وجون

قال أيضاً قدس الله تعالى روحه :

وبرق حدا المزن حدو الثقال ، يزوجي على الأين حيناً فحيناً  
كراعي العشار أحس الظلام ، فساق الهجائن بيضاً وجوناً

# حرف الراء

## الى أين

قال في غرض من الأغراض  
وذلك في شهر شوال سنة ٣٩٧ :

إلى أين مرمى قصديها وسراها ،  
هو اليأس فليحبس هباب رقابها ،  
رأت لامعاً ، فاستشرقت لمضائه ،  
تدافعها الحي الثيم عمابة ،  
فماطل أصحاب الحياض ورودها ،  
تسلطمها الأيدي القصار عن الرقى ،  
ترى كل ميلاء السنم كأنما  
مناقلة تنجو بزجرة غيرها ،  
رمى الله من أخفافها بوجاهها  
كما كان متغور الرجاء حداها  
ولو كان من مزن الندى لشفاها  
وأعرض طوع اللوم ، وهو يراها  
وأعتم أرباب المبيت قراها  
ونخير من الرى الدليل صداها  
من الطود ، إلا زجوها وخطاها  
وترهب سوط المرء راع سواها

١ الهباب : النشاط .

٢ اعتموا قراها : أبطأوا به .

٣ الزجو : السوق .

تَكَادُ مِنَ الْإِسْرَاعِ تَسْبِقُ أُمَّهَا  
تَعُودُ وَلَمْ تَشْرَعْ بِخَوْضِ ابْنِ حِرَّةٍ ،  
رَأَى دِيَاراً بَيْنَ بَصْرَى وَجَاسِمٍ  
نُفُوسٌ لِشَامٍ لَا تُحَلُّ عُقُودُهَا ،  
أَلَا ! لَا تَلُومُوا ظَاعِناً قَدَفَتْ بِهِ  
رَعَتْ ذُرُوءَهُ فَيْكُمْ ضُحَى جَاشِرِيَّةٌ ،  
تَحْمَلُ عَنْهَا شَرُّ دَارٍ إِقَامَةً ،  
فَكَمْ مُوَحِّشَاتٍ بِالرِّفَاقِ أَزَاحَهَا ،  
كَأَنَّ حِمَاكُمْ خِطَّةٌ الْحَسْفِ لِلْفَى  
وَلَوْ بَابِنِ لَيْلَى كَانَ مَلَقَى رِحَالِهَا ،  
تَبَايَسَتْهَا فِعْلاً ، فَكَمْ مِنْ عَظِيمَةٍ  
حَمَاكَ مُلِمّاً مُتَضَيّاً لَكَ حِدَّةٌ ،  
غَدَاةً أَغَامَتْ بِالْعَجَاجِ سَمَاوَهَا ،  
إِذَا السَّيْلُ وَالَى فِي الرُّكَّاءِ سِجَالَهُ ،  
بِمَسْتَجِبِهَا ، قَبْلَ اللِّقَاحِ ، أَبَاهَا  
وَلَا عَرِيَّتَ عِنْدَ الْكِرَامِ ذُرَاهَا  
مَرَاعِي لِيَوْمٍ لَا تَلْسُ خَلَاهَا  
وَأَيْدِي جُمُودٍ لَا يَنْضُ صَفَاهَا  
بَنَاتُ السَّرَى عَنَ أَرْضِكُمْ وَنَوَاهَا  
فَأَجْشَرْتُ فِي أَوْطَانِكُمْ ، وَأَعَاهَا  
إِذَا قِيلَ : أَيُّ الْأَرْضِ ؟ قَالَ : خَلَاهَا  
وَلِمَةَ لَيْلَى بِالْمَطِيِّ فَلَاهَا  
إِذَا سِيمَهَا الْحُرَّ الْكَرِيمُ أَبَاهَا  
لَطَّرِقَ مِنْ حُرِّ النُّضَارِ ثَرَاهَا  
أَتَيْتَ بِهَا مَرْحُولَةً ، وَكَفَاهَا  
وَدَاهِيَةً تَشْحُو لِضِغْنِكَ فَاهَا  
وَدَارَتْ عَلَى قُطْبِ الطَّعَانِ رِحَاهَا  
وَأَنْبَطَ ، أَنْقَوْتَ النَّدَى ، وَأَمَاهَا

١ بصرى : بلدة بالشام ، وقرية ببغداد . جاسم : قرية بالشام . تلس : تأخذ بطرف لسانها .  
خلها : الرطب من نباتها .

٢ ينض : يسيل . صفاها : صخرها .

٣ الجاشرية : الإبل المخرجة إلى المرعى . أعاه القوم : أصابت ماشيتهم العاهة .

٤ الركاء ، الواحدة ركية : البثر ذات الماء . السجال ، الواحد سجل : الدلو العظيمة . انقوت :  
اخترت . أماء ، من أماء الحافر : بلغ الماء ، وأمأهت السماء : أسالت ماء كثيراً .

أرى شجراً طالت وقصر ظلُّها ،  
ولتو جمعت لوتين بذل شباكيها  
أضراً ولتوما ، لا أبا لأبيكم ،  
نلوم أكف المحسنين ، إذا جنت ،  
ضلالاً لراجي نشطة من ربيكم  
وعين رجعتكم أن تكونوا جلاءها ،  
طلبتم ثنائي ثم عفتهم سماعة ،  
وما كل جيد موضع لقلائدي ،  
فلا تغررن عينيك يا خابط الدجى  
ودار لثام إن رأى الركب سمتها  
مساو كنيران البقاع مضيئة .  
ألا غنياني بالديار ، فلاني  
وبين النقا والأنعمين محلة  
وتعمان ، يا سقيا لنعمان ، ما جرت  
وللقلب ، عند المأزمين وجمعها ،

فلا أورقت يوماً وطال ذواها  
لطالبها الراجي بمسح جناها  
سفاها لرأي العاجزين سفاها  
فكيف بأيدٍ لا ينال جدها  
رمى الداء في أكلائكم فحماها  
فكنتم على عكس الرجاء قداها  
كمن خطب العذراء ، ثم قلاها  
ولا قمن من صوغها وحلاها  
قباب بناها اللوم حيث بناها  
تحايد عنها عامداً ، وطواها  
وتار ظلام لا يضيء سناها  
أحب زرداً ما أقام ثراها  
حبيب لقلبي قاعها ورباها  
عليه النعماني بعدنا وصبأها  
ديون ومقضى خيفها ومنأها

١ ذواها : ذبواها .

٢ الأكلاء ، الواحد كالأ : العشب .

٣ الأنعمان : واديان ، أو هما الأنعم وعامل .

٤ نعمان : وادي وراء عرفة ، وهو نعمان الراك .



وَضَبِّي بِأَطْوَارِ الْجِمَارِ ، إِذَا غَدَا  
وَعِيدَاءَ لَمْ تَصْحَبْ سَوَى الشَّمْسِ أَخْتِيهَا ،  
وَنَحْلَةَ فُرْسَانَ عِيُونُ ظِبَائِيهَا  
هِيَ الدَّارُ لَا دَارٌ بِأَكْتَفِ بَابِلِ ،  
مَنَازِلُ مَمْسُونٌ عَلَى الرَّكْبِ زَادُهَا ،  
فَلَا سُقِيَتْ إِلَّا الصَّوَارِمَ وَالْقَنَا ،  
رَمَى كَبِيداً مَقْرُوحَةً وَرَمَاهَا  
وَلَا جَاوَرَتْ إِلَّا الْغَزَالَ أَخَاهَا  
أَمْضُ جِرَاحاً مِنْ طِعَانِ قَنَاهَا  
جَدِيرٌ بِضَيْمِ النَّازِلِينَ حِمَاهَا  
نَزُورٌ عَلَى كَدِّ الْمِطَالِ جَدَاهَا  
وَلَا صَابَ إِلَّا بِالِدَّمَاءِ حَيَاهَا

## دع القلب

قال قدس الله تعالى سره

تَلَقَّتْ ، وَالرَّمْلُ مَا بَيْنَنَا ،  
فَقُلْتُ عَلَى طَرَبَاتِ الْهَوَى :  
فَمَا لَقِيَ الْحُبُّ إِلَّا الْجَوَى ،  
بذِ كَرِي أَشْمُ ثَرَى أَرْضِهِ ،  
عَسَى مَنْ رَمَى بِالْمُحِبِّ الْغَرَى  
وَتَدْنُو الدِّيَارُ بِسُكَّانِيهَا ،  
وَأَعْلَامُ ذِي بَقَرٍ أَوْ رَبَاهُ<sup>١</sup>  
عَسَى الطَّرْفُ يَبْلُغُهُمْ أَوْ كَرَاهُ  
وَلَا بَلَغَ الطَّرْفُ إِلَّا قَدَاهُ  
عَلَى نَأْيِهِ ، وَبِقَلْبِي أَرَاهُ  
بِ مَرَمَى بَعِيداً يُقْضَى نَوَاهُ  
نَمْنِي أَمْرِيءِ مَا عَرَاكُمْ عَرَاهُ

١ ذو بقر : واد بين أخيلة حمى الرينة .

أَصَاحِ تَرَى الْبَرْقَ فِي لَمَعِهِ  
 وَقَالُوا : سَنَاهُ عَلَى رَامَةٍ ،  
 دَعِ الْقَلْبَ يَأْرَقُ مِنْ ذِكْرِهِمْ ،  
 فَلَا حَطَّ إِلَّا بِهِمْ رَحْلَهُ ،  
 تَخْلُجَ أَيُّمٌ يُلَوِّي مَطَاهُ  
 وَيَا بَعْدَ مَوْقِفِنَا مِنْ سَنَاهُ  
 فَقَدْ ذَاقَ مِنْ بَيْنِهِمْ مَا كَفَاهُ  
 وَلَا جَادَ إِلَّا عَلَيْهِمْ حَيَاهُ

## أحبك

قال قدس الله تعالى روحه يذكر  
 أيامه بمنى وهي من الحجازيات :

أَحِبُّكَ مَا أَقَامَ مِنِّي وَجَمَعُ ،  
 وَمَا رَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى الْمُصَلَّى ،  
 وَمَا نَحَرُوا بِخَيْفِ مِنِّي ، وَكَبُّوا  
 نَظَرْتُكَ نَظْرَةً بِالْخَيْفِ كَانَتْ  
 وَلَمْ يَكُ غَيْرُ مَوْقِفِنَا فَطَارَتْ  
 فَوَاهَا كَيْفَ تَجْمَعُنَا الْإِيَّالِي ؛  
 وَمَا أُرْسَى بِمَكَّةَ أَخْشَبَاهَا  
 يَجْرُونَ الْمَطِيَّ عَلَى وَجَاهَا<sup>٢</sup>  
 عَلَى الْأَذْقَانِ مُشْعَرَةٌ ذُرَاهَا  
 جَلَاءَ الْعَيْنِ مِنِّي بَلْ قَدَاهَا  
 بِكُلِّ قَبِيلَةٍ مِنَّا نَوَاهَا  
 وَأَهَا مِنْ تَفَرَّقْنَا ، وَأَهَا

١ الأخشبان : هما جبلا مكة أبو قيس والأحمر .

٢ رفعوا : أصدوا . وجاها : حفاها .

فَأَقْسِمُ بِالْوُقُوفِ عَلَى أَلالٍ ،  
وَأَرْكَانِ الْعَتِيقِ وَبَنَائِيهَا ،  
لَأَنْتِ النَّفْسُ خَالِصَةٌ ، فَإِنْ لَمْ  
نَنْظُرْتُ بِيَطْنِ مَكَّةَ أُمَّ خِشْفٍ  
وَأَعْجَبَنِي مَلَامِيحُ مِنْكَ فِيهَا ،  
فَلَوْلَا أَنْتِي رَجُلٌ حَرَامٌ ،  
وَمَنْ شَهِدَ الْجِمَارَ ، وَمَنْ رَمَاهَا  
وَزَمَزَمَ وَالْمَقَامَ وَمَنْ سَقَاهَا  
تَكُونِيهَا ، فَأَنْتِ إِذَا مُنَاهَا  
تَبَغَّمٌ ، وَهِيَ نَاشِدَةٌ طَلَاهَا  
فَقُلْتُ أَخَا الْقَرِينَةِ أُمَّ تَرَاهَا ؟  
ضَمَمْتُ قُرُونَهَا وَلَشَّمْتُ فَاهَا<sup>١</sup>

### ثالث النربين

قال قدس الله تعالى روحه وكتب بها إلى  
بهاء الدولة بفارس في جمادى الآخرة  
سنة ٣٩٤ :

يا طالباً مُلْكَ بَنِي بُؤْيَةِ !  
إرثُ قِوَامِ الدِّينِ عَنِّ أَبِيهِ ،  
مُنَاصِلًا يَدُبُّ عَنِّ ثَغْرِيهِ  
يُلَجِّجُ المَوْتَ بِمَاضِيهِ ،  
مَا أَنْتَ مِنْ ذَاكَ وَلَا إِلَيْهِ  
خَلَّ عَيْنَانَ المُلْكِ فِي يَدَيْهِ  
بَدِيهَةَ الصَّلِّ جَلَا نَابِيهِ  
يَكْتَلِي الدِّينَ بِنَاطِرِيهِ

١ آلال : جبل بعرفات .

٢ الخشف : ولد الظبي . تبغم : تصيح . ناشدة : طالبة . طلاها : ولدها

٣ الحرام : المحرم .

كالمِقْضَبِ اضْطُرَّ إِلَى حَدَّيْهِ ،  
 وَضَلَّ مَغْرُورٌ بِمَا لَدَيْهِ ،  
 شَتَانٌ مَنْ يَنْفُضُ مِذْرُوبِيهِ ،  
 مَا نَقَلَ الذَّابِلَ فِي كَفِّيهِ ،  
 مُرْتَقِيًا إِلَى ذُؤَابَتِيهِ ؛  
 قَامَ بِهِ يَرْكُدُ فِي حَالِيهِ ،  
 شَوْكُ الْقَنَا يَلْدَغُ أَحْمَصِيهِ ؛  
 أَمِعَ ، فَمَا غَوْرُكَ مِنْ نَجْدِيهِ ،  
 سِقْطُ شَرَارٍ طَارَ عَن زَنْدِيهِ ،  
 قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى مَجْدِيهِ ،  
 فِي فَلَكِ الْعِزِّ إِلَى قُطْبِيهِ ،  
 أَيُّ فَتَى يَتَرَعُ فِي سَجْلِيهِ  
 أَمَا تَرَى الضَّرْغَامَ فِي غَابِيهِ  
 قَدْ أَنْشَبَ الْفَرِيْسَ فِي ظِفْرِيهِ ؛  
 أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ وَبَانِيِيهِ ،  
 رَبُّ مَنِيَّ وَرَبُّ مَأْزَمِيهِ ،  
 نَجَا الَّذِي فَازَ بِحَجَزَتِيهِ ١  
 يَحْتَكُ بِالْعَضْبِ وَمَضْرِبِيهِ  
 مُخَايِلًا ، يَنْظُرُ فِي عِطْفِيهِ ٢  
 وَمَنْ طَوَى الْمَجْدَ عَلَى غَرْبِيهِ  
 إِذَا الْمَقَامُ لَمْ يَقُمْ حَوْلِيهِ  
 لَا يَطْرِفُ الْهَوَلُ بِهِ جَفْنِيهِ ٣  
 قَدْ قُلْتُ لِلطَّالِبِ غَايَتِيهِ  
 مَا أَنْتَ وَالطَّوْلُ إِلَى فَرْعِيهِ  
 مَنْ يَطْلَعُ الْيَوْمَ ثَنِيَّتِيهِ  
 سَبَقَ الْحَوَادِ بِقِلَادَتِيهِ  
 يُمْسِي بِهِ ثَالِثَ نَيْرِيهِ  
 قَدْ وَرَدَ الْمَاءَ بِجُمْتِيهِ  
 مُزْمَجِرًا يَفْتُلُ سَاعِدِيهِ  
 هَيْهَاتَ مَنْ يَغْلِبُهُ عَلَيْهِ  
 عَظْمَ مَا عَظَّمَ مِنْ رُكْنِيهِ  
 وَرَبُّ مَنْ عَجَّ بِوَقْفَتِيهِ

١ المقضب : السيف الشديد القطع . الحجزتان ، مثنى حجرة : موضع شد الإزار .  
 ٢ المذروان : طرفا الألية وطرفا الرأس . وجاء ينفض مذكوبه أي جاء باغياً مهدداً .  
 ٣ يركد : يسكن .

عُرْيَانًا إِلَّا مَعْقِدَيَّ بُرْدِيهِ ، لَقَدْتُ وَسَمْتُ الدَّهْرَ صَفْحَتَيْهِ  
يَقُودُهُ يُوضِعُ فِي عَرْضِيهِ ، قَوْدَ الضَّلِيلِ مَلَّ جَاذِبِيهِ  
قَدُّ أَغْبَطَ الرَّحْلَ عَلَى دَفِيهِ ، حَتَّى رَأَيْنَا نَضْحَ ذَفْرَتَيْهِ ١  
يَا نَفْسِ ضَنِّي بِكَ أَنْ تَلْقِيَهُ عَسَاهُ يَدْعُوكِ لِأَنْ تَرِيَهُ  
لَبِيهِ مِنْ دَاعٍ دَعَا لَبِيهِ

## وقف الهوى بي عندها

قال وهي من لواحق الحجازيات  
وذلك في شهر ذي الحجة سنة ٣٩٠ :

عَادَ الْهَوَى بِظِيَاءِ مَ كَتَّةَ لِلْقُلُوبِ كَمَا بَدَاهَا  
وَنَحَبَّتْ عَلَيْكَ مِثِّي تَبَا رِيحَ الْغَرَامِ وَمَا زَهَاها ٢  
طَرَبًا عَلَى طَرَبٍ بِهَا ، يَا دِينَ قَلْبِكَ مِنْ جَوَاهَا ٣  
إِنِّي عَلِقْتُ عَلَى مِثِّي لَمِثْيَاءَ يَقْتُلُنِي لَمَاهَا

- ١ أغبط الرجل : أدامه على الدابة . الدفان : الجنبان . النضح : الرش . الذفرة : التتن .
- ٢ خبت : لعلها من خبي أي ستر وأخفى . أو أنها من خبت النار : سكنت ، فتكون التباريح فاعلاً ، وتكون من منصوية ينزع الخافض أي في منى .
- ٣ الدين : الداء . الجوى : شدة الوجد من حزن أو عشق .

لَعِبْتِ بِقَلْبِي ، مَا كَفَاهَا  
هَدْيِ الْقَرِيحَةِ مَنْ رَمَاهَا  
فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاهَا  
وَسَرَتْ بِقَلْبِي مُقْلَتَاهَا  
طَلَّ الْغَمَامَةَ عَارِضَاهَا  
يَوْمَ النَّوَى ، وَأَجَلُ فَاهَا  
لَوْ قِيلَ : وَرَدَّكَ مَا عَدَاهَا  
مَجْرَى الْوِشَاحِ عَلَى حَشَاهَا  
قِ تَرَى تَعُودُ لِمُلْتَقَاهَا؟  
لُ مِنْ الْعَقِيقِ عَلَى نَوَاهَا  
إِنْ غِيبَ تَطْمَعُ فِي كَرَاهَا  
حَمْرَاءَ صَرَفَ سَاقِيَاهَا  
يُبْلَلُ بِغَيْرِ دَمِي ثَرَاهَا  
يَدْنُو إِلَيَّ ، وَلَا جَنَاهَا  
نَفْسِي ، وَمَا بَلَغَتْ مُنَاهَا  
بِيَدَيَّ طَبِيبَةَ سِوَاهَا  
وَأُودَّ لَوْ أَنِّي فِدَاهَا  
فِي الْعَائِدِينَ ، وَلَا أَرَاهَا  
مَ اللَّائِمُونَ ، لَقُلْتُ : آهَا

رَاحَتُ مَعَ الْغِزْلَانِ قَدُ  
تَبْغِي الثَّوَابَ ، فَمُهْجَتِي  
تَزْهُو عَلَيَّ تِلْكَ الظُّبَا  
وَقَفَ الْهَوَى بِعِنْدَاهَا ،  
بَرَدَتْ عَلَيَّ كَأَنَّمَا  
شَمْسٌ أَقْبَلُ جِيدَهَا ،  
وَأَذُودُ قَلْبًا ظَامِيًا ،  
وَلَوْ اسْتَطَاعَ لَقَدُ جَرَى  
يَا يَوْمَ مَفْتَرَقِ الرَّفَا  
قَالَتْ : سَيَطْرُقُكَ الْحَيَا  
فَعِدِي بِطَيْفِكَ مُقْلَةً ،  
إِنِّي شَرِبْتُ مِنْ الْهَوَى  
يَا سَرْحَةَ بِالْقَاعِ لَمْ  
مَمْنُوعَةً ، لَا ظِلُّهَا  
أَكْذَا تَدُوبُ عَلَيَّكُمْ  
جَسَدٌ يُقَلِّبُ لِلضَّنَى ،  
أَيْنَ الْوُجُوهُ أَحِبُّهَا ،  
أَمْسِي لَهَا مُتَفَقِّدًا ،  
وَأَهَا ، وَلَوْ لَا أَنْ يَلُو

## مولى شهوته

قال رضي الله تعالى عنه

أَكْبَحُ النَّفْسِ إِنْ جَمَعَتْهُ إِلَى غَايَةِ بِهَاءٍ  
أَنَا مَوْلَى لَشَهْوَتِي ، وَسِوَايَ عَبْدٌ لَهَا  
لَا يَبْدِلُ الْعَزِيزُ إِذَا رَامَ مَسَّهَا  
لَوْ رَأَى الْمُسْتَغْرِيَّ مَا ضَرَّرُ اللَّهُ مَا لَهَا

## لمن الأسياف والقنا

قال أيضاً قدس الله روحه :

لِمَنْ بَعْدَهُ أَسْيَافُهُ وَقَنَاهُ ، وَمَنْ يُوَلِّعُ الْبَيْضَ الرَّقَاقَ سِوَاهُ<sup>١</sup>  
فَقَدَهُ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَنْتَالَ مَنَاهُ ، فَخَلَّفَنِي فَرْدًا ، وَنَالَ رَدَاهُ

١ يولع : يحب . البيض : منصوبة بنزع الخافض ، أي يولع بالسيوف .

# حرف الواو

## اذكروني

وجد له رضي الله تعالى عنه على روي الواو قوله :

عَلِقَ الْقَلْبُ مَنْ أَطَالَ عَذَابِي ، وَرَوَّاحِي عَلَى الْجَوَى وَغُدُوِّي  
وَأَفْتَرَقْنَا فِي مَذْهَبِ الْحُبِّ شَتَّى بَيْنَ تَقْصِيرِهِ ، وَبَيْنَ غُلُوِّي  
كَانَ عِنْدِي أَنَّ الْحَبِيبَ شَقِيقِي ، فِي التَّصَافِي ، فَكَانَ عَيْنَ عَدُوِّي  
سَاءَ تِي ، مُذْ نَأَيْتُ ، نِسْيَانُ ذِكْرِي ، فَاذْكُرُونِي ، وَلَوْ ذُكِرْتُ بِسَوِّ



# هرف الياه

## خذوا نظرة مني

قال رضي الله تعالى عنه عند توجه الناس إلى  
الحج وذلك في ذي القعدة من سنة ٤٠٠ :

أقولُ لركبٍ رائحينَ : لعلكم  
خذوا نظرةً مني فلاقوا بها الحمى ،  
ومرّوا على أبياتٍ حيّ برامةٍ  
عديمتُ دوائِي بالعراقِ فربّما  
وقولوا لجيرانِ على الحيفِ من منى :  
ومن حلّ ذاك الشعبَ بعدي ورأشتُ  
ومن وردَ الماءَ الذي كنتُ واردةً  
فواللهفتي كم لي على الحيفِ شهقةٌ  
صفا العيشُ من بعدي لحيّ على النقا  
فيما جبيلَ الريانِ إن تعرّ منهم ،  
تحلّون من بعدي العقيقَ اليمانيًا  
وتجدأ وكثبانَ اللوى والمطالبيًا  
فقولوا : لديغُ يبتغي اليومَ راقبًا  
وجدثتمُ بنجدٍ لي طيبًا مداويًا  
تراكمُ من استبدلكمُ بجواربًا  
لواحظهُ تلكَ الظباءَ الجوازبًا  
به ورعى الروضَ الذي كنتُ راعبًا  
تذوبُ عليها قطعةٌ من فؤادبًا  
حلفتُ لهم لا أقربُ الماءَ صافبًا  
فإني سأكسوكَ الدموعَ الجواربًا

١ كل ما مر من الأسماء هو أسماء أمكنة .

وَيَا قُرْبَ مَا أَنْكَرْتُمْ الْعَهْدَ بَيْنَنَا ،  
 أَنْكَرْتُمْ تَسْلِمَنَا لَسَلَّةِ النَّقَا ،  
 جَارَانِي بَعَيْنِيهِ شَادَنُ  
 رَمَى مَقْتَلِي مِنْ بَيْنِ سِجْفِي عَيْطِهِ ،  
 فَيَا لَيْتَنِي لَمْ أَعْلُ نَشْرَأُ إِلَيْكُمْ  
 وَلَمْ أُدْرِ مَا جَمَعُ وَمَا جَمَرْتَا مِنِّي ،  
 وَيَا وَيْحَ قَلْبِي كَيْفَ زَايَدْتُ فِي مِنِّي  
 تَرَحَّلْتُ عَنْكُمْ لِي أَمَامِي نَظْرَةٌ ،  
 وَمِنْ حَذَرٍ لِأَسْأَلُ الرِّكْبَ عَنْكُمْ ،  
 وَمَنْ يَسْأَلُ الرِّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَائِبٍ ،  
 وَمَا مُغْزَلُ أَدْمَاءُ تُزْجِي بَرَوْضَةً  
 لَهَا بَغَمَاتٌ خَلْفَهُ تُزْعِجُ الْحَشَى  
 يَحُورُ إِلَيْهَا بِالْبُغَامِ ، فَتَشْتَنِي ،  
 بِأَرْوَعٍ مِنْ ظَمِيَاءٍ قَلْبًا وَمُهْجَةً ،  
 تُودِّعُنَا مَا بَيْنَ شَكْوَى وَعَبْرَةٍ ،  
 فَلَمْ أَرَ يَوْمَ النَّفْرِ أَكْثَرَ ضَاحِكًا ،

نَسَيْتُمْ وَمَا اسْتَوْدَعْتُمْ الْوُدَّ نَاسِيًا  
 وَمَوْقِفَنَا نَرْمِي الْجِمَارَ لِيَالِيًا  
 حَدِيثَ النَّوَى حَتَّى رَمَى بِي الْمَرَامِيَا  
 فَيَا رَامِيَا لَا مَسَّكَ السُّوءُ رَامِيَا  
 حَرَامًا وَلَمْ أَهْبِطُ مِنَ الْأَرْضِ وَادِيَا  
 وَلَمْ أَلْقَ فِي اللَّاقِينَ حَيًّا يَمَانِيَا  
 بَدِي الْبَانَ لَا يُشْرِينَ إِلَّا غَوَالِيَا  
 وَعَشْرٌ وَعَشْرٌ نَحْوَكُمْ لِي وَرَائِيَا  
 وَأَعْلَاقُ وَجَدِي بَاقِيَاتٌ كَمَا هِيَا  
 فَلَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى بِشِيرًا وَنَاعِيَا  
 طَلًّا قَاصِرًا عَنْ غَايَةِ السَّرْبِ وَأَنِيَا  
 كَجَسِّ الْعَدَارَى يَخْتَبِرُنَ الْمَلَاهِيَا  
 كَمَا التَفَّتَ الْمَطْلُوبُ يَخْشَى الْأَعَادِيَا  
 غَدَاةً سَمِعْنَا لِلتَّفَرِّقِ دَاعِيَا  
 وَقَدْ أَصْبَحَ الرِّكْبُ الْعِرَاقِيُّ غَادِيَا  
 وَلَمْ أَرَ يَوْمَ النَّفْرِ أَكْثَرَ بَآكِيَا

١ المغزل : الظبية التي لها غزال . أدماء : بيضاء تعلوها غبرة . تزجي : تسوق .

## مباني المعالي

قال قدس الله تعالى روحه في تذكّر  
الحنين وجماعة من أصدقائه انقرضوا  
وذلك في شعبان سنة ٣٩٢ :

مَنْ رَأَى أَعْيُنًا حَذَفُ      نَ الدَّمُوعَ الجَوَارِيَا  
قَدْ عَرَفْنَ السُّهَادَ حَا      تِي نَكَرْنَ اللَّيَالِيَا  
تَتَّبِعُ النُّجْمَ نَظْرَةً ،      وَالْوَمِيضَ الِیْمَانِيَا  
كُلَّ يَوْمٍ يَجِدُنَ رَبَّهُ      بَأَ مِنْ الحَيِّ خَالِيَا  
بِدُمُوعٍ رَوَاتِحًا ،      وَدِمَاءٍ غَوَادِيَا  
إِنْ تَرَ الطَّرْفَ دَامِعًا ،      فَاعْلَمِ القَلْبَ دَامِيَا  
قُلُ لِيَوَادٍ عَلَى الثَّوْبِ      يَّةِ : حَبِيَّتَ وَادِيَا  
أَيْنَ قَوْمٌ عَهْدُهُمْ      يَمْلَوْنَ المَقَارِيَا  
لَا يُخَلِّي غَدِيرُهُمْ      عَنَ حَيَا المَاءِ ظَامِيَا  
لَحَبُّوا المَجْدَ وَابْتَنَوْا      فِي المَعَالِي مَبَانِيَا  
وَتَبُّوهَا . وَغَيْرُهُمْ      صَعِدُوهَا مَرَاقِيَا  
مَعَشَرٌ . إِنْ بَلَّوْتَهُمْ      غَيْبَهُمْ وَالمَبَادِيَا

١ المقاري : أوان تقرى بها الضيوف ، الواحد مقرى .

كُرُمُوا أَنْفُسًا عِظًا      مَا ، وَرَاقُوا مَجَالِيًا  
وَمَلُّوكُ قَادُوا الرُّو      سَ مُطِيعًا وَآبِيًا  
لَا يُبَالُونَ فِي الْقِيَا      دِ الرِّقَابَ العَوَاصِيَا  
وَإِذَا اليَوْمَ قَرَّبُوا      لِلطَّعَانِ المِذَاكِيَا  
أَعَجَلُوا المُلْجَمَاتِ ، أَوْ      رَكِبُوهَا عَوَارِيَا  
وَرَسَوْا فِي ظُهُورِهَا      يَعْلَقُونَ النِّوَاصِيَا  
كَأَسُودِ الشَّرَى رَكِبِ      نَ الظَّبَاءَ العَوَاطِيَا  
وَإِذَا مَا غَدَا فَمُ الشَّمِ      سِ بِالنَّقْعِ رَاغِيَا  
حَفِظُوا عَوْرَةَ العُلَى ،      وَرَقُوا للعَوَالِيَا  
كَمْ رَمَوْا بِالمَطِي تِدُ      لِكَ الحِزُونَ الفِيَافِيَا  
يَعْسِفُونَ الذَّرَى وَيَعُدُّ      تَسِفُونَ المَوَامِيَا  
جَمَلُوا شَحْمَةَ السَّنَا      مِ ، وَقَدَّ كَانَ وَآرِيَا  
كُلُّ صِلِ يَبِيْتُ فِي      مَرَبِّ النِّجْمِ رَابِيَا  
زَحَمَتْ مِنْهُمْ المَنُ      نُ الجِبَالِ الرِّوَاسِيَا  
لَمْ تَخَفْ مِنْهُمْ القَنَا      وَالدَّرُوعِ الأَوَاقِيَا  
قُلُّ للعَلَاءِ عَا      دَتُ تُرَابًا وَسَافِيَا  
وَعِظَامُ البَلَاءِ صَا      رُوا عِظَامًا بَوَالِيَا

١ يعسفون ويعتسفون : يسيرون على غير طريق . الموامي ، الواحدة مومة : المفازة .  
٢ جملوا : أذابوا . الواري : السمين .

ومضوا مُعْقِبِينَ إِرَ      ثَا مِنْ الْمَجْدِ بَاقِيَا  
 كُلَّمَا أَحْرَزُوا الْمَكَآ      رِمَ شَادَوِ الْمُعَالِيَا  
 فَهَمُّ الْيَوْمِ جِيْرَةٌ      لَا يُجِيْبُونَ دَاعِيَا  
 قَرَعَ الذَّلُّ مِنْهُمْ      مَا رِنَا كَانَ حَامِيَا  
 وَأَنَاحُوا مُنَآخَ مَنْ      لَمْ يُرَ ، الذَّهْرَ ، سَارِيَا  
 طَوَّحَتْهُمْ أَيْدِي الْمَنُو      نِ الْغُيُوبِ الْأَقَاصِيَا  
 كَنِبَالِ الْقَارِي يَرُ      مِي بِهِنَ الْمَرَامِيَا  
 كُنْتُ مِنْ مَجْدِهِمْ أَحِ      لُ الذَّرَى وَالرَّوَابِيَا  
 وَإِذَا شِئْتُ زَاحَمُوا      بِالْقَنَا مِنْ وَرَائِيَا  
 أَقْرَضُونِي ، مِنْ عِزِّهِمْ ،      وَآزِنَ الْقَدْرَ وَآفِيَا  
 فَجَزُّوا أَنْ قَضَيْتُهُمْ      مِنْ يَدِي أَوْ لِسَانِيَا  
 وَإِذَا أَعْوَزَ الْجَزَا      عَ جَزَيْتُ الْقَوَافِيَا  
 وَأَرَى بَعْدَهُمْ مُوَا      مِقَ قَوْمِي مُرَامِيَا  
 وَرِجَالًا قَدْ أَعْبَقُوا      بِالْبُرُودِ الْمُخَازِيَا  
 إِنَّ لِقُونِي أَصَادِقًا ،      فَارْقُونِي أَعَادِيَا  
 مَا تَرَى النَّاسَ كَالْبِيهَا      مَ يُوَقَّعْنَ ضَارِيَا  
 كُلَّ يَوْمٍ يُجَهِّزُوا      نَ إِلَى اللَّهِ غَازِيَا  
 وَيَقُودُونَ سَالِيَا      عَن قَلِيلٍ وَنَاسِيَا

١ القاري : المنسوب إلى القارة ، وهم رماة من العرب مشهورون .

رِيْعَةٌ الدُّوْدِ قَدْ أَمِرٌ      نَ عَلَى الْقُرْبِ حَادِيَا  
 قَدْ رَجَعْنَا ضَوَاحِكًا ،      وَمَضَيْنَا بِوَآكِيَا  
 وَتَرَى الْمَرْءَ إِنْ رَأَى      عَارِضَ الْخَطْبِ رَانِيَا  
 خَافِقَ الْجَاشِ نَاطِرًا      مَنْ يُجِيبُ الدَّوَاعِيَا  
 فَإِذَا انْجَابَ آيَلُهُ ،      وَأُنْجَلَى عَنْهُ نَاجِيَا  
 طَرَحَ الْهَمَّ جَانِبًا ،      وَتَمَنَّى الْأَمْسَانِيَا  
 مَا لَهَذَا الزَّمَانِ يَدُ      قَمِي عَلَيْنَا الْمَرَّاسِيَا  
 كُلَّ يَوْمٍ يَجْلُو عَلَيَّ      نَا خَطُوبًا عَوَادِيَا  
 كَمْ طَوَى بِالرَّدَى صَفِي      مَا لِقَلْبِي مُصَافِيَا  
 ثَالِثَ النَّاطِرِينَ عِ      زَا ، وَللنَّفْسِ ثَانِيَا  
 صَارَ بِالذَّمْعِ آمِرًا      فِيهِ مَنْ كَانَ نَاهِيَا  
 أَغْتَدِي مِنْهُ عَاطِلًا ،      بَعْدَمَا ۞ ۞ ۞ حَالِيَا  
 عَطَّلَ الْكَأْسَ لَا تُحِ      سَ النَّدِيمَ الْمُعَاطِيَا  
 إِنْ تَفِضْ عِبْرَتِي تَجِدْ      كَمَدَ الْقَلْبِ بَاقِيَا  
 رَبَّمَا تَعْرِفُ الْجَوَى ،      وَتَرَى الذَّمْعَ غَالِيَا

## ما مقامي على الهوان

قال قدس الله روحه ونور ضريحه هذه الأبيات وقد ناله أمر  
ضاق به صدره فلما ظهرت جرى العتب من القادر بالله على والده  
لأجله فأنكرها ولم يثبتها في ديوانه إلا أنها مشهورة عنه :

ما مقامي على الهوان ، وَعِنْدِي  
وَأَبَاءٌ مُّحَلَّقٌ بِي عَنِ الضِّيِّ  
أَيُّ عُدْرٍ لَهُ إِلَى الْمَجْدِ إِنْ ذُ  
أَبَسُ الذَّلَّ فِي دِيَارِ الْأَعَادِي  
مَنْ أَبُوهُ أَبِي وَمَوْلَاهُ مَوْلَا  
لَفَّ عِرْقِي بِعِرْقِهِ سَيِّدَا النَّا  
إِنْ ذَلَّتِي بِذَلِكَ الْجَوَّ عِزٌّ ،  
قَدْ يُذَلُّ الْعَزِيزُ مَا لَمْ يُشْمَرْ  
إِنْ شَرَّأَ عَلَيَّ إِسْرَاعُ عَزْمِي  
أُرْتَضِي بِالْأَذَى وَلَمْ يَقِفِ الْعِزُّ  
كَالَّذِي يَخْبِطُ الظَّلَامَ ، وَقَدْ أَقْدُ  
مِقْوَلٌ صَارِمٌ وَأَنْفٌ حَمِيٌّ  
مِ كَمَا رَاغَ طَائِرٌ وَحَشِيٌّ  
لَ غُلَامٌ فِي غِمْدِهِ الْمَشْرِقِيٌّ  
وَبِمِصْرَ الْحَلِيفَةَ الْعَلَوِيٌّ  
يَ ، إِذَا ضَامَنِي الْبَعِيدُ الْقَصِيٌّ  
سِ جَمِيعاً مُحَمَّدٌ وَعَالِيٌّ  
وَأُوَامِي بِذَلِكَ النَّقْعِ رِيٌّ  
لَانْطِلَاقٍ وَقَدْ يُضَامُ الْأَبِيُّ  
فِي طِلَابِ الْعُلَى وَحَظِّي بَطِيٌّ  
مُ قُصُوراً ، وَلَمْ تَعِزَّ الْمَطِيٌّ  
مَرَّ مِنْ خَلْفِهِ النَّهَارُ الْمُضِيٌّ

## أترجو الخلد في دار الفناء ؟

قال رضي الله تعالى عنه يزهد في العيش  
ويتم الزمان وأهله وذلك في المحرم سنة ٣٩٢ :

أَتَذْهَلُ بَعْدَ إِنْذَارِ الْمَنَائِبَا ، وَقَبْلَ النَّزْعِ أَنْبَضَتِ الْحَنَائِبَا ،  
رُؤَيْدَكَ لَا يَغْرُكَ كَيْدُ دُنْيَا ، هِيَ الْمِرْنَانُ مُضْمِيَّةُ الرَّمَائِبَا ،  
فَإِنَّكَ سَالِكٌ مِنْهَا طَرِيقًا ، تَقَطَّعُ فِيهِ أَرْقَابُ الْمَطَائِبَا ،  
أَتَرْجُو الْخُلْدَ فِي دَارِ التَّفَانِي ، وَأَمِنَ السَّرْبِ فِي خُطَطِ الْبَلَائِبَا ،  
وَتُغْلِقُ دُونَ رَيْبِ الدَّهْرِ بَابًا ، كَأَنَّكَ آمِنٌ قَرَعَ الرِّزَابَا ؟  
وَإِنَّ الْمَوْتَ لَازِمَةٌ قِرَاهُ ، لَزُومَ الْعَهْدِ أَعْنَاقَ الْبَرَابَا ،  
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ غَازٍ ، لَهُ الْمِرْبَاعُ مِنَّا وَالصَّفَائِبَا ،  
بِجَيْشٍ لَا غُبَارَ لِحَجَرَتَيْهِ ، قَلِيلِ الرُّزْءِ غَرَارِ السَّرَابَا ،  
مُغِيرٌ لَا يُفَادِي بِالْأَسَارَى ، وَسَابٍ لَا يَمُنُّ عَلَى السَّبَابَا ،  
إِذَا قُلْنَا أَعْبَ رَأَيْتَ مِنْهُ كَيْشَ الدَّيْلِ يَطَّلِعُ الثَّنَائِبَا ،  
غَشُومُ النَّارِ فَ نَاجِدَاهُ ، إِذَا أَبْقَى أَحْمَالَ عَلَى الْبَقَائِبَا ،

١ المرباع : ما كان يأخذه الرئيس من الغنيمة وهو ربعها . الصفايا : ما كان يصفيه الرئيس لنفسه قبل قسمة الغنيمة .

٢ الكميش : المشر .



يُطِيلُ غُرُورُنَا مُهَلَّ الْأَمَانِي ،  
وَهَذَا الدَّهْرُ تَحْدُونِي بِدَاهٍ ،  
إِذَا مَا قُلْتُ : رَوْحُ عَقْرَ ظَهْرِي  
وَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا حُمَاهُ ،  
إِذَا أَبْطَأْنَ بِالْغَدَوَاتِ فَاعْبَاءُ  
وَمِنْ عَجَبِ صُدُودِ الْحِظِّ عَنَا  
أَسْفَ بِيَمَنٍ بِطَيْرٍ إِلَى الْمَعَالِي ،  
تَرَى لَهُمُ الْمَزَايَا إِنْ أَرَمُوا ،  
غَبَاوَةٌ هَاجِرِ الدُّنْيَا ، وَكَيْدٌ ،  
وَإِنَّ ظُهُورَهُمْ لَوْ كَانَ نِصْفٌ  
جَرَّتْ بِهِمُ الْحُظُوظُ مَعَ الْقُدَامِي ،  
فَفَاقُوا فِي الْمَرَاتِبِ وَالْمَعَالِي ،  
لَهُمْ عَن مَالِهِمْ نَفَحَاتُ كَيْدٍ ،  
ذَمَمْنَا كُلَّ مُرْتَجِعٍ عَطَاءً ،  
فَلَوْلَا اللَّهُ لَارْتَابَتْ قُلُوبٌ

وَتَسَى بَعْدَهُ عَجَلِ الْمَنَائِمَا  
حَدَاءَ الطَّلْحِ بِالْإِبِلِ الرَّذَائِمَا  
مِنَ الْإِدْلَاجِ أَغْبَطَ بِالْحَوَائِمَا  
وَإِنْ كَثُرَ الرَّقَائِبُ وَالرَّبَائِمَا  
قِرَى لِضِيُوفِهِنَّ مَعَ الْعَشَائِمَا  
إِلَى الْمُتَعَمِّينَ عَلَى الْحَزَائِمَا  
وَطَارَ بِيَمَنٍ يُسِفَ إِلَى الدَّنَائِمَا  
وَإِنْ نَطَقُوا رَأَيْتَ لَنَا الْمَزَائِمَا  
وَلَا كَيْدُ الْفَوَاجِرِ وَالْبَغَائِمَا  
مِنَ الْأَنْعَامِ أُولَى بِالْوَلَائِمَا  
وَأَسْقَطْنَا الزَّمَانَ مَعَ الرَّدَائِمَا  
وَفَقُنَا فِي الضَّرَائِبِ وَالسَّجَائِمَا  
قِرَاعَ الدَّبْرِ ذَادَ عَنِ الْحَلَائِمَا  
وَلَمْ يُعْطُوا ، فِيرْتَجِعُوا الْعَطَائِمَا  
بِقَاضٍ لَا يُجَوِّرُ فِي الْقَضَائِمَا

١ الطلح : المعبي . الرذايا : المهازيل ، الواحدة رذية .

٢ الربايا : الطلائع ، الواحدة ريثة .

## يعز علي

قال رضي الله تعالى عنه بديهية  
وقد رأى أخاً لصديق له توفي :

مَضَى حَسَبٌ مِنَ الدُّنْيَا وَدِينٍ ، وَأَعْقِبَ مِنْهُمَا عَارٌ وَغِيٌّ ،  
فَذَلِكَ الطِّيِّ لِلْمَاضِيْنَ نَشْرٌ ، وَهَذَا النَّشْرُ لِلْبَاقِيْنَ طِيٌّ ،  
تَقَدَّمَتِ الذَّوَائِبُ وَالْقُدَامَى ، وَخُلِدَ بَعْدَهَا هِيَ وَبَيٌّ ،  
يَعِزُّ عَلِيٌّ أَنْ يَمْضِيَ وَتَبْقَى ، وَأَنْ يَرِدَ الْمُنُونُ ، وَأَنْتَ حَيٌّ

## نعي الندى والمعالي

قال قدس الله تعالى روحه يرثي أبا إسحق  
إبراهيم بن هلال الصابي وقد اجتاز على قبره  
وهو في الجنة ببغداد :

أَيَعْلَمُ قَبْرُ الْجُنَيْنَةِ أَنْنَا أَقَمْنَا بِهِ نَنَعَى النَّدَى وَالْمَعَالِيَا  
حَطَطْنَا ، فَحَيِّئْنَا مَسَاعِيَهَا عِظَامُ الْمَسَاعِي لَا الْعِظَامُ الْبَوَالِيَا

يقال : هو بي بن بي ، أي لا يعرف أصله ولا فصله .

مَرَرْنَا بِهِ ، فَاسْتَشْرَفْتَنَا رُسُومُهُ ،  
 وَمَا لَاحَ ذَاكَ التَّرْبُ حَتَّى تَحَلَّبَتْ  
 نَزَلْنَا إِلَيْهِ عَن ظُهُورِ جِيَادِنَا ،  
 وَلَمَّا تَجَاهَشْنَا الْبُكَاءَ وَلَمْ نُطِيقْ  
 أَقُولُ لِرَكْبٍ رَائِحِينَ : تَعَرَّجُوا  
 أَلِيمُوا عَلَيْهِ عَاقِرِينَ ، فَإِنَّا  
 وَحَطُوا بِهِ رَحْلَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى ،  
 وَلَوْ أَنْصَفُوا شَقُوا عَلَيْهِ ضَمَائِرًا ،  
 وَقَفْنَا ، فَأَرَخَصْنَا الدَّمُوعَ ، وَرَبَّمَا  
 أَلَا أَيُّهَا الْقَبْرُ الَّذِي ضَمَّ لِحَدُّهُ  
 هَلِ ابْنُ هِلَالٍ مُنذُ أَوْدَى كَعَهْدِنَا  
 وَتِلْكَ الْبَنَانُ الْمُورِقَاتُ مِنَ النَّدى  
 فَإِنَّ يَبْلَ مِنْ ذَاكَ اللِّسَانِ مَضَاوَهُ ،  
 يُجِيبُ الدَّوَاعِيَ جَائِدًا وَمُدَافِعًا ،  
 وَمَا كُنْتُ أَبِي طُولَ لَبْثِ بَقْبِرِهِ ،  
 تَرَى الْكَلِمَ الْغُرَاتِ ، مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ ،  
 هُوَ الْخَاضِبُ الْأَقْلَامِ نَالَ بِهَا عَلَى  
 مُعِيدُ ضِرَابٍ بِاللِّسَانِ لَوْ أَنَّهُ

١ المرم ، من أرم : سكت .

كَمَا اسْتَشْرَفَ الرَّوْضُ الطُّبَاءَ الْجَوَازِيَا  
 مِنْ الدَّمْعِ أَوْشَالَ مَلَأْنَ الْمَسَاقِيَا  
 نُسَكَّفَكِيفُ بِالْأَيْدِي الدَّمُوعَ الْجَوَازِيَا  
 عَنِ الْوَجْدِ إِقْلَاعًا عَذَرْنَا الْبَوَاكِيَا  
 أُرِيكُمْ بِهِ فَرَعًا مِنَ الْمَجْدِ ذَاوِيَا  
 إِذَا لَمْ نَجِدْ عَقْرًا عَقَرْنَا الْقَوَافِيَا  
 وَكَبُّوا الْجِفَانَ عِنْدَهُ وَالْمَقَارِيَا  
 وَجَزَّوْا رِقَابًا بِالظُّبَى لَا نَوَاصِيَا  
 تَكُونُ عَلَى سَوْمِ الْغَرَامِ غَوَالِيَا  
 قَضِيًا عَلَى هَامِ النُّوَابِ مَاضِيَا  
 هِلَالًا عَلَى ضَوْءِ الْمَطَالِيعِ بَاقِيَا  
 نَوَاضِبُ مَاءٍ أَوْ بَوَاقٍ كَمَا هِيَا  
 فَإِنَّ بِهِ عَضُوءًا مِنَ الْمَجْدِ بَاقِيَا  
 هُنَاكَ مَرِّمٌ لَا يُجِيبُ الدَّوَاعِيَا  
 لَوَ أَنِّي ، إِذَا اسْتَعْدَيْتَهُ ، كَانَ عَادِيَا  
 نَوَافِرَ عَمَّنْ رَأَاهُنَّ ، نَوَائِيَا  
 تَقَاصَرَ عَنْهَا الْخَاضِبُونَ الْعَوَالِيَا  
 بِيَوْمٍ وَغَى فَلَّ الْجُرَّازَ الْيَمَانِيَا

مَرِيرُ الْقُوَى نَالَ الْمَعَالِي وَآثِبًا ،  
مَضَى لَمْ يُمَانِعْ عَنْهُ قَلْبٌ مُشْبِعٌ ،  
وَلَا مُسْنِدُوهُ بِالْأَكْفِ عَنِ الْحَشَى ،  
وَلَا رَدٌّ فِي صَدْرِ الْمُنُونِ بِرَاحَةٍ ،  
خَلَا بَعْدَكَ الْوَادِي الَّذِي كُنْتَ أَنْسَهُ ،  
أَرَا حَتَّ عَلَيْنَا ثَلَّةُ الْوَجْدِ تَرْتَعِي  
وَلَوْلَاكَ كَانَ الصَّبْرُ مِنْكَ سَجِيَّةً  
رَضِيْتُ بِحُكْمِ الدَّهْرِ فَيْكَ ضَرُورَةً ،  
وَطَاوَعْتُ مَنْ رَامَ أَنْتِزَاعَكَ مِنْ يَدِي ،  
وَطَأَمَنْتُ كَيْمَا يَعْبُرُ الْخَطْبُ جَانِبِي ،  
مَلَأَتْ بِمَحَبَّتِكَ الْبِلَادَ فَضَائِلًا ،  
كَمَا صَمَّ عَمَالِي ذِكْرُكَ الْخَلْقَ كُلَّهُ ،  
رَثَيْتُكَ كَيْمَ اسْلُوكِ فَازْدَدْتُ لَوْعَةً ،  
وَأَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ الْبُكَاءُ بِنَافِعٍ

إِذَا غَيْرُهُ نَالَ الْمَعَالِي حَابِيًا  
إِذَا هَمَّ لَمْ يَرْجِعْ عَنِ الْهَمِّ نَابِيًا  
عَلَى جَزَعٍ ، وَالْمُفْرِشُوهُ التَّرَاقِيَا  
يَرُدُّ بِهَا سُمَرَ الْقَنَا وَالْمَوَاضِيَا  
وَأَصْبَحَ تَعْرُوهُ النَّوَائِبُ وَادِيَا  
ضَمَائِرِنَا أَيَّامَهَا وَاللِّيَالِيَا  
تَرَاثًا ، وَرِثْنَاهُ الْجُدُودَ الْأَوَالِيَا  
وَمَنْ ذَا الَّذِي يَغْدُو بِمَا سَاءَ رَاضِيَا  
وَلَوْ أَجِدُ الْأَعْوَانَ أَصْبَحْتُ عَاصِيَا  
فَأَلْقَى عَلَى ظَهْرِي وَجَرَ زِمَامِيَا  
وَيَمْلَأُ مَشْوَكَ الْبِلَادَ مَنَاعِيَا  
كَذَاكَ أَقَمْتَ الْعَالَمِينَ نَوَاعِيَا  
لَأَنَّ الْمَرَاثِي لَا تَسُدُّ الْمَرَازِيَا  
عَلَيْكَ . وَلَكِنِّي أُمْنِي الْأَمَانِيَا

## أنت صديقي

وكتب إلى بعض أصدقائه :

أَمُلْتَمِسًا مِنِّي صَدِيقًا لِنَوْبَةٍ ، وَأَنْتَ صَدِيقِي لَا أَرَى لَكَ ثَانِيًا ،  
لِحَا اللَّهِ دَهْرًا خَانَتَنِي فِيهِ أَهْلُهُ ، وَأَحْشَمَنِي حَتَّى احْتَشَمْتُ الْأَدَانِيَا ،  
فَلَسْتُ أَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُكَاشِفًا ؛ وَلَسْتُ أَرَى إِلَّا صَدِيقًا مُدَاجِيَا

## المجد عنواني

يفتخر ويذم الزمان

أَنْكَرُ ، وَالْمَجْدُ عُنْوَانِيَّةٌ ، وَمَخْبِرْتِي عِنْدَ أَقْرَانِيَّةٍ<sup>١</sup> ،  
وَيُعْرِفُ غَيْرِي بِلَا مِيسَمٍ ، مُبِينٍ ، وَلَا غُرَّةٍ ضَاحِيَّةٍ ،  
أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ هَذَا الْأَنَامَ ، وَقَاتَلَ ظَنِّي وَآمَالِيَّةَ ،  
وَدَهْرًا يُمَوِّلُ زَلَاتِهِ ، وَلَا يَدْخُرُ الْعُدْمَ إِلَّا لِيَّةَ ،  
إِذَا مَا تَمَازَلْتُ مِنْ غُصَّةٍ ، أَعَادَ الْمِرَارَ فَسَقَانِيَّةَ

١ المخبرة : العلم بالخبر .

فَيَا لَيْتَ حَظِّيَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ  
 زَمَانُ عَدَا الْعِيُّ أَبْنَاءَهُ ،  
 سِوَالَا ، فَهَلْ يُخْبِرُنْ سَالِفُ  
 أَلَا أَيْنَ ذَاكَ الشَّبَابُ الرَّطِي  
 مَشَى الدَّهْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّعِي  
 نَظَرْتُ ، وَوَيْلُ امَّهَا ، نَظْرَةَ  
 يَقُولُونَ : دَاعِيَةَ الشَّبَابِ ؛  
 أَلَا قَطَعَ النَّاسُ حَبْلَ الْوَفَاءِ ،  
 وَصِرْتُ أَعْدَدُ فِي ذَا الزَّمَانِ  
 أَضْرُ الْأَنَامِ لِي الْأَقْرَبُونَ ،  
 إِلَى كَمْ أَخَفَّضُ مِنْ عَزْمِي ،  
 فَلِلَّهِ عَزْمِي لَوْ أَنَّهُ  
 سَتَسْمَعُ بِي شَارِدًا فِي الْبِلَادِ  
 وَقَدْ أَغْتَدِي غَرَضَ النَّائِبَا  
 نَدِيمَا جَدِيمَةَ لِي فِي الْبِلَادِ  
 عَلِيْقُ جِيَادِي شَمُّ النَّسِي  
 دُفِعْنَ فَمِنْ مُقْلَةٍ بِالدَّمُو

نِ رَدُّ نَوَائِبِهِ الْجَارِيَةِ  
 فَأَفْصَحُ مِنْ نَاطِقِ رَاغِيَةِ  
 مِنْ الْعَيْشِ قَطَعَ أَقْرَانِيَةَ  
 بُ ، أَمْ أَيْنَ لِي بِيضُ أَيَّامِيَةِ  
 مِ ظُلْمًا ، وَغَيْرَ مِنْ حَالِيَةِ  
 بِيضَاءَ فِي عَارِضِي بَادِيَةِ  
 فَقُلْتُ : وَلَكِنَّهَا نَاعِيَةِ  
 وَأَوْلِعَ بِالْغَدْرِ خُلَانِيَةِ  
 صَدِيقِي أَوْلَ أَعْدَائِيَةِ  
 وَأَعْدَى الْوَرَى لِي جِيرَانِيَةِ  
 وَكَمْ يَأْكُلُ الْعَضْبُ أَغْمَادِيَةِ  
 عَلَى قَدْرِ عَزْمِي سُلْطَانِيَةِ  
 لِأَمْرٍ أُغْيِرُ إِنْسَانِيَةِ  
 تِ ، لَا يُتَّقَى الرَّوْعُ إِلَّا بِيَةِ  
 نَدِيمَانِ ، وَالظُّلْمَةُ الدَّاجِيَةِ  
 مِ ، وَالظُّمُّ سَائِقُ أَذْوَادِيَةِ  
 عِ رِيَا ، وَمَنْ مُهْجَةً صَادِيَةِ

١ نديما جذيمة : هما مالك وعقيل ابنا فالج . وجذيمة : ملك الحيرة الملقب بالأبرش .

يُطِرْنَ سَوَابِكَ جَعَدِ اللُّغَامِ ۱  
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ بِلا غَايَةٍ  
وَأَزْرَقِ مَاءٍ كَلَوْنَ الزَّجَا  
سَبَقْتُ إِلَيْهِ وَفُودَ القَطَا ،  
وَقَد مَالَ جُلُ الدَّجَى ، وَالصَّبَاحُ  
أَرَى غَمْرَةً يَتَّقِيهَا الرِّجَا  
سَأَلْتِي بِنَفْسِي أَمْوَالَهَا ،  
أَنُومًا أَلَدُّ عَلَى ذِلَّةٍ ،  
وَأَرَعَى المُنَى دُونَ أَنْ أَسْتَشِيرَ  
وَأَعزَلَ نَاءٍ عَنِ المَكْرُمَاتِ  
مَدَحْتُ فَكَانَ جَزَاءَ المَدِيحِ  
فَصَرَحْتُ بِالدَّمِ حَتَّى تَرَكَ  
وَلَمْ أَهْجُهُ بِهَيْجَائِي لَهُ ،  
أَلَا مَا أَفِيصِحَ هَذَا الكَلَامَ ،

عَلَى القُورِ وَالقُلَلِ السَّامِيَةِ ١٠  
تُقَعِّعُ لِلبَيْنِ أَعْمَادِيَهُ  
جِ ، بِالرَّمْلِ جُمْتُهُ طَامِيَهُ  
فَلِلَّهِ سِيرِي وَإِغْدَاذِيَهُ ٢٠  
كَشَقْرَاءَ فِي جُدُدِ عَادِيَهُ ٣٠  
لُ مَحْفُوفَةً بِالقَنَا طَاغِيَهُ  
فَأَمَّا العَلَاءُ أَوْ الدَّاهِيَهُ  
وَيَعْرَى مِنَ الذَّلِّ أَضْدَادِيَهُ  
قَنَا خَالِقًا وَظُبِّي فَارِيَهُ ٤٠  
يَرَى المَوْتَ مِنْ دُونَ لُقْيَانِيَهُ  
قَبُولُ نِظَامِي وَأَشْعَارِيَهُ  
تُ شِنْعَاءَ مِنْ عِرْضِهِ دَامِيَهُ  
وَلَكِنْ هَجَوْتُ بِهِ القَافِيَهُ  
لَوْ أَنَّ لَهُ أُذُنًا وَاعِيَهُ

١ السوابك ، الواحدة سبيكة : القطعة من الفضة ، شبه قطع اللغام ، أي زبد أفواه الإبل ، بقطع من الفضة في ايضاضها ، تتطاير على الجبال وقسمها .

٢ اغذاذي : إسراعي في السير .

٣ جل الدجى : معظم الظلام . الجدد : الطرق ، شبه الصباح بفرس شقراء تعدو .

٤ الخالق : المقد قبل القطع . الفاربية : القاطعة .

فَلَا يُذَمُّمِ الْأَمَلُ الْمُسْتَغِيرُ ،      أَلَا رُبَّمَا ضَلَّتِ الْهَادِيَةَ  
وَقَدْ يَنْكُلُ الْمُسْتَغِيرُ الشَّجَا      عُ حِينًا وَتُخْطِي الْيَدُ الدَّامِيَةَ

## الدجى المهتوك القناع

مف البدر والثريا

وَدُجَى هَتَكَتُ قِنَاعَهُ ،      عَن وَجهِ طَامِسَةٍ خَفِيَّةٍ  
تَسْرِي كَوَاكِبُهُ إِلَى      إِصْبَاحٍ ، وَاللَّيْلِ الْمَطِيَّةِ  
وَالنَّجْمُ وَجْهٌ مُّقْبَلٍ ،      وَالبَدْرُ مِرَاةٌ صَدِيَّةٌ



## لست بخزان للمال

يمدح الخليفة الطائع لله ويستنهضه في أموره ويماتبه  
على تأخيرها لاستدعائه وذلك سنة ٣٧٧ :

أرَاعِي بُلُوغَ الشَّيْبِ، وَالشَّيْبُ دَائِيًا،  
وَمَا أَدْعِي أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ الْهَوَى ،  
تَلَوْنَ رَأْسِي ، وَالرَّجَاءُ بِحَالِهِ ،  
خَلِيلِي ! هَلْ تُثْنِي مِنَ الْوَجْدِ عِبْرَةٌ ،  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَسْلَى الْحَبِيبَ فَخَلَّهُ  
أَعِيفٌ وَفِي قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ لَوْعَةٌ ،  
إِذَا عَطَفْتَنِي لِلْحَبِيبِ عَوَاطِفٌ ،  
وَعَيْرِي يَسْتَنْشِي الرِّيَّاحَ صَبَابَةً ،  
وَأَلْقَى مِنَ الْأَحْبَابِ مَا لَوْ لَقِيْتَهُ  
فَلَا تَحْسَبُوا أَنِّي رَضِيتُ بِذِلَّةٍ ،  
رَعَى اللَّهُ مَنْ وَدَّعْتُهُ يَوْمَ دَابِقٍ ،  
وَأَكْتُمُ أَنْفَاسِي ، إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ ،  
فَعِنْدِي زَفِيرٌ مَا تَرَقَّى مِنَ الْحَشَى ؛  
مَضَى مَا مَضَى مِمَّنْ كَرِهَتْ فِرَاقَهُ ،  
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا كُنْتُ حَاضِرًا ،  
وَأَفْسِي اللَّيَالِي ، وَاللَّيَالِي فَنَائِيًا  
وَلَكِنِّي لَا يَعْلَمُ الْقَوْمُ مَا بِيَا  
وَفِي كُلِّ حَالٍ لَا تَغْبُ الْأَمَانِيَا  
وَهَلْ تُرْجِعُ الْأَيَّامُ مَا كَانَ مَاضِيَا  
وَرَاءَكَ أَيَّامًا ، وَجُرَّ اللَّيَالِيَا  
وَلَيْسَ عَضِيْفًا تَارِكُ الْحُبِّ ، سَالِيَا  
أَبَيْتُ ، وَفَاتَ الدَّلُّ مَنْ كَانَ آبِيَا  
وَيُنْشِي عَلَى طُولِ الْغَرَامِ الْقَوَافِيَا  
مِنَ النَّاسِ سَلَطَتُ الظُّبَى وَالْعَوَالِيَا  
وَلَكِنَّ حُبًّا غَادَرَ الْقَلْبَ رَاضِيَا  
وَوَلَيْتُ أَنْهَى الدَّمْعَ مَا كَانَ جَارِيَا  
وَمَا كُلُّ مَا تُخْفِيهِ ، يَا قَلْبُ ، خَافِيَا  
وَعِنْدِي دُمُوعٌ مَا طَلَعْنَ الْمَاقِيَا  
وَقَدْ قَلَّ عِنْدِي الدَّمْعُ إِنْ كُنْتُ بَاكِيَا  
وَكَانَ الَّذِي يَغْرَى بِهِ الْقَلْبُ نَائِيَا

إذا الليلُ وَاَرَانِي خَفَيْتُ عَنِ الْكَرَى ،  
وَمَا طَالَ لَيْلِي ، غَيْرَ أَنْ عِلَاقَةَ  
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى غَيْرَ مُوجِعٍ ؛  
بَأَيِّ جَنَانٍ قَارِحٍ أَطْلُبُ الْعُلَى ،  
إِذَا كُنْتُ أُعْطِي النَّفْسَ فِي الْحَبِّ حِكْمَهَا  
وَلَمْ أَدُنْ مِنْ وُدِّ وَقَدْ غَاضَ وِدُّهُ ،  
تَعَمَّدَنِي بِالضَّيْمِ حَتَّى شَكَوْتُهُ ،  
وَأَنِّي ، إِذَا أَبْدَى الْعَدُوُّ سَفَاهَةً ،  
وَكُنْتُ إِذَا النَّاتِ الصَّدِيقُ قَطَعْتُهُ ،  
سَجِيَّةً مَضَاءً عَلَى مَا يُرِيدُهُ ،  
أَرَى الْمَاءَ أَحْلَى مِنْ رُضَابٍ أَذُوقُهُ ،  
وَأَطْيَبُ مِنْ دَارِي بِلَادًا أَجُوبُهَا ،  
وَرَبُّ مَنِي سَدَّدَتْ فِيهِ مَطَالِي ،  
وَهَمُّ سَقَيْتُ الْقَلْبَ مِنْهُ ، وَحَاجَةٌ  
وَعَارِيَّةُ الْأَيَّامِ عِنْدِي نَسِيَّةُ  
أَرَى الدَّهْرَ غَضَابًا لِمَا لَيْسَ حَمَهُ  
وَمَا شَبِتُ مِنْ طُولِ السِّنِّينَ ، وَإِنَّمَا  
وَمَا انْحَطَّ أُولَى الشَّعْرِ حَتَّى نَعَيْتُهُ ،  
أَرَى الْمَوْتَ دَاءً لَا يُبَلَّ عَلَيْهِ ،

وَأَيْدِي الْمَطَايَا جِنَحَ لَيْلِي إِزَائِيَا  
بِقَلْبِي تَسْتَقْرِي بَعْيِي الدَّرَارِيَا  
وَهَلْ الْقَيِّنُ قَلْبًا مِنَ الْوَجْدِ خَالِيَا  
وَأَطْمِيعُ سَيْفِي أَنْ يُبِيدَ الْأَعَادِيَا  
وَأُودِعُ قَلْبِي وَالْفُؤَادَ الْغَوَانِيَا  
وَلَكِنِّي دَاوَيْتُهُ بِبِعَادِيَا  
وَمَنْ يَشْكُ لَا يَعْدَمُ مِنَ النَّاسِ شَاكِيَا  
حَبَسْتُ عَنِ الْعَوْرَاءِ فَضْلَ لِسَانِيَا  
وَإِنْ كَانَ يَوْمًا رَائِحًا كُنْتُ غَادِيَا  
مُقِضٌ عَلَى الْأَيَّامِ مَا كَانَ قَاضِيَا  
وَأَحْسَنَ مِنْ بِيضِ الشُّغُورِ الْأَقَاحِيَا  
إِلَى الْعِزِّ جَوْبِي بِالْبَنَانِ رِدَائِيَا  
وَأَيُّ سِهَامٍ لَوْ بَلَغْنَ الْمَرَامِيَا  
رَكِبْتُ إِلَيْهَا غَارِبَ اللَّيْلِ عَارِيَا  
أَسَاتُ لَهَا قَبْلَ الْأَوَانِ التَّقَاضِيَا  
فَلَا عَجَبٌ أَنْ يَسْتَرِدَّ الْعَوَارِيَا  
غُيْبَارُ حُرُوبِ الدَّهْرِ غَطَى سَوَادِيَا  
فَبَيَّضَ هَمُّ الْقَلْبِ بَاتِي عِدَارِيَا  
وَمَا اعْتَلَّ مَنْ لَاقَى مِنَ الدَّهْرِ شَافِيَا

فَمَا لِي وَقِرْنًا لَا يُغَالِبُ كُلَّمَا  
يُحَرِّكُنِي مَنْ مَاتَ لِي بِسُكُونِهِ ،  
وَأَبْعَدُ شَيْءٍ مِنْكَ مَا فَاتَ عَصْرُهُ ،  
وَلَسْتُ بِخِزَانٍ لِمَالٍ ، وَإِنَّمَا  
وَإِتْلَافٌ مَالِي عَنْ حَيَاتِي أَلَدُّ لِي ،  
وَإِنِّي لِأَلْقَى رَاحَتِي فِي تَقْنَعِي ،  
وَإِنِّي إِنْ أَلْقَى صَدِيقًا مُوَافِقًا ،  
وَإِنْ غَرِيبَ الْقَوْمِ مَنْ عَاشَ فِيهِمْ  
وَأَكْثَرَ مَنْ تَلَقَّاهُ كَالسِّيفِ مُرْهَفًا  
وَمَا أَنَا إِلَّا غِمْدٌ قَلْبِي ، فَإِنْ مَضَى  
وَمَا حَمَلْتَنِي الْعَيْسُ إِلَّا مُشْمَرًا  
طَوَارِحُ أَيْدِي فِي اللَّيَالِي كَأَنَّهَا  
إِذَا مَا رَحَلْنَاهَا مِنْ الصَّيْفِ لَيْلَةٌ ،  
طَوَاهِنَ طَيِّ السَّيْرِ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ ،  
مَرْرَنَ بِمِيَّاسِ الثَّمَامِ وَحَزْنِهِ  
وَكَمْ جَاوَزَتْ مِنْ رَمْلَةٍ ثُمَّ عَاقِرٍ ،

مَنَعْتُ أَمَامِي جَاءَنِي مِنْ وَرَائِيَا  
وَتَجْدِيدُ دَهْرِي أَنْ أَرَى الدَّهْرَ بَاكِيًا  
وَأَقْرَبُ شَيْءٍ مِنْكَ مَا كَانَ جَائِيَا  
تُرَاثُ الْعُلَى وَالْفَضْلِ وَالْمَسْجِدِ مَالِيَا  
وَلَا خَيْرَ أَنْ يَبْقَى ، وَأَصْبَحَ فَانِيَا  
وَفِي طَلَبِ الْإِثْرَاءِ طَوْلَ عَنَائِيَا  
وَذَلِكَ شَيْءٌ عَازِبٌ عَنْ رَجَائِيَا  
وَلَيْسَ يَرَى إِلَّا عَدُوًّا مُدَاجِيَا  
عَلَيْكَ وَإِنْ جَرَّبْتَهُ كَانَ نَابِيَا  
مَضَيْتُ ، وَمَا لِي مِنْهُ فِي مَضَائِيَا  
لَا خَرِقَ لَيْلًا ، أَوْ لَأَقْطَعَ وَادِيَا  
تُجَارِي إِلَى الصَّبْحِ النُّجُومَ الْجَوَارِيَا  
فَلَا حَلَّ حَتَّى يَنْظُرَ النُّجُومَ رَائِيَا  
وَرُحْنَ خِيَمًا قَدْ طَوَيْنَ الْمَوَامِيَا  
خِفَافًا كَأَطْرَافِ الْعَوَالِي نَوَاجِيَا  
وَأُخْرَى يَضْفُ الرُّوضُ فِيهَا الْغَوَادِيَا

١ تقني : أخذي بالقناعة .

٢ المداجي : العدو المسائر العداوة .

٣ الثمام : نبت .

٤ العاقر من الرمل : ما لا ينبت . يصف : يجمع . الغواصي : أراد بها الأمطار التي تسقط غدوة

وَمِنْ نَقَرٍ لَا يَعْرِفُ الضَّيْفَ كَلْبُهُمْ ،  
 تَهَابُ النَّدَى أَيْدِيهِمْ ، فَكَأَنَّمَا  
 وَأَعْلَى الْوَرَى مَنْ وَافَقَ الرَّمْحُ بَاعَهُ ،  
 وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ يُطْلِقُ الْكَفَّ بِالنَّدَى  
 وَإِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِحَابِسُ  
 مُعِينِي عَلَى الْأَيَّامِ إِنْ غَالَبَتْ يَدِي ،  
 إِذَا شِئْتُ عَنْهُ رِحْلَةً حَطَّ جُودُهُ  
 وَلَوْلَاهُ مَا انصَانَتْ لَوْجَهِي طَلَاوَةٌ ،  
 جَرِيئًا أَرُوْعُ الْوَحْشِ فِي كُلِّ ظُلْمَةٍ ،  
 هُوَ السَّيْفُ إِنْ أَعْمَدْتَهُ كَانَ حَازِمًا  
 لَهُ كُلُّ يَوْمٍ مَعْرَكٌ إِنْ شَهِدْتَهُ  
 يَضُمُّ عَلَيْهَا جَانِبَ النَّقْعِ بِالْقَنَا ،  
 وَيُرْسِلُ فِي الْأَقْرَانِ كُلِّ خَفِيَّةٍ ،  
 وَيَشْتِي جَوَادًا مِنْ دَمِ الطَّعْنِ نَاعِلًا ،  
 تَسَافَهُ فِي الْغَارَاتِ أَشْدَاقُ خَيْلِهَا

١ الحقائق ، الواحدة حقيبة : خريطة يضع بها المسافر زاده . الأذواد : الإبل . المثاني من الدابة : ركبناها ومرفقاها .

٢ العون ، الواحدة عوان : المرأة التي كان لها زوج . العذاري ، الواحدة عذراء : البكر . استعار العون للسيوف التي تعودت قطع الهام ، واستعار العذاري للهام : أي الرؤوس .

٣ الهاني ، من هفا الطائر : خفق بجناحيه .

عَظِيمٌ عَلَى غَيْظِ الرَّجَالِ مُحَسَّدٌ ،  
تَغَادِيهِ فِي حَرَامٍ مَغَامِرًا ،  
وَمَا فَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلَّا لِمَاجِدٍ  
أَيَا عِلْمِ الْإِسْلَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى ،  
وَمَا حَمَلْتِكَ الْخَيْلُ إِلَّا رَدَدْتُهَا  
وَشَعَثَ النَّوَاصِي يَتَّخِذُونَ دَمَ الطَّلِي  
وَوَيْلٌ لَكَ بِقِتَادِ الْحِيَادِ لِيغَارَةٍ ،  
وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ سَوَابِقًا ؛  
وَتَتْرُكُ صُبْحَ الْجَهْلِ يَغْبِرُ ضَوْءُهُ ،  
بِيَوْمِ طِرَادٍ يَصْطَلِي الْقَوْمُ تَحْتَهُ  
وَجُرْدٍ يُنَاقِلُنَ الرِّمَاحَ عَوَابِسًا ،  
خَوَارِجَ مِنْ ذَيْلِ الْغُبَارِ كَأَنَّهَا  
بِكُلِّ سِنَانٍ لَا يَرَى الدَّرْعَ جُنَّةً ،  
وَلَا سِلْمَ حَتَّى يَخْضِبَ الْحَرْبُ أَرْضَهَا ،  
إِذَا مَا لَقِيَتَ الْجَيْشَ أَفْنَيْتَ جُلَّهُ  
وَمَا كُلُّ مَنْ أَوْمَى إِلَى الْعِزِّ نَالَهُ ،  
إِلَى كَمِّ أَمْنِي النَّفْسَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ،  
وَكَمِّ أَنَا مَوْقُوفٌ عَلَى كُلِّ زَفْرَةٍ ،

غَلُوبٌ ، إِذَا مَا جَاذَبُوهُ الْمَعَالِيَا  
وَتَلَقَّاهُ إِلَّا عَنْ نَوَالٍ مُحَامِيَا  
سَعَى فَاحْتَوَى دُونَ الرَّجَالِ الْمَسَاعِيَا  
رَضِينَاكَ مَهْدِيَا لِدِينٍ وَهَادِيَا  
عَنِ الرَّوْعِ حُمْرًا بِالدَّمَاءِ قَوَانِيَا  
دِهَانًا وَأَطْرَافَ الْعَوَالِي مَدَارِيَا  
وَيُرْجِعُهَا مُلْسَ الْجُلُودِ كَمَا هِيَا  
وَمَا الْأُسْدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ ضَوَارِيَا  
وَتَقْعُكَ أَخَاذٌ عَلَيْهِ الضَّوَّاحِيَا  
بِنَارِ الْحَنَائِيَا وَالْقَنَا وَالْمَوَاضِيَا  
وَيَرْمِينِ بِالْعَدُوِّ الْقَطَا وَالْحَوَامِيَا  
أَنَامِلٌ مَقْرُورٍ دَنَا النَّارَ صَالِيَا  
وَكُلُّ حُسَامٍ لَا يَرَى الْبَيْضَ وَاقِيَا  
وَيَغْدُو فَمُ الْبَيْدَاءِ بِالنَّقَعِ رَاغِيَا  
رَدَى وَرَدَدَتِ الْقَافِلِينَ نَوَاعِيَا  
وَدُونَ الْعُلَى ضَرْبٌ يُدَمِّي النَّوَاصِيَا  
وَتُعَلِّمُنِي الْأَيَّامُ أَنْ لَا تَلَاقِيَا  
عَلِيلٌ جَوِّي ، لَوْ أَنَّ نَاسًا دَوَائِيَا

١ البيض : الخوذ التي توضع على الرؤوس ، وقوله : واقياً لا واقية ، هو على تقدير : شيئاً واقياً.

أَيْسَنَحُ لِي رَوْضًا وَأَصْبَحُ عَازِبًا ،  
وَمَا أَنَا إِلَّا أَنْ أَرَاكَ بِقَانِعٍ ،  
تَرَكَتُ إِلَيْكَ النَّاسَ طُرًّا وَكُلَّهُمْ ،  
وَفَارَقْتُ أَقْوَامًا كِرَامًا أَكْفُهُمْ ،  
وَيَمْنَعُنِي مِنْ عَادَةِ الشَّعْرِ أَنِّي  
إِذَا لَمْ أَجِدْ بُدْءًا مِنَ السَّيْفِ شِمْتُهُ ،  
فَإِنْ كُنْتُ لَا أَعْلُو عَلَى عُودِ مِينَبَرٍ ،  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ إِنِّي لِنَازِعٌ  
وَدُمْتُ دَوَامَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي الدُّنَا ،

وَيَعْرِضُ لِي مَاءً وَأَصْبَحُ صَادِيًا  
وَإِنْ كُنْتُ جَرَّارًا إِلَى الْأَعَادِيَا  
يَتَّقُونَ إِلَى قُرْبِي وَيَهْوَى مَقَامِيَا  
وَمَا ضِيقُ عَنْهُمْ فِي الْبِلَادِ مَلَاقِيَا  
رَأَيْتُ لِبَاسَ الذَّلِّ بِالْمَالِ غَالِيَا  
وَفَقَدِ ذُلُّو لِي أَرْكَبُ الصَّعْبَ مَاشِيَا  
فَلَسْتُ أَلَا قِي غَيْرَ مَجْدِي عَالِيَا  
إِلَيْكَ ، وَإِنْ لَمْ أُعْطَ مِنْكَ مُرَادِيَا  
تُجَدِّدُ أَيَّامًا وَتَنْضُو لِيَالِيَا



## ديوان الشريف الرضي

		ف		
٥٤ . . . .	لو صح أن البين يعشقه . . . .	٥ . . . .	بالجد لا بالمساعي يبلغ الشرف	
٥٧ . . . .	بود الرزايا أنها في السوابق . . . .	٨ . . . .	تسمى البكار معناة وقد ملكت	
٦١ . . . .	سيدي أنت ليس كل . . . .	٩ . . . .	قل لأقنى يرمي إلى المجد طرفاً . . . .	
٦٣ . . . .	ألا يا لقومي للخطوب الطوارق . . . .	١٢ . . . .	ردوا الغليل لقلبي المشغوف . . . .	
٦٧ . . . .	تعيف الطير فأنبأه . . . .	١٥ . . . .	ردي مر الورود ولا تعافي . . . .	
٧٠ . . . .	ألوي حيازيمي عليك تحرقاً . . . .	١٧ . . . .	وفى بمواعيد الخليط وأخلفوا . . . .	
٧٤ . . . .	لا يبعد الله فتياناً رزقتهم . . . .	٢١ . . . .	أشكو إليك مداماً تكف . . . .	
٧٥ . . . .	لولا يذم الركب عندك موقفي . . . .	٢٤ . . . .	جرعتني غصصاً ورحت مسلماً . . . .	
٧٦ . . . .	أمن ذكر دار بالمصلى إلى منى . . . .	٢٥ . . . .	كل شيء من الزمان طريف . . . .	
٧٧ . . . .	يا ليلة كرم الزمان بها . . . .	٢٦ . . . .	أعدتنا زماعة وزمان . . . .	
٧٨ . . . .	ولقد أقول لصاحب نهته . . . .	٢٧ . . . .	كم ذميل إليكم ووجيف . . . .	
٧٩ . . . .	أيها الرائح المغذ تحمل . . . .	٣٠ . . . .	قضت المنازل يوم كاظمة . . . .	
٧٩ . . . .	يا حسن الخلق قبيح الأخلاق . . . .	٣٤ . . . .	أقول لها بين الغديرين والتقا . . . .	
٨٠ . . . .	إذا قلت إن القرب يشفي من الجوى . . . .	٣٧ . . . .	الله يعلم ميلي عن جنابكم . . . .	
٨٠ . . . .	كفى حزناً أي صديق وصادق . . . .			
٨١ . . . .	لو كان ما تطلبه غاية . . . .			
٨٢ . . . .	وليل تمزق عنه النسيم . . . .			
٨٢ . . . .	ما رقع الواشون في ولفقوا . . . .			
٨٤ . . . .	برقت بالوعد في دجى أملي . . . .			
٨٤ . . . .	أهز عاسية العيدان آية . . . .	٣٩ . . . .	لمن الحدوج تهزن الأينق . . . .	
٨٥ . . . .	قمر غاص ضوءه في المحاق . . . .	٤٢ . . . .	رأى على الغور وميضاً فاشتاق . . . .	
٨٨ . . . .	أأخي ما اتسع الزمان . . . .	٤٥ . . . .	خل دمعي وطريقه . . . .	
٨٨ . . . .	لقاؤك جر علي الفراقا . . . .	٤٩ . . . .	يا دار ما طربت إليك النوق . . . .	



١١٩ . . .	أقبلني ما أطلب الغزل . . .	٨٩ . . .	أبا حسن لي في الرجال فراسة . . .
١٢٤ . . .	مسيرتي إلى ليل الشباب ضلال . . .	٩٠ . . .	سنتت لهذا الرمح غرباً مذلقاً . . .
١٢٨ . . .	أحظي الملوك من الأيام والنول . . .	٩٣ . . .	جاء بها قالصة عن ساق . . .
١٣١ . . .	لا زعزعتك الخطوب يا جبل . . .	٩٤ . . .	نبتت مني يا أبا الغيداق . . .
١٣٥ . . .	أين الغزال الماطل . . .	٩٦ . . .	ما لخيال الحبيب قد طرقتا . . .
١٤١ . . .	أهلا بهن على التنويل والبخل . . .	٩٧ . . .	ضاعت ديونك عند الغيد أعناقاً . . .
١٤٥ . . .	ذكرت على بعدها من منالي . . .	٩٧ . . .	خلوا عليك مطال السفر وانطلقوا . . .
١٥٠ . . .	ردي يا جيادي وأذني برحيل . . .	٩٧ . . .	وردنا بها بين العذيب وضارع . . .
١٥٥ . . .	ما أبيض من لون العوارض أفضل . . .	٩٨ . . .	دولة تطلب الفرار . . .
١٦٠ . . .	إلى الله إنني للعظيم حمول . . .	٩٨ . . .	أرى نراح من الفراق . . .
١٦٤ . . .	من لي برعلة من البزل . . .		
١٦٦ . . .	أراقب من طيف الحبيب وصالا . . .		
١٦٨ . . .	أأبقى كذا أبداً مستقلاً . . .		
١٧١ . . .	أتذكراني طلب الطوائل . . .	٩٩ . . .	يا أراك الحمى تراني أراكا . . .
١٧٤ . . .	لمن دمن بندي سلم وضال . . .	١٠٢ . . .	لقد جثمت تعيسة في المضاحك . . .
١٧٨ . . .	حب العلى شغل قلب ما له شغل . . .	١٠٤ . . .	دع الذميل إلى الغايات والرتكا . . .
١٨٢ . . .	قلق العدو وقد حظيت برتبة . . .	١٠٧ . . .	يا ظبية البان ترعى في خمائله . . .
١٨٣ . . .	أمل من مثنائها فهذا مقيلها . . .	١٠٨ . . .	يا قلب ليتك حين لم تدع الهوى . . .
١٨٧ . . .	راحل أنت والليالي نزول . . .	١٠٩ . . .	يا مقلقي قلقي عليك . . .
١٩١ . . .	أرجع ميتاً رنة وعويل . . .	١١٠ . . .	أما تحرك للأقدار نابضة . . .
١٩٤ . . .	إن كان ذاك الطود خر . . .	١١٠ . . .	أني كل يوم أنت رام بهمة . . .
١٩٧ . . .	أي طود دك من أي جبال . . .	١١١ . . .	ورب غاو رميت منطقته . . .
٢٠١ . . .	أكذا المنون تقنطر الأبطال . . .	١١١ . . .	أيا راكباً ترمي به الليل جسرة . . .
٢٠٩ . . .	إلا يكن نصلاً فغمد نصول . . .	١١٣ . . .	لا يرعك الحمى إن قيل هلك . . .
٢١٢ . . .	نغالب ثم تغلبنا الليالي . . .		
٢١٥ . . .	ما بعد يومك ما يسلو به السالي . . .		
٢١٧ . . .	نخطو وما خطونا إلا إلى الأجل . . .		
٢١٩ . . .	ما التامت الأرض الفضاء على فتي . . .	١١٤ . . .	أنا للركائب إن بمنزل . . .

٢٤٥ . . . . .	بحيث انعقد الرمل	٢٢٠ . . . . .	إن أشر الخطب فلا روعة
٢٤٨ . . . . .	أغر أيامي مني ذا الطلل	٢٢٠ . . . . .	خليلي هل لي لو ظفرت بنية
٢٥٠ . . . . .	لحب إلي بالدهناء ملقى	٢٢٢ . . . . .	ورب يوم أخذنا فيه لذتنا
٢٥٢ . . . . .	أقول واهم زميل رحلي	٢٢٢ . . . . .	غيري عن الود الصريح يحول
٢٥٢ . . . . .	لقد طال هزي من قوائم معشر	٢٢٣ . . . . .	ومقبل كفي وددت بأنه
٢٥٤ . . . . .	إذا رايتي الأقوام بعد ودادة	٢٢٣ . . . . .	وقد كنت آبي أن أذل لصبوة
٢٥٥ . . . . .	غدت عرسي تجرم لي ذنوباً	٢٢٤ . . . . .	عجلت يا شيب على مفرقي
٢٥٦ . . . . .	أبى الله أن تأتي بخير فترتجى	٢٢٥ . . . . .	أحبك بالطبع البعيد من الحجي
٢٥٦ . . . . .	وذني ضغن معسولة كلماته	٢٢٦ . . . . .	أيا أثلات القاع كم نضح عبرة
٢٥٩ . . . . .	تغير القلب عما كنت تعرفه	٢٢٧ . . . . .	أصبت بعيني من أصاب بعينه
٢٥٩ . . . . .	ولما بدا لي أن ما كنت أرتجى	٢٢٨ . . . . .	سهمك مدلول على مقتلي
٢٦٠ . . . . .	أشم ببابل بو الصنار	٢٢٨ . . . . .	وما تلوم جسمي عن لقائكم
٢٦١ . . . . .	إياك عنه عدل العاذل	٢٢٩ . . . . .	لا تحسبه وإن أسأت به
٢٦٤ . . . . .	جمحت بك الجاهات في غلوائها	٢٢٩ . . . . .	سليمان دلني يدك على الغنى
٢٦٥ . . . . .	وقالوا أسنمها إنما هي مضغة	٢٣٠ . . . . .	أوعيداً يا بني جشم
٢٦٥ . . . . .	لباك مشزور القوى ذبال	٢٣١ . . . . .	لا تعذلي في السكوت
٢٦٦ . . . . .	إن غرب الدهر مصقول	٢٣٢ . . . . .	وقائل لي هذا الطود مرتحل
٢٦٧ . . . . .	سل الهضب ما بين الهضاب الأطاول	٢٣٢ . . . . .	قصدت العلى والمكرمات سبيل
٢٦٧ . . . . .	رست قبورهم على	٢٣٣ . . . . .	عصينا فيك أحداث الليالي
٢٦٨ . . . . .	تكلفني عذر البخيل ولي مال	٢٣٥ . . . . .	إن لم أطع همماً وأعص عواذلاً
٢٦٨ . . . . .	تقارعنا على الأحساب حتى	٢٣٦ . . . . .	وجد القريض إلى العتاب سبيلاً
٢٦٩ . . . . .	يا سعد سعد الخيل والإبل	٢٣٧ . . . . .	لعمرك ما جر ذيل الفخار
٢٦٩ . . . . .	ألا حي ضيف الشيب إن طروقه	٢٣٩ . . . . .	راح يحول شعاعها
٢٦٩ . . . . .	وقد تركت صوارمهم بحجر	٢٣٩ . . . . .	سأبذل دون العز أكرم مهجة
٢٧٠ . . . . .	ومعترك للوصول يجلي عجاجه	٢٤٠ . . . . .	زلت في وقفتي على طلل
٢٧٠ . . . . .	وإذا ما دعوا وقد نشط الروح	٢٤٠ . . . . .	أبيعك بيع الأديم النغل
٢٧٠ . . . . .	أصبحت لا أرجو ولا أبتغي	٢٤٢ . . . . .	تطاط لها فيوشك أن تجلى
٢٧١ . . . . .	يا عاذلان أسأتما العذلا	٢٤٤ . . . . .	اشتر العز بما بيع

٣٢٩ . وكم صاحب كالرمح زاغت كعوبه .  
 ٣٣٠ . يا عدولي ! قد فضضت جماحي .  
 ٣٣١ . . . . .  
 ٣٣٢ . عطون بأعناق الغلباء وأشرقت .  
 ٣٣٣ . هي سلوة ذهبت بكل غرام . . .  
 ٣٣٩ . أمير المؤمنين بثت فينا . . .  
 ٣٤١ . لله ثم لك المحل الأعظم . . .  
 ٣٤٦ . أرى ديار الحي . . . . .  
 ٣٥٠ . ليلة ما خلصت منها . . . . .  
 ٣٥٠ . أبا هرم أنجها إني . . . . .  
 ٣٥١ . أنطع أن ألقى إليك مقادتي . . .  
 ٣٥٢ . أبقى على نضو الهوم كأنما . . .  
 ٣٥٢ . أبا مطر وجذمك من معد . . . . .  
 ٣٥٣ . قالوا رجوت الندى منه بلا سبب . . .  
 ٣٥٣ . إذا أرددوا يوماً لنا بوعيدهم . . .  
 ٣٥٤ . في كل يوم أنوف المجد تصطلم . . .  
 ٣٥٤ . وكأنما أولى الصباح وقد بدا . . .  
 ٣٥٥ . ترحلنا الأيام وهي تقيم . . . . .  
 ٣٥٥ . بعثت بها معركة الهوادي . . . . .  
 ٣٥٥ . أعقل قلوصلك بالأجراع من إضم . . .  
 ٣٥٦ . كأن أيديها بوادي الرمام . . . . .  
 ٣٥٦ . وسود النواظر حمر الشفاه . . . . .  
 ٣٥٦ . ربما رد عنك سهم المرامي . . . . .  
 ٣٥٧ . كل يوم يجب مني سنام . . . . .  
 ٣٥٧ . اتقوا بذلة العميون فغابوا . . . . .  
 ٣٥٧ . يعلم الجد أنني لا أضام . . . . .  
 ٣٥٨ . بيني وبين الصوارم الهمم . . . . .  
 ٣٦٢ . لا عادت الكأس عليل النسيم . . . . .

٢٧١ . . . . . رائعات أخفهن ثقيل . . . . .  
 ٢٧١ . تدارعن بالأيني من الغور بعدما . . .

## م

٢٧٢ . . . . . تذكرت بين المأزمين إلى مني . . .  
 ٢٧٣ . حبيبي ما أزرى بحبك في الحشا . . .  
 ٢٧٣ . يا ليلة السفع ألا عدت ثانية . . .  
 ٢٧٥ . نظمنا نظام العقد وداً وألفة . . .  
 ٢٧٦ . . . . . ألمع برق أم ضررم . . . . .  
 ٢٨٢ . . . . . زار والركب حرام . . . . .  
 ٢٨٦ . . . . . هان الغمد ما بقي الحسام . . . . .  
 ٢٩٠ . . . . . وسمتك حالية الربيع المرهم . . .  
 ٢٩٧ . . . . . أعلى الغور تعرفت الخياما . . .  
 ٣٠١ . . . . . يا من رأى البرق على الأنعم . . . . .  
 ٣٠٦ . . . . . أحق من كانت النعما سابتة . . . . .  
 ٣٠٨ . . . . . لكم حرم الله المعظم لا لنا . . . . .  
 ٣٠٨ . . . . . ثورتها تتعل الظلاما . . . . .  
 ٣١١ . . . . . يا دهر ماذا الطروق بالألم . . . . .  
 ٣١٢ . . . . . ولا مثل ليلى بالشقيقة والهوى . . .  
 ٣١٣ . . . . . يا قلب ما أطول هذا الغرام . . . . .  
 ٣١٧ . . . . . لعمر الطير يوم ثوى ابن ليلى . . . . .  
 ٣١٩ . . . . . ضرين إلينا خدوداً وساما . . . . .  
 ٣٢٤ . . . . . رب أخ لي لم تلده أمي . . . . .  
 ٣٢٥ . . . . . لا أشتكي ضري من الناس . . . . .  
 ٣٢٥ . . . . . قد يبلغ الرجل الجبان بماله . . . . .  
 ٣٢٦ . . . . . ولي كبد من حب ظمياء أصبحت . . .  
 ٣٢٦ . . . . . أبا نزار تفسد القوم النعم . . . . .

	٣٦٤	بني عامر ما العز إلا لقادر .
	٣٦٦	شوق يعرض لا إلى الآرام .
٤٣٦	٣٦٨	هو الدهر فينا خليع اللجام .
٤٤١	٣٧٢	لأمر يا بني جشم . . .
٤٤٣	٣٧٤	أما آن للدمع أن يستجم . . .
٤٤٤	٣٨٠	ألا خبر عن جانب الغور وارد
٤٤٨	٣٨١	ألا ليت أذيال الغيوث السواجم
٤٥٤	٣٨٥	هذي الرماح عصي الضال والسلم
٤٥٦	٣٨٨	قال الضمير بما علم . . .
٤٥٩	٣٨٩	عجزنا عن مراغمة الحمام .
٤٦٤	٣٩٢	لله جيد ما تمهد . . .
٤٦٧	٣٩٢	ألبستي نعماً على نعم . . .
٤٦٨	٣٩٣	نهته عتابك إلا إن هفا جرم
٤٧١	٣٩٤	قليل من الخلان من لا تدمه .
٤٧٢	٣٩٩	بعاداً لمن صاحبت غير المقوم
٤٧٣	٤٠٦	هي ما علمت فهل ترد همومها
٤٧٤	٤٠٨	أرى نفسي تنوق إلى النجوم .
٤٧٥	٤١٢	رأت شعرات في عذارى طلقة
٤٧٦	٤١٣	هل كان يومك إلا بعد أيام . . .
٤٧٩	٤١٦	متى أنا قائم أعلى مقام . . .
٤٨٠	٤١٩	حلفت بها صيد الرؤوس سوام .
٤٨٤	٤٢٢	ما إن رأيت كعشر صبروا .
٤٨٤	٤٢٣	قعد الراضون بالذل فقم . . .
٤٨٦	٤٢٦	تأبى الليالي أن تديما . . .
٤٨٧	٤٢٩	من الركب ما بين النقا والأنعام .
٤٨٧		
٤٨٨		
٤٩١		

- ٥٥٥ . . . . . ومستهللات كصوب الحيا . . . . . ٤٩١ . . . . . قد قلت للرجل المقسم أمره . . . . .  
 ٥٥٦ . . . . . ووصية خلفت لنا من حازم . . . . . ٤٩٢ . . . . . ضللا لسائل هنّي المغاني . . . . .  
 ٥٥٦ . . . . . أي المنازل ترضى بعدكم وطنا . . . . . ٤٩٥ . . . . . زمان الهوى ما أنت لي بزمان . . . . .  
 ٥٥٦ . . . . . هنّي المنازل فاضربي بجران . . . . . ٥٠٠ . . . . . أمن شوق تعانقي الأمانى . . . . .  
 ٥٥٧ . . . . . قصور الجد مع طول المسامى . . . . . ٥٠٤ . . . . . اسقني فالיום نشوان . . . . .  
 ٥٥٧ . . . . . سبق الدهر جدكم في الرهان . . . . . ٥٠٦ . . . . . حبيبي هل شهود الحب إلا . . . . .  
 ٥٥٧ . . . . . هبي لي ني زورك والبواني . . . . . ٥٠٦ . . . . . جنى وتجنّى والفؤاد يطبعه . . . . .  
 ٥٥٨ . . . . . بثس التحية بيننا المران . . . . . ٥٠٧ . . . . . صبراً غريم الثار من عدنان . . . . .  
 ٥٥٨ . . . . . وبرق حدا المزن حدو الثقال . . . . . ٥٠٩ . . . . . ورب يوم صقيل الوجه تحسبه . . . . .  
 . . . . . ٥١٠ . . . . . الليل ينصل بين الخوض والعطن . . . . .  
 . . . . . ٥١٠ . . . . . قنا آل فهر لا قنا غطفان . . . . .  
 . . . . . ٥١١ . . . . . يا صاحب الحدث الذي نفتت به . . . . .  
 . . . . . ٥١٢ . . . . . بمجال عزمي يملأ الملوان . . . . .  
 . . . . . ٥١٦ . . . . . لون الشيبية أنصل الألوان . . . . .  
 . . . . . ٥٢١ . . . . . ونمى إلي من العجائب أنه . . . . .  
 . . . . . ٥٢٢ . . . . . أيا جبلي نجد أيينا سقيتما . . . . .  
 . . . . . ٥٢٤ . . . . . الآن أعربت الظنون . . . . .  
 . . . . . ٥٢٨ . . . . . ألا مخبر فيما يقول جلية . . . . .  
 . . . . . ٥٢٩ . . . . . توقعي أن يقال قد ظعنا . . . . .  
 . . . . . ٥٣٢ . . . . . ستعلمون ما يكون مني . . . . .  
 . . . . . ٥٣٤ . . . . . حقيق أن تكأثرك التهاني . . . . .  
 . . . . . ٥٣٦ . . . . . سقاها وإن لم يرو قلبي بيانها . . . . .  
 . . . . . ٥٣٩ . . . . . ظمائي إلى من لو أراد سقاني . . . . .  
 . . . . . ٥٤٢ . . . . . دع من دموعك بعد البين للدمن . . . . .  
 . . . . . ٥٤٦ . . . . . تواعد ذا الخليط لأن يبيننا . . . . .  
 . . . . . ٥٥٢ . . . . . جناني شجاع إن مدحت وإنما . . . . .  
 . . . . . ٥٥٢ . . . . . دعا بالوحاف السود من جانب الحمى . . . . .  
 . . . . . ٥٥٤ . . . . . أفي كل يوم لي عشار تسوقها . . . . .  
 . . . . . ٥٥٥ . . . . . ومستهللات كصوب الحيا . . . . .  
 . . . . . ٥٥٦ . . . . . ووصية خلفت لنا من حازم . . . . .  
 . . . . . ٥٥٦ . . . . . أي المنازل ترضى بعدكم وطنا . . . . .  
 . . . . . ٥٥٦ . . . . . هنّي المنازل فاضربي بجران . . . . .  
 . . . . . ٥٥٧ . . . . . قصور الجد مع طول المسامى . . . . .  
 . . . . . ٥٥٧ . . . . . سبق الدهر جدكم في الرهان . . . . .  
 . . . . . ٥٥٧ . . . . . هبي لي ني زورك والبواني . . . . .  
 . . . . . ٥٥٨ . . . . . بثس التحية بيننا المران . . . . .  
 . . . . . ٥٥٨ . . . . . وبرق حدا المزن حدو الثقال . . . . .  
 . . . . . ٥٥٩ . . . . . إلى أين مرمى قصدها وسراها . . . . .  
 . . . . . ٥٦٢ . . . . . تلفت والرمل ما بيننا . . . . .  
 . . . . . ٥٦٣ . . . . . أحبك ما أقام مني وجمع . . . . .  
 . . . . . ٥٦٤ . . . . . يا طالباً ملك بني بويه . . . . .  
 . . . . . ٥٦٦ . . . . . عاد الهوى بظباء مكة . . . . .  
 . . . . . ٥٦٨ . . . . . أكبح النفس إن جمحت . . . . .  
 . . . . . ٥٦٨ . . . . . لمن بعده أسيافه وقتناه . . . . .  
 . . . . . ٥٦٩ . . . . . علق القلب من أطال عذابى . . . . .  
 . . . . . ٥٧٠ . . . . . أقول لركب رائحين لعلكم . . . . .  
 . . . . . ٥٧٢ . . . . . من رأى أعيناً حذفن . . . . .

٥٨٢ . . .	أملتسأ مني صديقاً لثوية .	٥٧٦	ما مقامي على الهوان وعندي .
٥٨٢ . . .	أأنكر والمجد عنوايه .	٥٧٧	أأذهل بعد إنذار المنايا .
٥٨٥ . . .	ودجى هتكت قناعه .	٥٧٩	مضى حسب من الدنيا ودين .
٥٨٦ .	أراعي بلوغ الشيب والشيب دائيا .	٥٧٩	أيعلم قبر بالجينة أنا .



## ديوان العرب

ظهر في هذه المجموعة :

ديوان المتنبي	١	ديوان الفرزدق (جزآن)	١٨
» ابن الفارض	٢	» الأعشى	١٩
» عبيد بن الأبرص	٣	» أوس بن حجر	٢٠
» امرئ القيس	٤	» جميل بثينة	٢١
» عنرة	٥	» الشريف الرضي (جزآن)	٢٢
» عبيد الله بن قيس الرقيات	٦	» طرفة بن العبد	٢٣
» أبي فراس	٧	» عمر بن أبي ربيعة	٢٤
» عامر بن الطفيل	٨		
» الخنساء	٩		
» زهير بن أبي سلمى	١٠		
» النابغة الذبياني	١١		
» ابن زيدون	١٢		
» ابن حمديس	١٣		
» جرير	١٤		
شرح المعلقات السبع للزوزني	١٥		
سقط الزند لأبي العلاء المعري	١٦		
اللزوميات « « « (جزآن)	١٧		



DĪWĀN

AŠ-ŠARĪF ar-RADĪ

al-MŪSAWI

Tome II

Editeurs

DAR SADER

DAR BEYROUTH

BEYROUTH

العدد ١-٢ : ٣٠٠٠ ق.ل.